

وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٧/٣/١٤٠١هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه...

والله الموفق ...

## المناقش الخارجی

الاسم: ناصر القفاري

التوقيع: محمد

يعتمد

## المناقش الداخلي

الاسم: محمد محمد مرزوق

التوقيع: .....

المشرف

الاسم: محمد بن محمد بن محمد

التوقيع :

رئیس قسم

الاسم: ر. محمود العريضي

التوقيع :

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥١٢٨

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم العقيدة

## أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

إعداد

بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية

٨-٧١٧٨-٤٢٠

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد عمر محمد حسن

الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بقسم العقيدة

العام الدراسي ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الرسالة

مقدمة الرسالة: أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة .

المرجع: الدكتور

المؤلف: بسمه بنت أحمد بن محمد جستنية

خطة الموضوع: سارت الباحثة في خطة الموضوع حسب العنوان ، بذكر الديانات الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة ، ثم التعريف بالرافضة و يحمل عقائدهم وفرقهم ، وأخيرا بيان عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .

هدف الدراسة: بيان ما عليه الرافضة من خلاف عقدي صحيح عن منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين و انحرافهم .

موضوع الرسالة : الأصول العقدية لدى الرافضة والتي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .

أبواب الرسالة: حوت الرسالة على تمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة :

أما التمهيد فعرفت فيه بمفردات عنوان الرسالة .

الباب الأول: وفيه عرفت الباحثة بالديانات الوثنية والرافضة .

الباب الثاني: قنوات الاتصال التي اتصل من خلالها الرافضة وأصحاب الديانات الوثنية .

الباب الثالث: خصصته للحديث عن عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية، حيث

عرضت للعقيدة التي يدين بها الرافضة ، وما شابهوا به من سبقهم من الأمم الوثنية في انحراف .

الخاتمة ، وفيها ماتوصلت إليه الباحثة من نتائج ، أوجزها فيما يلي :

تمثل ديانات الشرق مسرح الأديان التي انتشر الرافضة في مناطقها . وأثروا وتأثروا . وقد كان للرافضة قنوات عبر من خلالها المعتقدات المنحرفة التي تسلت الى مذاهبهم . كان من أهمها الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها والاحتكاك بأهل تلك البلاد التي فتحتها ، أضف إلى ذلك إجتهد الدول الشيعية التي قامت بعد ذلك في نشر الرافضة في فارس مثل الدولة البويهية والصفوية دول شيعية نشرت التشيع بكل قوة .

يمكن اجمال عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بأصحاب الديانات الوثنية ، في كل من : توحيد الربوبية ، والألوهية ، والانحراف في توحيد الصفات ، وكذا في مفهوم الإمامة ، وإيمانهم بعقيدة المهدي المنتظر المزعوم ، والرجعة . وقد أثبت مشابهمهم في كل عقيدة من تلك العقائد لأرباب الديانات الوثنية ، ممن كانوا في مناطق انتشار الرافضة .

هذا ملخص للرسالة . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



## ABSTRACT

Topic of Dissertation: **Athar Aldiyanat Alwathaniah Fe Akaed Alrafedah**

Name of Researcher: Basmah bint Ahmad ibn Muhammad Jistaniyyah

Degree: Phd.

Sketch Plan: The researcher put up the plan as the topic itself dictates, that is by mentioning the Pagan religions that were widespread in the those areas where Rafidahs are found; giving a sort of definition of the word 'Rafidah', with a brief outline of their beliefs and sects or denominations, and finally explaining the main set of beliefs believed to have found their way into the Rafidah creed from a pagan religious source.

Aim of Study: Explaining the concrete ideological issues in which the Rafidas are in opposition to 'Ahlus Sunnah Wal Jama'ah in fundamentals of religion, and reasons of their deviation.

Main Theme of the Dissertation: The Fundamentals of Belief according to the Rafida and those which they acquire as a result of the influence of pagan religions.

Chapters. The dissertation comprises of an introduction, three main chapters and a conclusion. In the introduction, the researcher defines the main words on which the topic centers.

Chapter One: The researcher explains the meaning of Pagan religions and Rafidah.

Chapter Two: The linking channels between the Rafidah and the adherents of pagan religions.

Chapter Three: The Rafida creeds that are influenced by pagan and idolatrous religions. The researcher here touched on the creeds and doctrines adopted by the Rafidah, outlining the areas of deviation in which they resemble ancient pagan idolatrous nations. In the conclusion, the researcher gives a brief account of the results and findings of the research, which can be summarized as follows:

The Eastern part of the world is considered the scene of religious events in which the Shi'ite religion spreads. They influence and become influenced. The Rafidas have wide channels through which foreign and deviated beliefs found their way into their thought, the most important of which is the Islamic conquest of Persia and its surroundings, and the inter-mingling of the Rafidas with the inhabitants of those areas. In addition to the strenuous efforts exerted by succeeding Shi'ite governments of later generations in spreading the Rafidi creed in Persia, such as the Buwaihi and Safawi dynasties.

We can summarize the Rafidi creeds that came about as a result of the influence of pagan religions in each of the following: Tauheed of Rububiyyah (Allah's lordship), Al-Uluhiyyah (Allah's worship) and deviations in aspects of Tauheed of Allah's Names and Attributes. Included also are deviations in the issue of the Imamate, the Rafidas belief in the idea of the assumed awaited Mahdi, and the idea of Raj'ah (Returning of some Imams to this world before the day of judgement). The resemblance of the Rafidas with the inhabitants of the pagan communities surrounding them in all these creeds is hereby established to the point of no doubt.

May Allah's peace and blessings be upon His noble Prophet Muhammad, his family and companions.

## شكر وتقدير

**أشكر الله** سبحانه وتعالى على ما يسره من إتمام هذه الرسالة، فله الحمد على تمام المنة وكمال النعمة ، وتحصيل المطلوب ، وتسهيل بلوغ المرغوب .  
واعترافاً بأهل الفضل وتقديراً لهم أدعوا الله أن يجزي عني كل من أسهم في إبراز هذا البحث خير ما يجزي به المحسنين ، وأول من أخص بذلك :

**والسري الشريف** اللذين ربياني مذ كنت صغيرة إلى أن صرت كبيرة ، فقد كان لهما الفضل الأول بعد الله في توجيهي هذه الوجهة العلمية ، أبي أمي أهدي مالكما إليكما ، أما شكري فهو مقصر عن الحق ، فجعلت الاعتراف بالتقصير هدية إليكما ، وبراً أتوسل به إليكما .

إن أهديت شكري فهو مرتقن بجميل فعلكم مدى الدهر  
فاللهم اجزهما عني خير الجزاء ، وبارك في حياتهما ، وارحمهما كما ربياني صغيراً ، واجعل هذا العمل في موازين حسناتهما .

ثم الشكر بعد ذلك موصول لهذه **الجامعة البرية الشريفة** التي هيأت لي فرصة الدراسة ولأمثالي من طلاب العلم . وعلى رأسهم صاحب المعالي مدير الجامعة الموقر ، أدام الله رياسته في خير وبر . وكافة **أعضاء كلية أصول الدين** بالجامعة .

وأتبع ذلك بالشكر إلى **جامعة طيبة** - الملك عبد العزيز - سابقاً ممثلة في مديرها معالي الدكتور منصور بن محمد التزهة ، وقسم الدراسات الإسلامية في عمادة الكلية ، وأخص بالذكر كلاً من : الدكتور عبدالله دمنوق ، والدكتور أنور البكري على ما هيا لي من أسباب الحصول على التفرغ لإتمام هذه الرسالة .

كما أشكر صاحب الفضيلة الأستاذ **(الدكتور محمد المشرف)** على هذه الرسالة على رعايته الأبوية ، وما تحمله من عناء الإشراف والتوجيه والنصح وتصحيح العبارات، حتى أنجزت هذه الرسالة . فادعو الله أن يجزيه على ذلك الجزاء الأوفى .

ثم شكر موصول للوالد الغائب الحاضر الأستاذ **(الدكتور حماد حيدر)** الذي كان لي شرف اشرافه على رسالتي للماجستير، فما سطرت كلمة ولا انتقلت إلى مبحث إلا وطيف عباراته وتوجيهاته تتمثل أمامي، يأتيني مدداً في الوقت المناسب والمكان المناسب. فאלله أسأل أن يبارك له في عمره.

وأوجه شكراً خاصاً مشفوعاً بأبلغ عبارات التقدير والامتنان، لمن له الفضل بعد الله علي ، **زوجي ديفي ديفي** ، الذي وفر لي الكثير من الوقت والمؤنة ، فما أعجز قلبي عن الشكر لك ، وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بما قدمت ، والله يتولى إيفاءك مثوبة تكافئ وفاءك .

وفي الختام أشكر أصحاب الفضيلة **(أعضاء لجنة المناقشة)** : فضيلة الأستاذ الدكتور محمود مزروعة ، والأستاذ الدكتور ناصر القفاري ، الذين تكبدوا الوقت الثمين لقراءة البحث ومناقشته.

**والشكر** كل الشكر لمن سطر في سوق منفعة أو فائدة لي فيما يخص هذا البحث ممن غابت أسماءهم عن ذاكرتي فلهم مني جزيل الدعاء وجميل الوفاء .

**والله لأدفعن البحر من أحسن عمل.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

اللهم لك الحمد لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . اللهم صل على نبينا محمد، و على آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

الحمد لله القائل: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة ٧٧].

والقائل: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص ٥٠].

والقائل: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام ٥٦].

أما بعد:

فإن الوثنية كانت وماتزال عقيدة شعوب كثيرة ، فهي تعيش و تترعرع حتى مع أكثر الشعوب تحضرا ، ولها مداخل شديدة النفوذ والخطر ، ولها مظاهر بالغة الرسوخ في أشكال الثقافة القديمة والمعاصرة على السواء ، الأمر الذي يجعل من التضييل القول بأن الإنسانية تتقدم ، و الوثنية تصبح أو أصبحت في ظل التقدم تاريخا عابرا.

إن الوثنية خطر يهدد أية عقيدة وأي دين وأي مجتمع، عندما يترك هذا المجتمع الدين الإلهي ، والاتباع الدقيق المحكم له إلى الابتداع في الدين بأي شكل من الأشكال.

و قد أظهر الله تعالى الاسلام على جميع الأديان الأخرى ، ونصر أهله لما تمسكوا به على سائر من خالفه شرقاً وغرباً .

وإن من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها خير أمة أخرجت للناس ، أنزل إليها خير كتبه . وأرسل إليها أفضل الرسل ، وحفظ هذا الدين لتكون كلمة الله هي العليا، وحازت هذه الأمة بشرف رسالة المصطفى ﷺ قيادة البشرية .

ولقد استضاء بنور هذا الدين مشارق الأرض ومغاربها، ودخلت أقوام البشرية من كل صوب وحذب في هذا الدين ، وقامت هذه الأمة متمثلة في خير قرونها بايصال كلمة الحق، فاندحرت أمم وطوائف هيمنت على البشرية ردحا من الزمن، فتقوضت هيمنتها بفضل هذا الدين .

والناظر في حال سلفنا الأول صدر هذه الأمة صحابة رسول الله ﷺ، يتجلى له رحمة الله تعالى بهذه الأمة حيث جعل ذلك الجيل نموذجاً تمثلت فيه الهداية الكاملة في العقائد والأقوال والأفعال، فإن الله تعالى حماهم من الفتن والهوى، فبقوا مطيعين ومستسلمين لما جاء به الحق، فلم يكن لهم قول مع قول النبي ﷺ، ولا اعتراض على حكمه، وقد صدق فيهم قول ابن مسعود رضي الله عنه :

((إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ))<sup>(١)</sup>

هذا هو حال الصدر الأول في الإسلام، سواء في عهد النبي ﷺ أو في عهد أبي بكر رضي الله عنه أو عهد عمر الفاروق رضي الله عنه .

و لكن أعداء الاسلام لم يكونوا ليقفوا موقف المتفرج، بل عزموا على الثأر من الاسلام والانتصار لدولهم وأديانهم . ولكنهم أدركوا أنهم لا طاقة لهم بمواجهة الاسلام بالسيف والسنان، فلجأوا إلى أسلوب آخر ألا وهو المكر والخديعة وبث الفتن بين صفوف المسلمين .

(١) مسند أحمد بن حنبل . بيروت ، دار صادر ، (١/٣٧٩) .

وقد أخبر النبي ﷺ بوقوع هذا الاختلاف وذلك في حديث مشهور روي بعدة روايات . يعضد بعضها بعضاً، تحذر المسلمين من هذا الخلاف . منها ما رواه أبو دواد في سنته من حديث معاوية بن أبي سفيان ؓ أنه قام فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: "ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة، وأنه سيخرج من أمي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله".<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ: "إن أمي ستفترق على اثنتين وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة".<sup>(٢)</sup> وقد كانت القضية الأولى، التي تشعبت حولها آراء الفرق ونبت حولها الخلاف، قضية الإمامة، أو الخلافة عن رسول الله ﷺ في تدبير شؤون المسلمين.

وهنا تعددت مكائدهم ومؤامراتهم للقضاء على الإسلام، فانتدبت الوثنية الجوسية الحاقدة أبا لؤلؤة الجوسي لينفذ أول مؤامرة ضد الإسلام، فكان نتيجتها استشهاد الفاروق عمر ؓ أثر طعنة مسمومة من خنجر ذلك الجوسي.

وتولى أمر الأمة بعده عثمان بن عفان ؓ فكان ثالث الخلفاء الراشدين، ومضى حاكماً مستناً بسنة النبي ﷺ والخليفين من قبله، ومضى على ذلك فترة من الزمن نعم الناس في عهده بالعدل والهدوء والأمن.

حتى انتدبت اليهودية عبد الله بن سبأ اليهودي لاجداث فتنة عظيمة على كيان الدولة الإسلامية الذي تظاهر بالإسلام، وأخذ ينتقل بين أمصار المسلمين مؤلباً الناس على عثمان

(١) سنن أبي داود، سليمان بن داود السجستاني، بيروت، دار الفكر، (١٩٨/٤)، كتاب السنة. وإسناده صحيح. قاله الألباني. انظر: السنة لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ، ص ٨.

(٢) سنن ابن ماجه . أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة . د . ت . (١٣٢٢/٢) . قال الألباني : حديث صحيح ورجاله ثقات على ضعف في أحد رواته ، وهو هشام بن عمار ، لكنه توبع بغيره ، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه . البوصيري شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل . ط . بيروت . دار العربية للطباعة - ١٤٠٣هـ .

ابن عفان رضي الله عنه وولاته، وبث أفكاره ومبادئه اليهودية بين عوام المسلمين. فأحدث القول بوصية النبي عليه الصلاة والسلام لعلي، وأنه خليفة النبي عليه السلام ووصيه من بعده على أمته، وينبغي ارجاع الحق إلى أصله، وأحدث القول برجعة النبي عليه السلام، حتى انتهت فتنه بثورة مسلحة ضد عثمان رضي الله عنه أدت إلى قتله.

أخذ ابن سبأ يدعو أتباعه ومن اغتر به إلى ولاية علي رضي الله عنه، وأن ولايته لا تتم إلا بالبراءة من أعدائه وهم في نظره الخلفاء الراشدين. فكان ابن سبأ أول من أظهر البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان و الصحابة في الإسلام.

وبعد أن انتقل الأمر إلى علي رضي الله عنه بمبايعة الصحابة رضوان الله عليهم له، وقعت الفتنة ومرقت المارقة التي قال فيها النبي عليه السلام: ((تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق))<sup>(١)</sup>. فحدثت بدعة الخوارج وتزامن معها بدع الشيعة.

ولكن لم يقف امر الافتراق عند هذه الفرق التي رأت رأياً معيناً في الإمامة، بل سرعان ما تحول هذا النزاع السياسي حول الخلافة، ومن هو أولى بأن يكون خليفة للمسلمين، وأيهما كان على حق في موقفه علي أو معاوية رضي الله عنه أو غيرهم، تحول إلى خلاف عقدي حول الحكم على هؤلاء و الحكم على أتباعهم.

ثم مما رسخ الانحراف العقدي دخول أتباع الأديان في البلاد التي فتحها المسلمون، ونشروا كثيراً من أفكارهم بين المسلمين. ومما زاد الطين بلة ورسخ تلك الانحرافات ترجمة التراث اليوناني إلى اللغة العربية، وافتتان البعض به، والخوض في المشكلات العقدية بغير المنهج الذي وضعه الشرع. هذا إضافة على أن الجدل مع أصحاب الديانات والمذاهب غير الإسلامية أثار كثيراً من المشكلات العقدية لدى بعض المسلمين.

وهكذا وضعت عقائد الوصية والرجعة والبراءة من الصحابة، بل وضعت الجذور الأساسية لكثير من الانحرافات العقدية بطريقة تستمد كثيراً من مبادئها وأفكارها من الديانات التي كانت سائدة في المنطقة، ثم نهلت بقية الفرق من معين الفكر السيئ وغيره كل على قدر ضلالتة وبعده عن الإسلام.

وظهر في الساحة فيما ظهر فكر اشتمل على عقائد ونظريات دعوية وسياسية معظمها سري متسربل بالتقية، وقليلها معلن.

وقد استطاع دعاة هذا الفكر تكوين أتباع وشيع وأنصار. وقد كان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، لأن البدعة لا تنمو وتنتشر إلا في ظل الجهل، وغيبة أهل العلم والايان

تمثل طائفة الشيعة فرقة- انبثق منها، وتفرع عنها عدد كبير من الفرق التي ذكر أن هذه الأمة ستفترق إليها،- لها عقائدها التي تدعوا إليها، ومنهجها الذي تسير في الدعوة إليه لنشر وتثبيت تلك العقائد.

وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي اخترته لرسالي المقدمة لنيل درجة الدكتوراة تحت عنوان:

### أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة

والأخص أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ربما يظن البعض خطأ أنه لا خلاف بين أهل السنة والرافضة في شيء من أصول الإيمان أو أركان الاسلام، أو ما علم من الدين بالضرورة، وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والأراء الكلامية التي لا صلة لها بأصول العقيدة<sup>(١)</sup>
- أو كما يزعم بعض علماء الرافضة أن لا خلاف بينهم أصلاً إلا في بعض مسائل الفروع<sup>(٢)</sup>

ولا شك أن هذه الدعوى دعوى عدم وجود خلاف إنما هي أمل يرجوه كل مسلم في حال ثبوت صحتها، ولكنها دعوى عند التمحيص يتبين عدم صدقها وخطورتها. ومن خطورتها التلبس على المسلمين، فيظن الجاهل أن ماعليه الرافضة حق، وأن خلافهم سائغ

(١) انظر دعوة التقريب من خلال رسالة الاسلام ص ٧، وفتوى الشيخ محمد شلتوت شيخ الجامع الازهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية. مجلة رسالة الاسلام السنة (١) ع (١) ص ٢٢، ٢٣. وانظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر القفاري، ج ١، الرياض، دار طيبة، ص ٨.

(٢) آل كاشف الغطاء محمد حسين. مجلة رسالة الاسلام السنة (١) ع (١) ص ٢٢، ٢٣.



كالخلاف بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة، وهو أمر جد خطير على الإسلام والمسلمين، وفيه إضلال لعباد الله، وتصحيح للباطل، وتكذيب للحق.

- وإنه لمن الأهمية أن تتكاثف الجهود لإمالة اللثام عن الباطل، الذي حاول المغرضون به التلبس على الناس.

- فالخلاف لو كان حول التراع الذي نشب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لكان الأمر، ولكن القضية أكثر عمقاً. إن الخلاف في الأصل الأول من مصادر التشريع - القرآن الكريم - وثبوت وحفظه من الزيادة والنقص وادعاء تحريفه .

وخلاف في الأصل الثاني، وهو الأخذ بسنة النبي ﷺ التي رواها عنه أصحابه، ونقلها عنهم العدول من هذه الأمة، وهو ما سيتضح في هذه الرسالة.

- بالإضافة إلى خلافهم في مسائل مرتبطة بالإيمان بالله وتوحيده، وفي إمامة الخلفاء الراشدين وصحتها، والحكم على صحابة رسول الله ﷺ وأزواجه، وفي أمور عقدية أخرى، مثل إمامة الخلفاء الراشدين، وصحتها عرضتها في باب مستقل لعقائدهم، ليتبين أن الخلاف ليس صورياً كما يظن البعض.

- لذلك ليس من المبالغة إذا قلنا إن الرافضة بكل فرقها، قد اقتبست كثيراً من عقائد ومذاهب الأمم تقريباً. وقد وضحت هذا في كتاباتي .

- فإنك ستجد أنه ما من عقيدة أو دين إلا وتجد له أثراً في فرقة أو أكثر من فرق الشيعة. وهناك أسباب كثيرة أدت الى هذا..

منها انحراف مفهومهم في الإمامة. فبينما يقول أهل السنة إن مهمة الحاكم هي تنفيذ شرع الله، وأنه ينتخب أو يوصي له من قبله، نجد عند الرافضة أن الامام معين من قبل الله بل ما يقوله الإمام هو وحي من الله.<sup>(١)</sup>

وللأئمة صفات معينة، الصقت بهم ورفعتهم الى مقام النبوة بل الى الألوهية، ومن هنا قالوا بالحلول.<sup>(٢)</sup>

وقد ساعد على ادخال كل العقائد المنحرفة في مذهب الرافضة ما يلي:

(١) انظر فصل (عقيدة الرافضة في الإمامة) ص ٤٩٧ .

(٢) انظر ص ٣٥٩ .

- كثرة الأديان التي كانت تحويها المنطقة .فهنا بلاد الصابئة والمجوس الزرادشية والمناوية والمزدكية وكل هذه ديانات لم تعرف التوحيد الخالص .
- وجود ثقافات وثنية متعددة في تلك المنطقة ،حيث اختلطت ثقافة فارس بفلسفة اليونان .ثم كانت النصرانية وما صاحبها من وجود مدارس الرها ونصيبين وغيرها.
- وجود جاليات يونانية في تلك المناطق من أيام الاسكندر وهي على صلة بثقافة بلادها ومدرسة الاسكندرية و الافلاطونية الحديثة ليست بعيدة عن التأثير في هذه الأماكن.
- حركة الترجمة التي بلغت أوجها في عهد الدولة العباسية، فترجمت كتب فارسية وهندية ويونانية وسريانية إلى العربية، وهذه الكتب تحوي عقائد كان يدين بها أقوام في يوم من الأيام.

### أسباب اختيار الموضوع :

- إن اختياري للكتابة في هذا الموضوع له أسباب عديدة ،من أهمها :
- أن الرفض من أنشط الفرق الضالة في الدعوة إلى مذهبهم ، ومعروف هجومهم على أهل السنة وطعنهم فيهم، بل وسعيهم لنشر التشيع بينهم
- سبب آخر وهو أن للشيعنة دعاة متفرغين يوجهون جل اهتمامهم لنشر مذهبهم في وسط أهل السنة .
- يهتم الشيعة بالدعوة إلى التقارب مع أهل السنة، وما أكثر دعاويهم أنه لاختلاف بينهم وبين أهل السنة.
- أثبت الإعلام الشيعي مؤخراً أنه قادر على النفاذ إلى كثير من الهيئات والمنظمات الثقافية والفكرية في بلاد الشرق والغرب، بحيث إنه لو لم يقابل هذا النوع من النشاط الذي يقومون به في بلاد العالم ،فإن المعلومات سترسخ في عقول الأجيال التي لا تعرف عن الإسلام شيئاً، ناهيك عن القوى المعادية للإسلام أصلاً والتي ستغتني المعتقدات المطروحة لتقدم مشوهة على أنها الإسلام. ومن ثم فلن ترى القوى التي تقع

فريسة الإعلام الرافضي، فضلاً عما يقوم عليه هذا الدين أصلاً وهو التوحيد لله رب العالمين.

فها هي إحدى دور نشرهم تسمى بدار التوحيد في الكويت، وتوزع هذه الرسائل في مختلف بلدان العالم الاسلامي. وفي رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى "مبادئ أولية" يقولون إن الركن الثاني من أركان الاسلام: الإيمان بالنبوة والإمامة، أي الإيمان باثني عشر إماماً معصوماً.<sup>(١)</sup>

• تقيم هذه الطائفة بنشر الكتب التي تدعو للفكر الإيراني الثوري، وبإصدار المجلات والجرائد والنشرات.

وركز النظام الرافضي على استقطاب عناصر من شباب أهل السنة، حيث تقوم بتدريسهم في الحوزات العلمية بمدينة قم، وسهلت له سبيل الدراسة على نفقتها، وبالطبع في النهاية يخرج هؤلاء الشباب دعاة للمذهب الشيعي.<sup>(٢)</sup>

• تمثل الشيعة طائفة لا يستهان بها من حيث العدد. أضف إلى ذلك أنه قد كثر الخلاف حول حقيقة الشيعة الإمامية الرافضة، ففريق كفرهم لغلوهم وتجاوزهم الحدود الإسلامية، وفريق آخر يرى أنهم معتدلون لم ينجحوا إلى ما جنح إليه الباطنية الغالية، لكل هذا أحببت أن أدرس عقائدهم لمعرفة ما هم عليه وبيانه.

• يسأل كثير من الدارسين عن حكم الشيعة... هل هم كفار خارجون عن الملة، أم هم في عداد الفرق الإسلامية؟. وبغض النظر عن اختلاف وجهات نظر العلماء في الحكم عليهم.

وبغض النظر أيضاً عما يورده كل فريق من أدلة على ما يذهب إليه، فإن الواقع يدل على أن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل. لكل ذلك أحببت أن أبين الحق في هذا الموضوع، بعرض معتقداتهم ومقارنتها بمعتقدات أهل الأديان الأخرى، وكيف شابهوهم، وبالتالي يصبح الحكم عليهم واضحاً.

(١) انظر ص ١٤ .

(٢) مجلة الأصالة - العدد التاسع - السنة الثانية ١٥ شعبان ١٤١٤ هـ - رئيس التحرير: محمد موسى نصر .

أما مخالفة معتقداتهم لأهل السنة فقد أفردت فيه رسائل وكتب وضحت ما جنحوا إليه، وما انحرفوا فيه.

### الدراسات السابقة للموضوع:

هناك كتب ودراسات تناولت جوانب من هذا الموضوع، وإن لم تفرد رسالة -حسب علمي- مستقلة في هذا الموضوع، ومن أهم تلك الدراسات :

• بذل المجهود في اثبات مشابهة الرافضة لليهود. للدكتور عبد الله الجميلي.

طبعته في القاهرة مكتبة ابن تيمية سنة ١٤١٣هـ ، الطبعة الأولى. ووضح من عنوانه أنه اقتصر على جانب واحد وهو مدى تأثير الرافضة باليهود .

حوى الكتاب أربعة أبواب بعد التمهيد في التعريف بالرافضة واليهود وعقائد كل منهم.

الباب الأول في نظرة اليهود والرافضة إلى الإمامة والتشابه بينهم .

الباب الثاني في افتراء كل من اليهود والرافضة على الله تعالى ، من ناحية قولهم في الصفات ، وادعاء تحريف القرآن.

الباب الثالث :عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبههم وبغضهم.

الباب الرابع في موقف اليهود والرافضة من مخالفيتهم .

وقد ناقشهم في كل عقيدة مما ذكرت ، وما تفرع عنها ، ورد عليهم من كلام السلف الصالح ، بما يرد دعوى الرافضة المخالفة ، ويثبت مشابھتهم لليهود . فأفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

• غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام للدكتور فتحي الزغي.

أصل الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها الدكتور فتحي الزغي إلى كلية أصول الدين، فرع جامعة الأزهر بطنطا . وطبع الكتاب مطابع الغباشي بطنطا ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ .

والكتاب خص البحث بالباطنية ، دون من سواهم من الفرق سواء الاثني عشرية أو غيرهم .

قدم بمقدمة في الحديث عن الشيعة ، و نشأة التشيع . وقد اشتمل الكتاب على باين :  
 الباب الأول وفيه التعريف بغلاة الشيعة ، وعقائدهم : السبائية ، الكيسانية ، الإسماعيلية  
 والفرق المنشقة عنها ، وبيان عقائدها الغالية ، ثم الفرق الغالية الأخرى .  
 الباب الثاني في تأثير غلاة الشيعة بالأديان المغايرة للإسلام : اليهودية ومواطن التأثير عند  
 الغلاة بهم ، ثم التأثير النصراني ، وأخيراً تأثير المجوس .  
 وواضح أن هذا البحث كما هو ظاهر من عنوانه تناول دراسة ما يرتبط بموضوعه ، وإن  
 كنت قد أفدت منه فيما يرتبط بموضوع بحثي ، ولكنه خص الغلاة دون غيرهم ، مع ما  
 يلحظ من تميز كتابات الدكتور فتحي بالموضوعية ، سواء في هذا البحث ، أو كتابه الآخر  
 "تأثير اليهودية بالأديان الوثنية" .

#### • أثر المجوسية في الرفضية . للباحثة فاطمة محمد الدهامي .

رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض . لم يتسن لي الوقوف على  
 الرسالة ، فالباحثة عندما راسلتها اكتفت بإرسال خطة الموضوع ، وفهرس موضوعات  
 الرسالة مشكورة ، حيث أنها لم تناقش . ومن خلال الوقوف على الفهرس اتضح لي أنها  
 تناولت جانباً من موضوعي ، فيما يخص الإمامة ، والملك ، وبيان أثر المجوس في هذين  
 المعتقدين .

• ولا يفوتني أن أشيد بمدى الفائدة التي أفدتها من الدراسة التي قام بها الدكتور ناصر  
 القفاري عن أصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، فإن دراسته لهذه الطائفة بألقابها وفرقها  
 ونشأتها قد وفرت علي الكثير في الجزئية الخاصة بالتعريف بالرفضية ، لاسيما وأن موضوع  
 الرسالة الأساسي هو في عرض العقيدة والوقوف على مواطن التلاقي بينها وبين الانحراف  
 لدى أصحاب الديانات الوثنية ، حسب ما حددته الدراسة .

فمثل هذه الدراسات تعتبر محطة لانطلاقة أخرى للوصول إلى معلومات  
 أخرى ، والوقوف على نتائج جديدة تضاف للدراسات الإسلامية بعامة والعقدية بخاصة .  
 وقد أفدت كثيراً من قائمة مصادره الثرة فيما يخص مراجع الرفضية ، والتي بحمد الله  
 استطعت الحصول على معظمها .

## صعوبات البحث:

• أول ما يواجه الباحث في مثل هذه الموضوعات قلة المراجع، وندرتهما أحياناً أخرى، وصعوبة الحصول عليها، وهذا يتطلب مني السفر شخصياً لتوفيرها بعضها من القاهرة، والبعض الآخر من لبنان، ومكاتب المكتبات الأخرى في المملكة: الرياض والدمام للحصول على المراجع المطلوبة.

• أما عن المراجع الخاصة بالرافضة، فبالإضافة إلى المطبوع أراني عاجزة عن الشكر لأستاذي الدكتور عبدالشكور أمان العروسي، والذي وفر لي القرص الخاص بكافة مؤلفاتهم تقريباً، مما دّل لي صعوبة الحصول على مصادرهم.

• قد كتبت هذه الرسالة والله تعالى يعلم كم كانت متطلباتها على من هي في وضعي كامرأة تتكبد مشاق السفر أسبوعياً، حيث إني وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة تقريباً فوجئت بأنه قد طبقت علي دراسة السنة المنهجية - بأثر رجعي كما يقال - مما يعني التوقف عن الكتابة، والاستعداد للسفر أسبوعياً من المدينة إلى جدة، ومنها إلى مكة، مع مسؤولية الرعية في البيت، فالقلب مشتت في كل واد منه مزعة، والهموم مترادفة أحياناً، صادة عن صفاء المقال وإحكام الأقوال والأنيس قليل بل عزيز.

فاللهم ثبت أقدامنا على الحق وبصرنا بأنفسنا ولا تجعل من عملنا لأحد سواك شيئاً ونعوذ بك أن نشرك بك على علم ونستغفرك مما لا نعلم فإن صفتنا التقصير وصفة الرب العفو والغفران فاغفر اللهم جما.

## منهج البحث:

• كان عنوان بحثي حسب الخطة التي قدمت للقسم "أثر الديانات الوثنية في فارس وما حولها على عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية"، إلا أن القسم اختصره إلى "أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة"، وهو عنوان عام، يدخل فيه الديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة، والديانات الوثنية البعيدة التي ليس لها تأثير، لذا فإنني ولقائده البحث، وحتى لا يصبح الحديث عن الديانات عاماً قصرت البحث في الديانات التي كانت في منطقة فارس، وما حولها، حيث أن الأثر يكاد ينحصر في هذه الديانات

كما سيتضح من البحث. مع عدم إغفال ما يظهر من تأثير من ديانات خارج منطقة فارس، على اعتبار تأثير الديانات بعضها في بعض، خاصة الوثنية.

• كان من ضمن الخطة أن يحوي الفصل الأخير من الباب الثالث الحديث عن أعياد الرفض، والتي شابهوا بها الأمم الوثنية، ولكن قد اقترح علي المشرف مشكوراً حذفه، حيث هو أكثر ارتباطاً بالشرائع منه في العقائد، وعنوان الرسالة إنما هو في العقائد.

• قد قدمت في بحثي هذا بتمهيد عرفت فيه بمفردات عنوان الرسالة، ثم بمقدمة عن تاريخ الأديان التي كانت منتشرة في أماكن الرفض. والتعريف بالرفض ونشأتها وفرقها ومجمل عقائدها للوقوف على الشكل الديني والسياسي للفكر الرفض.

• هذه الدراسة اقتصر على الرفض الاثني عشرية دون سائر الفرق، كما لم تشمل دراسة جميع معتقدات الرفض، وإنما اختصت بدراسة العقائد التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.

• وكذلك الأمر بالنسبة للأديان التي عرضت، فلم تشمل دراسة تفصيلية للدين من جميع النواحي، وإنما ركزت على النقاط المؤثرة فقط في الرفض مع بيان الصلات والروابط التي أدت إلى هذا التأثير.

• وكنت قد تحيرت في التخطيط لهذه الدراسة، وفي الغالب عند المقارنة بين مذهبين أو ديارتين، أو إذا رغب الباحث في بيان تأثير ثقافة بثقافة يتحير، هل يعرض كل ديانة على حده، ثم يبين مدى التأثير والارتباط والعلاقة، أو يذكر النقاط التي فيها تشابه في المذاهب أو الديانة ثم يعيد نفس النقاط عند بحثها في الطرف الآخر.

• واستقر رأيي أخيراً -وأرجو أن أكون قد وفقت- على هذا التقسيم الذي حواه البحث من تمهيد ومقدمة وثلاث أبواب وخاتمة.

• لقد درست الرفض من خلال مصادرهم الخاصة بهم والمعتبرة عندهم، وذلك من أجل الوصول إلى تصور سليم عنهم، وفق منهج يتحرى العدل وعدم التعصب، وهذا هو مقتضى العدل والانصاف.

• والمسلم مأمور بالتزام العدل وإن وجد في نفسه ما وجد <sup>عليه</sup> وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ <sup>عليه</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ المائدة ٨. وهذا ما يفرضه المنهج العلمي والأمانة.

وهذا هو دأب سلفنا الصالح في العدل مع طوائف البدع وغيرها. يقول ابن تيمية رحمه الله: "أهل السنة يستعملون معهم - أي الروافض - العدل والانصاف ولا يظلمونهم فإن الظلم حرام مطلقاً، بل أهل السنة لكل طائفة - من هؤلاء - يعني أهل البدع - خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا ما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا مالا ينصف بعضنا بعضاً" <sup>(١)</sup>. وأسأل المولى أن يكون بحثي هذا كاشفاً للعين عن غين الشبهة.

• التزمت في الباب الثالث من الرسالة ، والخاص بعقائد الرافضة ، التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية ، أن أقدم بتمهيد مختصر للحديث عن منهج السلف في العقيدة المذكورة ، ليتبين بعد ذلك ما خالف فيه الرافضة الحق في المسألة . وهذا يعني أنني لم ألتزم الرد التفصيلي على الرافضة في الأمور التي خالفوا فيها ، فقد أفردت رسائل وكتب في مثل هذه الموضوعات ، وإنما اكتفيت بالعرض الإجمالي للعقيدة الصحيحة ، بما يبين خطأ المخالف .

### أما عن ضوابط الكتابة في البحث فقد تمثلت في :

- كتابة الآيات بالرسم العثماني .
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة ، فإن كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بذلك ، وإلا أشرت إلى مظان وجوده ما أمكن . وكذا بالنسبة للآثار .
- ذكر المعلومات المرجعية الخاصة بالمصدر عند ذكره للمرة الأولى ، ثم ذكره مختصراً بما يميزه ، لاسيما عند ورود نفس المسمى لأكثر من مؤلف .

(١) منهاج السنة النبوية . ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٩ هـ ، (٣/٣٩)



• الترجمة للعلم عند ذكره في المرة الأولى - ما عدا الأنبياء، والخلفاء الأربعة لشهرتهم - ولم أشر إلى مكان وروده بعد ذلك في ثنايا البحث، فقد رأيت أن هذا سيثقل الهوامش بالإحالة إلى مكان وروده كل مرة، وأغنى عن ذلك فهرس الأعلام في فهرس الرسالة، حيث يشير إلى المواطن التي ورد فيها العلم في الرسالة كاملة. وكذا بالنسبة للأماكن والمدن والفرق.

قمت بعمل فهرس للبحث، وهي كما يلي :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس آثار السلف.
- فهرس الآثار المنسوبة لأهل البيت .
- فهرس الآيات الشعرية.
- فهرس الأعلام .
- فهرس الديانات .
- فهرس الفرق والجماعات .
- فهرس المدن والأماكن.
- قائمة بمراجع البحث، وقد جعلت مراجع الشيعة في قائمة مستقلة لتمييزها.
- وأخيراً فهرس الموضوعات .

### خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة على النحو التالي:  
التمهيد - وخصصته للتعريف بمفردات عنوان الرسالة "الأثر والدين والوثن والوثنية" والعقيدة وتعريف بمحمل لمصطلح الرافضة.

### الباب الأول: وعنوانه التعريف بالديانات الوثنية

والرافضة وحوى فصلين:

**الفصل الأول وعنوانه: التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة، وفيه تمهيد وستة مباحث:**

أما التمهيد : ففيه توطئة للحديث عن الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة وشمل :

أ- ديانات بلاد الرافدين وعرضت فيه للحديث عن الديانة السومرية والبابلية والأشورية.

ب- ديانات بلاد فارس، وذكرت أشهر الديانات في هاتين المنطقتين، وراعت عرض الديانات قدر الإمكان حسب ترتيب ظهورها التاريخي.

**المبحث الأول: الصابئة -** وفيه عرفت بالصابئة والأقوال في أصل دين الصابئة، وذكر أشهر فرقهم والراجح في حقيقة دين الصابئة.

**المبحث الثاني: المجوسية أو الثنوية.** وعرفت فيه بالمجوس وفرقهم. وتحت مطالب:

**المطلب الأول: الزرادشتية -** وفيه تحدثت عن عقيدة زرادشت والأسفار المقدسة لهذه الديانة

**المطلب الثاني: المانوية -** وخلصت هذه الديانة والأسفار المقدسة لها.

**المطلب الثالث: المزدكية.**

**ثم المطلب الرابع: فرق المجوس الأخرى .**

**المبحث الثالث: المثرائية.**

**المبحث الرابع: البعلية (عبادة بعل).**

**المبحث الخامس: اليهودية -** وفيه عرفت باليهود، وأهم ما تميزوا به عبر تاريخهم وأشهر أسفارهم، وحالهم في مناطق انتشار الرافضة.

**المبحث السادس: النصرانية النسطورية ،** وعرفت بالنصرانية، واعتقاد النصاري في المسيح، وأهم مصادر النصرانية والعقائد التي نادوا بها لا سيما الظاهرة منهم في أماكن انتشار الرافضة.

**الفصل الثاني وعنوانه التعريف بالرافضة. وحوى:**

**المبحث الأول: معنى الرافضة وسبب التسمية وألقابهم وفيه مطالب:**

المطلب الأول: معنى الرافضة، وفيه عرفت بالرافضة في اللغة والاصطلاح، والمراد من هذا اللفظ عند الاطلاق، وأقوال العلماء في ذلك وما ترجح لي منها.

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالرافضة.

المطلب الثالث: وعرضت فيه لأشهر الألقاب التي اشتهروا بها: وهي: الشيعة- الاثنا عشرية- الامامية- الجعفرية- القطعية- أصحاب الانتظار- الخاصة- وعرفت تعريفاً مجملاً بكل مصطلح منها.

المبحث الثاني: نشأة الرافضة. وحوى مطالب :

المطلب الأول: آراء الرافضة في نشأة التشيع.

المطلب الثاني: آراء غير الرافضة في نشأة الرافض أو التشيع.

المبحث الثالث: أهم فرق الرافضة. وحوى مطالب :

المطلب الأول: الأصولية والأخبارية

المطلب الثاني: الشيخية ومنها انبثقت: الكشفية والركنية والكريمخانية والقرتية

المطلب الثالث: البابية.

المبحث الرابع: مجمل عقائدهم. وحوى مطالب :

المطلب الأول: قولهم في القرآن الكريم وفيه:

أولاً: قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام.

ثانياً: قولهم إن للقرآن ظاهر وباطن.

ثالثاً: زعمهم أن غالبية ما في القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر.

رابعاً: قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً .

خامساً: زعمهم أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول.

المطلب الثاني: قولهم في السنة وكتبهم المعتمدة.

المطلب الثالث: قولهم في توحيد الربوبية.

المطلب الرابع: قولهم في توحيد الألوهية.

المطلب الخامس: قولهم في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب السادس: قولهم بالبداء.

المطلب السابع: أقوالهم في مسائل الإيمان.

المطلب الثامن: قولهم في بقية أركان الإيمان : الملائكة- الكتب- الأنبياء- اليوم الآخر- القدر.

المطلب التاسع: قولهم في الإمامة. ووقوع المعجزات من الأئمة وإدعاء عصمتهم.

المطلب العاشر: قولهم بالمهدية والغيبة.

المطلب الحادي عشر: قولهم بالرجعة والظهور.

المطلب الثاني عشر: قولهم بالتقية.

## الباب الثاني: وعنوان له : قنوات الاتصال بين الرافضة

### وأصحاب الأديان الوثنية

وحوى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين

بأهلها. وحوى مباحث

المبحث الأول : الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها.

المبحث الثاني: احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة وحوى مطلبين:

المطلب الأول: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثاني: الناحية الثقافية.

المبحث الثالث: استمرار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الاسلامي.

الفصل الثاني: ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها

وعرضت فيه لأشهر الحركات التي ظهرت. حركة بيهافرید - حركة سباز -

حركة إسحق الترك - حركة استاذسيس - المقنع الخراساني - البرامكة - حركة

بابك الخرمي - المازيار - ثورة الزنج ، وأخيراً الزندقة والشعبوية .

الفصل الثالث: انتشار المذهب الرافضي في فارس وما حولها

وأسبابه. وحوى مباحث:

المبحث الأول: ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس. وذكرت أشهر تلك الفرق .

المطلب الأول - السبئية.

المطلب الثاني - الكيسانية.

المطلب الثالث - الخطابية.

المطلب الرابع - المنصورية.

المطلب الخامس - المغيرية.

المطلب السادس - العلبيّة.

المطلب السابع - الرازمية والمسلمية.

المطلب الثامن - الهشامية.

المطلب التاسع - النعمانية.

المطلب العاشر - الإسماعيلية.

المطلب الحادي عشر - الإسحاقية والنصيرية.

المطلب الثاني عشر - القرامطة.

المطلب الثالث عشر - الاثنا عشرية.

المبحث الثاني : الدول الشيعية في العراق وفارس وما حولها.

المطلب الأول - الدولة الصفارية .

المطلب الثاني - الدولة السامانية .

المطلب الثالث - الدولة البويهية .

المطلب الرابع - الدولة الأيلخانية.

المطلب الخامس - الدولة الصفوية.

المطلب السادس - حكم القاجاريين .

المطلب السابع - العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية .

المبحث الثالث: أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها. وتحت مطالب:

المطلب الأول - ذهاب علي عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له ، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .

المطلب الثاني - وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق.

المطلب الثالث - طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعة .

المطلب الرابع - التعصب للجنس الفارسي .

المطلب الخامس - تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق إلهي.

المطلب السادس - العداء للدولة الأموية .

المطلب السابع - العداء والحق على الاسلام .

المطلب الثامن - اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس :

١ - الدولة البويهية - وأشارت فيه إلى أهم مستحدثات العصر البويهي .

٢ - الدولة الصفوية - وأشارت فيه إلى أهم مستحدثات العصر الصفوي.

٣ - الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي :

## الباب الثالث: عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات

الوثنية. وحوى سبعة فصول :

الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

وفيه قدمت بتمهيد في معنى توحيد الربوبية. وحوى مباحث :

المبحث الأول: القول بإحاطة أرواح على العالم. وتحت مطالبان:

المطلب الأول: قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة - وهم الأنبياء والأئمة

عندهم - على العالم.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في القول بإحاطة الأرواح على العالم.

المبحث الثاني: القول في الحوادث الكونية . وحوى مطلبين:

المطلب الأول: إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة.

المبحث الثالث: روايات تتضمن القول بالحلل والائحاد والتناسخ . وفيه تمهيد في معنى الحلل والائحاد والتناسخ ، وتحت مطلبان:

المطلب الأول: روايات عند الرافضة تدل على الحلل والائحاد .

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلل والائحاد.

المبحث الرابع: القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال . وقدمت فيه بتمهيد في معنى الطيرة . وحوى مطلبين:

المطلب الأول: قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير.

المبحث الخامس: القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر . وفيه قدمت بتمهيد عن القدر والقضاء عند أهل السنة . وتحت مطلبان:

المطلب الأول: قول الرافضة بأن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر .

**الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.**

وقدمت فيه بتمهيد في معنى توحيد الألوهية . وحوى هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاعتقاد بالوسائط . وتحت مطلبان:

المطلب الأول: اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله والخلق.

المبحث الثاني: التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.

المطلب الأول: قول الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.

المطلب الثاني: تأثيرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.

المبحث الثالث: تعظيم القبور والمشاهد. وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها.

المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة.

المبحث الرابع: الغلو في الأئمة وتأليههم.

المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم بادعاء:

- أن الأئمة يعلمون الغيب.

- نسبة أفعال الله تعالى لأئمتهم.

- أن الأئمة يوحى إليهم.

المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في غلوهم في الأئمة وتأليههم.

**الفصل الثالث: عقيدتهم في صفات الله تعالى.** وفيه تمهيد في معنى توحيد الأسماء

والصفات وبيان منهج السلف في تقريره وحوى مبحثاً ومطلبين :

مبحث: قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات، وفيه:

المطلب الأول -أولاً: القول بالتمثيل أو التشبيه.

ثانياً: الاتجاه إلى التعطيل

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في إنحراف الرافضة في توحيد الأسماء

والصفات.

**الفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة.** وفيه تمهيد في معنى الإمامة عند أهل

السنة وطريق عقدها ، وحوى مباحث:

مبحث: قول الرافضة بالإمامة وأنها وصاية من النبي ﷺ. وتحتة مطالب:



المطلب الأول - أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين، وبيان بطلان قولهم والرد عليهم.

المطلب الثاني: أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب والرد عليهم، وبيان بطلان استدلالهم.

المطلب الثالث: أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة.

**الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة.** وفيه تمهيد في معنى المعجزة. ومفهومها عند أهل السنة وحوى مبحثين :

المبحث الأول: قول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة.

**الفصل السادس: عقيدة المهديّة و الغيبة عند الرافضة.** وفيه تمهيد عن مفهوم المهدي عند أهل السنة، ومفهوم المهدي والغيبة عند الرافضة. وحوى مبحثين:

المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودتهم مرة أخرى. وفيه مطالب:

المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته.

المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة .

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهديّة والغيبة.

**الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة.** وفيه تمهيد في معنى الرجعة. وحوى مبحثين:

المبحث الأول: قول الرافضة بالرجعة.

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة .

وأخيراً الخاتمة، فيما توصلت إليه من نتائج البحث، والتوصيات .

ثم إني بعد كل هذا أعتذر وأعترف بقصور الذات فقد سلكت طريقاً يستوحش فيها  
لقلّة سالكيها، وانهدام منازلها، فسألت الله العون على صعوبة الطريق، وقلة  
الرفيق، وصبراً يهون علي احتمال المغارم، ويقرب علي مسافة المكارم، ونعم البديل  
من الزلة الاعتذار. والله أسأل أن يجعل هذا العمل مقبولا عنده، مرضياً عنه، نافعا  
لأهل الحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا  
أنت أستغفرك وأتوب إليك.

مَدِينَةُ

## تمهيد

قبل الدخول في صلب موضوع الرسالة يستحسن أن أعرف بمفردات عنوان الرسالة فأقول:

### أولاً: معنى الأثر:

قال في القاموس : الأثر : بقية الشيء. والجمع آثار. وقال بعضهم : الأثر ما بقي من رسم الشيء. والأثر : الخير، وجمعه الآثار. واثتره وتأثره: تبع أثره. وأثر فيه تأثيراً: ترك فيه أثراً. والتأثير إبقاء الأثر في الشيء.<sup>(١)</sup>

والمتعلق هنا هو أن الأثر هو بقية الشيء، أو التأثير وهو إبقاء الأثر في الشيء، إذ أن كلا الأمرين وارد في موضوع البحث.

### ثانياً: تعريف الدين

**الدين في اللغة:** مشتق من الفعل الثلاثي دان، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه"، بمعنى: ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

وإذا تعدى باللام يكون "دان له"، بمعنى: خضع له، وأطاعه.

وإذا تعدى بالباء يكون "دان به"، بمعنى: اتخذ ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر في معاني الأثر: تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (٤/٣) وما بعدها. القاموس المحيط. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب. ط ١. بيروت. دار الكتب، ١٤١٥هـ، ص ٤٣٥، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تركيا، المكتبة الإسلامية، ص ٥.

(٢) انظر: لسان العرب. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر، ١٣٧٤هـ، (٢/١٤٦٧)، وانظر: كتاب "الدين" محمد عبد الله دراز، ط ٢، الكويت، دار القلم، ١٣٩٠هـ، ص ٣٠ - ٣١.

الدين في الإصطلاح: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً، حيث عرفه كل إنسان حسب تصوره، وما يراه.

وأكثر تعريفات المسلمين على أنه "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي" <sup>(١)</sup>. أما تعريفات غير المسلمين فبعضهم خصصه بالناحية الخلقية، وبعضهم يخصه بناحية التفكير والتأمل <sup>(٢)</sup> وأكثر التعريفات في ذلك نظرت إلى الدين من زاوية، وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

والآيات دلت على أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله ﷺ: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران]. وقوله ﷺ: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون ٦]، فسمى الله ما عليه مشركي العرب من الوثنية ديناً.

ولعل أرحح التعريفات في رأيي ما ذهب إليه صاحب كتاب دراسات في الأديان، حيث قال:

الدين: "هو اعتقاد قداسة ذات أو ذوات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

وقد ظهرت المعاني اللغوية للدين في المعنى الإصطلاحي، لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلت له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية، ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً. وهو الله ﷻ، أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله ﷻ.

(١) انظر في ذلك الأديان في القرآن د. محمود الشريف ط ٥. المملكة العربية السعودية. عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ص ٢١-٢٢.

(٢) انظر هذه التعريفات في كتاب الدين د. محمد عبدالله دراز ص ٣٣-٣٦، وكتاب "الإنسان والأديان" د. محمد كمال جعفر، ط ١، قطر، دار الثقافة، ١٤٠٦هـ، ص ١٦-١٨.

كما يشمل أيضاً العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل.

كما يبرز التعريف حال العابد إذ لا بد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. والله أعلم.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : تعريف الأديان الوثنية :

قبل تعريف الأديان الوثنية نعرف بالوثنية لغة واصطلاحاً.

الوثنية : مذهب عبدة الأوثان<sup>(٢)</sup>. والأوثان لغة : مشتق من أصل لغوي ثلاثي هو (وثن).

والأوثان : جمع واحد (وثن) ، ومصدرها القياسي (وثناً) ، فهو (واثن) جمع (وثن).

والوثن والواثن : المقيم الراكد الثابت القوي الدائم ، يقال : وَثَنَ يَثْنُ وَثْنًا : إذا أقام وركد وثبت في مكانه ، ووثن فلان على العهد : إذا دام عليه .

والوثن : الصنم ، والجمع : وثنٌ وأوثان . ووثن الأرض : مطرت . واستوثن من المال : استكثر منه .<sup>(٣)</sup>

هذه أهم معاني مادة وثن .

أما في الاصطلاح ، فقد تنوعت تعبيرات العلماء في بيان معنى الأوثان على اختلاف يسير بينهم ، فمنهم من جعل الوثن هو الصنم بعينه ، ومنهم من فرق بينهما .

(١) انظر كتاب : دراسات في الأديان ، د. سعود الخلف ، ط ٢ ، الرياض ، أضواء السلف ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٦٠٧ .

(٢) المعجم الوسيط ، ص ١٠١٢ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ط ٢ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩ هـ ، (٦/٨٥) .

فالإمام الطبري<sup>(١)</sup> عرف الأوثان بالأصنام ، فقال : " والأصنام : جمع صنم : التمثال من حجر أو خشب ، أو من غير ذلك في صورة إنسان ، وهو الوثن ، وقد يقال للصورة المصورة على صورة الإنسان في الحائط وغيره : صنم ووثن " .<sup>(٢)</sup>

وكذا ابن الأثير<sup>(٣)</sup> عرف الوثن بقوله : " الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض ، أو من الخشب والحجارة ، كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد " .<sup>(٤)</sup>

وفرق الكلبي<sup>(٥)</sup> بين الصنم والوثن ، فاعتبر الصنم : " ما كان على صورة انسان سواء أكان هذا الصنم من المعدن أم من الخشب " ، أما الوثن : فهو " ما كان من الحجارة خاصة " .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) هو الامام العلم المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، التي تدل على سعة علمه ووفرة إطلاعه . توفي سنة ٣١٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤ - ٢٨٢) .
- (٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري أبو جعفر بن جرير ، ط ٢ ، مصر ، دار المعارف ، ٢٤٤/٧ ، وانظر كذلك قول الإمام ابن عبد البر في التمهيد ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، أن الوثن هو الصنم (٤٥/٥) .
- (٣) هو العلامة البارع : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري صاحب "جامع الأصول" و "غريب الحديث" وغير ذلك . قرأ الحديث والعلم والأدب وكان رئيساً مشاوراً توفي سنة ٦٠٦ هـ بالموصل . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١) .
- (٤) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، القاهرة ، المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٥ هـ ، (١٥١/٥) ، وانظر أيضاً نفس المعنى : قول أبي عبيد في الجامع لأحكام القرآن . القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد ، بيروت ، دار الكتب ، (٣٣٥/١٣) ، والراغب في المفردات ، بيروت ، دار المعرفة ، ، ص ٥١٢ ، والقرطبي في الجامع (٥٤/١٢) ، والشوكاني في فتح القدير ، ط ٢ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (٤٥١/٣) ، والعظيم أبادي في عون المعبود ، ط ٢ ، المدينة المنورة ، (١٤٤/٦) .
- (٥) الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي . كوفي . شيعي قال عنه الذهبي : أحد المتروكين كأبيه . روى عن أبيه كثيراً وطائفة . مات على الصحيح سنة أربع ومائتين ، وقيل بعد ذلك بقليل . انظر : السير (١٠١/١٠) .
- (٦) انظر في هذه التعريفات وغيرها : كتاب الأصنام ، ابن السائب الكلبي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٥٣ والشرك الجاهلي وآله العرب ، د . يحيى شامي ، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٨٦ م ، ص ١١٥ .

أما السهيلي<sup>(١)</sup> في "الروض الأنف" ، فقال : " يقال لكل صنم من حجر وغيره صنم ، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة ، كالنحاس وغيره " .<sup>(٢)</sup>

أما الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب<sup>(٣)</sup> فعرف الأوثان بقوله : " هي المعبودات التي لا صورة لها ، كالقبور والأشجار والعمد والحيطان والأحجار ونحوها " . وظاهر كلامه أن الصنم هو ماله صورة من حجر وغيره .

وقيل : الوثن هو الصنم ، والصنم هو الوثن . وهذا غير صحيح إلا مع التجريد فأحدهما قد يعنى به الآخر ، وأما مع الاقتران فيفسر كل واحد بمعناه " .<sup>(٤)</sup> وذلك يعني أنهما إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، مثل اسم الفقير والمسكين والإسلام والإيمان وغيرها .

وقد عرف الشيخ ابن عثيمين<sup>(٥)</sup> - رحمه الله - الوثن بقوله : " الوثن هو ما عبد من

(١) السهيلي : عبدالرحمن أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبدالله بن الخطيب بن فتوح السهيلي الإمام المشهور . صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . تأليفه عديدة . كان له حظ وافر من العلم والأدب ، أخذ الناس عنه وانتفعوا به . والسهيلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت ، وبعدها لام ثم ياء ، هذه النسبة إلى سهيل . هي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها . ومالقة مدينة بالأندلس . توفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسائة . انظر : شذرات الذهب (٢/٢٧١) ، الديباج المذهب (١/١٥٠) .

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٠ هـ ، (١/٣٥٧) . وانظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مجموعة من المستشرقين ، طهران ، (١٤/٣٥٦) .

(٣) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠-١٢٣٣ هـ) فقيه من أهل نجد ، من حفدة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب . انظر : معجم الأعلام ٣١٦ .

(٤) تيسير العزيز الحميد ، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ص ٢٩٤ .

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن العثيمين ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٤٧ هـ بالملكة العربية السعودية . العالم الفاضل المجتهد المعروف . تعلم القرآن وحفظه في سن مبكرة ، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه . تولى مناصب عدة ، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء بالملكة منذ عام ١٤٠٧ هـ حتى وفاته رحمه الله في شوال سنة ١٤٢١ هـ . له العديد من المؤلفات . رحمه الله . ( عن مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية ) .



دون الله على أي شكل كان <sup>(١)</sup> .

والذي يدل على أن الأصنام تسمى أوثاناً ، وأن من عبد الصنم فقد عبد وثناً قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ ۞ ﴾ [العنكبوت (١٧)]

فهذه الآية تنص على أن معبودات قوم إبراهيم كانت أوثاناً ، وهم سموها أصناماً ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنكِفِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الشعراء (٦٩-٧١)] . فسمى معبوداتهم أوثاناً وأصناماً . والله تعالى أعلم .

وقد ورد إطلاق كلمة وثن على الصليب ، كما في رواية عدي بن حاتم <sup>(٢)</sup> الذي قال : قدمت على النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال لي : " الق هذا الوثن عنك " <sup>(٣)</sup> .

**والمراد بالأديان الوثنية :** من خلال ما سبق من تعريفات العلماء ، يمكننا من ناحية العموم أن نطلق على كل ديانة يعبد أصحابها غير الله تعالى أنها دين وثني ، وإن كانت تصنف من ناحية المسميات الخاصة إلى أديان عدة ، منها ما يعبد أصحابها ماله صورة

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩ هـ ، (١/ ١١٣) . وانظر أيضاً : المصطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف . رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية . إعداد : محمد بن عبد الله آل باجسير ، ص ٦٢٨ وما بعدها . وتأثير الإسلام على الوثنية ، د. فاروق إسماعيل ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٩ .

(٢) عدي بن حاتم : ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الأمير . وفد عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط سنة سبع فأكرمه . له أحاديث . مات سنة سبع وستين ، وقال ابن سعد سنة ثمان وستين وقيل سنة ست وستين . سير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٥) ، النجوم الزاهرة (١/ ١٨٠) ، العبر في خبر من غير (١/ ٧٤) .  
(٣) انظر سنن الترمذي مع شرح تحفة الأحوذى . بيروت ، عالم الكتب ، (٨/ ٤٩٤) وقال : حسن غريب وانظر : : الشرك الجاهلي وآله العرب ص ١١٧ ، والحديث في تفسير القرطبي (١٢/ ٥٤) .

كعباد الأصنام ، ومنها ما عبادته متعلقة بدعاويهم فيه ، كدعاوى النصارى في المسيح عليه السلام وعبادتهم إياه على أنه الله تبارك وتعالى ، مع أنهم جعلوا له صورة صنماً يعظمونها ويقدسونها. ويدخل فيها أيضاً كل ما عبد مما ليس له صورة صنم ، كعبادة الملوك والأسر الحاكمة ، كما كان عند قدماء المصريين والهنود ، وأيضاً كعبادة الأنبياء والأولياء والقديسين والأبطال ، وعبادة الأبقار والأشجار والأحجار والكواكب ، وغير ذلك.

#### رابعاً : تعريف العقيدة :

**العقيدة في اللغة :** مأخوذ من العقد والربط ، والشد بقوة ، ومنه الإحكام والإبرام والتماسك ، والمراسة والتوثق . ويطلق على العهد وتأكيده اليمين : عقد ، ويطلق على البيع : عقد ، لارتباط البائع والمشتري بهذا العقد اللازم ، ومنه عقد طرفي الثوب لتلازمهما ، ومنه عقد الإزار لأنه يشد بأحكام . ثم استعمل أيضاً فيما بعد في التصميم والاعتقاد الجازم<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على هذا المعنى اللغوي . قال تعالى : **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ...** [المائدة ٨٩] قال العلماء رحمهم الله في تفسير هذه الآية : أي ولكن يؤاخذكم بأيمانكم المعقدة الموثوقة بالقصد والنية<sup>(٢)</sup>.

**العقيدة في الاصطلاح :** هي ما انعقد عليه القلب من الأمور العلمية الخيرية<sup>(٣)</sup>، دون شك فيه لدى معتقده ، سواء وافق الحق أو خالفه .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (٨٦/٤-٩٠) مادة عقد ، لسان العرب (٢٩٦/٣-٣٠٠) ، القاموس المحيط ٣٨٣-٣٨٤

(٢) فتح القدير (٧١/٢) ، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، (١١٦/١٤) ، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود العمادي ، بيروت ، دار إحياء التراث ، (٧/٣) ، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبدالله بن عمر ، القاهرة ، ١٩٣٩م ، (٣٦٠/٢) ، تفسير ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، القاهرة ، مطبعة الفجالة ، ١٣٨٤هـ ، (٩٠/٢) .

(٣) مرادنا بالأمور العلمية الخيرية هنا أن نخرج الأمور التي تقوم على المشاهدة والتجربة ، أو النظر والفكر .

وقد غلب استخدام هذه الكلمة في الأديان في الأمور المتعلقة بالألوهية والغيب. واعتقاد وجوب ما أوجب الله على عباده، وحرمة ما حرم الله على عباده. فإذا كان ما انعقد عليه القلب صحيحاً كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد المسلمين بوحدانية الله، وصفاته الكمالية وبعثة رسله، ونزول كتبه، وغير ذلك من أركان الإيمان. وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة، كاعتقاد النصارى بأن عيسى ابن الله، وأن الله ثالث ثلاثة، وغير ذلك من دعاوى أصحاب الأديان الباطلة. (١)

ومن هنا يمكن أن نقول إن العقيدة هي : مجموعة من الأمور العلمية المعتمدة على الخبر، يعقد عليها الإنسان قلبه جازماً بصحتها وثبوتها، ويرى أن نقيضها أو ضدها باطل، وهو الأمر الذي صدق به القلب، واطمأنت إليه النفس، فأصبح يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك.

#### خامساً: تعريف الرافضة :

لقد أفردت فصلاً خاصاً للتعريف بالرافضة (٢)، وأعرف هنا بهم تعريفاً مجملًا يشير إلى المقصود.

#### الرفض لغة : الترك. (٣)

والروافض : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضة، والنسبة إليهم رافضي، والرافضة : فرقة من الشيعة. (٤)

(١) انظر في معاني العقيدة : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة .د. ناصر العقل، الرياض، دار المسلم، ١٤٢٢ هـ، ص ٩.

(٢) انظر ص ١٣٥ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ( ٤٢٢/٢ ) .

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٢٩/٧، (٨/٢)، الصحاح للجوهري لإسماعيل بن حماد، ط ٢، بيروت، دار العلم، ١٣٩٩ هـ، (٧٨/٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ٨٢٩-٨٣٠ .

ويمكن تعريف الرافضة بأنهم : الذين يغالون في علي عليه السلام ، ويعتقدون أحقيته بالخلافة، ويرأون من الشيخين ، ويطعنون في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلا نفرًا قليلًا .  
وهو لفظ ظهر لما رفضوا زيد بن علي ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فترحم عليهما ، رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه. (١)

(١) انظر التفصيل في ذلك وأقوال العلماء في الفصل الخاص بذلك ص ١٤٣ وما بعدها .

## الباب الأول

# التعريف بالديانات الوثنية والرافضة

## الفصل الأول

التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرفض

## الفصل الثاني

التعريف بالرفض

## الفصل الأول

### التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة

**تمهيد:** الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة :

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم جملة من الأديان التي عليها الناس الحق منها والباطل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝﴾ [الحج آية (١٧)]

فأديان البشر غالباً لا تخرج عن واحد من هذه وهي: الإسلام ، واليهودية<sup>(١)</sup> والصابئة<sup>(٢)</sup> ، والنصرانية<sup>(٣)</sup> ، والمجوسية<sup>(٤)</sup> ، والشركية الوثنية ، ويدخل في هذه الأخيرة الأديان التي لم تخصص بالذكر في الآية ، فيكون تعميماً بعد

(١) اليهودية :هي ديانة اليهود الذين يزعمون الانتساب إلى بني إسرائيل ،وقد زعموا زوراً وهتاناً أن ديانتهم هي ديانة موسى عليه السلام .والحق أن رسالة موسى عليه السلام رسالة سماوية هي الإسلام .انظر في التعريف بها: الملل والنحل للشهرتاني ،ج ١ ،بيروت ،دار المعرفة ،ص ٢١١ ،دراسات في الأديان ،د.سعود الخلف ،ص ٣٣ وما بعدها ،وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية ،د.فتحى الزغبى،ط،مصر،دار البشر للثقافة،١٤١٤هـ،ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) هم قوم مشركون من جنس شرك سائر المشركين ،الذين يقرون لله بالربوبية ،ويعبدون معه وسائط كالكوكب والملائكة والأنبياء وغير ذلك .وسياقي مزيد تعريف لهم ص ٤٩ .

(٣) هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام ،وكانت رسالته من ضمن الرسالات السماوية الخاصة ببني إسرائيل ،إلا أن النصارى غيروا ديانتهم وبدلوها ،وتحولت من ديانة توحيد إلى ديانة شركية،تدعي التوحيد وتتستر به .وسياقي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن النسطورية -أحدى فرق النصارى - ص ١٢٤ .

(٤) أساس المجوسية القول بالأصلين :النور والظلمة ،ولذلك سموا بالثنوية ،حيث قام مذهبهم على الثنية وتعظيم النار والنور ،وسياقي مزيد بيان لهم ص ٧١ .

تخصيص، ويدخل في ذلك سائر الملل الأخرى، مثل: الهندوكية<sup>(١)</sup> والبوذية<sup>(٢)</sup> وغيرها. فهذه الآية من ناحية عموم الأديان ، أما الأديان المرتبطة بموضوع البحث فسيأتي تفصيلها .

(١) الهندوسية أو الهندوكية ، يطلق عليها أيضاً البراهمية نسبة إلى براهما ، وهو اسم الإله عندهم .ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند. تعرضت عبر مراحلها التاريخية إلى إصلاحات عديدة، فظهر عنها البوذية والجينية. وليس للهندوسية مؤسس ، وإنما هي عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد القديمة، وأسلوب في الحياة . من أهم معتقدات الهندوكية : الإيمان بتناسخ الأرواح، والكارما . ومعناها في اللغة السنسكريتية : "قانون الجزاء. ومعناه عندهم : أن الإنسان سيجازى على عمله إن خيراً وإن شراً في الحياة الحاضرة أو القادمة، ولذلك قالوا بتناسخ الأرواح ، أي : انتقال الروح من جسد إلى آخر ، ويكون ذلك بحسب الأعمال التي قامت بها في حياتها السابقة، ومن معتقداتهم أيضاً : وحدة الوجود ، فالحياة من الروح ، وهي أزلية غير مخلوقة. ومن معتقداتهم كذلك : حرق الأجساد بعد الموت، وذلك عندهم له حكمتان : منها تطهير الجسد ، ومن ثم تدريته وخلطه بنهر (الجانج) المقدس عندهم. وللبقرة احترام وقديسية عند الهنود. تنتشر الهندوكية في الهند وبعض أجزاء باكستان وبنغلاديش وسريلانكا ونيبال. انظر التعريف بها : فصول في أديان الهند ، ص ١٠٠ وما بعدها، أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبي ، ص ٤٣ وما بعدها ، منوسمري . (كتاب الهندوس المقدس) ، ص ١٣-١٧ ، الباجافادجيتا (الكتاب الهندي المقدس) ، د. شاكواتالاراواشاستري، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ص ٨٣-٨٥ ، ط ١ ، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٣ م. قاموس المذاهب والأديان د. حسين علي أحمد ، ص ٢١٨ وما بعدها، الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي . البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، راجعه وقدم له: د. عبد الحليم محمود ، د. عثمان عبد المنعم يوسف، ص ٤٨-٤٩ ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية .

(٢) البوذية : نسبة إلى (بوذا) (٥٦٠-٤٨٠ ق.م) . وسمي: سدهارتا ، ومعناها : الأمير ، وجوتاما، وتعني: الراهب، وبوذا، وتعني: العارف المستنير ، واسمه كذلك : ساكيا موني : أي راهب قبيلة ساكيا ، أو راهب ساكيا. يقوم مذهب بوذا الذي أراد أن ينشره بين الناس على تجريد النفس وقمع الشهوات، وإبطال الرغبات والتحرر من أمور الدنيا . والكتاب المقدس لدى البوذيين هو : ( تري بيتاكا) . ويعتبر أهم الكتب البوذية كلها ، لأنه يتضمن النصوص الدينية ، التي جمعتها الجوامع البوذية المختلفة عبر قرون طويلة. وهو مقدس عند البوذيين كما يقدر النصارى الأناجيل. وهذا الكتاب هو المعتمد والمعول عليه عند البوذيين قديماً وحديثاً. وقد مرت البوذية بمرحلتين : القديمة والحديثة ، أما القديمة فقد كان بوذا فيها مصلحاً اجتماعياً خلقياً ، أما الحديثة فقد انتقلت من مذهب إلى دين يؤله بوذا ويقدسه. وقد اتخذت البوذية بعد بوذا أفكاراً ومعتقدات عدة ، على خلاف الفلسفة التي دعا إليها بوذا . تنتشر البوذية بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية ، حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة ، ولهم معبد ضخم في (كاثمندو) بالنيبال. وشجرة مقدسة في إسلام آباد . وبعد انتشار الإستعمار الأوروبي اصطدمت البوذية بالنصرانية . وقد أكد العديد من الباحثين من تلاقح بين الديانتين فيما بعد . انظر في التعريف بالبوذية : "البوذية" د. عبدالله نومسوك ، ط ١١ ، الرياض ، أضواء السلف ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٢٤-١١٥ ، أديان الهند الكبرى ، د. أحمد شلبي، ط ٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م ، ص ١٤١ وما بعدها ، بوذا ، حمدي السعدوي ، القاهرة ، المركز العربي للنشر ، الشرق الجديد ، د. محمد حسين هيكل ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ١٢٣ ،



وقبل الحديث عن الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن الرافضة منذ نشأتهم، وعلى امتداد تاريخهم، ينبغي أن أشير إلى المنطقة التي كانت مسرحاً لتلك الأديان، وهي منطقة الشرق الأدنى القديم، حيث انتشر الرافضة في معظم المنطقة، والتي تشمل مصر وجميع بلاد آسيا الجنوبية الغربية الممتدة جنوب روسيا والبحر الأسود وغرب الهند وأفغانستان<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك فإن الشرق الأدنى القديم يشتمل على مصر، وبلاد العرب، وبلاد الشام، وأرض السرافدين، وبلاد فارس (إيران القديمة)<sup>(٢)</sup> والتي يدخل جملها فيما يسمى في الوقت الحاضر (الشرق الأوسط).

وفي منطقة الشرق الأدنى حيث الشعوب السامية<sup>(٣)</sup> هاجرت شعوب عديدة، واتصلت هذه الشعوب بالساميين وغيرهم، فتكونت بذلك ديانات كثيرة ومتنوعة، ظلت هذه الديانات قائمة، واستمر وجود بعضها حتى بعد ظهور الإسلام.

Basic Buddhism-Sunthorn Plamintr-Pr--o-١٩٩٧-، The Teaching Of Buddha .  
Puddhadamma Foundation.-Bangkok-Thailand.

(١) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، زكي نجيب محمود وآخرون، بيروت، دار الجليل، ١٩٥٠ م، مج ١ (٩/٢).

(٢) انظر: دراسات في تاريخ الشرق القديم، أحمد فخري، ط ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩ م، ص ١٧  
(٣) الساميون: نسبة إلى سام بن نوح، الذي ورد ذكره في صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين: "وهذه مواليد بني نوح: سام وحام ويافت... تكوين ١٠: ١. وبعد أن عدّد الإصحاح أبناء كل من سام وحام ويافت قال في نهايته: "وهؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأئمتهم، ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان" تكوين (١٠: ٣٢).

ولهذا استعمل العلماء الأوروبيون قرب نهاية القرن الثامن عشر لفظ الساميين، اسماً مشتركاً لتلك المجموعة من الشعوب التي تفرقت في الأرض عن بني نوح-، اعتماداً على القرابة اللغوية بينهما.

وهناك من يرى أن هذه التسمية الشائعة غير موفقة ولا صحيحة، ولا تؤيدها الأبحاث العلمية. وبالرغم من ذلك فإن تعبير الشعوب السامية أو الساميون مقبول على أساس شيوعه، للدلالة على شعوب ربطت بين أهلها روابط التشبه في الملامح العامة: وتأثيرات البيئة والمناخ، واللغات، ثم روابط العقائد والتقاليد، للتشابه في الأسس التي قامت عليها، والظروف التي أوجت بها.

وقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد الموطن الأصلي للشعوب السامية، لكن جمهورهم على أن بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) كانت الموطن الأصلي للشعوب السامية. وتدفقت هجراتهم من قلب الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال

ونظراً لكثرة هذه الديانات فإني سأقتصر على نوعين من الديانات ، كان لهما التأثير المباشر والأكبر في عقائد الرافضة، لانتشار الرافضة خاصة في مناطقها ، ألا وهي :

١-ديانات بلاد الرافدين

٢-ديانات الفرس<sup>(١)</sup>

### أولاً: ديانات بلاد الرافدين :

يعسر على الباحث الوقوف على أصول ديانات بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup> ، أو معرفة بدايتها الأولى، ويرجع ذلك إلى تعدد الشعوب التي توافدت عليها، واختلاف الأجناس التي قطنت بها، فأحدث ذلك نوعاً من الامتزاج الحضاري والاختلاط الديني بين هذه الشعوب وتلك الأجناس .

الخصيب ،ولكن لا يعرف متى كان هذا التوجه. وهناك من يرى أن أقدم الهجرات للشعوب السامية التي سجلها التاريخ تمت منذ الألف الثالثة ق.م .

انظر في ذلك : الساميون ولغاتهم ، حسن ظاظا ص ٦٠٥ ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (٥٠٥/٨) قصة الحضارة مج ١ (٣٠٩/٢) ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ١٠٤-١٠٨ ، روية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، ص ٣١ .

(١) باستقراء تاريخ منطقة الشرق الأدنى ، يمكن أن يقال إن تلك المنطقة شملت أربع مجموعات رئيسة تقريباً : ديانات بلاد الرافدين -ديانات بلاد سورية -ديانات مصر القديمة -ديانات الفرس واليونان والرومان.

(٢) تسمى هذه البلاد بأرض الرافدين ، أو ما بين النهرين، والمقصود بهما : نهر دجلة والفرات، وأطلق عليهما ولا يزال حتى الآن اسم العراق . وكلمة "ما بين النهرين" ترجمة للكلمة الأغريقية (ميزوبوتاميا ) ، وأصبحت الآن تدل على كل البلاد بعد أن كانت في أصلها تدل على بابل وأشور فقط، ولذلك يفضل استعمال (بين النهرين) بدلاً من (من بين النهرين). وأما كلمة عراق فاختلف في أصلها، فقيل : إنه عربي الأصل بمعنى الشاطئ ، وقيل إنما من أصل فارسي ، وتعني الساحل أو السواد ، وقيل : إنما ترجع إلى تراث قديم، وربما ظهر اسم العراق لأول مرة في القرن الخامس ق.م حيث أطلقه الفرس، وكان العرب يطلقون على القسم الجنوبي من البلاد اسم: "أرض السواد" أو "العراق" أما القسم الشمالي فكان يعرف باسم الجزيرة. انظر: الشرق الأدنى القديم (٤٩٥/١)، ٣٧٤-٤٩٦ ، معالم تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٣٢٩ .

وكل ما يمكن قوله في هذا الشأن أن ديانة السومريين<sup>(١)</sup> كانت هي الأساس الأول والمشارك فيما يرى المؤرخون لديانات الساميين في بلاد الرافدين، إذ أن الساميين قد وفدوا عليهم، فذابوا في حضارتهم، واندمجوا في ديانتهم .

### ١- الديانة السومرية :

كان السومريون يقولون بتعدد الآلهة . وكان لآلهتهم مراتب ودرجات. وأعلى الآلهة مرتبة:الثالث الكوني المؤلف من إله السماء "أنو" ، وإله الهواء "انليل"، وإله الأرض "أنكي"، وإليه الثالث السماوي، المؤلف من إله القمر "ننار" ، وإله الشمس "شمس"، وإلهة كوكب الزهرة "إنانا"، التي تمثل الخصب والنسل ، وتجدد الحياة . وقد اعتقدوا بضرورة القيام بالطقوس الدينية من تمجيد الإله أو تقديم الهدايا والتضحيات إلى كتابة التعاويذ ، ورسم الطلاسم ، وممارسة السحر لطرده لأرواح الشريرة.

وكذلك عبد السومريون الكواكب والنجوم ، لاعتقادهم أن مصير الإنسان مرتبط بها، فراقبوها ورصدوها. وكانت العبادة تجري في الهيكل . ولم يؤمن السومريون بالحياة بعد الموت، واعتقدوا أن الحياة الأرضية هي الحياة الحقيقية ، فلم يهتموا ببناء الأضرحة.<sup>(٢)</sup>

(١) سومر : منطقة في بلاد ما بين النهرين السفلى بالقرب من الخليج الفارسي . وبالرغم من إثبات العلماء أن السومريين هم أحد شعوب الشرق الأدنى القديم ، وتمكنوا من معرفة كثير من حضارتهم وديانتهم ، إلا أنهم لم يصلوا حتى الآن إلى الوقوف على جنسهم ، ونوع لغتهم ، وموطنهم الأصلي الذي هاجروا منه إلى وادي الرافدين . وجل ما يمكن قوله إن السومريين لم يكونوا من الأقوام السامية ، ولغتهم لا تشبه اللغات السامية ، ومهما كان مهدهم الأصلي ، فالمعروف بين جمهور الباحثين أن الحضارة السومرية نشأت وترعرعت في بلاد الرافدين، وأنهم عاشوا مع الساميين . انظر : معجم الحضارات السامية، ص ٥١٣، الشرق الأدنى القديم ١/٣٨٧.

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د. مصطفى النشار ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨ م، (١/ ٥٩)، قاموس الخرافات والأساطير، طاهر بادنحكي ، طرابلس ، جروس برس ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٨٨، الشرق الأدنى القديم ( مصر والعراق)، د. عبدالعزيز صالح ، ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٩٨-٤٠١، معتقدات اسبوية، د. كامل سغفان، ط ١ ، القاهرة ، دار الندى ، ١٤١٩ م ، ص ٣٠، ٥٩-٦١، قصة الديانات، سليمان مظهر،

٢- الديانة البابلية<sup>(١)</sup> والأشورية<sup>(٢)</sup>

فيما يتعلق بديانتي البابليين والأشوريين ،فكما يقول ول ديورانت<sup>(٣)</sup> : "كل ما في وسعنا أن نقوله :إن حضارتي البابليين والأشوريين مستمدتان من سومر، أو أن سومر لقحت الحضارة البابلية والأشورية بلقاحها " .<sup>(٤)</sup>

وقد جار البابليون والآشوريون جيرانهم في بناء الهياكل والأبراج العالية، بل تفوقوا عليهم، وتمسكوا بعبادة "آشور" وكان سيد الآلهة، ورمزوا له بقرص الشمس المنح، وكانوا يرون أنه حليفهم في الحروب، يبىد الأعداء،ويحقق لهم النصر .

وقد عبدوا عددا من الأبطال الخرافيين تظهر أسماء بعضهم في القوائم الملكية كملوك في العصور السابقة للتاريخ .وعبدوا أيضاً شخصيات أخرى ادعوا لها بعض الصفات الإلهية.

ومن الأساطير التي اشتهرت في تاريخ العراق القديم الأسطورة المعروفة باسم "ملحمة

٧٤ القاهرة ، مكتبة مديولي ، ١٤١٥ هـ -٧٥، دراسات في حضارة الشرق الأدنى أحمد سليم، الاسكندرية ، دار المعرفة ، ١٩٩٢ م ، ص ١٨٢ وما بعدها ، والعراق القديم، جورج رو ، ترجمة حسين علوان ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٣٦، ما قبل الفلسفة، هـ فرانكفورت واخرون ، ترجمة جبر ابراهيم ، بغداد ، منشورات مكتبة الحياة ، ١٩٥٤ م ، ص ١٥١-١٥٩ المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ، ترجمة امام عبدالفتاح ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مديولي ، ١٩٩٦ م ، ص ٣٥ وما بعدها.

(١) أطلق اسم البابليين على عدد من الدول التي تأسست في بلاد بابل . وبابل مدينة قديمة على الفرات ما بين النهرين على بعد تسعين كيلومتر جنوب بغداد . انظر معجم الحضارات السامية، ص ١٩١، الشرق الأدنى، عبد العزيز صالح ، ص ٤٦٠ .

(٢) آشور: كبير آلهة الأشوريين ، أطلقوا اسمه على عاصمتهم وعلى المملكة كلها لاحقاً . كان هذا الإله يعتبر مثيلاً للإله السوري "انليل" . تقع بلاد آشور في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين ، ممتدة على كامل حوض الموصل شمالاً، وحتى الحدود الإيرانية شرقاً. انظر : معجم الحضارات السامية ٩١، ٩٠.

(٣) "ول ديورانت" مؤلف أميركي.أحد أبرز الكتاب الذين وقفوا جهودهم على تبسيط التاريخ والفلسفة.من آثاره: الفلسفة والمشكلة الاجتماعية، قصة الفلسفة، قصة الحضارة. انظر: مقدمة فهارس قصة الحضارة، ص ٢٢.

(٤) مج ١ ، (٤٣-٤٢/٢) .

جلجامش " أو "الطوفان" (١) .

و"جلجامش" أي: البطل الأب. وهو عندهم ملك أسطوري ، تدور حول أعماله البطولية الملحمة البابلية التي تحمل اسمه. حكم دولة مدينة (أوروك) الوركاء السومرية، كما يفترض علماء الآثار ، وعاش وحكم حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بين ٢٧٥٠ - ٢٦٠٠ ق.م. (٢)

وملحمة جلجامش تصور لنا الفكر العراقي سواء في عصر الحضارة السومرية أو البابلية أو الآشورية .

فقد عبرت هذه الملحمة عن رأي الإنسان العراقي القديم قبل الإسلام في العالم والحياة ، فهو يؤمن بأن الإنسان إنما خلق من أجل غرض واحد فقط هو عبادة الآلهة وخدمتها. وحينما يتوفر له وقت التأمل يجد أن الحياة عبث ، وأن الموت قادم لا محالة، وهو لا يعرف المصير الذي ينتظره، ومن ثم ينتابه الشك والالتباس حول حقيقة الحياة وحقيقة الموت. (٣)

وقد تميزت ديانات بلاد الرافدين بالاستمرارية، فالطقوس والمعتقدات والآلهة ظلت محافظة على جوهرها خلال العصور التاريخية المختلفة .

وقد شاع فيها نسبة صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والأعضاء إلى الآلهة، غير أن الآلهة كانت تتميز عندهم بصفة الخلود.

وقد اعتقدوا بوجود قوى أو أرواح في جميع الظواهر الطبيعية، فالآلهة السومرية والسامية في الأصل ما هي إلا تجسيم أو تمثيل للظواهر البارزة في هذا الكون، ولاسيما

(١) انظر: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، د. محمد ابو المحاسن عصفور ، بيروت ، دار النهضة العربية، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢١٧ ، ٢٢٠ ، قاموس الخرافات والأساطير، ص ٢٨٩ ، الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي توكراف، ترجمة احمد فاضل ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٤٢ ، (٤١) : History Of The Persian Empire P.

(٢) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم ، امام عبدالفتاح امام ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م ، (٣٥/٢) ، انتصار الحضارة، برستد، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١٨٤ .

(٣) انظر : العراق القديم، جورج روص ١٦٨ ، سومر أسطورة وملحمة ، د. فاضل عبدالواحد ، ط ١ ، دمشق ، الاهلي للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ص ١٨٥ - ١٩٦ ، دراسات في حضارة الشرق الأدنى، أحمد سليم، ص ٢٨٤ - ٢٩٦ ، المعجم الموسوعي، سهيل زكار، ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٨ هـ ، ٣٨٠ وما بعدها .

القوى التي كانت تؤثر على حياة القوم كالكواكب والظواهر الجوية المختلفة وفي مقدمتها القمر والشمس والصواعق والعواصف .

وقد شاع مبدأ تعدد الآلهة وانتشار صفة الشرك في ديانة بلاد الرافدين . ولم تعرف عقيدة التوحيد الخالص فيما اشتهر من ديانة بلاد الرافدين وإنما وجد لديهم ما يسمى بعقيدة التفريد، وهي لا تعني توحيداً خالصاً، وإنما تعني أفراد إله واحد بالتقديس.

وهم في ذلك لم يتخلصوا من الوثنية، بل بقيت عالقة في تصوراتهم الوثنية لهذا الإله، فيما يصفون عليه من خرافات، وما ينسبون إليه من أعمال بشرية ، وما يصفونه من أوصاف آدمية .<sup>(١)</sup>

ومما اشتهر عند البابليين التنجيم وكانوا يستخدمون بعض المراصد الفلكية التي يستطيعون بها حسب زعمهم قراءة الفال وما يحدث في الأرض . وقد أولو البروج الاثني عشر اهتماماً كبيراً وذلك لاعتقادهم بوجود العلاقة بينها وبين حياة الناس وخاصة عند الولادة . وكانوا يزعمون بأن لكل حركة من الحركات الكواكب أثراً يتبعه في الأرض وحدثاً يحدث .<sup>(٢)</sup>

ثانياً: ديانات بلاد الفرس<sup>(٣)</sup> :

(١) انظر في ذلك : العراق القديم، جورج رو، ص ١٣٠، قصة الحضارة مج ٢ (١/٢١٤)، الشرق الأدنى القديم، ص ٣٩٩، ٤٤٦، في العقائد والأديان، محمد جابر عبد العال، القاهرة، ص ٦٨-٧١ .  
(٢) انظر : قصة الحضارة ( ٢ / ١٢٠ ) .

(٣) لم تكن بلاد الفرس القديمة بعينها المعروفة لنا الآن ، والتي يسميها أهلها بلاد إيران ، بل كانت هي الإقليم الأصغر المصاحب للخليج الفارسي مباشرة من جهة الشرق ، المعروفة لدى الفرس الأقدمين باسم بارس ، والفرس المحدثين باسم فارس أو فارستان ، وهي عبارة عن هضبة تتوسط بين منطقة الأحراش في أواسط آسيا، وبين سهول غربي آسيا. أما التسمية بالفرس فلعلها راجعة إلى أن ملوكهم قد أقاموا في مقاطعة بارس بأرض إيران القديمة ، فأطلق عليها اليونان بارسا أو برسيس ، وعرفها العرب بفارس ، وسمي هذا الشعب الآري أو الإيراني بالفرس

يرجع الفرس إلى الجنس الآري<sup>(١)</sup> ، وهم يمثلون الموجة الثانية من الموجات الهندوأوروبية<sup>(٢)</sup> ، التي نزحت إلى الشرق القديم . وقد سكن بلاد الفرس القديمة عدة أقوام

أو الفارسيين . ويذكر أن مقاطعة فارس لم تكن سوى إقليم مفرد في الامبراطورية الإيرانية القديمة، ولكنها لما كانت موطن البيت الأخميني الحاكم فإنها قد حظيت بالجد والفخار ، حتى اشتمل على الامبراطورية قاطبة . انظر: قصة الحضارة مج ٢ ( ١ / ٤٩ ) ، دراسات في تاريخ الشرق ، أحمد فخري ص ١٨٩ .

(١) الآري : اسم أطلقته على نفسها مجموعة الشعوب قطنت بقرب شواطئ بحر قزوين، أو التي كان أصلها ممن يضربون بالقرب من هذه الشواطئ، أما اليوم فإن هذا اللفظ يطلق بنوع خاص على المتينيين والحثيين والميديين - والفرس والهنود الفدا - أي على الشعبة الشرقية من الشعوب الهندوأوروبية التي عمرت شعبتها الغربية بلاد أوربا . انظر قصة الحضارة مج ١ ( ٢ / ٣٠١ ) .

(٢) أطلق الباحثون في العصر الحديث اسم: "الشعوب الهندوأوروبية" على عدة شعوب، كان موطنها الأصلي في السهول الجنوبية من الاتحاد السوفيتي (شرقي بحر قزوين ) ، ثم هاجرت حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م إلى منطقة الشرق القديم ، هاجر فرع إلى آسيا الصغرى فكونوا دولة الحثيين ، وهاجر فرع آخر إلى أعالي الفرات ، فكونوا الحوريين الذي أسسوا مملكة ميتاني ، وسار أكثرهم إلى بلاد الهند فأسسوا هناك عدة ممالك ، وهاجر فرع رابع إلى بلاد إيران القديمة فكونوا الشعب الإيراني ، ثم انقسم هذا الشعب إلى الميديين وإلى الفرس . انظر : دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ٢٠٠-٢١٤ . وقد استعمل هذا الاسم : (الهندوأوروبية ) كبديل عن الجنس الثالث - المذكور في التوراة ، إذ تذكر أن الشعوب الثلاثة الكبيرة هم : الساميون نسبة إلى سام ، والحاميون نسبة إلى حام ، واليافيثيون : نسبة إلى يافث أولاد نوح عليه السلام . انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص ١٤٧ .

أما الفرس فقد اختلف فيهم، قيل : هم من ولد سام والخلاف فيهم كثير ، ذكر علي بن كيسان النسابة قال: الفرس من ولد فارس بن حامر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وذكر ذلك غيره ، وهو أصح ما قيل عنهم والله أعلم . وهم ينكرون ذلك ويدفعونه ، ويزعمون أنهم لا يعرفون نوحا ولا ولده ، ولا الطوفان، وينسبون ملوكهم من كيومرث الأول وهو آدم . وزعم قوم أن أول ملك في العالم بعد الطوفان أوشهناك بن أبرح بن عامور بن يافث بن نوح عليه السلام ، وأنه ملكهم ألف سنة ، وأنه أول من لبس تاجا وجلس على سرير من ذهب وبعده طهمورث، وبعده حمشيد ملكهم أيضا ألف سنة ، وزعموا أنه طلع إلى الفلك ، وبعده بيو راسب ثم أفريدون .

وقد زعم قوم أن الفرس ملكها من ولد أفريدون الملك ، وبعده أفريدون منوهر . وهذه الطبقة الأولى إلى أن غلب الاسكندر دارا ورتب ملوك الطوائف، ثم ملكت الأكاسرة : أولهم أردشير بن بابك ، وآخرهم يزدجرد ابن شهریار بن كسرى إلى أن انقضى ملكهم . انظر: القصد والأمم لابن عبد البر ص ٢٧ ، والمحبر ٣٦١ - ٣٦٣ ، تاريخ العالم أوروسيوس ١٧٥ - ١٩٠ ، الآثار الباقية للبيروني ١٠٣ - ١٣٢ ، تاريخ يعقوبي ، ( ١٣٧ / ١ - ١٥٥ ) ، وكتاب البلدان ، ص ٤٠٥ وما بعدها ، الديانات والعقائد ، أحمد عبد الغفور عطار ( ٢٣٦ / ١ ) وما بعدها .

إيرانيين أشهرهم الفرس الأخمينيون<sup>(١)</sup>، الذين أسسوا تحت زعامة ملكهم "قورش"، أو "كورش"<sup>(٢)</sup> (٥٥٨ - ٥٣٠ ق.م) أكبر امبراطوريات الشرق الأدنى القديم<sup>(٣)</sup>. كانت ديانة الفرس القدماء في العصور السابقة على ظهور الأخمينيين - وقبل أن يصبحوا قوة عالمية- واحدة من ديانات الهندو أوروبيين الوثنية، التي تقوم على العبادات المتعددة، فكان القدماء من الإيرانيين يقدسون مظاهر الطبيعة المختلفة، وتأميرهم ديانتهم القديمة بعبادة العناصر الأربعة: النار ممثلة في كوكبيها العظيمين عندهم، وهما الشمس والقمر، ثم الهواء والماء، والتراب، واتخذوا كلا من هذه العناصر آلهة لهم، يقدمون لها القرابين والأضاحي<sup>(٤)</sup>.

(١) الأخمينيون : سلالة حاكمة انحدرت عن الأسرة المالكة التي أسسها (هاخمانيش). ويعتبر "قورش الثاني" الملقب بـ"قورش الأكبر أو الأعظم" المؤسس الحقيقي للأسرة الأخمينية، أسرة الملوك العظام كما يسمونها، والتي حكمت بلاد الفرس. انظر: قصة الحضارة مج ١ (٤٠٣، ٤٠٤/٢)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، أحمد فخري، ص ٤١٣، ٤١٢ (٢) قورش :ملك الفرس من ٥٥٨-٥٣٠ ق.م، وملك بابل من ٥٣٩-٥٢٨ ق.م. مؤسس السلالة الفارسية الأخمينية. دخل قورش إلى بابل عام ٥٣٩. وأعاد الآلهة المهجرة، وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين في السنة الأولى من حصوله على لقب ملك بابل. امتدت امبراطوريته من البحر المتوسط إلى الخليج العربي. انظر : معجم الحضارات السامية، ص ٦٩٥.

(٣) انظر: دراسات تاريخ الشرق القديم، ص ٢١٠ - ٢١٦، قصة الحضارة مج ١، (٤٠٢ / ٢ - ٤٠٤)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، القاهرة، دار الشروق، (١٩٣/٤) كتاب الله والإنسان، عبدالكريم الخطيب، مصر، دار الفكر العربي، ص ٢٣٤، ٢٣٠.

(٤) انظر: فصول في أديان الهند، ط ١، المدينة، دار البخاري للنشر، ١٤١٧ هـ، ص ١٠، فلاسفة الشرق، أ. ف. توملين. ترجمة عبدالحamid سليم. ط ٢، القاهرة، دار المعارف، ص ١٥٠، موجز تاريخ العالم (جماعة من المؤرخين السوفيت) ط ١، بيروت، دار الفاربي، ١٩٨٩ م، (٣٣/١٠ - ٣٤)، الأديان في كفة الميزان ص ٣١، تاريخ الفكر الفلسفي، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، من سبعة مجلدات، ط ١، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥ م (٨٨/١)، (٢٠٥ - ٢٠٧)، أبعاد العلوم، الوشي المرقوم بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧) بيروت، دار الكتب العلمية - ١٩٧٨ م، (١٦٩/١)، كتاب "الله" العقاد، ص ٧٧، الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمة، محمد ضياء الدين الكري، ط ١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٤٠٣ هـ، ص ٨، صور من عقائد أهل الأرض، شافع توفيق محمود، القاهرة، المركز العربي للنشر، ص ٣٤، آلهة في الأسواق، دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق، د. رؤوف شلي، ط ٢، الكويت، دار القلم، ١٤٠٣ هـ، ص ١٠٨.



ولم تمنع عبادة العناصر الأربعة من أن يتخذوا آلهة أخرى لكل منها اختصاص محدد مثل " اناهتيا " آلهة الماء والخصوبة التي صورت بأشكال عدة، ومثل " هوما " الثور المقدس، الذي زعموا أنه مات وبعث حيا ووهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود.

ثم تطورت عبادتهم إلى عبادة إلهين: وقد نشأت الثنية من محاولة تفسير الشر في العالم. ولم يستطع حكماء العجم القدامى فهم وجود الخير والشر في العالم، فجعلوا لكل واحد منهما إلهاً مضاداً للآخر، وأطلقوا على إله الخير:النور، وإله الشر:الظلمة. ثم اختلفوا في إله الخير وإله الشر، هل هما قديمان، أم أن النور قديم والظلمة محدثة، ثم كيف صدرت الظلمة عن النور <sup>(١)</sup>.

وقد دان الفرس بدين الصابئة ثم الزرادشتية، التي كانت الديانة الرسمية للدولة في فترة إيران الساسانية ( ٤٧ - ٦٣٥ م )، ثم دانوا بعدها بديانات عديدة، منها: المانوية والمزدكية، والبوذية واليهودية والنصرانية وإن كانت أقلية، ثم الإسلام. وعلى الرغم من عدم وجود معلومات وافية تؤكد علاقة إيران الفكرية والدينية بالهند، لكن الدراسات الحديثة أيدت تأثير الهند في إيران في العبادات والشعائر، فقد تغلغت البوذية في إيران إبان العصر الإغريقي، ووجدت أديرة بوذية فيها حتى القرن السابع الميلادي. وقد هاجرت بعض الجماعات من إيران إلى الهند، وهناك شكلت جماعات زرادشتية، وتمركز الفرس في بومبي <sup>(٢)</sup>، وقد خضعوا لمؤثرات مختلفة، أدت إلى تعديل بعض العقائد

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. على سامي النشار، ط ٧، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧ م، (١/ ١٨٦)، ١٨٩،

١٩٠ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، أبو زيد شلبي، ط ٢، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٣٨٢ هـ، ص ١٢

(٢) بومبي: ولاية تقع غرب الهند على بحر العرب. من أهم المناطق التجارية والصناعية، وهي ميناء كبير. انظر:

الموسوعة العربية الميسرة (١/ ٤٤٥).

والممارسات<sup>(١)</sup>.

وهكذا فإن دراسة معتقدات قدماء الفرس توضح ما تنفرد به هذه المعتقدات من روابط، وصلات بالمعتقدات الأخرى في مصر والهند وبابل وغيرها، فضلا عن روابطها وصلاتها التاريخية بمعتقدات سابقة عليها أو لاحقة لها، حيث كان نصيبها من هذه الصلات والروابط الأخذ والاعطاء والتأثير والتأثر.

فقد اُسمى الفرس يرجع أصلهم إلى السلالة الهندوأوروبية ، أو الجنس الآري المهاجر كما ذكرنا، وموقع بلادهم قريب من دولة بابل، قريب من مسالك الحضارة بين المشرق والمغرب.

وقد حاولت أن أبرز الملامح الرئيسية لهذه الديانات ، وستتضح صورتها العامة أكثر عند بيان تأثير الرافضة بها من نواحيها المختلفة وجوانبها المتعددة ،عند التعريف بالديانات الرئيسية التي شاعت في منطقة بلاد الرافدين وفارس.

(١) انظر إيران في عهد الساسانيين ، آرثر كريستنسن ، ترجمة يحيى المنشاب ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،

١٩٥٧ م ، ص ١٩ ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٥٣ . History of : Acomparative Study Of Islam

١٣-١٠ the persian empire ، ٩٤. الديانات القديمة ، محمد أبو زهرة ، ص ١٩، ٤٦.

## المبحث الأول

### الصابئة

#### المطلب الأول- تعريف الصابئة :

اختلف الباحثون في الشرق والغرب قدماء ومحدثون في نسبة هذه الكلمة واشتقاقها. قال ابن منظور<sup>(١)</sup> : "صبأ يصبأ ، خرج من دين إلى دين آخر، كما تصبأ النجوم ، أي تخرج من مطالعها".<sup>(٢)</sup>

وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابي ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون المسلمين: الصبأة ، و قال ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> : "صبأ عليه ؛ إذا خرج عليه ، و مال عليه بالعداوة " . و إلى هذا المعنى ذهب أكثر الباحثين القدامى والمعاصرين.<sup>(٤)</sup>

وذهب بعض الكتاب إلى أن كلمة صابيء مشتقة من " صباؤت " العبرية بمعنى: (جنة السماء ) ، دلالة على أنهم يعبدون الكواكب .

و ذكر النصراني "أنستاس الكرمللي"<sup>(٥)</sup> في مجلة المشرق ؛ أن الصابئة مشتقة من "صبأ"، لفظة قديمة ، من عهد أن كانت اللغات السامية لغة واحدة أو لغة مختلفة ومشاركة بين عامة الساميين ، و مصحفة عن ( ضوأ ) ، التي قلبها العرب في إصلاحهم للغتهم إلى كلمة ( ضاء )<sup>(٦)</sup>. هكذا زعم.

(١) هو أبو محمد مكرم بن علي. صاحب لسان العرب. إمام لغوي. ولد سنة ٦٣٠هـ ، وتوفي سنة ٧١١هـ. انظر : معجم الأعلام ، ص ٧٩٩.

(٢) لسان العرب مادة صبأ.

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن زياد. راوية . علامة باللغة، من أهل الكوفة. توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: معجم الأعلام ص ٧٠٩

(٤) مندائي (الصابئة الأقدمون) عبد الحميد عبادة ، بغداد ، مطبعة الفرات ، ١٩٢٧ م ، ص ٢٩

(٥) أنستاس ماري الكرمللي . اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد . ولد سنة ١٢٦٣هـ ، وتوفي سنة ١٣٦٦هـ. عالم بالأدب ومفردات العربية وفلسفتها وتاريخها. انظر : معجم الأعلام ، ص ١١٩.

(٦) الصابئة ، غضبان رومي، ط ١ ، بغداد ، مطبعة الأمة ، ١٩٨٣ م ، ص ٥٥.

فمعنى عبادة الصابئة إذن عبادة الضوئية أي الاجرام السماوية . و مثل ضاء صبا ، ومثل أضاء أصبا .

ويرى آخرون أن اسم الصابئة مشتق من كلمة (ص.ب.ع) العبرية ، بمعنى غطس ، ثم اسقطت العين إشارة إلى شعائهم الرئيسة ، و هي التعميد ، والذي يلزم منه الغطس في الماء الجاري.<sup>(١)</sup> والتي تشبه شعيرة التعميد<sup>(٢)</sup> عند النصارى.

وقال ابن النديم<sup>(٣)</sup> في الصابئة : " وكان بنواحي دست ميسان<sup>(٤)</sup> قوم يعرفون بالمغتسلة وبتلك النواحي و البطائح<sup>(٥)</sup> بقاياهم إلى وقتنا هذا ".<sup>(٦)</sup>

أما الصابئة ، فيعرفون أنفسهم باسم ( مندائي ) ، فلا بد أن تكون تسميتهم بالصابئين قد جاءت من الأقوام المهاجرين لهم .

و ذهب المستشرق نولدكه<sup>(٧)</sup> إلى " أن كلمة صابئة مشتقة من صب الماء إشارة إلى اعتمادهم بالماء " .

(١) الصابئة ، غضبان رومي، وانظر دائرة المعارف الاسلامية (٨٨/١٤) مادة الصابئة ، مجلة المقتطف ج ٢٣/٧٨ سنة ١٨٩٩ للقس زويمر ، مجلة المشرق مج (٥٥١/٤).

(٢) التعميد عند النصارى هو من شعائهم المقدسة. ومرادهم به أن يكون الإنسان طاهراً مبرئاً من الذنوب. وطريقته عندهم برش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الشخص كله في الماء ، ولا يكون إلا في الكنيسة، وعلى يد كاهن. انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، ص ٢٤٠ ، علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٧٤.

(٣) هو محمد بن إسحاق النديم الوراق. مصنف كتاب الفهرست. رافضي معتزلي. توفي سنة ٤٣٨ هـ. انظر : لسان الميزان (٧٢/٥) ، الأعلام (٢٩/٦).

(٤) "دست ميسان" : تقع في القسم الأسفل من مجرى دجلة الشرقي. عرفت أيام الفتح الإسلامي بالمدار . بلدة بينها وبين البصرة أربعة أيام ، وبها مشهد عامر فيه ضريح عبدالله بن علي بن أبي طالب. انظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٦٣.

(٥) البطائح : جمع مفردها البطيحة. وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. وكانت قديماً قرى متصلة وأرض عامرة ، فلما زادة دجلة وكذا الفرات عجز عن سدها ، فبتطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع ، ففر أهلها عنها. وفي عهد العباسيين رجعت إلى ما كانت عليه . انظر : معجم البلدان (١/٤٥٠-٤٥١).

(٦) الفهرست ، ابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة ، ص ٧٧

(٧) تيودور نولدكه. من أكابر المستشرقين الألمان. توفي سنة ١٣٤٩ هـ. انظر : معجم الأعلام ، ص ١٥٤.

وقالت الليدي دراور<sup>(١)</sup>: "إنها مأخوذة من كلمة ( صبا ) المندائية ، و معناها الارتماس،  
والاغتسال بالماء الجاري "<sup>(٢)</sup>.

أما محمد عمر حمادة<sup>(٣)</sup> فرجح أن الصابئة مشتقة من الفعل صبب ، صب الماء ونحوه ،  
يصبه صبا فصب، وانصب وتصبب : أراقه ، وصببت الماء : سكبته ، ويقال: صببت لفلان  
ماء في القدح ؛ ليشربه .

وماء صبّ ، كقولك:ماء سكب . ذلك أن الأقوام المجاورة لهم شاهدوا كثرة صبهم  
للماء على أجسادهم ( ارتماسهم بالماء ) ؛ فسموهم الصابين أو الصابة ، ذلك أن الشعار  
الرئيس لديهم هو الارتماس بالماء الجاري ، و إن طهارتهم اليومية تمارس كذلك عن طريق  
الاغتسال في الماء ، و أن هذه الممارسة تسمى ( مصبته ) ؛ أي التعميد .

يرجح هذا المعنى أن لغتهم مندائية آرامية ، و أن فعل ( صبا ) الآرامي و معناه يرمس  
ويتعمد ، فهم يقولون في تلاوات يتلوونها عند الوضوء : " صابي بمصبته شلمي " ؛ أي كل  
من يتعمد بالعماد شلمي<sup>(٤)</sup>، كما يقولون في التعميد "صبينا بمصبته : ( ادبهرام  
ربه)"<sup>(٥)</sup>، ولديهم الكثير من العبارات التي تذكر كلمة ( المصبطة ) كثيراً في طقوسهم .

ومن خلال هذا يتبين أن كلمة صابئ وصابئة عند العرب يقصد بها من خرج عن دين  
قومه. أما أصل المسمى بالنسبة للديانة الموجودة في العراق فالأظهر أنها تعود إلى كلمة (صبا)  
التي يدور معناها حول الاغتسال بالماء .والله أعلم.

(١) هي باحثة قامت بالإتصال المباشر بالصابين في العراق وإيران ، على مدى أربعة عشر عاماً ، وألفت كتاب  
"المندائيون في العراق وإيران".انظر : كتاب الصابئة المندائيون محمد عمر حمادة ، ص ١٩ .

(٢) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ، ص٩ .

(١) هو أحد الباحثين الذين كتبوا عن الصابئة في دراسة ميدانية رصدت جوانب متعددة من حياة الصابئة الاجتماعية  
والفكرية والفلسفية ، حيث زار معابدهم واتصل بعلمائهم وشاركهم أفراحهم وأتراحهم في منازلهم وأماكن عملهم .

(٤) شلمي ، أحد ملائكة الدين المندائي الموكلين عن التعميد و حراسة الماء الجاري .

(٥) بهرام هو الملاك احد ملائكة الرب الظاهرين المتوصينلا على التعميد ، و ليس ابراهيم الكبير ، كما جاء في كتاب

(الصابئة المندائيون) لمؤلفته الإنجليزية دراور.تاريخ الصابئة المندائيين ، ص٢٨-٢٩ .

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاث آيات ، الأولى : في سورة البقرة ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة ٦٢]،

والثانية : في سورة المائدة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّةَ وَالنَّصْرَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة ٦٩]

والثالثة في سورة الحج ، في قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّةَ وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج ١٧].

#### المطلب الثاني- الأقوال في أصل دين الصابئة :

اختلف الباحثون في أمر الصابئة ؛ فمنهم من جعلها ديانة يقوم أتباعها بعبادة الكواكب و النجوم و الملائكة ، ومنهم من ردها إلى ديانة بابل وآشور<sup>(١)</sup>، ومنهم من قال :إنهم من المجوس ،ومنهم من عدّها ديانة كتابية يعامل أبناؤها معاملة الكتابيين ، ولهذا أخذت منهم الجزية ، و قال بعض الباحثين: إنهم لا يعتقدون بدين أو شريعة ، وقال فريق آخر: إنهم طائفة من المشركين لا كتاب لهم .وأذكر فيما يلي أشهر تلك الأقوال ، ثم أعقب بما يترجح منها :

(١) سبق التعريف بهاتين الديانتين راجع ص ٣٩.

جاء في الملل والنحل للشهرستاني<sup>(١)</sup>: "الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين أي الملائكة...، ومذهبهم أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سماء الحدثان، والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعالاً وحاجة".<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر ابن كثير<sup>(٣)</sup> عدة آراء عن الصابئة أوجزها فيما يأتي :

١- روي عن الحسن البصري<sup>(٤)</sup> أنه قال فيهم : " إنهم كالجوس " ، وفي رواية أخرى عنه أنه قال : " هم قوم يعبدون الملائكة " .

٢- و قال أبو جعفر الرازي<sup>(٥)</sup> : " بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، و يقرؤون الزبور<sup>(٦)</sup> و يصلون للقبلة " .

٣- و سئل وهب بن منبه<sup>(٧)</sup> عن الصابئة فقال : " الذي يعرف الله وحده ، و ليست لهم

(١) هو محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. كان إماماً في علم الكلام على مذهب الأشعري. من تصانيفه : نهاية الأقدام في علم الكلام ، والملل والنحل . توفي سنة ٥٤٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٦) .  
(٢) (٥/٢) .

(٣) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي . الفقيه الشافعي . من الحفاظ. قدم دمشق وله سبع سنين. صحب ابن تيمية . أثنى عليه العلماء. توفي سنة أربع وسبعين وسبع مائة. انظر : شذرات الذهب (٦/٢٣١) .  
(٤) هو الحسن أبي الحسن البصري. اسم أبيه يسار. ثقة فقيه فاضل مشهور . مات سنة سبع وخمسين ومائة. انظر تقريب التهذيب ، ص ٣٤٧ .

(٥) هو أحمد بن أبي سريج ، الحفاظ العالم. ثقة توفي سنة بضع وأربعين ومائتين، وكان من أبناء الثمانين. انظر : سير أعلام النبلاء (١١/٥٥٢) .

(٦) الزبور : هو الكتاب المزبور. والجمع : زبر، كما قالوا: رسول ورسول. وقد غلب الزبور على صحف داود عليه السلام . وكل كتاب : زبور. قال تعالى: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر} . قال أبو هريرة رضي الله عنه : الزبور ما أنزل على داود من بعد الذكر من بعد التوراة. انظر : لسان العرب (٤/٣١٥) .

(٧) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني. مولده زمن عثمان رضي الله عنه ، سنة أربع وثلاثين . أخذ عن غير واحد من الصحابة والتابعين. روايته للمسند قليلة. وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات. توفي سنة ١١٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤-٥٥٧) .

- شريعة يعمل بها ، ولم يحدث كفراً". وروى مثله عن عبدالرحمن بن زيد<sup>(١)</sup> .
- ٤- قال الخليل<sup>(٢)</sup> : "هم قوم يشبه دينهم دين النصارى ، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، ويزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام".
- ٥- وحكى القرطبي<sup>(٣)</sup> ، أنهم قوم تركب دينهم بين اليهود و المجوس ، و لا تؤكل ذبائحهم و لا تنكح نساؤهم.
- ٦- وقال الرازي<sup>(٤)</sup> : "إن الصابئين قوم يعبدون الكواكب . بمعنى أن الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء أو . بمعنى أن الله فرض تدبير أمر هذا العالم إليها". و بعد أن أورد ابن كثير الكثير من الآراء رجح قول وهب بن منبه وعبدالرحمن بن زيد ، وهو: " أنهم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويعتقونه ، ثم قال ولهذا كان المشركون ينزرون من أسلم بالصابيء ، أي أنه قد خرج عن سائر الأديان.<sup>(٥)</sup>

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني. صاحب قرآن وتفسير. توفي سنة ١٨٢هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨).

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي. من أئمة اللغة والعروض والنحو وكان خيراً متواضعاً ، فيه زهد وتعفف. توفي سنة ١٧٠هـ ، وقيل : ١٧٥هـ. انظر : العبر في خبر من غير ، للذهبي (٢٠٧/١) ، شذرات الذهب (١/ ٢٧٥) ، الأعلام (٣١٤/٢).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي. صاحب التفسير المشهور ، الذي يدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله. توفي سنة ٦٧١هـ. وهو غير القرطبي المحدث أبي العباس أحمد بن عمر ، صاحب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، فهذا شيخ المفسر ، وقد سمع عليه بعض شرحه هذا. انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٦٩/٢) ، حسن المحاضرة (٤٥٧/١).

(٤) هو أبو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين القرشي التيمي البكري ، المعروف بالفخر الرازي. أحد فقهاء الشافعية. صاحب التصانيف العديدة . ذكر أنه زجع عن مذهب الكلام آخر عمره. توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٢٣٣/٥) ، البداية والنهاية (٥٥/١٣) ، شذرات الذهب (٢١/٥) ، الأعلام (٣١٣/٦).

(٥) انظر : تفسير ابن كثير (١٠٤/١) ، وانظر : تلييس إبليس ، ٧٤ - ٧٥ ، تاريخ الجدل ، محمد أبو زهرة ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٣٤ م ، ٢٦-٣٣ ، أبجد العلوم ، (١/ ١٦٦-١٦٨) ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، د. عبدالمنعم الحفني ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ م ، ٨٢٩/١ ، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ، أبو محمد اليميني ، تحقيق محمد بن عبدالله زربان الغامدي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٤ هـ ، ٧٣٩/٢ . ويعتقد سيد قطب بأنهم من مشركي العرب ، الذين توصلوا بعد بحث إلى عقيدة جديدة يرتضونها إلى الإيمان بإله واحد، قال: "الصابئون الأرجح أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه



وقال العلامة ابن خلدون<sup>(١)</sup>: "إن الصابئة هم القائلون بالهياكل والأرباب السماوية والأصنام الأرضية، وإنكار النبوات وهم أصناف، ومنهم أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامهم التي عملت على تماثلها"<sup>(٢)</sup>.

أما ابن النديم فيرى أن الصابئة يدعون إلى الله وإلى الحنيفية، وجعلوا قبلتهم نحو القطب الشمالي، وأنهم يقربون القرابين إلى الكواكب، وهم يعظمون الكواكب ولهم تماثيل وأصنام، وهم عامة الصابئة المعروفين بالخرانيين<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن القيم<sup>(٤)</sup> رحمه الله في "إغاثة اللهفان" مشابهمهم لسائر أصحاب الأديان، فقال: "إن هذه الأمة — أي الصابئة — قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم، فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام في الحنيفية، والمشركون منهم من شاركوا عباد الأصنام، ورأوا أنهم على صواب، وأكثرهم فلاسفة، والفلاسفة يأخذون عن كل دين بزعمهم محاسن ما دلت عليه العقول"<sup>(٥)</sup>.

قومهم من عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها، فاهتدوا إلى التوحيد، وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى ملة إبراهيم... فقال عليهم المشركون إنهم صابأوا أي مالوا عن دين آبائهم... "في ظلال القرآن، سيد قطب، (ت ١٣٨٧) بيروت، دار الشروق، (١/٩٣-٩٤).

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي. من ولد وائل بن حجر، ولد سنة ٧٣٢ هـ. فيلسوف مؤرخ. أصله من أشبيلية، ومولده ومنشؤه بتونس. عالم اجتماعي بجاثة. توفي سنة ٨٠٨ هـ. معجم الأعلام، ص ٤٠٥.

(٢) انظر: الصابئة، غضبان رومي، ص ٥٨-٥٩.

(٣) انظر: الفهرست، ص ٤٥٦، والفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩) بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت، دار المعرفة، ص ٢٩٥، والتبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر الأسفرائيني، (ت ٤٧١)، ص ١٣٧، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، ص ٩٠، مفاتيح العلوم، د. محمد بن أحمد الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٩ هـ، ص ٢.

(٤) هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي. من العلماء الجهابذة. ولد عام ٦٩١ هـ بدمشق، وتلمذ لابن تيمية. من دعاة الإصلاح. له تأليف كثيرة نافعة. انظر: الأعلام (٦/٥٦).

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد صادق الفقي، بيروت، دار المعرفة (٢/٢٥١).

أما الليدي دراور صاحبة كتاب (المنذائون في العراق وإيران) ، والتي قامت بالاتصال المباشر بالصائبين في العراق وإيران على مدى أربعة عشر عاماً ، فتقول في مقدمة كتابها: "وفي الحقيقة فإن الصائبين لا يعبدون الأجرام السماوية، غير أنهم يعتقدون بأن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية، هي أرواح ثانوية، تابعة لأمر ملك النور (ملكادهورا) ، وأنها تتحكم بمصائر البشر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة... " (١).

ويقول عبد العزيز الثعالبي في الصابئة: "كانت في القديم من أعظم الأديان انتشاراً في العالم، وكان منشؤها في العراق، وكعبتها حران ، وهي في الأصل دين الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر... " (٢).

وقد ورد في مجلة الهلال، رداً على سؤال ( ما هو أصل الصائبة؟ ) ما يلي:

"الصابئة طائفة نصف مسيحية، كانت في بابل ،ومن أسمائها العربية (المغتسلة) ،وقد ورد ذكرها في القرآن باعتبار أن أبناءها أصحاب كتاب كاليهود والمسيحيين<sup>(٣)</sup> ، ويجب تمييز الصابئة الأصليين عن الصابئة في حران الذين كانوا وثنيين، من عبدة النجوم وانتحلوا هذا اللقب (الصابئة) تخلصاً من اضطهاد العباسيين<sup>(٤)</sup> .

(١) الصابئة المنذائون، المقدمة، ص ٦، وانظر تاريخ الصابئة المنذائين محمد عمر حمادة ، ط ١ ، دمشق ، دار الوثائق ١٤١٨ هـ ، ص ٢٧ .

(٢) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، عبدالعزيز الثعالبي ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المنار ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٢ -٢٥ .

(٣) درج أكثر الكتاب على هذه التسمية لأتباع الديانة النصرانية. والقرآن الكريم أطلق على أتباع الديانة النصرانية (نصارى وأهل كتاب ، وأهل الإنجيل). وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح ، ويسمون ديانتهم بالمسيحية وهذه التسمية (المسيحية والمسيحيون) لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة ، كما أن المسيح عليه السلام حسب الإنجيل عندهم لم يسم أتباعه وأصحابه بالمسيحيين . وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم رسالة المسيح عليه السلام. فالحق أن يطلق عليهم نصارى أو أهل كتاب . والله أعلم.

(٤) الصابئة: غضبان رومي ، ص ٥٤-٥٥ .

والذي يظهر لي من كلام أحد أتباع هذه الملة ، وهو غضبان رومي في كتابه (الصابئة) أن الصابئة لا تخرج عن جل ما ذكر من كلام العلماء في تعريفهم ، فمما ذكر عن جماعته أنهم يؤمنون بالله رباً وخالقاً ، ويدعون معه في العبادة الأنبياء والملائكة ، وبواسطتهم يمنح الخالق للناس الهداية والصحة والقوة والفضيلة ، ويؤمنون بالحساب بعد الموت مباشرة ، فالصالحون عندهم يذهبون إلى عالم الأنوار ، والمذنبون إلى عالم الظلام أو النار الموقدة ، ولا يعتقدون ببعث الأجساد ، ويصلون إلى الشمال ناحية القطب الشمالي .<sup>(١)</sup>

فعليه فهم قوم مشركون من جنس شرك سائر المشركين ، الذين يقرون لله بالربوبية ، ويعبدون من دونه أو معه الوسائط كالكواكب والملائكة والأنبياء وغير ذلك . والله أعلم.

### المطلب الثالث - فرق الصابئة:

قسم العلماء والباحثون الصابئة إلى فرق عدة أشهرها:

#### ١- أصحاب الأشخاص:

هم الذين عملوا للكواكب أصناماً مشخصة ، وزعموا : أنه إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به ، وشفيع يتشفع إليه ، والروحانيات وإن كانت هي الوسائل ، لكننا إذا لم نرها بالأبصار ، ولم نخاطبها بالألسن لم يتحقق التقرب إليها إلا بهياكلها (أجرامها) ، ولكن الهياكل قد ترى في وقت ، ولا ترى في وقت ؛ لأن لها طلوعاً وأفولاً ، وظهوراً بالليل ، وخفاء بالنهار ، فلم يصف لنا التقرب بها ، والتوجه إليها ، فلا بد من صور وأشخاص موجودة قائمة ، منصوبة نصب أعيننا نعكف عليها ، ونتوسل بها إلى الكواكب فتتقرب بها إلى الروحانيات ، ونتقرب بالروحانيات إلى الله سبحانه وتعالى ، فنعبدهم ﴿لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

(٤) انظر: الصابئة ، غضبان رومي ، ص ١٤٦ ، ٩٣ ، ٦٠ ، ٣٠ ، ٢٧ ، ٢٦ .

فاتخذوا أصناماً أشخاصاً على مثل الهياكل السبعة، كل شخص في مقابلة هيكل، أو كوكب وراعوا في ذلك جوهر الهيكل، وتقربوا إلى أصنامهم لتقضي لهم حاجاتهم. فأصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب، وأصحاب الأشخاص هم عبدة الأوثان؛ إذ سموها آلهة مقابلة الآلهة السماوية، وقالوا: ﴿هَتَوْلَاءِ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]<sup>(١)</sup>.

ويظهر من هذا أن أصحاب هذه الفرقة هم من عبدة الكواكب، إلا أنهم عملوا لها أصناماً، عبدوا الكواكب من خلالها. وهؤلاء أقرب ما يكونوا إلى عبادة الوثنيين من اليونان والرومان، الذين كانوا يؤلهون الكواكب، ويعملون لها تماثيل يعبدونها من خلالها.

## ٢- الصابئة الحلولية<sup>(٢)</sup>:

وهم الذين يعتقدون أن الله يحل في الكواكب، ويظهر فيها ويتشخص بأشخاصها، وقد يحل ويظهر في الأشخاص الخيرين الفاضلين من أهل الأرض. وأنكروا أن يكون الله تعالى خالقاً للشرور والقبائح، وكذلك المخلوقات الخسيسة الدنية كالحشرات ونحوها، وزعموا أن وجودها إنما هو من أثر اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة.<sup>(٣)</sup>

(١) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، بيروت، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (٥٣-٥٠/٢) وانظر الصابئة غضبان رومي، ص ٦٠.

(٢) جاء في كتاب التعريفات للجرجاني مانصه: "الحلول نوعان: سرياني وجواري فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد فيسمى الساري حلاً، والمسري فيه مجلاً، والحلول الجواري هو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز التعريفات، ص ٩٢-

(٣) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، محمد ماهر حمادة، ص ٣٥.

## ٣- الصابئة الذين لا شريعة لهم:

وهم الذين لا يدينون بشيء في هذا الكون، وإنما يؤمنون بوجود الصانع الحكيم<sup>(١)</sup>. وهؤلاء فيما يظهر هم الذين عناهم بعض علماء المسلمين كعبدالرحمن بن زيد، ووهب بن منبه، في قولهم عن الصابئة: "الذي يعرف الله وحده" وليست لهم شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفراً. وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا اله إلا الله<sup>(٢)</sup>.

## ٤- الصابئة الحرائيون (أصحاب الهياكل):

وهم نسبة إلى موطنهم فيقال لهم الحرائية<sup>(٣)</sup>، عبدوا الكواكب حيث اعتقدوا أن لها أروحاً، وأنهم مدبرة وعاقلة، فعبدوها وكانوا يسمونها أرباباً آلهة، ويعتقدون أن الشمس أكبر الآلهة.

واعتقاد أن الكواكب لها أرواح، وهي مدبرة ومعبودة هو قول كثير من فلاسفة اليونان، ومن تأثر بهم<sup>(٤)</sup>. وهم يصفون الله بالسلب كقولهم: لا يجد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور فليس له صفة بالحقيقة<sup>(٥)</sup>.

وذهب بعض الباحثين إلى أن الحرائيين لا علاقة لهم بالصابئة<sup>(٦)</sup> وأن هذه التسمية

(١) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، ص ٣٠.

(٢) راجع ص ٥٤.

(٣) نسبة إلى حران أو حاران. مدينة في بلاد ما بين النهرين على نهر البليخ، من روافد الفرات. كانت مركزاً لعبادة الإله سين "القمر". انظر: معجم الحضارات السامية، ص ٣٤٩.

(٤) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم الحفني (١/٦٦٥)، وانظر: بحث (قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية) ص ٥٩.

(٥) الآثار الباقية عن القرون الخالية. البيروني، ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٦) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا، محمد عبدالحميد الحمد، ط ١، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،

١٩٩٨ هـ، ص ٣٨.

أطلقت عليهم في القرن الثالث الهجري، عندما اجتاز الخليفة المأمون <sup>(١)</sup> سنة ٢١٨هـ - ٩٣٣ م مدينة حران، فتلقيهم الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرائين، وكان زيهم إذ ذاك لبس الأقبية، وشعورهم طويلة، فأنكر المأمون زيهم، وقال لهم: من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرائية، قال: أنصاري أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال: فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم: أفلكم كتاب أو نبي؟ فجمعهم في القول، قال: فأنتم إذن الزنادقة، عبدة الأوثان، وأنتم حلال دماءكم لا ذمة لكم، فقالوا: نحن نؤدي الجزية، فقال لهم: إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه، ولهم كتاب، وصالحه المسلمون على ذلك، فأنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، فاختاروا الآن أحد الأمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، أو ديناً آخر من الأديان التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإلا قتلتم على آخركم، فإني قد أنذرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم الإسلام أو في دين هذه الأديان التي ذكره الله في كتابه، وإلا أمرت بقتلكم، واستئصال شأفتكم " ورحل المأمون يريد بلد الروم، فغيروا زيهم، وحلقوا شعورهم، وتركوا لبس الأقبية، وتنصر كثير منهم، ولبسوا زنانير <sup>(٢)</sup>، وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم، وجعلوا يحتالون ويضطربون، حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم: قد وجدت لكم شيئاً تنجون منه، وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالاً عظيماً من بيت مالهم أعدوه للنوائب، فقال لهم: إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون، فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن الكريم، فانتحلوه فأنتم تنجون به، وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبدندون <sup>(٣)</sup>، فانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت، لأنه لم يكن

(١) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد. استقل بالخلافة عشرين سنة، كان أديباً شجاعاً، له همة عالية في الجهاد. كان في اعتقاده معتزلياً شيعياً، وقد امتحن العلماء بخلق القرآن. توفي سنة ٢١٨هـ، وله ثمان وأربعون سنة. انظر: شذرات الذهب (٣٩/٢).

(٢) زنانير: جمع مفردة زنار، يشده النصراني على وسطه. المعجم الوسيط، ص ٤٠٣.

(٣) بدندون: بفتحين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنة ونون، قرية بينها وبين طرسوس مسيرة يوم من بلاد الثغر. مات بها المأمون، فنقل إلى طرسوس ودفن بها. ولطرسوس باب يقال له: باب بدندون، عنده في وسط السور قبر المأمون، حيث توفي. معجم البلدان (٣٦٢/١، ٣٦١).

بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة، فلما اتصل بهم وفاة المأمون، ارتد أكثر من كان تنصر منهم، ورجع إلى الحرانية، وطولوا شعورهم، حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم، على أنهم صابئون ومنعهم المسلمون من لبس الأقبية؛ لأنه من لبس أصحاب السلطان، ومن أسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفاً من أن يقتل، فأقاموا متسترين بالإسلام، فكانوا يتزوجون بنساء حرانيات ويجعلون الولد الذكر مسلماً، والأنثى حرانية.

قال ابن النديم : " وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران، أي منذ نحو عشرين سنة " (١).

#### ٥- الصابئة المندائيون .

وهم الفرقة الموجودة حالياً في العراق وإيران، حيث ذهب أكثر الباحثين إلى أن الفرق السابقة لم يعد لها وجود، وكان آخر الفرق المنقرضة الصابئة الحرانيين (٢). ويذهب دارسو مذهب الصابئة إلى أن المندائية أصحاب عقيدة كتابية، جاء بها النبي يحيى عليه السلام، ويعيش أبناء هذه العقيدة حول ضفتي دجلة والفرات، وخاصة منطقة البطائح، حيث يجتمع النهران في منطقة القرنة، وفي بطائح عربستان (٣) جنوب إيران حول نهر كاران، الذي يصب بالخليج العربي، وكانوا يسكنون هذه المناطق حين دخلت الجيوش الإسلامية تلك البلاد.

(١) انظر: الفهرست، ص ٣٢٠، وتاريخ الصابئة المندائيين، ص ٣٤-٣٥.

(٢) انظر: الصابئة غضبان رومي، ص ٦١.

(٣) عربستان : أي إقليم العرب ، وهي منطقة خوزستان الحالية ، وهي منطقة في نواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان. معجم البلدان (٤٠/٢)، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٧.

وأشهر كتبهم المقدسة هو (كتره ربه)، أي (الكثر العظيم) ، ويسمى أيضاً (سدره ربه) أي (الكتاب العظيم). وهو كتابهم الأول، يشتمل حسب زعمهم على جزء كبير من صحف آدم، ثم أضيفت إليه صحف شيث وإدريس وسام وتعاليم يحيى<sup>(١)</sup>.

هذا فيما يتعلق بالطائفة المندائية، الذين لازال لهم بقايا إلى الآن، وهؤلاء ينكرون أي صلة لهم بالحرانية كمذهب ديني، بل ويؤكدون عدم صلتهم باليهودية والمجوسية والنصرانية.

والنقولات السابقة التي نقلتها عن المؤرخين توضح أن علماء المسلمين أطلقوا اسم الصابئة على الطائفتين الحرانية والمندائية معاً، ولعل مشاهدتهم لطقوس وشعائر الصابئين وظهور الحرائين باسم الصابئين وكون الحرائين عبدة كواكب ونجوم. كل ذلك أدى إلى الخلط فيما يخص ديانة المندائيين مع غيرهم، وهو ما ذهب إليه المسعودي في مروج الذهب<sup>(٢)</sup>.

ومن المفكرين والباحثين في النحلة المندائية الباحث العراقي عبد الرزاق الحسيني، الذي قال -بعد أن اطلع على كتبهم وحقيقة شعائرهم-: "إنهم قوم مؤمنون بالخالق جل شأنه، وأنه واحد أزلي لا أول لوجوده ولا نهاية، متزه عن المادة...، وأنهم يثبتون وصايا نبي الله يحيى عليه السلام، ويقصدون الماء الجاري، ويعتمدون به<sup>(٣)</sup>."

(١) الصابئة غضبان رومي، ص ٦٢، تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٦٣، الصابئة الزرادشتية اليزيدية، د. أسعد السحمراني، الصابئة الزرادشتية اليزيدية. د. أسعد السحمراني، ط ١، بيروت، دار النفائس، ١٤١٧ هـ، ص ٢٣  
(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، تحقيق قاسم الرفاعي، ط ١، بيروت، دار القلم، ١٤٠٨ هـ، (١/٢٤١، ٢/٢٢٦) وانظر منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية. د. هادي حسين حمود، ط ١، بغداد، مطبعة عصام، دار القادسية للطباعة، ١٩٨٤ م (ص: ١٤٣).

(٣) مجلة العربي عدد ١١٢ سنة ١٩٦٨ م.



وربما كان بين صابئة حران ، آخر الفرق الصابئة المنقرضة ، والصابئة المندائية صلات دينية متحدة ، إذ من الجائز جداً أن يكون الحرانيون من المندائيين ثم ابتعدوا عنهم بعض الشيء في عبادتهم أو في طقوسهم ، لانقطاع الصلة الروحية بينهما ، خاصة وقد وجد بين الصابئة كثيرون من الفلاسفة والعلماء الروحانيين منهم : ثابت بن إبراهيم بن زهرون<sup>(١)</sup> ، وثابت بن قرة بن زهرون<sup>(٢)</sup> . والأديب أبو إسحاق الصابي<sup>(٣)</sup> صاحب الشريف الرضي الموسوي<sup>(٤)</sup> .

ومن أكد وجود العلاقة بين المندائية والحرانية الباحثة الإنجليزية الليدي دراور، حيث ذكرت اشتراك النحلتيين في أن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية وأرواح ثانوية لأمر ملك النور، وأنها تتحكم بمصائر البشر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة.

وقد رد هذا القول محمد عبد الحميد صاحب كتاب صابئة حران وإخوان الصفا<sup>(٥)</sup> .

(١) ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي ، أبو الحسن. ولد سنة ٢٨٣هـ. طبيب من العلماء توفي سنة ٣٦٩ هـ. معجم الأعلام، ص ١٥٥.

(٢) ثابت بن قرة بن زهرون الحراني الصابي، أبو الحسن ولد سنة ٢٢١هـ ، طبيب فيلسوف ، ولد ونشأ بجران. توفي سنة ٢٨٨هـ. معجم الأعلام، ص ١٥٥.

(٣) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون. ولد سنة ٣١٣هـ . نابغة كتاب جيله. توفي سنة ٣٨٤هـ. انظر : معجم الأعلام ، ص ٢٤.

(٤) هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن ، العلوي الحسيني الموسوي . ولد سنة ٣٥٩هـ ، ويعد من الشعراء المجيدين. الت إليه نقابة النظر في المظالم سنة ٣٨٨هـ . صنف في معاني القرآن . توفي سنة ٤٠٦هـ . انظر : وفیات الأعيان (٤/٤١٩، ٤١٨) ، معجم الأعلام ، ص ٦٩٩.

(٥) اخوان الصفا: جماعة من الفلاسفة الشعبيين ، جمع بينهم الود والوفاء ، كما يفهم من اسمهم (اخوان الصفا وخلان الوفا)، ودونوا احدى وخمسين رسالة في الفلسفة (رسائل اخوان الصفا). كانت موسوعة فلسفية ، شملت الرياضيات والمنطق والطبيعات والنفس والأخلاق والدين ، ينشرون بما آراءهم ، ويبدو فيها تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة والفيثاغورية ، والغنوصية. ويغون منها تشكيل نظرة شاملة أو دين عالمي يتجاوز كل الأديان، يصل بالإنسان إلى الحقيقة الكلية - كما يزعمون - ، وفلسفتهم باطنية. وهناك من الدلائل ما يثبت أنهم من الشيعة. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١/١١٤).

قال: "والصواب أنه لا اتفاق بين الطائفتين في الأمور التي ذكرتها الليدي دراور وأن الحرايين هم الذين أطلقوا على أنفسهم صابئة ، هرباً من بطش المأمون كما نقلت ذلك عنه. ثم قال: فالحرانية وريثة ثقافة عريقة فيها من حضارة الكلدان<sup>(١)</sup> والأراميين<sup>(٢)</sup> واليونان والعرب، ومنهم ظهر كبار أمثال: ثابت بن قرّة الحراي، ومحمد بن جابر البتاني<sup>(٣)</sup> المعروف لدى الغرب ببطليموس العرب<sup>(٤)</sup>.

وأضاف المؤلف أمراً آخرًا ، مفاده أن صابئة حران لم تنقرض ولم تنته كما ذهب إلى هذا أكثر الباحثين ، فصابئة حران لما رأوا تداعي مجتمعاتهم وتلاشيهم ، وإسلام معظمهم ، بعد وفاة ثابت بن قرّة الحراي سنة ٢٨٨هـ ، أدخلوا موروّثهم الوثني بصورة إسلامية مستفيدين من التجربة المانوية المريّة ، التي قام بها عبد الله بن المقفع<sup>(٥)</sup> وعبد الكريم ابن أبي العوجاء<sup>(٦)</sup>

(١) الكلدان : أطلقت هذه التسمية نسبة إلى بلاد الكلدان القديمة (كلديا) ، وهي تسمية قديمة لقسم من سومر في بلاد ما بين النهرين السفلي ، ثم أطلقت من ثم على كامل بلاد بابل. معجم الحضارات ، ص ٧٢٠.  
(٢) تسمية آرام معناها : سكان البلاد المرتفعة أو العالية. وفي قاموس الكتاب المقدس أن لفظة آرام في الأكادية (آرامو) وأن الآراميين يرجعون في نسلهم إلى آرام بن سام بن نوح . تكوين ٢٣، ٢٢: ١٠. ويشكل الآراميون الموجة الثالثة من موجات الساميين إلى بلاد سورية. وكانوا في بداية أمرهم مجموعات من قبائل البدو والرحل ، وأطلق عليهم أسماء مختلفة. اختلف في تحديد موطنهم الأصلي ، ولكن المرجح أنهم نزحوا من الجزيرة العربية. ويؤكد أكثر المؤرخين أن القبائل الآرامية ترجع إلى الأصل العربي ، فهي والعرب البائدة أو العاربة من أصل واحد. قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣.

(٣) هو: محمد بن جابر بن سنان الحراي الرقي الصابي ، أبو عبد الله المعروف بالبتاني ، فلكي مهندس. ولد قبل سنة ٢٤٢ هـ ، وكان من أهل حران ، وسكن الرقة ، واشتغل برصد الكواكب. مات سنة ٣١٧ هـ. معجم الأعلام ، ص ٦٨٩.  
(٤) صابئة حران وإخوان الصفا ، ص ٣٧.

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن المقفع. ولد سنة ١٠٦ هـ. كان يكنى قبل إسلامه أبا عمرو. له التراجم عالية اللغة في المنطق والفلسفة والحكمة ، وهو صاحب الترجمة المشهورة لكتاب "كليلة ودمنة" عن الفارسية. وابن المقفع فارسي الأصل ، ودخل الإسلام ، وكان قبل ذلك مزدكي الديانة ، واسمه (روزبه دادويه). كان يظن غير الإسلام ، وكان الشك في عقيدته من أسباب هلاكه. مات سنة ١٤٢ هـ. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١/٦٥) ، معجم الأعلام ، ص ٤٦٠.  
(٦) عبد الكريم بن أبي العوجاء هو خال معن بن زائدة الشيباني . قتل على زندقته . ولما عرف أنه مقتول قال قبل قتله : والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال. والله لقد فطرتكم يوم صومكم ،

الذين قتلا لأنهم أبقوا تعاليم ماني على حالها.<sup>(١)</sup>

وأكد المستشرق لويس ماسينيون<sup>(٢)</sup> القول السابق بأن صابئة حران أرادوا بقائهم داخل المجتمع الإسلامي، فلجأوا إلى حيلة، أشار إليها الغزالي<sup>(٣)</sup> منذ مطلع القرن السادس الهجري حيث حذر من تعاليمهم؛ وقال - أي الغزالي - : "لأنهم مزجوا بكلامهم الحكم النبوية، والكلمات الصوفية ليسارع من يستمعها إلى قبول أباطيلهم، وقد استطاعوا التمويه على كثير من الناس، لاستشهادهم بالآيات الكريمة والأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم، لاستدراج قلوب الحمقى<sup>(٤)</sup>."

كما لاحظ المستشرق "دي بور"<sup>(٥)</sup> أن مدينة حران لم تزدهر إلا بعد الفتح العربي، واتصلت وثنية الساميين القديمة بالأبحاث الرياضية الفلكية، وبنظريات المذهبين الفيشاغوري<sup>(٦)</sup> والأفلاطونية

وصومتكم يوم فطركم ، فقتل سنة ١٥٣ هـ .الكامل في التاريخ (٢٠٧/٥) ، تاريخ الطبري (٥٠٨/٤) ، وفيات الأعيان (٤٦٩/٣).

(١) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا (ص: ٣٥) والصابئة غضبان رومي (ص: ٦٩-٧٠)، ومنهج المسعودي (ص: ١٤٢-١٤٣).

(٢) لويس ماسينيون: مستشرق فرنسي. اتسمت كتاباته بالموضوعية. توفر على دراسة الشيعة بكل تطوراتها وفروعها. ولد سنة ١٨٨٣ م. سافر إلى العديد من البلاد الإسلامية، والتي أصبحت موضوع دراساته. توفي سنة ١٩٦٦ م. موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٣٦٣-٣٧٠.

(٣) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد. ولد سنة ٤٥٠ هـ. فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف نسبت له إلى صناعة الغزل. توفي سنة ٥٠٥ هـ. معجم الأعلام، ص ٧٧٦.

(٤) المنقذ من الضلال، ص ٣١، وانظر صابئة حران وإخوان الصفا، ص ١٧٧.

(٥) مستشرق هولندي. درس الآداب العربية، وتخصص في الفلسفة الإسلامية، وأرخ لها في كتابه "تاريخ الفلسفة في الإسلام"، الذي وضعه بالألمانية وترجم إلى العربية. توفي سنة ١٩٤٢ م. الموسوعة العربية الميسرة (٨٢٤/١-٨٢٥).

(٦) المذهب الفيشاغوري: نسبة إلى فيثاغورس الإغريقي (نحو ٥٧٠-٤٩٧ ق.م). والمعلومات عن فيثاغورس ضئيلة، وما كتب عنه جاء عن طريق المعارضين، من خلال كتابات أفلاطون وأرسطو. ويروى أن فيثاغورس هو الذي وضع لفظة فلسفة، وتعني حب الحكمة. وعنده أن الفلسفة أسلوب في الحياة يعني الروح للخلاص، وأنها السير على درب الله، أو أبوللو الداعي إلى المتوسط في الأمور، والذي يتجسد في فيثاغورس. وعنده أن الروح خالدة، وعلى

المحدث<sup>(١)</sup>، وهم الذين أدخلوا التفسير المجازي (التأويل) للقرآن الكريم، طبقاً لقواعد مدرسة الأسكندرية<sup>(٢)</sup>، ويردون حكمتهم السرية أن أنبياء وردت أسماءهم في التوراة والقرآن ولكن وراءها في الحقيقة أشخاص الفلاسفة الوثنيين.

قال مؤلف الكتاب : "وكانت لدى صابئة حران أسراراً ورموزاً يخاطبون بها أتباعهم، هي ذات المصطلحات التي وردت في رسائل إخوان الصفا، وهي لا تفهم إلا لتعليم الفلسفة الفيثاغورية<sup>(٣)</sup>."

أظهر إخوان الصفا رسائلهم في وسط شيعي أيام الدولة البويهية<sup>(٤)</sup>، وفصلوا في مذاهب الشيعة التي كانت معاصرة لهم، وجعلوا التشيع مكسباً لهم، وقد كانت فرق الشيعة في أيام ظهور الرسائل عديدة متصارعة فيما بينها، تبنت من تلك المذاهب المبطنة في فكر الرسائل.

البشر أن يعدوا أرواحهم ويظهروها تمهيداً لعودتها إلى الروح الكلية ، التي هي جزء منها ، وهي تعاليم تشبه تعاليم الأورفية. ووجدت الفيثاغورية لدى الكثير من غلاة الشيعة والغنوصيين مجالاً لتعاليمها ، وسيطرت على كتابات إخوان الصفا، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٠٥٣/٢-١٠٥٤) ، موسوعة الفلسفة ، عبدالرحمن بدوي (٢٢٨/٢).

(١) هي فلسفة أفلوطين والأفلاطونيين الذين أثروا به. واللفظة حديثة ، وهي محاولة اسكندرية سورية أثينية لدمج الفكر القديم كله ، وخاصة أرسطو والرواقيين والفيثاغوريين والمثاليين بالأفلاطونية ، واحتواء المعتقدات السائرة والأساطير والطقوس وعبادات الشرق والسحر وعلم الكيمياء القديم. المعجم الفلسفي ، ص ٢٨.

(٢) مدرسة الإسكندرية تميزت بهذا الاسم الدراسات الأفلاطونية ، التي كانت تروج لها مجموعة الفلاسفة ، الذين عاشوا في الإسكندرية في الفترة من منتصف القرن الرابع ، حتى سقوط المدينة في أيدي المسلمين سنة ٦٤٢ م. وهي دراسات لغتها اليونانية واللاتينية ، وترتبط بتعاليم مدرسة أثينا. وقد شاع الجو الديني في مدرسة أثينا ، وانتشرت بها الصوفية ، بينما الاسكندرية كانت معقل الاتجاهات الوثنية ، وظهر فيها الجانب الديني على يد فيلون اليهودي بصورته العبرية في القرن الأول قبل الميلاد ، وامتزجت فيها الأفلاطونية بالرواقية في تأويل التوراة. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٢٧٦/٢).

(٣) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا، ص ١٨٠.

(٤) انظر التعريف بها ص ٣١٧.

فالحرانية وإن انقرضت كمسمى فرقة، لكنها وجدت في فكر إخوان الصفا. هذا ما ذكره محمد عمر حماده وإن كان أكثر الكتاب يؤكد أن توقيت نشأة جماعة إخوان الصفا وهوية مؤسسيها يعتريه الغموض على الرغم من الدراسات العديدة التي كتبت عن إخوان الصفا .<sup>(١)</sup>

أما عن المندائين الطائفة المعاصرة في العراق فإنهم مع إقرارهم بالخالق حسب زعمهم، لكنهم يعتقدون بتأثير النجوم والكواكب، بل ويقدسون الملائكة ويقولون إنها مخلوقات للتوسط، لكنهم مع مغالطة كتابهم يقولون إن جوهر ديننا ينحصر في التوحيد قبل كل شيء<sup>(٢)</sup>.

ولكن وبالنظر إلى عقيدتهم ومن خلال كتبهم يتبين وضوح الثنوية ، وتقديس الكواكب إلى غير ذلك من العقائد.

وتتلخص معتقداتهم وهي معتقدات الدين الصابئي بصورة عامة بما يأتي:

أ\_ الاعتقاد بأن الله واحد أزلي وهو علة وجود الأشياء . وهم يقدسون الملائكة ويقولون بأنهم مخلوقات للتوسط يهدي الله الناس بواسطتهم إلى الحق لأن الروحانيات مخلوقة من كلام الله دعاها بأسمائها فوجدت ولا يصل كلام الله إلى الناس إلا بواسطة مخلوق بين النور والتراب.

ب - الاعتقاد بتأثير النجوم والكواكب في مصائر جميع مظاهر الحياة.

ج - تقديس قوانين الحياة والخصب ، ورمز الحياة هو الماء الحي أو الماء الجاري .

(٥) انظر : إخوان الصفا . د. محمود اسماعيل عبدالرازق ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨ م ، ص ٤٧ ، كتاب الإمتاع والمؤانسة . أبو حيان التوحيدي ، بيروت ، منشورات مكتبة الحياة ، راحة العقل . أحمد حميد الدين الكرمانى ، تحقيق د. مصطفى غالب ، ط ٢ ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ - ٢٢ ، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي . محمد أحمد الخطيب ، ط ١ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٧

(٢) الصابئة غضبان رومي ، ص ٢٥ .

د - الاعتقاد بوجود أرواح غير مرئية منقذة، تساعد الروح البشرية في رحلتها إلى العالم الآخر.

هـ - الالتزام بسرية عظمى والاعتقاد بأن هناك أسراراً دينية، لا تباح معرفتها إلا للقلة من المكرّسين دينياً .

وهم يصفون الله بأنه الكائن الأعظم الذي لا هيئة له، ويلقبونه (ملك النور)، و(سيد العظمة) ، و ( مانا العظيم).<sup>(١)</sup>

أما عن اللغة التي يستخدمها الصابئة فهي اللغة الآرامية المندائية، ولا زال الصابئة يستخدمونها حتى اليوم، فهي لغتهم الدينية، التي حافظوا عليها<sup>(٢)</sup> .

وهكذا فإن موطن الصابئة العراق منذ آلاف السنين، وحسب روايات المؤرخين فإن عددهم في القرن السابع عشر يقارب مئة ألف نسمة. ويصرح دارسو الصابئة أن عددهم ما يزال حتى هذه الأيام مئة ألف<sup>(٣)</sup> .

وكان وجودهم في هذا المكان -العراق- الذي يقع في طرق القوافل سبباً في تأثرهم بعقائد كثيرة من معتقدات الملل الأخرى ، حيث كان أصحاب هذه العقائد يترددون أو يمرون أو يقيمون نظراً لتوسطه بين الشرق والغرب ، فكانت خليطاً من أديان عديدة .

وانتشر الصابئة في هذا القرن، فاتجهوا للإقامة في المدن الكبرى طلباً للرزق، وللإقامة في أماكن وظائفهم، فترحوا إلى عواصم الدول المجاورة كدمشق وبيروت والقاهرة وإلى تركيا، كما سافر بعضهم إلى أوروبا وأمريكا.

(١) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٢٧، قاموس المذاهب والأديان، د . حسين علي أحمد ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٩ هـ . حسين علي أحمد ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، الصابئة، غضبان رومي، ص ٩٥.

(٢) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٤٠.

(٣) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٨٢.

وقد اضطروا للتخلي عن بعض شعائريهم الدينية، فأكتفوا بأخذ المياه من الصنابير بدل الأنهار، وحلقوا شعور رؤوسهم ولحاهم، وساكنوا أبناء الطوائف الأخرى، وشاركوهم في طعامهم وزيهم<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك يزعم بعضهم أنهم لا يعظمون الكواكب، وأن أتهامهم بالكفر، وأنهم يعبدون النجوم والكواكب إنما جاء من الخلط بينهم وبين غيرهم من أصناف الصابئة، ويزعمون أن تشابه بعض شعائريهم مع بعض شعائر المجوسية أو اليهودية أو النصرانية أو الإسلامية أو الهندوسية أمر طبعي، لتجاورهم وتعايشهم مع هذه الأديان والمعتقدات<sup>(٢)</sup>.

فحصل مما سبق أن الصابئة المندائية وهم الأغلب يقرون بالله عز وجل من ناحية الوجود والربوبية عموماً، وللملائكة والوسائط كالكواكب ونحوها دور بارز في ديانتهم من ناحية التشفع والتوسط.

إلى غير ذلك من العقائد والآراء التي نقلتها عنهم، والتي ظهر تأثير بعضها واضحاً في عقائد الرافضة كما سنوضح.

(١) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٨٢.

(٢) انظر: الصابئة، غضبان رومي، ص ١٠-٢٧.

## المبحث الثاني

### الجوسية أو الثنوية

الجوسية أو الثنوية اسمان يطلقان على ديانة واحدة. هذا ما يفهم من كتابات العلماء والباحثين في الجوسية أو الثنوية. فتذكر الجوسية ويقصد بها الثنوية، وتذكر الثنوية ويقصد بها الجوسية، على اعتبار قولهم بالأصلين: النور والظلمة <sup>(١)</sup>.

#### أولاً- تعريف الجوس:

اختلفت تعريفات العلماء والباحثين للمجوسية وديانتهم على النحو الآتي:

الجوس: كلمة يونانية الأصل (Magos)، اطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت <sup>(٢)</sup>، عندما دخلوا فارس بقيادة الإسكندر الأكبر <sup>(٣)</sup>، ومعناها: العظيم أو الهائل، وذلك لأنهم برعوا في السحر (Magic). ولهذا اشتقت الكلمة الأوروبية التي تعني السحر من اسمهم <sup>(٤)</sup>.

وقيل: الجوس : فرقة يعبدون الشمس والقمر. وقيل: هم فرقة يعبدون النار لأنها عندهم أعظم شيء في الدنيا، وذهب بعض الباحثين إلى أن الجوس مجهولوا الأصل ،

(١) انظر ذلك في: البدء والتاريخ ، مطهر بن طاهر المقدسي ، (ت ٥٠٧ ) القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (٢٤/٤) للمقدسي، حيث قال: والثنوية أصناف، فكل من قال بأثنين أو أكثر أو بشيء قديم مع الباري فإن هذا الاسم يتناوله.والدين المقارن ، بحث في سائر الديانات العالمية ، الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني ، القاهرة مطبعة نهضة مصر ، ص ١٠١.

(٢) انظر التعريف به ص ٧٨.

(٣) الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) تعلم على أرسطو.تسلط على بلاد الإغريق ، وزحف على آسيا الصغرى ، وحررها من الفرس .توسعت فتوحاته شرقاً حتى بلغ الهند.معجم الحضارات السامية ، ص ١١٩.

(٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٣١، معجم ديانات وأساطير العالم (٢/٣٦٠)، الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي ، مصر ، دار الكتاب العربي، ص ٣١..



وهم يؤلفون جماعة لا يدخل فيها أحد ، وكانوا يرون في عقائدهم عن الكون مبدأين: الخير والشر<sup>(١)</sup>.

وقيل المجوس: كلمة إيرانية تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية<sup>(٢)</sup>، وأن زرادشت هو نبي المجوس<sup>(٣)</sup>.

وذهب الشهرستاني إلى أن الثنية اختصت بالمجوس حتى اثبتوا أصليين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر والنفع والضرر والصالح والفساد، يسمون أحدهما النور، والآخر الظلمة، وبالفارسية (يزدان) و(أهرمن).

قال: "ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، وبيان سبب خلاص النور من الظلمة"<sup>(٤)</sup>.

أما القاضي عبد الجبار فيرى أن المجوس هم طائفة من الثنوية<sup>(٥)</sup>.

أما السكسكي<sup>(٦)</sup> فجعل بدء مذهبهم زمان شريعة موسى عليه السلام. قال: "المجوس بدء مذهبهم كان زمان شريعة موسى عليه السلام"، ونسبه إلى الجوهرى في صحاحه، وليس في

(١) انظر: معتقدات آسيوية، ص ٩٠، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٣ م، (٢/٤٢٥، ٤٢٣).

(٢) انظر التعريف بها ص ٧٧.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة، اشراف: محمد شفيق غريبال، بيروت، دار الجيل، ١٤١٦ هـ، ١٦٥٣/٢، وانظر: قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، د. محمد جمال الدين سرور، بيروت، دار الفكر العربي، ص ٥٩.

(٤) الملل والنحل، ٢٣٢/١، وانظر: معجم ديانات وأساطير العالم ٦١/١.

(٥) شرح الأصول الخمسة، القاضي. عبد الجبار بن أحمد، تحقيق عبد الكريم عثمان، ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٨٤ هـ، ص ٢٨٤.

(٦) هو عباس بن منصور بن عباس السكسكي اليميني، وكنيته أبو الفضل. ولد سنة ٦١٦ هـ. كان قاضياً في تعز، إحدى قلاع اليمن المشهورة. لم يذكر له سوى مؤلف واحد، هو كتاب "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. توفي سنة ٦٨٣ هـ. انظر ترجمته: الأعلام (٣/٢٦٨)، معجم المؤلفين (٣/٦٥)، هدية العارفين (١/٤٣٧).

الصحاح ما نسبته للجوهري وأما الذي ذكره :المجوسية نحلة ،والمجوسي منسوب إليها،  
والجمع مجوس<sup>(١)</sup> .

قال -أي السكسكي-: "واختلف فيهم هل كان لهم كتاب أم لا، فمن العلماء من  
قال لم يكن لهم كتاب، ومنهم من قال لهم كتاب. وهو الأصح".

وهم يعبدون النار، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وينكرون نبوة آدم ونوح عليهما  
السلام. وقالوا: لم يرسل الله إلا رسولا واحدا لا ندري من هو. ويستحلون نكاح الأمهات  
والبنات والأخوات وسائر المحرمات<sup>(٢)</sup> .

أما عبد العزيز الثعالبي، فذهب إلى أن المجوسية عمادها القول بعبادة الإله المثلث  
الأقانيم وهم: أورمزدا<sup>(٣)</sup> - ميتراث - وأهرمن، فالأول الخلاق، والثاني ابن الإله والمخلص  
والأوسط، والثالث الشرير ، أو إله الشر المهلك، وقالوا: الأوليان أزليان، وهما بمعنى النور،  
والثالث محدث وهو الظلمة. قالوا: وواضع تعليم هذا الدين هو (زروان الكبير) ،وهو الإله  
عندهم<sup>(٤)</sup> .

ولم أقف على من ذكر هذا القول ممن كتب عن الديانات ،وقد تفرد به الثعالبي .  
وهكذا اختلفت تعبيرات العلماء في تعريفهم للمجوسية، ولكن محصلتها لا تخرج عن  
تعظيم المجوس للأصلين: النور والظلمة، ولذلك عرفوا بالثنوية، ولتعظيمهم للأصل الأول  
عندهم وهو النور قدسوا النار وعبدوها، فعرفوا بعباد النار.

(١) الصحاح . اسماعيل بن حماد الجوهري ( ٣٩٣ ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم ،  
١٣٩٩ هـ ، ٩٧٧/٣ .

(٢) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت ٦٨٣ ) تحقيق د. سالم سلامة  
العموش ، ط ١ ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٠-٩١ .

(٣) أورامزدا أو أهورامزدا : كلمة أهورا تعني في الأصل : السيد ، ثم أضيف إليه لقب مزدا ، وتعني الحكيم.معجم  
ديانات وأساطير العالم (٦٢/١) .

(٤) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، ص ٥٦-٥٧ .

وسواء قلنا :المجوسية أو الثنوية أو الزرادشتية أو غير ذلك ، كما اختلفت أقوال العلماء ، فالمهم هو أن مذهبهم قام على الثنية وتعظيم النار والنور.

### ثانياً-قول علماء المسلمين في المجوس.

اختلف العلماء في المجوس هل هم من أهل الكتاب أم لا ، فهناك من عدّهم من أهل الكتاب ، وهناك من لم يجعلهم كذلك . ومنهم من عدّهم ممن لهم شبهة كتاب ، كالشهرستاني<sup>(١)</sup>.

وابن حزم<sup>(٢)</sup> في حديثه عن المجوسية يذكرها والزرادشتية وكأنهما علم على شيء واحد، حيث قال: " وكتاب المجوس وشريعتهم إنما كان طول مدة دولتهم عند المؤبد<sup>(٣)</sup>، وعند ثلاثة وعشرين هربذاً<sup>(٤)</sup>، لكل هربذ سفر قد أفرد وحده لا يشاركه فيه غيره من الهراينة ولا من غيرهم، ثم دخل فيه الحرم بإحراق الإسكندر الأكبر لكتائبهم، وهم مقرون بلا خلاف منهم أنه ذهب منه مقدار الثلث.

(١) الملل والنحل (١/٢٢٩-٢٣٢).

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد ، عالم الأندلس . ولد بقرطبة ، كان قوي الحجة ، سليطاً على مخالفيه . له مؤلفات ، أشهرها : المحلى ، الفصل في الملل والأهواء والنحل . توفي سنة ٤٥٦ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، الأعلام (٤/٢٥٤).

(٣) المؤبد :أو موبذ موبذان ، وهو موجد الملوك عندهم ، وتعني أعلم العلماء ، وأقدم الحكماء . يصدر عن أمره ولا يخالفونه . والموبذ :القاضي . انظر :الملل والنحل للشهرستاني (١/٢٣٠).

(٤) الهربذ : هو المجوسي القائم على بيت النار . وهو فارسي معرب ، بالفارسية (هربذ) ، والجمع (هراينة) . انظر المعجم الوسيط ، ص ٩٨٠.

وممن قال إن المجوس أهل كتاب : علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> وحذيفة<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيب<sup>(٣)</sup> وقتادة<sup>(٤)</sup>،..وجمهور أصحاب أهل الظاهر<sup>(٥)</sup>، وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الإيصال في كتاب الجهاد منه، وفي كتاب الذبائح منه، وفي كتاب النكاح منه، والحمد لله رب العالمين، ويكفي من ذلك صحة أخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم، وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة أن تؤخذ الجزية من غير كتابي<sup>(٦)</sup>.

(١) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي .أبو الحسن ،أمير المؤمنين ،رابع الخلفاء الراشدين .من أكابر الخطباء ،ومن العلماء بالقضاء ،وأول من أسلم من الشباب .ولد بمكة ، وترى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى المدينة .قتل بالكوفة عام ٤٠ هـ ،انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٥٧/٧) ، الأعلام (٢٩٥/٤) .  
(٢) هو حذيفة بن حسل .واليمن لقبه ، بن جابر العبيسي .صحابي جليل .صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .من الولاة والشجعان الفاتحين .ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المدائن ، وفتح على يديه بعض بلاد فارس .له ٢٢٥ حديثاً .مات بالمدائن عام ٣٦ هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (١٧١/٢) ، تهذيب التهذيب (٢/٢١٩) ، الأعلام (٣٦١/٢) .

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي .من أعلام التابعين وسادتهم ،أحد الفقهاء السبعة في المدينة كان زاهداً ورعاً ،يعيش على التجارة .توفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) ، تهذيب التهذيب (٨/٣٥١) ، الأعلام (١٨٩/٥) .

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي ،أبو الخطاب .مفسر ، حافظ .كان رأساً في التفسير والحديث ومفردات اللغة العربية .مات بواسط في الطاعون عام ١١٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) ، تهذيب التهذيب (٨/٣٥١) ، الأعلام (١٨٩/٥) .

(٥) أهل الظاهر أو الظاهرية : أتباع أبي سليمان داود بن علي ألصهباني ، إمام أهل الظاهر وفقههم .توفي سنة ٢٧٠ هـ . كان أول من انتحل الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة ، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس .انظر : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب ، د.عبدالمنعم الحفني ، ص ٤٥٥ .

(٦) الفصل في الملل والنحل (١٩٦/١-١٩٨) ، وانظر : تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة . (٢/٣٤٩) .

أما القول الثاني فذهب إلى أنهم ليسوا أهل كتاب ، وهو قول الجمهور ، قال ابن عبد البر: " في قول رسول الله ﷺ " ستّوا بهم سنة أهل الكتاب "<sup>(١)</sup> يعني في الجزية دليل على أنهم ليسوا أهل الكتاب، وعلى ذلك جمهور الفقهاء "<sup>(٢)</sup> .

فالأظهر في هذا هو قول الجمهور ، وأنهم سنت بهم سنة أهل الكتاب.

### ثالثاً - فرق المجوس :

للمجوس فرق عديدة ، ومنها ما اشتهر حتى أصبح عند علماء الأديان ديانة لها أتباعها مثل الزرادشتية والمناوية، والمزدكية، وفيما يلي تعريف بأشهر فرق المجوس :

(١) انظر :صحيح البخاري مع فتح الباري ، أبو عبدالله محمد اسماعيل البخاري ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ م )  
 (٢٦١/٦) ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، ١٣٤٩ هـ ، (٣٩/١٢) .  
 (٢) التمهيد (٣٤٩/٢) ، وانظر أيضاً: المغني لابن قدامة ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، (٢٦٣/٩) ، ونيل الأوطار  
 شرح منتقى الأخبار ، الشوكاني ، تحقيق : طه عبدالرؤوف . مصطفى الهواري ، مصر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (٥٩/٨) .

## المطلب الأول

## الزرادشتية

الزرادشتية: هي ديانة فارسية قديمة . عرفت في التاريخ باسم الزرادشتية، وعرفها المسلمون باسم المجوسية<sup>(١)</sup> .

وقد اتجه بعض الكتاب إلى التفريق بين المجوسية والزرادشتية، فذهب د. حامد عبد القادر إلى أن الزرادشتية دين زرادشت ، وأما المجوسية فدين فريق من الناس ، كانوا يمارسون السحر، ويعبدون النار .

ورجح أن المراد بالمجوس المذكورين في سورة الحج ليسوا هم الزرادشتيين، وإنما هم السحرة وعبداء النار الذين سمو مجوساً منذ القرن الثالث بعد الميلاد.

في حين يرى الدكتور محمود الشريف أن المجوسية هي الديانة الزرادشتية بعد أن أصابها التحريف، وبعد أن غالى أصحابها فقدسوا النار وعبدوها، فالمجوسية هي الزرادشتية المحرفة<sup>(٢)</sup> .

وهذا هو ما ذهب إليه المسعودي حيث قال: " والمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم " .<sup>(٣)</sup>

أما العقاد فيرى أن المجوسية ليست كلها من تعاليم زرادشت، فقد سبقه الفرس إلى عقائدهم في أصل الوجود، وتنازع النور والظلام، ولكنه تولى هذه العقائد بالتطهير، وأنه

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢٣٦-٢٣٨)، نشأة الفكر الفلسفي (١٩٠/١-١٩٨).

(٢) الأديان في القرآن، ص ٩٠-٩١.

(٣) مروج الذهب (٢٥٣/١).

قدس النار على أنها أصفى وأطهر العناصر المخلوقة، وقد أثبت العقاد أن المجوسية كانت موجودة قبل زرادشت وأنها ظلت بعده <sup>(١)</sup>.

ثم إن الدكتور محمود الشريف بعدما ذكر ما ذكر عن المجوسية والزرادشتية قال: "وخلاصة القول: المجوسية لون من ألوان الشرك والوثنية ظهر منذ فجر التاريخ، عندما عبدت مظاهر الطبيعة، فعبد فيما عبد النور والنار، هذا عن المجوسية بوجه عام، أما المجوسية الزرادشتية فكانت بعد موت زرادشت سنة ٥٨٣ ق.م، وبعد أن حرقوا تعاليمه وانتقلوا من تعظيم النار إلى عبادتها" <sup>(٢)</sup>.

ولعل هذا التفريق من الكتاب راجع إلى أن الزرادشتية أصبحت ديانة لها أتباعها وطقوسها، خالفت المجوسية في صورتها العامة، وإن كانت في الأصل فرقة منها.

#### أولاً - شخصية زرادشت .

تنسب الزرادشتية إلى شخص اسمه "زرادشت". وقد اختلف في تاريخ وجوده، كما تضاربت الأقوال في أنه شخص تاريخي أو خرافي .  
ففرق أنكر وجوده وقرر أنه شخصية أسطورية خيالية. بل زعم بعضهم أنه هو إبراهيم الخليل، وأن (الأبستاق) <sup>(٣)</sup> هي صحف إبراهيم.

وذهب البعض إلى أن زرادشت كان من أهل فلسطين، وكان من خاصة الخدم لبعض تلاميذ أرمياء النبي <sup>(٤)</sup>، فخانه وكذب عليه، فأصيب بالبرص، وفر من فلسطين، ولحق

(١) كتاب "الله" للعقاد، ص ٩٣.

(٢) الأديان في القرآن، ص ٩١-٩٥.

(٣) انظر التعريف بها ص ٨٢.

(٤) أرمياء : هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وله سفر باسمه في الكتاب المقدس عندهم. تذكر كتب النصارى أنه مات شهيداً في مصر على أيدي جماعة من اليهود ساءهم لومه لهم. معجم الحضارات السامية، ص ٦٩، ٧٠، القاموس الموجز للكتاب المقدس، ص ٤٨.

بيلاد أذربيجان<sup>(١)</sup>، وشرع بها دينه<sup>(٢)</sup>.

أما انكار وجوده فقد ضعف هذا الرأي بل كما يقول د. وافي دلت الكشف الحديثة على بطلان هذا الرأي .

وكذا الرأي القائل انه هو ابراهيم الخليل فليس لهذا الرأي أي سند يعتد به .

وأظهر الادلة على ذلك بعد ماين ميلاد ابراهيم الخليل الذي كان ظهوره في اصح الروايات حوالي القرن السابع عشر ق . م وميلاد زرادشت الذي كان ظهوره في اصح الروايات ايضاً القرن السابع ق . م .

وبعد ماين مكاني الميلاد فابراهيم نشأ في بلدة ( أور ) بيلاد الكلدانيين على حين نشأ زرادشت بأذربيجان واختلاف أصل كل منهما فابراهيم سامي الجنس وزرادشت آري الجنس واختلاف اماكن الاقامة والدعوة فقد رحل ابراهيم الى مكه بينما لا يوجد مايدل على أن زرادشت عرف بلاد الحجاز او رحل اليها<sup>(٣)</sup>.

وعن هذا القول يقول الدكتور علي وافي معلقاً: "ولا يعتد أحد من العلماء الباحثين في الوقت الحاضر من أن زرادشت كان من أهل فلسطين، وكان من خاصة الخدم..." ورد القول السابق بأكمله<sup>(٤)</sup>.

وفريق ذهب أنه غير إبراهيم الخليل، وهذا هو الراجح<sup>(٥)</sup>.

(١) إقليم شمال غرب إيران. أرضه جبلية في معظمها ، افتتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٢هـ - عنوة. يفصل هذا الإقليم نهر أراس في الشمال عن جمهورية أذربيجان الروسية. الموسوعة العربية الميسرة (١٠٧/١) ، كتاب البلدان لابن الفقيه ، ص ٥٨١ ، معجم البلدان (١٢٨/١).

(٢) انظر : الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، د. علي عبدالواحد وافي ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة ، ص ١٥٠.

(٤) الانسان في ظل الاديان ، د. عمارة نجيب ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٠ هـ .

(٤) الأسفار المقدسة ، ص ١٥٠ ، وانظر نص ذلك في هامش البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح ، الرياض ، دار زمزم ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٤ هـ ، (٤٣/٢).

(٥) انظر الأدلة على ذلك : الأسفار المقدسة ، وقد اعتمد اصحاب هذا الرأي على ادلة تاريخية كثيرة يكاد بعضها يصل إلى درجة اليقين كما يقول د. وافي وفي مقدمة المنتصرين لهذا الرأي من العلماء المحدثين دار ميستيتير ، وهوارت من



وقد اختلف في تحديد جنسيته، والزمن والمكان الذي ظهر فيه، وأرجح الآراء أنه آري<sup>(١)</sup> الجنس، ولد في منتصف القرن السابع ق. م حوالي سنة ٦٦٠ بأذربيجان إحدى مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة اورميا وأنه مات قتيلاً في بيت من بيوت النار حوالي سنة ٥٨٣. وبعض الكتاب يعتبر زرادشت المؤسس الحقيقي للدين الفارسي القديم<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً- نبوة زرادشت:

من الكتاب من صرح بنبوة زرادشت عند التعريف به أو أثناء الحديث رعن حياته وما حصل له.

قال ابن حزم: "أما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته، وليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ، قال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> [فاطر ٢٤].

وقال المسعودي<sup>(٤)</sup>: "زرادشت هو نبي المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس (بستاه)، وأتى عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها<sup>(٥)</sup>.

الفرنسيين ، وويست الانجليزي ، وجاكسون الاميركي . انظر في ذلك الاسفار المقدسة ، علي وافي ، ص ١٤٧-١٥٠، زرادشت الحكيم ، حامد عبدالقادر ، القاهرة ، مكتبة فحضة مصر ، ص ٢٨-٣١.

(١) آري : لقب أصله سنسكريتي ، وعناه : نبيل. استخدمه الهندوس لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب ، التي تتكلم اللغات الهندية الإيرانية ، ثم أطلق على اللغات الهندية الأوروبية الأخرى. الموسوعة العربية الميسرة (١٢٦/١)، واسم إيران مشتق من هذا الجذر. انظر : معجم الحضارات السامية ، ص ٢٢.

(٢) انظر : دراسات في حضارة الشرق الأدنى ، أحمد سليم ، ص ٣٥١.

(٣) الفصل في الملل والنحل (١٩٦/١-١٩٨).

(١) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، من ولد عبدالله بن مسعود . عداده من أهل بغداد ونزل مصر مدة . له مؤلفات عديدة ، معظمها متعلق بالتاريخ والجغرافيا . جزم الذهبي باعتزاله ، وقال ابن حجر : كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً . وهو يعتبر من المؤرخين الغالين في التشيع . انظر : سير أعلام النبلاء ( ٥ / ٥٦٩ ) الفهرست لابن النديم ، ص ١١٧ ، لسان الميزان ( ٢٢٥ / ٤ ) .

(٥) مروج الذهب (٢١٨/١).

وبناءً على هذا القول تكون الزرادشتية والمجوسية شيئاً واحداً ، إلا أن هذا القول لم أقف على من ذكره غير المسعودي.

أما أحمد أمين<sup>(١)</sup> فقد قال: زرادشت نبي الفرس دعا إلى تعاليم جديدة أسست على الديانة القديمة بعد إصلاحها، ويروي أهل دينه كثيراً مما صحب ولادته من المعجزات وخوارق العادات وانقطاعه منذ صباه إلى التفكير والتأمل، والرؤى التي رآها<sup>(٢)</sup>.

وحكم الدكتور حامد عبد القادر في كتابه ( زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين) بنبوته، قال: "إنه يكاد يكون من الحقائق التي لا مرأى فيها أن هذا الرجل وجد فعلاً، وأن هذا الرجل إذا قيس بمقياس التاريخ وجب أن يعد في وصف كبار الأنبياء الذين ظهوروا في شتى البيئات، وأرشدوا الناس إلى طريق الحمد والخير".

ثم تحدث عن مولد زرادشت وطفولته، وأنه لما بلغ العشرين أحس لأول مرة بقوة روحانية محرّكة تدفعه إلى النهوض برسالته، فهجر وطنه، وجد في الطلب، وظل هائماً جاداً في تلمس وإدراك الأسرار الإلهية أسرار (أهورامزدا) الإله الأكبر عندهم، وبلغ الثلاثين وهو منغمس في تلك التأملات.

ثم تحدث الكاتب بعد ذلك عن نزول الوحي على زرادشت، وعن رحلاته في السنوات العشر التالية لنبوته، وانتشار الزرادشتية<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد أمين: فيلسوف مفكر. ولد وتوفي بالقاهرة. تعلم في الأزهر، وتخرج من مدرسة القضاء الشرعي. كان من أعضاء الجمع اللغوي. تقلد مناصب عدة. منحه جامعة القاهرة الدكتوراة الفخرية. مقالاته كثيرة. من مصنفاته: فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام، يوم الإسلام. وكان تلاميذه يلقبونه "سقراط المصري"، و"الشيخ الرئيس". توفي سنة ١٩٥٤م. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١/٩٤).

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين، ط ١١، القاهرة، شركة الطباعة الفنية، ١٩٧٥ م، ص ١٠٠.

(٣) الأديان في القرآن، ص: ٨٧-٨٩ بتصرف.

والصواب أننا لانقطع بنبوة أحد ، ما لم يأت نص عن الله تعالى ، أو عن رسوله ، فإن  
 الإصلاح والإصلاح شيء ، والنبوة شيء آخر ، وهي اصطفاء من الله ﷻ لعبده. وإن  
 كنا لاندفع إمكانية نبوته بناء على أن الله تعالى لم يسم لنا جميع الأنبياء ، كما قال تعالى :  
 ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء]

[١٦٤]

### ثالثاً - الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية:

(الأبستاق) . وهو تعريب لكلمة (الأفستا). والمقرر في هذه الديانة أن الأبستاق موحى به  
 من الإله المسمى عندهم (أهورامزدا) وليس من وضع زرادشت. فهو يشمل تعاليم  
 زرادشت، كما يحوي أساطير مما قبل الزرادشتية ، من تراث الأساطير الفارسية القديمة.<sup>(١)</sup>  
 وكان الأبستاق يشتمل على واحد وعشرين سفرًا، ويقال إنه سجل على اثني عشر  
 ألف جلد من جلود البقر أو الثيران أو المعز، وأنه كتب حفرًا في الجلد ونقشًا بالذهب.  
 وقد فقدت جميع نسخ الأبستاق بعد غزو الأسكندر لفارس سنة ٣٣٠ ق.م، وظلت بعد  
 ذلك نصوص الأبستاق أو بعضها في حواظ الموازنة - كبار رجال الدين عند الفرس - وفقهائهم  
 يتناولونها ويتناقلها الناس عنهم مشافهة<sup>(٢)</sup>، فلا بد أن يكون قد دخلها من جراء ذلك كثير من  
 التحريف والتغيير والزيادة، وأن جزءًا كبير منها قد عدت عليه عادية النسيان.

وفي النصف الأخير من القرن الأول الميلادي (٥١-٨٧) شرع فولوجاسيس ، ملك  
 فارس<sup>(٣)</sup>، من الأسرة البارثية<sup>(٤)</sup> في تدوين ما بقي من حواظ الناس من الابستاق، وأكمل

(١) معجم ديانات وأساطير العالم (١/١٥٥).

(٢) انظر: الأسفار المقدسة، ص ١٥٨-١٦٣، الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٣) من ملوك الفرس ، من السلالة الملكية الأرشاكية ، حكم من ٥١-٧٨ م. معجم الحضارات السامية، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) البارثيون: أو الفارثيون أو الفريتيون. هم فرع من الإيرانيين. استقروا في الألف الأول ق.م. في بارثيا (خراسان)، حيث شكلوا فيها حكمًا محاربًا. وفي عام ٢٥٠ ق.م تمكن أحد رؤساء القبائل البارثية ، وهو "أرشاك" من التحرر من

عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك "أردشير" مؤسس الدولة الساسانية<sup>(١)</sup>، وبلغ ما تم تدوينه في هذين العهدين واحداً وعشرين سفيراً تشتمل على ٣٤٨ فصلاً من فصول الأَبَسْتاق التي كانت تبلغ ألف فصل.

وكما فقد الأَبَسْتاق القديم الأصلي، فقد كذلك هذا الأَبَسْتاق، الذي دون من حوافظ الناس، وجاء في أثناء ذلك الإسلام، واعتنقه معظم الإيرانيين، ولم يبق على الزرادشتية إلا أقلية ضئيلة، ولم يبق منه في ذكرياتهم إلا رواسب قليلة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين (دوبرون) على قسم من الأَبَسْتاق، الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين فقام بنشره وترجمته. وهذا القسم هو كل ما وصل إلينا وما نعرفه عن الأَبَسْتاق، وهو يشتمل على خمسة أسفار، لا تكاد تتجاوز في مجموع فصولها ربع الأَبَسْتاق، الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين.

ولقد اهتم الأَبَسْتاق بإعلاء شأن الملك الذي منحته الآلهة، كما يدعون السلطة لكي يحكم نيابة عنها،<sup>(٢)</sup> حسب إفادتهم.

#### رابعاً - عقيدة زرادشت:

بالرجوع إلى المصادر المتاحة فيمن كتب عن زرادشت وعقيدته يجد الباحث اختلاف الأقوال فيما كتب عن هذه الشخصية وعقيدتها.

سيطرة السلوقيين، وأسس السلالة الملكية الأرشاكية. قامت بعد ذلك سلالة جديدة في بلاد الفرس عام ٢٢٧م حلت مكان البارثيين بعد ضعفهم. معجم الحضارات السامية، ص ٢٠٨، ٢٠٧.

(١) الساسانيون: سلالة قومية فارسية، أنشأت إمبراطورية حول الهضبة الإيرانية، عرفت بالإمبراطورية الساسانية. استمرت من عام ٢٢٤ إلى ٦٥١م. وأول ملوك هذه السلالة هو أردشير الأول حفيد ساسان، أحد كهان برسيبوليس. معجم الحضارات السامية، ص ٤٥٢.

(٢) انظر: معتقدات آسيوية، ص ١٢٠.

فبعض الكتاب ذهب إلى أن دينه قام على الثنوية ومنهم أحمد أمين<sup>(١)</sup>، وعمر فروخ وأضاف أيضاً أن دين زرادشت كان فيه اقتراباً ظاهراً أيضاً من التوحيد، بأن يصبح (أهورامزدا) الإله الأسمى، وأصبح رحيماً بعباده، غير أن (أهرمن) ظل في مذهب زرادشت شديد الأثر، وعلى مستوى قريب جداً من مكانة (يزدان)<sup>(٢)</sup>.

وإلى مثل هذا ذهب د.النشار من أن زرادشت أخذ بمبدأ الثنية، فردهما إلى أصلين متضادين هما مبدأ الوجود: النور والظلمة؛ في حين يرى أن صبغ الزرادشتية بصبغة تتصل بحد ما بالتوحيد هي محاولة من المؤرخين الإسلاميين، فذهب إلى أن في منطق المذهب إلهاً أبدع المبدئين النور والظلمة، وهو واحد لا شريك له.

وهو يرى -أي النشار- أن الزرادشتية سميت عند المسلمين بالجنسية، وهي علم على عبادة النار، وقد اعتنق زرادشت فيما يبدو عبادة النار أيضاً، ودعا إلى تقديسها، فأصبحت سماً للملة الجوسية وللدین الفارسي كله. والحقيقة أن الزرادشتية صورة متناسقة إلى أكبر حد مع المسيحية<sup>(٣)</sup>.

أما الرأي الآخر فذهب إلى أن زرادشت موحد، ومن هؤلاء د. محمود الشريف وأنه نظر في مظاهر الطبيعة وظواهرها، وتأمل وتابع بصره، وكانت تلك المظاهر الكونية كتاباً قلب فيه زرادشت نظره، وخلص في النهاية إلى الاعتقاد الجازم بألوهية مصرف هذا الكون ووحدانية بارئه ومبدعه، ثم أخذ يدعو إلى عبادة الإله الواحد<sup>(٤)</sup>.

وهذا الذي رجحه د.علي وافي أن الديانة الزرادشتية كانت في أصلها ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة إله واحد هو (أهورامزدا)، وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب وقوى الطبيعة، ثم دخلها بعد ذلك كثير من التحريف والتبديل فانتهى بها الأمر إلى أن أصبحت ديانة ثنوية تعتقد بوجود إلهين (أهورامزدا) و(أهريمان)، وأن بينهما صراعاً دائماً،

(١) فجر الإسلام، ص ١٠٠-١٠٤، Acomparative study of islam ١٥-١٤.

(٢) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ، ط ٤، بيروت، دار العلم، ص ٥٠.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي (١/١٩٣).

(٤) انظر ص ٨٣.

لأن كليهما يرمي إلى السيطرة على العالم، فلم يكن في أصل العقيدة الزرادشتية إلهان، وإنما كان قوتان متضادتان أو مجموعتان من القوى المتضادة، وكلتا المجموعتين كانت خاضعة للإله الواحد المسيطر على كل شيء في الوجود هو (أهورامزدا).<sup>(١)</sup>

ومما جاء في ترانيمه: أنا الذي يكافح من أجل صحوة الروح المتحدة بالعقل والخير، الذي يعرف مجازاة الرب الحكيم على أعمالنا، حيث يمكنني وحيثما أستطيع سوف أبشر بالبحث عن الحق.<sup>(٢)</sup>

ولعل هذا الذي يتيقن من أن زرادشت لم يبدأ فلسفته بالحديث عن الاثنين الذين يدين بهما الفرس، وإنما تحدث عن (أهورامزدا)، وحارب الوثنية، ثم دخل هذه الفكرة التحريف والتبديل فيما بعد، إلى أن أصبحت ثنوية تعتقد بوجود إلهين متصارعين على ما آل إليه أمر أتباع هذه الديانة فيما بعد.

وفي الديانة الزرادشتية الإيمان باليوم والآخر والبعث والجنة والنار، وليس في الديانة الزرادشتية رهبانية.

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تقريباً، وبعد تحول الكثير إلى الإسلام هرب الزرادشتيون إلى إيران، وأقاموا في جزيرة هرمز في الخليج، ومنه اتجهوا إلى الهند، ويسمونهم في الهند (البارسيون) Parsis أي: الفارسيون. ويبلغ عددهم في إيران حوالي عشرين ألفاً. وهم يعبدون النار، ويقصدون عناصر الطبيعة، ويحرصون على عدم تدنيس هذه العناصر: الأرض، والنار، والماء. ومن ثم لا يدفنون موتاهم في باطن الرض، أو يلقيونها في البحر أو يحرقونها، بل يضعون الميت بعد تكفينه على سطح برج عال (برج الصمت) ليكون

(١) الأسفار المقدسة، ص ١٦٣.

(٢) معتقدات آسيوية، ص ١٣٤ وانظر: كتاب هكذا تكلم زرادشت ترنيمه، فريدريك نيتشه، ترجمة فليكس فارس، بيروت، دار القلم، (٤/٢٨).

طعاماً للكواسر، فلا يبقى إلا الهيكل العظمي، الذي يمكن إحراقه بعد جفافه، ويمكن دفن عظامه.<sup>(١)</sup>

وقد بقي من الفكر الزرادشتي ما أثر في العصور اللاحقة، فمما أخبر به زرادشت في كتابه أنه قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه "أشيزريكا"، ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه "بتياره" فيوقع الآفة في أمره، وملكه عشرون سنة، ثم يظهر بعد ذلك "أشيزريكا" على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور.<sup>(٢)</sup>

وقد وجدت هذه العقيدة كما يقول النشار أثراً فعالاً في طوائف الباطنية<sup>(٣)</sup>، ثم اعترفت بها البهائية<sup>(٤)</sup> أخيراً، ووجدت في (الزندافستا) بشارات بالبهاء والباب - كما يدعون - في نصوص نقلها البهاء عن الشهرستاني يتكلم فيها عن (الأشيزريكا) الأول الذي هو في رأيهم الباب، و(أشيزريكا) الثاني الذي سينضع له الملوك ويعم دينه الأفاق وهو البهاء<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر في هذا: معتقدات آسيوية، ص ١٣٠، معالم تاريخ الإنسانية هـ. ج. ويلز، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، ط ٣، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧ م، (٣/٧٥٠). وانظر في الزرادشتية حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ترجمة حسين الكيلاني، مراجعة محمود الملاح، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ، ص ١٢١، ١٢٠، ديانات الأسرار والعبادات الغامضة، د. حسين الشيخ، ط ١، بيروت، دار العلوم العربية، ١٤١٦ هـ، ص ٣٤-٣٨، قيام الدولة العربية، محمد سرور، عظماء قادة الأديان، د. عبد الجليل شليبي، ط ١، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ١٤١٢ هـ، ص ٤١-٥٢، انتصار الحضارة، برستد، ص ٢٥٩-٢٦١، أديان العالم، حبيب سعيد، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ص ١٥٠ وما بعدها، أشهر الديانات القديمة، لطفي وحيد، القاهرة، الأسكندرية، المركز العربي للنشر، ص ٣٧-٣٩، الإله في فكر البشر ووحى السماء، د. عبد الغفار عزيز، ط ١، مصر، مؤسسة الوفاء للطباعة، ١٤٠٦ هـ، ص ٥١.

(٢) الملل والنحل (١/٢٣٨-٢٣٩).

(٣) الباطنية: مذهب من يقولون إن للعلم باطناً وظاهراً، وأن ظاهره هو القريب للفهم، وباطنه هو مسائله العويصة، التي تدق على الأفهام، وتستعصي على أذهان العامة. وهم فرق ولهم ألقاب كثيرة، منها: القرامطة والخرمية والإسماعيلية والبابكية ومنهم النصيرية والدروز.. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/٢٩)، المعجم الفلسفي، ص ٤٢.

(٤) انظر التعريف بها: ص ١٩٨.

(٥) نشأة الفكر الفلسفي (١/١٩٣).

## المطلب الثاني

### المانوية

أصحاب ماني بن فاتك الحكيم ،الذي ظهر في زمان سابور<sup>(١)</sup> بن أردشير<sup>(٢)</sup>، وماني بالفارسية معناها: (الفريد النادر)<sup>(٣)</sup>. ولد ماني سنة ٢١٥م، أو سنة ٢١٦م، وتوفي سنة ٢٧٤ م ، وقضى شبابه في بلاد ما بين النهرين ، وهو مؤسس المانوية. وعاش مذهبه برغم ما لقي من اضطهاد إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي<sup>(٤)</sup>. وكانت تعاليمه مزيجاً من الأفكار الزرادشتية والنصرانية، وتابع زرادشت في الثنائية الفارسية<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة مذهبه أن العالم نشأ عن أصلين هما: النور والظلمة<sup>(٦)</sup>، وعن النور نشأ كل خير، وعن الظلمة نشأ كل شر، وهو في هذا لا يخرج كثيراً عن تعاليم زرادشت، ولكن يخالفه بعد ذلك في أمر جوهرى، وهو أن زرادشت كان يرى أن هذا العالم الحاضر عالم خير لما فيه من مظاهر نصرة الخير على الشر، في حين يرى ماني أن نفس الامتزاج شر يجب الخلاص منه.

(١) اسمه اللاتيني: سابور ، واسمه الفارسي (شاهبهر) ،ملك فارس، من السلالة الساسانية (٢٤١-٢٧٢م). ابن أردشير الأول. تابع سياسة والده في محاربة روما ، وتوغل في سوريا حتى أنطاكية. معجم الحضارات السامية ص ٥٢٥-٥٢٦.

(٢) الملل والنحل (١/٢٤٤).

(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٥٠.

(٤) فجر الإسلام، ص ١٠٤.

(٥) تاريخ الفكر الفلسفي، ص ٧٨، الخالدون مائة، مايكل هارت ، ترجمة أنيس منصور ، ط ٧ ، القاهرة ، الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٢٧.

(٦) ماني والمانوية ، جيروايرنغرين ، ترجمة د. سهيل زكار ، ط ١ ، دار حسان للطباعة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٦٤.



وقد رأينا أن زرادشت يرى أن يعيش الإنسان عيشة طبيعية، فيتزوج وينسل ويعنى بزراعة أما ماني فترع نزاعاً أشبه ما يكون بالرهبة<sup>(١)</sup>، وحرّم النكاح حتى يستعجل الفناء، ودعا إلى الزهد، وشرع الصيام سبعة أيام أبداً من كل شهر، ونهى أصحابه عن ذبح الحيوان لما فيه من إيلاّم، وأقر بنبوّة عيسى وزرادشت، وزعم أنه النبي الذي بشر به عيسى<sup>(٢)</sup>.

ويذكر عن نفسه أنه حين أتمّ اثني عشرة سنة أتاه الوحي من ملك جنان النور، وجنان النور هو الله عندهم، وناداه: اعتزل هذه الملة فلسّ من أهلها، وعليك بالترّاهة وترك الشهوات، ولم يأن لك أن تظهر لحدّاث سنك، ولما بلغ الرابعة والعشرين أتاه ملك جنان النور ثانية وقال له: قد حان لك أن تخرج فتنادي بأمرك، وأعلن أنه الفارقليط<sup>(٣)</sup> الذي بشر به عيسى.

وقد رفض ماني الأناجيل المعروفة<sup>(٤)</sup>، ورأى التعارض الكبير بينها فاختار فقط بعض

(١) الرهبة: هي التخلي عن أشغال الدنيا، وترك ملاذها، والزهد فيها، والعزلة عن أهلها. وفي تفسير القرطبي: الرهبانية: منسوبة إلى الرهبان، ذلك أنهم حملوا أنفسهم على المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع. انظر: تفسير القرطبي (١٦٩/١٧)، وانظر: المعجم الوسيط ص ٣٧٧.

(٢) فجر الإسلام (ص: ١٠٥)، المغني (١٥/٥).

(٣) لفظة "فارقليط" يونانية. والذي ورد في إنجيل يوحنا (١٦: ٧): "لكني أقول لكم الحق أنه من الخير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم (المعزي). فقلوه (المعزي) المراد بها: الذي أجد به عزاء، وهذا لا ينطبق إلا على النبي صلى الله عليه وسلم، فهو الذي يجد به عيسى عليه السلام العزاء، لأنه يبين الحق. وكلمة "فارقليط" ذكرت مكان لفظة "المعزي" في الترجمات الأخرى عدا العربية. ولكن الذي ذكره الشيخ رحمة الله الهندي وغيره أن "الفارقليط" هو تحريف لكلمة "بيرقليط"، التي تعني محمد أو أحمد، ولكن النصارى حرفوها. انظر: إظهار الحق (١١٨٥/٤)، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ١٣٨-١٤٥، محمد في الكتاب المقدس، ص ٢١٩ دراسات في الأديان، ص ٣٢٨، ٣٢٧.

(٤) الإنجيل كلمة يونانية تعني الخير الطيب (البشارة). وعند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور. قال تعالى: {وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين} المائدة آية (٤٦).

أما النصارى فهم يقدسون ما يسمى بالعهد الجديد: ويشمل الأناجيل الأربعة: متى، مرقس، لوقا، يوحنا، والرسائل الملحقّة بها وتتضمن حسب المدون فيها: دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم، ورسائل دينية أخرى. انظر: دراسات في الأديان، ص ١٥٨-١٦٠.

أجزائها، واستند على أناجيل أعلن أنها أقدم من الأناجيل الأربعة.  
وقرر أيضاً أن المسيح لم يصلب، وإنما الذي صلب هو الشيطان تمثل في صورته، وكان لا يأبه بالعهد القديم<sup>(١)</sup>، ويرى أن يد التغيير قد أصابته، ولذلك هاجم اليهودية هجوماً عنيفاً.

خرج إلى الهند ثم انتقل إلى الصين، ومنها إلى خراسان ثانية، وكان شابور بن أردشير على عرش فارس فاتصل ماني بأخيه فيروز فأعجب به وأوصله إلى أخيه، وسمح له الملك بالوعظ ونشر مذهبه، ولكن الزرادشتيين قاوموه وأثروا على شابور فأعدمه سنة ٢٧٢م<sup>(٢)</sup>.  
وقد ذكر أن "هرمز" ملك الفرس اعتنق مذهبه وأيده، فلما مات هرمز وخلفه "بهرام الأول" لم يرتح إلى تعاليمه وقتله وشرّد أصحابه، ولكن لم تمت تعاليمه<sup>(٣)</sup>.

### الأسفار المقدسة للمانوية:

١— (الشابورقان) . وقد احتوى هذا المؤلف الذي عرض ماني عقيدته فيه على تصور متداخل للكون، ويتضمن بشكل خاص ذكر الإيمان بالآخرة، بالإضافة إلى ما أخبر به

(١) العهد القديم كلمة تطلق في مقابل العهد الجديد الذي يقده النصارى . وهي الأسفار المقدسة من الأناجيل والرسائل وغيرها . وهما مصطلحان نصرانيان صرف لا يستخدمهما اليهودي إطلاقاً ، فاليهودي لا يميز بين عهد قديم وعهد جديد بل إن اليهودي يعتقد أن عهده القديم لا زال قائماً فالقول بأن هناك عهداً جديداً وعهداً قديماً هو قول النصارى ، الذين يعتقدون أن الله ألغى عهده القديم مع بني إسرائيل بمبعث المسيح ، وأن من آمن بالمسيح المصلوب عندهم فقد أخذ العهد الجديد وحصل بذلك على غفران ربه فـ (كتب العهد الجديد) هي تلك المكتوبات التي يجعلها النصارى ويدونونها في كتابهم المقدس بعد أسفار العهد القديم ، وأسفار العهد القديم هي تلك الأسفار التي أخذوها عن اليهود ، ثم يسمون هذه الكتب بـ (العهد القديم) ويريدون بذلك أن مفعوليتها انتهت يعني أنها آثار تاريخية مفيدة قديمة ولكن العهد والوعد الذي فيها قد تم من بني إسرائيل إلى الكنيسة .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي (١/١٩٥)، وانظر الفهرست ، ص ٤٥٨ ، أشهر الديانات القديمة ص ٤٠-٤١ .

(٣) فجر الإسلام ، ص ١٠٦ ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص ٧٨ ، انظر المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ١٥٠ .

البيروني<sup>(١)</sup> من أن واحداً من فصوله تحدث عن نزول رسل الله، وأن الوحي نزل من السماء إلى الأرض بتجسيدات مختلفة .

٢ — (الإنجيل الحي) أو (الإنجيل العظيم) . يعزى إلى ماني ، وهو كتاب في الشريعة عثر عليه ضمن المكتشفات الطرفانية ، نسبة إلى طرفان واد سحيق في الصين ، إلا أن ما وجد منه كما يقول الباحثون لا يكفي في تزويدنا بصورة واضحة عن مكوناته . وقد افترض أن ماني أعد هذا الإنجيل وأودع فيه عقيدته ، بقصد أن يكون نظيراً بديلاً لإنجيل عيسى، يلغي كل الأناجيل النصرانية المعترف بها .

٣ — (كتر الأحياء) ويتألف من سبعة أسفار على الأقل، اشتمل على تفسير معان حول الإنسان ، وطبيعته ونفسيته .

٤ — (سفر الأسرار) واشتمل على ثمانية عشر باباً، كما حوى هجوماً على خلفاء ابن ديصان<sup>(٢)</sup>، ويفترض أنه قد تم إعداد هذا الكتاب لكي يكون ناقضاً للكتاب الذي كان منتشرًا بين الديصانيين تحت العنوان نفسه.

٥ — (سفر الجبابة): وهو عبارة عن أسطورة تروي حكاية سقوط الملائكة. هكذا زعموا ، ولست أدري ما المقصود بذلك .

٦ — مجموعة رسائل تعزى إلى ماني ، لا يعرف شيء في الواقع عن هذه الرسائل سوى عناوينها ومقدماتها، وعلى سبيل المثال تقول إحداها: ماني رسول عيسى المسيح، ... وجميع الإخوة الباقون الذين معي إلى سيس<sup>(٣)</sup> .

ويلحظ في هذا أنه يجعل نفسه رسولاً للمسيح ، على نمط دعاوى بولس النصرائي .

(١) أبو الريحان البيروني : محمد بن أحمد الخوارزمي (٣٦٢-٤٤٠هـ) ٩٧٣-١٠٤٨م فيلسوف رياضي مؤرخ من أهل خوارزم أقام في الهند بضع سنين ومات في بلده . معجم الأعلام ٦٦٣

(٢) انظر التعريف به ص ٩٧ .

(٣) سيس: جبل في منطقة الصفا ، في جنوب شرق دمشق. فيه أطلال على هيئة حصن منيع مربع الشكل ، طول ضلعه الجسائي حوالي ثلاثين متراً، به أبراج مستديرة ، تبلغ سماكة جداره قرابة المترين ، يرقى إلى العهد الإغريقي الروماني. معجم الحضارات السامية ، ص ٥٢٠، ٥١٩ .

ولقد حاربت الدولة العباسية المانوية، فقد شكلوا تنظيمًا معادياً للإسلام والعرب  
ظهر بوضوح في الزندقة<sup>(١)</sup> كما سنرى .

ارتدت المانوية ثوب الزندقة في المجتمع الاسلامي، فعرف أصحاب ماني بالزندقة،  
ويذكر أن كلمة زندقة قد عربت في العراق أخذاً من المصطلحات الإيرانية أيام حكم  
الساسانيين . والزنديق عند اتباع مزدك هو الملحد الذي يأتي بتفسير جديد للأوفستا، وهو  
بخاصة المانوي الذي يتبع مذهب ماني .

فمعنى الزنديق ارتبط بالمانوي في بلاد فارس قبل الفتح الاسلامي ، وعربت هذه  
الكلمة فيما بعد.

وقد شاع هذا المفهوم - الزندقة هي المانوية - لدرجة أن ابن النديم في معرض حديثه  
عن الزنادقة يعني بهم المانوية، فيذكر أن رؤساء المانوية في المجتمع الاسلامي هم الذين  
يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر التعريف بما يتوسع ص ٢٩١.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويد، (٨/

٢٢٠)، مروج الذهب (٣١٥/٤)، دائرة المعارف الإسلامية (١٠/٤٤٠)، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ٢٥٩،  
الفهرست، ص ٤٧١.

## المطلب الثالث

### المزدكية

نسبة إلى مزدك، المولود في نيسابور سنة ٤٨٧م، والمقتول سنة ٥٢٣. كان مانوياً، ولكنه انشق عن ماني<sup>(١)</sup>.

وزعم المؤرخ كريستنسن أن المزدكية تنسب إلى شخص يدعى (منع كوش) ظهر قبل زرادشت، وأن زرادشت ادعى النبوة لمذهب مزدكي معتدل في القرن السابع قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>. ولم أقف على من ذكر هذا القول غيره.

وذهب بعض الكتاب إلى أنه قال بثلاثة أصول للعالم بدلا من أصلين، هي: الماء والنار والتراب، امتزجت بنسب متساوية فكانت مادة الخير الصافية، وبنسب متفاوتة فكانت مادة الشر الكدرة، وقال: إن الإنسان لن يكون ربّانياً إلا إذا اجتمعت فيه أربع قوى هي: التمييز، والفهم، والحفظ، والسرور، فمن كانت له ارتفعت عنه التكاليف<sup>(٣)</sup>.

وأكثر العلماء أن هذه الديانة قامت على الإيمان بـ (أهورا مزدا) سيداً لعالم، ومقامه في المزدكية شأنه في الزرادشتية إخضاع كل إنسان إلى الاختيار بين طريقي الخير أو الشر بانتظار الحساب الأخير، حيث يتغلب الخير فثائياً.

وقد آمن أصحابها بـ (أهورا مزدا) و(ميثرا) و(أناهانا)، على أنهم يدعون إلى الخير العام، وعندهم أنها أرواح نورانية مهمتها إنقاذ البشرية من مفاسد (أهرمان) إله الشر والظلام.

(١) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٣٠٧/٢).

(٢) موسوعة الأديان، سامي أبو شقرا، ط ١، بيروت، دار الاختصاص، (١٢٦/١-١٢٧).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٣٠٧/٢).

ويرى الشهرستاني أن المزدكية قريبة من المانوية، غير أنها تبيح المال والمرأة، لأنهما سبب الشرور.<sup>(١)</sup> قال: "وكان مزدك ينهى الناس عن المباغضة والقتال، ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال أحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما".

وقد حوت تعاليمه دعاوى عن نهاية العالم ويوم الحساب الأخير، وقد وردت هذه التعاليم في أحد أجزاء (أفستا)، وهو أن نهاية العالم ستحل حسب هذه التعاليم بظهور منقذ يسمى (ساوشيان)، وهو إما ابن زرادشت حسب بعض الأساطير، أو شخص آخر تقمصه، وسينقذ الجنس البشري.<sup>(٢)</sup>

ومن المزدكية الخرمية: نسبة إلى بابك الخرمي، وهم شر طوائف المجوس كما يقول ابن القيم، لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام.<sup>(٣)</sup>

والخرمية: نسبة إلى خرمة على وزن سكرة، من قرى فارس وهم صنفان: صنف قبل الإسلام، وهم الذين استباحوا المحرمات، وأحلوا البنات والأمهات، وهم المزدكية، والصنف الثاني بعد الإسلام وهم فريقان: بابكية: أتباع بابك الخرمي، الذي ظهر سنة اثنتين وتسعين ومائة بناحية أذربيجان، وكثر بها أتباعه، واستباحوا المحرمات، وقتلوا الكثير من المسلمين. عاث بابك في الأرض فساداً وأراد أن يقيم ملة المجوس، حاربتهم بنو العباس حروباً طويلة استمرت عشرين سنة.<sup>(٤)</sup>

(١) الملل والنحل (٢٤٩/١).

(٢) انظر: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفى عبد الرزاق، ط ٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (ص:

٢٣)، الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي توكاريف (ص: ٣٦٤)، معتقدات آسيوية (ص: ١٤٣)، الإنسان في ظل الأديان (ص: ٢٥١).

(٣) إغاثة اللفهان (٢٤٧/٢-٢٤٨).

(٤) انظر مزيد تعريف بما ص ٢٨٩.

## المطلب الرابع

### فرق المجوس الأخرى

#### الكيومرثية:

عندهم الشهرستاني من المجوس الأصلية، الذين زعموا أن الأصليين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، قال: "وأثبتوا أصليين يزدان وأهرمن وسبب خلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه أن لو كان له منازع فكيف يكون، وهذه الفكرة الرديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة، وسمي أهرمن" <sup>(١)</sup>.

وعند الكيومرثية أن: كيومرث هو آدم عليه السلام، وتفسير كيومرث عندهم: هو الحي الناطق، أو الإنسان الأول والبطل الشعبي، الذي خلقه إله الخير (أهورا مزدا)، قتله أهرمن إله الظلام، ونبت من مسقطه رجل يقال له ديباس، ومن أصل ديباس خرج رجل يسمى ميشه، وامرأة تسمى ميشانة، وهما أبوا البشر.

وزعموا أن الله أو إله النور (يزدن) خير الناس وهم أرواح بلا أجساد، بين أن يرفعهم عن مواضع (أهرمن)، وبين أن يلبسهم الأجساد فيحاربوا (أهرمن)، فاختاروا ليس الأجساد ومحاربة أهرمن على أن تكون لهم النصرة من عند الله أو إله النور (يزدان)، والظفر بجنود (أهرمن)، وعند الظفر به ويجنوده تكون القيامة والخلاص <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الملل والنحل (٢٣٣/١، ٢٣٤)، قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٧٥). وهذا يتفق مع دعاوى كثيرا من الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام، وخاصة الباطنية كالدروز ونحوهم. انظر: بحث (قول الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام في توحيد الربوبية)، ص ٣٨٢، مجلة جامعة أم القرى، عدد ٢١، ١٤٢١هـ.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١١٤٦/٢)، الآثار الباقية (ص: ١٤)، مروج الذهب (٢٢٠/١).

ويظهر كيومرث في الملحمة الفارسية (الشاهنامه) <sup>(١)</sup> بوصفه أول ملك على العالم واسمه يعني الملك العظيم <sup>(٢)</sup>.

#### - المرقونية:

فرقة من المجوسية، تأثرت بالنصرانية والزرادشتية، تنسب إلى مرقيون ، كان قسيساً، من رجال القرن الثاني الميلادي ، توفي سنة ١٥٥ م . زعم أن للعالم إلهين قديمين، أحدهما إله النور والآخر إله الظلمة <sup>(٣)</sup>.

#### - السيسانية أو البهافريدية <sup>(٤)</sup>:

فرقة من المجوسية الزرادشتية، تنسب إلى سيسان وهو رجل من نيسابور، كان يعبد النيران، ثم دعا إلى ترك عبادة النور، وأمر اتباعه بإرسال شعورهم، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات، كما حرم الخمر. خرج على أبي مسلم الخراساني <sup>(٥)</sup> فقتله في نيسابور <sup>(٦)</sup>، فادعى أصحابه أنه صعد إلى

(١) ملحمة فارسية ضخمة تقع في نحو ستين ألف بيت . تعتبر أعظم أثر أدبي فارسي. نظمها الفردوسي وأتمها عام ١٠١٠ م ، للسلطان محمود الغزنوي، مصوراً فيها تاريخ الفرس منذ العهود الأسطورية حتى منتصف القرن السابع للميلاد. وكيومرث كما يقول عنه الفردوسي : إنه " أول ملك في العالم " حتى سقوط الدولة الساسانية عام ٦٤١ م . حقق الشاهنامه ونشرها عام ١٩٣٣ عبد الوهاب عزام . معجم ديانات وأساطير العالم ٢٤٠/٣.

(٢) معجم ديانات وأساطير العالم ٢٢/٢ .

(٣) انظر: قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٨٦) وبعض الكتاب يجعل المرقونية من فرق النصارى المنحرفة حيث اقتربت من ديانة زرادشت ، لقولها بوجود إلهين . انظر : الميزان في مقارنة الأديان ، ص ١٠٤ ، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٤) انظر التفصيل في تعريفها ص ٢٨٤ .

(٥) انظر تعريفه ص ٢٨٥ .

(٦) نيسابور : مدينة شرق إيران ، شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة . كانت قاعدة الدولة الطاهرية . الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٨٦٦) .



السماء على برذون<sup>(١)</sup> أصفر وأنه سيعود وينتقم من أعدائه.<sup>(٢)</sup>

من معتقداتهم: السجود للشمس على ركبته واحدة ، الإقرار بنبوة زرادشت ، وتعظيمهم للملوك الذين عظمهم زرادشت<sup>(٣)</sup>.

#### -الكينوية:

هي أقرب إلى الفلسفة اليونانية القديمة منها إلى فرق المجوس، ولكن لأنها قالت بالنار على اعتبار أنه أصل من أصولها عدها العلماء من المجوس.

قال الشهرستاني: "قالوا بأصول ثلاث: النار والأرض والماء، والموجودات حدثت من هذه الأصول. تمثلت هذه الفرقة بفلسفة المدرسة الطبيعية وفلاسفتها طاليس<sup>(٤)</sup> وانكسمانس<sup>(٥)</sup> وانكسمندر<sup>(٦)</sup> وهيراقليط<sup>(٧)</sup>.

#### الديصانية:

تنسب إلى رجل يعرف بـ "ابن ديصان". خرج في بلاد فارس ، قبل ظهور الدين الإسلامي بعد ظهور مرقيون بنحو ثلاثين سنة أي في حدود سنة ١٨٠ م. قالوا بالأصلين

(١) (البرذون) : يطلق على غير العربي من الخيل والبغال ، من الفصيلة ، عظيم الخلق ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ، عظيم الخوافر . انظر : المعجم الوسيط ، ص ٤٨

(٢) انظر : قاموس المذاهب والأديان ص ١٧٥ ، وقد ذكر أن زعيمهم شخص اسمه (خواق) .

(٣) انظر: قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٢١-١٢٢).

(٤) طاليس الملطي (٦٢٤-٥٤٦ ق.م) من ملطية ، أحد ثغور اليونان في آسيا الصغرى حكيم اشتهر بأنه منشئ الفلسفة اليونانية ، لأنه حاول تفسير العالم عقلياً . كان مهندساً بارعاً ورياضياً ممتازاً وفلكياً نابغة ، جمع علوم البابليين والمصريين . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٨٤١/٢ .

(٥) انكسمانس ٥٨٨-٥٢٤ ق.م . ثالث وآخر فلاسفة مدرسة ملطية ، ورغم أنه تتلمذ على انكسمندر إلى أنه عاد إلى رأي طاليس ، والعالم إلى مادة أولى هي الهواء . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢٠٣/١ .

(٦) انكسمندر ٦١٠-٥٤٧ ق.م . ولد بملطية ، وتتلمذ على طاليس ، وكان أول فيلسوف إغريقي تتأكد المعرفة بحياته ، ويقال إنه وضع أول خريطة للعالم . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢٠٣/١ .

(٧) هيراقليطس ٥٤٠-٤٥٧ ق.م . ولد في أفسوس إحدى مدن اليونان بآسيا الصغرى ، ويلقبه البعض بـهراقليطوس الظلمي نسبة إلى الظلمة ، لأن أسلوبه كان غير واضح . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢ (١٤٦٩-١٤٧٠) . وانظر:

الملل والنحل (٢٥٣/١) د/ رشيد البندر في تحقيقه لكتاب تلخيص البيان ، ص ٢٢١ .

النور والظلمة، ومنهم من يقول إن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلها، فلما حصل ورام الخروج منها امتنع ذلك عليه.

وقالت طائفة: إن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه لما أحس بخشوعها وننتها، فشابكها بغير اختيار، وزعم بعض الديصانية أن الظلمة أصل النور، وأن النور حي حساس عالم، وأن الظلمة بضد ذلك غير حساسة ولا عالمة<sup>(١)</sup>.

### الزرفانية أو الزروانية :

تنسب إلى زروان أو زرفان :إله العالم الأزلي أو اللامتناهي عندهم، المسيطر الذي يؤثر من بعيد في مصير البشر ، وهو والد إله الخير (أهورا مزدا) .

زرفان عندهم هو الإله ذو الوجوه الأربعة ، وتمثل هذه الوجوه أو الصفات : الإنجاب والميلاد، والشيخوخة، والعودة إلى اللامتناهي، كما تمثل عصور العالم ،فيرون داخل (الواحد) مظاهر الحياة: النور، والظلمة، والحرارة، والبرودة.

وتخبر الأسطورة الأساسية في هذه الديانة أن زرفان أراد أن ينجب ولداً، وبعد أن ظل يقدم القرابين لمدة ألف عام ؛تشكك في إمكان تحقيق رغبته، وفي اللحظة التي شك فيها تم الحمل في توأم (أهورامزدا) ، وهو التجلي الواضح لكل ما هو خير، (وأهرمان) الشيطان ،وهو التجلي لشك (زرفان) .وبسبب أن (أهرمان) كان الأول في الدخول إلى العالم، فقد أصبح حاكماً لمدة تسعة آلاف سنة ،أما (أهورامزدا) فقد أعطي سلطة الكهنوت والنصر النهائي، وهذا الوضع المتساوي للشخصيتين من الناحية النظرية أدى إلى تقدم القرابين إلى (أهرمان) ،بوصفه قوة عليا لا بد من استرضاءها .

وقد أثرت مؤثرات مختلفة في الزرفانية بعضها بابلي والآخر هندي وإغريقي<sup>(٢)</sup>.

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) الشيخ محمد الخضري ، ط ١ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥ هـ ، (ص: ٢٧٥-٢٧٦).

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (ص: ١٤٥)، قاموس المذاهب والأديان، ص ١١٠-١١١. معجم ديانات وأساطير العالم (٣/ ٥٠٥) .

تلك كانت أشهر فرق الجوس . وقد تأثر الرافضة ببعض هذه الأقوال التي قال بها الجوس في معتقداتهم على ما سنوضح ، بل إن بعض الجوس انتحل التشيع مضافاً عليه موروثاته العقدية على ما سأوضح ، من بيان مواطن التلاقي والتلاقح في الباب الخاص بذلك بين الرافضة وأصحاب هذه الأديان .

ومن المهم بمكان أن نقرر أن الاسلام جاء ولا تزال المذاهب الجوسية قائمة في بلاد فارس ، فالزردشتية هي المذهب الرسمي للبلاد ، والمأنوية تعيش متخفية وكذلك المزدكية . وبعد أن فتح المسلمون بلاد فارس وجدت الزردشتية ، فسميت عندهم بالمجوسية، وهي علم على عبادة النار ، وأصبحت سماً للملة الجوسية وللدين الفارسي كله . وقد أقاموا -أي الجوس- في الدولة الاسلامية ، أهل ذمة إلى جانب اليهود والنصارى .

ووجدت المأنوية في المجتمع الإسلامي ، وكان أتباع ماني قد فروا بعد اضطهادهم، ولكنهم عادوا إلى فارس علانية بعد دخول المسلمين إليها .

والتقى الاسلام أيضاً بالمزدكية ، فقد دخل فارس وهي -بالرغم من مقتل زعيمها، وتشنت أنصارها - منتشرة بنواحي الجبال في أذربيجان وأرمينية وغيرها، بل إنها كانت متمكنة راسخة فيها .<sup>(١)</sup>

ومما ساعد على بقاء تلك المذاهب الجوسية أنهم تركوا يمارسون طقوسهم الجوسية في حرية كاملة ، يحتفظون ببيوت النار، وبكتبهم المقدسة ، ويرجال الدين فيهم، فساعد هذا التسامح على بقاء مذاهبهم ، وكان من آثار ذلك أن ظلت كرمان على مجوسيتها طوال خلافة بني أمية ولم تسلم إلا في زمن العباسيين .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/١٩٣) وما بعدها .

(٢) انظر : عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ، د. يحيى هاشم فرغل ، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ، ١٣٩٢ هـ ، ص ١٨٣ .

وكان منهم من اسلم وحسن اسلامه ، ومن هؤلاء من اعتنق الإسلام دون أن يتخلى عن عقليته الفارسية وأفكاره السابقة، فشاب إسلامه شوائب ، ومنهم من دخل في الإسلام متظاهراً به ، ومبطناً المجوسية ، فهو لا يستطيع الكيد للإسلام إلا بالانتساب إليه ، وحتى يسهل تأثيره على غيره.

وبتأثير هؤلاء الذين بقوا على مجوسيتهم ، والذين أسلموا ظاهرياً وكادوا للإسلام والمسلمين ، والذين أسلموا برغبتهم ، ولكنهم استصحبوا مواريتهم القديمة بقيت المجوسية قائمة وموجودة في أفعال هؤلاء وقلوبهم تحت ظل الحكم الإسلامي.

ولم ينسأ الأمر عند هذا الحد فقط ، بل نتج عنه أن وجدت حركات فارسية لإحياء المجوسية ، وبعثها من جديد ، من خلال ظهور زعامات جديدة للدعوة المجوسية ، كما سأوضح.

## المبحث الثالث

### الميثرائية

اختلفت الآراء حول أصول هذه الديانة. فهناك رأي قديم يقول بأنها ديانة من فارس القديمة ، أخذت شكلها النهائي في آسيا الصغرى، خلال العصر الهليني<sup>(١)</sup>. وعلى العكس من هذا الرأي يوجد رأي آخر، يذهب إلى أنها ديانة غربية ، أخذت الطابع الشرقي بعد إضافة بعض الملامح ، التي تتميز بها ديانات الشرق الأدنى. أما الرأي الثالث فيقول بأنها ديانة يونانية شرقية الأصل ، نشأت في سوريا أو بلاد الأناضول ، في فترة متأخرة من العصر الهليني ، ثم انتقلت إلى إيطاليا ، حيث تطورت وأخذت شكلها الروماني.

وقد رجح د. حسين الشيخ، صاحب كتاب (ديانات الأسرار والعبادات الغامضة)، والذي نقل تلك الأقوال القول الثالث<sup>(٢)</sup>.

تنسب هذه الديانة إلى (مثرا) أو (مترا)، الإله الآري<sup>(٣)</sup> الأصل، عبد هذا الإله الآري الأصل في إيران كإله للعقود والاتفاقيات، —(مثرا) تعني العقد أو الاتفاق.

حيث يعتقد الفرس أن (ميثرا) هو رب الشمس، وأنه إله النور والحق ، وأنه البطل المجاهد، دائماً ضد قوى الشر.

(١) الهلينية : هي فكر ، كان نتاج العصر الذي وقع بين خروج الإسكندر الأكبر من اليونان لغزو العالم، سنة ٣٢٣ ق.م ، حتى سقوط الممالك اليونانية على يد الدولة الرومانية سنة ٣٠ ق.م. وتختلط فيه الفلسفات اليونانية بالمعتقدات والأفكار غير اليونانية لشعوب آسيا الوسطى والبحر المتوسط. وكان على رأس هذا الفكر مدرستان من أكبر مدارس الفكر ، هما : الأبيقورية والرواقية. المعجم الفلسفي ، ص ٣٦٨.

(٢) انظر ص، ٧٨ ، ٧٩.

(٣) راجع هامش (٣) ، ص ١٨.

وفي الإبتهال العشر من "الياشت" أحد أقسام (الأفستا) الزرادشتية ، يظهر (ميثرا) كإله للحرب، يدمر الأعداء، ويمنح النصر لمن يعبده ، وهو يحمي الفقراء ، ويجري الماء ، وينضج المحاصيل ، وهو مانح الحياة نفسها ، الذي يسكن في السماء ، يعبد من يبحث عن الحقيقة ، بجانب عبادة (أهورامزدا) ، وهو ليس الشمس ، ولكنه النور الظاهر من الشمس والقمر والنجوم. وإجمالاً هو إله النور ، أرسله الإله الأكبر (أهورامزدا) كي يعتني بالكون أجمع.

أي أن الإله (ميثرا) في الديانة الفارسية كان واحداً ضمن عدة آلهة.<sup>(١)</sup>

ازدهرت هذه الديانة في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون، أي أنها سبقت الزرادشتية.

كان (ميثرا) إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك (الأخمينيون) يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت لهم.

وصف ميثرا بأنه قاضي الأرواح بعد الموت، وتنبأ عرافة (ميثرا) بمقدم الإله في نهاية العالم لتدمير الأشرار بالنار، وإنقاذ الأبرار، وبهذا لم يعد (ميثرا) إلهاً للعقود فقط، بل صار إلهاً مطلقاً، إلهاً في الدنيا وفي الآخرة، فهو الإله القادر العليم الخبير الحي القيوم، ولا يسبقه في الوجود شيء غير الأبد أو الزمان.<sup>(٢)</sup>

وقد نصت العقيدة الميثرائية على أن (ميثرا) كان وسيطاً بين الله والبشر، ثم أصبح إلهاً، وأن الروح خالدة، والقيامة من بين الأموات، فميثرا دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره، وأنه سيكون هناك حساب في اليوم الآخر.<sup>(٣)</sup>

(١) ديانات الأسرار والعبادات الغامضة، ص ٨١، ٨٠.

(٢) كتاب "الله" ، عباس محمود العقاد ، مصر ، مطابع الأهرام التجارية ، ص ٨٩.

(٣) History of the persian empire (٢٤) ، معجم ديانات وأساطير العالم (٢/٤٢٤).

وللميثرائية نظام كهنوتي تمارس فيه التعميد أو الاغتسال، كما تقديس يوم الأحد، وأفردته لعبادة (مثرأ) الأسبوعية، وقد سن يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام لقيامة (مثرأ) أو ولادته الولادة الثانية، وعروجه إلى السماء.

وإذا كان للديانة الرومانية بعض الجذور في ديانة (ميثرأ) الفارسية، فالغالب أنه أخذ من الشكل الهليني للديانة، حيث تحولت فيه الميثرائية إلى ديانة أسرار. وعندما اتخذ ملوك فارس من الزرادشتية ديانة رسمية لهم، اضطرت كهنة الديانة القديمة "المجوس" إلى الهجرة إلى مناطق جديدة، مثل: بابل وسوريا، حيث نشروا عبادة (ميثرأ). وقد انتقلت ديانة (ميثرأ) من الإمبراطورية الفارسية إلى ملوك الأناضول، ومنهم إلى الإمبراطورية الرومانية، حوالي سنة ١٠٠م، حيث انتشرت انتشاراً واسعاً.

ومن الواضح أن الميثرائية كانت شائعة بين عدد من أباطرة الرومان. وعندما تولى قسطنطين العرش سنة ٣١٢م، تبني النصرانية كديانة للإمبراطورية الرومانية، وأبطل عبادة (ميثرأ)، ثم أعيدت بعده، إلا أنها لم تعد بنفس قوتها السابقة.

وإن مما يمكن ملاحظته بوضوح، هو ذلك التشابه الشديد بين الدعاوى المتعلقة بميثرأ، وبين دعاوى النصرانية، من أتباع بولس في المسيح، وما تقرره الكنيسة من عقائد في ذلك، مما يجعل الناظر يتيقن من أن المتأخر قد اقتبس من دعاوى المتقدمين. وهذا ما يثبته كثير من الكتاب من المسلمين وغيرهم.

## المبحث الرابع

### البعلية (عباد بعل)

البعل:

عرف هذا الاسم بأنه اسم لمعبودات كثير من الأمم القديمة في الشرق ، فقد ذكر القرآن الكريم أن قوم إلياس عليه السلام عبدوا صنماً يسمى (بعلاً) ، حيث قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٣﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٤﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٥﴾ . [الصفحات ١٢٣-١٢٦] .

والبعل في اللغة السامية يعني (الرب) ، أو (السيد) . وهو إله كان يعبد الكنعانيون ، ويعتقدون أنه ابن الإله (إيل) ، وزوج الإلهة (بعلة) .

وكانت أكثر الشعوب الوثنية الشرقية تؤمن بذلك الإله المسمى (بعل) ، وتنسب كل مدينة هذا الاسم لنفسها ، فتقول "بعل معون" ، أو "بعل هامان" ، أو "بعل بك" ، وهكذا . وكانت جميع تلك الشعوب ترهب هذا الإله ، وتقدم إليه الذبائح البشرية ، بغية رضاه ، واتقاء غضبه. <sup>(١)</sup>

وفي العراق ، حيث سكن البابليون قبل الميلاد بقرون طويلة ، عبدوا إلهاً اسمه (بعل) ، وكانوا يعتقدون أن بعل هذا قد حوكم بعد أن أخذ أسيراً وخرج بعد المحاكمة ، وفي قصته أنه قام من الموت وعاد إلى الحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء <sup>(٢)</sup> . وهو إله الخصب والمطر والرعد والبرق . وإله الأرض عند البابليين والأشوريين. <sup>(٣)</sup>

(١) انظر : موسوعة تاريخ الأقباط ، زكي شنودة ، (٧/٢٩٦، ٢٩٥) .

(٢) النصرانية ، مصطفى شاهين ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٣) انظر : قاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ترجمة سهى الطريحي ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ هـ ، ص ٣٠-٣١ ، المعتقدات الكنعانية ، خزعل الماجدي ، ط ١ ، عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠١ م ، ص ٢١ .



## المبحث الخامس

اليهودية<sup>(١)</sup>

**اليهودية :** ديانة يزعم أصحابها الانتماء إلى بني إسرائيل وإلى موسى عليه السلام،  
**واليهود لغة:** اختلف في هذه الكلمة ، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من " الهود " وهو التوبة والرجوع. قال عليه السلام في ذكره لدعاء موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف ١٥٦] <sup>(٢)</sup>.

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل. أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو " اليهود " لم يذكره اليهود في كتابهم <sup>(٣)</sup> ، إلا في سفر عزرا <sup>(٤)</sup> الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل .

ويظهر من هذا أن تلقيهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل .

**اليهود اصطلاحاً:** هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام.

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ قوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود.

إلا أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلا في مواطن الدم، كقول الله عليه السلام: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة ٦٤].

(١) لا يفهم من هذا أن اليهودية هي ديانة وثنية بإطلاق ، وإنما أوردتها هنا على اعتبار ما كان من وثنية في فترة من فترات تاريخهم.

(٢) انظر القاموس المحيط ص ٤٢ .

(٣) المراد بكتابهم: ما يسميه النصارى بـ: العهد القديم. وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

(٤) سفر عزرا :أحد أسفار كتاب العهد القديم ، وعزرا هو رئيس كهنة يهودي ، في القرن الخامس ق.م، اشترك في تدوين الشريعة. معجم الحضارات السامية ، ص ٦٠٦.

وقوله ﷺ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة ٣٠].

وقوله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ ﴿آل عمران ٦٧﴾.

وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم، وانحرفوا عن دين الله.

ومن الملاحظ أيضاً أنهم عند نزول القرآن كانوا على أحوال عدة ، فقد حكى الله طائفة منهم في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران ٧٥]. كما حكى عن طائفة منهم الانحراف في قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ [النساء ٤٦] وهذا يعني أن البعض منهم لم يكونوا كذلك ولعل المقصودين بذلك هم من نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ وإذا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص ٥٢-٥٣].

كما حكي عن طوائف منهم المعاندة والعداوة للدعوة وهذا هو الأظهر فيهم وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة ٨٢] وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة ١٣٥] وقوله تعالى : ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [آل عمران ٦٩] .

أولاً - كتب اليهود المقدسة عندهم:

يستمد اليهود عقيدتهم ومنهجهم من التوراة و الأسفار الملحقة بها، والتلمود.

١- التوراة: كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس. ويراد بها في اصطلاح اليهود:

خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسموها "بنتاتوك" نسبة إلى "بتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة، و"توك" أي الخمسة، أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة، وهذه

الأسفار هي:

١- سفر التكوين، ٢- سفر الخروج ٣- سفر اللاويين ٤- سفر العدد ٥- سفر

التثنية

وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم<sup>(١)</sup>.

أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزل الله على موسى ﷺ<sup>(٢)</sup> نوراً وهدى لبني إسرائيل.

٢- الأسفار الملحقه بالتوراه وهي: أربعة وثلاثون سفرًا، حسب النسخة البروتستانتية، فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفرًا، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى ﷺ.

ثانياً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفرًا.

ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفرًا.

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية). وهي خمسة أسفار.

خامساً: سفر الإبتهالات والأدعية سفر واحد، وهو سفر المزامير المنسوب إلى داود

ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس، تحرير: بطرس عبد الملك، جون الكسندر طمسن، ابراهيم مطر، القاهرة، دار الثقافة، ص ٤٦٧ المعجم الوسيط ٩٠/١ الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ط ٣، دمشق، دار القلم، ١٤١٦ هـ، ص ١٤ التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص ١٠.

(٢) المعجم الوسيط (٩٠/١).

(٣) يلاحظ أن أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أسفار وإصحاحات وفقرات، فكل سفر يحوي عدداً من الإصحاحات فهو يشبه من هذا الوجه الأجزاء في تحزيب القرآن الكريم، وكل إصحاح يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السور في تجزئة القرآن الكريم، أما الفقرات فتختلف في الطول والقصر، وهي تشبه من هذا الوجه الآيات في القرآن الكريم والترتيب المذكور هو بالنظر إليها من ناحية موضوعاتها. انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٧، الفكر الديني اليهودي، ص ٣٣-٤٧. وهذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى. أما النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمه، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الثاني. انظر: دراسات في الأديان، ص ٥٧.

وقد شهد الله ﷻ بتحريف اليهود لكتابهم ،وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة فمن ذلك قوله ﷻ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة ٧٥]. فهذا فيه دلالة على أنهم غيروا وبدلوا عن إصرار وعلم.

وقوله ﷻ : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة ٧٩].

فهذا فيه دلالة على أنهم أدخلوا في كلام الله ما ليس منه، وافتروا على الله الكذب بأن نسبوا إليه سبحانه ما لم يقله ،وهم يعلمون ذلك فجوراً منهم، وجرأة على الله تعالى وتقدس.<sup>(١)</sup>

٣- التلمود .وهو: تعليم ديانة وأداب اليهود وهو يتكون من جزئين: متن، ويسمى المشناه: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة. وشرح، ويسمى جمارا، ومعناه: الإكمال. والتلمود هو: القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون<sup>(٢)</sup> من اليهود سرّاً جيلاً بعد جيل.

ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها، وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم "المشناه". ثم شرحت فيما بعد هذه المشناه ،وسمي الشرح "جمارا"، وأُلفت هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاخامات بابل، ووضعوا لهم شروحاً خاصة بهم، وحاخامات

(١) انظر ما ورد في سفر أرمياء (٨:٨)

(٢) الفريسيون : طائفة من اليهود برزت أيام الهيكل الثاني ، قبيل العهد المسيحي. يعتبر الفريسيون خلفاء للحسيديين . كانوا يقرون بأعراف غير مدونة متوارثة عن موسى. والفريسيون : كلمة آرامية تعني المعتزلة. ولما ولد المسيح عليه السلام كان الفريسيون من أقوى فئات مجلس السبعين ،وزاد نفوذهم أيام الحكم الروماني معجم الحضارات السامية ،ص٦٤٤ ، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ،٩٥، The rise of christianity ص١٤.

فلسطين، ووضعوا لهم شروحات خاصة بهم ، ثم سمي المتن وهو المشناه مع الشرح وهي جمار: " التلمود "، وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي تلمود بابل، وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي تلمود فلسطين (١).

### ثانياً: عقيدة اليهود :

إن الدين الذي جاء به موسى ﷺ، والذي هو الإسلام بالمعنى العام (٢) مخالف تماماً للديانة اليهودية التي كونها اليهود ، وسميت باليهودية .

لقد كانت العقيدة التي جاء بها موسى ﷺ قائمة على توحيد الله تعالى وتربيته ، ثم تحولت إلى الإشراف والتشبيه. فالديانة التي كان عليها بنو اسرائيل هي التوحيد ، شأنها في ذلك شأن الرسالات التي أنزلها الله على الأنبياء جميعاً وآخرهم محمد ﷺ.

ويؤكد د. فتحي الزغي أن اليهود بعد ذلك عاصروا أدياناً وثنية قديمة ، واختلطوا بأصحابها ، وتأثروا بها في كثير من المجالات . ومن هذه الأديان الوثنية القديمة : أديان بلاد الرافدين ، وأديان بلاد سوريا ، وأديان مصر واليونان ، والرومان والفرس (٣).

وما أن وصلوا فلسطين واستقروا فيها ، حتى أعادوا سيرتهم الأولى ، وأخذوا أيام القضاة يخلطون بين الاعتقادين من جديد ، بل إنهم أخذوا يبنون المذابح للبعل ، وزاد في ابتعادهم عن الله أنهم جاوروا في فلسطين شعوباً سورية كانت تعبد الآلهة المتعددة ، والأصنام العريقة بتراتها الدينية والأدبي والفني .

(١) انظر: الكثر المرصود في قواعد التلمود ، د. أغسطس روهلنج ، ترجمة د. يوسف حنا نصر الله ، ط ١ ، دمشق ، دار القيم ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٧ - ٤٩ ، وكنوز التلمود ص ١٦ - ١٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢ ، اليهودية واليهود ، د. علي عبدالواحد وافي ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ص ٢٣ - ٢٤ علي وافي ، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، د. سعد الدين صالح ، ط ٢ ، جده ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، مكتبة الصحابة ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٨ .

(٢) المعنى العام للإسلام المراد به: الاستسلام لله وطاعته وتوحيده ، أما المعنى الخاص ، فيقصد به ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من الدين بأصوله وفروعه.

(٣) انظر : تآثر اليهودية بالأديان الوثنية ص ٢٧٢ ، وانظر مذكره حسن الباشي في العقائد الوثنية في الديانة اليهودية ، ط ٢ ، بيروت ، دار قتيبة ، ١٤١٣ هـ ، ص ٩٥ وما بعدها ، وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية ، د. عبد الشكور أمان العمروسي ، جامعة أم القرى ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٨٢

ثم ظهر صموئيل<sup>(١)</sup> وداود وسليمان فتقوت بهم عبادة الله ، غير أن الشعب لم يستمر في توحيد طويلاً .

وفي عصر الإنقسام قام تاريخ مملكتي يهوذا وإسرائيل في فلسطين على محور الصراع بين التوحيد والوثنية ، ولم تكن تطول غلبة المعتقد الواحد على الآخر كثيراً ، إذ كان كل حزب يشن الحرب ضد خصمه ، وقد تأثر بهذا الصراع الديني - السياسي - التاريخ اليهودي بأكمله ، وعلاقات اليهود مع الدول المجاورة لهم ، ومصير استقلالهم السياسي . وظل الأمر كذلك حتى العودة من سبي بابل ، وكان الله يعاقب اليهود على ابتعادهم عنه معاقبة شديدة، ويترل بهم المصائب ، ولذلك كان تاريخهم حافلاً بالويلات والعداءات.

وندد أنبياء الله بالمعتقدات الوثنية ، ودعوا الشعب اليهودي إلى الاقلاع عنها ، وتنبأوا للأمم المجاورة التي كانت مصدر تلك المعتقدات ، بالهلاك والدمار والانحلال ، وحذروا اليهود من مغبة تقليد جيرانهم وإلا حاق بهم المصير نفسه<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ من خلال آيات القرآن أن بني اسرائيل في عهد موسى عليه السلام لم يتقبلوا مبدأ التوحيد تقبلاً حسناً ، بل مالوا إلى الوثنية في عدة مواقف :

(١) تزعم التوراة أنه أحد أنبياء العبرانيين وقضاةم ، والمصادر تذكر أنه توفي في الرامة في القرن الحادي عشر ق.م. معجم الحضارات السامية، ص ٥٥١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٤-٥٩٥ .

١. قولهم لموسى اجعل لنا الهاً كما لغيرهم آلهة .

قال تعالى : ﴿ وَجَبَّوْزَنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ أَلْبَحَرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى

أَصْنَامِهِمْ هُمُ قَالُوا يَتَّبِعُ مُوسَى إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف ١٣٨]

فعندما نجاهم الله من بطش فرعون ، وجاوزا البحر بالمعجزة التي أظهرها الله على يد موسى ﷺ ، وجدوا قوماً يعبدون الأصنام ، فطلبوا من موسى أن يصنع لهم الهاً مثل هؤلاء الوثنيين .

٢. عبادتهم لعجل السامري .

قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْهِمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ

يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ [سورة

الأعراف ١٤٨]

يبين القرآن الكريم أن بعد أن غاب موسى ﷺ عن قومه ، وذهب ليتلقى الألواح من ربه ، انتهز السامري هذه الفرصة وأخرج لهم من حليهم عجلاً جسداً له خوار ، فاتخذوه الهاً .

وقد ورد ذكر هذه القصة في سفر الخروج ، ونسب هذا السفر زوراً وبهاتاً إلى هارون صناعة العجل ، وأنه يسر لبني اسرائيل سبيل الشرك ، ودفعهم إلى الوثنية فصنع لهم بيده عجلاً من ذهب ، ليعبدوه من دون الله . قال : " ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في التزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم إصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل " (١).

فهل يعقل أن نبياً أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً ويدعوهم إلى عبادته؟! حاشا أنبياء الله من ذلك .

وقد بين الله ﷻ في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري ، فقال ﷻ: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه ٨٥] .  
أما هارون عليه السلام فقد قام بواجبه من ناحية نهيهم عن عبادة العجل .  
قال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَنْقُومِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴾ [طه ٩٠] .

جنح بنو اسرائيل إلى الوثنية . ومن خلال أسفارهم المقدسة يظهر هذا التوجه المادي ، حيث وصفوا الله بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل .  
ورد في سفر التكوين ما يلي : " فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجرة في الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال من اعلمك أنك عريان — هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها " وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً بالخير والشر والآن لعله يمد يده يأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد<sup>(١)</sup> .  
فهم يظهرون الله سبحانه وتعالى في صورة الغافل الجاهل-تعالى الله عن ذلك-، بحيث لا يعرف مكان آدم وحواء<sup>(٢)</sup> عندما يختبئان ، وينادي عليهما ، ولا يعلم عنهما شيئاً إلا بعد أن يسألهما .

ورغم وضوح النصوص التي تؤكد جنوحهم إلى التشبيه ، فإن هناك من يزعم أن هذه النصوص ليست على ظاهرها ، وأنها قابلة للتأويل وبالتالي فاليهود مترهون .

(١) سفر التكوين اصحاح ٣/ ارقام ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٢ .

(٢) تحدثت عن قصة آدم وحواء كما وردت في سفر التكوين وكيف أنهم خلطوا فيها بين الوحي وبين الثقافات والديانات الوثنية القديمة راجع ص ٥٣٢-٥٤٧ من تأثر اليهودية بالأديان الوثنية .



ذكر ذلك ابن كمونة اليهودي <sup>(١)</sup> في كتابه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث).

وقد اعتمد في ذلك على أفكار وأراء موسى بن ميمون <sup>(٢)</sup> ومن تبعه من اليهود المتأخرين في العصور الوسطى ، حيث إنهم أولوا تلك النصوص ، وقالوا بتزيه الله عن الصفات البشرية .

ومثل هذا الكلام لا يقبل ، فإن التأويل لم يعرف في اليهود إلا بعد الإتصال بالفلسفة اليونانية ، واشتهر على يدي فيلسوفهم فيلون الإسكندري <sup>(٣)</sup>.

فهو تأويل لجأ إليه أفراد فيما بعد ، أما حالهم الأول والواضح من تاريخهم وأسفارهم أنهم تأثروا بالديانات الوثنية بلا ريب ، ثم تأثر بعضهم بالفكر الفلسفي من حولهم كما حدث لفيلون وموسى بن ميمون <sup>(٤)</sup>.

وكل من نظر في التوراة الموجودة في يدي اليهود يقطع بشكل تام أن اليهود يصفون الله عز وجل بصفات النقص وصفات البشر . ولو نظرنا أيضاً إلى التلمود الذي هو عبارة عن فهوم أحبار اليهود وعلمائهم وتفسيراتهم لديانتهم ، لوجد ذلك أيضاً واضحاً فيه .

يذكر د. حسن ظاظا أن الفكر الديني لدى اليهودي يتسم بظاهرة ، وهي بقاء بابه مفتوحاً على مصراعه كل ألوان التطور ، بحيث أصبح اليهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه اليهود أيام داود وسليمان عليهما السلام ، فضلاً عن أولئك الأقوام الذين عاشوا في البداوة ، تحت حكم القضاة ، أو الرعيل الأول ، الذي اتبع تعاليم موسى وهارون عليهما السلام

(١) هو سعد بن منصور بن كمونة ، نحو (١٢١٥-١٢٨٥م). بغدادي ، من المدافعين عن اليهودية ، ضد خصومها الذين دخلوا في الإسلام. موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، ص ٣٨، ٣٧.

(٢) موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق ، أبو عمران القرطبي . ولد سنة ٥٢٩هـ . طبيب ، فيلسوف يهودي. توفي سنة ٦٠١م . معجم الأعلام ، ص ٨٧٧ ، وانظر : دلالة الحائرين ، ص ١٧٩ .

(٣) فيلون : ٢٠٠ق.م-٥٤م). فيلسوف يهودي. ولد في الإسكندرية. حاول أن يشرح الدين بتعابير الفلسفة اليونانية، وأكثر استعمال الطريقة الرمزية، وقد أثر تأثيراً جديداً على آباء الكنيسة الشرقية . المنجد ، ص ٥٣٧.

(٤) الفكر الديني ، ١٥٢ ، افحام اليهود ، السموأل بن يحيى المغربي ( ٥٧٠ ) تحقيق : محمد عبدالله الشرقاوي ، ط ١ ، القاهرة ، دار الهداية ، ١٤٠٦ هـ ، (١٢٤-١٤١)

، فالنصوص تغيرت ، والظروف التاريخية كذلك ، والعقائد والطقوس أيضاً ، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة غريبة بعضها عن بعض ، لا تتفق إلا في الاسم وتدخل بسببه في ركام متكتل<sup>(١)</sup>.

وذكر العالم اليهودي " اسرائيل ولفنسون " ، أن موسى بن ميمون تأثر بالتفكير الفلسفي الشائع في القرون الوسطى.<sup>(٢)</sup>

ويؤكد "ول ديورانت" أن موسى بن ميمون حذا حذو المعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى<sup>(٣)</sup>، من تفسير العبارات التي تشير إلى شيء من أعضاء الجسم، أو أية صفة من صفات الله تعالى تفسيراً مجازياً.<sup>(٤)</sup>

ولكن مذهب موسى بن ميمون كما يؤكد أكثر الكتاب ، لا يعبر عن الاتجاه العام في العقيدة اليهودية ، ومهما يكن من أمره ، فإنه لا ينفي تأثر اليهود بالأديان الوثنية في أغلب فترات حياتهم .<sup>(٥)</sup>

وقد عبد اليهود آلهة الكنعانيين وقدموا لها القرابين ، ومن أبرز هذه الآلهة الإله " بعل " ، الذي عبده اليهود ، واتخذوه من دون الله ، وأشركوا به في بعض الأحيان . وفي أحيان أخرى كانوا يرتدون تماماً عن عبادة الرب ، ويعبدون بعل وحده ، فكان يحل محل " يهوه " رب اسرائيل .

وفيما يتعلق بآلهة الرومانيين فإن الرومان بعد أن استولوا على البلاد، ظلوا يعممون عبادة

(١) الفكر الديني ، ص ١٥٢ .

(٢) الفكر الديني ، ص ١٥٧-١٦٦

(٣) انظر تفصيل قول المعتزلة في الصفات ص ٤٧٨ .

(٤) قصة الحضارة مج ١٤ (١٢٦/٣)

(٥) انظر : تأثر اليهود بالأديان الوثنية ، ص ٦٨١ .

الاله اليوناني " زفس " بعد أن سموه " جوبيتر " الروماني<sup>(١)</sup>.

كذلك فان هيرودس حينما تولى الحكم كان كل همهم منصرفاً إلى تملق الرومان والتزلف إليهم ، فأقام هياكل وثنية لعبادة الامبراطور الروماني في اورشليم ذاتها ، وبعد موته تابعه أبناؤه في سياسة التملق للرومان ، وإقامة الهياكل لعبادة أباطرتهم ، ومتابعتهم في كثير من عاداتهم وتقاليدهم الوثنية، متجاهلين أحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>.

وكان يساندتهم في ذلك كثير من طوائف اليهود ، ولا سيما طائفة الصدوقيين<sup>(٣)</sup> والهيرودسيين<sup>(٤)</sup>.

#### تعقيب :

وهكذا تبين لنا من هذه الأمثلة القليلة أن اليهود في فترات عديدة من تاريخهم قد عبدوا آلهة أخرى مع الله من معبودات الأمم الوثنية التي اختلطوا بها. ويصف أرميا كثرة الآلهة ، التي عبدها اليهود في مملكة يهوذا فقط بقوله : " لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا ، وبعدد شوارع اورشليم وضعت مذابح للخزى مذابح للتبخير للبعل " <sup>(٥)</sup>.

ويبين أنهم في ذلك يعيدون سيرة آبائهم الأولين : " وقال الرب لي توجد فتنة بين الرجال يهوذا وسكان اورشليم قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا كلامي وقد ذهبوا وراء آلهة أخرى ليعبدوها<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ سورية ، المطران يوسف الدبس ، راجعه د. مارون رعد ، دار نظير عبود ، ١٩٩٤ م ، ( ١ / ٢٦٧ ) ،

موجز تاريخ الشرق الأدنى ، فيليب حتى ، ترجمة د. أنيس فريجه ، بيروت ، دار الثقافة ، ص ٩٧ .

(٢) انظر : قصة الحضارة ( ١١ / ٦٦ ) ، قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٥٥-٧٥٦ ، تاريخ سورية ( ١ / ٣٦٩ ) .

(٣) الصدوقيون : أتباع صدوق ، الذي يقول أهل الكتاب إنه كان يتولى الكهانة في عهد سليمان عليه السلام . من أقوى فئات اليهود بعد الأسر البابلي اقتصادياً وسياسياً بسبب نفوذهم في الهيكل . انظر : النصرانية ، شاهين ، ص ١٤ ، ١٣ .

(٤) الهيرودسيون : طائفة من اليهود ، كانت على ما يبدو تتألف من الموالين لسلالة هيرودس ، كانوا يعادون الفريسيين المتشددين في أمور الشريعة ، ثم انضموا إليهم في معاداة المسيح . معجم الحضارات السامية ، ص ٨٩٤ ، وانظر المعلومات السابقة : اليهود ، زكي شنودة ، ص ٢٩٠ .

(٥) أرميا : ١٣ .

(٦) ارميا : ٩-١٠ .

وإن كان هذا ظاهراً واضحاً في الكتاب المقدس بعد أنبيائهم الكبار المتقدمين مثل موسى وهارون ويوشع ، والفترة الأولى من حياتهم في فلسطين إلى فترة السبي البابلي .

أما بعد السبي البابلي فبدأت ظاهرة الوثنية تختفي ، حتى أننا في عصر المسيح ﷺ لانجد لها أثراً حسب ماأورد الله تعالى عن المسيح ، ولا فيما مأورده النصارى عن المسيح في كتبهم ، كما أننا لانجد لها أثراً في زمن نزول القرآن واختلاطهم بالنبي ﷺ مما يدل على أن هذه الظاهرة كادت أن تتلاشى أو تلاشت عندهم والله أعلم .

وقد استقر اليهود في بلاد العرب واستوطنوا بها ، وانتشرت اليهودية أيضاً في بلاد اليمن، ويرجع ذلك إلى اتصال اليمن منذ عهد قديم بطرق القوافل التجارية والبحرية ببلاد الشام .<sup>(١)</sup>

وكان لليهود دور في اشعال الفتنة الكبرى ، ومقتل عثمان ؓ ، ومن هؤلاء عبدالله بن سبأ اليهودي<sup>(٢)</sup> ، الذي ادعى الاسلام زمن عثمان ؓ ، وأخذ يمارس دوره في بث بذور الفتنة في المجتمع الاسلامي .

تظاهر بالاسلام وتنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز فلم يتمكن من تحقيق مأربه، ثم البصرة والكوفة وأخرج منهما بعد أن بذر بذور الفتنة ، ثم ذهب إلى الشام، فطرد منها ، فذهب إلى مصر وأقام بها<sup>(٣)</sup> . ومن هناك سعى إلى زعزعة النظام السياسي<sup>(٤)</sup> .

وأخذ ابن سبأ يلقي بأفكاره ، فذكر أن النبي ﷺ سيرجع ، وأنه في غيبة مؤقتة ، وأن علياً ينوب عنه حتى يرجع ، وبذلك يكون هو صاحب الحق في الخلافة لأنه وصي رسول

(١) انظر : تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. السيد عبدالعزيز سالم ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص ٢٤، ٢٦

(٢) انظر التعريف به ص ١٨٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ ص ٣٤٠ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ ص ٣٩٨ .

الله، وذكر لهم أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، وانتهى الأمر بقتل عثمان رضي الله عنه ووقعت الفتنة الكبرى .

وفي خلافة علي رضي الله عنه كانت المؤامرة الكبرى على العقيدة الاسلامية ، وقوله بإلهية علي ، ليفسد على المسلمين توحيدهم . وهو يقفوا بذلك أثر بولس اليهودي ، الذي قال بإلهية المسيح .

انتشر اليهود في المجتمع الاسلامي بعد أن توسع المسلمون في الفتوحات ، وامتدت رقعة الدولة الاسلامية ، يذكر الدكتور أحمد أمين " أن عدد اليهود في المملكة الاسلامية كانوا نحو ثلاثمائة ألف ، وكانوا منتشرين على نهر دجلة والفرات ، ... والموصل ، وفي الكوفة والبصرة ، وفي كثير من بلاد فارس <sup>(١)</sup> ، وعاش اليهود في ظلال الدولة الاسلامية وأحسوا لأول مرة في تاريخهم بالأمن والطمأنينة ويعترف فيدا - وهو عالم يهودي معاصر - بموقف المسلمين التسامح ، ويذكر أنه وصل عدد كبير من اليهود في عصور الاسلام إلى أعلى درجات الوظائف المدنية <sup>(٢)</sup> .

وفي العصر العباسي تمتع اليهود بحياة أكثر تساهلاً <sup>(٣)</sup> ، ووجدوا المجال مفتوحاً أمامهم فاغتنموه ، حتى أصبح لهم في بغداد مكانة عالية ، واحترفوا عدداً من الحرف ، وفي هذا الوقت ترجمت التوراة والتلمود إلى العربية ، وبعد أن بلغ اليهود في العراق ستمائة ألف ، أنشأوا ببغداد مستعمرة كبيرة ظلت قائمة حتى سقطت المدينة في أيدي المغول ، وكان بالمستعمرة عشر مدارس ربانية (هكذا) وثلاثة وعشرون كنيساً <sup>(٤)</sup> .

(١) ضحى الاسلام ، أحمد أمين ، ط ٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (١ / ٣٢٥) .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي (١ / ٧٨) .

(٣) لعله يقصد التسامح مع أهل الكتاب ، ولعلنا نستطيع القول : الخنوع لأهل الكتاب حتى مست المسلمين النار ، حين مكن المسلمون لهم وأسندوا لهم المناصب ، وأشركوهم في أسرار الأمة .

(٤) اليهود تاريخاً وعقيدة ، د . كامل سغفان ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ص ٣٧ .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى مسائل :

١- أن القرآن بعد أن بين انحراف أهل الكتاب ، فذكر أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق أخبرنا فقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة ٣٠] .

والذي يذكره المفسرون أن اليهود كلهم لم يقولوا بذلك ، وإنما قاله بعضهم ولهم ، في ذلك أقوال منها : ما روي عن ابن عباس <sup>(١)</sup> أن جماعة من اليهود أتوا إلى رسول الله ﷺ ، وهم : سلام بن مشكم ، والنعمان بن أوفى ، ومالك بن الصيف ، وقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا ترعنا أن عزيراً ابن الله ، فترلت الآية . <sup>(٢)</sup> وينسب ابن حزم هذا القول إلى إحدى فرقهم ، وهي الصدوقية أو الصدوقيين ، وذكر أنهم يقولون من بين سائر اليهود أن العزير هو ابن الله - تعالى عن ذلك - ، وأنهم كانوا بجهة اليمن . <sup>(٣)</sup>

٢. اتخاذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله ، واعتقاد عصمتهم :

المقصود بالأحبار عند اليهود : العلماء أو الفقهاء أو الكهنة أو ما يسمونهم الآن بـ (الحاخامات) . ويراد بهم على وجه الإجمال : رجال الدين الذين زعموا لأنفسهم حق التشريع فيحللون ويحرمون ، ويغيرون ويبدلون .

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن . ولد بمكة ، وهو من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، له ١٦٦٠ حديثاً . توفي سنة ٦٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٣٣١) ، تهذيب التهذيب (٥/٢٧٦) ، الأعلام (٤/٩٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٤٨) .

(٣) الفصل ( ٦٩/١ ) .

قال الله تعالى عنهم : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة ٣١]

وقد بين سبحانه وتعالى أنهم باتخاذهم الأحرار أرباباً من دون الله يكونون قد أشركوا به ، حيث إنهم لم يؤمروا إلا بعبادة إله واحد لا إله إلا هو ، وما داموا قد عصوا هذا الأمر ، واتخذوا الأحرار أرباباً من دون الله ، فإن الله سبحانه قد صرح بشركهم ، فقال تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة ٣١]

ونقل الحافظ ابن كثير عن كل من الإمام أحمد<sup>(١)</sup> والترمذي<sup>(٢)</sup> وابن جرير عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ فر إلى الشام - وكان قد تنصر في الجاهلية - ثم حدث أن قدم على رسول الله ﷺ فدخل وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة ٣١] قال ، فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال رسول الله ﷺ : "بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا الحرام - فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم" <sup>(٣)</sup>.

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبدالله . ولد سنة ١٦٤هـ . كان من أئمة أهل السنة والجماعة ، وقد نصر الله تعالى به الحق يوم قتنة خلق القرآن ، التي أودى فيها وسجن . نشأ محباً للعلم ، وصنف المسند الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث . توفي سنة ٢٤١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧) ، تهذيب التهذيب (١/٧٢) ، الأعلام (١/٢٠٣) .

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي . من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ . تتلمذ للبخاري . مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ . وله الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي . انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠) ، الأعلام (٦/٣٣٢) .

(٣) راجع تفسير ابن كثير (٢/٣٤٨) . وانظر : تفسير القرطبي (٨/١٢٠) . وقد سبق تخريجه ص ٣٠ هامش ٣ .

قدس اليهود التلمود، وفضلوا ما جاء فيه من أقوال أحبارهم على أحكام الله. فالتلمود يعتبر في نظرهم كتاباً مقدساً كالتوراة ( الأسفار الخمسة ) ، بل يعتبرون التلمود أفضل من التوراة . ولهم في ذلك أقوال واضحة وصريحة :

ومن ذلك مثلاً قولهم أنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء بشريعة موسى ، أو دعوة بعض أحبارهم إلى الانتباه لأقوال الحاخامات أكثر من الانتباه لشريعة موسى .

ويرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت ، أما من يحتقر أقوال التوراة فإنه لا ينال عقاباً .

وجاء في كتاب يهودي اسمه ( كرافت ) مطبوع في سنة ١٥٩٠ م : "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء ، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة ، لأن أقوالهم هي قول الله الحي ، فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدقه .

وجاء في إحدى صفحات التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله ، وأنه وقع خلاف بين الله وبين علماء اليهود في أمر من الأمور .

وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات ، الذي حكم بخطأ الإله — جل سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً — مما اضطر معه سبحانه وتعالى إلى الإعراف بخطئه كما يزعمون .

وقال أحد علماء اليهود " مخافة الحاخامات هي مخافة الله " . فهم يعتقدون أن الحاخامات هم سلطة إلهية ، وأن كل أقوالهم صادرة من الله ، وبذلك فإنهم معصومون من الخطأ<sup>(١)</sup> .

(١) راجع هذه الأقوال وغيرها في كتاب " روهلنج " عقائد اليهود على حسب التلمود ص ٥٠ - ٥٣ ، وهو الجزء الأول من كتاب " الكتر المرصود في قواعد التلمود ترجمة د. يوسف نصر الله دار القلم دمشق ١٩٨٧ م .



والذي يهمننا هو أنه وجد اليهود في فارس وما حولها، وفي العراق عكف أحبار اليهود على التأليف وتحرير الأسفار التوراتية المنقولة شفاهة ، وجمع التلمود البابلي إلى جانب التلمود الفلسطيني الذي جمع وحرر بمعظمه في فلسطين .

وازدهرت أعمال الجالية اليهودية ، وأسسوا معاهد علمية دينية مهمة، أبرزها أكاديمية نهر دعا ، ثم أكاديمية سورا، وأكاديمية بومبيدوثا الشهيرتان .

وفي محرم (٦٥٦هـ ) لما سقطت بغداد على يد هولاكو المغولي ، قل عدد اليهود وساءت أحوالهم .

وفي العهد العثماني تمتعت الأقليات اليهودية باستقلال ذاتي في الإشراف على أمورها الدينية ، وإدارة مؤسساتها الخيرية والتعليمية .

وتحسن وضع اليهود في العراق أكثر إبان الحكم البريطاني بين ١٩١٧-١٩٣٢ م، ورحب اليهود بتأسيس حكومة عراقية تحت الإنتداب البريطاني عام (١٩٢١)، وفي هذا العهد ، انتعشت الطائفة كثيراً ، ولعب أفرادها دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والإدارية والثقافية ، وأصبح نفوذهم كبيراً بعد انتهاء الانتداب عام ١٩٣٢م، ولم يبدأ بالتراجع إلا بعد التطورات الخطيرة للقضية الفلسطينية .

وقد تبوأ اليهود مناصب حساسة في الدولة العراقية بعد إنشاء أول حكومة أهلية . والحاصل أن يهود العراق عاشوا بين ظهرائي هذه البلاد دون أي تمييز .

وكما وجد اليهود في العراق وجدوا في فارس أيضاً ( إيران ) ، حيث تمتع اليهود بحقوق أهل الكتاب في ظل الحكم الاسلامي .

وبعد ظهور الدولة الصفوية <sup>(١)</sup> في إيران في القرن السادس عشر الميلادي كان اليهود

(١) انظر التعريف بها ص ٣١٩ .

موزعين على سبعة مراكز : العراق - كردستان <sup>(١)</sup> - إيران - أفغانستان - بخاري <sup>(٢)</sup> - اليمن وعدن .

وفي عهد هذه الدولة ضاق اليهود، وأضرمت النار في كثير من الكنس اليهودية وحول بعضها إلى مساجد .

وبدت ظاهرة أخرى وهي اعتناق بعض اليهود للبهائية <sup>(٣)</sup> في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث دأب البهائيون على التبشير باجتماع يهود فلسطين .

ومع بداية القرن العشرين ، وبعد أن كان يهود إيران يتمركزون في المدن الإيرانية التالية : شيراز <sup>(٤)</sup> - همدان <sup>(٥)</sup> - أصفهان <sup>(٦)</sup> ، في أواخر القرن التاسع عشر ، أصبحوا يتمركزون بصورة أساسية في طهران ، مع المحافظة على لغتهم وتقاليدهم الدينية .

وعملوا على انشاء بعض المؤسسات الخاصة بهم مثل المعابد والمدارس . وقد قدر عدد يهود إيران عام ١٩٩٧م بنحو ثلاثين ألف يهودي من أصل ٦٤ مليون نسمة هو عدد سكان إيران .

(١) كردستان : هضبة فسيحة ، وإقليم جبلي يسكنه الأكراد ، ويشمل أجزاء من تركيا الشرقية ، وأرمينيا السوفيتية ، وشمال شرق العراق ، وشمال غرب إيران . انظر الموسوعة العربية الميسرة (١٤٠٥/٢) .

(٢) مدينة قرب جمهورية أوزبكستان السوفيتية . تقوم فيها صناعة السجاد والحزير . إحدى المدن القديمة في تركستان . ينتمي إليها البخاري ، أحد علماء الحديث . الموسوعة العربية الميسرة (٣٣١/١) .

(٣) انظر التعريف بها ص ١٩٨ .

(٤) مدينة جنوب وسط إيران . أسست في القرن السابع الميلادي ، واتخذت قاعدة فارس من (١٧٥٠-١٧٩٤) . الموسوعة العربية الميسرة (١١٠٥/٢) .

(٥) مدينة غرب إيران ، على سفح جبل الفند ، اسمها عند الأشوريين هجما تانا ، وكانت قاعدة مملكة ميديا القديمة . توفي بها ابن سينا ، وهي مركز تجاري . الموسوعة العربية الميسرة (١٩٠١/٢) .

(٦) أصفهان أو أصبهان : مدينة اسمها القديم اسبدانا تقع وسط إيران بين طهران وشيراز فتحها المسلمون عام ٦٤٠م ، فتحها السلطان العثماني سليمان عام ١٥٤٨م ، واختارها الشاه عباس الأول الصفوي ، حاضرة للملكة تعد مركزاً هاماً لصناعة النسيج ، الموسوعة العربية ١٦٨/١ ، معجم البلدان ٢٠٦/١ .

وفي عهد الشاه كانت الحركة الصهيونية بمنظمتها تشرف اشرافاً مباشراً على البرامج الدراسية ،وتعين حاخامات من قبلها للإشراف على تدريس المواد الدينية ، وترسل مجموعة من اليهود الإيرانيين إلى اسرائيل للتدريب على كيفية التدريس الديني. ويبرز دور الكنس اليهودية المتمركزة بشكل رئيسي في طهران ،التي يوجد فيها نحو ٢٣ كنيساً ،من أهمها كنيس ( مسجد كيليمان )<sup>(١)</sup>.

(١) اليهود في ايران ، مأمون كيوان ، ط ١ ، بيروت ، بيسان ، ٢٠٠٠ م ، بتصرف ١٧-٥٩ ، اليهود في الشرق الأوسط ، مأمون كيوان ، ط ١ ، الأردن ، الأهلية للنشر ، ١٩٩٦ م ، بتصرف ٢٠-٢٥ ، ايران ، محمود شاكر ، ط ٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٠ .

## المبحث السادس

### النصرانية (النسطورية)

**النصرانية لغة :** قيل نسبة إلى نصرانه ،وهي قرية المسيح عليه السلام ،من أرض الجليل،وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراي ،وجمعه نصارى<sup>(١)</sup>.

**النصرانية اصطلاحاً:** هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام ، وكتابهم الإنجيل .

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى<sup>(٢)</sup>، وأهل الكتاب<sup>(٣)</sup>، وأهل الأنجيل<sup>(٤)</sup>.

وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين ، نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم "المسيحية".

وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية °حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم<sup>(٥)</sup>.

ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة ، كما أن المسيح حسب ما ورد في الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين.

وهي تسمية لاتوافق واقع النصارى،لتحريفهم دين المسيح عليه السلام ، فالحق أن يطلق عليهم نصارى "أو" أهل الكتاب".

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني، ص٤٩٥ ،القاموس المحيط ص٦٢٢ .

(٢) انظر مثلاً سورة البقرة آية (٦٢، ١١١، ١١٣) .

(٣) انظر سورة آل عمران آية (٦٤) ،النساء آية(١٧١) .

(٤) سورة المائدة آية (٤٧) .

(٥) مدينة على نهر العاصي ، في مجراه السفلى.تبعد قرابة ٣٥كم عن البحر الأبيض المتوسط. عقدت فيها عدة مجامع

كنسية ، وشهدت نزاعات الفرق النصرانية.معجم الحضارات السامية ، ص١٣٨،١٣٧.

(٦) قاموس الكتاب المقدس، ص٨٨٩ .

## دعوة المسيح ﷺ :

أرسل الله تعالى المسيح ﷺ<sup>(١)</sup> نبياً من أنبياء بني إسرائيل ، دعا إلى الله ﷻ ، وبلغ رسالة ربه تعالى، وقد ذكر الله ﷻ هذا النبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١٥ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٦ ﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ١٧ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ١٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٩ ﴾ [آل عمران ٤٥-٤٩]

هذا هو المسيح ﷺ في كلام الله ﷻ بشر خلقه الله بكلمته، كما خلق من قبله آدم ﷺ بكلمته، وهي قوله "كن"، وجعله الله سبحانه آية، حيث خلقه في بطن أمه مريم بدون أن يكون لها زوج، أو يمسه بشر، بل كانت رضوان الله عليها عبدة صالحة طاهرة، مبرأة من الخبث والفساد .

وبين الله ﷻ لنا حقيقة دعوة المسيح ﷺ، وأنه رسول دعا إلى عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، وقد وجه دعوته لبني جنسه وهم بنو إسرائيل، الذين كانوا في ذلك الوقت قد انحرفوا كثيراً عن دعوة موسى ﷺ، إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله، فأنجاه الله

(١) قيل سمي مسيحاً لكثرة سياحته في الأرض ، وقيل : لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن وقيل : لأنه كان مسيح القدمين لأخص لهما، وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ ولعله هو القول الراجح. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني، ص ٤٦٨، تفسير ابن كثير (٣٢٠/١) والنصارى يقولون: سمي مسيحاً، لأنه جاء للخدمة والفداء . قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦٠ .

منهم، ورفعهم إلى السماء.<sup>(١)</sup> وإذا نظرنا إلى الأناجيل<sup>(٢)</sup> الموجودة بين يدي النصارى نجد أنها صرحت بما ذكره القرآن تصريحاً واضحاً لا لبس فيه<sup>(٣)</sup>.

### اعتقاد النصارى في المسيح :

يعتقد النصارى أن المسيح هو عيسى ابن مريم عليها السلام، وينسبونه إلى داود، ويعتقدون أنه لا أب له من البشر، وزعم صاحب إنجيل متى<sup>(٤)</sup> أن أمه ذهبت به من فلسطين إلى مصر خوفاً من هيرودس<sup>(٥)</sup> حاكم اليهودية .

وبعد بلوغ المسيح عليه السلام الثلاثين من عمره ، ابتدأ دعوته بعد أن اعتمد<sup>(٦)</sup> من

(١) يقول الله تعالى في ذلك عنه : {إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين . ذلك نلتوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين } آل عمران الآيات (٤٥-٦٠).

(٢) الإنجيل : كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة) . والإنجيل عند المسلمين : هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور . قال تعالى : {ووقفنا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } المائدة آية (٤٦).

(٣) انظر : إنجيل متى (٤٠:١٠)، (٢٤:١٥)، (٥:١٠)، لوقا (٤٣:٤)، (١٦:١٠)، يوحنا (٣٤:٤).

(٤) هو عند النصارى أحد رسل المسيح . كان عشاراً يجبي الضرائب للرومان . كان يقطن في كفر ناحوم حين طلب إليه يسوع أن يتبعه ، وهو صاحب الإنجيل الأول . معجم الحضارات السامية ، ص ٧٧١.

(٥) هيرودوس أنتيباس . ابن هيرودوس الأول . (٤ق.م-٣٩م) . أنشأ مدينة طبرية على اسم الإمبراطور تيباريوس . أمر بسجن يوحنا ، وأعدمه بقطع رأسه . انظر : معجم الحضارات السامية ، ص ٨٩٤، ٨٩٣.

(٦) التعميد : هو مفتاح الدخول في النصرانية، فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم، ولو كان من أبوين نصرانيين، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته، ومرادهم بالتعميد: هو تطهير المعمد من الخطيئة الجبرية وقبوله في ملكوت السموات، وإقراره بالمسيح إلهاً ورباً وابن رب، والإقرار بكونه على لسان المعمد إن كان بالغاً علقلاً، أو على لسان أبيه الروحي كما يقولون متعهداً بتعليم الصغير ذلك عندما يكبر. وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، أو غمس الشخص كله في الماء ، ولا يكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن. دستور الكنيسة الانجيلية ص ٥١، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٢٤٠. وانظر : علم اللاهوت النظامي ص ١٠٧٤.

يحيى عليه السلام <sup>(١)</sup>، فكان يعظ الناس في أماكن تجمعهم، وظهرت على يديه آيات كثيرة مثل تكثير الطعام، وشفاء المرضى، والمشي على الماء وغير ذلك .

ولما علم اليهود بمكانه في بيت المقدس، وذلك بوشاية من أحد أتباعه ألقوا القبض عليه ثم حملوه إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي <sup>(٢)</sup> وحكم عليه بالموت على الصليب ، ونفذ فيه الحكم بناء على دعواهم ، ثم أنزل بعد موته ، ودفن . وزعموا إنه قام من قبره، ثم إنه ظهر لتلاميذه بعد ذلك، وبين لهم أنه حي وبقي معهم حسب كلام صاحب أعمال الرسل <sup>(٣)</sup> "أربعين يوماً" <sup>(٤)</sup>، ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه . هكذا زعموا .

### مصادر النصرانية:

النصارى يقدسون كلا من العهد القديم والعهد الجديد، ويضمونها معاً في كتاب واحد يطلقون عليه اسم " الكتاب المقدس " . والعهد القديم : هو التوراة مع الأسفار الملحق بها . <sup>(٥)</sup>

(١) لا يوجد لدى النصارى أي معلومات عن حياة المسيح عليه السلام الأولى وشبابه ، والأناجيل الأربعة لم تذكر سوى ولادته ، ثم تنتقل إلى فترة تعميده مباشرة ، والتي ابتدأ بعدها بدعوته ، ثم بعدها على أكثر تقدير بسنة واحدة ، أو بثلاث سنوات رفع إلى السماء ، ومعنى ذلك أن عمره كان في ابتداء الدعوة قرابة ثلاثين سنة وهي مدة لا يعرف النصارى عنها شيئاً البتة ، سوى خبر أورده متى ، وهو عودة المسيح حين كان صبيّاً من مصر، وآخر في إنجيل لوقا عن تعلمه وتعليمه في الهيكل حين كان عمره اثني عشر عاماً . كما أن النصارى لم يذكروا شيئاً عن تكلمه في المهد ولا يعرفون ذلك .

(٢) بيلاطس البنطي . وال روماني في القرن الأول الميلادي . عين موظفاً مالياً في اليهودية . عرف عنه أنه كان شديد العنف، يقال إنه أعدم في روما بعد أن أعفي من منصبه ، حيث مات عام ٣٩ م ، وقيل مات شهيداً أيام الإمبراطور نيرون بعد أن اهتدى إلى المسيحية . معجم الحضارات السامية ، هنري . س . عبودي ، ط ٢ ، لبنان ، جروس برس ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٦١ .

(٣) هو بولس الذي ينسب إليه سفر أعمال الرسل . يعد أبرز شخصية في الديانة النصرانية وذلك لما كان له من أثر بالغ فيها . انظر التعريف به : قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٦ .

(٤) أعمال الرسل (٣/١) .

(٥) العهد القديم بالنسبة للنصارى منسوخ حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته ، وقد ألغي العمل به بولس ، إلا أنهم يعتقدون قداسته ، ويستفيدون منه معارفهم الدينية ، مثل المعلومات المتعلقة بخلق السموات والأرض وخلق آدم، وقصص الأنبياء ، كما يقتبسون منه كثيراً من الأدعية في صلواتهم وخاصة من المزامير، التي تتضمن كثيراً من الأدعية والابتهالات .

أما العهد الجديد : فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقه بها وتتضمن حسب المدون فيها : دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم، ورسائل دينية أخرى .<sup>(١)</sup>

وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل، والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقس:

"وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".<sup>(٢)</sup>

فالإنجيل كان كتاباً موجوداً ومعروفاً لدى النصارى الأوائل ، بأنه إنجيل الله ، أو إنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل لانجده بين الأناجيل الموجودة بين أيدي النصارى اليوم .

وقد صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل ، يجعلونها في مقدمة كتابهم: العهد الجديد، ولا ينسبون أيّاً منها إلى المسيح عليه السلام ، وإنما هي منسوبة إلى متى

(١) هي على الترتيب :- ١- إنجيل متى ، ٢- إنجيل مرقس ، ٣- إنجيل لوقا ، ٤- إنجيل يوحنا ، ٥- أعمال الرسل ، ٦- رسالة بولس إلى أهل رومية ، ٧- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ، ٨- رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس ، ٩- رسالة بولس إلى غلاطية ، ١٠- رسالة بولس إلى أفسس ، ١١- رسالة بولس إلى أهل فيليبي ، ١٢- رسالة بولس إلى أهل كولوسسى ، ١٣- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ، ١٤- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ، ١٥- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ، ١٦- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ، ١٧- رسالة بولس إلى تيطس ، ١٨- رسالة بولس إلى فلپمون ، ١٩- الرسالة إلى العبرانيين ، ٢٠- رسالة يعقوب ، ٢١- رسالة بطرس الأولى ، ٢٢- رسالة بطرس الثانية ، ٢٣- رسالة يوحنا الأولى ، ٢٤- رسالة يوحنا الثانية ، ٢٥- رسالة يوحنا الثالثة ، ٢٦- رسالة يهوذا ، ٢٧- رؤيا يوحنا اللاهوتي .

(٢) ١٤:١ .



ومرقص<sup>(١)</sup>، ولوقا<sup>(٢)</sup> ويوحنا<sup>(٣)</sup> - الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين ، وهما متى ويوحنا، والآخرا أن أحدهما مرقص تلميذ بطرس، و لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

وهذه الأناجيل تحوي شيئاً من تأريخ عيسى عليه السلام حيث ذُكر فيها ولادته، ثم تنقلاته في الدعوة، ثم نهايته بصلبه وقيامته في زعمهم، ثم صعوده إلى السماء .  
كما تحتوي على مواعظ منسوبة إليه وخطب، ومجادلات مع اليهود، ومعجزات كان يظهرها للناس دليلاً على صدقه في أنه مرسل من الله.

إن هذه الأناجيل أشبه ما تكون بكتب السيرة، إلا أن بينها اختلافات ليست قليلة، وبعضها اختلافات جوهرية لا يمكن التوفيق بينها إلا بالتعسف .<sup>(٤)</sup> بل إن هذه الأناجيل لا يملك النصارى سنداً لها ، وضياعها كان له أكبر الأثر فيما ظهر من عقائد منحرفة لدى النصارى فيما بعد .

والحاصل أن النصارى انخرفوا عن رسالة المسيح عليه السلام ، ونادوا بعقائد لا تمت لرسالة المسيح عليه السلام بصلة ، وزعموا أنه ابن الله - تعالى الله عن قولهم-، وأنه إله، وأنه ثالث ثلاثة، وهو ما يعرف بعقيدة ( التثليث )<sup>(٥)</sup> .

(١) هو ثاني الإنجيليين الأربعة . ولد في أورشليم، وتوفي في مصر ٦٧م. تقول الروايات : إنه مات في مصر، وأن بعض تجار البندقية حضروا إلى الإسكندرية في مطلع القرن التاسع الميلادي ، واططحبوا معهم جثمانه ، ودفنوه في البندقية، وأصبح شفيح هذه المدينة . معجم الحضارات السامية ، ص ٧٨٤، ٧٨٥ .

(٢) يروى أنه ولد في سورية. وتوفي عام ٧٠م. امتهن الطب ، وكان من أخلص رفاق بولس . وهو صاحب الإنجيل الثالث . معجم الحضارات السامية ، ص ٧٤٩ .

(٣) أصله من الجليل . كان صياد سمك ، وهو من أوائل الذين تبعوا المسيح . حضر مجمع أورشليم حوالي العام ٥٠م أقام في أفسس ، حيث مات . وهو محرر الإنجيل الرابع ، وثلاث رسائل . معجم الحضارات السامية، ص ٩٣٢ .

(٤) انظر دراسة ذلك : تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه ، بسمة أحمد جستنية ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٠ هـ ، ٢١٣-٢٨٠ .

(٥) مراد النصارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو: إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد . قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٣٤ . وفي القرآن الكريم ما يبين أن الله عز وجل ناهم عن هذا القول ، وبين ضلالهم فيه في قوله : { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

وكذا القول بالإنحاد أو التجسد<sup>(١)</sup>، والصلب<sup>(٢)</sup>، ودعوى أن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة<sup>(٣)</sup>. إلى غير ذلك من العقائد المنحرفة والتي آل إليها أمر النصارى<sup>(٤)</sup>.

ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم. إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد لهما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً {النساء آية (١٧١)}. وانظر نقد هذه العقيدة: دراسات في النصرانية د. محمود مزروعة، ص ١٠٥، دراسات في الأديان، ص ٢٣٤ وما بعدها.

(١) الاتحاد لدى النصارى المراد به هو: أن الله - تبارك وتعالى - اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح - تعالى الله عما يقولون. انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٧٦-٧٧. وانظر نقد هذه العقيدة: دراسات في الأديان، ص ٢٤٩.

(٢) الصلب: هو التعليق على خشبة الصليب: واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح مات مصلوباً. ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله، لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً. وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي: أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقولوه لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعة، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناءً على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءً أي وقت العصر بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني". ثم أنزل من الصليب في تلك الليلة، وأدخل قبراً بقي فيه تلك الليلة ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد، ولما جاءوا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خالياً، وقيل لهم إنه قام من قبره ثم إنه ظهر لهم في الجليل وكلمهم وبقي معهم أربعين يوماً ثم ارتفع إلى السماء. وهم ينظرون إليه. هذا ماورد في الأناجيل عن قصة الصلب اجمالاً. انظر في الإنجيل متى الاصحاح ٢٦-٢٨، مرقس الاصحاح ١٤-١٦، لوقا ٢٢-٢٤، يوحنا ١٨-٢١، وانظر: أعمال الرسل ١: ٣. وقد قص الله تعالى علينا هذه القصة في قوله تعالى: {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً {النساء آية (١٥٧)}. فأكّد الله جل وعلا عدم صلبه وأنه رفعه إليه، وبشأن أن الأمر قد شُبّه على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكد، إذ هم متبعون للظن في قولهم وزعمهم.

(٣) يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم، ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره. ومن ذلك: ماورد في إنجيل يوحنا ٥: ٢٦ "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان". انظر نقد هذا القول: تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ص ٣٧٤ وما بعدها.

(٤) انظر ذلك بالتفصيل تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ.

وفي الشرق انتشرت النصرانية في الرها <sup>(١)</sup> ونصيبين <sup>(٢)</sup> واربيل <sup>(٣)</sup> وجنديسابور <sup>(٤)</sup> وسلوقية <sup>(٥)</sup>، وطيسفون <sup>(٦)</sup>، التي أصبحت كرسياً لبطريك <sup>(٧)</sup> الكنيسة النسطورية، وانتشرت إلى أدنى الفرات وعبر دجلة <sup>(٨)</sup>.

والنسطورية هي الطائفة التي وجدت في العراق وفارس من النصارى. وفيما يلي تعريف بها :

- (١) الرها : مدينة قديمة كانت مركزاً للقوافل في بلاد ما بين النهرين الشمالية. دخلت النصرانية إليها في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. نشأت فيها مدرسة لاهوتية شهيرة، عرفت باسم مدرسة اديسا أو مدرسة الرها. معجم الحضارات السامية، ص ٤٢٩.
- (٢) نصيبين : مدينة في بلاد ما بين النهرين، على ضفة نهر جفجف أحد روافد الخابور. تمر بهذه المدينة الطريق الرئيسية للمواصلات بين سورية وبلاد ما وراء دجلة. وعندما هدمت مدرسة اديسا اللاهوتية بأمر الامبراطور زينون، انتقل أساتذتها إلى نصيبين، التي أصبحت وريثة اديسا. ولع فيها النساطرة. معجم الحضارات السامية، ص ٨٥٠، ٨٤٩.
- (٣) اربل : اسمها السابق (أربا إلو)، مدينة آشورية تقع على سفح زغروس. معنى اسمها بالآشورية : الآلهة الأربعة، أي المدينة ذات الآلهة الأربعة. معجم الحضارات السامية، ص ٦٣.
- (٤) جنديسابور : يضم أوله، وتسكين ثانيه، وفتح الدال، وياء ساكنة، وسين مهملة، وألف وباء موحدة مضمومة، وواو ساكنة، وراء. مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير، فنسبت إليه، وأسكنها سي الروم، وطائفة من جنده. فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند ١٩هـ. معجم البلدان (١٧١/٢)، ص ١٧٠.
- (٥) سلوقية: مدينة تقع عند ملتقى دجلة بقناة الفرات، على بعد ٧٠ كلم من بابل، كان معظم سكان سلوقية من البابليين، الذين أدخلوا إليها تقاليدهم وعبادتهم. استبدلت بطيسفون، العاصمة البارثية، التي نمت على الضفة الثانية للنهر. احتل الرومان هذه المدينة وأحرقوها، فحلت بغداد مكانها. يطلق على سلوقية دجلة وطيسفون مجتمعين اسم (المدائن). معجم الحضارات السامية، ص ٤٨٣.
- (٦) طيسفون : مدينة في بلاد ما بين النهرين، على دجلة، تقع بالقرب من سلوقية دجلة. أصبحت هذه المدينة من ثم عاصمة الملوك الساسانيين. في هذه المدينة آثار إيوان كسرى. معجم الحضارات السامية، ص ٥٧١.
- (٧) البطريك : مقدم النصارى، ورئيس الأساقفة. والجمع بطارك، وبطاركة. انظر : المعجم الوسيط، ص ٦١.
- (٨) انظر : تاريخ العرب قبل الاسلام، السيد عبدالعزيز سالم ص ٢٨٣، ٤٣٠.

## النسطورية

نسبة إلى نسطور، الذي كان بطريركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨م<sup>(١)</sup>.  
 تمثل مذهب نسطور في القول بأن عيسى لم يكن إلهاً في حد ذاته، بل هو إنسان مملوء  
 من البركة والنعمة، أو هو ملهم من الله، وأنه فوق الناس<sup>(٢)</sup>.  
 وعند نسطور أن الأقنوم<sup>(٣)</sup> الثاني وهو الابن لم يكن إلهاً تجسد ولدته مريم - كما يرى  
 ذلك من يراه من المثليين - بل كان يرى أن مريم ولدت الإنسان، ثم اتحد الأقنوم الثاني به  
 بعد ولادته وليس ذلك الاتحاد اتحاد مزج وجعلهما شيئاً واحداً، فليس اتحاداً حقيقياً بل  
 اتحاداً مجازياً، لأن الإله منحه المحبة فصار بمرتلة الابن، ومعنى ذلك أن المسيح لم يكن فيه  
 عنصر إلهي قط فليس إلهاً ولا ابن إله.  
 إن كلام نسطور يلزم منه انكار ألوهية المسيح<sup>(٤)</sup>. وبعضهم أكد أن مذهبه كان محاولة  
 للعودة إلى التوحيد<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨١ هـ، ص ١٥٦، ١٥٧،  
 أضواء على المسيحية، ص ١٢٣.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص ١٣٥.

(٣) الأقنوم: كلمة تعني الجوهر والشخص والأصل. والجمع أقانيم. ويستعمل عند النصارى العرب للدلالة على  
 الثالوث الأقدس. انظر: المعجم الوسيط، ص ٢٢، ٢٣.

(٤) محاضرات في النصرانية، أبو زهرة ص ١٣٥-١٥٧، وراجع أضواء على المسيحية، د. رؤوف شلي، صيدا،  
 المكتبة العصرية، ١٩٧٥ م، ص ١٢٣، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ط ١، دمشق، دار  
 القلم، بيروت، السدار الشامية، ١٤١٣ هـ، ص ٢٠٢، تاريخ الأقباط ١/١٧٧، مختصر تاريخ الكنيسة،  
 اندروملر، ط ٣، القاهرة، مكتبة كنيسة الأخوة، ١٩٩٣ م، ٣٣٨/١، ٣٣٩، فلسفة الفكر الديني بين الإسلام  
 والمسيحية، لويس غرديه، جورج قنواي، ترجمة د. صبحي الصالح، د. فريد جبر، ط ٢، بيروت، دار العلم  
 للملايين، ١٩٧٦ هـ، ٢/٢٩٠-٣٠٢، نشأة الطوائف المسيحية، المطران: اسحق سعد، القاهرة، دار التأليف  
 والنشر للكنيسة الاسقفية ص ٤٧، ٤٨.

(٥) المسيحية، أحمد شلي، ط ٨، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤ م، ص ١٨٩.

وللقضاء على مذهب نسطور<sup>(١)</sup> لأنه كان يقول بأقنومين لا بثلاثة ، عقد مجمع لأجل محاكمته في أفسس سنة ٤٣١ م ، فقرروا فيه إبعاد نسطور عن منصبه ونفيه إلى مصر ، واتفقوا على لعنه ولعن أتباعه . وهذا كان أول افتراق بين الثالوثيين والكنيسة النسطورية ، لكن النسطوريين الذين جاءوا من بعده انحرفوا عن مبادئه ، وقالوا بامتزاج اللاهوت بالناسوت امتزاجاً حقيقياً لا مجازياً<sup>(٢)</sup>.

ونفضت النسطورية في المشرق -حيث انتشر الرافضة-: العراق والموصل<sup>(٣)</sup> والفرات والجزيرة<sup>(٤)</sup>، وقد أثرت النصرانية على الفكر الفارسي ، فامتزجت مع الثنوية ، فأنتج ماني<sup>(٥)</sup> فكراً جديداً هو مزيج من الديانة النصرانية والزرادشتية<sup>(٦)</sup>. وانتشرت النصرانية بمذهبها النسطوري في الحيرة<sup>(٧)</sup> بعد أن تنصر النعمان بن المنذر<sup>(٨)</sup> ، وأصبح في الحيرة كرسي أسقفية العرب ، وانطلق منها النساطرة يدعون إلى النصرانية . فانتشرت النصرانية بين القبائل العربية على أطراف الجزيرة و تسلمت عن طريق التجارة بين عرب اليمن وعرب الشام والحيرة إلى داخل الجزيرة .

(١) الأسفار المقدسة ، وافي ، ص ١٣٣ .

(٢) محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ، ص ١٥٧-١٥٩ ، الأسفار المقدسة ، وافي ، ص ١٣٤ .

(٣) مدينة على الضفة اليمنى من نهر دجلة ، مقابل مدينة نينوى القديمة. شكلت قاعدة نصرانية إلى أن فتحها المسلمون عام ٦٤١ م. معجم الحضارات السامية ، ص ٨٢٢.

(٤) منطقة في الشرق الأدنى ، محصورة بين نهري دجلة والفرات . تشكل القسم الشمالي والأوسط من بلاد ما بين النهرين القديمة. معجم الحضارات السامية ، ص ٣١٦.

(٥) راجع ص ٨٨.

(٦) راجع ص ٧٧.

(٧) الحيرة: اسم سرياني ، معناه الحصن ، أو المعقل المحاط بالخندق . كانت عاصمة الملوك اللخمييين . كانت على بعد ٥ كلم جنوبي الكوفة ، على الضفة الغربية للفرات . معجم الحضارات السامية ، ص ٣٧٨.

(٨) هو النعمان بن المنذر أبو قابوس. ملك الحيرة (٥٨٥-٦١٣ م). كان معاصراً لهرمز الرابع. سجن النعمان على عهد كسرى في مدينة خانقين ، وظل فيها حتى جاء الطاعون عام ٦١٣ م فأماته. معجم الحضارات السامية ، ص ٨٥١.

ثم جاء الإسلام فعم بنوره أرجاء الجزيرة واليمن والعراق وفارس، ولكن بقي بعض الناس على دينهم، فإن الإسلام لم يكره أحد على اعتناقه، ومنهم النصارى حيث تمتعوا بحريتهم الدينية. وكانت لهم أديرة منتشرة في جميع أنحاء فارس تقريباً وقيمون فيها شعائرتهم الدينية<sup>(١)</sup>

تلك كانت أهم الديانات التي كانت في المناطق التي انتشر فيها الرافضة فرس والعراق والتي كان لها دور فيما انتحله الرافضة من عقائد كما سيتبين.

(١) انظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، ط ٤ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣ هـ ، (٢٣٤/٨).

الفصل الثاني

التعريف بالرافضة

## الفصل الثاني التعريف بالرافضة

### المبحث الأول معنى الرافضة، وسبب التسمية ، وألقابهم

المطلب الأول: معنى الرافضة:

أولاً - لغة : الرافضة مأخوذ من الرفض ، وهو : الترك . قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: "والراء والفاء والضاد أصل واحد ، وهو الترك"<sup>(٢)</sup>. ورفضه يرفضه ويرفضه رفضاً ورفضاً : تركه.

والروافض : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضي .<sup>(٣)</sup> والرافضة : فرقة من الشيعة .<sup>(٤)</sup> وقال الزبيدي<sup>(٥)</sup>: "والرفض بالكسر : معتقد الرافضة ."<sup>(٦)</sup>

### ثانياً- الرافضة في الاصطلاح :

اختلف العلماء في التعريف بالرافضة ، فعلى سبيل المثال ذكر عن الإمام أحمد رحمه الله عدة أقوال فيهم ، منها :

- 
- (١) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد أبو الحسين الرازي اللغوي ، (ت ٣٩٠) . انظر : وفيات الأعيان (١١٨/١) ، الأعلام (١٩٣/١) .
  - (٢) معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٢) .
  - (٣) انظر: تهذيب اللغة (٢٩/٧) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، ٨٢٩-٨٣٠ .
  - (٤) الصحاح للجوهري (٧٨/٣) .
  - (٥) هو : محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الحنفي أبو الفيض (ت ١٢٠٥) . انظر : مقدمة التاج (٣٨-٢٨/١) ، تاريخ الجبرتي (١٩٦/٢) .
  - (٦) تاج العروس (٦٣/١٠) .



"هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم ، ويكفرون الأمة إلا أربعة : علي وعمار<sup>(١)</sup> والمقداد<sup>(٢)</sup> وسلمان<sup>(٣)</sup>".<sup>(٤)</sup>

كما ذكر عنهم قوله: أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم قالوا : إن علياً ابن أبي طالب أفضل من أبي بكر الصديق ، وأن إسلام علي كان أقدم من إسلام أبي بكر".<sup>(٥)</sup>

وأجاب ابنه عبدالله<sup>(٦)</sup> لما سأله عن الرافضة ، فقال : "الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما".<sup>(٧)</sup> ومثله روي عن قوام السنة الأصبهاني .<sup>(٨)</sup>

(١) هو عمار بن ياسر بن مالك. أبو اليقظان ، وأمه سمية من لحم. قدم من اليمن إلى مكة. أسلم قديماً ، وكان هو وأبوه وأمه ممن يعذب في الله . قتل مع علي رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن (٩٣) سنة. فضائله كثيرة جداً. انظر: تهذيب التهذيب (٣٥٧/٧-٣٥٩).

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، المعروف بالمقداد بن الأسود . أسلم قديماً . شهد بدرًا والمشاهد . ومات سنة ثلاث وثلاثين ، بالجرف على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، وحمل إلى المدينة ، ودفن بها . انظر : تهذيب التهذيب (٢٥٤، ٢٥٥/١٠).

(٣) سلمان الفارسي . صحابي ، من مقدمي الصحابة . عمر طويلاً . قصة إسلامه طويلة عجيبة ، حيث تنقل من الجوسية إلى النصرانية ثم إلى الإسلام. ولي إمارة المدائن. وكان متواضعاً يتصدق بعبائه. توفي بالمدائن سنة ٣٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١)، الإصابة (٢٢٣/٤)، الأعلام (١١٢/٣).

(٤) انظر : طبقات الحنابلة ، القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى ، بيروت ، دار المعرفة ، (١٨٢/١) .

(٥) انظر : طبقات الحنابلة في رواية مسدد بن مسرهد عنه ، وهو ضمن مجموعة العقيدة لأحمد بن حنبل ، تحقيق عبدالعزيز السيوان ، ط ١ ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٦٢ .

(٦) هو عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الرحمن الشيباني البغدادي ، الإمام الحافظ، محدث العراق. روى عن أبيه شيئاً كثيراً ، من جملته المسند كله. كان ثقة ثبتاً فهماً. توفي سنة ٢٩٠ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٧٥/٩)، طبقات الحنابلة (١٨٠/١)، سير أعلام النبلاء (٥١٦/١٣)، تذكرة الحفاظ (٦٦٥/٢).

(٧) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ، تحقيق محمد سعيد القحطاني ، ط ١ ، الدمام ، دار ابن القيم ، ١٤٠٦ هـ ، (٥٤٨/٢) .

(٨) الحجة في بيان المحجة ، تحقيق محمد ربيع مدخلي ، ط ١ ، الرياض ، دار الراجية ، ١٤١١ هـ ، (٤٧٨/٢) . والأصبهاني : هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي ، (ت ٥٣٥ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٨٨-٨٠/٢٠) .

ومن خلال هذه الأقوال ، يمكن أن نكون مفهومًا للرافضة عند الإمام أحمد : أن كل من قدم علياً على أبي بكر وعمر ويشتمهما فهو رافضي ، وكذلك من يتبرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فإنه رافضي ولا كرامة.

وعن أبي زرعة <sup>(١)</sup> وأبي حاتم <sup>(٢)</sup> الرازيين ، وجماعة من السلف : الرافضة : "هم من رفض الإسلام" . <sup>(٣)</sup>

ومن خلال النقول السابقة يمكن أن نعرف الرافضة بأنهم :  
 "الذين يغلبون في علي عليه السلام ، فيقدمونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويعتقدون أحقيته بالخلافة ويتبرأون من الشيخين ، ويطعنون في أصحاب النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً".

ثالثاً : المراد بالرافضة عند الاطلاق:

اختلف تعبير علماء المسلمين وكتاب الفرق والعقائد في استخدامهم هذا المصطلح ، فمنهم من استخدمه للتعبير عن الشيعة بجميع فرقها ، وهؤلاء هم عامة المصنفين تقريباً ،

(١) هو عبید الله بن عبد الكريم . أبو زرعة الرازي . أحد الأئمة الحفاظ . كان إمامياً ربانياً حافظاً . توفي سنة ٦٨ هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٢٨/٧) .

(٢) هو محمد بن ادريس الحنظلي الرازي . أحد الأئمة الحفاظ . إمام في الحديث . ولد سنة ١٩٥ هـ ، ومات في شعبان سنة ٢٧٧ هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٢٨/٩-٣٠) .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق أحمد سعد حمدان الرياض ، دار طيبة ، (١٧٨/١) .

مثل: الخلال<sup>(١)</sup>، في "السنة"<sup>(٢)</sup>، وابن أبي عاصم<sup>(٣)</sup> في "السنة"<sup>(٤)</sup>، وابن بطّة<sup>(٥)</sup> في "الإبانة"<sup>(٦)</sup>، واللالكائي<sup>(٧)</sup> في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"<sup>(٨)</sup>، والبغدادى<sup>(٩)</sup> في "الفرق بين الفرق"<sup>(١٠)</sup>، والإسفرائيني<sup>(١١)</sup> في "التبصير في الدين"<sup>(١٢)</sup>، والغزالي في "فضائح الباطنية"<sup>(١٣)</sup>، والرازي في "اعتقادات فرق المسلمين"<sup>(١٤)</sup>، وابن الجوزي

(١) هو أبو بكر بن محمد بن هارون الخلال الامام العلاقة الحافظ . شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره . وهو الذي جمع نصوص الامام أحمد في أصول الدين والفقه وأصوله والزهد والتاريخ ، وعلل الحديث وغيرها . توفي سنة ٢١٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤) ، شذرات الذهب (٢٦١/٢) .

(٢) (٤٩٢/١) .

(٣) ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني . أبو بكر ابن أبي عاصم . ويقال له : ابن النبيل . ولد سنة ٢٠٦هـ . عالم بالحديث زاهد ، رحالة . توفي سنة ٢٨٧هـ . معجم الاعلام ص ٥٩ .

(٤) (٤٦٠/١) .

(٥) هو عبيد الله بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العُكْبَرِي المعروف بابن بطّة . كان أماراً بالمعروف . شيخاً صالحاً . توفي ببغداد سنة ٣٨٧هـ . انظر : طبقات الحنابلة (١٤٤/٢) .

(٦) (٣٨٤/١) .

(٧) اللالكائي هو الامام الحافظ المجود أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي . المتوفي سنة ٤١٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧) المحدث الحافظ من مصنفاته " أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" تذكرة الحفاظ (١٠٨٣/٣) ، شذرات الذهب (٢١١/٣) .

(٨) (١٤٥٣/٧) .

(٩) هو أبو منصور عبدالقاهر بن محمد البغدادي . الفقيه الشافعي . الأصولي الأديب . كان ماهراً في فنون عديدة . وعارفاً بالفرائض . صنف في العلوم ودرس في سبعة عشر فناً . توفي سنة ٤٢٩ . انظر : وفيات الأعيان (٢٠٣/٣) .

(١٠) انظر: ص ٢١-٢٨، ٢٣-٢٩، ٣٧-٢٩، ٤٢-٣٨، ٥٣ حيث سماهم بالروافض ، واعتبر السبابة منهم ، لكنه قسم الرافضة بعد زمان علي إلى أربعة فرق : الزيدية والإمامية والكيسانية والغلاة .

(١١) الاسفرائيني : هو طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفرائيني . ترجم له ابن عساكر في " تبين كذب المفترى " ، وعده من رجال الطبقة الرابعة من الأشاعرة . وهو موافق لابن كلاب في معتقده . توفي بطوس سنة ٤٧١هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي (١٧٥/٣) ، تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٢٧٦ ، كشف الظنون (٣٤٠/١) .

(١٢) ص ٢٣ ولم يذكر الغلاة من ضمن الرافضة .

(١٣) ص ١١٠ .

(١٤) ص ٦٠ ولم يذكر الغلاة من ضمن الرافضة .

في "تلبس إبليس" <sup>(١)</sup>، والخياط المعتزلي <sup>(٢)</sup> في "الانتصار" <sup>(٣)</sup>، والسكسكي في "البرهان" <sup>(٤)</sup>، والسيد محمد صديق حسن القنوجي <sup>(٥)</sup> في كتابه "الدين الخالص" <sup>(٦)</sup> وغيرهم <sup>(٧)</sup>. فهؤلاء لم يستخدموا في التعبير عن الشيعة إلا لفظ "الرافضة".

ومن العلماء من ضرب عنه صفحاً، ولم يستخدم إلا مصطلح الشيعة. ومنهم: الشهرستاني في "الملل والنحل" <sup>(٨)</sup>، والسفاري في "لوامع الأنوار البهية" <sup>(٩)</sup>.

بل إننا نجد أن بعض العلماء الذين ردوا عليهم، عنوانوا كتبهم بهذا

(١) ص ٩٧.

(٢) هو عبدالرحيم بن محمد بن عثمان بن الخياط. أبو الحسين. رأس الفرقة الخياطية - إحدى فرق المعتزلة - شارك المعتزلة في أكثر ضلالتهم. وانفرد عنهم بقول لم يسبق إليه في المعلوم، حيث زعم أن الجسم في حال عدمه يكون جسماً. توفي سنة ٢٩٠هـ. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ١٧٩-١٨٠، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ٨٥.

(٣) ص ١٣٦.

(٤) ص ٦٦.

(٥) السيد محمد صديق حسن القنوجي من رجال النهضة الإسلامية. ولد في قنوج بالهند عام ١٢٤٨هـ. وتعلم في وهي وسافر إلى بوبال طلباً للمعيشة. تأثر كثيراً بالامام الشوكاني وكان من المكثرين في التأليف. توفي عام ١٣٠٧. انظر: الأعلام (١٦٨/٦).

(٦) (٤٠٦/٣).

(٧) انظر مثلاً: الموسوعة العربية الميسرة ٨٥٤/١، ونظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة، مصطفى حلمي ط ١، الاسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٨ هـ، ص ١٦٥ وما بعدها، والفرق في الميزان، محمود رسلان، حيث جعل مجموع فرق الرافضة أربعة وعشرين، وعنى الشيعة عموماً. القاهرة، مكتبة المطيعي، ص ١٥٥-١٦٢.

(٨) انظر على سبيل المثال: ص ١٦٩، ١٢٠، ١٠٥، ٥٦، ٢٢، ٢١ فيما نقله من كلام الأشعري.

(٩) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين. عالم بالحديث والأصول. من المحققين، وهو من متأخري الحنابلة. ولد في سفارين بنابلس عام ١١١٤هـ ورحل إلى دمشق، ثم عاد فدرس، وأفتى بسفارين، وبها توفي عام ١١٨٨هـ. انظر: الاعلام (١٤/٦).

(١٠) ٨/١، وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، اشراف د. مانع الجهنني، ط ٣، الرياض، دار الندوة العالمية، ١٤١٨ هـ، (٥٥/١).

المصطلح "الرافضة" ، مثل :أبي نعيم الأصبهاني <sup>(١)</sup> في كتابه "الإمامة والرد على الرافضة" ، وأبي حامد المقدسي <sup>(٢)</sup> له كتاب "رسالة في الرد على الرافضة" ، وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب له رسالة بعنوان "رسالة في الرد على الرافضة" .

ومن العلماء من استخدم المصطلحين معاً ، فتارة يعبرون بالرافضة ، وتارة يعبرون بالشيعة. وهؤلاء منهم : السمعاني <sup>(٣)</sup> في كتابه "الأنساب" <sup>(٤)</sup>، وابن أبي العز الحنفي <sup>(٥)</sup> في "شرح الطحاوية" <sup>(٦)</sup>، والشاطبي <sup>(٧)</sup> في كتاب "الإعتصام" <sup>(٨)</sup>، وابن تيمية في كتابه "منهاج السنة" ، وغيره.

ومنهم من استخدم هذا المصطلح في حق فرقة بعينها، مثل أبي الحسن الأشعري <sup>(٩)</sup>

(١) أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني . من أصبهان . ولد سنة ٣٣٦هـ . حافظ مؤرخ ، من الثقات في الحفظ والرواية . توفي سنة ٤٣٠هـ . معجم الاعلام ص ٤٩ .

(٢) أبو حامد المقدسي : هو محمد بن خليل بن يوسف الرملي المقدسي . من فقهاء الشافعية توفي سنة ٨٨٨هـ . الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٣/٧) ، البدر الطالع للشوكاني (١٦٩/٢) .

(٣) السمعاني : الامام الحافظ المحدث أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني . رحل وسمع الكثير ، حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ . توفي سنة ٥٦٢هـ . وفيات الأعيان (٢٠٩/٣) ، البداية والنهاية (١٧٥/١٢) .

(٤) (٧١٢/٣ ، ٣٦٨، ٣٨١/٢) ، (٨٤، ١٣٦، ٢٦٠، ٢٩٥، ٤٢٧/١) .

(٥) ابن أبي العز الحنفي : هو علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي . فقيه . كان رأس القضاة بدمشق ، ثم في الديار المصرية لدعوة مؤلفات . توفي عام ٧٩٢ . انظر : الاعلام (٣١٣/٤) .

(٦) (٤١٠، ٤٣٨، ٥٥١، ٦٩٦/٢) .

(٧) الشاطبي : هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، الشهير بالشاطبي من أهل غرناطة . أصولي ، فقيه . مجتهد ، محارب للبدع . توفي سنة ٧٩٠هـ . انظر : الاعلام (٧٥/١) .

(٨) (٧٢٠-٧١٨/٢) .

(٩) أبو الحسن الأشعري: هو علي بن إسماعيل بن إسحق. أبو الحسن. تلقى مذهب المعتزلة، ثم رجع عنه ، وجهر بخلافه، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة. توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. انظر: سير اعلام النبلاء (٨٥/١٥)، الاعلام (٢٦٣/٤) .

في "المقالات" <sup>(١)</sup>، وابن حزم في كتابه "الفصل" <sup>(٢)</sup>، فقد أطلقوه على فرقة "الإمامية".

والملطبي <sup>(٣)</sup> في "التنبية" جعل الرافضة علم على "الإمامية" عموماً بما فيهم "الاثني عشرية" <sup>(٤)</sup>، أي كل من له رأي في الإمامة، المعتدل منهم والغالي.

فبعض الكتاب نظر إلى مسألة الإمامة وأهميتها في المعتقد عند الشيعة، فكل من قال بالإمامة من الشيعة فهم إمامية - وإن كانت سمتهم الرفض -، وأدخل فيهم الغلاة على اعتبار فولهم الرئيسي بالإمامة <sup>(٥)</sup>.

والمرجح عندي أن يطلق على هذه الجماعة (الشيعة الإمامية) <sup>(٦)</sup> لقب "الرافضة"، حيث سيتضح فيما بعد من خلال البحث أنهم رفضوا كثيراً من مبادئ الإسلام وأسسها، وأن دعوى التشيع في كلامهم إنما هي دعوى مبتدعة ليست من الإسلام في شيء، وأن شيعة آل البيت الحقيقيين هم أهل السنة، الذين والوا آل البيت جميعاً، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ، وأعطوا لكل حقه دون غلو.

(١) (١/٨٨-١٠٥، ٨٩) حيث استخدم لفظ الرافضة لعموم الشيعة، واستخدمه لطائفة معينة منها، وهي "الإمامية". قال: "والصنف الثاني من الأصناف الثلاثة التي ذكرناها من الشيعة...".

(٢) (٤/١٥٨، ١٥٧).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين المطلي العسقلاني. عالم بالقراءات. من فقهاء الشافعية. من أهل ملطية. نزل بعسقلان، وتوفي بها سنة ٣٧٧هـ. انظر: الأعلام (٣١١/٥).

(٤) وقد يدخل في هذا الزيدية، لذلك فإن إطلاق الرفض على كل الفرق الإمامية فيه نظر، والله أعلم كما أسلفت بالنسبة للزيدية.

(٥) انظر: التبصير في الدين، ص ٢٧، ٢٣ وما بعدها، أديان وفرق، أمين القضاة، د. محمد الخطيب، ط ١ عمان دار عمار، ١٤١١ هـ، ص ١٢٢، الفرق الإسلامية، د. محمد الفيومي، ط ١، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٩ هـ، ٢١٧، ٢١٦.

(٦) قدم الدكتور ناصر القفاري دراسة مستوفية عن طائفة الإمامية الاثني عشرية ونشأتها وعقداها، تعتبر من أشمل ما كتب في هذا الموضوع، وقد أفدت كثيراً من كتاباته في هذا الفصل، فقد أفاد وأجاد جزاءه الله خيراً. ولينظر في هذا ما كتبه في الجزء الأول من ص ٣٠-٨٠، ٩٠-١١١.

أما إطلاق اسم الشيعة فهو اسم علم يعم كل من فضل علياً على عثمان رضي الله عنه، وهم الذين يقال لهم "المفضلة"، ويدخل فيه من غلا في تفضيل علي من فرق التشيع كالإمامية والإسماعيلية<sup>(١)</sup> والزيدية<sup>(٢)</sup>.

وبتتبع آراء هذه الطائفة -أي الشيعة-، وما انبثق عنها يتضح أن مصطلح الرفض يصدق على جميع فرق الشيعة، على اعتبار رفض الصحابة وإمامة الشيخين، وإمامة زيد<sup>(٣)</sup> باستثناء الزيدية ما عدا فرقة الجارودية<sup>(٤)</sup>، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض.

(١) الإسماعيلية : نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لزعمهم الانتساب إليه. فهذا كان سبب تفرق الامامية والاسماعيلية، فبينما هي عند الشيعة الاثني عشرية في جعفر الصادق ثم في موسى الكاظم أفهي عند الاسماعيلية في جعفر الصادق ثم في ابنه إسماعيل ثم في محمد بن إسماعيل. ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم. وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب متعددة تختلف باختلاف البلدان. قامت عقائدهم على مجموعة أفكار ملفقة من مذاهب شتى، ترجع إلى إنكار وجود الله، وجحد أسمائه، وتحريف الشرائع تحت ستار التشيع لآل البيت. إلى غير ذلك من العقائد مثل: إبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. انظر في التعريف بهم : تلبيس إبليس، ص ٩٩، الفرق بين الفرق، ص ٦٢١، ٢٩٤، الملل والنحل (١٩١/١، ١٦٧)، الحركات الباطنية في الإسلام، ص ٦٧.

(٢) الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه. افرقوا عن الرافضة الإمامية لما سألوا زيد عن أبي بكر وعمر، فترضى عنهما، فرفضه قوم منهم، وهم الذين سموا الرافضة، وسمي من لم يرفضه زيدية، لاتباعهم له. انظر في الزيدية : الملل والنحل (١٦٢/١) منهاج السنة (٢١/١). تاريخ الفرقة الزيدية، فضيلة عبد الأمير ص ٣٦.

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإليه تنسب الزيدية. قتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥)، تهذيب التهذيب (٤٢٠/٣).

(٤) الجارودية : نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي. كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم. ومن أقوالهم : إن رسول الله ﷺ نص على علي رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وكذا قولهم إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره. انظر في الجارودية : رجال الكشي، ص ١٥١، ٢٣٠، المقالات والفرق للقمي، ص ١٨، الفرق بين الفرق، ص ٣٠، تهذيب التهذيب (٣٨٦/٣).

ولذلك فإن شيخ الشيعة الإمامية "المفيد"<sup>(١)</sup> اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية فليسوا بشيعة ، لأن الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه الرفض.<sup>(٢)</sup>

ولأن التسمية "رافضة" إنما أخذت من قول زيد بن علي لبعض الشيعة رفضتموني، فسموا رافضة كما سيتبين<sup>(٣)</sup>.

وليس معنى هذا أنهم لم يكونوا على عقيدة الرفض ، بل هم رافضة<sup>(٤)</sup>، ولهذا طلبوا من زيد أن يكون رافضياً مثلهم فامتنع ، لكن لم تجر هذه التسمية عليهم قبل ذلك . ومعنى هذا أن الشيعة كان لهم وجود قبل زيد بن علي تحت أسماء أخرى كما سيأتي بيانه.

قال الحافظ ابن حجر<sup>(٥)</sup>: "التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي علي عثمان ، وأن علياً كان مصيباً في حروبه ، وأن مخالفه مخطيء مع تقديم الشيخين وتفضيلهما ، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ . أما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافض الغالي ولا كرامة".<sup>(٦)</sup>

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، الملقب بالمفيد . يزعم الرافضة أنه نال شرف مكاتبة مهديهم المنتظر. قال الخطيب البغدادي : "كان أحد أئمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه". مات سنة ٤١٣ هـ . انظر : الفهرست للطوسي ، ص ١٩٧ ، تاريخ بغداد (٣/٢٣١) .

(٢) انظر : فرق الشيعة ، النوبختي ، تحقيق د. عبد المنعم الحفني ، ط ١ ، القاهرة ، دار الرشد ، ص ٢١ .

(٣) انظر ص ١٤٦ .

(٤) يقول عبد القادر شيبه الحمد : "وبعض أهل العلم يطلق على هؤلاء جميعاً اسم الرافضة ، وليس بسديد ، فهذا الاسم لم يظهر إلا بعد عام القرن الأول من الهجرة " . انظر : الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٤٦ . وانظر ما ذكرته أعلاه ففيه مناقشة ذلك .

(٥) هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكنائي العسقلاني . أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر . من أئمة العلم والتاريخ . أصله من عسقلان بفلسطين . من الحفاظ المشهورين ، وعلماء الحديث البارعين . توفي سنة ٨٥٢ هـ . انظر : الأعلام (١/١٧٨) .

(٦) تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥ هـ . (٩٤/١) .



يقول الشيخ ابن عثيمين : " والصواب أن يقال "الرافضة" ، لأن تشيعهم لعلي بن أبي طالب تشيع متطرف غال " .<sup>(١)</sup>

والرافضة وقد أطلق عليهم فإنه لا ينفي كونه اسماً لجميع الشيعة على اعتبار رفضهم المذكور آنفاً.

وقد خصص بعض العلماء إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية الإمامية ، مثل : الأشعري في المقالات كما ذكرت ، فقد جعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق : الغالية والرافضة (الإمامية) والزيدية<sup>(٢)</sup> .

ولاشتهار فرقة الاثني عشرية ، حيث تمثل القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية وهي أشهر فرق الروافض - كما سيتبين - ، ومعتقداتها تعد أساس عقائد الشيعة في عصرنا الحاضر - لكل ذلك فإن دراسة العقائد الشيعية في هذا البحث ستقتصر على طائفة " الرافضة الاثني عشرية" .

وخصصت الاسم بالرافضة على اعتبار سمة معتقدتهم البارز ، وهو الرفض ، و"الاثني عشرية" على اعتبار فكرة الأئمة الاثني عشر والتي يقولون بها ، ويعينونهم بأسمائهم<sup>(٣)</sup> . أما الغلاة من الباطنية<sup>(٤)</sup> كالإسماعيلية وغيرهم ، فلم تخصصهم الدراسة ، لغلوهم وتجاوزهم مسألة الإمامة ، حيث لم يعد لها قيمة عندهم ، وعندهم من الانحرافات ما هو

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة (١/١٤٥) .

(٢) (١/٦٦) .

(٣) انظر : كتاب " الإمامة " لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق د. علي ناصر الفقيهي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٣ ، حيث رجح محقق الكتاب : د. علي ناصر الفقيهي أن اسم الرافضة بمعناه الذي يشمل التبري من الصحابة وسبهم وشتهم ، منطبق تماماً على الإمامية الاثني عشرية . وانظر : الفرق الإسلامية محمد الفيومي ، ط ١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٩ هـ ، ص ٢١٥ .

(٤) بعض الكتاب جعل الإمامية من الباطنية قبل الإسماعيلية ، لكنه عني بها الغالين في الإمامة ومفهومها قبل الإسماعيلية ، مثل : المختارية ، المغيرية ، وما تفرع عن الكيسانية . ومن هؤلاء الشيخ عبدالله الياضي في " ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين " ، ط ١ ، المدينة ، دار البخاري ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٢٣ ، وكذا ما نقله د.

أخطر منها، وقد قدمت دراسة عنهم ، أحسبها أنهم مستوفية في بيان حقيقتهم ، وخطر معتقدهم .<sup>(١)</sup> فهم كما يقول الغزالي وغيره : " إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض " .<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالرافضة :

كما اختلف في التعريف بهم ، اختلف في سبب اطلاق هذا الاسم عليهم على النحو الآتي:

قال أبو الحسن الأشعري : " وإنما سمو رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر " <sup>(٣)</sup> وقيل : لرفضهم أكثر الصحابة .<sup>(٤)</sup> وقيل : إنهم سمو بذلك لرفضهم الاسلام ، وبه قال أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، وأبو حاتم بن إدريس الحنظلي الرازي.<sup>(٥)</sup> وقال قوام السنة : " والرافضة : الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين ، وذلك أنهم أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلم يفعل فرفضوه وتركوه " .<sup>(٦)</sup> كما أشرت آنفاً .

عبدالمسنع النمر ، من إطلاق اسم الباطنية على الشيعة عموماً ، حيث إنهم جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ، إلى غير ذلك من اقوالهم . انظر : كتاب " الشيعة - المهدي - الدروز " ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦ .  
(١) انظر : كتاب " غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام " . وهو في الأصل رسالة ماجستير، قدمت إلى كلية أصول الدين ، فرع جامعة الأزهر بطنطا ، للدكتور فتحي الزغي ، ط ١ ، مطابع غباشي ١٤٠٩ هـ .

(٢) فضائح الباطنية ، ابو حامد الغزالي ، تحقيق عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ص ٣٧  
(٣) مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٩ هـ ، (١/٨٩) ، وانظر : العقد الفريد ، أبو عمر بن عبدربه ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف ، ١٩٤٠ م ، (٢/٤٠٤) .

(٤) رسالة في الرد على الرافضة المقدسي ، تحقيق : عبدالوهاب خليل الرحمن ، ط ١ ، الهند ، الدار السلفية ١٤٠٣ هـ ، ص ٦٦ .

(٥) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٦-١٧٨) .

(٦) الحجة في بيان المحجة ٢/٤٧٨ ، وانظر : تهذيب اللغة (١٢/١٥-١٦) ، ورسالة " جهود الأزهرى اللغوي في تقرير العقيدة السلفية " (٢/٨٩٣) ، وقاموس المذاهب والأديان ص ١٠١ ، ومختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٩ م ، ص ١٠٥ نقله عن الأصمعي.

وإلى مثل هذا ذهب أيضاً الرازي<sup>(١)</sup> ، ومحمد صديق حسن القنوجي<sup>(٢)</sup> ،  
والسكسكي<sup>(٣)</sup>، وإليه ذهب أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ما ملخصه : لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد  
ابن علي ، وقصة زيد كانت بعد العشرين ومائة... ومنذ زمن خروج زيد افترت الشيعة  
إلى رافضة وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فترحم عليهما ،  
رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه .<sup>(٤)</sup>

وهو الرأي الذي يترجح عندي أيضاً ، لأن رفضهم لإمامة زيد كان سببها هو عدم  
مطاوعتهم في رفض الشيخين. ويتبين أيضاً أن ظهور هذا اللفظ (الرافضة) كان بعد سنة  
مائة وعشرين هجرية ، ما بين سنة إحدى وعشرين واثنين وعشرين ومائة ، لما خرج  
زيد بن علي .<sup>(٥)</sup>

ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب .<sup>(٦)</sup>

وكل الأقوال منطبقة عليهم ، فهم رفضوا إمامة زيد بن علي ، ورفضوا إمامة  
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن رفضهم لم يتوقف على رفض إمامة أبي بكر وعمر

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢. وانظر : تاريخ الرسل والملوك للطبري (١٨١/٧)، الكامل في  
التاريخ لابن الأثير (٨٩/٥)، والخطط للمقرئزي، بيروت ، دار صادر ، (٤٣٩/٢)، تاريخ الفرقة الزيدية، النجف،  
مطبعة الأدب ، ١٣٩٤ هـ ، فضيلة عبد الأمير ص ٣٦ ، حركات الشيعة المتطرفين، د. محمد جابر عبدالعال ،  
مطبعة السنة المحمدية ، ص ٥٥، الموسوعة العربية الميسرة (٨٥٤/١).

(٢) الدين الخالص، السيد محمد صديق القنوجي ، القاهرة ، مكتبة الفرقان ، (٤٠٦/٢).

(٣) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٦٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط ٢، القاهرة ، مكتبة ابن  
تيمية ، ١٤٠٩ هـ ٣٥-٣٤/١ .

(٥) انظر أيضاً : الأنساب للسمعاني ، ط ٢، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٨٨/٣ .

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالوؤف المنيأوي ، ط ١، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ ،  
٣٦٩/١ .

بل امتد إلى رفض الصحابة ، والتبرؤ منهم ، والابتداع في الدين. وهذا مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع ، "وذلك لا رفض بعده" (١).

بينما نجد غير هذا عند الرافضة ، فإن النوبختي (٢) في كتابه ( فرق الشيعة ) \* يذكر أن الذي سماهم بهذا الاسم هو المغيرة بن سعيد (٣) ، وذلك بعد موت أبي جعفر (٤) ، وانقسام أصحابه إلى فرقتين سنة أربع عشرة ومائة ، ولما قال المغيرة بقول فرقة منهما تبرأت منه الأخرى ورفضوه ، فزعم أنهم رافضة ، وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم. (٥)

(١) انظر: السنة للخلال ، تحقيق د. عطية الزاهرائي ، ط ١ ، الرياض ، دار الراية ، ١٤١٠ هـ ، ٤٨٩/٣ وما بعدها ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٥٣/٨ وما بعدها.

(٢) هو الحسن بن موسى. أبو محمد. متكلم فيلسوف. قال الطوسي: كان إمامياً ، حسن الاعتقاد. له مصنفات كثيرة. توفي بعد الثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٧/١٥) ، معجم المؤلفين (٢٩٨/٣) ، الفهرست للطوسي ، ص ١٧٧.

(\*) كتاب فرق الشيعة النوبختي و فرق الشيعة للقمي هما كتاب واحد أو أن كتاب القمي على منوال كتاب النوبختي والمنهج هو ذاته فالقمي ينقل عن النوبختي الفقرة بكاملها تقع أحياناً في أحد عشر سطر مع تزيد أو شروح أضافها القمي هنا وهنا أو إضافة في عدد الفرق أو إضافة في الفكرة نفسها ، قال محققه : الرأي عندي أن القمي كان يلقي محاضرات في مجلسه عن الفرق وكان أمامه كتاب النوبختي يقرأ منه ويزيده شرحاً ويوضح ما غمض من أسلوبه ويستكمل الناقص فلما نسخ الناسخون وضعوا على الكتاب والحواشي اسم القمي ثم أورده المورخون بصورته الجديدة منسوباً إليه ، ثم حلا للبعض أن يغير الأسم لسبب أو لآخر فذكروا أنه مقالات الإمامية والفرق واسماؤها وصنوفها ونشره د. محمد جواد مشكور باسم كتاب المقالات والفرق .

والذي يبدو أن القمي كان معاصراً للنوبختي وقد حقق عبد المنعم الحفني الكتابين معاً فاستكمل الناقص عند النوبختي بالزيادة عند القمي ، ص ٩-١١ .

(٣) المغيرة بن سعيد العجلي ، أبو عبدالله الكوفي . رافضي ، كذاب . (ت ١٢٠ هـ) . انظر : لسان الميزان ٨٨/٦

(٤) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الملقب بالباقر. ثقة ، فاضل. توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤-٤٠٩) ، تقريب التهذيب ، ص ٤٩٧ ، التتمة في تواريخ الأئمة ص ٦٧٧٠

(٥) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٤ ، وانظر : مقالات الاسلاميين ٦٩/١ .

وعند الكليني<sup>(١)</sup> أن الذي سماهم بالرافضة هو الله تعالى، روى ذلك الكليني في أصوله<sup>(٢)</sup>.

وعقد المجلسي باباً سماه " فضل الرافضة ومدح التسمية بها " <sup>(٣)</sup> ثم روى أربعة أحاديث ، بأسانيد مبتورة عن أبي جعفر ، في مدح التسمية بالرافضة<sup>(٤)</sup>.

من ذلك ما رواه عن أبي بصير<sup>(٥)</sup> قال ، قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ، اسم سميئنا به ، استحللت به الولاية دماءنا وأموالنا وعذابنا ، قال : ما هو ؟ قلت : الرافضة ، فقال أبو جعفر : إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليه السلام لم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة ، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نخلتهم . وذلك اسم قد نخلكموه الله " <sup>(٦)</sup>.

(١) الكليني: هو محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني البغدادي. من فقهاء الشيعة. من مؤلفاته: الكافي. كان ببغداد وتوفي بها سنة ٣٢٩هـ وقيل ٣٢٨هـ . انظر: معجم المؤلفين (١١٦/١٢)

(٢) انظر : الروضة من الكافي ، الكليني ، ايران ، طبعة حجرية ، ١٣٨٢ هـ ، ٣٤/٨ ، وانظر: فرق معاصرة ، غالب العواجي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة أضواء المنار ، ١٤١٤ هـ ، ١/١٧٠ .

(٣) انظر: بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣ هـ ، ٩٧-٩٦/٦٨ ، وجناية التأويل الفاسد، د. أحمد محمد لوح ، ط ١ ، الخبر ، دار ابن عفان ، ١٤١٨ هـ ، ص ٢٨٣ .

(٤) من ذلك ما روي عن أبي الجارود قال : " أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر (ع) ورجل يقول : إن فلاناً سماناً باسم ، قال : وما ذاك الاسم ؟ قال : سمانا الرافضة ، فقال أبو جعفر (ع) بيده إلى صدره ، وأنا من الرافضة ، وهو مني . قالها ثلاثاً " . انظر : بحار الأنوار ٩٧-٩٦/٦٨ . وانظر : ص ٩٠، ١٠ من هذا البحث في شواهد أخرى .

(٥) الذين يكونون بأبي بصير أربعة : أبو بصير عبدالله بن محمد السدي ، وأبو بصير علياء بن دارع ، وأبو بصير ليث بن البختري ، وأبو بصير يحيى بن أبي القاسم . وكلهم من المتهمين ، وأفضلهم كما يبدو من كتب الرجال: أبو بصير ليث بن البختري ، حيث وثقه جماعة ، وطعن فيه آخرون ، ونسبوا إليه ما يشعر بفساد عقيدته. روى ليث عن أبي جعفر وأبي عبدالله . انظر: رجال الشيعة في الميزان ، ص ٨١ ، رجال النجاشي (١/٢) ، رجال الكشي ، رقم ١١٤ ، تنقيح المقال (١/١٢١) ، (٤٤/٢) .

(٦) بحار الأنوار (٩٧-٩٦/٦٨) .

ويقول أحدهم :

ما الرفض لي برذيلة  
بل هو لي فضيلة  
ولا أنا منه بريء  
أنجو به في محشري<sup>(١)</sup>

والبعض الآخر يرى أن إطلاق الرافضة عليهم صفة ذم ، وأن الذي أطلق عليهم هذه التسمية هم أعداؤهم ومخالفوهم .

روى سماعة بن مهران<sup>(٢)</sup> قال الصادق<sup>(٣)</sup> من شر الناس؟ قلت : نحن، فإنهم سمونا كفاراً أو رافضة ، فنظر إلي وقال : كيف إذا سيق بكم إلى الجنة ، وسيق بهم إلى النار فينظرون فيقولون كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ [ص٦٢] .<sup>(٤)</sup>

وهكذا يتضح اللفظ عند أهل السنة من معناه اللغوي ، ومن سبب التسمية أنه للذم.<sup>(٥)</sup> أما عند الرافضة فقد انقسموا في نظرهم إلى هذه التسمية قسمين : فقسم يرى أن إطلاق هذه التسمية عليهم صفة مدح ، كما أسلفت ، وقسم يراه للذم .

### المطلب الثالث: ألقابهم :

للكوفة ألقاب كثيرة ، منها:

(١) انظر : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقدي ، علي بن يونس النباطي ، مطبعة الحيدري ، ١٣٨٤ هـ ، ص (٧٧/٣) .

(٢) سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي . كان يتجر في القز ، ويخرج به إلى حران . نزل من الكوفة ، ومات بالمدينة . نص النجاشي على أنه واقفي ، رجال النجاشي (١/٤٣٢، ٤٣١) رجال الشيعة ص ١٠٥ .

(٣) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين . يلقب بالصادق . أحد الأئمة الاثني عشر . من أجلاء التابعين . له منزلة رفيعة في العلم . كان جريئاً صداماً بالحق . مات بالمدينة سنة ١٤٨ هـ . انظر : حلية الأولياء (٣/١٩٢) ، الأعلام

(٢/١٢٦) ، التتمة في تواريخ الأئمة ، ص ٧١-٧٥ .

(٤) انظر : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/٧٦) .

(٥) انظر : البدء والتاريخ (٥/١٢٤) .

## ١- الشيعة :

لعل من المناسب في هذا المقام أن نعطي نبذة عن هذا اللقب من خلال التعريف به فأقول : إن مادة هذه الكلمة تدور حول الموافقة في الرأي والمتابعة والمناصرة ، وما إلى ذلك مما اتضح لي من خلال المعاجم اللغوية . وعلى سبيل المثال :

يقول ابن دريد<sup>(١)</sup> : " فلان من شيعة فلان ، أي ممن يرى رأيه ، وشيعة الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه ، وشايعة الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالته عليه " .<sup>(٢)</sup>

وقال الجوهري<sup>(٣)</sup> : " تشيع الرجل : أي ادعى دعوى الشيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع " .<sup>(٤)</sup>

وقال ابن منظور : " والشيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع ، وأشياع : جمع الجمع . وأصل الشيعة : الفرقة من الناس . وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علماً وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيعة ، عرف أنه منهم " .<sup>(٥)</sup>

(١) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، أبو بكر الأزدي . نزيل بغداد . من أئمة اللغة والأدب والشعر . كان واسع الحفظ . له تصانيف عديدة . توفي سنة ٣٢١ هـ . انظر : تاريخ بغداد ( ١٩٥/٢ ) ، طبقات الشافعية ( ١٤٥/٢ ) ، الأعلام ( ٨٠/٦ ) .

(٢) جمهرة اللغة ، أبو بكر بن وريد ، ط ١ ، حيدر اباد ، ١٣٤٥ هـ ، ( ٦٣/٣ ) .

(٣) هو إسماعيل بن حماد الجوهري التركي الفارابي ، أبو نصر . أحد أئمة اللغة . كان جيد الحفظ ، وكان يحب الأسفار والتغريب . له عدة تصانيف ، منها : كتاب الصحاح في اللغة ، وهو أشهرها . توفي سنة ٣٨٣ هـ . انظر : معجم البلدان ( ٢٢٥/٤ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٨٠/١٧ ) ، كشف الظنون ( ١٠٧١/٢ ) .

(٤) الصحاح ( ١٢٤٠/٣ ) .

(٥) لسان العرب ( مادة شيع ) .

وقال الزبيدي: " كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة ، وأصل الشيعة من المشايعة ، وهي : المتابعة ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علماً وأهل بيته " (١) .

وهكذا ، وكما سبق أن ألمحت فإن الشيعة والتشيع في اللغة تعني المتابعة ، والموافقة في الرأي ، والمناصرة ، ثم غلب هذا الاسم كما يذكر علماء اللغة على كل من يتولى علماً وأهل بيته .

وهذا القول ربما يحتاج إلى توقف ، لأن المعنى اللغوي للشيعة والذي فيه المتابعة والمناصرة ، لا يدل ولا يؤيده حال الشيعة اليوم ، فهم ليسوا متابعين لأهل البيت على الحقيقة ، بل مخالفين لهم . فهي تسمية لا يصح إطلاقها عليهم .

وبتتبع مادة " شيع " في القرآن الكريم يجد الباحث أنها وردت في اثني عشر موضعاً . يقول ابن الجوزي في معاني هذه المادة : " إن التشيع في القرآن على أربعة أوجه : أحدها : الفرق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] . والثاني : الأهل والنسب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَمِنْ شِيعَةِ مُوسَىٰ عَدُوَّهُ فَاستَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: ١٥] . والثالث : أهل الملة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مریم: ٦٩] ، والرابع : الأهواء المختلفة . قال تعالى : ﴿

(١) تاج العروس ٤٠٥/٥ ، وانظر : القاموس مادة (شاع) .



قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ  
أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أُنظِرْ كَيْفَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ  
لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ [الأنعام ٦٥].<sup>(١)</sup>

أما ابن القيم فيرى أن لفظ الشيعة والأشباع غالباً لم يرد في الغالب إلا في موضع  
الذم ، ويقول : "ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك ، كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ  
مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أُنْيُومًا أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم ٦٩] وكقوله : ﴿ إِنَّ  
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم  
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام ١٥٩] ، وقوله ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا  
فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سبا ٥٤].

ثم قال : " وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشيع والإشاعة ، التي هي ضد  
الائتلاف والإجماع ، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال ، لتفرقهم  
واختلافهم " .<sup>(٢)</sup>

فلعل مراد ابن القيم رحمه الله أن ذلك عند الإطلاق ، أما عند التقييد فقد ورد فيه  
قوله تعالى عن إبراهيم : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لِبَرَاهِيمَ ﴾ [الصافات ٨٣] . قال ابن  
كثير : " من شيعته : من أهل دينه . وقال مجاهد : على منهجه وسنته " .<sup>(٣)</sup>

(١) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبدالكريم الراضي ، ١٩٨٤ م ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، وانظر :

تفسير القرآن العظيم (١٣١/٣) ، تفسير المنار (٢١٤/٨) ، جامع البيان (١١٢/٢٧) ، فتح القدير (١٦٣/٤) .

(٢) بدائع الفوائد ، ابن القيم ، اداره الطباعة المنيرية ، (١٥٥/١) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/٤) .

أما في السنة ، فبتتبع لفظ الشيعة في المعاجم ، فقد وردت بمعنى الأتباع ، وذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد... أقبل رجل من بني تميم يقال له: ذو الخويصرة<sup>(١)</sup>، فوقف على ﷺ وهو يعطي الناس قال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: أجل، فكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت، قال: فغضب رسول الله ﷺ، ثم قال: ويحك إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا نقتله؟ قال: لا، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية...<sup>(٢)</sup>

وعن حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ. مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمُ بِالْدَّجَالِ»<sup>(٣)</sup>.

هكذا وردت في صدر الاسلام لفظة " الشيعة " بمعناها اللغوي الصرف ، وهو المناصرة والمتابعة . حتى في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي ومعاوية<sup>(٤)</sup> رضي الله عنهما

(١) هو ذو الخويصرة التميمي . قيل : إن اسمه حرقوص بن زهير . وكان من خبره ما روي في الأحاديث التي بينت اعتراضه على قسمة رسول الله ﷺ . شارك في فتوح العراق ، ثم صار مع الخوارج ، فقتل معهم . انظر : البداية والنهاية (٣٦٢/٤) ، نيل الأوطار (١٨٥/٧) .

(٢) مسند أحمد ، بيروت ، دار صادر ، (٥-٣/١٢) . وقد حكم الدكتور أحمد شاکر بصحة إسناده ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ، (٤٥٤/٢) . قال الألباني : إسناده جيد ، ورجاله كلهم ثقات .

(٣) سنن أبي داود (٦٧/٥) . قال المنذري : وفي إسناده عمر مولى عفرة لا يحتج بحديثه ، ورجل من الأنصار مجهول . انظر : مختصر سنن أبي داود (٦١/٧) ، ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٤٧/٥) ، والبيهقي في السنن (٢٧٨/١٥) .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي . صحابي جليل . ولد بمكة ، وأسلم عام فتحها . من دهاة العرب . أسس الدولة أموية . أحد عظماء الفاتحين في الإسلام ، وأول من ركب البحر . توفي بدمشق سنة ٦٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١١٩/٣) الإصابة (٢٣١/٩) ، الاعلام (٢٦١/٧-٢٦٢) .

ورد لفظ الشيعة بهذا المعنى ، فقد أطلق على أتباع علي " شيعة " ، كما أطلق على أتباع معاوية " شيعة " ، حيث لم يختص لفظ الشيعة بأتباع علي عليه السلام.

### تعريف الشيعة اصطلاحاً :

اختلفت تعريفات علماء الشيعة في بيان مدلول هذه الكلمة ، على النحو الآتي :  
عرف القمي <sup>(١)</sup> الشيعة بقوله : " هم شيعة علي بن أبي طالب " <sup>(٢)</sup> وتعريف آخر له يقول : " الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب ، المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته " <sup>(٣)</sup>.

والقاريء لهذا التعريف لا يجد فيه ذكراً لأصول التشيع ، فقد ذكر فقط أن الشيعة هم شيعة علي أو فرقته ، ولكنه ادعى وجود الشيعة في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وهي دعوى لا سند لها من الكتاب والسنة أو في التاريخ الإسلامي كما أسلفت .

أما شيخهم المفيد فعرف الشيعة بتعريفات عدة ، ومنها قوله : " الشيعة هم من شابع علياً ، وقدمه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، واعتقد أنه الإمام بوصية من رسول الله ، أو بإرادة من الله تعالى نصاً كما يرى الإمامية ، أو وصفاً كما يرى الجارودية <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup>.

(١) هو سعد بن عبد الله القمي ، أبو القاسم . يعتبر من علمائهم البارزين ، له العديد من المؤلفات . من أهل قم . توفي سنة ٣٠١ هـ ، وقيل : ٢٩٩ هـ . انظر : الفهرست للطوسي ، ص ١٠٥ . معجم الأعلام ، ص ٢٩٩ .

(٢) المقالات والفرق للقمي ص ٣ .

(٣) المقالات والفرق للقمي ص ١٥ .

(٤) الجارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي . من أقوالهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التعيين ، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرف الأمر إلى غيره . انظر : الفهرست للطوسي ، ص ١٩٢ ، فرق الشيعة ، ص ٢١ .

(٥) هوية التشيع ، د. أحمد الوائلي ، ط ٣ ، بيروت ، دار الكتيب ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢ ، وقد نقل النص عن موسوعة العتبات المقدسة ، المدخل ، ص ٩١ .

يقول د. مصطفى كامل الشيبى عن هذا التعريف معلقاً: "إن هذا التعريف يخرج ثلثي الزيدية من الشيعة ، ويدخل الثلث الذي يستغرق الجارودية فقط ... وهو يخرج الكيسانية <sup>(١)</sup> من الشيعة أيضاً ، مع أنهم أول من قال بفكرة المهدي <sup>(٢)</sup> وطبقها ، ويمنع انطباق التشيع على الغلاة أيضاً ، لأنهم خرجوا عن حد الإمامة إلى الألوهية " <sup>(٣)</sup>.

وتتعدد تعريفاتهم ، وكلها تدور في فلك النص على علي عليه السلام . وقد استقصى الدكتور ناصر القفاري معظم تعريفاتهم تقريباً ، معقّباً عليها بمناقشتها ونقدها ، فمن أراد الاستزادة فليقف عليها في موضعها ، فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً ، مما يغني عن الإطالة والتكرار <sup>(٤)</sup>.

ومن خلال التمعن في مجموع التعاريف يمكن أن نستخلص مجموعة من الأمور في بيان معنى التشيع ، وبلورة مفهومه عند الشيعة بشكل واضح ، وهي :

- إن التشيع يعني تولي أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وتفضيله وتقديمه على الأصحاب كافة في أمر الإمامة والخلافة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ، وأن هذا التقديم لأمر المؤمنين ، واستحقاقه لمنصب الإمامة إنما ثبت عندهم عن طريق الوصية والنص .  
- أن الشيعة يقولون بانحصار الإمامة في ولد علي عليه السلام ، وبعدم خروجها من أهل

(١) الكيسانية : من غلاة الشيعة. تقول بإمامة محمد بن الحنفية ، وسميت بالكيسانية نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ، لأن لقبه كيسان ، وكذلك تسمى المختارية عند بعض أصحاب الفرق . وقيل : إنها سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له كيسان ، وهو مولى لبطن من بجيلة في الكوفة ، وقيل : مولى لعلي بن أب طالب . قالت فرقة من الكيسانية : إن محمد بن الحنفية لم يمت ، وهو المهدي المنتظر ، وفرقة أخرى نقلت الإمامة بعد موته إلى غيره. انظر في الكيسانية : مقالات الإسلاميين (٩١/١) ، الفرق بين الفرق ، ص ٣٨ ، ٢٣ ، المقالات والفرق ، ص ٢٢ ، ٢١ ، فرق الشيعة ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) انظر الفصل الخاص بدراسة هذه العقيدة ص

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ٩٠/١ .

(٤) انظر : أصول مذهب الشيعة (٤٠/١-٤٩)

بيته. ومن خلال هـ ذا يدخل في معنى التشيع فرق أخرى، غير فرقة الإمامية الاثني عشرية كالجارودية والواقفية<sup>(١)</sup> والقطحية<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن ذكرنا قول الرافضة في تعريف الشيعة ، نذكر أقوال أهل السنة في تعريفهم:

تنوعت تعريفات علماء السنة للشيعة ، فعرفهم أبو الحسن الأشعري بقوله: "إنما قيل لهم شيعة لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليهم ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله".<sup>(٣)</sup>

ويعرف ابن حزم الشيعة بقوله: "من وافق الشيعة في أن علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً".<sup>(٤)</sup>

وعرفهم الشهرستاني بأنهم: "الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية ، وهي

(١) الواقفية أو الواقفة : هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر ، فلم يقولوا بإمامة من بعده ، ذلك أنهم زعموا أن موسى بن جعفر لم يموت ، بل هو حي ، ينتظرون خروجه كما ينتظر الاثنا عشرية غائبهم المزعوم. انظر : المقالات والفرق ، ص ٩٣.

(٢) القطحية : أتباع عبدالله بن جعفر بن محمد الصادق ، وهو أكبر أولاد الصادق . وسماوا القطحية ، لأن عبدالله كان أفتح الرأس. مال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها . لكن عبدالله لم يعيش بعد وفاة أبيه سوى سبعين يوماً ، فرجعوا عن القول بإمامته . انظر : فرق الشيعة للتونجي ، ص ٧٧-٧٨ ، مقالات الإسلاميين (١٠٢/١).

(٣) مقالات الإسلاميين (٦٥/١) .

(٤) الفصل (١٠٧/٢) .

ركن الدين ، ولا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية<sup>(١)</sup>، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك<sup>(٢)</sup>.

ولعل تعريف الشهرستاني أدقها، فإن تقديم علي عليه السلام والقول بالنص عليه، واعتبار هذه القضية هي ركن الدين هو السمة البارزة عند الشيعة .

ويرى الدكتور ناصر القفاري<sup>(٣)</sup> أن تعريف الشيعة مرتبط بمعرفة أطوار نشأتهم، وما مر بها من تغير عقدي، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ففي الصدر الأول لم يكن يسمى شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان، ولذلك قيل شيعي عثماني، أي يقدم عثمان على علي<sup>(٤)</sup>.

فعلى هذا يكون تعريف الشيعة في الصدر الأول من قدم علياً على عثمان فقط. وإن سُموا شيعة فهم من أهل السنة، لأن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، لكن الضلال في مسألة الخلافة<sup>(٥)</sup>، أو الطعن في الصحابة، إما الطعن في أبي بكر وعمر أو الطعن في عثمان .

(١) انظر التعريف بها ص ٢٤٤ .

(٢) الملل والنحل (١/١٤٦) وانظر كشف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٧ م، (٤/١٣٦).

(٣) انظر كلامه في أصول مذهب الشيعة (١/٥٣ وما بعدها).

(٤) انظر: المنية والأمل لابن المرتضى، تحقيق محمد جواد مشكور، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ، ص ٨١.

(٥) انظر: منهاج السنة (٢/٦٠).

وقد ذكر ابن تيمية أن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر<sup>(١)</sup>.

ومنع شريك بن عبد الله<sup>(٢)</sup>، وهو ممن يوصف بالتشيع إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر، وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنازعة<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وتواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر" وهذا متفق عليه بين قدماء الشيعة. وكلهم كانوا يفضلون أبا بكر ثم عمر، وإنما كان التراع في علي وعثمان، حين صار لهذا شيعة ولهذا شيعة، وأما أبو بكر وعمر فلم يكن أحد يتشيع لهما، بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما حتى الخوارج<sup>(٤)»(٥)</sup>.

وبسبب أن التشيع على كفيات متعددة، منها الغالي شديد الغلو، ومنها ما دون ذلك، كالمفضلة لعلي على عثمان، فإننا لانستغرب وجود أسماء من متقدمي علماء المسلمين من أهل الكوفة خاصة من رمي بالتشيع، والمقصود بذلك إنما هو تفضيل لعلي على عثمان فقط.

(١) انظر: منهاج السنة (٦٠/٢).

(٢) شريك بن عبد الله: هو ابن الحارث النخعي، الكوفي، أبو عبد الله. ولد سنة ٩٥ هـ. عالم بالحديث، فقيه. توفي سنة ١٧٧ هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٢٩٣/٤)، معجم الأعلام، ص ٣٣٣.

(٣) انظر: منهاج السنة (٨-٧/١) وثبت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار، بيروت، دار العربية للطباعة، (٦٣/١).

(٤) الخوارج: سمووا بهذا الاسم لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم فرق شتى، يكفرون بالكبائر، ويخرجون على أئمة الجور، ويكفرون بعض صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام. انظر آراءهم وأقوالهم في: الملل والنحل (١١٤/١-١٣٩)، الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم، ناصر السعوي.

(٥) النبوات، ص ٢٢٢-٢٢٣.

ولهذا قال الإمام الذهبي<sup>(١)</sup> عند حديثه عن رمي ببدعة التشيع من المحدثين ، "إن البدعة على ضررين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والخط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً ، بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً عليه السلام وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر".<sup>(٢)</sup> فالتشيع بلا غلو أن يقدم علياً على عثمان دون الطعن في عثمان وعلى هذا أكثر التابعين الذين كانوا في الكوفة زمن علي .

بل من الكتاب من فرق بين الشيعة ومدعي التشيع ، فقد دخل في الشيعة جماعات كثيرة ليسوا من الشيعة في شيء ، وإنما أخذوا اسم الشيعة فوضعوه ستاراً ، ونسجوا خلفه ألواناً من الترهات والأباطيل ، قاصدين الكيد للإسلام والمسلمين، فالشيعة الغلاة ليسوا شيعة على الإطلاق بل ليسوا مسلمين .<sup>(٣)</sup>

## ٢- الاثنا عشرية:

وهو مسمى لم أقف عليه صريحاً عند علماء الفرق والمقالات المتقدمين، حيث لم

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي إمام في الجرح والتعديل . شيخ الحفاظ . تلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية . مات سنة ٧٤٨ هـ . انظر : شذرات الذهب (٦/١٥٣) ، الوافي بالوفيات للصفدي (٢/١٦٣) .

(٢) ميزان الاعتدال (١/٥٠٦) .

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلي ، ط ١٣، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨ هـ (٢/١٥٢) .



أجد له ذكراً عند القمي في كتابه "المقالات والفرق"، وكذا النوبختي في "فرق الشيعة"، ولا الأشعري في "مقالات الإسلاميين"، وإن كان ذكر أسماء أئمتهم في الصنف الرابع والعشرون من الرافضة<sup>(١)</sup>.

ولعل أول من ذكره ممن يوصف بالتشيع المسعودي، في كتابه "التنبيه والأشراف"، أما غير الشيعة فلعل عبد القاهر البغدادي هو أول من ذكرهم، حيث ذكر أنهم سمو بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فظهر هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري<sup>(٣)</sup> حيث إنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر".<sup>(٤)</sup>

أما شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي<sup>(٥)</sup> فيرى أن زمن ظهور الإمامية الاثني عشرية سنة ٢٥٥هـ<sup>(٦)</sup>، وهي السنة التي زعمت الاثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم

(١) (١٠٤/١)

(٢) الفرق بين الفرق، ص ٦٤.

(٣) هو الحسن بن علي بن محمد بن علي أبو محمد العسكري أو الزكي، ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـ، في خلافة الواثق، وتوفي سنة ٢٦٠هـ. وهو الإمام الحادي عشر من أئمة الرافضة الاثني عشرية. انظر: التتمة في تواريخ الأئمة، ص ١٠٥-١٠٧.

(٤) منهاج السنة (٢٠٩/٤).

(٥) هو عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم. يلقب بسراج الهند. كان كبير علماء الهند في عصره، مطلعاً على كتب الشيعة، متبحراً فيها. توفي سنة ١٢٣٩هـ. انظر: الأعلام (١٣٨/٤)، مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية لمح الدين الخطيب، ص، يب.

(٦) ص ٢١.

الثاني عشر<sup>(١)</sup>، والذي يزعمون حياته إلى اليوم وينتظرون خروجه.

يقول د. ناصر القفاري: "إذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ، لأن دعوى وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري، والذي توفي سنة ٢٦٠هـ<sup>(٢)</sup>.

وإن كان هذا المصطلح - اسم الشيعة - إذا أطلق اليوم - في نظر جمع كبير من الشيعة وغيرهم - لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية .

وممن قال بهذا الرأي من الشيعة "الطبرسي"<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، و"كاشف الغطاء"<sup>(٥)</sup> في كتابه "أصل الشيعة"<sup>(٦)</sup> و"محمد حسين العاملي"<sup>(٧)</sup>.

أما شيخهم "نعمة الله الجزائري"<sup>(٨)</sup> "صاحب" "الأنوار النعمانية"، فقد جعل

(١) انظر: الكافي للكليبي، بيروت، دار التعارف، (١٤/٥١)، والمفيد في الإرشاد، ط٣، بيروت، مؤسسة

الاعلمي، ١٣٩٩ هـ، ص ٣٩٠.

(٢) أصول مذهب الشيعة (١/١٠٤).

(٣) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي. مفسر لغوي. إمامي، له مصنفات، منها: مجمع البيان في تفسير القرآن. توفي سنة ٥٤٨ هـ. انظر: الذريعة (٢/٢٤٠)، الأعلام (٥/١٤٨).

(٤) مستدرك الوسائل، حسين النوري، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢ هـ، ٣/٣١١.

(٥) هو محمد حسين بن علي الرضا. إمامي، أديب، مجتهد. توفي سنة ١٣٧٣ هـ. انظر: الأعلام (٦/١٠٦، ١٠٧/٦).

(٦) أصل الشيعة وأصولها، محمد آل كاشف الغطاء، ط١٠، القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٧٧ هـ، ص ٩٢، حيث يقول: "يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية، وهو يعني "الاثني عشرية".

(٧) الشيعة في التاريخ، محمد حسين الزين، ط٢، بيروت، دار الآثار للطباعة، ١٣٩٩ هـ، ص ٤٣، حيث يقول: "انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية".

(٨) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري. ولد سنة ١٠٥٠ هـ. أديب مدرس. من فقهاء الإمامية، نسبته إلى جزائر البصرة. توفي سنة ١١١٢ هـ. من أشهر كتبه: الأنوار النعمانية. انظر: معجم الأعلام، ص ٨٩٨.

الشيعة اثنين وعشرين فرقة ، أصولهم ثلاث : غلاة ، وزيدية ، وإمامية <sup>(١)</sup> . وغيرهم من المستشرقين مثل : "شتروثمان" <sup>(٢)</sup> " <sup>(٣)</sup> .

أما هؤلاء الأئمة الاثني عشر الذين يزعمون بأنهم أئمتهم فهم: أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، ويكنى بأبي الحسن ، ويلقب بالمرتضى (٢٣-٤٠هـ) ، ثم الحسن بن علي <sup>(٤)</sup> وكنيته أبو محمد ، ويلقب بالزكي ، وقيل: بالمجتي (٢-٥٠هـ) ، ثم الحسين بن علي وكنيته أبو عبد الله ويلقب بالشهيد (٣-٦١هـ) ، ثم علي بن الحسين <sup>(٥)</sup> ويكنى بأبي محمد ، ويلقب بزين العابدين أو السجاد (٣٨-٩٥هـ) ، ثم محمد بن علي وكنيته أبو جعفر ، ويلقب بالباقر (٥٧-١١٤هـ) ، ثم جعفر بن محمد وكنيته أبو عبد الله ، ويلقب بالصادق (٨٣-١٤٨هـ) ، ثم موسى بن جعفر <sup>(٦)</sup> ، وكنيته أبو إبراهيم ويلقب بالكاظم (١٢٨-١٨٣هـ) ، ثم علي

(١) قال : " أما (الغلاة) منهم : السبئية ، الكاملية ، البيانية ، المغيرة ، الجناحية ، المنصورية ، الخطابية ، الغرابية ، الهشامية ، الزرارية ، اليونسية ، الشيطانية ، الرزامية ، المفوضة ، البدائية ، النصرية ، الإسحاقية ، الإسماعيلية . (الزيدية) وهم ثلاث فرق : الجارودية ، السليمانية ، البترية . وأخيراً (الإمامية) . الأنوار النعمانية (٢/٢٤٥-٢٣٤) .

(٢) رودلف شتروثمان. من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها ، وله عنها مباحث . من آثاره: الزيدية ، وأربعة كتب إسماعيلية. انظر : المستشرقون ، نجيب العقيلي (٢/٧٨٨) ، موسوعة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي ، ص ١٩ .

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٦٨/١٤) .

(٤) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. ولي الخلافة لستة أشهر بعد والده علي. مان محبوباً عند النبي ﷺ . تنازل لمعاوية عن الخلافة ، وخلع نفسه ، وسمي العام (عام الجماعة). مات رضي الله عنه بالمدينة سنة ٥٠ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥) ، تهذيب التهذيب (٢/٢٩٥) .

(٥) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. زين العابدين ، سمي بالسجاد لكثرة سجوده. ولد بالمدينة سنة ٣٨ هـ ، وحضر مع أبيه كربلاء. مات بالمدينة سنة ٩٢ هـ أو ٩٥ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦-٤٠٠) .

(٦) موسى بن جعفر أبو إبراهيم الكاظم . ولد بالأبواء ، وهي منزل ما بين مكة والمدينة سنة ١٢٨ هـ ، وتوفي سنة ١٣٨ هـ انظر : ميزان الاعتدال (٤/٢٠١) ، تقريب التهذيب ، ص ٥٥٠ .

ابن موسى<sup>(١)</sup> وكنيته أبو الحسن، ويلقب بالرضا (١٤٨-٢٠٣هـ)، ثم محمد بن علي<sup>(٢)</sup>، وكنيته أبو جعفر، ويلقب بالجواد أو التقي (١٩٥-٢٢٠هـ)، ثم علي بن محمد<sup>(٣)</sup>، وكنيته أبو الحسن، ويلقب بالهادي أو النقي (٢١٢-٢٥٤هـ)، ثم الحسن بن علي وكنيته، أبو محمد، ويلقب بالعسكري أو الزكي (٢٣٢-٢٦٠هـ)، ثم محمد بن الحسن، وكنيته أبو القاسم، ويلقب بالمهدي أو الحجة القائم المنتظر، ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ ويقولون بحياته إلى اليوم.<sup>(٤)</sup>

### ٣- الإمامية:

أطلق لقب الإمامية على كثير من فرق الشيعة، ولكن الذي يفهم من كتابات شيخهم المفيد أنه أصبح فيما بعد علما على الاثني عشرية<sup>(٥)</sup> ومن شيوخ الشيعة المعاصرين كاشف الغطا حيث يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الاثني عشرية.<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) هو علي بن موسى بن جعفر أبو الحسن، الملقب بالرضا. ولد بالمدينة سنة ١٤٨ هـ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ. انظر: تقريب التهذيب، ص ٤٠٥، التتمة في تواريخ الأئمة، ص ٨٧-٩٥.
- (٢) هو محمد بن علي أبو جعفر. الجواد القانع أو التقي. ولد بالمدينة سنة ١٩٥ هـ، وتوفي سنة ٢٢٠ هـ في خلافة المعتصم. انظر: تنقيح المقال (١/١٨٨)، التتمة في تواريخ الأئمة، ص ٩٧-٩٩.
- (٣) علي بن محمد أبو الحسن الهادي أو النقي، ابن علي الرضا. ولد بالمدينة سنة ٢١٢ هـ، وقيل: ٢١٤ هـ في خلافة المأمون، وتوفي سنة ٢٥٤ هـ. انظر: تنقيح المقال (١/١٨٨)، التتمة في تواريخ الأئمة، ص ١٠١-١٠٤.
- (٤) انظر: أصول الكافي ١/٤٥٢ وما بعدها، تعريف بمذهب الشيعة الإمامية، أحمد محمد التركماني، ط ١، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤٠٣ هـ، ص ١٠-١١، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٩٠-٩١)، الملل والنحل (١/١٦٩)، والموسوعة الميسرة (١/٥٥-٥٦)، قاموس المذاهب والأديان ١١-١٦.
- (٥) انظر: أوائل المقالات، ص ٤٤.
- (٦) أصل الشيعة وأصولها ص ٩٢.

وعند جمع آخر من المؤلفين في الفرق ، من غير الرافضة أشار إلى ذلك السمعاني في "الأنساب" ، فقال: "وعلى هذه الطائفة - يقصد الاثني عشرية - يطلق الآن الإمامية"<sup>(١)</sup>.

وذكر صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلى أن الاثني عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية.<sup>(٢)</sup>

ومن المؤلفين من لم يخصه بالإثني عشرية، بل هو أعم وأشمل. وعلى سبيل المثال يقول الأشعري: "وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب".<sup>(٣)</sup>

وكذا الملطي، حيث قال: "والرافضة ثمان عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية"<sup>(٤)</sup>. أما الشهرستاني، فذهب إلى أن: "الإمامية هم: القائلون بإمامة علي عليه السلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين".<sup>(٥)</sup>

ويقول ابن المرتضى<sup>(٦)</sup>: "والإمامية سميت بذلك لجعلها أمور الدنيا كلها للإمام، وأنه كالني، ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا".<sup>(٧)</sup>

(١) الأنساب (١/٣٤٤).

(٢) ص ٢٠.

(٣) مقالات الإسلاميين (١/٨٦).

(٤) التنبيه والرد، ص ١٨.

(٥) الملل والنحل (١/١٦٢).

(٦) ابن المرتضى: أحمد بن يحيى المرتضى. من كبار شيوخ الشيعة الزيدية. حتى كانت مصنفاته الفقهية عمده زيدية اليمن. توفي سنة ٨٤٠هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني (١/١٢٢).

(٧) النية والأمل ص ٢١.

فمن الكتاب من نظر أن سبب التسمية هو مسألة النص، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بأن أمور الدنيا كلها للإمام، وهي أقوال متقاربة، وعلى كل فهو لقب لم يشتهر إلا في وقت متأخر.

يقول ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup>: "لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعين في إمامة السلف مشهورة حينئذ - يعني في العصر الأموي - على هذا النحو من الاشتهار".<sup>(٢)</sup>

#### ٤- الجعفرية:

نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق الصادق، إمامهم السادس، -حسب زعمهم. وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف الرافضة، الذي يتأذون منه . وقد كان الناس يطلقون على من يدعي التشيع لجعفر الصادق "جعفري خبيث". جاء في أصول الكافي أن بعض الشيعة اشتكى من التسمية بـ "جعفري خبيث" لجعفر، فقال: "ما أقل والله من يتبع جعفرًا منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه، ورجا ثوابه . فهؤلاء هم أصحابي"<sup>(٣)</sup>.

وقد أكد صاحب دائرة المعارف الشيعية أن الاثني عشرية يقصد بها نفس ما يقصد بالجعفرية.<sup>(٤)</sup>

(١) ابن أبي الحديد : هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد الحسين المدني المعروف بابن أبي الحديد . كان من غلاة الشيعة وأعيان المعتزلة . توفي ببغداد سنة ٦٥٦هـ . انظر : البداية والنهاية (١٣/١٦٠) ، الأعلام (١٨٩/٣) .

(٢) شرح فنج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٧ هـ (٥٢٢/٤) .

(٣) أصول الكافي (٧٧/٢) .

(٤) (١٠٧/٢) وانظر أيضاً : الفرق الإسلامية ، حسن صادق ، ط٣، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٨ هـ ، ص ٧٥ .

يقول الخميني<sup>(١)</sup> مفتخراً : " نحن نفخر بأن مذهبنا جعفري ، ففقهنا هذا البحر المعطاء بلا حد ، وهو من آثار جعفر الصادق".<sup>(٢)</sup>

وهو اسم ونسبة لا يستحقونها، لأنهم لا يعرفون مذهب جعفر الصادق، وإنما هي تخرصات جمعوها، وتلفيقات استحسناها، ثم نسبوها إليه، وأكثرها مما لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ﷺ.<sup>(٣)</sup>

وهناك ألقاب أخرى للاثني عشرية أطلقت عليهم ، منها :

#### ٦- القطعية :

سموا بذلك لأنهم قطعوا بموت موسى بن جعفر الصادق.<sup>(٤)</sup> فهؤلاء بناء على قطعهم بموته سلسوا الامامة فيمن جاء بعده ممن يعدونه إماماً . فهؤلاء هم الاثني عشرية .. أما من لم يقطعوا بموته فذلك يعني عندهم أنه لازال إماماً فيتوقفون عليه ولا يسلسلون الامامة فيمن بعده كسائر افتراقاتهم التي يفترقونها بعد موت كل امام من أئمتهم المزعومين .

يقول المسعودي : " وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي ، وهو أبو المهدي المنتظر ، الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية ".<sup>(٥)</sup>

(١) الخميني : من رجالات الرافضة المعاصرين . قاد ثورة شيعة في ايران تسلمت زمام الحكم وله كتاب : كشف الأسرار والحكومة الاسلامية وقال بفكرة ولاية الفقيه . كشفت أقواله عن نزعة شيعة متعصبة ، أدت إلى قيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٥٧) .

(٢) الوصية الإلهية ، الخميني ، ص ٥.

(٣) انظر في ذلك : مؤتمر النجف ، ص ١٠١ ، من الخطوط العريضة لمحج الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ

(٤) انظر في ذلك : مقالات الاسلاميين (١/ ٩١، ٩٠) ، الملل والنحل (١/ ١٦٩) ، التبصير في الدين ص ٣٣ ؛ المقالات والفرق للقمي ، ص ٨٩ ، مروج الذهب (٣/ ٢٢١) ، المغني للقاضي عبد الجبار ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، (١٧٦/ ٢٠) .

(٥) مروج الذهب ١٩٩/ ٤ .

ومن الكتاب من اعتبر القطعية من فرق الإمامية الرافضة وليس من ألقاب الاثني عشرية . (١)

وغير بعيد أن القطعية هم الاثني عشرية ومن أسلافهم ، حيث قضوا بإمامة موسى وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية.

ولكن لا يستبعد كذلك ونتيجة لاختلاف الشيعة بعد موت كل إمام أن تكون القطعية كذلك انقسمت وانفصلت عنها فرق لم تعتقد بالاثني عشر إماماً ، أي أنه هناك من فرق القطعية من هو ليس اثني عشرياً ، فالقطعية بناء على ذلك أعم من الاثني عشرية والله أعلم.

### ومن ألقابهم أيضاً :

٧-الخاصة : وهذه التسمية أطلقوها على أنفسهم ومن يدين بمذهبهم .

ففي دائرة المعارف الشيعية: "الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية الإمامية الاثني عشرية ، والعامّة أهل السنة والجماعة" (٢).

وهناك ألقاب أخرى للاثني عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان ، مثل :المتاوله، ويطلق على شيعة بلاد بعلبك وجبل لبنان ، وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالي مأخوذ من الولاء ، والموالاة وهو الحب لموالائهم -حسب زعمهم- أهل البيت، وقيل: إنهم سموا

(١) مختصر التحفة، الف أصله بالفارسيه شاه عبدالعزيز الدهلوي نقله الى العربية محمد الاسلمي ، اختصره محمود

شكري الالوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط٢، المطبعة السلفيه ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩-٢٠ ، وانظر:

الفرق في الميزان ، محمود رسلان ، ص ١٥٥.

(٢) دائرة المعارف ١٢٢/١٧.



بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم (مت ولياً لعلي) فسمي الواحد منهم متوالياً  
لذلك<sup>(١)</sup>.

(٣) انظر: أعيان الشيعة (٢٢/١).

## المبحث الثاني نشأة الرافضة<sup>(١)</sup>

لم تظهر أصول الرافضة ومعتقداتها فجأة ، بل مرت بمراحل عدة ، حيث إن الرافضة كفرقة لم تظهر هكذا فجأة . وقد اختلف الكتاب والمؤرخون من الشيعة وغيرهم في أصل نشأة هذه الطائفة . وسأبدأ بذكر الآراء في نشأتهم عند كتابهم .

**المطلب الأول: آراء الرافضة في نشأة التشيع:**  
اختلفت آراء كتابهم حول نشأة الرافضة على النحو الآتي :

### الرأي الأول :

أن التشيع قديم ، وجد قبل رسالة النبي ﷺ ، وأنه ما من نبي إلا وعرض عليه الإيمان بولاية علي عليه السلام ، وساقوا في هذا روايات عدة يروونها بطرقهم ، التي تختلف في مجموعها عن روايات وطرق أهل السنة .

ومنها ما جاء في الكافي للكليني عن أبي الحسن قال : ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن<sup>(٢)</sup> يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية علي عليه السلام<sup>(٣)</sup> وقوله " لن يبعث الله رسولاً " تفيد التأيد ، ويوحى بالكذب ، فهل دخل في علم الله تعالى ؟! فلو قال : لم يبعث الله رسولاً ، وكأنه استقرأ الكتب السابقة ، ووجد فيها ما يدعيه ! .

(١) قام الدكتور ناصر القفاري بعرض الآراء في نشأة الرافضة بتوسع ، فيما يزيد عن عشرين صفحة ، وقد أفدت من هذه الدراسة منعا للتكرار ففيما ذكره الغنية ، مع بعض الإضافات أشرت إليها في موضعها .

(٢) هكذا في الرواية فان كانت لن فلن تفيد النفي في الاستقبال ومضمونها أن باب النبوة لازال مفتوحاً وهذا كفر صريح وان كانت (بلم) فهي مجرد دعوى لا يؤيدها شيء من نصوص الشرع ولا الواقع ولا العقل .

(٣) أصول الكافي ٥٠٧/١ .

وما جاء في بحار الأنوار أن رسول الله ﷺ قال - حسب زعمهم - : " يا علي ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً " (١) وهو خبر مقطوع .

فهل يا ترى يمكن أن يكره النبي ما يدعوه إليه ربه ؟! إن النبي لا يستجيب إلى دعوة ربه كارهاً ، بل كيف يكره النبي دعوة ربه .

وثانياً : هذا يعود إلى صدق الخبر وهذا الخبر لا يثبت فان القرآن قد جاء غير البشارة بالنبي ﷺ في التوراة والانجيل بل والتصريح باسمه في بعض المواطن ولم يرد في موطن واحد الاشارة إلى وصي أو الى علي أو ما إلى ذلك .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المقام: " هذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس وما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر علي . وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر علي عندهم ، فكيف يجوز أن يقال : إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي ، ولم يذكروا ذلك لأئمتهم ، ولا نقله أحد منهم " (٢) .  
والله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم السلام لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه (٣) . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ اتَّيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ۚ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ ﴾ [آل عمران (٨١)] .

بل لقد ذهب بعض كتّابهم في زعمه إلى أن الشيعة وجدت منذ خلق آدم عليه السلام، ونسبوا إلى ابن عباس عليه السلام أنه قال : " لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه

(١) بحار الأنوار (٦٠/١١) .

(٢) منهاج السنة (٤٦/٤) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٥٥٧/٦) وما بعدها .

وعطس، فقال :الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك.. فقال آدم: هل خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟ قال :نعم ولولاهم لما خلقتك . قال يارب فأرنيهم ، فأوحى الله عز وجل إلى الملائكة أن ارفعوا الحجب ، فلما رفعت إذا بخمسة أشباح أمام العرش ، فقال :يارب من هؤلاء ؟ قال عز وجل: يا آدم هذا محمد نبي ، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبي ووصيه ، وفاطمة بنت النبي ، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبي.<sup>(١)</sup> ولقد زعم هذا الرافضي أن الأنبياء كلهم تشيعوا للأئمة من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .<sup>(٢)</sup>

### الرأي الثاني : لبعض كتاب الشيعة أيضاً :

يزعم أصحابه أن التشيع ظهر في حياة الرسول ﷺ ، وأن من الصحابة من تشيع لعلي ووالاه زمن النبي ﷺ .

يقول القمي : " فأول الفرق الشيعة ، وهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته ، منهم المقداد بن الأسود الكندي ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري<sup>(٣)</sup> ، وعمار بن ياسر المذحجي ، وهم أول من سمو باسم التشيع من هذه الأمة<sup>(٤)</sup> .

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: " إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً

(١) انظر :بحار الأنوار (٣٢٥/٢٦)، متى وجدت الشيعة ،اسماعيل البغدادي ،ط١، بيروت ، دار الزهراء ، ١٤٠٦ هـ ، ص٣٠٨ . وانظر مزيد تفصيل هذا الرأي :أصول مذهب الشيعة (١/٥٧-٦٤) .

(٢) انظر : متى وجدت الشيعة ، ص٣٠٨-٣٣٤ .

(٣) هو جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار . صحابي . أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام . سكن دمشق ، واستقدمه عثمان إلى المدينة . بالبردة إلى أن مات سنة ٣٢ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٦/٢) ، تهذيب التهذيب (٩٠/١٢) الاعلام (١٤٠/١٢) .

(٤) المقالات والفرق ص ١٥ ، وفرق الشيعة للتوبختي ص ١٧ .

إلى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعاهدا بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته (١).

ولعل أول من قال بهذا الرأي القمي في كتابه " المقالات والفرق " ، والنوذجي في كتابه " فرق الشيعة " (٢) . وغيرهم (٣)

بل زاد بعضهم : أن النبي ﷺ هو أول من أطلق اسم الشيعة على أتباع أهل البيت ، واستدلوا بما رواه السيوطي (٤) في تفسيره " الدر المنثور " للآية الكريمة ﴿ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة ٧] . قال : أخرج ابن عساكر (٥) بسنده عن جابر ابن عبد الله (٦) قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي ، فقال النبي ﷺ : "والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة " ، وفيه نزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة ٧] (٧)

(١) أصل الشيعة ٤٣ ، وانظر : هوية التشيع للوالثي ٢٧ ، الشيعة في التاريخ للزين ٢٦ ، نشأة الشيعة والتشيع ، محمد باقر الصدر ، بيروت ، دار الغدير ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٠٥ وما بعدها .

(٢) فرق الشيعة ص ١٥ ، المقالات والفرق ص ١٥ .

(٣) انظر : أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، (١٣/١) .

(٤) السيوطي : هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، جلال الدين امام حافظ مؤرخ أديب . موسوعي مكثر من التأليف . نشأ في القاهرة يتيماً وتعلم بها . توفي سنة ٩١١ هـ . انظر : الاعلام (٣٠٢/٣) .

(٥) ابن عساكر : هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر . الشافعي ، المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، المؤرخ . من مصنفاته تاريخ دمشق وأخبارها . توفي سنة ٥٧١ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢) ، وفيات الأعيان (٤٤١/٣) .

(٦) جابر بن عبدالله : هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي . من المكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم . غزا تسعة عشرة غزوة . توفي عام ٧٨ هـ . انظر : الاصابة (٤٥/٢) ، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣) ، الاعلام (١٠٤/٢) .

(٧) حقيقة الشيعة الاثني عشرية ، أسعد وحيد القاسم ، ط ٥ ، بيروت ، مؤسسة الغدير ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٥ .

ونفس الرأي يراه الدكتور كامل الشبيبي ، وهو رافضي أيضاً ، فيقول : إن التشيع بمعناه الذي حددناه من نصرة علي والتشيع له قد كان قديماً قدم الاسلام ، فظهر على شكل دعوة سياسية في أول لحظة بدا من المناسب أن يظهر للناس ، وقد كان الأربعة الأوائل من شيعة علي ، وهم : سلمان الفارسي ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ابن أسود يتصرفون في حياة النبي باعتبارهم شيعة تصرفهم في نهاية الأمر حين انكشف تشيعهم واضحاً ، وكان ذلك يعرف عنهم " (١)

ويقول في موضع آخر : " إن التشيع قد عاصر بدء الاسلام ، باعتباره جوهرًا له ، وأنه ظهر كحركة سياسية بعد أن نازع معاوية علياً في الإمارة وتدير شؤون المسلمين ، ويتبين بعد ذلك أن تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان قبل قتل الحسين عليه السلام مباشرة ، وإن كانت الحركة سابقة الاصطلاح ... إن التشيع كان تكتلاً إسلامياً ظهرت نزعته أيام النبي ﷺ ، وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان ، واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين " (٢)

وذهب الدكتور " عبدالعزيز الدوري الشيعي " إلى تقسيم التشيع إلى روعي بدأ أيام النبي ﷺ ، وسياسي حدث بعد مقتل الإمام علي " (٣) ويتضمن ذلك فترة قتل الحسين ، حيث يعتبرها امتداداً للفترة السابقة.

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٩ ، وانظر كذلك : عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٧١ ، وهوية التشيع للوائل ص ٢٩ ، التشيع ، عبدالله الغريفي ، ط ٣ ، بيروت دار الثقلين ، ١٤١٥ هـ ، ص ٥٧-٥٩ وساق الأدلة على ذلك.

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ١٩ .

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٩ ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، عبدالعزيز الدوري ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٩ م ، ص ٧٢ ، البدعة ، جعفر الباقر ، ط ١ ، بيروت ، دار الثقلين ، ١٤١٥ هـ ، ص ٤٢٢ ، ٤٢١ .

وكذلك ذهب إلى هذا القول "جعفر الباقرى في كتابه " البدعة " (١) ، ود. عبدالله الفياض (٢) ، ومحمد حسين المظفر (٣) ، ومحمد حسين الزين العاملي (٤) ، والوائلى في هوية التشيع (٥).

وظاهر من هذا أن علماء الرافضة أرادوا أن يجعلوا لمذهبهم ارتباطاً بالرسول عليه الصلاة والسلام. محاولين بذلك إعطاء التشيع صبغة شرعية بهذه الدعوى ، وحاولوا تأييدها وإثباتها بكل وسيلة ، بل إنهم وضعوا في ذلك روايات عدة نسبوها إلى النبي ﷺ ، وهي روايات مجهولة، بل أكثرها موضوع ، أو مطعون فيه . (٦)

وهو رأي لاسند له من الكتاب ولا السنة ، كما أن الوقائع التاريخية ليس فيها ما يؤيده، ومن الثابت تاريخياً أنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. يقول ابن تيمية : " ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة ، ولا تضاف الشيعة إلى أحد " . (٧)

يقول د. النشار : " أتى الاسلام لكي يرفع الحجز بين الناس ، فلا هاشمي ولا قرشي ولا تيمي ولا غيره ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، فلم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسية ، ولم تظهر كلمة الشيعة كمصطلح على الاطلاق إبان ذلك الوقت " . (٨)

(١) ص ٤٢٤ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ، عبدالله فياض ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٣٩٥ هـ ، .

(٣) انظر : تاريخ الشيعة ص ٩ .

(٤) الشيعة في التاريخ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) ص ٢٩ .

(٦) انظر مثلاً : الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٤٢ ، الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٣٨ وما بعدها ، ومقدمة ابن خلدون ، تحقيق حجر عاصي ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، ١٩٩١ هـ ، ٥٢٧/٢ .

(٧) انظر : منهاج السنة (٦٤/٢) .

(٨) نشأة الفكر الفلسفي (١٤، ١٥/١) .

وما قالوه قد يكون منصرفاً إلى المعنى اللغوي للتشيع، لكن بالمعنى الاصطلاحي لم يظهر من كلام هؤلاء ما يوحي بأن النبي نص على خلافة علي بعده ، كما أن التشيع بمعناه الاصطلاحي لم يظهر إلا بعد خلافة علي عليه السلام .

وعمار بن ياسر عليه السلام ، كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة <sup>(١)</sup>، وسلمان الفارسي في المدائن <sup>(٢)</sup>، فكيف برءا من عمر بن الخطاب عليه السلام ، كما هي دعوى الرافضة؟! <sup>(٣)</sup>

### الرأي الثالث :

انفرد بهذا الرأي ابن النديم الشيعي ، حيث ذهب إلى أن التشيع ظهر يوم الجمل <sup>(٤)</sup>.

قال: "إن علياً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه ، فسمي من اتبعه على ذلك الشيعة ، فكان يقول : "شيعتي" ، وسماهم عليه السلام - "الأصفياء الأولياء ، شرطة الخميس ، الأصحاب " . <sup>(٥)</sup>

(١) انظر : أسد الغابة لابن الأثير (٤/٤٦) ، الإصابة لابن حجر ، بيروت ، دار الكتاب العربي (٢/٥٦) .

(٢) طبقات ابن سعد ، بيروت ، دار صادر ، (٤/٨٧) .

(٣) انظر في نقض هذه الدعاوى وأمثالها : المنية والأمل لابن المرتضى ص ١٢٤ ، والوشية في نقد عقائد الشيعة موسى جبار الله ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٤ هـ ، ص ٥٠ . وانظر : أصول مذهب الشيعة (١/٦٤-٦٧) .

(٤) يوم الجمل أ، وقعة الجمل: حدثت بسبب طلب الثأر من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ترأس ذلك الأمر معاوية بن أبي سفيان إذ لم يذعن لبيعة علي حتى يقتص من قتلة عثمان ، وخرجت كذلك أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة مغاضبين لنفس الأمر ، الذين اقتنعوا بعد ذلك بكلام علي رضي الله عنه ، وهموا بالرجوع لولا تحرك عناصر الفتنة فلم يشعر الطرفان إلا والمناوشات قد بدأت وانتهى الأمر بموقعة الجمل نسبة إلى الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة وسقط فيها عشرات الآلاف من الطرفين وقتل فيها طلحة والزبير . انظر : تاريخ الطبري (٤/٥٠٧، ٥٠٦) الكامل لابن الأثير (٣/٢٤٣، ٢٣٢) فتح الباري (١٢/٢٨٤) .

(٥) الفهرست لابن النديم ، ص ١٧٥ .



ولم أقف على من ذكر هذا غير ابن النديم ، حيث زعم أن علياً أطلق لقب الشيعة على أنصاره ، حيث قال "شيعتي" . وذلك يوم الحمل.

وظاهر أن دعوى ابن النديم غير صحيحة ، لأنه إن صحت دعواه أن علياً قال "شيعتي" ، فهو قول لا يدل على بداية التشيع ، وغاية ما فيه أنه استخدمها على المعنى اللغوي ، وهو الأنصار ، لا المعنى العقدي الذي يدعيه الرافضة ، بدليل ذكره لألقاب أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء.

والوثائق التاريخية أثبتت أن لقب " شيعتي " ، و " الشيعة " كما استعمله علي رضي الله عنه ، استعمله معاوية رضي الله عنه أيضاً . فقد جاء في وثيقة التحكيم بين علي ومعاوية " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ... " .

وفي رواية أخرى : " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضي علي أهل العراق ، ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضي معاوية على أهل الشام ، ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين " .<sup>(١)</sup>

#### الرأي الرابع:

يذهب أصحابه إلى أن التشيع ظهر بعد وقعة صفين<sup>(٢)</sup> . وممن قال بهذا : عبد الله نعمة<sup>(٣)</sup> ، وعبد الله الغريفي<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر: تاريخ الطبري ٥/٥٣-٥٤ ، مجموعة الوثائق السياسية ، محمد حميد الله ، ط ٥ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٥٣٨-٥٤٣ .

(٢) صفين : مكان بالقرب من شاطئ الفرات الأيمن . دارت فيه معركة صفين بين أتباع علي رضي الله عنه ومعاوية وانتصر فيها معاوية بن أبي سفيان بعد قتال مرير سنة ٣٦ هـ . الموسوعة العربية الميسرة (١١٢٦/٢) . وانظر : المعركة ص

(٣) روح التشيع ، ص ٢٢ .

(٤) التشيع ، عبد الله الغريفي ، ص ١١ ، ٢٢ .

وقريب من هذا القول من قال : إن التشيع ظهر في خلافة علي عليه السلام ، حيث توفرت الظروف الملائمة لظهور التشيع حسب زعمهم.<sup>(١)</sup>

### الرأي الخامس :

يرجع ظهور التشيع إثر مقتل الحسين . وإلى مثل هذا الرأي ذهب مصطفى الشبي ، حيث ذهب إلى أن دلالة الاصطلاح " شيعة " قد بدأ بحركة التوابين <sup>(٢)</sup> ، التي ظهرت سنة ٦١ هـ ، وانتهت بالفشل سنة ٦٥ هـ .<sup>(٣)</sup>

### الرأي السادس :

يؤرخ صاحب هذا الرأي ولادة التشيع بزمان جعفر الصادق ، حيث قام فيه تلميذه هشام بن الحكم <sup>(٤)</sup> بدور واضح قواعد التشيع . قال بهذا عبدالله نعمة .<sup>(٥)</sup>

## المطلب الثاني : آراء غير الرافضة في نشأة الرافض أو التشيع :

### القول الأول :

إن التشيع ظهر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونتيجة للإختلاف فيمن يخلفه في الإمامة والخلافة .

(١) انظر : التشيع ، عبدالله الغريفي ، ص ٢١ حيث نسب القول إلى الشهيد الصدر ، في " بحث حول الولاية " .  
(٢) حركة التوابين : تكونت بعد مقتل الحسين بالكوفة وهم جماعة آلمهم ما انتهى إليه أمر الحسين وتعاهدوا على الانتقام له والقصاص من قتلته فقاموا بقيادة سليمان بن صرد والتحموا مع الجيش الأموي وانتهى الأمر بقتل قائدهم . انظر : مروج الذهب ( ١٠٠ ، ١٠١ / ٣ ) ، أزمنة التاريخ الإسلامي ، ص ٩١ .

(٣) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٢٠ .

(٤) هشام بن الحكم . أصله كوفي ، وسكن بغداد ، وترى في أحضان بعض الزنادقة . كان في الأصل على مذهب الجهمية ، ثم قال بالتحجيم . نقلت عنه مقالات ضالة . توفي سنة ١٧٩ هـ . انظر : رجال الكشي ، ص ٢٥٥ - ٢٨٠ .

رجال النجاشي ، ص ٣٣٨ ، لسان الميزان ( ١٩٤ / ٦ ) .

(٥) انظر : التشيع ، عبدالله الغريفي ، ص ٢٤ .

ومن قال بهذا الرأي : ابن خلدون ، وأحمد أمين ، والدكتور حسن ابراهيم<sup>(١)</sup>،  
ومحمد عبدالله عنان<sup>(٢)</sup> ، والباطنيان : عارف تامر<sup>(٣)</sup> ، و" محمد حسن الأعظمي"<sup>(٤)</sup> في  
كتابه " الحقائق الخفية " . قال : " وتشيع يومئذ لعلي جميع بني هاشم وبني المطلب ، وانضم  
إليهم الزبير بن العوام<sup>(٥)</sup> ، وثلاثة عشر رجلاً ، أو اثني عشر رجلاً من المهاجرين  
والأنصار ، فأرادوا علياً للخلافة ... "<sup>(٦)</sup>.

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً بعض المستشرقين أمثال : برنارد لويس<sup>(٧)</sup> ،  
وجولد تسيهر<sup>(٨)</sup> مع آخرين<sup>(٩)</sup>.

وقد بنوا هذا القول على ما قاله البعض من أحقية قرابة رسول الله ﷺ بالخلافة  
بعده .

يقول ابن خلدون : " اعلم أن مبدأ هذه الدولة - يعني دولة الشيعة - أن أهل  
البيت لما توفي رسول الله ﷺ كانوا يرون أنهم أحق بالأمر ، وأن الخلافة لرجالهم دون

(١) انظر : تاريخ الاسلام، حسن ابراهيم حسن ، ط١٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١١ هـ ، ٣٧١/١

(٢) تاريخ الجمعيات السرية ، محمد عبدالله عفان ، دار ام البين للنشر ، ص٢٦ .

(٣) انظر : معجم الفرق الإسلامية ، عارف تامر ، بيروت ، دار المسيرة ، ص١٠٨ ،

(٤) ذكرت هذين الباطنيين هنا لأن الرافضة الاثني عشرية لا يعتبرون الغلاة منهم . انظر : تاريخ الإسلام (٢٥٥/٤) .

(٥) الزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي . صحابي شجاع . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من  
سل سيفه في الإسلام . شهد بدرًا وما بعدها . قتل غيلة يوم الجمل عام ٣٦ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء  
(٤١/١) ، الاصابة (٦/٤) الاعلام (٤٣/٣) .

(٦) انظر : ص ٢٠٢ .

(٧) برنارد لويس المستشرق : يعتبر من المستشرقين الذين فيهم مكر وذكاء في كتاباتهم . له كتب عدة عن  
الاسلام والتراث العربي الاسلامي . أتقن العربية والفارسية والتركية إضافة إلى الانجليزية والفرنسية والألمانية .  
انظر : الاستشراق بين دعائه ومعارضيه ص ١٢٩ .

(٨) جولد تسيهر : مستشرق مجري . انتقل إلى سوريا وفيها إلى مصر وحيث الأزهر والتقى بمحمد عبده . من  
آثاره : الاساطير عند اليهود ، أداة الجدل عند الشيعة . العقيدة والشرعية في الاسلام . انظر : المستشرقون :  
نجيب العقيلي (٩٠٦/٣ ، ٩٠٧) . وانظر كلامه في : العقيدة والشرعية ، ص ١٧٤ .

(٩) انظر : تاريخ الفكر الفلسفي ، محمد علي أبو ريان ، ص ٥١٢ ، انظر : دائرة المعارف الاسلامية (٥٨/١٤) .

سواهم " .<sup>(١)</sup>

ويقول أحمد أمين : " كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي ﷺ أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه " .<sup>(٢)</sup>

ويقول برنارد لويس : " بدا التشيع بعد وفاة محمد ﷺ كحركة سياسية بانتخاب علي للخلافة بعد النبي " .<sup>(٣)</sup>

وهذه دعوى غير صحيحة ، لأن كون أحد من الناس يكون له رأي أو هوى في أحد ممن يراه أهلاً للخلافة ، ليس دليلاً على نشأة التشيع . فإن سعد بن عبادَةَ<sup>(٤)</sup> كان يرى أن له حقاً في الخلافة ، وقد ناصرته على ذلك جماعة من الأنصار ، كما هو معلوم في خبر السقيفة ، ولكن أحداً منهم لم يدع أن له حقاً في الخلافة بنص من النبي ﷺ . واختلاف الآراء في هذا أمر طبعي ، مع عدم وجود النص ، إلا أنه لما رشح أبو بكر<sup>رضي الله عنه</sup> اتفقوا عليه ، لعدم وجود من يدانيه<sup>رضي الله عنه</sup> في المقام فاتفقوا عليه . وانقادوا له<sup>رضي الله عنه</sup> ، ومنهم علي<sup>رضي الله عنه</sup> ، وباع أبابكر<sup>رضي الله عنه</sup> على ملأ من الأشهاد .

ولو كانت دعواهم صحيحة في أن التشيع ظهر باعتقاد أحقية القرابة في الإمامة لظهر هذا القول زمن أبي بكر وعمر ، فإن الآراء التي كان لها توجه إلى غير أبي بكر اختفت بعد أن تمت البيعة لأبي بكر<sup>رضي الله عنه</sup> .

(١) العير، الذهبي ، تحقيق أبو هاجر زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٧١/٣) ، (١٧٠) .

(٢) فجر الاسلام ص٢٦٦ ، وانظر ما قاله في ضحى الاسلام (٢٠٩/٣) أن التشيع نشأ بعد مقتل عثمان .

(٣) Lewis.B . "The Origins Of Ismalilism . P٢٣ . وهذا كذب واضح ، فلم يذكر أحد من أهل التاريخ أن علياً انتخب للخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) سعد بن عبادَةَ بن دليم بن حارثة ، أبو القيس الأنصاري الخزرجي ، المدني ، سيد الخزرج . أحد النقباء ليلة العقبه . كان شريفاً مطاعاً . له أحاديث يسيرة . توفي بحوران سنة ١٤ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١) أسد الغابة (٣٥٦/٢) ، تهذيب التهذيب (٤٧٥/٣) .

وقد تواتر عن علي عليه السلام أنه قال على منبر الكوفة: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر" <sup>(١)</sup>.

ولعل مستند أصحاب هذا الرأي ما ورد في تاريخ يعقوبي <sup>(٢)</sup> بأن جماعة منهم: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد تخلفوا عن بيعة أبي بكر، ومالوا إلى علي <sup>(٣)</sup>. وذكر ذلك أيضاً المسعودي <sup>(٤)</sup> فاعتبر هذا التخلف عن أبي بكر وذلك الميل مع علي بن أبي طالب تشيعاً له وبداية لحركة الشيعة. وروايات يعقوبي والمسعودي فيها ما يوحي بالجنوح إلى الرفض وفيما ينفردان به من نقول.

ليس هذا فحسب بل قد أكد الدكتور عبدالعزيز محمد نور ولي في دراسة له عن أثر التشيع على الروايات التاريخية أن يعقوبي والمسعودي هما من المؤرخين الغالين في التشيع، وذكر الأدلة على ذلك. <sup>(٥)</sup>

ومهما كانت صحة هذا الكلام، فلا بد من القول أن هؤلاء الصحابة الذين مالوا مع علي بن أبي طالب لم يكونوا في ميلهم ونصرتهم له واعتقادهم فيه مثل الشيعة المتأخرين، الذين أضفوا عليه صفة قداسة، وبعضهم خلع عليه صفة الألوهية كما سيتبين. فالبون شاسع بين الانتماءين فكراً وعقيدة وسلوكاً.

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٠/٧ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر.

(٢) السيعقوبي: هو أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح يعقوبي. توفي سنة ٢٩٢هـ مؤرخ جغرافي كثير الأسفار. معجم الاعلام ص ٣١.

(٣) تاريخ البعقوبي، أحمد بن اسحق البعقوبي، ط١، بيروت، دار الكتب، ١٤١٩ هـ، (٨٤/٢).

(٤) انظر: مروج الذهب (٢٤/١).

(٥) انظر: كتابه "أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري"، ص ٢٣١ وما بعدها ففيه دراسة وافية عنهما، وأقوال العلماء فيهما. وقد أكد صاحب دائرة المعارف الشيعية أن ليس هناك شك في كون المسعودي شيعياً إمامياً اثنا عشرياً، وكذا يعقوبي. انظر: دائرة المعارف الشيعية: (٩٥/١١). وانظر أيضاً في هذا الرأي: أصول مذهب الشيعة (٦٩/١-٧٠).

## القول الثاني

يرى أصحاب هذا القول أن التشيع لعلي عليه السلام بدأ بمقتل عثمان عليه السلام .  
ومن قال بذلك: ابن حزم رحمه الله ، والمملطي ، وأحمد أمين في قول آخر له ،  
والشيخ محمد أبو زهرة ، والدكتور يحي هاشم فرغل<sup>(١)</sup> ، وبعض المستشرقين ، أمثال  
فلهوزن<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

يقول ابن حزم : " ثم ولي عثمان ، وبقي اثني عشر عاماً ، وبموته حصل  
الاختلاف ، وأبتدأ أمر الروافض " .<sup>(٤)</sup>

ويقول أحمد أمين : " اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان وانقسموا أحزاباً ، وهي  
في الواقع أحزاب سياسية ، فحزب يرى أن علياً أولى بأن يكون خليفة ، وحزب يرى أن  
معاوية هو الذي يحقق هذا الغرض ، وحزب يرى أن لا حاجة للخلافة ، وحزب محايد  
... ولكن رأينا في ذلك العصر أن الحزب الأول تسمى " الشيعة " ، والثاني " الأمويين " ،  
والثالث " الخوارج " <sup>(٥)</sup> ، والرابع " المرجئة " <sup>(٦)</sup> " .<sup>(٧)</sup>

(١) انظر : عوامل وأهداف نشأة علم الكلام (١٠٥/١) .

(٢) ولهوزن : يوليوس فلهاوزن مستشرق ألماني . درس اللغات الشرقية من أهم آثاره : تاريخ اليهود ، والتمهيد  
للتاريخ الاسلامي . وله أيضاً الخوارج والشيعة . وله سنة ١٨٤٤م وتوفي ١٩٨م . انظر : المستشرقون ، نجيب  
العقيقي (٧٢٤/٢ ، ٧٢٥) .

(٣) انظر : الخوارج والشيعة ، ص ١٢٠ . ترجمة عبدالرحمن بدوي ، ط ٥ ، القاهرة ، دار الجليل ، ١٩٨٠ هـ .

(٤) الفصل (٨/٢) .

(٥) هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد التحكيم ، فقاتلهم علي يوم النهروان . وقد أمر النبي عليه  
الصلاة والسلام بقتالهم كما ورد في الأحاديث الصحيحة . انظر في عقائدهم وفرقهم : الفرق بين الفرق ، ص ٧٢  
وما بعدها ، الملل والنحل (١٤٦/١) ، الفصل (٥١/٥-٥٦) .

(٦) هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ، ويجعلون الإيمان هو مجرد المعرفة بالله سبحانه وتعالى . ومنهم من  
يقول لا يدخل النار أحد من أهل القبلة مهما ارتكب المعاصي . انظر في أقوالهم : مقالات الإسلاميين (١/٢١٣-٢١٤) .

(٧) (٢٣٤) ، الملل والنحل (١/١٣٩-١٤٦) ، التنبيه والرد ، أبو الحسن المملطي ، ص ٤٣ ، التبصير في الدين ، ص ٥٩ .

(٧) انظر : ضحى الاسلام (١٥/٣) .

وشاركه في هذا الشيخ محمد أبو زهرة ، وإن كان صدر كلامه يوحي بوجود الشيعة في مرحلة أسبق من ذلك ، حيث قال :

" الشيعة هم أقدم المذاهب السياسية الإسلامية ، وقد ظهوروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان ، ونما وترعرع في خلافة علي ، إذ كلما اختلط بالناس ازدادوا إعجاباً بمواهبه وقوة دينه وعلمه " .<sup>(١)</sup>

### التشيع وابن سبأ:

معظم الكتاب على أن الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبدالله بن سبأ اليهودي . وقد بدأت حركته في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه .

وأكد هذا طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين.<sup>(٢)</sup>

أما الملطي فقد ذكر الإمامية ، وعد فرقها ، وجعل السبئية على رأسها ، وجعل منشأ التشيع من ابن سبأ .<sup>(٣)</sup>

وقد ظهرت طائفة في العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجود ابن سبأ ، مثل : مرتضى العسكري في كتابه " عبدالله بن سبأ " <sup>(٤)</sup> ، وأحمد الوائلي في كتابه " هوية

(١) انظر : تاريخ المذاهب الاسلامية ، محمد أبوزهرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص ٣٧ ، وتاريخ الجدل ، ص ٩٤ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٥١٨) ، وانظر : المنية والأمل لابن المرتضى ، ص ١٢٥ تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ٣١/١-٣٣ ، وانظر : الأوائل لأبي هلال العسكري ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٥١ ، الصراع بين الاسلام والوثنية للقضيبي (١/ ٤١) وعبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الاسلام لسلمان العودة ، ط ١ ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٥ هـ ص ٢٣٢ .

(٣) انظر : التنبيه والرد ، ص ٢٥ . في حين يرى د. فتحي الزغي أن حركة ابن سبأ لا يمكن أن تعتبر بداية للمذهب الشيعي عموماً ، وإنما هي بداية الغلو الشيعي . انظر : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، ص ٢٩ .

(٤) انظر : ص ٣٥ من الكتاب وما بعدها .

التشيع " (١) ، وأسعد وحيد القاسم في كتابه " حقيقة الشيعة الاثني عشرية " (٢). وجعفر السبحاني في كتابه الشيعة في موكب التاريخ . (٣)

وهناك العديد من الدراسات التي كتبت عن ابن سبأ ترد مثل هذه الدعاوى ، التي لا تستند إلى دليل . (٤) ، ليس المقام هنا للوقوف عليها .

وقد أكد العديد من علمائهم وجود ابن سبأ ، وأنه حقيقة من هؤلاء : سعد بن عبد الله القمي " (٥) . وكذا النوبختي في كتابه " فرق الشيعة " (٦) ، والكشي " (٧) ، وكتاب يعد من أقدم كتب الرجال عندهم (٨) .

وفي كتب الرافضة أن ابن سبأ هو أول من قال بالرجعة والوصية ، وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد أسس المذهب الرافضي كما سنوضح .

### القول الثالث:

هو قول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين ، التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، حيث يقول أصحاب هذا الرأي أن منشأ التشيع كان سنة ٣٧هـ .

(١) ص ١٢٩-١٤٤ .

(٢) انظر : ص ٥٨ .

(٦) ص ٦٩-٧٠ .

(٤) انظر : رسالة " عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الاسلام " للدكتور سليمان العودة ، . وانظر كذلك محاضرة الدكتور : سعدي الهاشمي في هذا الموضوع - ضمن محاضرات الجامعة الاسلامية عام ٩٨-١٣٩٩هـ ، بعنوان " ابن سبأ حقيقة لا خيال " ، ص ٢٢١-٢٢٣ ، ومن المستشرقين من أكد وجود ابن سبأ منهم (سروليم ميور) في كتابه الخلافة مجدها وزوالها ص ٢١٦ ، و(نكلسن) في history of the arad ص ٢١٥ و(دويت) ام دونالدسن) في عقيدة الشيعة .

(٥) انظر : المقالات والفرق للقمي ، ص ٣٢ .

(٦) انظر : ص ٢٢-٢٣ .

(٧) ص ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٣٠٥ .

(٨) انظر : رجال الكشي ص ١٠٨-١٠٩ .



ومن أشهر القائلين بهذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية، حيث يقول:  
" إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ " (١).

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً " وات منتجمري " (٢) حيث يذكر أن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨ م (٣٧هـ) (٣).

ولكن هذا الرأي لا يعني بداية أصول الرافضة، فلا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالعصمة، أو قال بالرجعة، أو دعا إلى أصل من اصول الرافضة أو الشيعة المعروفة ، وأنصار الإمام علي في ذلك الوقت لا يمكن أن يقال بأنهم على مذهب الشيعة ، أو على أصل من أصولهم ، وإن وجد بين صفوف الفريقين من أعداء الاسلام ومن تظاهر بالاسلام ليكيدوا له ما لا ينكر (٤).

#### القول الرابع :

يرجع ظهور التشيع إلى بعد مقتل علي عليه السلام .  
وقد قال بهذا الرأي الدكتور طه حسين (٥). ودل على ذلك بأن لفظ الشيعة قد

(١) مختصر التحفة ص ٥

(٢) "وات منتجمري": مستشرق بريطاني معاصر .من مؤلفاته (محمد في مكة) ، و(محمد في المدينة). ادعى في كتاباته أنه التزم الموضوعية ، في حين غلب عليه إثارة التشكيك في الوقائع التاريخية الثابتة ، بأسلوب المستشرقين المعتمد على النزعة العلمانية ، والمسلمات المادية .انظر :مناهج المستشرقين في الدراسات العربية، د. عماد الدين خليل ، ص ١١٥ وما بعدها.

(٣) P. ١٠٤ . "Islam and the integration of Society" Montgomery watt

(٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (١/٧٧).

(٥) طه حسين : كاتب وباحث أدبي . لقب بعميد الأدب العربي . ولد في إحدى قرى مركز (مغاغة) بصعيد مصر وفقد بصره طفلاً . تقلد مناصب عدة وله مؤلفات عدة مات سنة ١٣٩٣هـ الموسوعة العربية الميسرة (١١٦٤/٢) ، معجم الاعلام ص ٣٦٨ .

أطلق على العراقيين والشاميين معاً في صحيفة التحكيم<sup>(١)</sup>.

وهذا موافق لما ذكره الدكتور عبدالعزيز الدوري فيما يتعلق بنشأة الرافضة ، ولكنه فرق بين التشيع باعتباره عقيدة روحية وباعتباره حزباً ، فالتشيع الروحي والميل إلى علي بن أبي طالب ظهر في حياة النبي ﷺ في رايه ، ولكن التشيع بالمعنى السياسي كحزب لم يظهر إلا بعد مقتل علي<sup>(٢)</sup>.

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً " بروكلمان"<sup>(٣)</sup> في تاريخه<sup>(٤)</sup>.

### القول الخامس :

يرجع ظهور التشيع أو الرفض إثر مقتل الحسين ، وقد قال بهذا : عامر النجار في كتابه " مذاهب الاسلاميين"<sup>(٥)</sup> ، و " ول ديورانت"<sup>(٦)</sup> ، وبروكلمان في رأي آخر له<sup>(٧)</sup>. وشتروثمان<sup>(٨)</sup>.<sup>(٩)</sup>

(١) انظر : الفتنة الكبرى علي وبنوه ، طه حسين ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨ هـ . ص ١٧٣ ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ١٢ .

(٢) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ١٢ ، ١١ .

(٣) بروكلمان : كارل بروكلمان . ولد سنة ١٨٦٨ م . مستشرق ألماني أتقن لغات عدة وتفنن فيها . ألف في التاريخ كثيراً . من أهم مؤلفاته : تاريخ الأدب العربي ، تاريخ الشعوب الإسلامية . انظر : موسوعة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي ، ٦٦٠٥٧ .

(٤) انظر : ص ١٢٨ .

(٥) انظر : ص ١٥٣ .

(٦) انظر : قصة الحضارة مج ٤ ، (٢/٣٢) .

(٧) تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ط ١١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٨ م ، ص ١٢٨ .

(٨) "أدولف شتروثمان" . من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها . من آثاره : الزيدية ، وأربعة كتب إسماعيلية . انظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي (٢/٧٨٨) .

(٩) دائرة المعارف الإسلامية (١٤/٥٩) .

## تعقيب:

تلك كانت معظم وأهم الآراء في نشأة الرفض أو التشيع ، وهي كما ظهر فيها اختلاف قد يصل إلى حد التناقض ، وفي رأيي أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف وجهات النظر بين الكتاب ، أو عدم تحرير محل النزاع ، والذي يظهر لي أن الرفض أو التشيع كفكر وعقيدة لم يظهر هكذا فجأة ، بل مر بمراحل مختلفة ، وأن حركته كانت تنمو باستمرار ، وأن ثمة أحداثاً كانت تذكي ناره وتقوي شوكته ، وأن هناك فترات هدأ فيها ، ثم عاد ثائراً بعد سكونه أكثر قوة وأشد أثراً.

وقد كان التشيع على درجات متفاوتة عند بعض الناس زمن خلافة علي عليه السلام ، فمنهم من كان يغلو فيه ، كما هو حال السبائية ، ومنهم من كان يرى أن علياً أفضل من عثمان ، ولكنه لا يقدمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وهذا حال كثير من أهل الكوفة زمن علي عليه السلام ، حتى انتهى الأمر إلى الصورة التي أخرجت التشيع من عدم الغلو، إلى تشيع غال ، تبني أفكار ابن سبأ ، من القول بالنص والوصية والرجعة ، والطعن في أبي بكر وعمر وأكثر صحابة رسول الله ﷺ ،<sup>(١)</sup> وهي من أصولهم ، إلى غير ذلك من العقائد التي أصبحت أصولاً تدين بها الرافضة كما سنوضح .

ولا صحة لما يقوله بعض كتابهم أن الظهور الفكري والديني للتشيع كمذهب في الإمامة والسياسة تأخر إلى نهاية القرن الأول للهجرة<sup>(٢)</sup> ، فأصول المذهب وأساس الأفكار ظهرت على يد ابن سبأ ، وإن كانت قد خمدت لفترة وظهرت فيما بعد.

(١) انظر : المقالات والفرق ص ٢١ ، وفرق الشيعة ص ٢٣ ، مقالات الاسلاميين (١/١٦) ، والتنبيه والرد للملطي ص ١٨ ، والفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، والتبصير في الدين ص ٧٢ ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، الرازي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ، ص ٢٤٢ ، والمواقف للأبيجي، بيروت ، عالم الكتب، ص ٤١٩ .  
(٢) انظر : دراسات في الفرق ، عرفان عبد الحميد ص ٢٧ .

فالتشيع المتضمن للأصول الغالية يرتبط بابن سبأ ارتباطاً وثيقاً، أما التشيع الوسط والذي يفضل علياً ويقدمه على غيره فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص فيه والعصمة، فإن الذي ابتدعها كان منافقاً زنديقاً<sup>(١)</sup>.

أما الأصول الغالية فقد وجدت إثر مقتل عثمان رضي الله عنه وفي عهد علي رضي الله عنه لكنها لم تعرف كأصول لفرقة معنية معروفة، بل إن ابن سبأ وآراؤه ما كادت تظهر حتى حاربها علي رضي الله عنه، حيث أمر بإحراق الذين ادعوا فيه الألوهية<sup>(٢)</sup>.

أما الذين بلغه أنهم يسبون أبا بكر وعمر فإنه لما بلغه ذلك طلب ابن سبأ الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله فهرب منه، وأما الذين كانوا يفضلونه على أبي بكر وعمر، أو من سموهم بالفضل، فروي عنه أنه قال: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفترى"<sup>(٣)</sup>.

لكن الأحداث التي تعاقبت بعد ذلك هيأت المناخ المناسب لظهور العقائد المنحرفة، مثل: معركة صفين، وحادثة التحكيم<sup>(٤)</sup> التي أعقبتها، ومقتل علي رضي الله عنه، ثم مقتل الحسين، حيث دفعت هذه الأحداث النفوس للتشيع لآل البيت، وهنا تسلسل الفكر الوافد من هنا وهناك عن علي رضي الله عنه وآل بيته تحت ستار التشيع.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ط ١٣٩٨هـ (٤٦٦/٢٠). ويقصد بقوله "غيره" عثمان رضي الله عنه، لأنه لم يكن

في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أحد يقدم علياً على أبي بكر وعمر.

(٢) انظر: منهاج السنة (٢١٩/١)، التنبيه والرد ص ١٨.

(٣) انظر: منهاج السنة ٢١٩، ٢٢٠/١. وانظر مقارنة بين الخوارج والشيعة كتاب "الخوارج أول الفرق في تاريخ

الإسلام" د. ناصر العقل، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧ هـ، ص ١٨-٢٧.

(٤) حادثة التحكيم: التقى علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في صفين، ودارت حرب بين الفريقين، وكادت كفة عسكر علي أن ترجح، لولا أن لجأ عمرو بن العاص إلى حيلة اقترح فيها على جيش معاوية رفع المصاحف على الأسنة، والدعوة إلى الاحتكام إلى كتاب الله. وجازت الحيلة على الكثيرين من جيش علي، فترك جمع كثير ممن كانوا مع علي القتال، فراسلوا أهل الشام في ذلك، فقالوا: ابعثوا حكماً منكم، وحكماً منا، ويحضر معهما من لم يباشر القتال، فمن رأوا الحق معه أطاعوه. وبهذا أكره علي على قبول التحكيم، وبدأت هدنة بين الفريقين. انظر في ذلك: تاريخ الطبري (٤٨، ٥٧/٥)، الكامل في التاريخ (٣/

٣١٧-٣٢٢)، فتح الباري (٢٨٤/١٢).

يقول د. أحمد جلي: "إن التشيع لم يكن مذهباً واحداً ، بل إنه اتخذ أطواراً مختلفة، ومر بمراحل عديدة ، فقد كان لكل عصر نوع من التشيع ولكل طائفة شيعية لون من التشيع ، فقد وجد المعاصرون لعلي الذين أبرزوا فضائله وكفاءته ، كما ظهر في عهده من فضل علياً على عثمان فقط ، وظهر بعد ذلك الرافضة ، الذين رفضوا ولايتي أبي بكر وعمر ، ثم ظهر الغلاة الذين كفروا الصحابة .<sup>(١)</sup>

وقد سبق أن ذكرت<sup>(٢)</sup> قول الإمام الذهبي رحمه الله في الفرق بين الشيعي الغالي في زمان السلف ، وبين الغالي في زمانه وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً " .<sup>(٣)</sup>

وتعددت الطوائف بعد ذلك من إمامية واثني عشرية وزيدية وإسماعيلية ، واتصل التشيع ببعض الفلسفات والأديان والمذاهب ، واتخذ أشكالاً ، وتبنى عقائد ، وتنوعت بتنوع المصادر التي استقت منها هذه الجماعة أو تلك .

وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام ، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات غريبة ألبست ثوب التشيع ، ومع مرور الأيام وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون طوروا آرائه ومعتقداته .

يقول د.أحمد شلي: "إن كثيراً من أعداء الإسلام ومعتنقي المذاهب والأديان المختلفة وبخاصة اليهود دخلوا الشيعة ، وانتسبوا إلى آل البيت بقصد الكيد للإسلام، وأدخلوا على مذهب الشيعة ألواناً من الضلالات والأكاذيب " <sup>(٤)</sup>

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، أحمد جلي ، ط ١ ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث ١٤٠٦ هـ ، ص ١٠١ .

(٢) راجع ص ١٠١ .

(٣) انظر ص ١٦١ .

(٤) موسوعة التاريخ الإسلامي ، د.أحمد شلي (١١٥٢/٢) ، وانظر أيضاً : أصول الإسماعيلية ، لبنان ، دار الحداثة ، ١٩٨٠ هـ ، برنارد لويس ، ص ٥٩ .

### المبحث الثالث

#### أهم فرق الرافضة

سبق أن ذكرت<sup>(١)</sup> أن للرافضة ألقاباً عدة، أطلقها كتاب الفرق والمقالات وعنوا بها الاثني عشرية، التي هي امتداد للشيعية الإمامية كما ذكرت. وانبثق من الاثني عشرية فرق كثيرة على النحو التالي:

#### المطلب الأول: الأصولية والأخبارية:

تعد الأصولية هي أساس المذهب الاثني عشري، وتمثل الأكثرية، ويقابلها الأخبارية، وإن كانت أقل منها.

والخلاف بين الأصوليين والأخباريين يتمثل في أن الأخباريين يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة "الكافي — التهذيب — الاستبصار — من لا يحضره الفقيه"<sup>(٢)</sup> كلها صحيحة، وهم يقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية، — نسبة إلى الأخبار — وينكرون الإجماع ودليل العقل.

أما الأصوليون فيقولون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع ص ١٤٩.

(٢) انظر التعريف بهذه الكتب ص ٢١٧.

(٣) انظر: دائرة المعارف الشيعية، حسن الأمين، ط ٥، بيروت، دار المعارف، ١٤١٧ هـ، ص: ١٠٧ نظرية الأئمة لدى الشيعة الاثني عشرية ٤٣٢.

و في الأدلة الشرعية لا يعتمدون إلا على أخبار الشيعة فقط <sup>(١)</sup>.

وهي دعوى أساسها القول بنقص القرآن، فأعرضوا عن كتاب الله في مقام الاحتجاج، مما يخرج قائل هذا القول عن دائرة الإسلام.

### المطلب الثاني: الشيخية:

قال الألوسي : وقد يقال لهم الأحمدية، تنسب على رجل يسمى الشيخ أحمد الأحسائي، المولود سنة ١١٦٦هـ، والمتوفى سنة ١٢١١هـ وهو من شيوخ الاثني عشرية، خرج على الرافضة بآراء كفرية وزندقة ظاهرة، نادى بفكرة المهدي، وزعم أن الله -تعالى عن قوله- تجلى في علي وأولاده، وأنهم مظاهر الله، وأرجع وجود الكون وما فيه إلى وجود الأئمة، وأنهم العلة المؤثرة، ولولاهم ما خلق الله، وأنكر المعاد الجسماني.

والآراء مختلفة في شأنه بين الرافضة، فمنهم من ذمه، ومنهم من مدحه، ومنهم من قال بالتوسط في الحكم عليه <sup>(٢)</sup>.

### ومنها : الكشفية أو الرشتية:

أتباع كاظم بن قاسم الرشتي (ت ١٢٥٩)، وهو تلميذ الأحسائي، مؤسس الشيخية، المذكور آنفاً. أخذ بمنهج شيخه، مع زيادة في الغلو والتطرف. وزاد الطين بلة

(١) انظر: القلائد على الفرائد، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري، مبحث حجية القطع، التقليد في الشريعة الإسلامية ص ٩٢.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة ٤١٢/١، وعقيدة الشيعة رونلدسن، ط١، بيروت، مؤسسة المفيد، ١٤١٠ هـ، ص ٣٥٢، بين البهائية والماسونية، محمد البدري، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٤٠٦ هـ ص ١٦.

حين زعم حلول روح الأبواب<sup>(١)</sup> فيه كما حل في الأحسائي، وأنه قد آن الأوان لانقطاع الأبواب ومجيء المهدي نفسه.<sup>(٢)</sup>

وسميت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. ويعده الاثنى عشرية من الغلاة، وهو يبرأ مما تُشعر به ظواهر كلماته، ومنهم من اعتبره فرقة مستقلة لتصريحه بذلك.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا: "وزاغ زيفاً عظيماً، وأنه أدخل على الشيعة الإمامية أشد فتنة وأعظم بلية، ومنه ومن أتباعه نشأت بلية البائية بخلاف شيخه الأحسائي<sup>(٣)</sup>."

#### ومنها: الركنية:

أتباع مرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرمانى، وهو من تلامذة الرشتي، أحد أعلام الشيخية أيضاً. قالت هذه الطائفة بالركن الرابع والشيعة الكامل، ولذلك سميت بالركنية.

ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة<sup>(٤)</sup>.

#### ومنها: الكريمنخانية:

أتباع محمد الكرمانى كريمنخان وهو على مذهب الشيخية، ولذلك قيل عنه: إنه رئيس الطائفة الشيخية<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر تفصيل القول في الأبواب وادعاءاتهم الفصل السادس من الباب الثالث (عقيدة المهدي والغيبة).

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٠٧-٣١٤.

(٣) انظر: حاشية على أنوار البدرين، ص ٤٠٩، ٤٠٨، البايون والبهائيون، عبد الرزاق الحسيني، ط ١ صيدا، مطبعة الفرقان، ١٩٥٧ هـ، ص ١٠.

(٤) انظر: الشيخية، ص ٢٧٤، مجلة الفرقان مجلد ٣٣ ص ١٩٩ محمد آل الطلقاني.

(٥) انظر: مقتبس الأثر (٢٧٤/٢٤-٢٧٥).



## ومنها : القرطية:

أتباع امرأة اسمها " هند " ، ولقبها " قرّة عين " . لقبها بذلك كاظم الرشتي حيث كانت من أصحابه ، وهي ممن قلدت الباب بعد موت الرشتي ، ثم خالفته في عدة أشياء وعند أبي الثناء الألويسي أن البابية والقرطية طائفة واحدة ، تعتقد في الأئمة نحو اعتقاد الكشفية فيهم ، ويزعمون انتهاء التكليف بالصلوات الخمس ، وأن الوحي غير منقطع.<sup>(١)</sup> وعند بعض الكتاب أن القرطية من أبرز شخصيات البابية التي نبعت من المذهب الشيعي.<sup>(٢)</sup>

تعد الفرق السابق ذكرها -الكشفية ، الركنية ، الكریمخانية ، القرطية ، البابية- فرق ظهرت ونمت تحت مظلة الاثني عشرية . ويرى أستاذي الدكتور محمد عمر أن هذه الفرق كلها تدخل تحت طائفة الشيعية ، المنبثقة عن الاثني عشرية ، لأن أعلام تلك الفرق إنما هم أعلام من أعلام الشيعية . والله أعلم.

## المطلب الثالث : البابية :

أتباع الباب ميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥ ، وقيل : ١٢٢٦ هـ - ١٢٦٥) ، في إيران ، وهو من الإمامية الاثني عشرية ، وذهب بعضهم إلى أنه كان من أتباع قرّة العين.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : نهج السلامة ص ٢١ .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة (١/ ٤١٢) ، والشعوب الإسلامية ، عبدالعزيز نوار ، بيروت ، دار النهضة العربية

١٩٧٣ هـ ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص ٣٧٦ ، البهائية نقد وتحليل ، إحسان إلهي ظهير ، ط ٢ ، لاهور باكستان ، ادارة ترجمان السنة ١٤٠١ هـ ، ص ٩١ وما بعدها ، اظهار الحق في الاديان والفرق ، محمد مختار المفتي ،

د. موسى أبو الريش ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، عمان ، دار الاسراء ، ص ١٤١ .

ادعى أنه الباب للإمام الذي ينتظرونه ، وأنه وحده الناطق عنه ، ثم ادعى أنه هو إمامهم الغائب، ثم زعم أن الله سبحانه قد حل فيه . وله ضروب من الكفر والضلال.<sup>(١)</sup>

وبعض الكتاب يرى أن البابية هي سلف للبهائية ، وأن الباب أعدم نفسه سنة ١٨٥٠م، واستمرت حركته بقيادة الزعيم الجديد "بهاء الله" ، وتطورت إلى البهائية.<sup>(٢)</sup>

في حين يرى البعض الآخر أن مؤسس البهائية هو علي بن محمد الشيرازي ، والذي نشر المذهب هو ميرزا علي حسن نوري ، الملقب "بهاء الله" (١٨١٧-١٨٩٢) ، وتوفي في عكا في فلسطين ، وترك سلطته الروحية لابنه عباس أفندي عبد البهاء ، الذي ادعى أنه من يظهره الله .<sup>(٣)</sup> وأن الباب إنما جاء ليبشر بمحيي البهاء ، وهو مظهر الله الأكمل ، وجماله الأبهى .<sup>(٤)</sup> والبعض الآخر يرى أن ميرزا علي الذي تنسب إليه البابية ، هو المؤسس الأول لها ، والبهائية نسبة إلى بهاء الله ، وهو لقب ميرزا حسين علي، الزعيم الثاني للبابية، وإليه تنسب البهائية باعتباره المؤسس الثاني لها .<sup>(٥)</sup>

وقد أنكر بعض كتاب الاثني عشرية إنتماء هذه الحركة إلى الاثني عشرية ، وأنها أقرب ما تكون إلى الفكر الإسماعيلي .<sup>(٦)</sup>

(١) انظر : البابية والبهائية ، إحسان إلهي ظهير ، لاهور ، باكستان، إدارة ترجمان السنة ، ص ٢١ ، المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص ٣٧٦ ، العقائد ، عمر عنایت ، ص ١٥٣-١٦٥ ، أضواء على البهائية ، صالح كامل ، القاهرة، دار مصر للطباعة ، ص ١٠ . الاسلام والتيارات المعاصرة، د. عبدالمعطي بيومي، ص ١٢٣-١٣١ .  
(٢) انظر : المعجم الموسوعي ، سهيل زكار ١٦٤/١ ، ١٩٠ ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان القاهرة، دارالطبعة المحمدية، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٧٥ .

(٣) انظر : موسوعة الأديان ، سامي أبو شقرا ، ٩١١/٣ .

(٤) انظر : قصة الديانات ، سليمان مظهر ، ص ٥٥٥ ، الشعوب الإسلامية ، عبدالعزيز نوار ، ص ٣٥١ .

(٥) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي، ط ٥، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٤ هـ ، ٢٤٦/٢ .

(٦) انظر : فرق الشيعة ، محمود إسماعيل ، ص ١٢٨، ١٢٧ . وانظر مناقشة ذلك : مختصر التحفة الاثني عشرية ،

محمود شكري الألوسي ، ص ٢٤ .

ولكن هذا الإنكار لا ينفي أن هذه الطائفة انبثقت من الاثني عشرية ، ولكنها جنحت إلى الغلو ، فقد نادى البابية وخلفها البهائية بمعتقدات باطنية باطلة ، فعدت من الغالية ، حيث قالوا بالحلول ، ونفوا الأسماء والصفات ، وقالوا : ما هي إلا رموز لأشخاص البشر يتجلى الله فيهم ، وأنكروا ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ ، وجعل البهاء نفسه خاتم الأنبياء ، إلى غير ذلك من العقائد الباطلة .<sup>(١)</sup>

وهناك فرق أخرى يختلف الكتاب في نسبتها إلى الاثني عشرية<sup>(٢)</sup> ، وما ذكرت يعد أشهرها . ثم إنه كما يقول الألوسي : " ولا يبعد أن تظهر فرق أخرى من الإمامية بعد"<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال تتبع لنصوص الاثني عشرية التي يروونها في كتبهم المعتمدة، يجد الباحث أنها تحمل في ثناياها بذور نخل مختلفة وأهواء متباينة، اتسعت بحكم التقية وكثرة الكذب والافتراء على الأئمة، وعجز شيوخ الشيعة عن تنقية المذهب مما علق به من كيد الملحدين عبر القرون، وفقد الموازين الصحيحة الثابتة لتمحيص الروايات وتحقيقها.

(١) انظر للتوسع في البهائية : البهائية نقد وتحليل ، إحسان إلهي ظهير ، ص ١٤٧ وما بعدها ، البهائية رأس الأفعى ، كتاب الشرق الاوسط ، ط ١ ، جده ، الشركة السعودية للابحاث ، ١٩٨٦ هـ ، ص ١٣٣ وما بعدها ، بين البهائية والماسونية نسب ، محمد إبراهيم البدرى ، ص ٦٣ وما بعدها ، أضواء على البهائية ، صالح كامل ، ص ١٥ وما بعدها ، الإسلام والتيارات المعاصرة ، عبدالمعطي بيومي ، ص ١٣١ ، ١٣٠ البهائية كفر وإلحاد فاحذرهما ، عبد الحميد شاهين ، ص ١٤ ، ١٣ ، ٢٠ ، البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ، عبد الرحمن الوكيل ، ط ١ ، جده ، دار المدني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٥١ ، ٢٤٤ ، ٢٢٠ . وانظر : غلاة الشيعة ، للزغبى ، ص ٢٤٨ ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان ، ص ١٧٦ ، ١٧٥ .

(٢) انظر : الشيعة والتشيع ، إحسان إلهي ظهير ، ط ١ ، باكستان ، ادارة ترجمان السنة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣١٦ ، الشيعة والتشيع ، مصطفى الشبي ، ص ٣١٤ .

(٣) فتح السلامة ص ٢٢ .

وقد عنيت في بحثي بدراسة أصول هذه الفرق ومعتقداتها، حيث أن الحديث المفصل عن كل فرقة يطول، ولا يدخل في صلب الموضوع الرئيسي لبحثي والذي يعني بدراسة معتقدات الرافضة الاثني عشرية.

## المبحث الرابع مجل عقائدهم

للرافضة معتقدات عدة فيما يتعلق بالقرآن والسنة والإجماع، وكذلك ما يتعلق بالتوحيد وأنواعه، والإيمان ومسائله، والإمامة وغير ذلك، سأعرضها - بإجمال ثم بتفصيل فيما بعد<sup>(١)</sup> - لنرى مدى الصلة بينها وبين عقائد أهل السنة والجماعة، وإلى أي حد تأثروا فيها بالمؤثرات الأجنبية.

### المطلب الأول - قولهم في القرآن الكريم :

أولاً: قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام :

يزعم الرافضة أن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام، ويسمونه "القيم". جاء عند الكليني، في كتابه "أصول الكافي" ما نصه: "إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم... وأن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله".<sup>(٢)</sup>

وكلامهم يدل على أن حجة القرآن إنما تكون بهذا القيم، الذي هو علي عندهم، أو الإمام.

وهذه المسألة جاء في مصادرهم المعتمدة ما ينقضها، من ذلك قول علي عليه السلام في

(١) انظر الباب الثالث من هذه الرسالة ص ٣٣٦. وفيه اقتصر على العقائد التي شابهوا فيها من سبقهم من الأمم الوثنية، ومن أراد الوقوف أصول عقائدهم ونقدها فليراجع في ذلك: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية (٤٢٣ - ٩٥٣).

(٢) أصول الكافي (١/١٨٨)، وانظر: رجال الكشي ص ٤٢٠، وعلل الشرائع، ابن بابويه، ط ٢، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ، ص ١٩٢، والمحاسن، أحمد بن محمد البرقي، إيران، ١٣٣١ هـ، ص ٢٦٨، ووسائل الشيعة، الحر العاملي، ط ٥، بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٠٣ هـ، (١٤١/١٨) وغيرها.

فهج البلاغة المنسوب له "فالقرآن أمر زاجر، ...، حجة الله على خلقه" (١).

وزعموا كذلك أن معرفة القرآن خاصة بالأئمة، وأن أئمتهم الاثنى عشر يعلمون القرآن كله، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل (٢).  
 روى الكليني عن أبي عبد الله قال: "... وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فسرهُ - أي القرآن - لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب" (٣).

يقول ابن تيمية رحمه الله راداً على هذه الدعاوى ومكذباً لها: "وهذا ابن عباس نقل من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي، وابن عباس يروي عن غير واحد من الصحابة، يروي عن عمر وأبي هريرة (٤) وعبد الرحمن بن عوف (٥) وعن زيد بن ثابت (٦) ... وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم ...، وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة

(١) انظر: هج البلاغة، ط ٣، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣ هـ، ص ٢٦٥، وانظر: بحار الأنوار (٢٠/٩٢)، وعيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، إيران، ١٣١٨ هـ، (١٣٠/٢)، وتفسير العياشي، طهران، المكتبة العلمية (٢/١).

(٢) انظر أقوالهم في ذلك: أصول الكافي (٢٥/١)، وسائل الشيعة (١٣١/١٨)، بحار الأنوار (٣٠٢/٧)، أمالي الصدوق، ص ٤٠، وغيرها. ابن بابويه القمي، إيران، ١٣٠٠ هـ.

(٣) انظر: أصول الكافي (٢٥/١)، ووسائل الشيعة (١٣١/١٨).

(٤) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي. صحابي قدم المدينة عام خيبر فأسلم ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم على ملئ بطنه. ولي المدينة استعمله عمر على البحرين. توفي بالمدينة عام ٥٩ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢)، تهذيب التهذيب (٢٦٢/١٢)، الأعلام (٣٠٨/٣).

(٥) عبد الرحمن بن عوف: ابن عبد الرحمن عوف أبو محمد صحابي من أجلاء الصحابة، أحد العشرة المبشرين بالجنة. كان من الأغنياء الأجواد الشجعان. شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها. توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ. انظر: الإصابة (٣١١/٦)، الأعلام (٣٢١/٣).

(٦) زيد بن ثابت: ابن الضحاك الانصاري أبو خارجة. صحابي من أكابر الصحابة. كاتب الوحي. كان رأساً في القضاة والفتوى. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢٦/٢)، الإصابة (٤١/٤)، الأعلام (٥٧/٣).

والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر" (١).

ثم إن تعميم القول بأن الأئمة يعلمون القرآن كله غلو فاحش، ذلك أن مما أنزل الله من القرآن ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ من شرائع الدين كأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ، ولا يعلمه رسول الله إلا بوحي الله (٢).

وهي أقوال الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه وتعالى، والإعراض عن تدبره، فالقرآن عندهم لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريقة الأئمة الاثني عشر، وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن الكريم، والذي نقله أهل العلم عن رسول الله ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم (٣).

### ثالثاً: قولهم إن للقرآن ظاهر وباطن :

يزعم الرافضة أن للقرآن معان باطنة تخالف ظواهرها التي عليها، هذا مع عدم اعترافهم بصحة القرآن الذي بين يدي أهل السنة، والذي تكفل الله تعالى بحفظه وبيانه. ولهم في ذلك العديد من الآيات التي يفسرونها على غير تفسيرها .

جاء في أصول الكافي للكليني : سئل موسى الكاظم - عن قول الله عز وجل:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]،

فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من

(١) منهاج السنة (١٥٥/٤).

(٢) تفسير الطبري (٧٣/١-٧٤، ٨٧، ٩٨).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة (١٤٣/١).

ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق<sup>(١)</sup>.

وقد تأصل هذا القول، وهو أن للقرآن ظاهر وباطن في العديد من كتبهم<sup>(٢)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "... وهؤلاء الباطنية قد يفسرون ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:١٢] أنه علي، وقوله: ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢] أنهم طلحة<sup>(٣)</sup> والزبير، و ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء:٦٠] بأنها بنو أمية<sup>(٤)</sup>.

وبالوقوف على مصادر الرافضة يجد الباحث هذه التأويلات التي ذكرها ابن تيمية ونسبها للباطنية هي بعينها عند الرافضة، فالتأويل المذكور للآية ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ جاء في روايات عدة<sup>(٥)</sup> وكذلك الآية الثانية ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ ورد تأويلها في طائفة من كتبهم المعتمدة<sup>(٦)</sup>، ومثلها

(١) أصول الكافي (٣٧٤/١)، الغيبة للنعماني ص ٨٣.

(٢) انظر: بحار الأنوار (٩٢/٧٨-١٠٦)، والبرهان على وجود صاحب الزمان، محسن الأمين، البحرين، دار اهل البيت (١٩/١)، مرآة الأنوار، (مقدمة البرهان في تفسير القرآن) الحسن الشريف البناطي، طهران، مطبعة الافتاب، ١٣٧٤ هـ، ٤-١٩، تفسير القمي (١٤/١، ١٦)، وغيرها.

(٣) طلحة: هو طلحة بن عبدالله بن عثمان القرشي. صحابي من الكرماء الأجواد. أحد العشرة المبشرين بالجنة. شهد أحداً وسائر المشاهد بعدها. قتل يوم الجمل. ودفن بالبصرة عام ٣٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١)، الإصابة (٢٥٠/٥) الأعلام (٢٢٩/٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٣٦/١٣-٢٣٧).

(٥) انظر: تفسير القمي (٢١٢/٢)، تفسير البرهان (٦-٧/٤)، وغيرها.

(٦) انظر: البرهان (١٠٦/٢، ١٠٧)، تفسير الصافي، الغيض الكاشاني، بيروت، مؤسسة الأعلمي (٣٢٤/٢)، تفسير

القمي (٢٨٣/١).



قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾<sup>ج</sup> جاء تأويلها عند الاثني عشرية في أكثر من اثني عشرة رواية<sup>(١)</sup>.

رابعاً: زعمهم أن غالبية ما في القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر. هذا ما تزعمه الرافضة<sup>(٢)</sup>. مع أن القاريء لا يجد في كتاب الله تعالى أي ذكر لهؤلاء الاثني عشر.

وقد ألف علماءهم كتباً أفردوا فيها أبواباً وفصولاً لإثبات هذه العقيدة<sup>(٣)</sup>. وكتاب بحار الأنوار المعتمد عند الشيعة يكاد يجعل الأئمة هم كل شيء ورد به القرآن، ومثله تفسير القمي فقد أخذ من تلك التفاسير الباطنية بنصيب وافر، وتفسير العياشي وهو من كتب التفسير القديمة المعتمدة عندهم. وعلى نفس المنوال تفسير البرهان وتفسير الصافي وغيرها، وهي تعتمد على تفسير الآيات، وقد نسبوا معظم إلى جعفر الصادق أو بقية الاثني عشر، ولا يسع المقام لعرض هذه النصوص. وقد استغرقت على سبيل المثال في كتاب بحار الأنوار، معظم الأجزاء الثالث والعشرين والرابع والعشرين. وحسبنا في الإحالة إلى تلك المواضع<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: البرهان (٢/٤٢٤-٤٢٥).

(٢) تفسير الصافي (١/٢٤).

(٣) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٢٥٦، وأصول الكافي (١/٢٠٦-٢١٠)، وبحار الأنوار (٢٣/٣٥٤-٣٩٠)، (٢٤/٩-١٨٧، ١٩١، ٢٢١-٢٣١، ٢٤٧-٢٥٦).

(٤) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، انما برزك الطراني، ط ٣، بيروت، دار الاضواء، ١٤٠٣ هـ (٣/٢٦-٢٧)، مقدمة تفسير القمي (١/١٦)، وانظر نماذج من تأويلاتهم لآيات القرآن: تفسير العياشي (٢/٢٦١)، والبرهان (٢/٣٧٣)، تفسير الصافي (٣/١٣٤)، تفسير القمي (٢/١١٥)، بحار الأنوار (٢٤/١٩٢)، رجال الكشي ص ٣٠٠، مرآة الأنوار ١٦٣، وسائل الشيعة (٢/٤٨-٤٩)، الغيبة للنعماني، ط ١، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٣ هـ، ص ٥٤، الغيبة للطوسي، الكويت، مكتبة الألفين، ص ٩٦.

## خامساً: قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً:

أما المقولة الأخيرة لهم فيما يتعلق بالقرآن فهو قول بعضهم إن في كتاب الله نقصاً أو تغييراً. وقد درسها الدكتور ناصر القفاري فيما يزيد عن مائة صفحة<sup>(١)</sup> وقد اكتفيت هنا بالاختصار، فالمقام هو العرض المجمل لعقائدهم.

ويشير الملطي (ت ٣٧٧هـ) إلى أن صاحب هذه الفرية هو هشام بن الحكم فإنه زعم أن القرآن الذي في أيدي الناس وضع أيام عثمان، وأما القرآن فقد صعد به إلى السماء لردة الصحابة بزعمه<sup>(٢)</sup>. ثم فشلت هذه المقالة في الرافضة.

ولعل أبا الثناء الألوسي<sup>(٣)</sup> أول من كتب عن هذه القضية باستيعاب، حيث عرض لهذه الفرية، مستشهداً بنصوص من كتبهم، وعرض أحاديثهم، كما جاءت في أصول الكافي وغيره، وذكر أقوال الشيعة الأخر الذين أنكروا هذه الفرية ونسبتها إليهم واستشهد بكلامهم وناقشهم<sup>(٤)</sup>.

(١) من ص ٢٠٠-٣٠٣.

(٢) التنبيه والرد، ص ٢٥.

(٣) أبو الثناء الألوسي: هو محمود بن عبدالله بن شهاب الدين وأبو الثناء الألوسي الحسيني العلامة، اللغوي، الأديب. صاحب مؤلفات كثيرة: منها كتابه في التفسير "روح المعاني" توفي ببغداد سنة ١٢٧٠هـ. انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود الألوسي، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ، ص ٤٣، الاعلام (١٧٦/٧) (٤) روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، بيروت، دار احياء التراث العربي (٢٣/١) وما بعدها، وانظر: كلام موسى جار الله (ت ١٣٩٦هـ)، والذي عاش بين الشيعة فترة ورأى أن القول بتحريف القرآن وإسقاط كلمات وآيات منه هو مما أجمعت عليه كتب الشيعة. انظر: الشيعة، ص ٢٥-٢٦، ١٣٨، وانظر: الخطوط العريضة لمحج الدين الخطيب في إثبات هذا القول عنهم في ص ١٠-١٩، وانظر: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير حيث يعد إنكار المنكرين لهذه المسألة تقية لا حقيقة، ط ٣، لاهور، ادارة ترجمان السنة، ١٣٩٤ هـ، ص ١٤، وانظر أيضاً: الكليني وخصومه، عبدالرسول الغفار، ص ٢٩، وانظر: محمد مال الله موقف الخميني من أهل السنة، ط ٢، مكتبة الوعي الاسلامي، ص ١٤، وما بعدها.

وهكذا فالمتقدمون من علماء الفرق من أهل السنة كالأشعري يرى أن الرافضة فريقان: فريق يقول بهذا القول،-أن في كتاب الله نقصاً أو تغييراً- وفريق ينكره، بينما نسب البغدادي وغيره هذا القول إلى الرافضة عموماً.

وبعض كتابات الرافضة المتأخرين ترى أن الشيعة طائفتان: فالأصوليون ردوا أخبار هذه الأسطورة بحكم منهجهم في نقد النصوص، بينما قبلها الأخباريون، لأنهم يقبلون كل ما نسب لأئمتهم من روايات. بينما يرى الشيخ محب الدين الخطيب وإحسان إلهي ظهير وغيرهما أن الاثنى عشرية كلها على هذا، ومن أنكر منهم ذلك فإنكاره من قبيل التقية وليس حقيقة.<sup>(١)</sup>

أما مصادر الرافضة نفسها فقد اختلفت حول هذا الموضوع، فابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) يرى أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص. يقول: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أننا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب"<sup>(٢)</sup>، وإلى هذا القول ذهب جمع من الرافضة، منهم الطوسي<sup>(٣)</sup> والطبرسي<sup>(٤)</sup>. أما شيخهم المفيد (ت ٤١٣هـ) تلميذ ابن بابويه القمي فله رأي آخر، شاعيه عليه جماعة أيضاً، حيث قال باختلاف القرآن، وأنه حُذف منه وأنقص. يقول: "إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان"<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الخطوط العريضة، ص ١٠-١٩، السنة والشيعة، ص، وانظر: مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح، علاء الدين القزوين، بيروت، دار الغدير، ١٤١٥ هـ، ص ١٨٣-٣١٧، وما بعدها.

(٢) الاعتقادات (عقائد الصدوق) ابن بابويه القمي، إيران، ١٣٢٠ هـ، ١٠١-١٠٢.

(٣) البيان في تفسير القرآن، الطوسي، النجف، ١٣٨٣ هـ (٣/١).

(٤) مجمع البيان تفسير القرآن، الفضل الطبرسي، بيروت، دار مكتبة الحياة (٣١/١).

(٥) أوائل المقالات ص ٥٤.

وقد ذهب إلى هذا شيخهم علي بن إبراهيم القمي<sup>(١)</sup>، وهو شيخ الكليني صاحب الكافي، وتفسيره مملوء بهذه الادعاءات<sup>(٢)</sup>، ومن بعد القمي جاء تلميذه الكليني (ت ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ) الملقب عندهم بـ (ثقة الإسلام)، روى روايات عدة بهذا المعنى في كتابه "الكافي" دون أن يتعرض لقدر فيها، مع ذكره أول كتابه أنه يثق بما رواه<sup>(٣)</sup>. لكن ابن بابويه القمي<sup>(٤)</sup> حكم بوضع ما روي في تحريف القرآن مع وجودها في الكافي.

ومن طبقة الكليني أيضاً: العياشي في تفسيره "تفسير العياشي"<sup>(٥)</sup>. وفرات بن إبراهيم<sup>(٦)</sup> في تفسيره المسمى "تفسير فرات" ومن هذا القرن أيضاً محمد بن إبراهيم النعماني<sup>(٧)</sup> في كتابه "الغيبة"<sup>(٨)</sup>. وهي دعوى دفعهم إليها ما ذهبوا إليه من عقائد ليس لها أصل في كتاب الله تعالى، وليس في مقدورهم أن يغيروا آيات الله فادعوا هذه الدعوى.

ولهذا كان ما أعلنه ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) من براءة الشيعة من هذه العقيدة كما ذكرنا، ونقل إنكاره عن شيوخه الشيعة كالطوسي والطبرسي.

(١) علي بن إبراهيم القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي أبو الحسن. من مشايخ الرافضة الكبار. توفي بعد ٣٠٧ هـ انظر: الفهرست للطوسي ص ١١٩، تنقيح المقال (٢/٢٦٠).

(٢) انظر على سبيل المثال (٤٨/١، ١٠٠، ١١٨، ١٤٢)، (٢/٢١، ١١، ١٢٥) وغيرها.

(٣) انظر: مقدمة الكافي ص ٩.

(٤) ابن بابويه: هو أبو جعفر القمي الملقب بالصدوق محمد بن علي بن الحسن توفي سنة ٣٨١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٣/١٦) رجال الحلبي ص ١٤٧.

(٥) انظر: (١٣/١، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٦) وغيرها.

(٦) فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. من شيوخهم في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع. وثقه المجلسي شيخهم. بحار الأنوار (٣٧/١).

(٧) محمد بن إبراهيم النعماني: أبو عبد الله الكاتب. قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها من كتبه: الغيبة، والفرائض. توفي بعد سنة ٣٤٢ هـ. رجال النجاشي ٣٠٢/٢. مقدمة كتاب الغيبة.

(٨) انظر: ص ٢١٨.

وقد أكد الطبرسي<sup>(١)</sup> صاحب كتاب "الاحتجاج"<sup>(٢)</sup>، هذا القول وذكر أن المسألة محل إجماع قومه، لذلك جرد الروايات من أسانيدھا.

ونشطت هذه الدعوى -دعوى النقص والتغيير في كتاب الله- في عهد الدولة الصفوية، حيث إن شيوخ الدولة الصفوية كالمجلسي في "بحار الأنوار"<sup>(٣)</sup>، والكاشاني<sup>(٤)</sup> في "تفسير الصافي"<sup>(٥)</sup>، والبحراني<sup>(٦)</sup> في "البرهان"<sup>(٧)</sup>، ونعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية"<sup>(٨)</sup>، وغيرهم كثير تولوا نشر هذه الفرية على نطاق واسع في ظل الحكم الصفوي.

وفي آخر القرن الثالث عشر ألف شيخهم "حسين النوري الطبرسي"<sup>(٩)</sup> مؤلفاً في هذه الدعوى جمع فيه كل ما لهم من أساطير في هذا الباب، وسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"<sup>(١٠)</sup>. وقد أثبت في كتابه عداوة الرافضة لهذا الدين،

(١) هو طبرسي آخر كان معاصراً لأبي الفضل الطبرسي صاحب "مجمع البيان" الذي ينكر هذه المقالة ويرى الشيعة منها.

(٢) ص ١٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار. كتاب القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل (٦٦/٩٢) وما بعدها.

(٤) الكاشاني: مصطفى بن حسين الكاشاني النجفي. ولد سنة ١٣٣٦هـ. فقيه امامي ولد بكاشان. معجم الاعلام ص ٨٤١.

(٥) انظر: تفسير الصافي. المقدمة السادسة ص ٤٠٥٥، ١٣٦، ١٦٣، ٣٩٩، ٤٢٠.

(٦) البحراني: هو يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحريني من غلاة الرافضة توفي سنة ١١٨٦هـ. تنقيح المقال (٣/٣٣٤)، هداية العارفين ص ٥٦٩، الاعلام (٨/٢١٥).

(٧) انظر: (١٥/١) باب أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة ٣٤، ٧٠، ١٠٢، ١٧٠، ٢٩٤-٢٩٥ وغيرها.

(٨) (٣٥٨-٣٥٧/٢).

(٩) حسين النوري الطبرسي: المتوفي سنة ١٣٢٠هـ صاحب أحد المصادر الثمانية وهو آخرها "مستدرك الوسائل" حيث يعد من ضمن المجاميع الأربعة المتأخرة التي ارتضاها المعاصرون. انظر: الذريعة (١١٠-١١١/٢).

(١٠) انظر: فصل الخطاب في تحريف كتاب الأرباب، حسين النوري الطبرسي، المجمع العلمي العراقي، ص ٢.

والحقد الكامن في نفوسهم<sup>(١)</sup>. قال في فصل الخطاب: "أن الاصحاب قد اطبقوا على صحة الاخبار المستفيضة بل المتواترة الداله بصريها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً وماده واعراباً والتصديق بها<sup>(٢)</sup>."

وأكد الخميني ذلك بقوله: "لقد كان سهلاً عليهم ويقصد الصحابة الكرام ان يخرجوا هذه الايات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين ان مهمة التحريف التي يوجهها المسلمون الى اليهود والنصارى انما تثبت على الصحابة<sup>(٣)</sup>."

ومع ذلك قام فئة من شيوخ الشيعة المعاصرين بإنكار هذه المقالة ونسبتها إليهم مثل: محسن الأمين في "الشيعة بين الحقائق والأوهام"<sup>(٤)</sup>، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء في "أصل الشيعة وأصولها"<sup>(٥)</sup>، ومحمد جواد مغنية في "الشيعة في الميزان"<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: نماذج من روايات التحريف في كتب الشيعة: الاحتجاج ص ١٥٦، للطبرسي - من علماء القرن السادس-، البرهان المقدمة ص ٣٧، بحار الأنوار (٣٠/١٩، ٥٢/٩٢، ٥٥، ٦٠)، (٢١٤/٢)، (١٧/٤٢)، تفسير الصافي (٤١/١)، تفسير العياشي (١٣/١)، أصول الكافي (٤١٧/١، ٤٢١)، (١٣٤/٢، ٦٢٧)، تفسير القمي (١/١٥٩، ١١٠، ٤٨، ١١، ١٠)، الوشيعة ص ١٢٣. وانظر ماكتبه محمد مال الله في كتابه الشيعة وتحريف القرآن في اثبات ذلك ص ٥٧ وما بعدها، وانظر أيضاً ماكتبه د. عبدالله الجميلي من مشاهة الرافضة لليهود في هذا الادعاء حيث حرف اليهود كتبهم والرافضة ادعت تحريف القرآن وواجه التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كتاب الله في دراسة مستفيضة من ص ٣٢٩- ٤٠٧. وماكتبه أ.د علي السالوس في كتابه مع الاثنى عشرية في الاصول والفروع، موسوعة شاملة من اربعة أجزاء، ومناقشته للأدلتهم والرد عليها من ص (١٦٥/١ - ١٨٧) .

(٢) ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٠.

(٣) كشف الاسرار بالفارسية، ص ١١٤، وانظر: الخمينية شروذ في العقائد وشروذ في المواقف ص ١٩.

(٤) ص ١٦٠.

(٥) ص ٨٨.

(٦) ص ٥٨.

سادساً: زعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول:  
يزعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول. ذكر ذلك صاحب كتاب فصل الخطاب <sup>(١)</sup>.

وقد نشر محب الدين الخطيب صورة لسورة مفتراة عندهم يسمونها سورة "الولاية" <sup>(٢)</sup>، مصورة من مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق "براين" <sup>(٣)</sup>.

يقول شيخهم المفيد: "إن الخبر قد صح عن أئمتنا -عليهم السلام- أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم -عليه السلام- فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين -عليه السلام" <sup>(٤)</sup>.

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: "قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه" <sup>(٥)</sup>.

فهم ينتظرون مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد كما يزعمون، وأنه يحتوي على زيادات على كتاب الله، وأنه ما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده <sup>(٦)</sup>.

(١) ص ١٨٠.

(٢) انظر: الخطوط العريضة ص ١٢، مختصر التحفة ص ٣١، الشيعة والتشيع لأحمد الكسروي.

(٣) انظر: ص ٣٢ هامش مختصر التحفة، الخطوط العريضة ص ١١.

(٤) بحار الأنوار (٧٤/٩٢).

(٥) الأنوار النعمانية (٣٦٣/٢-٣٦٤).

(٦) انظر في تلك الروايات: أصول الكافي (٢٢٨/١)، تفسير القمي ص ٧٤٤، بحار الأنوار (٤٨/٩٢)، رجال الكشي ٥٨٨-٥٨٩.

وهناك كتاب ألفه أحد كتّابهم وهو أكرم بركات بعنوان " حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة " ألفه حسب زعمه من منطلق ايضاً ايضاح الحقيقة يؤكد هذه الفرية .<sup>\*</sup>  
ومع كل هذه المزاعم التي يزعمونها فعلي بن أبي طالب عليه السلام ما كان يقرأ ويحكم إلا بالمصحف ، الذي أجمع عليه الصحابة ، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة نفسها<sup>(١)</sup>.

وهكذا فهم فريقان: فريق أنكر وقوع التحريف والنقص في القرآن، وفريق آخر أثبتته، ولم يكن إنكار المنكرين تقية، وإنما الخلاف بين الفريقين على أشده<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن حزم رحمه الله عن علي عليه السلام: "ولقد كان جهاد من حرّف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأي خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين"<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الثاني : قولهم في السنة ، وكتبهم المعتمدة:

السنة عند الرافضة هي ما روه من طرقهم ورجالهم عن المعصوم ، من قول أو فعل أو تقرير. والمعصوم عندهم ليس هو رسول الله صلى الله عليه وآله فقط ، كما هو قول أهل السنة، بل يزعمون العصمة لأئمتهم أيضاً وهم الأئمة الاثني عشر<sup>(٤)</sup>. فالأئمة عندهم كالرسل "قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"<sup>(٥)</sup>.

(\*) يزعم ناشروا هذا الكتاب انه نال الجائزة لافضل كتاب عام ٢٠٠٣ م وهذا لا يختلف عن مفتريات وافتراعات من قبله من كتاب ، ط٢ ، نشرته في بيروت ، دار الصفوة ، ١٤٢٥ هـ .

(١) انظر: بحار الأنوار (٥٣/٩٢-٥٤).

(٢) انظر في ذلك: فصل الخطاب ١٦٩-٢٤٠ ، أجوبة مسائل موسى جار الله ، عبدالحسين شرف الدين الموسوي، ص ٢٩ وما بعدها..

(٣) الفصل (٢/٢١٦-٢١٧) .

(٤) انظر: أثر الإمامة: علي السالوسي ص ٢٧٤ ، عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص ٦٦ .

(٥) الاعتقادات لابن بابويه ص ١٠٦ .



فهذا يتضح منه أن الأئمة عندهم مشرعون من النبي ﷺ وليس مثل كلام أهل السنة بأن كل من قال قولاً يخالف به قول رسول الله ﷺ أو يعارضه فهو مردود على صاحبه كائناً من كان ذلك القائل<sup>(١)</sup>. أما الرافضة فنههم يدعون لأئمتهم تخصيص كلام الله وكلام ورسوله ﷺ وأنه قد فوضى اليهم مافوضى الى رسول الله ﷺ وقد سبق بيان هذا .

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله: "حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ عز وجل"<sup>(٢)</sup>.

#### وقد بنوا قولهم هذا على قاعدتين خطيرتين:

**إحدهما:** أن قول الإمام عندهم يجري مجرى قول النبي ، من كون الإمام حجة على العباد، حيث أن أحكامه وما يصدره إنما هو عن طريق الإلهام ، كالنبي من طريق الوحي، فهذا العلم عند الأئمة هو علم حادث تحقق أو يتحقق عن طريق الإلهام بل الوحي أيضاً<sup>(٣)</sup>.

**أما القاعدة الثانية** فهي أن الأئمة عندهم علم مستودع ورثوه عن الرسول ﷺ، والكل يعتبر من السنة.

وفي هذا يقول محمد بن حسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٦هـ) من أن الأحكام في الإسلام قسمان: قسم أعلنه النبي ﷺ للصحابة، وقسم كتبه وأودعه أوصيائه، كل وصي يخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته، ثم يعهد به إلى من بعده، حتى زعم أن

(١) انظر قول الأجرى في الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، لاهور، مكتبة انصار السنة المحمدية ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) أصول الكافي (٥٣/١) كتاب فض العلم، باب رواية الكتب والحديث، وسائل الشيعة (٥٨/١٨).

(٣) انظر: الكافي (٢٦٤/١)، حيث سمي هذا الإلهام "النكت في القلوب"، وانظر: بحار الأنوار (٣٥٥/٢٦)، ٣٥٨ (وغيرها).

النبى ﷺ قد يذكر حكماً عاماً ولا يذكر مخصصه أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته<sup>(١)</sup>.

وحق الذي اعتبروه من السنة اشترطوا لصحته أن يكون من طريق أهل البيت، وهم يعنون بأهل البيت الأئمة الاثني عشر<sup>(٢)</sup>.

ويتضح أن دعاويهم في السنة تحمل الكفر الصراح ، فإن زعمهم السابق أن الأئمة يوحى إليهم ،هي دعوى استمرار النبوة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي كفر، فإن أهل الإسلام يجمعون على كفر من ادعى النبوة بعد النبي ﷺ.

وهذه الدعوى صريحة بأن النبي ﷺ لم يبلغ كل الدين وأن هناك أشياء قد أودعها الأوصيائه يتخصصون بها كلام الله وكلام رسوله ﷺ و يترزونها في وقتها فمعنى ذلك أن هذا العلم الالهي قد أودع طائفة من الناس ولم يحصل فيه التبليغ العام لجميع المسلمين وهو متعلق بأحكام الإسلام .

فهذه الدعوة تعود على النبي ﷺ بأنه لم يبلغ البلاغ الكامل والواجب وهي تعود إلى نقص الدين وعدم كماله لأن هذا الامام المزعوم هو الذي سيكمل هذه الناحية من الدين في وقته بزعمهم وهذا كله رد لقول رسول الله ﷺ الذي قاله يوم الحج الأكبر " اللهم هل بلغت اللهم فاشهد "<sup>(٣)</sup>

ولازم هذه الدعوى أن الدين لم يكمل، والله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، كما تزعم أن الرسول ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه، والله تعالى يقول في حقه: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

(١) انظر: أصل الشيعة ص ٧٧.

(٢) انظر: أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ٦٧٠) كتاب الحج ،باب الخطبة أيام منى.

وقول عائشة رضي الله عنها (من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب؛ والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ} <sup>(١)</sup>) وقبح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه. <sup>(٢)</sup>

وقد بلغ النبي ﷺ البلاغ المبين، وبين الدين، وأقام الحجة على العالمين. قال رسول الله ﷺ: "تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك" <sup>(٣)</sup>.

وفي كتبهم ما يقيم الحجة عليهم من كلامهم، وفيما يروونه عن أئمتهم، فإنهم رَوَوْا عن جعفر الصادق: "إن الله تعالى أنزل القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: "لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه" <sup>(٤)</sup>.

كما أن في كتبهم ما يكذب هذه الدعوى. جاء في كتاب "فهج البلاغة" <sup>(٥)</sup> عندهم المنسوب إلى علي رضي الله عنه في حق رسول الله ﷺ: "...أرسله على حين فترة من الرسل... فقفى به الرسل، وختم به الوحي" <sup>(٦)</sup>. وهذا صريح في تكذيب دعواهم مما يعتقدون حججته.

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٢٤/٨)، كتاب التفسير، باب {يَأْيُهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٢/٦) تفسير سورة المائدة آية ٦٧.

(٣) انظر: سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر (١٦/١) رواه من طريق أبي الدرداء رضي الله عنه، في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن طريق العرياض بن سارية (٦/١) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وأحمد في المسند (٤/١٢٦). وقال المنذري في الترغيب (٨٨/١) رواه ابن أبي عاصم في السنة باسناد حسن، وقال الألباني: حديث صحيح. انظر: السنة لابن أبي عاصم ص ٢٧.

(٤) أصول الكافي (٥٩/١).

(٥) كتاب "فهج البلاغة" جمعه الشريف الرضي محمد بن الحسين، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ، وأودع فيه ما اختاره حسب زعمهم من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. وهم يثبتونه لعلي رضي الله عنه. انظر: دائرة المعارف الشيعية (٢٠٣/١).

فكل ما تنسبه الشيعة بعد هذا من علم خاص خصهم به النبي ﷺ كذب وافتراء ، بل قد نفى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هذه المزاعم نفياً قاطعاً لما ظهرت في عهده، وأعلن ذلك للمسلمين، ونفى أن يكون عندهم -أي أهل البيت- شيء أسره الرسول لهم واختصوا به دون المسلمين.

جاء في تفسير الصافي " أنه عليه السلام سئل : هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه"<sup>(٢)</sup>.

ودعواهم أن من شرط الصحة أن تكون من طريق أهل البيت ، وهم الأئمة الاثني عشر عندهم ،ومن المعلوم أن الذي أدرك رسول الله ﷺ منهم وهو مميز هو أمير المؤمنين علي.

ومعنى ذلك الاختصار على ما رواه علي بن أبي طالب، وما استودع من علم عند الأئمة بعد ذلك. فهل سنة رسول الله ﷺ هي هذه فقط.

فلما لم يجد الروافض ما يوافق أهواءهم فيما روي عن علي ﷺ افتروا على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى علي ﷺ وآل بيته ،حتى شكوا من ذلك جعفر الصادق فيما يروون عنه: "إن الناس أولعوا بالكذب علينا"<sup>(٣)</sup>.

### كتب الرافضة المعتمدة:

اعتبر الرافضة في مصادر الأخبار عندهم ثمانية كتب رئيسية، يسمونها : "الجوامع

(١) نهج البلاغة ١٩١.

(٢) تفسير الصافي (١٩/١)، وانظر في نقض هذه الدعاوى وأمثالها: منهاج السنة (٤/١٧٩)، ورجال الكشي ١٨٨، ١٨٩، أصول الكافي (١/٢٥٧)، بحار الأنوار (٢٠/٣٢٢).

(٣) بحار الأنوار (٢/٢٤٦).

الثمانية"، ويقولون بأنها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة<sup>(١)</sup>.

وأول هذه المصادر وأصحها عندهم: "الكافي"<sup>(٢)</sup> لمحمد بن يعقوب الكليني. ثم كتاب "من لا يحضره الفقيه"<sup>(٣)</sup>، لشيخهم الصدوق محمد بن بابويه القمي (ت ٣٨١) ثم "تهذيب الأحكام"<sup>(٤)</sup>، و"الاستبصار"<sup>(٥)</sup>، وكلاهما لشيخهم المعروف بـ "شيخ الطائفة" أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٦٠هـ).

هذه هي المصادر الأربعة المتقدمة عندهم، ويعتقدون أن هذه الكتب صنفها ثقات، وحرية أن يوثق بما جاء فيها.

وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن مصادرهم المتأخرة المعتمدة، أحب أن أقف وقفة مع أحد كتبهم، وهو كتاب "الكافي" للكليني - ثقة الإسلام عندهم -.

(١) انظر: أعيان الشيعة (٢٨٨/١)، مفتاح الكتب الأربعة، محمود بن المهدي الموسوي، قم، إيران، دار الكتب، النجف، مطبعة الأداب، ١٣٩٨ هـ (٥/١)، دور الشيعة في تطور العراق، عبدالله فهد النفيسي، ط ٢، دار النهار، ١٩٨٦، ص ١٥.

(٢) انظر في التعريف به: الذريعة (٢٤٥/١٧)، مستدرک الوسائل (٤٣٢/٣)، مقدمة الكافي، وسائل الشيعة (٢٠/٧١). وقد أشارت هذه المصادر إلى أن هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأنه كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته. مع أنه الكتاب الوحيد الذي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله. يقول الشيخ محمد منظور نعماني: "إن الكليني وجد في زمان أطلق عليه بالمصطلح الاثني عشري زمان الغيبة الصغرى، أي في الوقت الذي كان فيه السفراء يحملون الأسرار الخاصة ويتوافدون على الإمام الغائب (الإمام المهدي). ومن المعروف لدى علماء الشيعة كما جاء في بعض كتبهم أن أبا جعفر الكليني بعد أن ألف كتابه هذا وصل إلى الإمام الغائب من خلال سفير خاص وقد شاهد الكتاب وصدق عليه ووثقه وقال: هذا كان لشيعتنا". ص ١١ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ترجمة محمد البنداري، ط ١، عمان، دار عمار، ١٤٠٨ هـ.

(٣) انظر في التعريف به: مقدمة الكتاب، أعيان الشيعة (٢٨٠/١).

(٤) انظر في التعريف به: مقدمة تهذيب الأحكام، الطوسي محمد بن الحسن. تحقيق حسن الخراسان، ط ٣، طهران دار الكتب الإسلامية، مستدرک الوسائل (٧١٩/٣).

(٥) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (٢٨٠/١)، الذريعة (١٤/٢).

لقد ألف أحد المهتدين من علماء الرافضة ، وهو "أبو الفضل البرقي" <sup>(١)</sup> كتاباً أسماه (كسر الصنم). ويقصد بالصنم "كتاب الكافي" ، حيث هو يمثل صنماً يمنع تحقق وحدة المسلمين ، من وجهة نظره ، ولا بد من كسره ، والعودة إلى التوحيد ، لتحقيق الوحدة. وهو في هذا يذكر أنه متأثر بمن سبقه من المهتدين <sup>(٢)</sup>

قال عن الكافي : "إن لكل قوم صنماً خاصاً بهم ، وذلك الصنم قد يكون حجراً أو شجراً أو إنساناً ، أو يكون كتاباً ، فكل ما يجعل الإنسان منحرفاً عن مسيرة العقل الصحيح ، وينتج عنه التعصب الذميم يمكن أن يسمى صنماً . ومن ذلك أيضاً كتاب "أصول الكافي" ، الذي يخالف القرآن في معظم محتوياته وموضوعاته ، فإن هناك فئة يعدون موضوعاته وحياً إلهياً ، بل يعدونه أعلى من كتاب الوحي ، فهم لا يعدون القرآن كافياً ، في حين أنهم يعدون هذا (الكافي) كافياً لسعادتهم ، ويتعصبون لهذه العقيدة .

إن هذا الكتاب يجمع المتناقضات والأضداد ، ويضم بين دفتيه من الخرافات ما لا يحصى " . <sup>(٣)</sup>

(١) تلقى العلم في إيران ، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري ، وله مئات التصانيف والمؤلفات والبحوث والرسائل . كان في شبابه متعصباً للمذهب الجعفري ، ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق . ولقد عانى بسبب ذلك ، فسجن ، ونفي بعد تعذيبه ، ثم كانت محاولة اغتياله على يد نفر من حرس الثورة وهو يصلي ، وكان قد ناهز الثمانين . وفي المستشفى صدر الأمر بعدم معالجته ، فغادر إلى منزله ، ثم اقتادوه إلى السجن في (إوين) ، أقسى السجون السياسية في إيران ، وأمضى قرابة سنة . وقد توفي رحمه الله عام ١٩٩٢ م ، وأوصى ألا يدفن في مقبرة الشيعة . انظر : مقدمة كتاب "كسر الصنم" ، لأبي الفضل البرقي ، ترجمة د. عبد الرحيم ملا زاده البلوشي ، ط ١ ، عمان ، دار البيارق ، ص ٢٤ .

(٢) من المهتدين من الرافضة : مصطفى طباطبائي ، الذي ترك التشيع ، ود. علي مظفر يان (طبيب جراح) ، ترك التشيع ، وصار إماماً لمسجد أهل السنة في شيراز ، ود. موسى الموسوي ، الذي أعلن عن عزمه على تصحيح مذهب الشيعة ، وأحمد الكسروي ، الذي ترك التشيع بعد أن بلغ رتبة الاجتهاد عندهم ، وأحمد الكاتب الذي نفى ولادة ما يسمى بالمهدي المنتظر عندهم .

(٣) انظر مقدمة كتاب كسر الصنم ، لأبي الفضل البرقي ، ص ٢٩ .

وقد نقض أبو الفضل البرقي رحمه الله جميع الروايات التي في الكافي سنداً وممتناً، أعرض لتلك الروايات بإذن الله ، فيما استند إليه الرافضة لتبرير معتقدهم ، في موضعه ، في الباب الثالث من هذه الرسالة .

وبعد فليس بعد شهادة من كان منهم ، ومن علمائهم ، ووصل إلى رتبة الاجتهاد عندهم ، ليس بعد شهادته شهادة ، وقد أنصف القوم من كان منهم . وحسب هذا القول عن التعليق عن أصح الكتب عندهم .

ثم ألف شيوخهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات، ارتضى المعاصرون منها أربعة، سموها بـ "الجاميع الأربعة المتأخرة". وهي:

"الوافي" <sup>(١)</sup> لشيخهم محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني <sup>(٢)</sup> (ت ١٠٩١ هـ) .

"بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار" <sup>(٣)</sup> ، لشيخهم محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١ هـ) <sup>(٤)</sup> .

"وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" <sup>(٥)</sup> ، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (٢٨٠/١) .

(٢) الفيض الكاشاني : هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني أو القاشاني . مفسر من علماء الامامية من مصنفاته الصافي في التفسير ، مات سنة ١٠٩٠ . انظر : تنقيح المقال رقم (٦٠١٩٤) الاعلام (٢٩٠/٥) .

(٣) انظر في التعريف به: الذريعة (٢٧/٣) ، أعيان الشيعة (٢٩٣/١) .

(٤) المجلسي : هو محمد بن باقر بن محمد تقي الأصهباني المجلسي . توفي سنة ١١١٠ هـ . انظر: الذريعة (١٦/٢) (٥) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (٢٩٢/١-٢٩٣) ، الذريعة (٣٥٢/٤-٣٥٣) ، وسائل الشيعة (٨-٤/١) ، (٢٠/٣٦-٤٩) .

(٦) الحر العاملي محمد بن الحسن هو محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحر مؤرخ من مصنفاته : وسائل الشيعة إلى عقيل مسائل الشريعة . توفي سنة ١١١٤ هـ . انظر : الاعلام (٩٠/٦) ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣٥٠/٢) .

"مستدرك الوسائل"<sup>(١)</sup> لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

أما كتبهم الأربعة المتقدمة فهي مليئة بالدس والزيادة، فهذا كتاب تهذيب الأحكام للطوسي بلغت أحاديثه (١٣٩٥٠) في حين أن الطوسي نفسه صرح أن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد على (٥٠٠٠) فمعنى ذلك أنه حدث عليه إضافات أكثر من ضعفه. وكذلك اختلفوا في صحة كتاب الروضة -أحد كتب الكافي- إلى الكليني.<sup>(٣)</sup>

وقد جاء في أصول الكافي ما يفيد أن كتب الحديث عندهم كانت تتداول سرّاً، ولم تكن متصلة السند بسبب ما يدينون به من التقية<sup>(٤)</sup>.

ومن قرأ كتب الرجال عندهم يتبين أنه لم يكن لهم اهتمام بمسألة نقد الرجال وجرحهم وتعديلهم حتى ألف الكشي في المائة الرابعة كتاباً في ذلك، وهو في غاية الاختصار وفي أسانيده الكثير من الأخطاء، إضافة إلى اشتباه أسماء الرجال عنده<sup>(٥)</sup>.

ومصنفو المدونات لم يلتقوا بالأئمة، وإنما نقلوا أقوالهم بواسطة رجال بينهم وبين الأئمة، والقارئ لهذه النصوص يجد أغلبها منسوب إلى جعفر أو أحد أئمة آل البيت منقطعة الأسانيد.

وفي هذا يقول شيخهم "الطوسي": "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة ثم هو يقول بعد ذلك - إن كتبهم معتمدة"<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر في التعريف به: الذريعة (١١٠/٢ - ١١١).

(٢) حسين النوري الطبرسي: المتوفي سنة ١٣٢٠هـ صاحب أحد المصادر الثمانية وهو آخرها "مستدرك الوسائل" حيث يعد من ضمن المجاميع الأربعة المتأخرة التي ارتضاها المعاصرون. انظر: الذريعة (١١٠/٢ - ١١١).

(٣) انظر: الذريعة (٥٠٤/٤)، أعيان الشيعة (٢٨٨/١). وروضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠ م (١١٨/٦ - ١٧٦).

(٤) انظر: أصول الكافي (٥٣/١).

(٥) انظر: تنقيح المقال للممقاني، التحف، المطبعة المرتضوية، ١٣٤٨ هـ (١٧٧/١).

(٦) الفهرست ص ٢٤-٢٥.



وكأن المهم عندهم هو تشيع الرجل بصرف النظر عن انتحاله لأي مذهب فاسد. وقد قرر جملة من علماء الرجال عندهم مثل ابن المطهر الحلبي<sup>(١)</sup> بأن القدح في دين الرجل لا يؤثر في صحة حديثه<sup>(٢)</sup>.

وأكثر النصوص في كتبهم يجد القارئ التناقض فيها، فقد يرد الحديث المنسوب إلى أحد أئمتهم في مسألة معينة، وإذا بالقارئ يقف بعدها على خبر آخر ينقضه أو يرده.

وأكثر كتبهم المعتمدة فيها من النصوص المكذوبة ما لا مجال لإنكاره، وهذا ظاهر لمن قرأ في أصول الكافي أو البحار أو تفسير القمي والعياشي<sup>(٣)</sup> أو تفسير الطوسي<sup>(٤)</sup>، أو رجال الكشي - يقطع بكذبها ضرورة، لأنها تنال من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ<sup>(٥)</sup> وتكفر خير القرون ومن تبعهم بإحسان، وتقول بعقائد ليس لها في كتاب الله برهان كما سنوضح.

(١) ابن المطهر الحلبي: هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر. صاحب "منهاج الكرامة" الذي رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة توفي سنة ٧٢٦هـ. انظر: الدرر الكامنة (٧١/٢)، الأعلام (٢٢٧/٢).

(٢) رجال الحلبي ص ١٣٧. وانظر نماذج من القدح في رجالهم وتعصبهم الذميمة: وسائل الشيعة (١٥١/٢٠)، أسانيد الشيعة (٢٨٠/١)، رجال النجاشي ص ١٠٠، رجال الكشي ١٩٤-١٩٥، الفهرست للطوسي ١٠٤. (٣) العياشي: هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي. له أكثر من مائتي مصنف منها كتاب التفسير. توفي بعد ٣٠٠هـ. انظر: الفهرست لابن النديم، ص ٢٤٠، الفهرست للطوسي، ص ١٦٧، ١٦٩، الأعلام (٩٥/٧).

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ. ينسب إليه كتابين من كتبهم الأربعة الشهيرة والمعتمدة (الأحكام والاستبصار)، يعد شيخ الإمامية عند الرافضة. مات سنة ٤٦٠هـ. انظر: لسان الميزان لابن حجر (١٣٥/٥)، والفهرست لابن النديم، ص ٨٨.

(٥) انظر موقفهم من السنة والرد عليهم: الشيعة في التصور الإسلامي، علي عمر فريج، ط ١، الاردن، دار عمار، ١٤٠٥هـ، ص ٢٧ وما بعدها.

ومن خلال ما سبق يتضح أن السنة التي رواها أهل الاسلام من الطرق الصحيحة والمسندة إلى أصحاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ والتي دونها الأئمة في كتبهم وبذلوا في سبيل تمحيصها وتنقيحها حياتهم وكل غالٍ ورخيص مثل : البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وسائر كتب أهل الاسلام فإن الرافضة لسوء طالعهم وخبت مقصدهم يردونها جملة وتفصيلاً ، وذلك لأمرين :

**الأمر الأول :** أنهم يكفرون الصحابة رضوان الله عليهم إلا نفرًا قليلاً ممن يزعمون أنهم شيعة آل البيت .

**والأمر الثاني :** أنهم يكفرون أهل الاسلام الذين لا يقرون بخرافاتهم وسخافاتهم التي يدعونها في مسألة الامامة خاصة ، فمن هنا يمكننا أن نقول أن الرافضة يردون سنة النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً . ويعتمدون من ذلك روايات يروونها هم من طريقتهم نسبوها إلى أئمتهم تتوافق مع دعاويهم يقيوا لهذا المذهب المكذوب أصلاً ويجعلون له مستنداً إلا أن ذلك لا يغني عنه شيئاً .

### المطلب الثالث: قولهم في توحيد الربوبية:

**توحيد الربوبية :** هو اعتقاد أن الله تعالى هو الخالق وحده والرازق وحده ، والحامي والمميت وحده ، والمالك والمتصرف في هذا الكون وحده لا شريك له في ذلك . وهذا مما يجمع عليه أهل السنة ، بل إن كثيراً من بني آدم يقرون به.<sup>(١)</sup>

وقد خالف في ذلك طوائف من المشركين . وممن خالف في ذلك أيضاً الرافضة، حيث زعموا أن للإمام والأئمة وغيرهم عندهم شركاً في الربوبية ، فقالوا: بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ص ١٧ ، ١٨ . ، وانظر الفصل الأول من الباب الثالث من هذه الرسالة في قول الرافضة في توحيد الربوبية ، وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية ، ففيه التوضيح لحقيقة معتقدتهم فيه ،

وعقد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان "باب أن الأرض كلها للإمام"<sup>(١)</sup>. وأسندوا الحوادث الكونية إلى الأئمة<sup>(٢)</sup>، كما قالوا بتأثير الكواكب بالنفع والضرر<sup>(٣)</sup>، وإحاطة الأرواح على العالم، وأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر<sup>(٤)</sup>. وسيأتي تفصيل مقالاتهم هذه بأدلتها في الفصل الأول من الباب الثالث، والخاص بتفصيل ذلك.

#### المطلب الرابع : قولهم في توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية: وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وهو الأمر الذي قامت عليه السموات والأرض ، وقامت عليه دعوة الرسل جميعاً.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ ﴾ [النحل: ٣٦]. وقد أخلص العبادة لله كل شيء في الكون، إلا كفار الجن والإنس.<sup>(٥)</sup>

والرافضة من الإنس قد خلطوا هذا التوحيد بشرك كثير. وإن أول ما يلحظه القارئ في قراءة مصادرهم يجد أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة.

فقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ ۚ ﴾ [الزمر: ٦٥]. ورد في أصول الكافي تفسيرها : "يعني إن أشركت في الولاية

(١) أصول الكافي ١/٤٠٧-٤١٠.

(٢) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ص ٣٤٧.

(٣) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ص ٣٧٢.

(٤) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ص ٣٨٢.

(٥) انظر: إغاثة اللهفان (٢/٢٠٩)، وانظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة ففيه توضيح وبيان.

وغيره" (١).

واعتقدوا أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق<sup>(٢)</sup>، ولا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة، وأجازوا الاستغاثة بالأئمة، وطلب الحاجة من الموتى، وعظموا القبور وقدسوها. وزعموا أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله<sup>(٣)</sup>.

وقالوا: إن الإمام يُحرّم ما يشاء ويحل ما يشاء. جاء في أصول الكافي إن الله تعالى "خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون" (٤).

وقالوا: إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء. جاء في أخبارهم: "...أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإن فيه شفاءً من كل داء وأمناً من كل خوف" (٥). وكذلك دعاؤهم بالطلاسم والرموز من أجل الشفاء، واستغاثتهم بالمجهول<sup>(٦)</sup>.

(١) أصول الكافي (٤٢٧/١). وانظر: تفسير القمي (٢٥١/٢)، والبرهان (٨٣/٤). وانظر تأويلات أخرى في هذا المعنى: بحار الأنوار (٣٦٤/٢٣)، تفسير القمي (٢٥٦/٢)، أصول الكافي (٤٢١/١)، البرهان (٩٤-٩٣/٤)، تفسير الصافي (٣٣٧/٤).

(٢) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٣) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٤) أصول الكافي (٤٤١/١). وانظر: بحار الأنوار (٣٤٢-٣٤٠/٢٥).

(٥) بحار الأنوار (١١٩/١٠١)، وانظر شواهد أخرى في هذا المعنى: وسائل الشيعة (٤١٥/١٠).

(٦) من أمثلة تلك الطلاسم: "بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عطنيطنيطح يا مطيطرون مزييا لنسون ما دما ساما سويا طيطشا لوش خيطوش...."، ورسم رموز غريبة على شكل خطوط. انظر: بحار الأنوار (١٩٣/٩٤، ٢٢٢، ٣٧٢، ٣٧٣). وانظر في الاستغاثة بالمجهول: من لا يحضره الفقيه (١٩٥/٢)، وسائل الشيعة (٣٢٥/٨).

وكذا استخارتم بما يشبه أزلام الجاهلية، فقد أدخلوا هذا في دينهم، وأضافوا عليه بعض الإضافات وسموها الرقاع. وعقد الحر العاملي لهذا باباً بعنوان "باب استحباب الاستخارة بالرقاع وكيفيتها"<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الاستخارات يذكرون كيفيات قد تختلف في بدايتها عن طرق أهل الجاهلية، ولكنها تنتهي بما يشبه عمل الجاهلية، حيث استكشاف ما هو خير عن طريق تحريك السبحة، أو كتابة افعّل أو لا تفعل في رقاع معينة واختبار ذلك عدة مرات<sup>(٢)</sup>. وسيأتي تفصيل ذلك.<sup>(٣)</sup>

### المطلب الخامس: قولهم في توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات كل ما أثبت الله تعالى لنفسه من أسمائه وصفاته وما أثبتته نبيه ﷺ، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه نبيه ﷺ، من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، وهو مذهب السلف، وخالفهم في ذلك المعطلة الذين نفوا بعض صفات الله تعالى أو كلها، كالجهمية والمعتزلة والأشعرية، كما خالفهم الممثلة\* الذين مثلوا صفات الله تعالى بصفات خلقه.<sup>(٤)</sup>

والرافضة ممن انحرفوا في هذا الباب، فمنهم بالتمثيل من قال كبعض متقدميهم، ومنهم من قال بالتعطيل، وهو الذي عليه أكثر متأخريهم.

(١) انظر: وسائل الشيعة (٢٠٨/٥-٢١٣)، وانظر: بحار الأنوار في الاستخارة بالبنادق (٢٣٥/٩١-٢٤٠)، والاستخارة بالسبحة والحصى (٢٤٧/٩١-٢٥١).

(٢) انظر: الفروع في الكافي، محمد يعقوب الكليني، ط ٣، بيروت، دار صعب، ١٤٠١ هـ (١٣١/١)، وسائل الشيعة (٢٠٨/٥).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة (٤٩٠/٢-٤٩٩) وانظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة .  
(\*) لفظ التجسيم لم يرد النهي عنه كلفظ وأن كان يدعيه أهل الكلام ويذمونه بل وينسبون كل من أثبات الصفات الذاتية لله أو الفعلية الثبته بالكتاب والسنة إلى أنه مجسم. وهم في ذلك معطلة يتلاعبون بالالفاظ، اما لفظ التمثيل فهو اللفظ المذموم شرعاً كما في قوله تعالى {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} وقوله تعالى {ولم يكن له كفواً أحد}.

(٤) انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية، تحقيق محمد عوده السعوي، ط ١، ١٤٠٥ هـ، ص ٤ وما بعدها، وانظر الفصل الثالث من الباب الثالث من هذه الرسالة في توضيح قولهم بالتفصيل.

كما أن الرافضة شذوا حيث وصفوا الأئمة بأسماء الله تعالى وصفاته في تأويلاتهم.  
 روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبدالله في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ  
 الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَسَمِّهِ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال: "نحن والله الأسماء الحسنى  
 التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا"<sup>(١)</sup>.

وذكر المجلسي في بحار الأنوار ستاً وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد  
 الله<sup>(٢)</sup>.

ونصوصهم التي تفسر أسماء الله عز وجل وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة<sup>(٣)</sup>. وسأذكر  
 بعضاً منها في موضعه بإذن الله تعالى .  
 وأقوالهم هذه هي من التأويل الباطني والإلحاد في أسمائه تعالى وصفاته ، شابهوا فيه من  
 سبقهم من بعض الوثنيين على ما سيأتي بيانه في موضعه.

ومما يرتبط بقولهم في الأسماء والصفات :

#### المطلب السادس: قولهم بالبداء:

البداء في اللغة: بدا بدواً وبدواً وبداءةً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداءاً وبداءةً:  
 نشأ له فيه رأي<sup>(٤)</sup>. فالبداء في اللغة له معنيان: الظهور بعد الخفاء. تقول: بدا سور المدينة  
 أي: ظهر، والمعنى الثاني: نشأة الرأي الجديد. قال الفراء: بدا لي أي: ظهر لي رأي آخر.  
 وبدا له في الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي<sup>(٥)</sup>.

(١) أصول الكافي (١/١٤٣-١٤٤). وانظر روايات أخرى في هذا المعنى: أصول الكافي (١/١٤٣)، البرهان (٣/

٢٤٠)، التوحيد لابن بابويه ١٥١-١٥٢، بحار الأنوار (٢٤/١٩٧).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/١٩١-٢٠٣). وانظر: رجال الكشي ص ٢١١.

(٣) انظر: التوحيد لابن بابويه ص ١٥٠، ١٥٣، بحار الأنوار (٢٤/١٩١، ٢٠١)، تفسير الصافي (٤/١٠٨)،

البرهان (٣/٢٤١).

(٤) القاموس المحيط مادة: (بدو).

(٥) انظر: الصحاح (٦/٢٢٧٨)، لسان العرب (٤/٦٦).

وكلا المعنيين وردا في القرآن الكريم، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥].

وتؤكد كتب الرافضة اعتقادهم هذه الفكرة عن الله -تعالى عن قولهم-، بل اعتبروها من لوازم الإيمان، فقالوا: "ما عبد الله بشيء مثل البداء"<sup>(١)</sup>. وإن كان قد ورد عنهم ما ينفيه.

وفي رواية أخرى: "ما عظم الله بمثل البداء"<sup>(٢)</sup> ورووا عن أبي عبدالله: "لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه"<sup>(٣)</sup>.

ويتضح من معنى البداء أنه يستلزم سبق الجهل وحدث العلم تبعاً لحدث المستجدات لقصور العقل عن إدراك المغيبات، ومثل هذه المعاني إطلاقها على الإنسان لا بأس فيه لتحقيقها فيه، أما إطلاقها على الله تعالى فلا شك أنه كفر يخرج صاحبه عن الملة.

والله سبحانه وتعالى موزه عن كل ذلك، وكيف يتوهم له البداء وعنده أم الكتاب، وله العلم المحيط في الأزل. ﴿عَلِمِ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٣]<sup>(٤)</sup>.

(١) أصول الكافي (١/١٤٦). وانظر: التوحيد لابن بابويه، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ص ٣٣٢، بحار الأنوار (١٠٧/٤).

(٢) الكافي (١/١١١).

(٣) الكافي (١/١١٥).

(٤) انظر في الرد عليهم: المستصفى للغزالي، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣ هـ (١/١١٠)، الأحكام في أصول الاحكام للآمدي، ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ هـ (٣/١١١).

بل وفي كتبهم روايات عن الأئمة ترمي من قال بالبداء بالخزي، وتناقض قولهم بالبداء.

جاء في كتاب التوحيد لابن بابويه: "... عن منصور بن حازم<sup>(١)</sup> قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق"<sup>(٢)</sup>.

وإن ظهور تناقضهم في رواياتهم من أوضح إمارات بطلان هذا المعتقد. وفي وصفهم الله تعالى بالبداء، وهو صفة نقص يتره الله تبارك وتعالى عنها شابهوا اليهود من وجهين:

الوجه الأول: افتراء صفة على الله تعالى لم يصف بها نفسه.  
الوجه الثاني: وصف الله تعالى بالنقائص، أو بما يلزم منه النقص. وذلك كما حكى الله تعالى عن اليهود في قولهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١]. أو وصفهم إياه تبارك وتعالى بالبخل في قولهم كما حكى الله عنهم: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وفي كتاب اليهود وعقائدهم عن هذا الشيء الكثير. منها ما ورد في سفر الخروج من وصف الله -تعالى- عن قولهم - بالندم: "فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه"<sup>(٣)</sup>

(١) منصور بن حازم: أبو أيوب البجلي. كوفي من فقهاء الامامية. رجال النجاشي (٣٥٢/٢).

(٢) التوحيد ص ٣٣٤، وانظر: أصول الكافي (١/١٤٨).

(٣) سفر الخروج (١٤/٣٢).



## المطلب السابع : أقوالهم في مسائل الإيمان:

الإيمان عند السلف قول واعتقاد وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ومن ارتكب شيئاً من الكبائر فهو تحت المشيئة ، إن شاء الله غفر له ، وإن شاء عذبه ، ولا يقولون بتخليد أحد ممن مات على الإسلام.

وخالف السلف في ذلك المرجئة والوعيدية : أما المرجئة فزعموا أن العمل ليس داخلياً في الإيمان ، وغلا بعضهم حتى زعم أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. أما الوعيدية فقد قالوا بتخليد أهل المعاصي ، وأن من مات على المعصية لا رجاء له في رحمة الله.<sup>(١)</sup>

والرافضة ممن جمع بين السوءتين ، فقالوا بالإرجاء ، وقالوا بالوعيد . أما الإرجاء فقد عقد صاحب الكافي باباً بعنوان "باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة"<sup>(٢)</sup>، فرووا عن أبي عبد الله أنه قال : "لا يضر مع الإيمان عمل ، ولا ينفع مع الكفر عمل".<sup>(٣)</sup>

وقالوا بالوعد، وأن ما وعد الله من ثواب على عمل فلا بد أن ينجزه. قال ابن بابويه: "اعتقادنا في الوعد أن ما وعد الله على عمل ثواباً فهو منجزه"<sup>(٤)</sup>. وتوسعوا في مفهوم الوعد، وجاءت أخبارهم تقول: بأن الأئمة يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة، وشهدوا بذلك لبعض أتباعهم على وجه التعيين<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر في منهج السلف في الإيمان : مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ، تحقيق د. سعود الخلف ، ط ١ ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٥٢ ، الإيمان لابن أبي شيبه ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الكويت ، دار الأرقام ، ص ٧ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٧٦/١) وما بعدها

(٢) أصول الكافي (٤٦٣/٢).

(٣) أصول الكافي (٤٣٥/٢).

(٤) الاعتقادات ص ٩٤ ، وانظر: أوائل المقالات ص ٥٧ ، الاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠ .

(٥) انظر نصوص في ذلك: رجال الكشي ص ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ .

وقد تبني هذا المعنى المجلسي في باب عقده بعنوان "باب الصفح عن الشيعة"، وذكر فيه سبعا وتسعين رواية<sup>(١)</sup>.

من ذلك ما رواه عن أبي عبد الله أنه قال: "إن الله يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله، وإن كانت في أعمالها ظالمة سيئة".<sup>(٢)</sup>

وعن أبي جعفر قال: "لن يطعم النار من وصف هذا الأمر".<sup>(٣)</sup>  
قال المجلسي: "وصف هذا الأمر: أي معرفة الإمامة والاعتقاد بها وبما تستلزمه من سائر العقائد الحقّة التي وصفوها".<sup>(٤)</sup>

ونقل الأشعري عنهم أنهم رووا في أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصّح عنهم، وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه، وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفّعوا لهم إليهم حتى يصفحوا عنهم<sup>(٥)</sup>.

وكما أنهم غلّوا بالنسبة لطائفتهم في الوعد، فهم وعيدية بالنسبة لمخالفهم، فمع قولهم إن الخلود لا يكون إلا للكفار أما مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى - هكذا زعموا - والإقرار لفرائضه من أهل الصلاة، فإنهم لا يخلدون في النار وأنهم بارتكاب الكبيرة لا يخرجون من الإسلام، وإن كانوا يفسقون بما فعلوه من الكبائر والآثام<sup>(٦)</sup>.

وقد توسّعوا في مفهوم الكفر، فاتفقوا على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البيئات عليهم، فإن تابوا عن

(١) انظر: بحار الأنوار (٩٨/٦٨ - ٩٩/١٩٤).

(٢) البحار (١١٣/٦٨).

(٣) البحار (١٠٣/٦٨).

(٤) البحار (١٠٣/٦٨).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٢٦).

(٦) أوائل المقالات ص ١٤-١٥.

بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وإن مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار<sup>(١)</sup>.

فهم من هذا الباب وعيدية. ولهذا قال شيخ الإسلام بأن متأخري الشيعة وعيدية في باب الأسماء والأحكام<sup>(٢)</sup>.  
فهم وعيدية بالنسبة لمن خالفهم.

### المطلب الثامن: قولهم في بقية أركان الإيمان:

أركان الإيمان هي الواردة في حديث جبريل عليه السلام ، في قوله ﷺ: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ".<sup>(٣)</sup>

فهذه أركان الإيمان التي لا يصح الإيمان إلا بها. وقد خالف الرافضة الحق في أشياء من ذلك.

وقد سبق ذكر أقوالهم فيما يتعلق بالإيمان بالله ، من ناحية ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته . وسنذكر هنا أقوالهم في بقية أركان الإيمان :

#### أولاً: الملائكة :

الملائكة عند أهل السنة خلق من خلق الله ، وعبيد من عباده ، مكرمون لا يعصونه ، وهم بأمره يعملون. خلقهم الله من نور ، وصرفهم ، وجعل لهم أعمالاً يقومون بها في هذا الكون ، يثبت أهل السنة من ذلك ما ثبت بالدليل الصحيح.<sup>(٤)</sup>

(١) أوائل المقالات ص ١٧، وانظر: الاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠.

(٢) الفتاوى (٥٥/٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان: صحيح البخاري مع الفتح (١/١١٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان، (١/١٦٢).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٠٥ وما بعدها .

أما الرافضة فقد زعموا في ذلك مزاعم عدة ، فالملائكة عندهم خلقوا من نور الأئمة وهم خدام الأئمة.

رووا في أخبارهم: "خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبيه إلى يوم القيامة"<sup>(١)</sup>. وقالوا: "إن الملائكة لخدامنا وخدام محينا"<sup>(٢)</sup>.

فالملائكة في أخبار الرافضة مكلفون بمسألة الولاية<sup>(٣)</sup>، وحياتهم موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: الكتب:

أنزل الله تعالى على بعض رسله كتباً ذكرها في كتابه ، وأوجب علينا الإيمان بذلك. فمن ذلك: صحف إبراهيم ، والتوراة التي أنزلها على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى. والقرآن خاتمها ، وقد أنزله على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.<sup>(٥)</sup>

فهذه الكتب التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه هي التي يجب علينا الإيمان بأن الله أنزلها ، وهذا هو قول أهل السنة. أما الرافضة ، فإنهم قد ادعوا كتباً زعموا أن الله سبحانه أنزلها من السماء على الأئمة، غير تلك الكتب ، وهي تبع لافتراءاتهم العديدة في شأن أئمتهم .

وادعوا كتاباً خاصاً لعلي جاء في رواياتهم: أن الله أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يموت فقال: "يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك. قال: ومن النجيب من أهل بيتي يا جبرائيل؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام..."<sup>(٦)</sup>.

(١) بحار الأنوار (٣٢٠/٢٣).

(٢) بحار الأنوار (٣٣٥/٢٦).

(٣) انظر: بحار الأنوار (٣٤٠/٢٦ ، ٣٢١)، الاحتجاج للطبرسي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ص ٣١.

(٤) انظر: بحار الأنوار (٣٤٩/٢٦)، وسائل الشيعة (٥٦٣/٨-٥٦٤).

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٢٤ .

(٦) أصول الكافي (٢٨٠/١)، بحار الأنوار (١٩٢/٣٦-١٩٣).

فادعوا نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ. جاء في رواياتهم "... إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين ﷺ يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.. أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"<sup>(١)</sup>. وفي موضع آخر أنه أي مصحف فاطمة "... كلام الله أنزله عليها إملاء رسول الله ﷺ وخط علي"<sup>(٢)</sup>.

وهي روايات ينقض بعضها بعضاً، فكيف يتزل على فاطمة ثم يكون من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي. وفي الرواية الأولى أن هذا المصحف من إملاء أحد الملائكة.

وادعوا كذلك أو آمنوا بما يسمى "لوح فاطمة" وهو غير مصحف فاطمة، فلوح فاطمة - كما يزعمون - نزل على رسول الله ﷺ، وأهداه لفاطمة. فرووا عن جابر "... فرأيت في يدها -أي في يد فاطمة- لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليسرني بذلك..."<sup>(٣)</sup>.

ومن باب غلوهم في أئمتهم وكذبهم عليهم زعموا في تأويلاتهم أن جميع الكتب السماوية عند الأئمة، وأنهم يقرأونها على اختلاف لغاتها، وعقد صاحب الكافي باباً لهذا

(١) انظر: أصول الكافي (١/٢٤٠)، بحار الأنوار (٢٦/٤٤).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/٤٢).

(٣) انظر نصه في: الكافي (١/٥٢٧-٥٢٨)، الاحتجاج للطبرسي (١/٨٤-٨٧).

الموضوع بعنوان "باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"<sup>(١)</sup>.

ومن رواياتهم في ذلك: "كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن -أي الأئمة- هم"<sup>(٢)</sup>.

وهي دعوى لا دليل عليها. وقد أثبت الله تعالى تحريف اليهود والنصارى لكتبهم ، كما أثبت ضياع جزء منها ، كما أن الدراسات التي قامت حول كتب الأنبياء السابقين تقول بأنه لم يبق منها كتاب على ما أنزل لم يصل إليه تحريف ، سوى القرآن.

### ثالثاً: الأنبياء

الأنبياء هم رسل الله وخيرتهم من خلقه ، وأفضل بني آدم ، وهم الواسطة بين الله وخلقه في تبليغ دين الله. وقد ذكر الله تعالى في القرآن ، كما ذكر نبيه في السنة عدداً منهم ، سماهم بأسمائهم. فأهل السنة يقولون لكل من ذكر بالنبوة والاصطفاء.<sup>(٣)</sup>

أما الرافضة ، فبسبب غلوهم في أئمتهم جعلوا لهم المقام الأعلى فوق الأنبياء ، على تفضيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهبهم.<sup>(٤)</sup>

وفي بحار الأنوار عقد باباً بعنوان "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق ، وأن أولي العزم إنما

(١) أصول الكافي (٢٢٧/١). وانظر كذلك: بحار الأنوار (١٨٠/٢٦) فذكر باباً بعنوان "باب في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتهم".

(٢) أصول الكافي (٣٥٥/٥)، وانظر: أصول الكافي (٣٩٣/١)، (٣٩٨).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٢٣.

(٤) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة. باب "أن النبي والأئمة الاثني عشر -عليهم السلام- أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم". ص ١٥١. وانظر: اعتقادات ابن بابويه ص ١٠٦.

صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم"<sup>(١)</sup>. وألفوا في هذا المعتقد مؤلفات عدة<sup>(٢)</sup>.

وهذا المذهب أصبح من أصول الرافضة الاثني عشرية<sup>(٣)</sup>.

وهذا كلام روايته كافية في بيان كفرهم وضلالهم، فإن دعواهم هذه بتفضيل أئمتهم على الأنبياء عموماً تشمل النبي ﷺ وغيره من الأنبياء. وهذا كفر ظاهر.

### رابعاً: اليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يعني إجمالاً: أن الله سيبعث الموتى من قبورهم ويجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

كما أن الإيمان باليوم الآخر يعني تفصيلاً: الإيمان بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله ﷺ مما يقع من حين نزول الموت بالإنسان، وما يعقبه من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه، ثم بعد ذلك البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والجنة أو النار - أعادنا الله منها -.

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلا بها، فمن أنكره أو كذب به أو شك به فهو ليس مسلماً<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: بحار الأنوار (٢٦/٢٦٧).

(٢) انظر: كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء، وكتاب "تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل" لهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ).

(٣) انظر في تفضيل الأئمة على الأنبياء وأنه مذهب الروافض: أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، ط ١، استانبول، مطبعة الدولة، ١٣٤٦ هـ، ص ٢٩٨، والشفاء، للقاضي عياض، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة عيسى الباني الحلبي، ص ١٠٧٨، ومنهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٧/١). وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أن "من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء" رسالة في الرد على الرافضة، ص ٢٩.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٦١ وما بعدها.

أما الرافضة فلهم في الإيمان باليوم الآخر أقوال عدة، فأيات القرآن في اليوم الآخر أولوا معناها بالرجعة<sup>(١)</sup>.

وجعلوا أمر الآخرة للإمام. يقول الكليني: "الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله"<sup>(٢)</sup>.

والأئمة يحضرون عند الموت<sup>(٣)</sup>، وأول ما يُسأل عنه في القبر هو حب الاثني عشر<sup>(٤)</sup>. وحشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع، بل هناك فئة لا يشملها الحشر هم أهل مدينة (قم)<sup>(٥)</sup>.

ولهم مزاعم أخرى في هذا الباب يصعب حصرها، وكلها من الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى آل البيت، كدعواهم أن الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء كفر بالله تعالى، وشرك به فيما هو من خصائص الربوبية، فإن الله تعالى له الآخرة والأولى. قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [النجم: ٢٥]. وخص نفسه بالملك، وجعل حساب الخلائق إليه، إذ هو ربهم وهو أعلم بهم. والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

### خامساً: قولهم في القدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لحديث جبريل عليه السلام فقوله "وبالقدر خيره وشره" معناه: أن تؤمن بأن ما يصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عز وجل.

والإيمان بالقدر لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بأربع مراتب، وهي:

(١) انظر الفصل الخاص بدراسة هذا المعتقد.

(٢) أصول الكافي (٤٠٩/١).

(٣) انظر: الاعتقادات ص ٩٣-٩٤.

(٤) انظر: الاعتقادات للمجلسي ص ٩٥.

(٥) انظر: بحار الأنوار (٢١٨/٦٠).



**الأولى-العلم:** أي أن الله سبحانه وتعالى علم كل شيء ،ومنه أعمال العباد دقيقتها وجليلها .

**المرتبة الثانية - الكتابة :** أي اعتقاد أن الله تعالى قد كتب مقادير كل شيء ،وجميع أعمال العباد صغيرها وكبيرها ، ودقيقتها وجليلها.

**المرتبة الثالثة - المشيئة ، وتعني :** الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء . فلم يقع في هذا الكون شيء إلا بمشيئته ، ولم يقع إلا لأن الله قد شاء وقوعه ، وما لم يقع إنما لم يقع لأن الله لم يشأ وقوعه.

وهذا شامل لكل شيء مما هو طاعة ومعصية وهداية وضلال وخير وشر .فمشيئة الله هي الموجبة لوقوع الأمر . وذلك معنى قول المسلمين :ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

**المرتبة الرابعة - خلق الأعمال ، وتعني :** أن الله تعالى خالق كل شيء ، كما أنه هو الخالق جل وعلا لذوات العباد وأجسادهم ، فهو كذلك خالق لأعمالهم وأفعالهم . بل كل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل إنما هو خلق الله تعالى .

والإيمان بأن الله قد قدر علينا ما هو واقع بنا ، وأن الله سبحانه قد شاء جميع أفعالنا منا قبل وقوعها منا ، وكذلك خلقها فينا وقت فعلنا لها ، كل ذلك نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية المثبتة لذلك من القرآن والسنة ، فهو إيمان بالغيب وفق خير الله سبحانه وتعالى ، وخير رسوله صلى الله عليه وسلم .

فكما أننا نؤمن بالجنة والنار وما أعدده الله لأهل كل دار منهما بالغيب من غير مشاهدة منا للجنة أو النار في هذه الحياة الدنيا ، فكذلك الإيمان بالقدر إنما نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية التي بينته ووضحته .<sup>(١)</sup>

(١) انظر في المسائل السابقة : العقيدة الواسطية لابن تيمية ، ص ٢١ وما بعدها ، شفاء العليل ، ابن قيم بيروت، دار المعرفة، ص ٢٩ وما بعدها ، شرح الطحاوية ، ص ٢٦٨ وما بعدها ، وانظر :الفصل الأول من الباب الثالث من هذه الرسالة ، في قول الرافضة عن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ، ودراسة حقيقة قولهم في القدر.

وقد خالف في القدر فرقان: الجهمية الجبرية ، والمعتزلة القدرية.  
فالجبرية غلوا في الإثبات حتى نفوا أن يكون للعبد قدرة ومشئته ، وأسندوا ذلك إلى الله . أما المعتزلة القدرية فغلّاهم الأوائل كانوا على نفي العلم والكتابة ، أما متأخروهم فيقرون بالعلم والكتابة ، وينكرون المشيئة وخلق الأعمال .

أما الرافضة فإن قدماءهم كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup>.  
فابن بابويه القمي يقول في عقائده: "اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين..."<sup>(٢)</sup>.

ولكن وفيما بعد فإن طائفة من شيوخهم سلكوا مسلك المعتزلة وعقد شيخهم الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) باباً بعنوان "باب إن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء إلا أفعال العباد"<sup>(٣)</sup>. وقال "أقول إن مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"<sup>(٤)</sup>.

لكن جاءت عندهم مجموعة أخرى من الروايات تقول بأن مذهبهم في القدر هو أمر بين الأمرين لا جبر ولا تفويض<sup>(٥)</sup>. وواضح أن نفي الجبر القصد منه الخروج عن مذهب الجبرية، "أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على

(١) انظر: منهاج السنة (٢/٢٩).

(٢) عقائد الصدوق ص ٧٥.

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨٠.

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨١، وانظر: قلائد الحرائد، محمد المهدي الحسيني، تحقيق جودت كاظم ،

بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٢ هـ ، ص ٦٠ للقرظيني، وبحار الأنوار (٤/١٤٨).

(٥) انظر: أصول الكافي ١/١٥٥ باب "الجبر والقدر بين الأمرين"، وانظر: بحار الأنوار (٥/٢٢-٥٦).

تلك الأفعال، وفوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها وفق مشيئتهم وقدرتهم، وليس لله تعالى في أفعالهم صنع<sup>(١)</sup>.

بل أكثر من ذلك عندهم روايات أخرى تنتقد مذهب المعتزلة، وتشنع على القائلين به، وترد على الشيعة في سلوكها سلوك المعتزلة<sup>(٢)</sup>.

وهكذا فمن قدماء الشيعة من هم على الإثبات، وأعرض عن ذلك الشيعة المتأخرون وقلدوا أهل الاعتزال، مع أن أقوال الأئمة كما أثبتته كتبهم المعتمدة عندهم لا تصرح بنفي القدر في أكثر رواياتها، بل تهاجم المعتزلة، وتنتقد مذهبهم في القدر.

كما تقرر جملةً من أخبارهم أن الحق ليس مع المعتزلة القدرية ولا مع الجبرية بل الحق منزلة ثالثة، توقف أبو جعفر كما تروي كتبهم عنده لما سئل، ثم قال: "لو أجبتك فيه لكفرت"<sup>(٣)</sup>.

ومن شيوخهم من فسر ذلك بمقتضى مذهب أهل السنة، وقال بما جاء في رواياتهم من الإثبات، وأعرض عما قاله طائفة من شيوخه، وجعل ذلك هو معتقد طائفته. قال: "إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخله في سلطانه لأنه هو مقيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا على المعاصي، لأن لنا القدرة

(١) بحار الأنوار (٨٣/٥).

(٢) انظر: تفسير القمي (٢١٦-٢٢٧)، بحار الأنوار (٩/٥، ٥٦)، البرهان (٣٩٨/١).

(٣) انظر: التوحيد لابن بابويه ص ٣٦٣، بحار الأنوار (٥٣/٥-٥٤). وقد أشار أبو الحسن الأشعري إلى مذاهب الرافضة الثلاث. انظر: مقالات الإسلاميين (١١٤/١-١١٥).

والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والأمر وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد"<sup>(١)</sup>.

وهي كلمات توافق ما ذهب إليه أهل السنة، وتوافق ما ذهب إليه أوائل الشيعة. وإن كان هذا لا ينفي أن من شيوخهم وأساطينهم من ذهب إلى ما ذهب إليه أهل الاعتزال<sup>(٢)</sup>.

### المطلب التاسع: قولهم في الإمامة:<sup>(٣)</sup>

الإمامة عند أهل السنة: هي الولاية العامة على المسلمين، التي يقوم بموجبها الإمام برعاية أمور الدين والدنيا في الأمة.

وأثبت أهل السنة أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

ثم الإمام بعد ذلك هو كل من اختاره المسلمون أو غلب عليهم، يرضى لهم أمور دينهم ودنياهم.<sup>(٤)</sup>

(١) عقائد الإمامية للمظفر، بيروت، دار الغدير، ١٣٩٣ هـ، ص ٦٧-٦٨، وانظر كذلك: عقائد الشيعة

الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (١٧٥/٣-١٧٦).

(٢) انظر "تفصيل القول في القدر، ونقض شبهات المعتزلة ومن قلدهم من القدرية: منهاج السنة النبوية

(١/٣٩-٤٥، ٢٨٥، ٣٥٦) وما بعدها، وانظر: شرح الطحاوية ص ٢١٧ وما بعدها.

(٣) جعلت الحديث عن الإمامة مطلباً مستقلاً، لأن الرافضة يجعلونها باباً مستقلاً في كتبهم، وإن كانت عندهم من أصول الدين.

(٤) انظر: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقية، ابن حجر الهيتمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة،

١٩٩٧ هـ، ص ٧، الاحكام السلطانية للماوردي، ط ١، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٥ هـ، ص ٥، النووي،

وشرح صحيح مسلم (١٢ / ٢٠٥)، ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩١، وانظر الفصل الرابع من الباب الثالث

من هذه الرسالة، ففيه دراسة هذه العقيدة بالتفصيل.

أما الروافض فإن للإمامة والأئمة عندهم شأن آخر ، وقد غلوا فيها وفيهم غلواً شديداً ، أخرج من أعتقد ذلك الغلو من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر ، وهي مدار ديانتهم ومذهبهم وقطب رحاها.

وسنشير إلى أمور مختصرة تتعلق بدعاويهم في ذلك ، حيث عقدت فصلاً خاصة في الباب الثالث من هذه الرسالة لدراسة هذه العقيدة عندهم :

- قولهم إن الإمامة ركن من أركان الدين ، وكفر من لم يقر بالإمامة، وأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة تماماً. وأنها وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي. وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره.

- قولهم بوقوع المعجزات من الأئمة . وامتألت كتب الحديث عندهم بالحديث عن هذه المعجزات<sup>(١)</sup>.

وقد اعترفت كتبهم بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وكفرهم"<sup>(٢)</sup>.

فهم يعتقدون أن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى. وذكر القمي في عقائده أن عدد الأوصياء مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي<sup>(٣)</sup>. وأن علياً هو آخر الأوصياء<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الفصل الخامس من الباب الثالث .

(٢) انظر: رجال الكشي ١٨-١٩، المقالات والفرق للقمي ص ٢٠، فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٢، الاعتقادات ص ١١١، بحار الأنوار (٦٢/٢٧)، الأنوار النعمانية (٢٧٩/٢).

(٣) عقائد الصدوق ص ١٠٦.

(٤) بحار الأنوار (٣٢٤/٣٩). وهذا القول يعني أنه لا وصي بعد علي، فما حال اعتقادهم بأئمتهم الاثني عشر؟!.

ويقرر هذه الأفكار جميعها أحد علمائهم في هذا العصر ، وهو محمد حسين آل كاشف الغطاء ، حيث يقول:

"إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده"<sup>(١)</sup>.

هذا قولهم في الإمامة،<sup>(٢)</sup> ولكن ابن سبأ انتهى بأمر الوصية عند علي، ولكن فيما بعد وفي القرن الثاني وضعت جذور فكرة حصر الأئمة بعدد معين، ممن يدعي الصلة بأهل البيت أمثال: شيطان الطاق<sup>(٣)</sup>، وهشام بن الحكم<sup>(٤)</sup>.

وقد اختلفت اتجاهات الرافضة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة، ولكن لم يعرف الاعتقاد باثني عشر إماماً إلا بعد وفاة الحسن العسكري<sup>(٥)</sup>.

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٥٨.

(٢) انظر في منزلة الإمامة عندهم وجعلها أعظم أركان الإسلام: أصول الكافي (١٨/٢)، تفسير العياشي (١/١)، البرهان (٣٠٣/١)، بحار الأنوار (٣٩٤/١).

(٣) شيطان الطاق : هو محمد بن علي بن النعمان الكوفي . أبو جعفر . توفي سنة ١٨٠ هـ. كذا يسميه أهل السنة ، وهو عندهم يسمى مؤمن الطاق . انظر : السير (٥٥٣/١٠) ، منهاج السنة (٢٣٧/٢) ، تنقيح المقال رقم (١١١٤٧) .

(٤) انظر: رجال الكشي ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، تنقيح المقال للممقاني (٤٧٠/١) ، بحار الأنوار (٢٥٩/١٠٠) .

(٥) انظر أقوالهم في الأئمة: أصول الكافي (٥٣٤/١) ، الغيبة ص ٩٢ ، إكمال الدين لابن بابويه ص ٢٦٤ . وانظر أدلتهم في الاحتجاج بالأئمة الاثني عشر: الغيبة للطوسي ص ٩٨ ونقدها في منهاج السنة (٢٠٦/٤) .

(٢١١-). وانظر استدلالهم على مسألة الإمامة: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ١٤٢ ، عقائد الإمامية

للمظفر ص ١٠٣ ، منهاج الكرامة ص ١٤٧ ، حق اليقين (١٤٤/١) ، عقائد الإمامية الاثني عشرية

للزنجاني (٨٢-٨١/١) ، تفسير الصافي (٧١-٥١/٢) ، البرهان (٤٩١-٤٨٨/١) ، الشيعة في عقائدهم للقزويني ، ط

٤ ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٤١٣ هـ ، ص ٧١ . وفي الرد انظر: منهاج السنة (٥-٤/٤) ، ٩-١٦ ، ٨٤-٨٧ ،

تفسير ابن كثير (٧٧-٧٦/٢) ، مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٢ ، الاعتقاد للبيهقي ، باكستان ، المطبعة العربية ،

ص ١٨٢-١٨٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ، ابن عساكر على بن الحسن ، بيروت ، دار المسيرة ، (١٦٩/٤) ، البداية

والنهاية (١٠٥-١٠٤/٥) .

وفي نقد قولهم هذا أقول: إن اختلاف أقوالهم في هذا الأمر وتباين مذاهبهم في تحديد عدد الأئمة وأعيانهم يكشف حقيقة هذه الدعوى، فكل طائفة تدحض مزاعم الأخرى وتكذبها. ومسألة حصر الأئمة بعدد معين لا يقبلها العقل ومنطق الواقع، وقد اضطروا للخروج عن حصر الأئمة بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام أو ما يسمى بـ (ولاية الفقيه)، واختلف قولهم في حدود النيابة<sup>(١)</sup>.

ثم فيما بعد وفي العصر الحاضر خرجوا عن حصر العدد إلى حصر النوع، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي<sup>(٢)</sup>.

وقد ارتبط بعقيدة الإمامة عندهم معتقدات أخرى، أجهلها فيما يلي، حيث أفردت لكل منها فصلاً خاصاً لدراستها، وبيان انحراف الرافضة فيه، ومشابھتهم فيه للوثنيين.

### القول بعصمة الأئمة:

اتفق أهل العلم: من أهل السنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، فإن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الحميني والحكومة الإسلامية، محمد مغنية، ط١، بيروت، دار العلم، ١٩٧٩ هـ، ص ٦٨.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية للحميني، ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الحميني، ط٢، بيروت، مركز بقية الله

الأعظم، ١٩٩٩ م، ص ٤٨.

(٣) انظر: منهاج السنة (١٧٥/٣).

وقد اختلف معنى العصمة عندهم فالتقدمون منهم يرون أن الأئمة معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، وهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، ولا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل<sup>(١)</sup>.

وقد حاولوا الاستدلال لعصمة الأئمة عندهم بنصوص من القرآن والسنة، وأدلة عقلية<sup>(٢)</sup>، أولوا فيها النصوص تأويلاً يبعدها عن نصوص الكتاب والسنة، وعن تفسيرات سلف الأمة وأئمتها، ولا مرجع لهم فيها إلا أئمتهم، ولا سند لهم إلا خداع الناس فيما ينسبونه لأهل البيت .

جاء في نهج البلاغة "أحد مصادرهم الذي لا تشك الشيعة في كلمة منه ما يهدم كل ما ساقوه من دعاوى في عصمة الأئمة"<sup>(٣)</sup>، من ذلك :  
"لا تخالطوني بالمصانعة... فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي"<sup>(٤)</sup>.

### المطلب العاشر: قولهم بالمهدية والغيبة:

لما اعتقد الرافضة بالأئمة الاثني عشر، وقالوا بعصمتهم، ادعوا أمراً آخر يرتبط بإمامهم الثاني عشر المزعوم، وهو محمد بن الحسن العسكري، الذي زعموا زوراً وكذباً أنه ولد لأبيه الحسن العسكري، فلم تنظره عين، ولم تسمع به أذن، وإنما دخل

(١) انظر: الاعتقادات لابن بابويه ص ١٠٨-١٠٩، من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه القمي، بيروت، دار صعب، دار التعارف، ١٤٠١ هـ (٢٣٤/١)، وقد نقل هذا عن شيخه ابن الوليد.

(٢) انظر: أصول الكافي (١٩٧/١-١٩٨)، بحار الأنوار (١٩١/٢٥)، أعيان الشيعة (٤٥٨/١)، أصل الشيعة ٥٩، مجمع البيان للطبرسي (٢٠١/١) الشيعة في عقائدهم ص ٣٦٨-٣٦٩، عقائد الإمامية للزنجاني ص ٧٧،

أصول التشيع لهاشم معروف الحسيني، ط ١، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٤ هـ، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية (٧٩٣/٢).

(٤) نهج البلاغة ص ٣٣٥. وانظر كذلك: ص ٨٢، ١٠٤.



السرداب في زعمهم من حين ولادته ، وبدأ يفتيهم فيما يزعمون ، ويحكم بينهم فيما يدعون.

ثم لما خافوا افتضاح أمرهم وظهور كذبهم ادعوا أن ذلك الإمام المختفي في السرداب قد غاب غيبة طويلة ستدوم إلى قرب قيام الساعة ، حيث سيظهر آخر الزمان، مهدياً يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً حسب زعمهم.

وافتروا بذلك روايات ودعاوى كثيرة ، إن دلت على شيء فإنما تدل على جرأة على الكذب على الله وعلى الناس .<sup>(١)</sup>

### المطلب الحادي عشر: قولهم بالرجعة ، والظهور:

الرجعة من أصول المذهب الرافضي، وهي فرع من فروع عقيدة الإمامة عندهم ، وتعني أن الإمام المهدي الغائب ، يرجع ويخرج من الغار ، في وقت معلوم ، يرى الرافضة أنه في آخر الزمان ، ويبعث الرسول وأمير المؤمنين ، وأهل البيت ، وجميع الأئمة والخواص المقربين ، يبعثون أحياء فيخرجون من قبورهم ، ويبايعون المهدي .<sup>(٢)</sup>  
عن ابن بابويه : "واعتقادنا في الرجعة أنها حق".<sup>(٣)</sup>

ويرتبط بالرجعة عند الرافضة عقيدة أخرى ، وهي : قولهم بالظهور ، وتعني : ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم، وهو غير الرجعة، وهو غير

(١) انظر التعريف بهذه العقيدة ونقدها في الفصل السادس من الباب الثالث.

(٢) انظر أوائل المقالات ، ص ٩٥ ، ٥١ ، الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ط ١ ، بيروت ، دار العالمية ، ١٤١٤ هـ ،

ص ٤٣-٤٥ ، وانظر تفصيل القول في هذه العقيدة الفصل السابع من الباب الثالث .

(٣) الاعتقادات ، ص ٩٠ .

مرتبط بوقت معين كالرجعة، بل هو خاضع لإرادة الأمة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني عشر : قولهم بالتقية<sup>(٢)</sup>:

يعرف الرافضة التقية بأنها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين. يقول المفيد: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"<sup>(٣)</sup>.

والتقية ذكرها الله تعالى في القرآن قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ [آل عمران: ٢٨]<sup>(٤)</sup>. وجعلها رخصة في حالة الاضطرار.

وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ [آل عمران: ٢٨]. فإجماع أهل العلم على أن التقية رخصة في حالة الضرورة<sup>(٥)</sup>.

ولكن التقية عند الرافضة خلاف ذلك، فمفهومها عندهم ليست كمفهوم المسلمين، وأنها رخصة في حال الضرورة، بل يرون وجوبها مثلها مثل الصلاة.

قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمثلة من ترك الصلاة"<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر الفصل السابع من الباب الثالث .

(٢) اتقيت الشيء وتقيته أتقية وأتقيه تقي وتقياً وتقياً. انظر: لسان العرب مادة: (وقي). قال ابن حجر: التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير. انظر: فتح الباري (٣١٤/١٢). والتقية إظهار خلاف ما في الباطن. انظر: النهاية لابن الأثير (١٩٣/١).

(٣) شرح عقائد الصدوق، المفيد محمد بن النعمان، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ، ص ٢٦١.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣١٦/٦) تحقيق: أحمد شاکر.

(٥) انظر: فتح الباري (٣١٤/١٢).

(٦) الاعتقادات ص ١١٤. وانظر: بحار الأنوار (٤١٢/٧٥).

وقد جعلوها هي الدين كله، ولا دين لمن لا تقية له.  
رووا عن جعفر بن محمد قال: "إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له"<sup>(١)</sup>، وعدوا ترك التقية ذنباً لا يغفر<sup>(٢)</sup>.

والتقية يلازمونها في ديار المسلمين، حتى إنهم يسمون دار الإسلام دار التقية<sup>(٣)</sup>، ويؤكد الحر العامل الشيعي أنه لا بد من التعامل مع أهل السنة بالتقية، ذكر ذلك في كتابه، فقال: "باب وجوب عشرة العامة (أهل السنة) بالتقية"<sup>(٤)</sup>.

والرافضة إنما قالوا بالتقية للخروج من المتناقضات والاختلافات الموجودة في الروايات عندهم، والاعتقادات التي يقولون بها، فإذا رأوا ما يخالف ما يعتقدونه مما يؤثر عن أئمتهم زعموا أن الرواية التي لاتوافق أهواءهم إنما فعلت تقية، فخرجوا بهذه الدعوى من أن تقوم عليهم حجة في رواية مخالفة<sup>(٥)</sup>.

وقد قرر أهل العلم من خلال معرفتهم بواقع الرافضة أن تقيتهم إنما هي الكذب والنفاق<sup>(٦)</sup>.

(١) أصول الكافي (٢٠/٢١٧). وانظر: وسائل الشيعة (١١/٤٦٠)، بحار الأنوار (٧٥/٤٢٣).

(٢) انظر: وسائل الشيعة (١١/٤٧٤)، بحار الأنوار (٧٥/٤١٥).

(٣) انظر: بحار الأنوار (٧٥/٤١١).

(٤) وسائل الشيعة (١١/٤٧٠).

(٥) انظر أقوالهم في ذلك وتبريرهم بالتقية: أصول الكافي ١/٦٥ المقالات والفرق للقمي ص ٧٨، فرق الشيعة للنوختي ص ٦٥-٦٦، الاستبصار، محمد بن الحسن الطوسي، ط ٣، بيروت، دار التعارف، طهران، دار الكتب الإسلامية، (١/٦٥) وسائل الشيعة (٧/٤٤١).

(٦) انظر: منهاج السنة ٣/٢٦٠.

وبهذا نكون قد أتينا على مجمل عقائد الرافضة ، وبعض هذه العقائد ، والتي تأثروا بها واستفادوها من الأديان الوثنية سيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى في الباب الثالث من هذه الرسالة ،الخاص بدراسة عقائد الرافضة ،التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .

## الباب الثاني

قنوات الاتصال بين الرافضة وأصحاب الأديان الوثنية

تهی د

## تمهيد

إن التشيع ككل الفرق وُجد فيه من يعتقده ديناً، ومن تبناه لتحقيق مصلحة أو لغاية. واختلطت فيه الدعاوى التي هي مزيج من أفكار مختلفة وديانات متعددة، عرفها المسلمون بالفتح: مزدكية، صابئة، زرادشتية، بوذية، مانوية، نصرانية، (نسطورية) - وقد سبق التعريف بها في الفصل الأول من الباب الأول - في الموصل والعراق وفارس وما حولها - وتشرب الرافضة كثيراً من تلك الأفكار لمجاورتهم لها، واحتكاكهم بأهلها ودخول الأهواء فيهم، فظهرت في عقائد الرافضة الأقوال المختلفة كالرجعة والوصية، والدعاوى الفاسدة في الإمامة والأئمة، والغلو في الأئمة، كما سيتضح.

اطلع المسلمون من خلال فتوحاتهم لتلك البلدان على عقائد فاسدة لم يعرفوها من قبل أن يرثو مدائن كسرى وقيصر.

ودخل الإسلام تلك البلاد، وكانت طوائف الفرس فئات عدة: من رفض الإسلام صراحة، ومن حسن إسلامه، ومنهم من أعلن إسلامه، ولكنه لم يستطع أن يتخلى عن أشياء من عقائده وأفكاره السابقة، فخلطها بالدين الوافد وهو الإسلام، ولم تخلط بشاشة هذا الدين قلوبهم وبقي في نفوسهم رواسب من الدين القديم.

وفيهم من دخل الدين الجديد وهو يضمّر في نفسه الكيد والمكر والخديعة، وهم المنافقون -، ويتحين الفرص للانقضاض على هذا الدين، الذي بسط سلطانه على أكثر رقعة الأرض المعروفة يومذاك، ويعملون في الخفاء لتحقيق هذا الغرض<sup>(١)</sup>.

(١) انظر في هذه المعاني: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى ص ٧٢، الزندقة والزنادقة، عاطف شكري، عمان دار الفكر، ص ٩٧-٩٩، تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي ٢٨٧-٢٨٨. مجلة التوحيد مقال (باب السنة) ص ٥ الشيخ محمد علي عبدالرحيم "الشيعية مسلكتهم ونشأتهم".

وقد ذكر ابن حزم رحمه الله تلك الحقيقة عن الفرس فيين أنهم لما فشلوا في حرب الإسلام بالسيف، فكروا في وسيلة أخرى لحربه: "فأروا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم علي عليه السلام، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام" (٢). وقد تحقق لهم - أي الفرس - أيام العباسيين شيء من مقاصدهم، حيث أنهم كانوا العون الأكبر لهم في القضاء على الدولة الأموية، التي كانت سداً منيعاً في وجه أطماعهم فلذا اعتبروا الدولة العباسية دولتهم، فحاولوا إظهار دياناتهم القديمة وأفكارهم المنحرفة، واتخذت شكل حركة شعوية ارتبطت بالزندقة (٣).

إذن كانت هناك عدة عوامل جعلت احتكاك المسلمين بغيرهم في فارس وما حولها من الأسباب الأساسية في انحراف طائفة منهم، بل وبروز فرق عديدة تحت مظلة الإسلام وهي منحرفة عنه.

وفي الفصل التالي أعرض عرضاً موجزاً للفتح الإسلامي لفارس وما حولها، وما نتج عنه من احتكاك واتصال بين المسلمين وأصحاب البلاد المفتوحة، وتأثير ذلك.

(٢) انظر: الفصل ١١٥/٢، ومقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤٠/١) وانظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ص ٤٣، في هذا المعنى.

(٣) انظر: الفرق الإسلامية، الفيومي ص ٢٨٩، دراسات في الفرق، صابر طعمه، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣ هـ، ص ١٤، الصراع العراقي الفارسي، مجموعة من المؤلفين، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٣ هـ، ص ١٤٩. وانظر: الشعوية والزندقة واثريهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة، د. محمد أحمد الخطيب، ط ١، عمان، مكتبة الاقصى، ١٤١٤ هـ، ص ٣-١٠، وانظر ص



## الفصل الأول

فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها .

## الفصل الثاني

ظهور الحركات المناوئة للدولة الإسلامية في فارس وما  
حولها

## الفصل الثالث

انتشار المذهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه

## الفصل الأول

### فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها

#### المبحث الأول

#### الفتح الإسلامي لفارس وماوراءها

اتصل الإسلام بحكام خارج الجزيرة العربية، لما أرسل النبي محمد ﷺ كتبه إلى الملوك والرؤساء يدعوهم للإسلام في السنة السابعة من الهجرة بعد صلح الحديبية، فكان كسرى ملك الفرس ممن أرسل إليهم كتاباً، حمله الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي<sup>(١)</sup>، فلما بلغ كسرى الكتاب استشاط غضباً ومزقه فدعا عليهم النبي ﷺ " أن يمزقوا كل ممزق " <sup>(٢)</sup>.

ولم يكتف كسرى بهذا، بل كتب إلى " باذان " واليه على اليمن يأمره بأن يرسل للنبي ﷺ برجلين جليدين ليأتيا به إليه، فأرسل " باذان " إلى النبي ﷺ رجلين كما أمره كسرى، فأخبرهما النبي ﷺ بأن كسرى قد قتل، وحملهما الرسول ﷺ حين رجوعهما دعوة " باذان " أن يسلم، ويبقى واليا من طرفه على اليمن، فعجب " باذان " من هذا، ولكنه بعد قليل تلقى كتابا يخبره بأن ابن كسرى ثار عليه وقتله، وفيه أمر له بالألا ينفذ

(١) عبدالله بن حذافة السهمي : ابن قيس بن عدي أبو حذافة السهمي . أحد السابقين ، هاجر إلى الحبشة ونفذه النبي ﷺ رسولا إلى كسرى ، مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، سير أعلام النبلاء (١١/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٨٥/٥) .

(٢) انظر : صحيح البخاري (٣/١) رقم ٦٤ ، كتاب العلم ، وانظر رقم (٤٣١٦) و (٧١٠٢) ، والبداية والنهاية (٧/٧٩) .

وصية أبيه في النبي ﷺ ، ثم كان من أمره أن أسلم، وظل مكانه عاملاً للرسول ﷺ على اليمن. (١)

وبعد وفاة النبي ﷺ سار الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم على نهجه .

وفي عهد أبي بكر قاده الجيوش الإسلامية في الجبهة الشرقية (فارس) خالد بن الوليد ، والمثنى بن الحارثة (٢) ، فحققوا انتصارات ، ففتحوا بعض المدن العراقية. بعدها أمر الخليفة خالدًا بالتوجه للانضمام إلى جيوش الشام. (٣)

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت دمشق ، كما أرسل جيشاً بقيادة أبي عبيدة بن مسعود الثقفي (٤) ، ثم أضاف مدداً بأمره جرير بن عبدالله البجلي (٥) ، ساروا باتجاه الكوفة ، وتلاقيا ، والتقيا بجيش من الفرس ، فهزمهم المسلمون .

وكانت معركة النمارق سنة ١٣هـ / ٦٣٤م التقى أبو عبيد الثقفي بالفرس في النمارق (بين الحيرة والقادسية) فألحق بهم هزيمة منكرة ، ففروا إلى المدائن .

(١) انظر : تاريخ الطبري (٩٠/٣-٩١)

(٢) المثنى بن حارثة : بن سلمه الشيباني صحابي فاتح، من كبار القادة أسلم سنة ٩ هـ ، غزا بلاد فارس في أيام أبي بكر رضي الله عنه، معجم الاعلام ص ٢٧٦ .

(٣) انظر : البداية والنهاية (٦٤/٧).

(٤) أبو عبيدة بن مسعود الثقفي : قائد من الشجعان، أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجيش الزاحف الى العراق لقتال الفرس ، قتل في وقعة الجسر وهو والد المختار الثقفي . الأعلام (١٩٠/٤).

(٥) جرير البجلي : ابن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حُشم بن عوف ، وقيل ابو عبدالله البجلي القسري وقسر من قحطان ، من أعيان الصحابة مات سنة أربع وخمسين ، تهذيب التهذيب (٧٣/٢-٧٥).

وفي شعبان سنة ١٣هـ / ٦٣٤م كانت موقعة الجسر حيث أرسل الفرس جيشاً كثيفاً لقتال المسلمين ، فجرت معركة عنيفة ، استشهد فيها القائد أبي عبيدة الثقفي ، والقواد الذين بعده، فتولى القيادة المثنى بن حارثة وواصل القتال ، ثم انسحب بالمسلمين ، وقد جرح جرحاً بليغاً، وقد قتل وغرق من المسلمين كثير .

وفي رمضان سنة ١٣هـ / ٦٣٤م كانت معركة البويب قرب الكوفة ، وبقيادة المثنى<sup>(١)</sup> ، وانتصر فيها على الفرس إنتصاراً ساحقاً .

ثم جاء مدد بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وأمر بتعيينه قائداً عاماً<sup>(٢)</sup> .

فكانت معركة القادسية الكبرى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م حيث قدم سعد مع الجيوش الإسلامية ، فعسكر في (القادسية) ، وأرسل يزيدجرد كسرى الفرس قائده رستم على ١٢٠ ألف مقاتل ، ومثلهم مدداً ، وأرسل سعد رسلاً إلى رستم فقاموا بعرض الاسلام أو الجزية أو القتال .

وقد تجلّى في هؤلاء الرسل أنفة الاسلام وعزته، فمما قالوه :

"الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك

(١) سعد بن أبي وقاص : بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة ، وكان قصيراً دحداحاً ذاهماً، توفي بالعقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة، حمل إليها سنة خمس وخمسين، وهو وأحد الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الاسلام، (٩٢/١) سير أعلام النبلاء، تهذيب (٤٨٣/٣).

(٢) انظر : البداية والنهاية (٦٤/٧) وانظر : الفتوح الإسلامية عبر العصور، د. عبدالعزيز العمري، ط٢، الرياض، دار اشبيليا، ١٤١٩ هـ ، ٩٣-١٢٢ .

قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نقضي إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي".<sup>(١)</sup>

واستمر القتال عنيفاً لمدة أربعة أيام ، استخدم الفرس فيلة ضخمة ، ففحق المسلمون عيونها ، فرجعت على الفرس وقتلتهم.

وانتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين ، فقد قتل قائد الفرس ومعظم جنده، وغنم المسلمون غنائم هائلة جداً ، وبشروا الخليفة بذلك.

وتقدم المسلمون بجيوشهم ، وكان فتح المدائن في صفر ١٦هـ / ٦٣٧م حيث دخل المسلمون المدائن وهي عاصمة الفرس ومركز حكمهم ، وكانت خالية ، فقد فر كسرى فارس (يزدجرد) وفر أهلها ، وغنم المسلمون غنائم هائلة من خزائن كسرى. وهكذا سقطت العاصمة الفارسية العريقة في أيدي المسلمين . ولا شك أن سقوطها آذن بالإفئار الكامل للإمبراطورية الفارسية .

ثم فتح جلولاء<sup>(٢)</sup> وهي المدينة التي فر إليها يزدجرد، وتجمع معه الفرس هناك ، فتحصنوا بها ، فتقدم إليها المسلمون وفتحوها ، وانتصروا انتصاراً عظيماً .

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/٣٠٧) .

(٢) جلولاء : اصل اسمها طسوج من طسا سيج السواد في طريق خرسان ، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـ ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الوقعة لما أوقع بهم المسلمون. معجم البلدان (٢/١٥٦)

ثم فتح المسلمون: حلوان<sup>(١)</sup>، وتكريت<sup>(٢)</sup>، والموصل، وماسبذان ،  
والأهواز<sup>(٣)</sup>، وتستر<sup>(٤)</sup>، والسوس<sup>(٥)</sup>، وجنديسابور<sup>(٦)</sup> .

وقبض المسلمون على الهرمزان ، وهو من أكابر الأمراء ، وأرسلوه إلى أمير المؤمنين  
عمر مع الغنائم<sup>(٧)</sup> . وفي سنة ١٧هـ كان فتح مدينة اصطخر<sup>(٨)</sup>.

(١) حلوان : حلوان في عدة مواضع ، حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من  
بغداد. وحلوان مدينة بمصر على الضفة الشرقية للنيل . تشتهر بالحمامات الكيريتية معجم البلدان (٢٩٠/٢)، الموسوعة  
العربية الميسرة (٧٣٤/١)

(٢) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي الى بغداد اقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا، ولها قلعة  
حصينة في طرفها الاعلى راقبة على دجلة ، وهي غربي دجلة ، وكان أول من بني هذه القلعة سابور بن اردشير ابن  
بابك ، فتحها المسلمون على يد عبدالله بن المعتم . الموسوعة العربية الميسرة (٥٤٠/١) معجم البلدان (٣٨/٢).

(٣) الأهواز : اسمها هرمز شهر وهي الكورة العظيمة، يقال إن سابور بن بخوزستان مدينتين سمى احدهما باسم  
الله عزوجل ، والأخرى باسم نفسه، ثم جمعها باسم واحد وهي (هرمز رادسابور) ومعناه عطاء الله لسابور، وسمتها  
العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الاخواز، لأن اهل هذه البلاد باسرها يقال لهم الخوز  
ويقال إن أول من بني الأهواز أردشير، وكانت تسمى (هرمز أردشير) مدينة صناعية تشتهر بانتاج الزيت. معجم  
البلدان (٢٨٤/١). الموسوعة العربية الميسرة (٥٢٢/١)

(٤) تستر : أعظم مدينة بخوزستان ، وهو تعريب شوشتر، وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها نهر تستر، وهو الذي بني  
عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر حتى ارتفع مأواه الى المدينة، لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا  
الشاذروان من عجائب الأبنية، معجم البلدان (٢٩/٢)

(٥) السوس : بلدة بخوزستان يقال فيها قبر دانيال النبي عليه السلام ، وخرج منها جماعة من المحدثين منهم أبو  
العلاء علي بن عبدالرحمن الخراز السوسي اللغوي، قال ابن المقفع أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس  
وتستر. معجم البلدان (٢٨٠-٢٨١/٣)

(٦) مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده ، وهي مدينة خصبة  
واسعة الخير بها النخل والزرع والمياه . معجم البلدان (١٧٠/٢) المسالك والممالك ، ص ٦٥ .

(٧) البداية والنهاية ٧ ص ٦٤ وما بعدها.

(٨) اصطخر : بلدة بفارس ، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل كان أول من أنشأها اصطخر  
بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم قال الاصطخري: وأما اصطخر فمدينة واسعة وسعتها  
مقدار ميل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام. معجم البلدان  
(٢١١/١)

بقيادة العلاء بن الحضرمي<sup>(١)</sup> (والي البحرين) بجرأ .

ثم أراد عمر رضي الله عنه أن يسير بنفسه لإكمال قتال الفرس ، فمنعه الصحابة ، فسير النعمان بن مقرن المزني<sup>(٢)</sup> إلى نهاوند<sup>(٣)</sup> على (٣٠) ألف .

ووصلت جموع الفرس إلى (١٥٠) ألف مقاتل ونشبت معركة ، قتل فيها من الفرس أكثر من (١٠٠) ألف ، وتحلل وجه الأرض بجهنم ، وقتل قائدهم ، واستشهد النعمان في المعركة ، وتولى بعده حذيفة بن اليمان<sup>(٤)</sup> ، ففتحت نهاوند سنة ٢١هـ / ٦٤١م ، وكان نصراً عظيماً مبنياً .

ثم واصل المسلمون تقدمهم ، وفتحوا أصبهان ، وقاشان (قم)<sup>(٥)</sup> وكرمان<sup>(٦)</sup> .

(١) العلاء ابن الحضرمي: العلاء بن عبدالله الحضرمي صحابي من رجال الفتوح في صدر الاسلام ، أصله من حضرموت ولاء النبي ﷺ البحرين سنة ٨هـ ، وجعل له جباية الصدقة ، وبعد وفاة النبي ﷺ أمره أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق ، وقيل مات في البحرين . معجم البلدان (٢٤٥/٤)

(٢) النعمان بن المقرن المزني : أبو حكيم وقيل ابو عمرو المزني الامير صاحب رسول ﷺ ، كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة ، ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوند ، فاستشهد يومئذ ، وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين يوم الجمعة . الاعلام (٣٦١/٢) .

(٣) مدينة عظيمة في قبة همدان بينها ثلاثة أيام ، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ، ويقال انها من بناء نوح عليه السلام ، أي نوح وضعها ، وإنما أسماها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند ، معجم البلدان (٣١٣/٥)

(٤) حذيفة بن اليمان : من نجباء أصحاب النبي ﷺ وهو صاحب السر ، واسم اليمان حسيل ويقال حُسيل ابن جابر العبسي اليماني ابو عبدالله حليف الانصار من اعيان المهاجرين ، وهو الذي ندبه النبي ﷺ ليلة الأحزاب ليحس له خبر العدو على يده فتح الدينور عنوه... قال ابن سعد: مات بالمدائن بعد عثمان . سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢) .  
تذويب التهذيب (٢١٩-٢٢٠) .

(٥) قم : أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وبها آبار ، يقال انها غاية في العذوبة ، وفيها سراديب عظيمة معجم البلدان (٣٩٧/٤) .

(٦) كerman : منطقة كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وجنوبيها بحر فارس . معجم البلدان (٤٥٤/٤) .

واستمر انسياح المسلمين في فارس (٢٢-٢٣هـ) (٦٤٢-٦٤٣م) : ففتح نعيم بن مقرن همدان ثم الري (طهران)، وصالح أهل (جرجان)<sup>(١)</sup> وطبرستان<sup>(٢)</sup> ، ووصل إلى بعض بلاد أذربيجان<sup>(٣)</sup> .

وفتح سراقه بن عمرو<sup>(٤)</sup> باب الأبواب (در بند) على سواحل بحر الخزر العريضة، وفتح الأحنف بن قيس<sup>(٥)</sup> بلاد خراسان ، وعثمان بن أبي العاص<sup>(٦)</sup> بقية اصطخر وشيراز<sup>(٧)</sup> وأرمينيا<sup>(٨)</sup>، وفتح عاصم بن عمرو التميمي<sup>(٩)</sup> سجستان<sup>(١٠)</sup>، وسهيل بن عدي

(١) جرجان : بلدة بفارس أكبر مدينة بنواحيها، وهي قطعتان إحداها المدينة، والأخرى بكراباذ وبينهما نهر كبير، يجري تجري فيه السفن . معجم البلدان (١١٩/٢).

(٢) طبرستان: بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، منها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وطبرستان من البلاد المعروفة بمازندران وهي بين الري والبحر وبلاد الديلم والجيل وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار، معجم البلدان (١٣/٤)  
(٣) أذربيجان : من مدن فارس ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم وهو إقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها ، وكانت قصبتها قديما المراغة. معجم البلدان (١٢٨/١).

(٤) سراقه بن عمرو : سراقه بن عمرو بن لبنه ذو النور صحابي ، كان أحد الأمراء في الفتوح، وهو الذي صالح سكان أرمينية ومات فيها ، معجم الاعلام، ص ٨٠ .

(٥) الأحنف بن قيس : ابن معاوية بن حصين أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل... كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي ﷺ (٨٦/٤) سير النبلاء . تهذيب التهذيب (١٩١/١).

(٦) عثمان بن أبي العاص: قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا وأمره عليهم ، وكان اصغر الوفد سنًا ثم أمره أبو بكر الصديق على الطائف ثم عمر رضي الله عنهم... توفي سنة احدى وخمسين . (٣٧٤/٢) سير النبلاء . تهذيب التهذيب (١٢٨/٧-١٢٩).

(٧) شيراز : بلد عظيم، بلدة في وسط بلاد فارس وقيل شبهت بجوف الأسد لأنه لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات، ويحمل إليها ولذلك سميت شيراز، معجم البلدان (٣٨٠/٣).

(٨) أرمينيا: هضبة يتراوح ارتفاعها بين ١٨٢٨ و ٢٤٣٧ م ، وكانت تقوم في هذا الاقليم في العصور القديمة مملكة آسيا الصغرى التي شملت شرق تركيا وجمهورية أرمينيا السوفيتية الحالية ، الموسوعة العربية الميسرة (١٢٣/١).

(٩) عاصم بن عمرو التميمي : أحد الشعراء الفرسان من الصحابة، له أخبار وأشعار في فتوح العراق، وأبلى في القادسية البلاء الحسن . معجم الاعلام، ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(١٠) سجستان : هي بلاد سهلية حول بحيرة زره وفي شرقها ، ويدخل فيها دلتا نهر هيلمند وغيره من الأنهار التي تصب في هذا البحر الداخل (أي بحيرة زره). بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٧٢ .



كرمان .

وفتح الحكيم التغلبي مكران<sup>(١)</sup> ، وفتح عتبة بن فرقد<sup>(٢)</sup> شمال غرب بلاد فارس.<sup>(٣)</sup>

وهكذا قضى على الامبراطورية الفارسية . حتى يخيل للانسان كأن الجزيرة العربية تحولت الى جيش يجاهد في سبيل الله، لنشر الاسلام في بقاع الارض . ويمكن القول إن فارس سقطت عسكرياً، ولكنهم ظلوا يصارعون الاسلام فكرياً . كما سيتضح . حيث كانوا سبب الانحراف في بعض الاتجاهات لدى الرافضة ، وهم وراء معظم الحركات الهدامة التي أرادت تدمير الاسلام . مثل حركات الزنادقة والزنج والقرامطة وسنباذ والمقنع المروزي، وبابك الخُرَّمي وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

وقد كان استشهاد الخليفة عمر رضي الله عنه في مؤامرة دبرها بعض أعداء الإسلام من اليهود والفرس . فاستشهد نتيجة طعنات تلقاها أثناء صلاته ، من أبي لؤلؤة الجوسي (مولى فارسي) بخنجر مسمومة<sup>(٥)</sup> .

وكانت وفاته في ذي الحجة ٢٣هـ / ٦٤٣ م ، ودامت خلافته رضي الله عنه عشر سنوات .

(١) مكران : قال أهل السير: سميت مكران بمكران بن فارك بن سام ابن نوح عليه السلام اخي كرمان، لأنه نزلها واستوطنها ، وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى تقع كرمان غرباً وسجستان شمالها والبحر جنوبها والهند في شرقها . معجم البلدان (١٧٩/٥) .

(٢) عتبة بن فرقد : عتبة بن فرقد بن يربوع السلمى أبو عبدالله ، صحابي ، نزل الكوفة وهو الذي فتح الموصل في زمن عمر رضي الله عنه . تقريب التهذيب (٥/٢) .

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٢-٤٤

(٤) انظر ص ٢٨٤ .

(٥) انظر: تاريخ الطبري (١٩١/٤) مجمع الزوائد (٧٦/٩) ، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٣ هـ .

وفي عهد عثمان رضي الله عنه استمرت الفتوحات أيضاً شرقاً حيث وصل القائد عمير ابن عثمان إلى فرغانة<sup>(١)</sup> عام ٢٩هـ - ٦٤٩ م .

ووصل القائد عبدالله الليثي إلى كابل ، وعبيد الله التميمي إلى نهر السند ، وفتح سعيد ابن العاص جرجان . وأعيد فتح المناطق التي نقضت عهودها .

وكانت الفتوحات أيام عثمان ﷺ واسعة ، إذ أضيفت بلادٌ جديدة: قبرص<sup>(٢)</sup> ، وأرمينيا ، وبلاد السند<sup>(٣)</sup> وكابل وفرغانة ، وبلخ<sup>(٤)</sup> وهراة<sup>(٥)</sup> .

وفي عهده تم إخضاع البلاد التي نقضت الصلح ، في فارس وخراسان وباب الأبواب . وكانت فتنة مقتل عثمان ﷺ في ذي الحجة عام ٣٥هـ / ٦٥٦ م

(١) فرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان على عيّن القاصد لبلاد الترك. معجم البلدان (٢٥٣/٤).

(٢) قبرص : في البحر المتوسط عاصمتها نيقوسيا معظم سكانها يونانيون وبها اقلية تركية . واشتهرت منذ الازمنة القديمة بنحاسها الذي كان يحول محليا الى سبائك تصدر الى مصر وبلاد ما بين النهرين ، (١٣٦٨/٢) الموسوعة العربية الميسرة، معجم الحضارات السامية، ص ٦٧١ .

(٣) بلاد السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان على ساحل البحر، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف ومذهب أهلها الغالب، مذهب أبي حنيفة، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيب السندي مولى المهدي صاحب المغازي معجم البلدان (٢٦٧/٣).

(٤) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وبلخ من أجل مدن خراسان واذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ، وقيل إن أول من بناها لهراسف الملك لما حرب صاحبه (بختنصر) بيت المقدس وقيل الإسكندر بناها وكانت تسمى الإسكندرية قديماً . معجم البلدان (٤٧٩/١).

(٥) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان غنية بالخيرات، قال ياقوت الحموي: وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التبر فحربوها حتى ادخلوها في خير كان . معجم البلدان (٣٩٦/٥).

فتوقفت الفتوحات أيام الفتن التي وقعت في زمن علي عليه السلام، والخلاف على الإمامة، إلى عهد الدولة الأموية، حيث بدأت الفتوحات مرة أخرى. <sup>(١)</sup>

ففي عهد معاوية عليه السلام شملت بلاد ماوراء النهر والسند <sup>(٢)</sup>.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م حدثت فتوحات واسعة وعظيمة جداً، واتسعت بامتدادها على مختلف الجبهات في المشرق والمغرب والأندلس إلى فرنسا.

ففي الجبهة الشرقية بلاد ماوراء النهر اشتهر هناك القائد قتبية بن مسلم الباهلي، فتح مدينة بيكند <sup>(٣)</sup> سنة ٨٧هـ -، وغزا بلاد الصغد <sup>(٤)</sup>، ونسف <sup>(٥)</sup> وكش <sup>(٦)</sup> عام ٨٩هـ / ٧٠٧م فتح بخارى في ٩١هـ / ٧٠٩م.

(١) تاريخ الطبري (١٧٠/٤) البداية والنهاية (٦٣/٨) وانظر: جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، محمد السيد الوكيل، ط٥، جده، دار المجتمع، ١٤١٨ هـ، ٣٧٨، أيام العرب في الاسلام، محمد أبو الفضل ابراهيم، علي البجاوي، ط٣، القاهرة، دار احياء الكتب، ١٣٨٨ هـ، (٢٣١-٢٦١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤ هـ، (٣٢٩/٨).

(٢) التاريخ السياسي للدولة العربية، د. عبد المنعم ماجد، ط٧، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٨٢م، (٢٢١) الكامل في التاريخ (٥٩/٣)، تاريخ الطبري (٤٢٤/٤)، تاريخ العالم الإسلامي الدولة الاموية في المشرق، محمد الطيب النجار، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٦ هـ، ص ٥٥.

(٣) بيكند: بلدة بين بخاري ونهر جيحون كانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء خربت منذ زمان. معجم البلدان (٥٣٣/١)

(٤) الصغد: منطقة عدها ياقوت الحموي من جنان الدنيا. قال: وهي قرى متصلة الاشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى، لا تبين قرية حتى تأتيها لالتحاق الأشجار بها، وهي من أطيب أرض الله، كثيرة الاشجار عزيرة الأنهار متاوبه الاطيار. معجم البلدان (٤٠٩/٤).

(٥) نسف: بلدة في بخارى يسميها عرب القرون الوسطى نسف، والفرس نخشب، ظاهر المدينة له سور وأربعة أبواب هي باب البخارية وباب سمرقند وباب كش وباب غوبدين، وعرفت نسف بالتاريخ بأنها موطن المقنع (بني خراسان). بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥١٣.

(٦) كش: قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل ينسب اليها أبو زرعة محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد الجنيد الكشي.. معجم البلدان (٤٦٢/٤).

ثم فتح الطالقان<sup>(١)</sup> والفارياب<sup>(٢)</sup> وبلخ ، ثم سمرقند<sup>(٣)</sup> عام ٩٣/٧١١م.

وغزا هذا القائد بلاد الشاش<sup>(٤)</sup> وفرغانة ، حتى بلغ نحو قند عام ٩٤هـ / ٧١٢م ، ثم فتح مدينة كاشغر<sup>(٥)</sup> (في تركستان الشرقية) عام ٩٦هـ - ٧١٤م .

واستطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين ، ثم واصل حتى وصل إلى حدود الصين . وفرض الجزية على ملكها .

وإلى هنا توقف قتيبة شرقاً وقد أخضع قتيبة مناطق شاسعة جداً ، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متر مربع ، تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر ، ثم تمتد شمالاً لتتعمق في آسيا الوسطى ، وتصل شرقاً إلى أواسط تركستان الشرقية ، ثم تتجه غرباً نحو كابل (أفغانستان ، سيجستان)<sup>(٦)</sup> .

(١) الطالقان: بلدتان احدهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها، وقال الاصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم ولها نهر كبير وبساتين . معجم البلدان (٦/٤) .

(٢) الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان قرب بلخ غربي نهر جيحون، ينسب إليها جماعة من الأئمة منهم محمد بن يوسف الفاريابي . معجم البلدان (٢٢٩/٤) .

(٣) سمرقند : مدينة عدد (سكانها ١٩٥٠٠٠ نسمة) وهي الآن بجمهورية أوزبكستان السوفيتية الاشتراكية سابقا على سكة الحديد عبر سيبيريا، وهي مركز رئيسي للقطن والحرير ، تعد من أقدم مدن العالم، تعد ملتقى الحضارتين الغربية والصينية، الموسوعة العربية الميسرة (١٠١٣/١) .

(٤) الشاش : قرية يقال لها شاش تقع بما وراء النهر، ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك ، وأهلها شافعية المذهب ، معجم البلدان (٣٠٨/٣) .

(٥) كاشغر : مدينة في تركستان الشرقية ، ينسب اليها من المتأخرين أبو المعالي محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ، معجم البلدان (٤٣٠/٤) .

(٦) الكامل في التاريخ (١٣٣/٤)، وانظر : العهد الأموي / محمود شاكر ، ص ٢٢٧، تاريخ العالم الاسلامي، محمد الطيب النجار، ص ٧٢-٧٤ .

ثم بلاد الهند والسند : حيث أرسل الحجاج جيشاً ضخماً إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي<sup>(١)</sup> (ابن أخيه) ، والذي تمكن من تحقيق انتصارات ضخمة هناك، وقتل داهر ملك السند ، واحتل بلاد السند ، فكانت تلك من أعظم الفتوحات<sup>(٢)</sup>. فبلغت الدولة في هذا العهد أقصى اتساع لها عبر التاريخ .

وفي عهد سليمان بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م فتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان عام ٩٨هـ / ٧١٦م . وعلى كل فقد كانت الفتوحات محدودة في عهده<sup>(٤)</sup>.

تلك كانت أهم الفتوحات ، حيث لم تكن هناك فتوحات تذكر في عهد الدولة العباسية . وورثت الدولة العباسية التي خلفت الدولة الأموية دولة شاسعة المساحة، ممتدة الأطراف ولكن انشغال الخلفاء العباسيين بالأوائل بالمشاكل الداخلية، والقضاء على حركات المعارضة ربما كان مانعاً عن مضيقهم في طريق الفتح والانتشار شرقاً، ولكنهم بذلوا قدراً كبيراً من الاهتمام في المحافظة على البلاد المفتوحة وتثبيت الاسلام فيها<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد بن القاسم الثقفي : محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (٦٢ نحو ٩٨هـ = ٦٨١- نحو ٧١٧م) فاتح السند ومالئها، من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني . معجم الاعلام، ص ٧٧١ .

(٢) الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند . د . سعد الغامدي ٤٧- ١٠٧ . الآثار الباقية ص ٣٦

(٣) سليمان بن عبد الملك ولد سنة ٥٤هـ وتوفي سنة ٩٩هـ : وهو ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين ، وكان ديناً فصيحاً مفوها عادلاً محباً للغزو يقال نشأ بالبادية مات بذات الجنب ونقش خاتمه أو من بالله مخلصاً ، سير أعلام النبلاء (١١١/٥).

(٤) انظر : الفتوح الاسلامية عبر العصور ١٨٩-٢٠٣

(٥) انظر: في التأصيل الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل ١٢٣-١٤٠ بتصرف.

لقد استهدفت الفتوحات الإسلامية نشر الاسلام وتحرير العباد من عبادة الأرباب والطواغيت إلى عبادة الله عزوجل والإيمان باليوم الآخر، للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

### تعقيب :

في الإسلام ومبادئه وجد معظم الفرس الإنقاذ مما كانوا يعانونه من الملوك والولاة ، فأقبلوا عليه بإخلاص، لكن كان هناك من هذه الطبقة من وجد فيه قضاء على كيانه ومصالحه وعظمته، وعز عليه أن يرى دولته العظيمة ذات الحضارة والسلطان قد ذهبت وزالت، فامتألت قلوبهم بالحقد على الإسلام، فلم يقبلوا الدين الجديد، ولم تخالط بشاشته قلوبهم ، فتظاهروا بالإسلام والسير مع التيار لا ضده، ليعيشوا وليكون سهلاً عليهم أن يعملوا على تخريبه من الداخل، وينتقموا بذلك منه حين تواتيهم الفرصة.

وفي هذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موقعة ( جلولاء )، وما كان فيها من كثرة السبي: " اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات " <sup>(١)</sup> ويظهر أن عمر رضي الله عنه كان يشعر بحقد الفرس وكراهيتهم.

وكانت فاتحة هذا التآمر اغتياله رضي الله عنه الذي وجه إليهم جيشه، ونفذ هذه المؤامرات واحد منهم مجوسي ، ظل على دينه في المدينة، وهو فيرو " أبو لؤلؤة " ، الذي قتل

(١) الأخبار الطوال، الدينوري، أحمد بن داود. تحقيق: عبد المنعم النمر، ط١، الأردن، دار الكتب الأثرية، ١٤١٩ هـ — ص

الخليفة عمر رضي الله عنه، وهو يصلي صلاة الصبح بضربات من خنجره وقد قال رضي الله عنه أول ما علم أن يداً فارسية هي التي قتلت " الحمد لله الذي لم يجعل ميتي على يد رجل يدعي الاسلام " (١).

وقد فرح المتآمرون بما وصلوا إليه، ظنا منهم أنهم يستعيدون بذلك ملكهم وسيادتهم، ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وحمل عظماء الصحابة وقادتهم الراية والأمانة.

---

(١) صحيح البخاري (١٩/٥ ، ٢٠). ومن المستغرب ما يروى عن شهاب بن سوار قال: سمعت رجلاً من الرافضة يقول: رحم الله أبا لؤلؤة فقلت: تترحم على رجل مجوسي قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ فقال: كانت طعنته لعمر إسلامه. عيون الأخبار (١٥٨/٢-١٥٩). يقول ابن قتيبة: " لقد كان من نتائج التوسع أن اتصل المسلمون بأناس مغمورين ولم يكن لهم طول عهد ولا فرية في الإسلام، فكان ذلك أول وهن دخل في الإسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك. المعروف لابن قتيبة، ص ٨٣. ومما يدل على فرح الرافضة بمحاذة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وما فعله أبو لؤلؤة المجوسي أن لهم عيداً للاحتفال بهذا اليوم - مقتل أمير المؤمنين - اطلق عليه عندهم عيد (بابا شجاع الدين)، وساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك. انظر: الأنوار النعمانية (١٠٨/١).

## المبحث الثاني

## احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة

نتج عن فتح المسلمين لبلاد فارس وما وراءها عملية مزج قوية بينهم وبين أهالي البلاد المفتوحة، حيث دخل كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام ، واختلطوا بالمسلمين ، واختلط المسلمون بهم إما بالسكن أو المصاهرة .

وكان الباعث للناس على الدخول في الإسلام مختلفا، فمنهم من دخل فيه لعدالة مبادئه، وصحة أخباره ، وساعد على ذلك وضوح العقيدة الإسلامية وسهولة فهمها، والتقاءها مع الفطرة ، ومنهم من دخل فيه فرارا من الجزية .

وبعد الفتح صارت البلاد مسكونة بالفاتحين المسلمين وأهلها الأصليين الذين دخل جملهم في الاسلام، وكان يطلق عليهم (الموالي)

يقول محمد البنداري : " ومن الموالى الفرس في الكوفة أسرى الحرب الذين اعتنقوا الإسلام فأعتقهم العرب<sup>(١)</sup>، وأصبحوا موالىهم ، ومنهم الذي جاءوا إلى الكوفة واستوطنوا وتحالفوا مع بعض القبائل، ومنهم المحاربون الذين استسلموا للعرب وتعاهدوا على القتال معهم وهم حمراء الديلم، ومنهم الأساورة المقيمون بإزاء الديلم فأسلموا وأتوا الكوفة فأقاموا بها، فتجمع فيها أعداد ضخمة منهم، حيث كان الرجل من أهل الكوفة يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه<sup>(٢)</sup> .

(١) هذا من الاستخدامات التي يستخدمها بعض الكتاب المعاصرين . والأصح أن تستعمل كلمة المسلمين.

(٢) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، د. محمد البنداري، ط٣، عمان، دار عمار، ١٤٢٠ هـ ، ص ٥٢.



وقد ظهر تأثير هؤلاء القوم في أواخر القرن الأول للهجرة بظهور المذاهب المختلفة كما سنبين ذلك إن شاء الله. ويظهر الاتصال بين الفاتحين من المسلمين وأهالي تلك البلدان في النقاط التالية :

### المطلب الأول : الناحية الاجتماعية :

فتح المسلمون فارس، وحدث بينهم وبين الفرس ما حدث ويحدث في أكثر البلاد المفتوحة، فالسبايا الفارسيات ملأن البيوت العربية.

ففي رواية عن مسلم مولى حذيفة رضي الله عنه قال: " تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد- يعني أهل الكتابين منهم-، وكان طبعياً أن ينقل المتزوجون معهم أو بعضهم زوجاتهم معهم حين يعودون إلى مستقرهم" <sup>(١)</sup>.

وفي حديث جابر رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> : " شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لانجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك" <sup>(٣)</sup>

ومن هؤلاء -أي أمهات الأولاد- نشأ بعض القراء مثل: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن محمد <sup>(٤)</sup>، وسالم بن عبدالله <sup>(٥)</sup>. ذلك انه لما قدم بني فارس على عمر

(١) انظر: تاريخ الطبري ٢٣٧٤/٥/١، المجتمعات الإسلامية، شكري فيصل، ط ٥، بيروت، دار العلم، ١٩٨١م، ص ١١١  
(٢) جابر بن عبدالله : ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أبو عبدالله وأبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً روى علماء كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة حدث عنه خلق كثير ، كان مفتي المدينة في زمانه، وكان والده من النقباء البدرين ، استشهد يوم احد وأحياه الله وكلمه كفاحاً وقد انكشف عنه قبره اذ أجرى معاوية عينا عند قبور شهداء أحد ، فبادر جابر الى ابيه بعد دهر فوجده طرياً لم يبل وكان جابر قد اطاع اياه يوم احد وقعد لاجل اخواته ثم شهد الخندق بيعة الشجرة وشاخ وذهب بصره وقارب التسعين . (١٨٩/٣) سير أعلام النبلاء . تهذيب التهذيب (٤٢/٢).  
(٣) تاريخ الطبري (٢٣٤٧/٥).

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أحد فقهاء السبعة في المدينة، عالم وقته بالمدينة، مع سالم وعكرمة، قال: ابن المديني له مئتا حديث، تهذيب التهذيب، (١٦٤/٧)، سير أعلام النبلاء (٥٣/٥)

(٥) سالم بن عبدالله : ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الإمام الزاهد ، الحافظ ، مفتي المدينة أبو عمر وأبو عبدالله القرشي العدوي المدني وامه أم ولد مولده في خلافة عثمان . مات سالم في سنة ست ومئة (٤٥٧/٤) سير النبلاء تهذيب التهذيب (٤٣٦/٣).

كان فيه بنات يزدرج فقومن فأخذهن علي بن أبي طالب ﷺ فأعطى واحدة لابن عمر<sup>(١)</sup>، فولدت له سالماً وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له علياً، وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ إحصان إلهي ظهير عليه رحمة الله :

"عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما شهربانو ابنة يزدرج ملك إيران، بعد ما جاءت مع الأسرى، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات؛ لأنهم زأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه شهربانو ابنة يزدرج ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم"<sup>(٣)</sup>.

وهو سر من أسرار تشيع الفارسيين وغلوهم الظاهر في آل علي.

فمع الاتصال بأصحاب البلاد المفتوحة كان هناك التزاوج والمصاهرة ، وأكثر أمهات خلفاء بني العباس كن فارسيات ، ما عدا أم كل من : أبي العباس السفاح ، والمهدي<sup>(٤)</sup>

(١) عبدالله بن عمر : ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب الامام القدوة شيخ الاسلام ابو عبدالرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني . اسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يخلع ، واستصغر يوم أحد فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة ، . روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي وبلال وغيرهم ، . (٢٠٣/٣) سير النبلاء . تهذيب التهذيب (٣٢٨/٥).

(٢) تهذيب التهذيب (٤٣٦/٣)

(٣) انظر: كتاب الشيعة والسنة، إحصان إلهي ظهير، وانظر الصراع بين الإسلام والوثنية (٢٤/١، ٢٥)، وانظر سطوع نجم الشيعة ، جرهارد كونسلمان ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، ط٢، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ١٤١٤ هـ ، ص ٦٥ ،

the shis of iraq yitzhak nakash p.٥٥-٦١

(٤) المهدي : هو الخليفة أبو عبدالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد أبو علي الهاشمي العباسي ولد سنة سبع وعشرين ، وقيل في سنة ست، وأمه أم موسى الحميري، كان جواداً ممدحاً معطاء محباً الى الرعية، قصاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم، مليح الشكل، وكان نقش خاتمه : الله ثقة محمد وبه تؤمن . تملك عشر سنين وشهراً ونصفاً ، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة ومات بماسيدان في المحرم سنة تسع وستين سنة ، وبويع ابنه الهادي . (٤٠٠/٧) سير النبلاء تهذيب التهذيب (٢٧٥-٢٧٧).

والأمين<sup>(١)</sup>.

وقد ساعدت هذه الظاهرة على تشجيع العنصر الفارسي وتقربه من الخليفة، وتمكنه من زمام الأمور.

كما أن الدولة العباسية كما هو معلوم قامت على أكتاف الفرس<sup>(٢)</sup>، حتى أنه قد ورد عن ابراهيم الامام أنه أرسل إلى أبي مسلم الخراساني<sup>(٣)</sup> ألا يترك في خراسان من يتكلم العربية<sup>(٤)</sup>. فإن صحت هذه فهي دليل على توجه العباسيين إلى غير العرب . وهناك كثير من الشواهد التي تدل على تفضيله الفرس ، من ذلك أنه كان أول من اتخذ الموالي حجاً على بابه .

والذي يظهر أن شخصية الفرس كانت واضحة في الحياة الاجتماعية ، وكانوا يحتفظون بلهجاتهم وإن عرفوا العربية ، يدلنا على ذلك ما قيل في عبيد الله بن

(١) الأمين : الخليفة أبو عبدالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور الهاشمي العباسي البغدادي، وأمه زبيدة بنت الامير جعفر بن المنصور . عقد له أبوه بالخلافة بعده ، وكان مليحاً بديع الحسن ابيض وسيماً طويلاً ذا قوة وشجاعه وادب وفصاحه، ولكنه سعى التدبير مفرط عاش الأمين سبعة وعشرين سنة، وقتل في الحرم سنة ثمان وتسعين ومئة وخلافته دون الخمس سنين. (٣٣٤/٩) سير أعلام النبلاء، معجم الأعلام، ص ١١٦ .

(٢) تأثر بعض المؤرخين بالمستشرقين بالفكرة القائلة أن سياسة الأمويين تجاه الموالي المتسمية بالشدة كانت السبب في سقوط دولتهم ورد فعل للعصية الأعجمية وهذا ليس بصحيح إلا أن الأمويين كان تركيزهم على العنصر العربي لأنهم مادة الأسلام وأصله ومن أولئك المستشرقين، فان فلوتن، رنان، فون كريمر، مهوزن، بروكلمان، أنظر في نقد ذلك: الاستشرق والتاريخ الإسلامي أ. فاروق عمر فوزي ص ١٥، ١٦ .

(٣) هو عبدالرحمن بن مسلم ويقال عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، صاحب دعوة وهازم جيوش الدولة الأموية والقائم بانشاء الدولة العباسية ، ولد سنة مئة وأول ظهوره كان بمرو، سنة تسع وعشرين ومئة، كان راوياً للشعر عارفاً بالأمور لم يرى ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته، سير أعلام النبلاء (٤٨/٦).

(٤) انظر : الشعبية ، زاهية قدورة، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢ م ، ص ٢٠٨

زياد<sup>(١)</sup>، أن في لسانه لكنة ، لأنه نشأ في الأساورة مع أمه مرجانه ، وكان زياد تزوجها من شيريه الأسواري<sup>(٢)</sup>، فمع اندماجهم في المجتمع ، لكنهم احتفظوا بلغتهم الفارسية، أسلم أكثرهم وشارك المسلمين ، وأخلص منهم من أخلص للإسلام ، وظل منهم من يعتز بقوميته الفارسية ، يخفي ذلك في قرارة نفسه .

### المطلب الثاني : الناحية الثقافية :

لما جاء الإسلام إلى تلك البلاد فاتحاً وناشراً لعلوم الوحي والهدى ، التي جاء بها الرسول ﷺ ، وتقبلها أكثر أهل تلك البلاد ، نابذين لما كانوا عليه من أوهام وضلالات وثنية، وفلسفات وخيالات ، ومدركين لحقيقة وقيمة الهدى الذي اتصل بهم بواسطة أولئك الفاتحين .

ومع ذلك فإن تلك البلاد كانت قد تشربت أنواعاً مختلفة من الأفكار والفلسفات والمذاهب والديانات والعلوم والمدارس ، فقد قامت في العراق أربع مدارس : اثنتان منها للنساطرة السريان ، وهما مدرسة نصيبين الأولى<sup>(٣)</sup> ومدرسة

(١) عبيد الله بن زياد : أمير العراق أبو حفص ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله اثنتان وعشرون سنة وولي خراسان فكان أول عربي قطع جيحون وافتتح بيكند وغيرها . وقيل كانت أمه مرجانه من بنات ملوك الفرس وقد جرت لعبيد الله خطوب وابتغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه . (٣/٥٤٥) سير النبلاء . معجم الأعلام، ص ٤٧٩ .

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، عمر بن بحر، بيروت، دار الفكر، (٢/١٠٩) ط ١٣٣٤ فتوح البلدان، البلاذري، أحمد بن يحيى، تحقيق. عبدالله وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧ هـ ، ص ٣٥٣ ط ١٩٣٢ .

(٣) نصيبين : بلدة في شمال غرب العراق كانت تابعة للبيزنطيين . ولما استولى عليها الفرس سنة ٣٦٤ م . أغلق العلماء السريان مدرستهم فيها ورحلوا إلى الأراضي البيزنطية آملين أن يجدوا حرية أوفر وبجالات أوسع لمتابعة دروسهم . معجم البلدان (٢٨٨/٥)

الرها<sup>(١)</sup>، واثنان لليعاقة هما مدرسة رأس العين<sup>(٢)</sup>، ومدرسة قنسرين<sup>(٣)</sup>، تدور الأبحاث فيها كلها في الأمور اللاهوتية والفلسفية . أما الدولة الفارسية فقد قامت فيها مدرستان : الأولى مدرسة نصيبين الثانية التي أعاد النساطرة فتحها بعد أن أغلقت الحكومة البيزنطية مدرستهم في الرها ، فرحب الفرس بها ، وسمحوا لعلمائها أن يواصلوا أبحاثهم وأن يشتغلوا باللاهوت والفلسفة .

والمدرسة الثانية هي مدرسة جنديسابور قاعدة خوزستان<sup>(٤)</sup> إحدى مقاطعات فارس، فتحها كسرى أنوشروان في القرن السادس الميلادي ، وجلب إليها العلماء النساطرة وعهد إليهم التدريس فيها ، وترجمة الكتب من اليونانية إلى الفارسية ، فتأثر الفرس بالحضارة اليونانية عن طريقها . ولما كانت جنديسابور قريبة من الهند ، فقد تسربت إليها الأفكار الهندية ، وأصبحت مدرستها محطة للالتقاء بين الأفكار الثلاث : اليونانية والفارسية والهندية، ومركزاً للاحتكاك بين الديانتين النصرانية والمجوسية .

وقد استمرت مدرسة جنديسابور ، واستدعى أحد علمائها سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) ليعالج المنصور ، وكانت تدم الخلفاء العباسيين من بعد المنصور بالأطباء<sup>(٥)</sup> .

وكانت اللغة السريانية أيضاً لغة الوثنية وآدابها ، وأشهر مراكز السريانية مدينة حران (في جنوب الرها) ، وقد ظلت هذه المدينة مركزاً للديانة الوثنية والثقافة اليونانية إلى ما بعد

(١) الرها : مدينة على الحدود بين سوريا وبين العراق . سميت باسم الذي استحدثها وهو الرها بن البلندي ابن مالك ، وقيل نسبة إلى الرها بن الروم بن لنطي بن سام بن نوح عليه السلام . معجم البلدان (١٠٦/٣) المسالك والممالك.

(٢) رأس العين : مدينة في أرض الجزيرة بين حران ونصيبين على بعد (١١٠) كيلو مترات إلى الجنوب من الرها . معجم البلدان (١٤/٣)

(٣) قنسرين : مدينة على شاطئ الفرات الغربي . معجم البلدان (٤٠٤/٤) .

(٤) خوزستان : هو اسم لجميع بلاد الخوز قال أبوزيد : وليس بخوزستان جبال ولا رمال إلا شئ يسير وهي أشبه شئ بأرض العراق ، معجم البلدان (٤٠٤/٢) .

(٥) إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، ص ٧١-٧٢ . وانظر : مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية . أدمحمد سيد المسير، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٢٨-١٢٩

الإسلام، فكانوا بعد الفتح الإسلامي يدرسون الرياضة والفلك والفلسفة على المذهب الأفلاطوني ، وهم الذين تسموا — بعد ذلك — في عصر المأمون وبعده بالصابئين، وكان منهم مؤلفون ومترجمون <sup>(١)</sup>.

وكان هؤلاء السريانيون ينقلون العلوم اليونانية كالمنطق والطبيعة والطب والرياضة، أما الإلهيات ونحوها فكانت تعدل بما يتفق والنصرانية ، حتى لقد حولوا أفلاطون في كتابتهم إلى راهب شرقي، فقالوا إنه بنى لنفسه معبداً في برية بعيداً عن الناس ، وظل يتعبد فيه سنين.

ومن أشهر رجال الدين والأدب من السريانيين الذين يعرفهم المسلمون "بارديسان" أو "ابن ديسان" <sup>(٢)</sup> (مات سنة ٢٢٢ م) ، وديسان اسم نهر نسب إليه، وله مذهب ديني مزج فيه التشية بالنصرانية كما فعل ماني ، وكان ينكر بعث الأجسام ، ويقول إن جسد المسيح لم يكن جسماً حقيقياً، بل صورة شبهت للناس أرسلها الله تعالى ، وله تعاليم كثيرة بقيت بعد ظهور الإسلام كما أسلفت ، ومنها استمد الرافضة بعض أقوالهم كما سيتضح ، وانتسب إليه بعضهم كأبي شاعر الديصاني، ورد علماء الكلام عليهم ، تحت اسم (الديصانية) .

ولما فتح المسلمون هذه البلاد في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أسلم بعض السريانيين ، وظل بعضهم محافظاً على دينه يدفع الجزية ، ولكن الآداب السريانية على الجملة أخذت في الضعف ، ومع ذلك فقد نبغ كثير منهم في العصر الأموي والعباسي، وظلت المدارس السريانية مفتوحة في عهد الدولة الأموية كما كانت، ولم يكن الخلفاء والأمراء يتدخلون في شؤونهم إلا عندما يحدث التزاع الديني بينهم ، فيلجأ بعضهم إلى الولاة يستنصرهم.

(١) انظر: فجر الإسلام ص ١٣٠ ، موجز تاريخ العالم ص ٢٦ ، ويلز، ترجمة عبدالعزيز جاويد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الفرق الإسلامية، الفيومي ص ٢٨٨. وانظر: اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية، د. جميل المصري، ط ١، المدينة، مكتبة الدار، ١٤١٠ هـ ، ٢٩٧-٢٩٩

(٢) ابن ديسان ١٥٤-٢٢٢ م قدم من فارس إلى الرها، وأخذ اسمه من نهر ديسان الذي يروي الرها، واعتنق المسيحية إلا أنه تحول إلى الغنوصية وصنف محاوراتو كتبه بالسريانية وله محاوره في القضاء والقدر ورسائل منه المرقيونية ومزايير دينيه ، موسوعة الفلسفة ص ٥٩٦ م .

ولما جاء دور نقل الفلسفة والعلوم إلى العربية في العهد العباسي ، كان هؤلاء السريانيون هم من تولى الترجمة ، أمثال حنين بن إسحاق<sup>(١)</sup> ، وابنه إسحاق ، وابن أخته حبش<sup>(٢)</sup>.

وقد توالى حركة الترجمة إلى اللغة العربية وازدهرت أيام العباسيين، ويمكن تقسيم الأدوار التي مرت بها هذه الحركة إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: يبدأ من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد أي من سنة (١٣٦هـ) - (١٩٣هـ)<sup>(٣)</sup>.

ففي سنة ٧٦٢م وضع المنصور — الخليفة العباسي الثاني — حجر الأساس لعاصمته الجديدة بغداد، وجمع له صفوة من مختلف النواحي، وشجع على ترجمة كتب العلوم والآداب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، فاستجاب كثير من العلماء والباحثين لهذه الرغبة، ودفعهم التشجيع الأدبي والمادي للإجادة والإكثار، وكان أغلب هؤلاء من اليهود أو النصارى أو من حديثي الدخول في الإسلام، ومن أبرز هؤلاء (روزبة بن راذويه) الذي تسمى بعبد الله بن المقفع<sup>(٤)</sup> (٧٥٧م)، الذي كان مجوسياً ودخل في الإسلام.

وفتح باب الترجمة في كتب العقائد الفارسية واليونانية، فترجم كتاب مزدك فكان لابن القفيع كتاب في معارضة القرآن. وكان يكتب باسم النور الرحمن الرحيم. وقد قال الخليفة

(١) حنين ابن اسحق: العبادي النصراني علامه وقته في الطب ، وكان بارعاً في لغة اليونان ، عرف كتاب اقليدس وله تصانيف عده ، مات في صفر سنة ستين ومئتين ، وكان ابنه اسحاق بن حنين من كبار الاطباء ايضا. ٤٩٢/١٢ (١٧٩) سير النبلاء .

(٢) انظر: فجر الإسلام (ص: ١٣٠-١٣٣).

(٣) تاريخ المذاهب الفلسفية، سانتلانا (ص: ١٩٢-١٩٣).

(٤) عبد الله بن المقفع : عبد الله (روزبة) بن راذويه (٧٢٤-٧٥٩) أديب ولد بأحدى مدن فارس وقتل بالبصرة وبها نشأ وتعلم كتب لولاة العراق الأمويين فأعمام المنصور وادب ابناءهم واسلم على ايديهم ، كرهه الخليفة المنصور فأشار على واليه بالعراق فقتله لاسباب سياسية ودينية وشخصيه ، وكان معجبا بمحضارة قومه الفرس فنقل كتباً فارسيه كثيره الى العربية من أشهرها (كليلة ودمنة) و(الأدب الكبير) وغيرها. الموسوعة العربية الميسرة (١/٢٧).

المهدي بحق: "ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع" وترجم "روزبة" عن الفارسية كتب ماني وابن ديسان ومريون<sup>(١)</sup>.

وسار تحت راية ابن المقفع في الزندقة كثيرون: منهم ابن الراوندي ، والحلاج ، وبشار ابن برد<sup>(٢)</sup> ، وعبد الكريم ابن أبي العوجاء<sup>(٣)</sup> ، وأبو نواس<sup>(٤)</sup> .  
وقد نشط كتاب الفرس من أمثال: آل نوبخت ، والحسن بن سهل<sup>(٥)</sup>.

ومن خلال هذه الحركة ظهرت كتب الأديان الوثنية والفلسفات الوثنية والخرافات في

(١) مريون : (نحو ٨٥-١٥٩م) نصراني ارثوذكسي لم يعجبه التعارض بين تعاليم العهد القديم والجديد ، وكان أبوه أسقفاً وكفره لما رآه يجاهر بآراء تخالف المسيحية ثم كفرته الكنيسة سنة ١٤٤م ، وتزايد اتباعه حتى بلغت المريونية ذروتها في منتصف القرن الثاني ، ثم اضمحلت وغلبتها المانوية وانتهت تقريباً في القرن الخامس ، ص ١٣٠٦ موسوعة الفلسفة والفلاسفة.

(٢) بشار بن برد : (٧١٤-٧٨٤) شاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيانا يصنع الطوب واصله من طخارستان غربي نهر جيحون كان بشار اكمه جاحظ الحدقتين مجدور الوجه جالس علماء الكلام فاضطرب وتخير فاتقم بالزندقة . كان خطيباً وكاتباً وراجزاً وشاعر انشد الشعر صغيراً . الموسوعة العربية الميسرة (٣٧٣/١).

(٣) عبدالكريم بن ابي العوجاء : كان من الزنادقة وقال بالتشبيه والتناسخ وألف الاحاديث تأليفاً ولما قبضوا عليه وحكموا بإعدامه قال: لقد وضعت أربعة آلاف حديثاً حرمت فيها الحلال وحللت الحرام. انظر في ترجمته :ميزان الاعتدال (٦٤٤/٢). ولقد تصدى علماء الحديث للرد على هؤلاء الوضاعين وألفت كتب في الموضوعات، وبيان صحيح الحديث من ضعيفه بل والموضوع. انظر مقدمة الموضوعات لابن الجوزي (١٨/١)، الرياض، أضواء السلف، ط ١٤١٨هـ، والوضع في الحديث، د. عمر فلاتة، ج ٣، بيروت، ط ١، مكتبة الغزالي- ١٤٠١هـ، ص ٣٠.

(٤) أبو النواس : الحسن بن هانئ (٧٦٢-٨١٤م) شاعر ولد بالاهواز ومات ببغداد ، أبوه عربي مات في طفولته فربته امه الفارسية في البصرة عمل صبياً لعطار ، حضر حلقات الادب واللغة واتم دراسته بالكوفة عند واليه بن الحباب الاسدي ثم بالبادية ورجع الى البصرة انشد الشعر ، اتصل بالخلفاء والاميين خاصة ، نظم في الغزل بالمؤنث والمذكر وفي الخمر والمدح والفخر ووصف الصيد وغيرها . الموسوعة العربية الميسرة (٤٠/١).

(٥) الحسن بن سهل : الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي أبو محمد (١٦٦-٢٣٦هـ= ٧٨٢-٨٥١م) وزير المأمون العباسي وأحد كبار القادة والولاة في عصره . تزوج المأمون بينته بوران سنة عشر ومئتين فلا يوصف ما غرم الحسن على عرسها وعاش بعد المأمون في أوفر عز وحرمة وكان يدعى بالامير مات بسرخس في ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومئتين معجم الأعلام، ص ١٩٧.



ثوب براق يستهوي الناس. (١).

وقد عربت ألفاظ يونانية كثيرة وترجمت قصص يونانية إلى العربية ، أشار ابن النديم إلى مترجمات اغريقية في الأسمار والتاريخ ، وترجمت حكم فيثاغورس<sup>(٢)</sup> وسقراط<sup>(٣)</sup> وأفلاطون وأرسطو<sup>(٤)</sup> ، وملأت كتب الأدب مثل البيان والتبيين ، وعيون الأخبار .

كما برز التنجيم في تلك الفترة كعلم من العلوم التي دخلت على المسلمين من أهل تلك البلاد<sup>(٥)</sup> فقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة أبو جعفر المنصور كان يعمل بأحكام

(١) انظر: الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ، أنوار الجندي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧م، ص ٣٥ وانظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور. ترجمة محمد عبدالحادي أبو ريدة، ط ٥، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١ م ص ١٥-١٧ ، تاريخ الحضارة الإسلامية، محمد سرور، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٢٦. الفكر الاسلامي منابعه واثاره، احمد شلي، ط ٨، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٤٣-٤٥.

(٢) المذهب الفيثاغوري: نسبة إلى فيثاغورس (نحو ٥٧٠-٤٩٧ ق.م) أغريقي المعلومات عن فيثاغورس ضئيلة ، وماكتب عنه جاء عن طريق المعارضين ومن خلال كتابات افلاطون وأرسطو ، ويروى أن فيثاغورس هو الذي وضع لفاظة فلسفة وتعني حب الحكمة، وعنده أن الفلسفة أسلوب في الحياة يهيئ الروح للخلاص وأما السير على درب الله أو ابوللو الداعسي إلى المتوسط في الأمور والذي يتجسد في فيثاغورس ، وعنده أن البشر عليهم أن يعدوا أرواحهم ويطروها تمهيداً لعودتها إلى الروح الكلية التي هي جزء منها وهي تعاليم تشبه تعاليم الأورفية، وحيث الفيثاغورية، لدى الكثير من غلاة الشيعة والغنوصيين محالاً لتعاليمها وسيطرت على كتابات اخوان الصفا ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٠٥٣/٢-١٠٥٤) موسوعة الفلسفة ، عبدالرحمن بدوي (٢/٢٢٨).

(٣) سقراط : (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) فيلسوف يوناني من اثينا ابوه نحات وامه قابلة لم يترك اثرا مكتوبا لكن سجل حياته وتعاليمه تلميذه افلاطون في "مخاوراته" واكسانوفون في "مذكراته" اعتقد ان له رسالة في اصلاح الحالة العقلية والخلقية ، كان يتبع في حوار منهج "التوليد" بأن يعاون من يحاوره على استخراج المعرفة من دخيلة نفسه ومحور فلسفة سقراط أن العلم والفضيلة شئ واحد لا يختلف باختلاف الافراد . (١/ ٩٨٦) الموسوعة العربية الميسرة .

(٤) ارسطو : (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) فيلسوف يوناني تتلمذ على افلاطون وعلم الاسكندر الاكبر واسس اللوقيون حيث كان يحاضر ماشياً فسمى هو واتباعه بالمشائين ، ألف "الأورغانون" في المنطق وله في العلم الطبيعي مؤلفات منها "السماع الطبيعي" ولارسطو فصول في موضوعات مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة ومبحثها الجوهر والعرض والهولي والصورة والوجود بالقوه والوجود بالفعل والالهيات ، وله كتب في الاخلاق والسياسة والخطابه والشعر . الموسوعة العربية الميسرة (١/ ١١٧).

(٥) تاريخ الفلسفة العربية ، ص ١٩-٢٠.

المنجمين<sup>(١)</sup> ، وهو مستبعد "فالخليفة المنصور ومئاته بعده كان لديهم غيرة على الدين من دخول ما يقدح فيه، وليس الخليفة المنصور ممن يجهل خطر التنجيم بل هو ومن بعده إلى الخليفة هارون الرشيد كانوا يقفون للزنادقة ومن يريد القدح في الدين، لكن قد ذكر الذهبي أنه كان يصغي إلى أقوال المنجمين وهذا من هناته مع فضيلته<sup>(٢)</sup>.

وفي زمن المأمون ترجمت كتب اليونان ومنها كتب التنجيم، وقد عمل المرصد للمنجمين، ويقول المقدسي: "وأظهر علم النجوم والفلسفة"<sup>(٣)</sup> وكان تشجيعه للمنجمين سبباً لانتشار المنجمين في زمنه، غلاف أخيه المعتصم، فلم يحتف بهم بل كان يخالفهم فيما يدعونه<sup>(٤)</sup>، ومن المنجمين الذين عرفوا في عهد هؤلاء الخلفاء، نوبخت الفارسي، وتوارث ابنائه هذه الصناعة من بعده.

وكان يحيى بن أبي منصور المنجم الفارسي الجوسي في عهد المأمون وقد رغبه المأمون في الإسلام فأسلم واستمرت صناعة التنجيم في سلالة.

وكان المنجم اليهودي واسمه ميثا بن أبري الشهير بما شاء الله في زمن المنصور وبقاؤه إلى عصر المأمون وقد قام بتصنيف كتب في التنجيم. وسند بن علي اليهودي كان منجماً في زمن الأمون ، وكذا سهل بن بشر بن هاني اليهودي المنجم ، كان في خدمة الحسن بن سهل وزير المأمون ، وله في التنجيم كتب كثيرة.<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٧٧ ، وتاريخ بغداد (١/٦٧-٦٨)، وانظر في مناقشة صحة هذه الروايات المنقولة لدى القنطي والبغدادي في تاريخ بغداد وعدم صحتها القول في علم النجوم، تحقيق الدكتور يوسف السعيد، ط ١، الرياض، دار أطلس، ١٤٠١ هـ ، ص ١١٢. وقد نقل ابن كثير رحمه الله أن نوبخت المنجم اجتمع بالمنصور ، وأنه حظي عنده بمقالة رفيعة بعد إسلامه ، ولكنني لم أقف على سند لهذه الرواية. انظر البداية والنهاية (١/١٣١).

(٢) السير (٨٨/٧)

(٣) البدء والتاريخ (١١٢/٦)

(٤) من أدلة ذلك مخالفتهم في فتح عمروريه حيث أنهم نصحوه بأن يؤخر غزوها منذرين بالهزيمة لكنه خالفهم وعاد سليماً معاف ، انظر ص ٢٠٠ ، القول في علم النجوم للخطيب البغدادي .

(٥) تاريخ الحكماء ، ص ١٠٩-٢٢١ .

ومن النصاري الذين نشروا التنجيم ، عبدالله بن علي النصرائي ويعرف بالدندانى يكنى أبا علي ، وثيوفل بن توما النصرائي المنجم الرهاوي رئيس منجمى المهدي<sup>(١)</sup>.

ومن الصابئة ، ثابت بن قره بن مروان بن ثابت بن كربا وهو الحسن الحراني الصابئ من أهل حران ، انتقل إلى بغداد وكان يؤنس المعتضد لما سجنه أبوه ، يعرفه أحوال الفلسفة والنجوم وغير ذلك ، ولما تولى الخلافة أقطعه صنايما وادخله في جملة المنجمين ، وهو الذي أدخل رئاسة الصابئة إلى العراق وعلت مراتبهم ، وقد بلغ ثابت بن قره مع المعتضد أجل المراتب<sup>(٢)</sup>.

أما الثقافة الهندية فقد تأثر المسلمون بها عن طريق التجارة ، وبعض الأفكار الهندية تسربت إلى المسلمين عن طريق الفرس ، فقد اتصل الفرس بالهنود اتصالاً وثيقاً قبل الفتح الإسلامي ، وأخذوا الكثير من الثقافة الهندية ، ومنها دعوى التناسخ كما سيأتي :

### الدور الثاني : من ولاية المأمون سنة ١٩٨-٢٠٠هـ).

كانت أخطر المراحل في عصر المأمون فقد "عج بلاطه بالوافدين عليه من كل حذب وصوب فقد شجع المأمون ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية، ففي سنة ٨٣٢ م شيد الخليفة المأمون ببغداد أول مجمع علمي ، ومعه مرصد ومكتبة جامعة وهيئة للترجمة، يعد أهم مجمع علمي شيد منذ إنشاء معهد الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث ق. م، وفي هذا المعهد ترجمت أمات الكتب من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية<sup>(٣)</sup>. ومن أشهر المترجمين في عهد المأمون : حنين بن إسحاق ، وترجمت كتب إقليدس<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ الحكماء ، ص ١٠٩-٢٢١ .

(٢) الفهرست ، ص ٣٨٠ .

(٣) انظر : History of Arabs. ٣ .

(٤) إقليدس : عالم رياضة يوناني نشأ في الاسكندرية ربما في عهد بطليموس (٣٢٣-٢٨٥ ق.م) أنشأ مدرسة مشهورة بالاسكندرية وقام بتنظيم وتنسيق علم الرياضة في عصره وضمنه مؤلفه "الاصول" ومن مؤلفاته الاخرى "الظاهرة" و "التقويم" و "البصريات" و "القسمه" . (١٨٥/١) الموسوعة العربية الميسرة .

وأبقراط<sup>(١)</sup> وأرشميدس<sup>(٢)</sup> وأبو لونوس بجهوده.

وكما كان حنين بن إسحاق على رأس المترجمين النساطرة، فقد كان ثابت بن قرة<sup>(٣)</sup> زعيماً لجماعة الصابئة، الذين كان مركزهم حران، تلك المدينة ذات التاريخ الحافل في خدمة العلم، والتي أخذت شهرة خاصة.

وكان الحرانيون وهم يسمون بالصابئة على اتصال وثيق بعلماء الفرس والعرب من (الثاني إلى الرابع من الهجرة) القرن الثامن إلى العاشر الميلادي وكان لهم دور في الترجمة<sup>(٤)</sup>.

وقد ستر صابئة حران موروثة الوثني بادعائهم الدخول في الاسلام بعد وفاة ثابت بن قرة الحراني سنة (٢٨٨هـ - ٩٠١م)، حيث خافوا ان يحصل لهم ما حصل لعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن أبي العوجاء، اللذين قتلا في الزندقة حيث أظهرها مذهب ماني، فتستر صابئة حران بالاسلام لضمان بقائهم داخل المجتمع الإسلامي، وتمكنهم من نشر افكارهم ومذاهبهم تحت مسميات ودعاوى قد تبدو لأول وهلة انها إسلامية، يقول الغزالي "لأنهم مزجوا بكلامهم الحكم النبوية والكلمات الصوفية، ليسارع من يستمعها إلى قبول باطلهم، ولأجل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم، لما فيها من الغدر والخطر، كما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط، ولكنهم مع ذلك استطاعوا التمويه على كثير من

(١) ابقراط : طبيب يوناني يعرف بابي الطب يظن أنه ولد بجزيرة قوص ودرس باثينا واستكمل دراسته خلال اسفاره، فصل الطب من الخرافات والغيبيات واقامة على اساس علمي فكان له اعمق الاثر في تقدمه، وليس في مجموعة رسائل ابقراط إلا قليل مما تأكد نسبته إليه مثل كتاب "الحكم الاقراطية". (٧/١) الموسوعة العربية الميسرة

(٢) ارشميدس : رياضي ومخترع اغريقي اشتهر ببحوثه في الهندسة والميكانيكا، طلب منه هيرو الثاني اختبار الذهب المصنوع منه تاجه هل ذهب خالص ام مخلوط بالفضة، فلاحظ وهو يستحم ان دفع السوائل للأجسام الموضوعة بها يختلف باختلاف كثافتها وبهذا يمكن اختبار ذهب التاج ووضع قاعدة ارشميدس للأجسام المغمورة اخترع آلة لرفع المياه (الطنبور). (١١٨/١) الموسوعة العربية الميسرة.

(٣) أحد كبار المترجمين من اليونانية والسريانية إلى العربية وهو مؤسس مدرسة الترجمة التي انتهى إليها كثيرون من أفراد عائلته، ترجم بنفسه أو ترجمت تحت اشرافه، كتب ارشميدس وأقليدس وثيودوسيوس وبطلموس وجالينوس، الموسوعة العربية الميسرة (٥٧٧/١).

(٤) انظر: الفرق الكلامية، المغربي (ص: ٩٤)، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د. محمد البهي، ط٦، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٠٢ هـ، (١٥٩).

الناس لاستشهادهم بالآيات الكريمة، والأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم لاستدراج قلوب الحمقى" (١).

وكانت (الرها) إحدى المدن التي تركز فيها نشاط نقل تلك العلوم، ففي هذه المدينة كانت بقايا هيلينية تعود إلى ما قبل النصرانية والإسلام محتفظة هناك بتعاليمها إلى القرن التاسع.

ومدرسة جنديسابور التي أسسها كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) في فارس، وكانت معهداً للدراسات الفلسفية والطبية. وكان كسرى قد استقبل سبعة من فلاسفة المذهب الأفلاطوني الجديد بعد هروبهم. بعد أن أغلق جوستينيان مدرسة أثينا عام ٥٢٩ م. (٢) وهكذا فإن الفلسفة التي عرفها الفرس هي الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وهي التي كانت تتفق مع آراء وديانة السريان، وبعد الفتح الإسلامي امتزج المسلمون بأهل تلك البلاد، ولما نشطت حركة الترجمة كان من ضمن ما ترجم وعرفه المسلمون الفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

أما الدور الثالث فيبدأ من سنة ٣٠٠هـ إلى منتصف القرن الرابع للهجرة.

ومن أشهر مترجمي هذه الطبقة: سنان بن ثابت بن قرة (٣) (ت ٣٦٠هـ)، ويحيى بن عدي (٤) (ت ٣٦٤هـ).

(١) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا (ص: ١٧٧).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام، أبورية، (١٥-١٧)، تاريخ الحضارة الإسلامية، محمد سرور، ص ٢٦.

(٣) سنان بن ثابت بن قرة: أحد أبناء ثابت بن قرة الحراني كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم وتمهره في الطب، له قوة بالغة في علم الهيئة، خدم الخليفين المقتدر والقاهر، وأنشأ للأول البيمارستان الذي عرف باسمه والبيمارستان الذي عرف باسم والدته له تصنيف في الفلسفة وعلم الهيئة والفلك والهندسة. الأعلام (٣/١٤١) الموسوعة العربية الميسرة (١/١٠١٨).

(٤) يحيى بن عدي: أبو زكريا فيلسوف ومنطقي ومترجم نصراني يعقوبي، ممن نقلوا الفلسفة اليونانية من السريانية إلى العربية، عاش في بغداد وتوفي بها، تخرج على يدي أبي بشر بن يونس وأبي نصر الفارابي وغيرهما... وإليه انتهت رئاسة المنطقة في زمانه، له مصنفات عدة في كثير من العلوم والفنون ذكرها القفطي في كتابه "أخبار العلماء بأخبار الحكماء" ومنها كتاب "في تبين الفضل بين صناعاتي المنطق والفلسفي والنحو العربي". الأعلام (٨/١٥٦). الموسوعة العربية الميسرة. (٢/١٩٧٩)

ومن الملاحظ أن الثقافة الفارسية تركت أثراً في اللغة العربية ، وتسربت ألفاظ فارسية إلى اللغة العربية ، وترجمت كتب فارسية لا سيما في العصر العباسي ، ممن أجادوا اللسانين ، فمما ترجم من الكتب الدينية ترجم كتاب زرادشت (أفستا) وعهد أردشير ، وكتاب موبذ موبدان وغيرها.<sup>(١)</sup>

من كل هذا يظهر أن حركة الترجمة إلى اللغة العربية كانت واسعة النطاق، وشملت ما أنتجه الأقدمون من فلسفة وعلم، ولم تمض ثمانون عاماً على تأسيس بغداد حتى كان العرب يقرعون بلغتهم معظم ما كتبه أرسطو، وكما كان العرب يقرعون بلغتهم أكثر مؤلفات أفلاطون والأفلاطونية الحديثة، وأهم ما كتبه أبقرات وجالينوس<sup>(٢)</sup> وأقليدس وبطليموس<sup>(٣)</sup> وغيرهم من الكتاب والشرح.

ولم يقف الحد عند علوم اليونان، بل تجاوزوها إلى الترجمة من الفارسية والهندية. كما أسلفت

وتلك كانت أخطر المراحل التي اندس فيها كثير من عقائد الفكر البشري الوثني: مانوية، زرادشتية، بوذية، نصرانية، مجوسية إلى عقول بعض المسلمين.<sup>(٤)</sup>

ولا ريب أن جميع الدعوات الضالة، والحركات الهدامة التي قامت بين المسلمين، كانت جميعها تستمد تعاليمها من هذه الحصيلة الضخمة التي كانت موجودة قبل

(١) انظر: الفهرست، ٣٤١-٣٤٢. مروج الذهب (١٠٩/١).

(٢) جالنيوس: (١٣٠-٢٠٠) طبيب وكاتب يوناني، أقام بروما حيث ذاع صيته له خمسمائة مؤلف أغلبها في الطب والفلسفة، وبقي من مؤلفاته الطبية ثلاثة وثمانون على الأقل وبين أن الشرايين تحمل الدم لا الهواء وضاف الكثير إلى المعرفة بالمخ والأعصاب والحبل الشوكي والنفض. ص ٥٩٧ — الموسوعة العربية الميسرة المجلد ١

(٣) بطليموس: عالم فلك ورياضة وجغرافيا وفيزيقا ومؤرخ يوناني مصري نشأ بالاسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي وتوفي بعد (١٦١) اكتشف عدم انتظام حركة القمر وله ارساد هامة عن حركات الكواكب له مكانة في تاريخ العلوم، قام بتبويب وتسجيل نتائج قوانين علماء الاسكندرية اعتبرت أعماله في الفلك والجغرافيا مرجعا أساسيا حتى أيام كوبرنيكوس (٣٨١/١) الموسوعة العربية الميسرة.

(٤) انظر في ذلك مقال "هجمات مضادة في تاريخ الإسلام" الوثنية د. عماد الدين خليل، مجلة الحرس الوطني، شعبان، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، ص ٥١.

الإسلام، وانتقلت إلى المسلمين بواسطة الترجمة لتكون بذلك سلاحاً فتاكاً يفتك بأهله أو يحرف من أخذ به عن دينه الصحيح وهو الإسلام، وهي في مجموعها من تراث الوثنية والهللينية والغنوصية<sup>(١)</sup> والتثنية والإباحة وتعدد الآلهة.

ويؤكد هذا أحد علماء إيران وهو الملاهادي السبزاوري<sup>(٢)</sup> فقد عرض لثلاثة تصورات أساسية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالفكر الإيراني القديم فيما قبل دخول الإسلام .

١- فكرة الوحدة المطلقة للوجود الحقيقي الذي يوصف بأنه نور.

٢- فكرة التطور المتسقة مع المذهب الزرادشتي في مصير النفس الإنسانية والذي دعمته فيما بعد نظريات الإيرانيين ذوي المتزاع الصوفي أو الأفلاطوني المحدث .

٣- ثم فكرة الكائن الوسيط بين الموجود الحقيقي المطلق واللاحقيقي<sup>(٣)</sup> .

مثال ذلك : أن الانحراف في مفهوم القضاء والقدر والصفات الإلهية ظهر في الإسلام بتأثير من تعاليم الكنيسة المسيحية ونفوذ أساتذتها المتكلمين أمثال القديس يوحنا الدمشقي وتلميذه ثيودور أبو قرة . وإلى هذا الرأي يذهب بعض كتاب المقالات الإسلاميين أمثال ابن حزم<sup>(٤)</sup> والشهرستاني<sup>(٥)</sup> والبغدادى<sup>(٦)</sup> .

(١) الغنوصية هي : اسم علم على المذاهب الباطنية، وتسمى العرفانية، وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية Gnosios)) بمعنى المعرفة، وغايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل . تعددت فرقها ومدارسها جميعها مروق عن الدين، وفلسفتها توفيقية تمزج بين الديانات والأساطير والفلسفات . وكانت المانوية أهم فرقها. انظر : المعجم الفلسفي، عبد المنعم الحفني، ط١، الدار الشرقية، ١٤١٠هـ، ص ٢٢٩ وانظر: الغنوصية في الإسلام، هانس هالم، ترجمة: رائد الباش، ط١، ألمانيا، كولونيا، منشورات الجمل، ٢٠٠٣م.

(٢) تألق خلال القرن الثامن عشر ويعتبر من أعظم مفكري العصر الحديث من أهم كتبه (أسرار الحكم) طبع في إيران تطور الفكر الفلسفي في إيران ص ١٢٨ .

(٣) تطور الفكر الفلسفي في إيران ص ١٢٨ .

(٤) الفصل (٢/١٢٩) .

(٥) الابانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقيه محمود، ط١، القاهرة، دار الانصار، ١٣٩٧هـ، ص ٤٩

(٦) ص ١٠١، ١٣١

وكذا مسألة خلق القرآن التي كانت بتأثير يوحنا الدمشقي<sup>(١)</sup> وتلميذه (أبي قرة) وفكرة أن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله<sup>(٢)</sup>

أما مسألة نفي الصفات الإلهية فقد ارتبطت بشخصين وهما :

الجعد بن درهم والجهم بن صفوان الراسبي .

فالجعد : كان مولى بني الحكم ولا يعرف المكان أو السنة التي ولد فيها وكل ما يعرف عنه أنه كان مقيماً بدمشق إذ كانت له دارا بالقرب من القلايين إلى جانب الكنيسة<sup>(٣)</sup>.

ولا يستبعد أن يكون قد تأثر بهذا الجوار .

وقد قيل إن الجعد كان قد اتصل بالصائبة الفلاسفة من أهل حران ، وأنه أيضاً أخذ شيئاً عن بعض اليهود المحرفين لدينهم ، المتصلين بلبيد بن الأعصم الساحر الذي سحر النبي ﷺ فقتل جهم بخراسان<sup>(٤)</sup> .

وأما الجهم وكنيته أبو محرز فكان مولى لبني راسب من الأزدي وأصله من بلخ ويعرف بالسمرقندي لأنه عاش فترة من حياته في سمرقند فنسب إليها ولا تعرف سنة ولادته . أخذ عن الجعد منه نفي الصفات الإلهية فنسب إليه حتى صارت الجهمية علماً على من ينفي الصفات الإلهية<sup>(٥)</sup>.

وظهرت مسألة القضاء والقدر فتأثر بعض المسلمين برأي النصرانية الشرقية وزاد الجدل والنقاش حتى ظهر المعتزلة . وذكر المقرئ أن أول من تكلم بالقدر في الإسلام معبد ابن عبد الله الجهني أخذ ذلك عن نصراني من الأساورة.

(١) هو القديس يوحنا الدمشقي (٨١-١٣٧هـ = ٧٠٠-٧٥٤م) واسمه العربي منصور . كان يحيي الدمشقي عالماً كبير القدرة من علماء الدين ، وقديساً محترماً في الكنيستين الشرقية والغربية ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢/١٥٦٤).

(٢) الملل والنحل (١/٦٣)

(٣) البداية والنهاية (٩/٣٥٠)

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٧٩٥ .

(٥) الانساب ص ١٤٥ ، الفصل (٢/١٢٩) ، الملل والنحل (١/٩٠).



كما ذكر ابن نباتة<sup>(١)</sup> : أن أول من تكلم في الإسلام رجل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر وعنه أخذ معبد الجهني<sup>(٢)</sup>. وروى ابن قتيبة أن غيلان الدمشقي<sup>(٣)</sup> أكبر داعيه إلى القدر بعد معبد الجهني كان قبطيا فهو يدعوه غيلان القبطي،<sup>(٤)</sup> وقيل إنه اخذ آراءه من يحيى الدمشقي النصراني<sup>(٥)</sup>

واستطاعت العناصر التي تسلمت إلى الإسلام أن تنشر مذهبين جديدين على فكر الإسلام هما : الحلول والتناسخ .

وتبنت ذلك الفرق الغالية الذين وصفهم الشهرستاني بقوله : "الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فرموا شبهوا واحدا من الأئمة بالإله ورموا شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو وللتقصير وإنما نشأت شبهاتهم من مذهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى"<sup>(٦)</sup>.

(١) هو أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي، صاحب الديوان الفائق في الحمد والوعظ، وكان خطيبا يجلب الملك سيف الدولة وقد اجتمع الطيب المتنبي، وكان فصيحاً مفوهاً بديع المعاني جزل العبارة رزق سعادة تامه في خطبه، وكان فيه خير صلاح رأى النبي ﷺ في نومه ثم استيقظ وعليه أثر نور لم يعهد قبل فيما قيل، سير النبلاء (٣٢١/١٦) .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، الخطط (٧٦/٤) .

(٣) غيلان بن مسلم الدمشقي القدري أبو مروان ، توفي بعد ١٠٥ هـ . تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية ، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه بعد معبد الجهني . معجم الأعلام ، ص ٥٨٢ .

(٤) المعارف ، ص ١٦٦-٢٠٧ .

(٥) تاريخ الفلسفة في الاسلام دي بور ص ٤٩ ، وانظر : القضاء والقدر عبد الرحمن المحمود ص ١٤٠

(٦) انظر : الملل والنحل (١٠٢/٢)

## المبحث الثالث

## استمرار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الاسلامي

يمكن أن نستخلص من عقود الصلح أن المسلمين أتاحوا ألواناً من الحريات للسكان ، فآمنوهم في أنفسهم وآمنوهم في أموالهم وآمنوهم في عقائدهم و مللهم وأتاحوا لهم هذه الحرية الشخصية وهذه الحرية الدينية وحرية التصرف والكسب .

وكانت عقود الصلح في ذلك صريحة واضحة الدلالة ، ففي عهد المسلمين لأهل قومن<sup>(١)</sup> " هذا ما أعطى أهل قومن على أنفسهم ومللهم وأموالهم " ، وفي عهد أهل جرجان " ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم " ، وفي صلح أهل أرمينية<sup>(٢)</sup> " أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا "<sup>(٣)</sup>

وقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرجون بن منصور الرومي النصراني كاتبه وبعد أن مات معاوية بقيت لسرجون مكانته ، فكان اليزيد يستشيريه في الملمات ويساله الراي . ثم ورث تلك المكانة ولده يحيى الدمشقي الذي خدم الأمويين زمناً ، ثم اعتزل العمل سنة (١١٢هـ = ٧٣٠ م) ، والتحق بأحد الاديرة القريبة من القدس حيث قضى بقية حياته يشتغل في الأبحاث الدينية ويصنف الكتب اللاهوتية<sup>(٤)</sup>.

(١) قومن : قومن ، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها ، وهي بين الري ونيسابور ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار . (٤١٤/٤) معجم البلدان.

(٢) منطقة أرمينيا غير واضحة الحدود ، كانت تمتد على كامل المجاري العليا لدجلة والفرات ، وهي الآن تشمل الأراضي الجبلية في تركيا الشرقية. انظر : معجم الحضارات السامية ، ص ٧٠.

(٣) انظر : تاريخ الطبري (١/٥/٢٦٣ ، ٢٦٥٧ ، ٢٦٥٨ ، ٢٦٦٥)

(٤) الموسوعة البريطانية (١٣/١٠٢)

وهذا الاحتكاك بالنصارى لا يمكن أن يمضي دون أن يترك أثرا ، فعلى سبيل المثال يوحنا الدمشقي والذي كان آخر علماء اللاهوت في الكنيسة الشرقية ويعد من أعظم علماء الكلام في الشرق النصراني<sup>(١)</sup> وكتاباتة تعد خلاصة ما بلغه الفكر النصراني في الشرق<sup>(٢)</sup> . ولاشك أنه ترك أثرا فيمن احتك بهم من المسلمين لا سيما وأنه كان يتعاون معهم ويتكلم لغتهم .

ولقد كانت المناظرات تقام وهناك العديد من الكتابات التي صنفها يحيى الدمشقي في الدفاع عن النصرانية وصنعها على شكل محاورات بين عربي ونصراني<sup>(٣)</sup> . وفي نفح الطيب أنه حدثت مناظرات أمام المأمون في المسيح عليه السلام<sup>(٤)</sup>، دونت في كتاب<sup>(٥)</sup> .

وبعد فتح فارس بثلاثة قرون وجدت كنائس النصارى ومعابد النار في العراق وفارس وكرمان وسجستان وخراسان وجبال أذربيجان وأران.

كما لم تخل أي مدينة في فارس من الجحوس أو معابد النار، وقد ذكر الشهرستاني اسم معبد للنار في أسفينية بجوار بغداد نفسها<sup>(٦)</sup> .

(١) MCGIFERT. A history of christian thought early and eastern ص ٣٠٨ ،

(٢) السابق ٣٣١

(٣) السابق ٣١٠ وانظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، محمد علي ابو ريان ١٣٩-١٤٠ ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، محمد عبد الهادي ابو ريده ص ٨

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني. تحقيق يوسف البقاعي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦ هـ ، (١٥٣/٣) . وانظر علماء النصرانية في الاسلام لويث شيخو ص ٢١-٢٣ تحقيق الاب كميل اليسوعي

(٥) انظر : المعتزلة زهدي جار الله نقلا عن مجلة الشرق (٦/٢٣٣-٦٣٥) . وانظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام د. مصطفى شاهين ص ٦٠

(٦) انظر: الملل والنحل (١/١٩٨)، الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ترجمة د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠ م ، (٢٣٩) .

ومن المعلوم أن المسلمين تعاملوا مع أصحاب الأديان بالتسامح، لأن الإسلام يجيز للمسلمين أخذ الجزية من اليهود والنصارى مقابل بقائهم على أديانهم وحمايتهم وعدم التعرض لهم في شئونهم الدينية وكذلك المجوس عوملوا بأخذ الجزية امتثالاً بما روي عن رسول الله ﷺ "سنوا بهم سنة أهل الكتاب"<sup>(١)</sup> فصاروا بذلك يعاملون بمعاملة أهل الكتاب — والشهرستاني يذكر أن لهم شبهة كتاب — طوال عصر الخلفاء الراشدين والأمويين فتركوا يمارسون طقوسهم المجوسية في حرية كاملة يحتفظون ببيوت النار وبكتبهم المقدسة وبرجال الدين فيهم<sup>(٢)</sup>، فساعد هذا التسامح على بقاء مذاهبهم، وكان من آثار ذلك أن ظلت كرمان على مجوسيتها طوال خلافة بني أمية ولم تسلم إلا في زمن العباسيين<sup>(٣)</sup>.

وكان بجانب هؤلاء من دخل الإسلام دون أن يتخلى عن عقيدته وتراث الماضي، فشاب إسلامهم شوائب، إذ فهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دين قديم كان لأصحابه دولة واعتزاز، اعتنقه قومه أجيالاً، ونشأ فيه ناشئهم وشب عليه، وما دار بخلد أن تسقط هذه الدولة ويزول ملكها.

ومن هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام أيضاً مجموعة من الفرس تظاهروا بالإسلام وأبطنوا المجوسية، فاحتفظوا في قرارة نفوسهم بعقائدهم المجوسية الأصلية، ودفعهم إلى ذلك إما التهرب من دفع الجزية، أو الرغبة في تولي المناصب، أو التقرب من الحكام، وكان كثير منهم قد دفعه إلى ذلك الكيد للإسلام، فهم لا يستطيعون إفساد العقيدة إلا بالانتساب إليها أولاً، حتى يؤمن جانبهم، وحتى يسهل على النفوس الأخذ بقولهم، ثم هم ينفثون تعاليمهم على أشكال مختلفة، فاعتبروا مجوسيتهم رمزاً لقوميتهم الفارسية ومجدهم المفقود<sup>(٤)</sup>.

(١) الموطأ للإمام مالك بن أنس، بيروت، دار إحياء الكتب، (١/١٣٨).

(٢) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام، يحيى هاشم (ص: ١٨٣)، وانظر غلاة الشيعة (ص: ٥٥٤).

(٣) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام (ص: ١٨٣).

(٤) راجع في ذلك د/أحمد أمين فجر الإسلام (ص: ٩٨)، ضحى الإسلام (١/١٥٠، ١٥٥) د/سميرة مختار الزندقة والشعبوية، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٦٨ م، (ص: ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢)، وانظر الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية، فون كريمر، ترجمة مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي، ١٩٤٧ م، (ص: ٨٩/٧٤).

وبتأثير هؤلاء جميعاً — الذين بقوا على محوسيتهم ، والذين أسلموا ظاهرياً وكادوا للإسلام والمسلمين ، والذين أسلموا برغبتهم ولكنهم استصحبوا مواريتهم القديمة — بقيت المحوسية والأديان الأخرى الباطلة في قائمة وموجودة فيأفعال هؤلاء وقلوبهم تحت ظل الحكم الإسلامي<sup>(١)</sup> .

وكذلك المانوية وكان منهم أيضاً بقية أيام المأمون والمعتصم، وآخر ما انحلوا في أيام المقتدر<sup>(٢)</sup> وكان قد اجتمع منهم بسمرقند نحو خمسمائة رجل فاشتهر أمرهم.

يقول ابن الندم عنهم في عصره: " وقد قلوا في المواضع الإسلامية وفي مدينة السلام كنت أعرف منهم في أيام معز الدولة نحو ثلاثمائة، وأما في وقتنا هذا فليس بالحضرة منهم خمسة أنفس " <sup>(٣)</sup> .

ولعل هذا راجع إلى محاربة الدولة العباسية لهم، فقد شكلوا تنظيماً معادياً للإسلام والعرب تمثل في الزندقة وغلاة الشيعة كما سنرى.

لكن في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسلمين كان تأثير المانوية عظيماً، بل كان خطرهم أشد من خطر الزردشتية<sup>(٤)</sup> ، فقد كانت المانوية منظمة في كنيسة على رأسها الإمام مقره بابل ، يليه اثنا عشر معلماً تشبها بالحواريين الاثني عشر ، يليهم اثنان وسبعون أسقفاً وكانت لها طقوس وأعياد انتشرت في الشرق حتى الصين ، وفي الغرب حول البحر المتوسط<sup>(٥)</sup> .

(١) غلاة الشيعة ص ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) المقتدر : الخليفة المقتدر بالله ، ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله الهاشمي العباسي البغدادي ، بويح بعد اخيه المكتفى في سنة خمس وتسعين ومئتين ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وما ولي أحد قبله أصغر منه . انحطت الدولة العباسية أثناء حكمه . وكان ربه ملوح الوجه ابيض بحمرة نزل الشيب بعارضيه وعاش ثمانيا وثلاثين سنة، اعطت الدولة العباسية أثناء حكمه . (٤٣/١٥) سير أعلام النبلاء (٣) الفهرست ص ٤٧٢ .

(٤) نشأة الفكر الفلسفي (١/٢٠٠).

(٥) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ، ط٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٥٩.

وظهرت آثارهم في انتشار الزندقة ، وأثر ذلك الانتشار بدوره على الرافضة، وساهموا أيضاً في نقل فكرة الحلول من الهند إلى الرافضة كما سيتضح.

## الفصل الثاني

### ظهور الحركات المناوئة للدولة الإسلامية في فارس وما حولها

#### تمهيد

المتبع للحركات يجد أن الأساليب مختلفة والغاية واحدة وهي الكيد للإسلام، من هنا نجد أن هذه الحركات كثيراً ما تتداخل وتختلط بحيث يصعب الفصل بينها، فالباطنية والزنادقة والشعوبية كل هذه الحركات التي ما قامت إلا للكيد للإسلام نجدها عند المؤرخين متداخلة.

إلا أن أهم تأمر على الدولة العربية الإسلامية زمن الأمويين كان عن طريق الفرس، جاء من خلال انضمامهم للدعوة العباسية في مناطق خراسان ومرو وغيرها، فأيدوها بأعداد كبيرة، نكاية بالأمويين ومحاولة استغلالها وتحويل مسارها لصالحهم من جهة ثانية، لكن فت في عضدهم استمرار الدولة الإسلامية في القيادة، فبدأوا تأمرهم من جديد وكان العراق وفارس مسرحاً له.

ولقد كان إقليم خراسان أكثر الأقاليم ملائمة لقيام الثورات فيه ضد الأمويين، وقد تفهم رئيس الدعوة العباسية محمد بن علي<sup>(١)</sup> هذا الوضع فأمر دعائه باتخاذ خراسان مركزاً لنشر الدعوة الجديدة، وسرعان ما انضمت مختلف العناصر إلى هذه الدعوة وأيدتها.

بل كانت القيادة العباسية توصي بضرورة اجتذاب الأعاجم إلى صفوف الدعوة.

وبصدد ذلك يقول محمد علي في خطاب إلى رئيس الدعاة في خراسان آنذاك: "واستكثر من الأعاجم فإنهم أهل دعوتنا، وبهم يؤيدها الله"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا قامت الثورة على أساس التحالف بين مختلف العناصر، الساخطة على الحكم

(١) محمد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي. أول من قام بالدعوة العباسية، وهو والد السفاح المنصور. توفي سنة ١٢٥هـ. انظر: معجم الإعلام، ص ٧٥٠.

(٢) انظر: الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (١٣٧/٢)، أثر الفرس السياسي، د. علي عبد الرحمن العمرو، ط ٣، الرياض، شركة الطباعة العربية، ١٤٠٦هـ، ص ١٢٩.

الأموي<sup>(١)</sup> من عربية وإيرانية ، استطاع الدعاة العباسيون أن يجذبوها حولهم بتلويحهم بشعارات الإصلاح والمساواة والثأر، وبمخاطبة كل فئة باللغة التي تفهمها، والدعوة للرضا من آل البيت ، لم يمنع ذلك من تسلل بعض العناصر الفارسية الحاكمة إلى بنية هذه الثورة ومحاولة الانحراف بها عن أهدافها الأساسية من أجل ضرب الأسلام.

## ومن أبرز هذه الحركات:

### ١. حركة بيهافريد ١٣٢هـ:

ذكره الشهرستاني باسم سيسان<sup>(٢)</sup> وأطلق عليه كل من البيروني<sup>(٣)</sup> وابن النديم<sup>(٤)</sup> بيهافريد وهما شخص واحد ، لأن ما نسبته الشهرستاني إلى سيسان هو ما نسبته إلى بيهافريد، وأيضاً لأن الشهرستاني يطلق على أتباع سيسان هذا السيسانية والبيهافريدية على أن لهم رئيساً واحداً<sup>(٥)</sup> ويتفق الجميع على أن هذا الرجل المذكور قد خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة العباسية<sup>(٦)</sup>.

وكان بيهافريد من رستاق نيسابور ، وديانته في الأصل أنه كان زمزماً يعبد النيران<sup>(٧)</sup> ويذكر البيروني أنه غاب في بدء أمره إلى الصين سبع سنين ، ثم رجع وحمل من طرفها مع نفسه قميصاً أخضر يسع - مطويا - قبضة الإنسان دقة ونعومة وصعد إلى ناووس ليلاً ثم

(١) صور المستشرق فلهوزن الدولة الأموية بصورة مشوهة وأن الموالي لم يتحقق لهم الحرية والمساواة بالمعنى الكامل في العهد الأموي، مما ألب الموالي عليهم، انظر في ذلك، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص ٩١، وانظر العقيدة الشريعة، ص ٩٤، ويحاول المستشرقون التأكيد على مسألة العروبة لا الإسلام وأن العرب نظروا إلى الموالي مواطنين درجة ثانية إضافة إلى تشويه شخصيات التاريخ الأموي، انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٩٦، والاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص ١٠٠.

(٢) الملل والنحل (١ / ٢٣٨)

(٣) الآثار الباقية نشر مكتبة المتن ببغداد ١٩٢٩ م. ص ٢١٠

(٤) الفهرست ٤٨٣

(٥) الملل والنحل (١ / ٢٣٨)

(٦) المصدر السابق (١ / ٢٣٨) الآثار الباقية، للبيروني، ص ٢١٠ الفهرست ص ٤٨٣.

(٧) الملل والنحل (١ / ٢٣٨)، الآثار الباقية ص ٢١٠.



نزل منها بالغداة وبصر به رجل حراث يكرب أرضاً له فأخبره أنه كان في السماء مذ غاب عنهم وأن الجنة والنار عرضتا عليه وأوحى الله إليه وألبسه ذلك القميص وأنزله إلى الأرض في تلك الساعة.

فصدقه الحراث وأخبر الناس بأنه شاهده وهو يتزل من السماء فتبعه خلق كثير من المجوس لما تنبأ ودعا، وقد خالف المجوس في أكثر الشرائع وصدق زرادشت وادعى على أهل نخلته ما كان جاء به وزعم أنه يوحى إليه في السر وفرض عليهم سبع صلوات<sup>(١)</sup> ووضع لهم كتاباً بالفارسية وأمرهم بالسجود لعين الشمس على ركبة واحدة وأمرهم بإرسال الشعور وحرم عليهم الأمهات والبنات والأخوات<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الأمور التي جعلته من أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة إذ دعا أتباعه إلى ترك الزمازمة ورفض عبادة النيران<sup>(٣)</sup>. ولكنه دعا بقية المجوس إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير<sup>(٤)</sup>.

فلما ورد أبو مسلم نيسابور اجتمع إليه الموازنة ورفعوا إليه أمر بيهافريد (سيسان) فقتله على باب الجامع بنيسابور<sup>(٥)</sup>.

وبناء على دعواه متابعة زرادشت وتحديد دينه عده الشهرستاني هو وأتباعه من المجوس الزردشتية فقد أقروا بنوبة زردشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت<sup>(٦)</sup>.

وبعد أن قتله أبو مسلم زعم أتباعه أنه صعد إلى السماء على برذون أصفر وأنه سيزل إليهم كما صعد وينتقم من أعدائه<sup>(٧)</sup> وقد بقى أتباعه يدينون بما جاء به ويعادون الزمازمة عداً شديداً<sup>(٨)</sup>، واستمر جماعة منهم في خراسان إلى عصر ابن النديم صاحب

(١) الآثار الباقية ص ٢١٠-٢١١.

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٨، الآثار الباقية ص ٢١١.

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) الفهرست ص ٤٨٣.

(٥) الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٨، الآثار الباقية ص ٢١١.

(٦) الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٧) الآثار الباقية ص ٢١١.

(٨) الآثار الباقية ص ٢١١.

الفهرست (١).

## ٢. حركة سنباذ :

كان مجوسياً من قرية من قرى نيسابور يقال لها (أهروانه)<sup>(٢)</sup>، ظهر سنة ١٣٧هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو مسلم الخراساني ثار غضبا لمقتل أبي مسلم لانه كان من صنائعه وادعى أن أبا مسلم لم يمت بل تلا اسم الله الأعظم قبل أن يقتل فصار حمامة بيضاء وطار، وأنه عائد، وكان يبشر أتباعه بان حكم العرب المسلمين صائر إلى الزوال وأن دولة المجوس آتية لا ريب فيها، كما وعد أتباعه بالذهاب إلى الحجاز وهدم الكعبة.

واجه المنصور ثورة سنباذ بالقوة والحزم فهزم وقتل من أصحابه ستون ألفاً وسبيت نسائهم وذريتهم.

وقد انتحل له أسما بعد أن أعلن ثورته (فيروز أصيهذ) وفيروز من الأسماء التي سبق واطلقت على العديد من الرجال البارزين في تاريخ الامبراطورية الفارسية.<sup>(٣)</sup> أما (أصيهذ) فهو اللقب الذي كان يمنح لحكام بعض المناطق في الامبراطورية الفارسية<sup>(٤)</sup>.

وهذا يوحى بتطلعه إلى احياء أجداد الدولة الفارسية. وبتعبير آخر فإنها توحى بأن ثورة سنباذ كانت ايضا ثورة القومية الفارسية ضد العربية

## ٣. حركة إسحاق الترك ( ١٣٧-١٤٠هـ / ٧٥٤-٧٥٧م )

ادعى أن أبا مسلم لم يمت بل أنه مختبئ في جبال الري، وأنه سيعود وينقذ الناس من الظلم، وأنه نبي أرسله زردشت، واتخذ إسحاق اللون الأبيض شعارا لحركته.

وهو من أبرز من ربط بين أبي مسلم الخراساني وبين زرادشت، فر إلى بلاد الترك يدعو إلى أبي مسلم. وقد تأثر بالزردشتية في زعمه أن أبا مسلم نبي أنفذه زرادشت وأضاف أن

(١) الفهرست ص ٤٨٣.

(٢) الكامل في التاريخ (٤٨١/٥).

(٣) المسالك والممالك، الكرخي، ابراهيم الاصطخري، تحقيق: محمد جابر الحيني، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة

والارشاد القومي، ص ١١٨، ١١٩، ١٢٥

(٤) (الطبري ١٦٩/٩). (الكامل ٥٠٩/٥)

زرادشت، حي لا يموت ولا يزال أصحابها ينتظرون دعوة أبي مسلم لينشر دين زرادشت ويرفع لواءه<sup>(١)</sup>

#### ٤. الراوندية:

فرقه ظهرت بتأثير الدعاية العباسية في إيران، وهي أخطرها، أسسها عبد الله الراوندي، وكان أتباعها يقولون بالحلل والتناسخ ويزعمون أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وأن أبا مسلم نبيه، جاء بعضهم من خراسان إلى هاشمية الكوفة - مقر المنصور آنذاك - سنة ١٤١هـ - ٧٥٨م واتوا إلى مقر الخليفة فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا مقر ربنا، فاستنكر الخليفة ذلك وحبس بعضهم فثار الباقون وأخرجوا أصحابهم من السجن وهجموا على الخليفة وكانت حياته في خطر أنقذه منهم ثباته وتفاني أصحابه، والتناقض في موقف الراوندية من ناحية تأليههم ثم سعيهم إلى قتله أمر يثير الشكوك والتساؤل، ويدوا أنهم أظهروا حب تقديس الخليفة لا حبا به بل تأمرا عليه وعلى دولته، إذ لو سكت عنهم فهو شريك لهم في الكفر وهذا يزعزع مكانة الخليفة بين المسلمين ويحطم الأساس الأول الذي قامت عليه الدولة العباسية ( وهو الإسلام ) ومن هنا كان خطر هذه الحركة التي أظهرت الحب وأخفت الحقد والكراهة، أنهم أظهروا حبه وتعظيمه تقرباً إليه حتى يتمكنوا منه ويفتكوا به، وهذا بخلاف موقف المؤهلين لعلي عليه السلام فإنهم فيما يبدو كانت قد تغلغت في نفوسهم دعوى تأليهه حتى صبروا على قتله وتحريقه لهم .

وقد ارتبطت فرقة الراوندية - بطائفتها الرزامية والأبي مسلمية - بأبي مسلم الخراساني حيا وميتا وكان أبو مسلم رمزا لكفاح الجوس ضد الإسلام والمسلمين فقد تعلقوا به والتفوا حوله فهو صاحب الدعوة العباسية والقائم على أمرها " وكان للدعوة العباسية أثرها في تنشيط الوعي القومي بين الفرس وتهيئة الظروف لنشاط الحركات الدينية الإيرانية وخاصة

(١) الفهرست ص ٤٨٣ . السيادة العربية، فان فلوش، ترجمة : حسن ابراهيم حسن و محمد زكي ابراهيم، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٤ م، ص ١٣٢ . اثر الفرس السياسي ص ٥٦٨ .

الزردشتية " واستغل الفرس هذه الدعوة ممثلة في صورة أبي مسلم فزعم الراوندية أنه مجدد للزردشتية وباعث نهضتها في المجتمع الإسلامي وهو الشخص الجدير بخلافة زردشت<sup>(١)</sup>.

#### ٥. حركة استاذسيس ( ١٥٠-١٥١هـ / ٧٦٧-٧٦٨م )

حركة قامت لمحاربة الاسلام وإحياء الزرادشتية ، أعلن فيها أنه نبي زردشت وأن الدين الجوسي سينتصر على دين العرب، وكانت هذه الحركة غاية في الخطورة فقد استولت على معظم مدن خراسان . وقد وجدت استجابة كبيرة حيث أنضم اليه مايقارب من ثلاثمائة ألف كما ذهب الطبري والذهبي<sup>(٢)</sup>. وقد قتل أتباعه من المسلمين خلقاً كثيراً.

وقد كانت حركة سياسية عنصرية دينية معادية للسياسة العباسية ، حيث استهدفت تخليص خراسان من الخضوع للعباسيين وكانت ترمي إلى إثارة العناصر الفارسية ضد السيادة العربية الممثلة في الدولة العباسية. وقد أخذت الدولة العباسية هذه الثورة حيث توجه اليهم المهدي بقوات كبيرة انهزم فيها استاذسيس وحمل من خراسان إلى المنصور في بغداد حيث أمر بقتله وانتهى امره.<sup>(٣)</sup>

#### ٦. حركة المقنع الخراساني ( ١٥٩-١٦٣هـ / ٧٧٦-٧٨٠م )

كان المقنع أحد أبناء خراسان من مدينة مرو أو إحدى قرأها من أتباع أبي مسلم وقائداً من قواده، اتخذ لنفسه قناعاً غطى به وجهه المشوه ليسبغ الغموض والسرية على نفسه، واتخذ صفة الألوهية وأسقط عن أتباعه كافة العبادات سوى السجود له حيثما يكون، وأباح لهم المحرمات. وعندما فشلت حركته ادعى أنه سيعبد إلى السماء وأنه عائد، ورمى نفسه في تنور فاحترق فاعتقد أصحابه بأنه قد صعد إلى السماء مما زاد في اقتناعهم به وبادعائه.

(١) انظر الملل والنحل (٢٣٩/١) ، الآثار الباقية ص ٢١١ ، نشأة الفكر (٣٦١/٢-٣٦٧)

(٢) تاريخ الطبري (٢٧٦/٩) ، العبر (٢١٢/١) وانظر: الملل والنحل (٢٣٩/١) الآثار الباقية ، ص ٢١١ ، نشأة الفكر  
أفلسفس (٣٦٦/٢-٣٦٧).

(٣) تاريخ الطبري (٢٧٦/٥-٢٧٨). تاريخ العقري (٣٨٠/٢)

## ٧. البرامكة :

نسبة إلى جدهم برمك من مجوس بلخ وقد تمتعت أسرة البرامكة بنفوذ ديني في الحياة الفارسية، وكان خالد بن برمك أول من ظهر في الدولة العباسية ثم ابنه يحيى وأبناؤه: الفضل وجعفر ومحمد وموسى وكان أشهرهم الفضل وجعفر.

كان المنصور قد ولى يحيى بن خالد لواء أذربيجان لاعتجابه الشديد به، وكان يقول "ولد الناس ابناً، وولد يحيى أبا" <sup>(١)</sup> وظل يحيى يدير شؤون الدولة سبع عشرة سنة <sup>(٢)</sup> ( ١٧٠ - ١٨٧هـ ) يعاونه في ذلك إبنه الفضل وجعفر.

استغل البرامكة نفوذهم وخاصة في عهدي المهدي والرشد، في الاستئثار بالأموال والوظائف المهمة وحصرها في أتباعهم وأقاربهم مما جعل الرشيد ينقم عليهم خاصة بعد أن ظهرت منهم نوايا خبيثة بالعصيان في إقليم خراسان والانفصال به، فصادرهم وقضى عليهم سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣م. وكذلك كان الحال بالنسبة للفضل بن سهل ربيب البرامكة الذي كان من أبرز المحرضين على القيام بالحرب الأهلية بين الأمين والمأمون فقد حاول نقل عاصمة الخلافة إلى مرو ( عاصمة خراسان الإدارية ) كمرحلة أولى لإضعاف هذه الدولة.

## ٨. حركة بابك الخرمي ( ٢٠١-٢٢٢هـ / ٨١٧ - ٨٣٧م )

كانت أخطر الحركات الفارسية التي واجهت الدولة العباسية، فقد كانت دينية في مظهرها سياسية في أهدافها. وتتميز عن الحركات السابقة بتنظيمها وسعة رقعة انتشارها وبراعة قيادتها، فقد انتشرت بين فلاحي بلاد أذربيجان والجلال، كما انضم إليها جماعة الأكراد، وانتشرت في طبرستان وجرجان حيث انضم إليها عدد كبير من الديلم. ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامراء، وكان قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره -وهي

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٤٤/٩)، الشعبية، زاهية قدورة ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) انظر: الشعبية زاهية قدورة ص ٢٥٠.

عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأسر خلقاً لا يحصون كثرة، كما ذكر ابن كثير <sup>(١)</sup>.

#### ٩- حركة المازيار:

بعد إخماد حركة بابك قام المازيار صاحب طبرستان بحركته العلنية، فقد كان على صلة ببابك وبالأفشين ( قائد المعتصم الذي قضى على ثورة بابك ) ، وكان خرميا يمجّد مزدك وبابك ، والمجوس الآخرين ، الذي أرادوا القضاء على الإسلام في بلاد إيران.

وقد أغرى المازيار الفلاحين بقتل أرباب الضياع من عرب وغيرهم في طبرستان وأباح لهم ممتلكاتهم، وكان المازيار يهدف إلى انتزاع خراسان من يد بني طاهر لهذا وقف هؤلاء ضده وفضحوا علاقته بالأفشين، وقضوا على حركته عام ٢٢٤هـ / ٨٣٩م، وتخلص المعتصم من الأفشين قائده الفارسي المشهور بسبب حقه على العرب ونواياه السياسية الخطيرة ومعاونته للمازيار وعلاقته السرية ببابك <sup>(٢)</sup>

#### ١٠- ثورة الزنج :

بعد كل الأحداث التي بدأت بقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرت الفتن الشيعية من وقت لآخر.

فنجّد ثورة الزنج شخص ظهر عام ٢٥٥هـ ادعى نسبه إلى آل البيت وزعم أن اسمه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن حسن بن علي بن أبي طالب ، سماه المؤرخون صاحب الزنج ، ادعى أنه أوتي آيات ظاهرة، اعتمد التقية في دعوته وأخذ يثير البلبلة والفتن في بلاد الأسلام واستغل انشغال الدولة العباسية بالحروب

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤٣/١٠).

(٢) انظر الحركات السابقة بالتفصيل، تاريخ الطبري ٢٩/٨-٣١، البداية والنهاية ١٠٦/١٠ وما بعدها، تاريخ ٢٠/

٣٨٠ وما بعدها، عوامل أهداف نشأة علم الكلام يحي هاشم ص ١٨٤ وما بعده، أثر الفرس السياسي ٣٨٠-٤١٧.

مع الروم وغيرهم ، ولقد هددت حركية كيان الدولة العباسية وامتدت من البصرة حتى أبواب بغداد واستولت على جزء كبير من العراق ، قتل فيها الكثير <sup>(١)</sup> .  
وقد استمرت ثورة الزنج أكثر من أربعة عشر عاماً (٢٥٥-٢٧٠ هـ ) استهدفت القضاء على الدولة الإسلامية .

### ١١- الزندقة والشعبوية:

أدت الفوضى السياسية في العراق بعد ضعف الدولة العباسية في أواسط القرن الثالث الهجري إلى فتح الطريق أمام المتذمرين والحاقدين والطامحين إلى القيام ضد دولة بني العباس ، فانفصلت الولايات البعيدة وكونت دويلات محلية في بلاد العراق و إيران .  
وترعرع في بلاطات هذه الدويلات كل اتجاه ماعد للعروبة والإسلام فظهرت الزندقة والشعبوية وأعيدت التقاليد الفارسية في المظهر والسلوك واللغة .  
وفيما يلي تعريف بحركتي الزندقة والشعبوية . حيث كانت من اخطر الحركات في الكيد للإسلام ومحاربتة .

#### معنى الزندقة :

يختلف الباحثون في أصل كلمة الزندقة اختلافا كبيرا ، فمن قائل : إنه إغريقي <sup>(٢)</sup> ، ومن قائل : إنه آرامي <sup>(٣)</sup> ، ومن قال : إنه فارسي معرب عن زنديك <sup>(٤)</sup> . والرأي الأخير هو الصحيح ، فإن الكلمة كانت تطلق بمعناها الأصلي على المتبع لماني . ولما كان الزرادشتية يعدون المانوية ملحدين خارجين على الزرادشتية ، فقد أطلقت الكلمة عندهم على كل

(١) انظر في ذلك: تاريخ الطبري (٩/٢١٥، ٤١١) البداية والنهاية (١١/٢٠، ١٩) تاريخ عصر الخلافة العباسية، يوسف العش ، ص ١١١ .

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٠ : ٤١١ .

(٢) قصة الأدب الفارسي، حامد عبدالقادر، القاهرة، مكتبة فحضة مصر، ١٣٧٠ هـ ، ص : ٦٠ .

(٣) الحضارة الإسلامية ، فون كريم ص : ١٠١

ملحد لا يؤمن في نظرهم<sup>(١)</sup> . " وكلمة زنديق صفة فارسية معناها متبع الزند أي الشروح القديمة للأفستا وهو كتاب زرادشت المفضل له على النص المقدس . وقد سمي زنادقة لميلهم إلى تأويل الكتب المقدسة للديانات الأخرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم<sup>(٢)</sup> " ومعنى ذلك أن الزنادقة في المجتمع الساساني هم أصحاب ماني الذي أعلن الثورة الاجتماعية على الزرادشتية ، وهي دين الدولة الرسمي الذي كان يمنح الجماعة الحاكمة امتيازات واسعة ، ويسمح بالتفاوت الطبقي الحاد بينها وبين أفراد الشعب ، ويبيح لها استغلالهم واستعبادهم<sup>(٣)</sup> . فمن هم الزنادقة في المجتمع العربي الإسلامي؟ ومتى ظهوروا فيه؟ وما الأسباب التي هيأت لنشأتهم؟ وما الأهداف التي كانوا يتوخون بلوغها؟ وما موقف الخلفاء العباسيين منهم؟

ويذهب ابن السندم إلى أن الزنادقة هم المانوية الذين يظهرون الإسلام ، ويطنون الزندقة، وأنهم كانوا منظمين لهم رؤسائهم من كبار الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس خاصة ، ولهم كتبهم التي كانوا يتداولونها ويتدارسونها<sup>(٤)</sup> . ومما يدعم رأيه ما نقله المسعودي عن تعقب المأمون لهم ، وأنه كان يسألهم عن أحوالهم ، ويستكشفهم عن مذهبهم ، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع عنه ، ويمتنعهم بضروب الحن كإظهار صورة ماني لهم ، وطلبه إليهم أن يتفلو عليها ، ويتبرأوا منها ، وأمره لهم أن يذبحوا طائر ماء وهو الدراج ، فمن أجابه إلى ذلك نجا ، ومن تخلف عنه قتل<sup>(٥)</sup> .

(١) قصة الأدب الفارسي ص : ٦١

(٢) العصر العباسي الأول ، للدكتور عبد العزيز الدوري ص : ١١٠ ، والحضارة الإسلامية ص : ١٠١ وانظر الحركات الدينية السياسية في إيران ، صديقي ٨٣ ، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، د. فاروق عمر ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الطباعة العربية ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٢٢

(٣) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، عبد العزيز الدوري ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٩ م ، ص ٥١ .

(٤) الفهرست ص ٣٣٨ .

(٥) مروج الذهب ٤ ، ٩ .



وليس من شك في أن كثيرا من الزنادقة كانوا من المانوية ، غير أنه كان بجانبها فئات أخرى كانت تعتنق ديانات فارسية قديمة كالمرقيونية والديصانية ، والمزدكية .<sup>(١)</sup>

فالزندقة كانت تعني في أول الأمر المانوية ، ثم تطورت دلالتها ، وأصبحت تستغرق كافة أصحاب الديانات الفارسية ، كالديصانية والمرقيونية ، والمزدكية ، ثم اتسعت دلالتها ، وصارت تشمل كل الملحدين والمتشككين في الدين<sup>(٢)</sup>،

يقول الغزالي: " تشاور جماعة من الجوس والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما ناهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما داهمهم من أمر المسلمين حتى أخرجوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدتهم من إنكار الصانع، وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر، والمعاد إلى الله في آخر الأمر.

وقد تفاقم أمر محمد ﷺ، واستطارت في الأفطار دعوته واتسعت ولايته واستقت أسبابه، وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافا - كما يقولون.

ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استئزاهم إلا بمكر واحتيال.

ولو شافهنهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الإصغاء إلينا. فسيلنا أن نتحل عقيدة طائفة من فرقهم، هم أركهم عقولا، وأسخفهم رأيا وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهو الروافض.

ونتحصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم: من ذكر ماتم على سلفهم من الظلم العظيم، والذل الهائل، وتباكى لهم على ما حل بآل محمد ﷺ، نتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هو أسوقهم وقودهم، حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم، أشد عليهم الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين.

(١) راجع التعريف بهذه الديانات الفصل الأول من الباب الأول.

(٢) ضحى الإسلام ١٥٤:١، والعصر العباسي الأول، للدكتور عبد العزيز الدوري ص: ١١٣، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ص ٢٢٤.

وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الأخبار، أو همنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمانة الأحق الإنداع بظواهرها وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها. ثم نبث إليهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن. ثم إذا تكثرتنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء والتظاهر بنصرهم" (١).

هذه هي الحيلة التي جربت مع المسلمين الذين انتصروا في ميدان القتال، ولقد نجحت هذه الخدعة فيما فشل فيه سيف العدو، وخرجت بالمسلمين عن دينهم

وقد نشط الزنادقة في العراق نشاطاً واسعاً بعد قيام الدولة العباسية، وأصبحوا يشكلون حركة منظمة قوية مدمرة، وساعدهم على ذلك عدة أسباب منها طبيعة التركيب البشري في العراق، إذ كان فيه بجانب العرب أجناس مختلفة من الناس، وكان لكل جنس منهم ثقافته وديانته (٢)، وفي ظل هذه الظروف الاجتماعية والثقافية المضطربة تبدو ظاهرة الزندقة أو الإلحاد وكأنها ضرورة حتمية (٣).

(١) فضائح الباطنية ص ٦٨-وما بعدها ويقول أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: "فلما فشا الإسلام بعد رسول الله ﷺ وفتحت البلدان اجتمع جماعة من الملحدين فقالوا: لا طاقة لنا اليوم بالمسلمين فهلما حتى نظهر الإسلام وندخل فيه الآفات، وهم الباطنية يظهرون الإسلام والتعبد ومقصودهم الجهال واصطيادهم فإذا تملكوا منهم كاشفوا بالإلحاد" الوفا بأحوال المصطفى، أبو الفرج ابن الجوزي، الرياض، المؤسسة السعيدية، ص (٣٠١/١). وانظر أصول الفلسفة العربية يوحنا قمير، بيروت، دار العزيز، ١٤١٠ هـ، ص ٣٣.

(٢) وهنا تساؤل يطرح نفسه وهو أن الدولة الإسلامية قضت على كل من الدولة الفارسية والرومانية وأن الرومان مثلهم مثل الفرس كان لهم دين وملة منتشرة في البقاع التي استولى عليها الإسلام وهي الشام ومصر وما وراءها، إلا أن حركات الزندقة المناوئة للإسلام كانت في الشرق أكثر بكثير مما كان في الغرب. أي أنها في أراضي الدولة الفارسية أكثر من أراضي الدولة الرومانية. ولعل السبب الذي جعل الفرس تكثروا حركاتهم ضد الدولة الإسلامية دون الشعوب التي كانت تحت الدولة الرومانية هو أن الدولة الفارسية سقطت تماماً وقضي على حكمها، فبقي كثير من رجالها وأهل العلم والدين فيهم وأهل الرياسة والشرف فوجدوا أن ملكهم آل إلى غيرهم، وليس لهم ملجأ يلجئون إليه ودولة ينسحبون إليها فما كان أمامهم، وقد امتلأت صدورهم حقداً على الدولة الجديدة والدين الجديد إلا الكيد والدسائس والثورات. أما الدولة الرومانية فإنها وإن قضت على حكمها وملكها في الشام ومصر والمغرب إلا أنها استمرت في الوجود في القسطنطينية وأوروبا، لهذا لحق بها من كان ذا رئاسة وشرف وعلم وقيادة ولا يحتمل البقاء تحت الدولة الإسلامية ولم يقبل الدين الإسلامي فسلم بهذا المسلمون من كيدهم وشدهم إلى حين. والله أعلم.

(٣) الفلسفة والمجتمع ص ٧١، ٧٢، وتاريخ آداب اللغة العربية ٥١:٢، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري

ومنها الحركة الثقافية التي بدأت منذ أواخر العصر الأموي ، وازدهرت في العصر العباسي ، وتراوحت بين العلوم النظرية الفلسفية الجلدية ، والعلوم التجريبية التطبيقية . وهي نهضة حركت العقول ، وفتحت أمامها أبواب الاجتهاد ، وأعطتها الحرية في التفكير ، فحرفت بعض المشتغلين بها ، والمتابعين لها ، والراغبين فيها إلى ضروب من الضياع والإلحاد<sup>(١)</sup> ، وخرجت طائفة من الزنادقة المتخبطين المفسدين ، كانت تتخذ من الزندقة وسيلة من وسائل العبث الفكري ، التي يلجأ إليها الشكّاء دائماً يرمون من ورائها العبث بعقائد الناس ، وقريب من هذه الزندقة الفكرية التي نجمت عن النهضة العلمية ، والزندقة الاجتماعية التي أنتجها ونماها الجو الاجتماعي الزاخر بألوان الترف والظرف ، والطائفة التي استجابت لهذا النوع من الزندقة ، وروّجت له هي التي اصطنعت الزندقة وسيلة من وسائل التظرف ، وحسن المناداة ، وسمة على الرقي الثقافي والاجتماعي<sup>(٢)</sup> .

ومنها الغلو في التشيع عند غلاة الشيعة بالكوفة<sup>(٣)</sup> ، الذين لا سبيل إلى إنكار أثرهم في الزندقة ، فعقائدهم المتطرفة المتضمنة مبادئ التشبيه والتمثيل ، وتأليه الأئمة ، وتناسخ الأرواح ، والحلول والرجعة شاهد على كفرهم وإلحادهم<sup>(٤)</sup> ، ومجوفهم وعبثهم دليل إنحرافهم وفسادهم<sup>(٥)</sup> .

و وراء هذه الأسباب سببان أساسيان أدى كل منهما إلى نشأة الزندقة واستفحال خطرهما :

أولهما : ديني وهو المانوية وأن أنصارها كانوا يؤمنون بها ويحافظون عليها<sup>(٦)</sup> . وبدا مما تقدم أن الزندقة الدينية الحقيقية لا تعود إلى المانوية وحدها ، بل تعود إلى الملل الفارسية التي ظهرت قبل المانوية كالمركيونية والديصانية ، والتي جاءت بعدها كالمزدكية .

(١) مروج الذهب ٤ : ٣١٤ ، وضحي الإسلام ١ : ١٣٨

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٤٠ ، الزندقة والشعوبية د. حسين عطوان

(٣) حركات الشيعة المتطرفين ص ١٨١

(٤) الفرق بين الفرق ص ١٣٠

(٥) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٣٨

(٦) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٣٤

وأما السبب لأساسي الثاني فهو سياسي ، فقد رأى بعض الفرس أن إنتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق لهم مطالبهم ، إذ انتقلوا من يد عربية ، وهي اليد الأموية إلى اليد أخرى ، وهي اليد العباسية ، ومطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها ، وفي سلطتها ، ولغتها ودينها ، ورأوا ذلك لا يتحقق لهم والإسلام في سلطانه ، فأخذوا يعملون لنشر المانوية و الزرادشتية والمزدكية ظاهراً إن أمكن ، وخفية إذا لم يمكن<sup>(١)</sup>.

ولقد كان أغلب الزنادقة على اختلاف الدوافع التي ساقتهم إلى الزندقة ، وتباين الغايات التي كانوا يبتغون تحقيقها من الموالي الفرس ، وكان منهم موظفون كبار في الدولة العباسية ، فستروا أمرهم ، وأعانوهم بكل ما أوتوا من قوة . إذ يروي ابن النديم أنه كان يقال إن البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة ، كما قيل في الفضل بن سهل وأخيه الحسن مثل ذلك ، وأن محمد بن عبيد الله كاتب المهدي كان زنديقاً ، وأنه اعترف له بذلك فقتله<sup>(٢)</sup>.

وكان الزنادقة من الموالي الفرس يرومون تفسيح الدولة العربية الإسلامية ، وتصديع كيافها ، وتدمير أخلاقها ومثلها وقيمها ، ونسف الإسلام وهو عمادها وقوامها ، وبفسه تتحطم قواعدها ودعائمه ، ويتيهأ لهم أن يحيوا تراثهم الثقافي والديني ، ويعيدوا مجدهم السياسي على أنقاضها ، ولبلوغ ذلك الهدف اتبعوا ثلاث وسائل : أولاها بعث الديانات الفارسية القديمة ، والسعي إلى نشرها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية وإشاعتها بين العرب ، كما أوضحت في صنيع ابن المقفع الذي يقول المهدي : "ما وجدت كتاب زندقة قط إلا أصله ابن المقفع"<sup>(٣)</sup> وفي صنيع أمثاله كعبد الكريم بن أبي العوجاء ، وحماد عجرد<sup>(٤)</sup>،

(١) ضحى الإسلام ١ : ١٣٩ ، وانظر من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٣٤ ،

(٢) الفهرست ص ٣٣٨

(٣) أمالي الشريف المرتضى، علي بن طاهر، مصر، ١٣٢٥ هـ ، (١ / ١٣٤) ، وخزانة الأدب، تقي الدين الحموي،

(٣ / ٤٥٩)

(٤) حماد بن عجرد : شاعر الموالي من أهل الكوفة أبو عمرو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي مولاهم الواسطي أو الكوفي نادم الوليد بن يزيد ثم قدم بغداد زمن المهدي وبينه وبين بشار بن برد مزاح وهجاء فاحش ،

ومطيع<sup>(١)</sup> بن إياس<sup>(٢)</sup> . و ثانيتهما تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه ، والدسّ عليه ، ومكّنهم من ذلك أنهم أجادوا العربية ، وتفقهوا بعض التفقه في الدين ، ظهوروا أنهم من جملة العارفين بالأسلام ، وأنهم كانوا يعلنون الإسلام ، ويطنون الكفر<sup>(٣)</sup> .. وتواطأ على ذلك منهم زنادقة الكتاب والشعراء والأدباء<sup>(٤)</sup> . وثالثها إغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والتعهر ، وإدمان الخمر ، وطلب اللهو واللذة ، والاستهتار بالتغزل بالمذكر ، واللواط بالغلمان ، واستباحة الحرمات ، وانتهاك الأعراض . وقامت عصابات الزنادقة المجان بذلك كله ، على نحو ما هو معروف عن حماد الراوية<sup>(٥)</sup> ، وحماد عجرد ، وحماد بن الزبرقان<sup>(٦)</sup> ، ومطيع بن إياس<sup>(٧)</sup> وبشار بن برد<sup>(٨)</sup> .

ولقد أدرك الخلفاء العباسيون نيات الزنادقة الخبيثة ، وأهدافهم الهدامة ، فتصدوا لهم ، وجاهدوهم جهاداً صارماً ، وبدأت محاربتهم بالسيف في عهد المنصور ، ثم خلفه ابنه المهدي ، فجذّ في طلبهم والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ، وولى أمرهم عمر الكلواذي ،

وكان قليل الدين ما جنا اقم بالزندقة ، مات سنة إحدى وستين ومئة قتله محمد بن سليمان أمير البصرة على الزندقة ، وقيل مات في سفر . (١٥٦/٧) سير النبلاء

(١) مطيع بن إياس : مطيع بن إياس الكناني أبو سلمى (١٦٦-١٠٠٠هـ = ٧٨٣-١٠٠٠م) شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان ظريفاً مليح النادرة ماجناً متهماً بالزندقة ، ص ٨٤٧ ، معجم الأعلام

(٢) مروج الذهب ٤ : ٣١٥

(٣) أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٧

(٤) ثلاث رسائل للجاحظ ، نشرة يوشع فنكل ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ ، ص ٤٢ ، وأمالي الشريف المرتضى (١/ ١٢٨) ، وتاريخ الطبري (٨ / ٤٨) ، الفرق بين الفرق ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٥) حماد الراوية : هو العلامة الإخباري ، أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني مولاهم كان مكينا ونديما للوليد بن عبد الملك وكان احد الأذكاء طال عمره واخذ عنه المهدي وتوفي سنة ست وخمسين ومئة وهو في عشر التسعين وكان قليل النحو ربما لحن وقيل مات في دولة المهدي نحو الستين ومئة . (١٥٧/٧) سير النبلاء

(٦) طبقات ابن المعتز ، عبد الله بن المعتز ، تحقيق . عمر الطباع ، ط ١ ، دار الازرقم ، ٢٠٠١ ، ص ٦٩ ، والأغانى (طبعة دار الكتب) ، (٣٢٢/١٤)

(٧) طبقات ابن المعتز ص ٩٦ ، والأغانى ، أبو الفرج الأصبهاني ، بيروت ، طبعة دار الكتب ، (١٣ / ٢٧٩)

(٨) طبقات ابن المعتز ص ٢١

فقطع رؤوس كثير منهم<sup>(١)</sup> . وفي سنة ثمان وستين ومائة مات صاحب الزنادقة فعين مكانه حمدويه ، كما بطش بالزنادقة في بغداد<sup>(٢)</sup> ، ثم أعقبه ابنه الهادي فاشتد في تعقبهم ، وصرع جماعة منهم<sup>(٣)</sup> . واستمر الرشيد يلاحقهم في أرجاء الدولة ، فأعدم بعضهم في خراسان<sup>(٤)</sup> وآخرين منهم في بغداد<sup>(٥)</sup> .

### الشعبوية:

حركة عنصرية مناهضة للعرب ، كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه ، وترعرعت فيه ، لأنه ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب . وهي حركة بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، وبقيت مستترة طوال العصر الأموي .

حتى إذا نجح العباسيون في إنشاء دولتهم ، واستخدموا الموالي ، واستعملوهم في المراكز الهامة ، وأسندوا إلى بعضهم ولايات في الحكم ، وأطلقوا لهم الحرية ، أحسوا بذواتهم ، وتسلمت عليهم التزعة القومية ، فقويت حركة الشعبوية بينهم ، وتصاعد خطرهم ، إذ تحولت إلى ما يشبه المنظمات التي يشرف عليها ، ويخطط لها ، ويتعهد لها ويساعدها رؤساء من الوزراء و الأدباء و الكتاب و الشعراء من الموالي الفرس .

ولم تشع الشعبوية بين الموالي الفرس فقط ، فقد امتدت إلى الأمم التي أذعنت للعرب ، كالنبط<sup>(٦)</sup>

(١) تاريخ اليعقوبي (٢ / ٤٨٢) ، وتاريخ الطبري ٨ : ١٦٥ ، ومروج الذهب (٤ / ٣١٥)

(٢) تاريخ الطبري (٨ / ١٦٧)

(٣) تاريخ الطبري (٨ / ١٩٠)

(٤) تاريخ الطبري (٨ / ٢٦٦)

(٥) مروج الذهب (٤ / ٣١٥)

(٦) النبط : أو الأنباط شعب عربي سكن الشمال الغربي من جزيرة العرب وكان على اتصال بعالم البحر المتوسط عرفت الدولة النبطية دورة حضارتها في المرحلة الهلنستية ، وكانت ، كان النبط على علاقة طيبة مع الرومان لبعض الوقت إلا أن "تراجانوس" أخضعهم عام ١٠٥ م وضمهم إلى إيالة الجزيرة العربية . ص ٨٣٦ / ٨٣٧ ، معجم الحضارات السامية

والقبط<sup>(١)(٢)</sup> .

وامتدت أيضا إلى الزط<sup>(٣)</sup> من أهل السند ، والزنج<sup>(٤)</sup> من أهل أفريقية ، كما يصور ذلك الجاحظ<sup>(٥)</sup> في رسالته " فخر السودان على البيضان"<sup>(٦)</sup> .

ولكن شيوع الشعوبية بين الأمم الأخرى لا يقلل من الدور الكبير الذي لعبه الموالي الفرس فيها ، فهم أصل الداء ، وموطن البلاء ، إذ كانوا أكثر من غيرهم عدداً وقوة ، وتولوا المناصب الرفيعة في الدولة العباسية ، مما هيا لهم أن يذكوا تلك الحركة ، وينفثوا سموها .

يعزى ظهور الشعوبية الفارسية لعدة أسباب منها :

أولها اجتماعي : فقد كان العرب لايزوجون غير العرب .

ثاني الأسباب سياسي : تمثل في نبذ الأمويين للموالي ، وإقصائهم لهم عن المراكز الحساسة بحكم ميلهم للعرب ، واتخاذ الولاة من العرب دون غيرهم ، وهذا ظاهر في ولائهم الذين تولوا الأقليم وغيرهم .

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١٣ / ٣١٦)

(٢) القبط : كلمة يونانية الأصل معناها سكان مصر والأقباط من سلالة قدماء المصريين ويقصد بهم اليوم المسيحيون المصريون واللغة القبطية تطور في اللغة المصرية القديمة وكانت اللغة المستعملة في عهد المسيحية الأولى ، ويمتد أصل الكنيسة القبطية الى أوائل ظهور المسيحية اسسها القديس مرقس ولهذا تلقب الكنيسة القبطية " الكرازة المرقسية " ، (٢ / ١٣٦٩) الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) الزط : عرف العرب أهل أقليم السند بالزط واسمهم بالفارسية جت والمقول اليوم أنهم أسلاف النور أو الغجر . ص ٣٦٩ ، بلدان الخلافة الشرقية

(٤) الزنج : اسم القبائل الزنجية التي تقطن ساحل أفريقيا الشرقي وقد أطلق مؤرخو العرب هذا الاسم على العبيد المنتقذين الذين أثاروا الرعب في القسم الأسفل من العراق ١٥ سنة (٨٦٨-٨٨٣) وكانت فتنة الزنج على جانب كبير من الأهمية ، نشبت بزعامة علي بن محمد بن عيسى المعروف بالبرقصي وبمعاونة القرامطة . (١ / ٩٢٨) الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف أخذ عن النظام ، وكان أحد الأذكياء تصانيف الجاحظ كثيرة جداً منها " الرد على أصحاب الألهام " و " الحجة والنبوة " وأشياء قال ابن الزبر : مات سنة خمسين ومئتين ، وقال الصولي : مات سنة خمس وخمسين ومئتين . (١١ / ٥٢٦) سير النبلاء

(٦) رسائل الجاحظ ( تحقيق عبد السلام هارون ) ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١١ هـ ، ( ١ / ١٧٩ )

يقول أستاذ الشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية الأستاذ محمد الطاهر: " فتولى مهرة رجال الفرس أمرها أي الشعوبية وكانوا قوة مؤهلة لها، فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذين انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي للإفساد السياسي" <sup>(١)</sup>.

وفي هذا يقول الشيخ رشيد رضا: " إن زعماء الفرس لم يكونوا أبداً مخلصين لهم ولا لدينهم، بل كانوا زنادقة من اليهود والفرس، يريدون من التشيع تفريق كلمة العرب، وضرب المسلمين بعضهم ببعض لإسقاط ملكهم" <sup>(٢)</sup>.

يقول ابن حزم: " والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانوا من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلال الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى" <sup>(٣)</sup>.

وكان طبعياً أن تنشط الشعوبية في عصر نهضة العرب، وتوسع الإسلام وانتشاره، لأن هذا الانتشار وتلك النهضة تشكل خطراً حاسماً على كيانهم – أي الفرس – وارثهم وأصولهم ومعتقداتهم الجوسية المستوحاة من نطاق حضاري خارج نطاق العروبة والإسلام، فبدأوا نشاطهم التخريبي لضرب السيادة العربية وهدم الإسلام معتمدين أسلوب التآمر والتخريب.

(١) أهم الفرق الإسلامية ص ٧١ . وانظر : الشعوبية د. عبدالله السامرائي ص ١٤٩-١٥١ بغداد المؤسسة العراقية للطباعة

(٢) تفسير المنار ١٠/١.

(٣) الفصل (٢/٢٧٣)



### الفصل الثالث

#### انتشار المذهب الرافضي في فارس وماحولها وأسبابه

تمهيد:

انتشر مذهب الرافضة في مناطق عدة ، أهمها وأعظمها انتشاراً - كما ذكرت منطقة بلاد الرافدين وفارس وماحولها.

فالعراق كان هو الموطن الأول للتشيع ، وكانت الكوفة أكبر مركز للشيعة ، فقد انتقل إليها علي بن أبي طالب عليه السلام ، حيث كانت مركز ولايته وفيها قتل وفيها دفن ، وفيها تمركزت البذرة الأولى للتشيع ، وهم شيعة علي عليه السلام الأوائل .

كما أن الحسين بن علي عليه السلام قتل في كربلاء فهياً هذا ادعاء أماكن في العراق اتخذها الشيعة مقدسات لهم ، هيأت لهم الالتفاف حولها وجذب الناس إليها وكان أقرب المناطق لها فارس وماوراءها ، كما أن العراق كان هو الجهة المعارضة للأمويين ، الذين كانوا أعداء تقليديين كما يقال لآل البيت ممن ظنوا أنهم منافسين لهم في الحكم ، ومن هنا فقد ركب موجة التشيع كثيراً ممن كان عنده أطماع سياسية ، أو في قلبه حقد وغل على الدين .

وقد وجدت هذه الأفكار بقوة لدى الفرس الذين سقطت دولتهم ، وذهب عزهم على يد المسلمين.

فلذا وجدوا التشيع مركباً سهلاً لوصولهم إلى غاياتهم وأهدافهم التي كان من أهمها تدمير الإسلام أو الوصول إلى الحكم ، وهذا ظاهر في سائر الحركات الشيعية المناوئة للإسلام أو المناوئة للدولة الإسلامية ، حتى أن الدعوة إلى الرضا من آل البيت التي أشاعها العباسيون أولاً: كانت فكرة ذكية التف حولهم الشيعة وغيرهم بسببها، فتمكنوا من إسقاط الدولة الأموية ثم لما لم يتوصلوا إلى الحكم عن طريق العباسيين لبسوا لبوساً عديدة من الكيد الخفي و المعلن ، حتى تمكنوا كما سيأتي من الانفصال بأجزاء من العالم الإسلامي تخصهم بل

إنهم في بعض الأزمان تمكنوا من حكم سائر بلاد المسلمين ، وسنيين في المبحثين التاليين هذا الانتشار وأسبابه.

## المبحث الاول

### ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس

تمهيد:

فيما يلي أعرض عرضاً موجزاً انتشار التشيع ، مما يعد قناة واضحة لتأثير الفرس في الرافضة .

يرتبط التشيع كما أسلفت ارتباطاً وثيقاً بفتنة مقتل عثمان عليه السلام.

ولقد كان الشطر الأكبر من خلافته عليه السلام يسوده الأمن والاستقرار والرخاء إلى أن اشتعلت الفتنة في أواخر خلافته والتي ترتب عليها استشهاد عليه السلام.

لقد اتسعت الدولة الإسلامية في عهده عليه السلام، ودخلت في الإسلام شعوب ذات أجناس وأعراق ولغات متباينة ، لم يكن من السهل جمعهم على منهج واحد ، أضف إلى ذلك حداثة عهدهم بالإسلام ، ولم تتشرب قلوبهم .

ولقد شجعت هذه المتغيرات وغيرها أهل الفتن إلى إشعال فتنهم طمعاً في الزعامة والرياسة من جانب ، ورغبة في تمزيق المسلمين وتفريق وحدتهم من جانب آخر . فكانت الفتنة التي أشعلها عبدالله بن سبأ اليهودي (ت ٤٠هـ) ، الذي ادعى الإسلام وعاث في الأرض فساداً وذلك بتأليب الناس على عثمان عليه السلام ، وادعاء أن علياً أولى بالخلافة. وقد وجدت أراؤه قبولاً خاصة فيما يتعلق بعثمان عليه السلام لدى طائفة من أهل الشغب في عدة أمصار أهمها البصرة والكوفة ومصر . وهي التي جاءت منها جموع الغوغاء إلى المدينة ، فكان في ذلك مقتل عثمان عليه السلام وكان ذلك في ذي الحجة عام ٣٥هـ / ٦٥٦م <sup>(١)</sup>.

وكان ابن سبأ قد ادعى لعلي العصاية ، وادعى فرقة من أتباعه ألوهية علي ، وقد تبرأ منهم عليه السلام.

(١) الخلفاء الراشدون محمود شاكر ، ص ٢٤٨ ، تاريخ الطبري (٤ / ٣٤٠ ، ٣٤١) العواصم من القواصم ص

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه اختير علي رضي الله عنه للخلافة ولم يبايع معاوية بن أبي سفيان<sup>(١)</sup> والي الشام علياً إذ كان يطالب بدم عثمان وخرجت الشام عن الطاعة واشتعلت الفتنة بين علي ومعاوية فقرر الخليفة قتاله فخرج إليه علي وكان علي قد نقل العاصمه من المدينة إلى الكوفة.

ثم كانت موقعة صفين شرق الشام سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م بين علي ومعاوية ، ونشب القتال حتى رفع أهل الشام المصاحف وطلبوا تحكيم كتاب الله وتوقف القتال والتقى حكما الفريقين ولم يصلوا إلى اتفاق وكتبت صحيفة التحكيم وفشل التحكيم .

بعد ذلك خرج الخوارج على علي بعد التحكيم وقد كانوا ضمن جيشه وحملوا عليه قبوله التحكيم مع أنهم هم الذين ألجأوه إليه ، فخرجوا على علي فخرج إليهم علي وبين إليهم خطأهم فارتدع بعضهم أما الأكثرية فصمموا على القتال فنشب القتال وقضى عليهم علي في معركة النهروان ولم ينج منهم إلا عدد قليل . ثم كان مقتله رضي الله عنه على يد عبدالرحمن بن ملجم من الخوارج في رمضان ٤٠هـ / ٦٦١م.<sup>(٢)</sup>

ولم يضع مقتل علي رضي الله عنه حداً للفتنة ، بل ازداد خطر الخوارج وصاروا يمثلون شوكة في جنب الدولة الأموية يهددون أمنها وفي هذا الوسط المضطرب بدأت تتبلور جماعة تشايع آل علي وتدعي حقه وحق أولاده من بعده في الخلافة وتحمل الدعوة إليهم وهكذا تولد عن هذه الفتن والاضطرابات فرقتان أو جماعتان هما : الخوارج والشيعة وبعبارة أدق ظهر الخوارج كجماعة حركية مقاتلة بينما وضعت البذور الأولى للشيعة وبدأت في النمو .

ثم بويع لمعاوية بن أبي سفيان بالخلافة عام ٤١هـ واستقرت الأمور واستتب الأمن الداخلي ، وعادت الفتوحات بعد توقفها بسبب الخلافات الداخلية وتوسعت فتوحاتهم :

(١) معاوية بن أبي سفيان : أبو عبدالرحمن القرشي الأموي المكي وامه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وقيل انه اسلم قبل ابيه وقت عمرة القضاء وبقي يخاف من اللحاق بالنبي (ص) من ابيه ولكن ما ظهر إسلامه الا يوم الفتح . ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هو برئ من الهنات والله يعفو عنه . مات في رجب سنة ستين وعاش سبعا وسبعين سنة . (١١٩/٣) سير النبلاء . تهذيب (٢٠٧/١٠)  
(٢) انظر: الملل والنحل، ص ١٠٧ ، تاريخ الطبري (٤ / ٥٠٦ - ٥٠٧) ، الكامل (٣ / ٢٣٢ / ٢٤٣) ، تاريخ الطبري (٥ / ٤٨ ، ٥٧ - ٣١٧ - ٣٢٢) .

ضد الروم في آسيا الصغرى ، والشمال الأفريقي ، وفي الميدان الشرقي : شرق العراق ثم تفرع شمالاً تجاه ماوراء النهر وجنوباً فشمّل بلاد السند. وأخذ معاوية البيعة لابنه يزيد<sup>(١)</sup> ، وعارضه في ذلك بعض الصحابة منهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير .

وطلب أهل العراق الحسين ليبايعوه وألحوا عليه فخرج إليهم إلا أنهم خذلوه ولم يخرجوا معه ، فأقام الحسين بكر بلاء ، وأرسل عبيد الله بن زياد جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ودار بين الطرفين حوار طلب فيه الحسين أن يخلوا سبيله ويعود ، أو يبعثوه ليزيد بن معاوية ليرى فيه رأيه ، أو يسير إلى أي ثغر من ثغور المسلمين ، فيكون أحد رجاله له ما لأهله وعليه ما عليهم ، وعرض عمر بن سعد الأمر على عبيد الله بن زياد ، ولكنه رفض وطلب من عبيد أن يتزل على حكمه ، ومن ثم يبعث به وأصحابه إليه لذلك اضطر الحسين إلى القتال ، فقاتل إلى أن قتل سنة ٦١ هـ . فاتخذ الشيعة قتله وسيلة من وسائل شحن النفوس على الأمويين ، وإذكاء العدواة لهم ، وكذلك ترسيخ المحبة والولاء لآل بيت النبي ﷺ ، لظهور التوجع على مصابهم وإدعاء أنهم ظلّموا أو دفعوا عن حقهم واستمر هذا في الشيعة إلى هذا اليوم .

وبعد مقتل الحسين تكونت حركة التوايين بالكوفة ، تلك الجماعة التي آلمها المصير الحزن الذي انتهى إليه الحسين وتعاهدوا على الانتقام له ، وندموا على عدم إجابتهم له ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له (عين الورد) مطالبين بدم الحسين ، فالتحموا مع الجيش الأموي ، وقتل قائدهم وغالبية أتباعه<sup>(٢)</sup> .

وبعد مقتل الحسين في كربلاء دعا ابن الزبير<sup>(٣)</sup> ﷺ بالخلافة لنفسه ، فبايعته المدينة ومكة والعراق ولم يبق لبني أمية إلا جزء من الشام فقط .

(١) يزيد بن معاوية : ابن أبي سفيان عقد له أبوه بولاية العهد من بعده فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته أقل من أربع سنين ولم يمهل الله على فعله بأهل المدينة لما خلعه فقام بعده ولده . ٣٥/٤ (٨) سير النبلاء . تهذيب ٣٦٠/١١

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٦/٢٣٦، ٢٣٥) ، تهذيب التهذيب (٢/٣٥٠-٣٥٢) .

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام . كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، وله صحبة ورواية أحاديث . عداده في صغار الصحابة . كان فارس قریش في زمانه وله مواقف مشهودة . انظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٣ وما بعدها) .

وكان أن تمرد المختار الثقفي أحد أتباع ابن الزبير بمكة، ورحل إلى الكوفة ودعا بإمامة المهدي من آل البيت ، ثم تطورت آراؤه فأدعى نزول الوحي عليه وتكهن وسجع بسجع الكهان، فقتل قتلة الحسين ونكل بهم ارضاءً للشيعة، واستولى على الكوفة ، ثم قضى عليه مصعب بن الزبير<sup>(١)</sup> والي البصرة من قبل أخيه عبد الله عام ٦٧هـ / ٦٨٦م ، وقد تبرا منه ( محمد بن الحنفية<sup>(٢)</sup> )، الذي ادعى امامته و أنه تابع له<sup>(٣)</sup> ويمكن أن يقال إنه بعد هذه الفترة أخذت الشيعة تتكون كفرقة كلامية ،تضع أصول التشيع وتقع المبادئ وتدافع عنها. وظهرت الفرق المختلفة التي تنادي بحق آل البيت وتتستر بالتشيع ،وأخذ التشيع أطوارا مختلفة ،ومر بمراحل عديدة وتقمصه مجموعات متنوعة ،كل طائفة تتركب مركب التشيع ، وسرى أن هذه الفرق كلها ظهرت في العراق وماوراءها من ناحية الشرق.

ومن هذه الفرق :

#### ١ - السبائية :

أول فرقة من غلاة الشيعة الذين ظهوروا كفرقة لها عقائدها وموقفها الخاص من علي عليه السلام في العراق ، حيث كانوا ضمن جيشه ، وقد سبق الحديث عن عبد الله بن سبأ<sup>(٤)</sup> قالوا بالوهيته وقد أحرقهم علي عليه السلام بالنار. والذي يظهر أن هؤلاء الذين يقدمون علياً على أبي بكر وعمر غلوا فيما بعد حتى كفروا الصحابة ،وبدأوا يؤسسون المذهب الشيعي على أصول عدة تركز على أمر واحد هو الغلو في آل البيت، وادعاء الإمامة لهم وما تفرع عنه من ضلالات .

ومن هنا يمكننا القول : إن التشيع بدأ بالكوفة ظاهر في الميل إلى علي ثم تفضيله على عثمان ، وتجاوز الناس ذلك حتى صارو في التشيع فرقاً ونحلاً شتى ، بدأت تتبلور بشكل

(١) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. كان فارساً شجاعاً ،حارب المختار وقتله .سار لحربه عبد الملك بن مروان .قتل سنة ٧٢ ،وله أربعون سنة.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ،المعروف بابن الحنفية .أخو الحسن والحسين ،غير أن أمهما فاطمة، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ،ينسب إليها تمييزاً له عنهما. انظر :معجم الأعلام ،ص ٧٥٠.

(٣) البداية والنهاية (٨ / ٢٤٩ ) ، الفرق بين الفرق ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٤) راجع ص ١٨٦ .

واضح بعد مقتل الحسين عليه السلام ، فظهرت الدعوى إلى ألوهية بعض الأئمة ، وادعاء الوحي إليهم . بدءاً بابن سبأ وإليه تنسب السبئية . فهو أول من أظهر القول في الغلو في علي عليه السلام ومنه تشعبت أصناف الغلاة ، حيث قالت تلك الفرقة : إن علياً حي لم يقتل ، وفيه الجزء الإلهي ، وقالت بالغيبة والرجعة ، إلى غير ذلك من الأقوال الضالة المنحرفة .<sup>(١)</sup>

## ٢- الكيسانية (٢):

أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وقيل : تلميذ محمد بن الحنفية ، وقيل : نسبة إلى مولى بجيلة ، واسمه زاذان الفارسي ، وقيل : إن المختار كان لقبه كيسان ، وهذه الفرقة ظهرت بالدعوة إلى محمد بن الحنفية ، اشتهرت ما بين ٦٤-٨١ هـ . وهي فرقة من أوائل فرق الغلاة الذين ادعوا التشيع وقد ظهرت في العراق بعد مقتل الحسين بن علي عليه السلام سنة ٦٤ هـ .

تمثلت أقولها في أن الدين طاعة رجل ، وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء والقول بأن كل شيء له ظاهر وباطن .

ومن الكيسانية فرق : البيانية<sup>(٣)</sup> والهاشمية<sup>(٤)</sup> والحمزية<sup>(٥)</sup> والراوندية<sup>(٦)</sup> والحربية<sup>(٧)</sup> .

(١) فرق الشيعة النونجي، ص ١٩ ، وانظر: الملل والنحل (١١٦/٢)

(٢) راجع : الشهرستاني ، الملل والنحل : (٢ / ٦٩) . الخوئي ، معجم رجال الحديث : ١٨ / ١٠٨ . أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٤٧ . د. كامل مصطفى الشبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ١٢٥-١٢٦ . القرشي ، عيون الأخبار : ٢٩٧/٤ ، ٢٤٦ ، ٣٠٠

(٣) اتباع بيان بن سمعان . عاصرت الامام علي رين العابدين ، وكان بيان بكذب علي زين العابدين ، انظر: الملل والنحل (٦٩/٢) .

(٤) اتباع أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، اعتبروه امام الكيسانية ،

(٥) اتباع حمزة بن عماره . عاصرت امامة الباقر والصادق عليهما السلام ٤٩-١٤٨ هـ ، ويذكر عن حمزة أنه نكح ابنته وأحل جميع المحارم ، وقال : من عرف الإمام فليصنع ما شاء ، فلا إثم عليه .

(٦) اتباع محمد بن عبدالله بن العباس ، ظهرت بعد وفاة أبي هاشم ٩٩ هـ بدعوى أنه أوصى إليه في الحميمية ، وصرف إليه شيعته قبل وفاته .

(٧) اتباع عبدالله بن حرب ، ظهرت في إمامة الصادق ١١٤-١٤٨ هـ ، بدعوى انتقال الإمامة إليه من أبي هاشم وفرقة منهم استحلوا الزنا .

## ٣- الخطابية:

أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي (بن أبي زينب) وهي من فرق الشيعة الغلاة الذين ظهرُوا في العراق أيضاً في الكوفة، عزا نفسه إلى الصادق وقد تبرأ منه الصادق، ولعنه، فادعى النبوة. قال عنه الصادق: "أفسد أهل الكوفة، فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق، وتستبين النجوم". ظهرت دعوته في خلافة أبي جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ، وعندما أظهروا الإباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبي الخطاب، بعث إليهم عامله على الكوفة عيسى بن موسى رجلاً، فقتلهم جميعاً.

قالوا: الأئمة أنبياء ثم آلهة عندما قالوا بإلهية الصادق عليه السلام وآبائه، أباحوا المحارم من الزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر وشهادة الزور وترك الفرائض. وبعد مقتل أبي الخطاب تفرق أتباعه كل منهم ادعى انتقال الإمامة إليه. فكان منها فرق المعمرية أصحاب معمر بن الأحمر والبزيعية أصحاب بزيع والصائدية أصحاب صائد والبشيرية أصحاب محمد بن بشير، تبرأ منهم الصادق جميعاً ولعنهم.<sup>(١)</sup>

## ٤- المنصورية:

أتباع أبي منصور العجلي، عزا نفسه إلى الباقر، ثم غلا، ففترأ منه، وطرده، فادعى أنه الإمام، أظهر الدعوة إلى إمامة الباقر. قالوا: إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض واستحلوا المحارم على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا بالنبوة والرسالة الإمامة.<sup>(٢)</sup>

## ٥- المغيرية:

أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، عاصر إمامة الباقر، وكان يعتمد الكذب، فידس في كتب أصحاب الباقر الكفر والزندقة. ادعى الإمامة والنبوة، ولم يعترف بإمامة

(١) راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: (٢٥٨/١٤). الأشعري، المقالات: ٥٠-٥٦.

(٢) راجع: الأشعري، المقالات: ٤٧. النوبختي، فرق الشيعة: ٣٨. الشهرستاني، الملل والنحل: (١٢٢/٢).



الصادق . كانت دعوته في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ . فضلوا علياً عليه السلام على آدم وسائر الأنبياء وقالوا بالغية والرجعة .<sup>(١)</sup>

## ٦- العلبيّة:

أتباع بشار الشعيري ، وقيل : أصحاب علياء بن ذراع الدوسي ، عاصرت إمامة الصادق . قال عنه الصادق : "إن بشاراً شيطان ابن شيطان ، أخرج من البحر ، فأغوى أصحابي وشيعتي" .

فضلوا علياً عليه السلام على النبي محمد ﷺ فأنكروا شخصه وزعموا أنه عبد وعلي رب وجعلوه رسولاً لعلي عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

## ٧- الرازمية والمسلمية:

أتباع رجل يقال له : رازم ، ساقوا الإمامة بعد وفاة علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ إلى ابنه محمد الحنفية ، ثم إلى أبي هاشم ، ثم إلى علي بن عبد الله بن العباس بالوصية ، ثم إلى محمد بن علي ، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام صاحب أبي مسلم الخراساني (ت ١٣٧ هـ) .

ظهرت الرازمية في خراسان أيام أبي مسلم ، فسموا بالمسلمية ، ساقوا الإمامة إليه ، وقالوا له حظ في الإمامة لحلول روح الإله فيه ، وقيل : إن أبا مسلم كان على مذهب الكيسانية ، واقتبس من دعوتهم عاصر إمامة الصادق ، وأواخر أيام الخلافة الأموية ، وكتب إلى الصادق : "إني أظهرت الكلمة ، ودعوت الناس عن موالة بني أمية إلى موالة أهل البيت ، فإن رغبت فلا مزيد عليك" ، وعندما رفضه الصادق حاد إلى بني العباس .

افترق أتباعه بعد مقتله ، فمنهم من قال : إنه حي لم يميت حتى يظهر ويملا الأرض عدلاً ، ومنهم من قطع بموته . قالوا بالإباحية وترك الفرائض وبالغية والرجعة وأن الإيمان معرفة

(١) راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : ٢٦٠/١٤ . الشهرستاني ، الملل والنحل : ١٢٠/٢ . القرشي ، عيون الأخبار : ٢٤٧/٤ - ٢٥٠ .

(٢) راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : ٣٠٤/٣ . الكرمانى ، ذيل كتاب شرح المواقف : ٤٣ .

الإمام. وقالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني ، وكانت أول دعوة لنقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس . (١)

#### ٨- الهشامية:

أتباع هشام بن الحكم ، كان رديئاً خبيثاً ، ثم ترك مذهبه كما يزعمون ، ولحق بالصادق . عاصر إمامة الصادق والكاظم . أول من قال بالإمامة نصاً ووصية ، وهذب المذهب ، قال بالتشبيه، فذمة الأئمة ، وتبرؤوا منه .

أجازوا المعصية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة ، وقالوا بإلهية علي عليه السلام ووجوب طاعته ، وقالوا بالتجسيم وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . (٢)

#### ٩- النعمانية:

أتباع محمد بن علي بن النعمان الأحول ، ويسمونه مؤمن الطاق ، له كتاب فيه أحاديث تدل على فساد يدعون أنها منسوبة إليه ، مشهور بلقب شيطان الطاق عند أهل السنة . عاصرت هذه الفرقة إمامة الصادق، وقالوا بالتشبيه والتجسيم . قالت بالتناسخ والحلول والرجعة وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . (٣)

#### ١٠- الاسماعيلية (٤):

نسبة إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق وقد تفرعت هذه الطائفة من الشيعة الإمامية بعد موت جعفر عام ١٤٨هـ ، إذ أن من تسموا بالإسماعيلية لم يعترفوا بإمامة

(١) راجع : المسعودي، مروج الذهب: (٢٩٣/٣). الأشعري، المقالات: ٦٤. الشهرستاني، الملل والنحل: (٢٠٧-٢٠٢/١)

(٢) راجع : الخوئي : معجم رجال الحديث : ٨٤/٢٣١، ١٦/١٩. الشهرستاني ، الملل والنحل : (١٣٥/٢). الطوسي، الفهرست : ٢٠٣. ابن بابويه ، التوحيد : ٩٧-١٠٤ .

(٣) راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : (٣٦/١٧) ، (٣٣١/١٩) . الطوسي ، الفهرست : ٢١٣. الشهرستاني، الملل والنحل : (١٣٧/٢) . ابن بابويه ، التوحيد : ١١٣ .

(٤) راجع : الملل والنحل (١٩١/١)، الفرق بين الفرق ، ص ٤٠، مقالات الإسلاميين (١٠٠/١-١٠١) وقد صنفها الأشعري تحت فرقة الإمامية، أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ٦٠ .

موسى الكاظم الإمام السابع للثاني عشرية ، وادعوا الإمامة بدلاً عنه إلى اسماعيل أو ابنه محمد<sup>(١)</sup>.

والآراء متضاربة حول تاريخ طائفة الإسماعيلية وبداية تكونها وحقيقتها ، وأياً كانت صحة تلك الآراء فقد كان لهذه الطائفة نشاط في اليمن حيث كانت أول حركة اسماعيلية ، استطاع أحد دعاة الاسماعيلية ويدعى الحسن بن حوشب - كوفي الأصل - أن يظهر الدعوة للإمام الإسماعيلي المنتظر بينهم وتأسس بذلك أول دولة اسماعيلية عام ٢٦٨هـ .<sup>(٢)</sup>

قالت إن للشرعية باطناً وظاهراً ، باطن يعرفه الإمام فقط وظاهر يعرفه الناس . وبهذا فتحوا الباب أمام تأويل الآيات القرآنية والأحاديث على وفق ما يحقق أهدافهم .

ثم كانت الإسماعيلية الفاطمية أو العبيدية في المغرب بقيادة عبيد الله القداح المهدي الذي استطاع أن يؤسس عام ٢٩٧ دولة عرفت باسم الدولة الفاطمية . انتهت بعد وفاة المستنصر<sup>(٣)</sup> آخر أئمتهم إلى فرقتين المستعلية والتزارية . المستعلية نسبة إلى المستعلي (ت- ٤٩٥هـ) الابن الأصغر للمستنصر ، والتزارية نسبة إلى الابن الأكبر للمستنصر (ت- ٤٩٠هـ) .

استمرت الإسماعيلية المستعلية في حكم مصر حتى ضعف أمرها ، وظهر فرع جديد لها في اليمن عرفت باسم (الصليحية) ، نسبة إلى أحد دعاة الإسماعيلية علي بن محمد الصليحي<sup>(٤)</sup> . وانتهت بمقتله عام ٤٥٩ ، فكانت البهرة بعد نهاية الدولة الصليحية وانتشرت في بلاد الهند وباكستان وعدن<sup>(٥)</sup> .

(١) الملل والنحل (١/١٩٢) ، الفرق بين الفرق ، ص ٤١ ، أصول الاسماعيلية برنارد لويس ، ص ٧٠-٧٨ ، تاريخ الدولة الفاطمية حسن ابراهيم حسن ، ط ١٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م ، ص ٣٦-٣٧ ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، د. فرهاد ددفردي . ترجمة: سيف الدين القصير ، ط ، دمشق ، دار المدى ، ٢٠٠١ م ، ص ١١ وما بعدها .

(٢) طائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين ٢٢ .

(٣) معد بن علي ابن الحاكم بأمر الله الفاطمي . ويلقب بالمستنصر بالله . من خلفاء الدولة الفاطمية . هلك عام ٤٨٧ هـ . انظر : معجم الأعلام ، ص ٨٥٢ .

(٤) تاريخ اليمن نجم الدين عماره اليمني ، تحقيق محمد الأكوع الحوالي ، ط ٣ ، صنعاء ، المكتبة اليمنية ، ١٩٨٥ م ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٥) طائفة الاسماعيلية ٥٢-٥٣ .

أما الإسماعيلية التزارية كانت أكبر وأخطر شأنًا من المستعلية، إذ لعبوا دوراً أساسياً في كل من إيران والهند والشام. تكونت على يد الحسن بن الصباح، الذي كان من الإمامية الاثنا عشرية، ثم تبنى المذهب الإسماعيلي وأصبح أحد دعاة. وقد ضعفت هذه الدولة باستسلام آخر قلاعها للظاهر بيبرس عام ٦٧٢ هـ .

ثم كانت الإسماعيلية الأغاخانية، حيث ظهر في إيران رجل يدعى حسن علي شاه (ت ١٢٩٨ هـ). جمع حوله عدد من الإسماعيلية، وكان قد اتصل بالإنجليز ومنوه بحكم فارس وقام بثورة عام ١٨٤٠م كانت نهايتها الفشل، ولكن الإنجليز خلعوا عليه لقب أغاخان واعترف به إماماً للطائفة الإسماعيلية التزارية. وهكذا تأسست الأسرة الأغاخانية في الهند<sup>(١)</sup>.

### ١١ - الإسحاقية والنصيرية:

الإسحاقية تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر، عاصرت إمامة الصادق. وعاصر إسحاق هشام بن الحكم ومن كتبه: "مجالس هشام" فاسد المذهب، كذاب، وضاع للحديث. وظهرت بعدها بفترة النصيرية التي تعتبر في عقائدها امتداداً لها. تؤله علياً عليه السلام وتعتبره موجواً قبل خلق السماوات والأرض، وتجمع بينه وبين محمد ﷺ بالرسالة. قالت بالتناسخ وإباحة المحارم وحلوا نكاح الرجال. (٢)

#### النصيرية:

نسبة إلى محمد بن نصير النميري. ادعى النبوة والبابية بعد وفاة الحسن العسكري عام ٢٦٠ هـ ثم تولى المذهب بعده أبو محمد عبدالله بن محمد الحنان الجنبلاي الذي عاش في القرن الثالث الهجري في جنبل بإيران، وبعد وفاة الجنبلاي سنة ٢٨٧ هـ أصبح الحسين بن حمدان الخصبي ٢٦٠-٣٤٦ هـ المرجع الأعلى للمذهب النصيري، وقد اتخذ مقره في بغداد ثم استقر به المقام في مدينة حلب بسوريا. وبعد وفاة الخصبي أصبح للنصيرية مركزان الأول والأعظم في حلب، ويرأسه محمد بن علي الجلي الذي خلف الخصبي، والثاني في بغداد

(١) طائفة الاسماعيلون ١١٢-١١٣، يلون عبر التاريخ سليم حسن هش ص ١١٧.

(٢) راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: (٦٦/٣)، (٣٣٦/١٧). الشهرستاني، الملل والنحل: (١٣٩/٢).

الكرماني، ذيل كتاب شرح المواقف: ٤٨. الطوسي، الغيبة: ٢٤٤.

ويرأسه علي بن الحسين . ثم انتقل مركز ثقلهم إلى جهات اللاذقية والجبال المسماة الآن باسمهم .<sup>(١)</sup> ومن أهم معتقداهم القول بحلول الله تعالى في الأشخاص<sup>(٢)</sup>

وموطنهم الآن في سوريا ولبنان ، ويبدو أنهم جاءوا إلى هذه المنطقة في فترات سابقة على شكل هجرات جماعية من العراق .

ومن الفرق المنحرفة أيضاً الدروز فرقة باطنية انتهى بها الأمر إلى الخروج من الإسلام وهم يرفضون بشدة اسم الدروز، ويفضلون أن يسموا بدلاً منه الموحدون. ومن أهم زعمائهم المعاصرين كمال جنبلاط قتل في لبنان بعد أحداث لبنان عام ١٩٧٧ هـ.

وتتضمن أهم عقائدهم تأليه الحاكم بأمر الله الشيعي الإسماعيلي الفاطمي المقتول في شوال عام ٤١١ هـ. وهم يتبنون المذاهب والفلسفات والأديان السابقة على الإسلام.<sup>(٣)</sup>

وتنسب بداية هذه الدعوة إلى ثلاثة أشخاص : حمزة بن علي بن أحمد الزوزني. أصله من زوزن بالقرب من نيسابور. وفد إلى مصر عام ٤٠٥ هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس، وأصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وصلة وصل بينهم وبين الحاكم بأمر الله، الذي ضمه إلى حاشيته. واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة، واتفقوا سراً على تأليه الحاكم معتمداً في دعوته على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية<sup>(٤)</sup>

ومن بين الدعاة أيضاً الذين اتفقوا حول حمزة محمد بن اسماعيل الدرزي، والحسن بن حيدر الفرغاني المعروف بالأحزم. أما محمد بن اسماعيل فيقال إنه تركي، أصله من فارس، دعا إلى تأليه الحاكم بأمر الله، وثار عليه الناس، وأرادوا الفتك به، فأعلن الحاكم البراءة منه ومن دعوته وسهل له الفرار إلى وادي التيم في الشام. وكذا دعا الأحزم إلى تأليه الحاكم

(١) انظر: الملل والنحل (١/١٨٨-١٨٩)، الفرق بين الفرق، ص ١٥٣، الحركات الباطنية في الاسلام، مصطفى غالب ص ٢٧٢.

(٢) انظر الملل والنحل ١/١٨٨-١٨٩، الفتاوى ١٤٥/٣٥-١٦٠.

(٣) أضواء على مسالك التوحيد الدرزية سامي كرم، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦ م، ص ٢٦٠. وانظر: اسلام بلا مذاهب ص ٢٥٨.

(٤) الحركات الباطنية في الاسلام مصطفى غالب ص ٢٤١-٢٤٢.

بأمر الله وانتهى به الأمر أن قتل بيد رجل من أهل السنة عام ٤٠٨هـ. واستمر حمزه في دعوته لمدة قرابة العشرين عاماً وهو مختلف<sup>(١)</sup>.

تدور عقائد الدروز كلها حول تأليه الحاكم من ناحية، وأبطال الشريعة الإسلامية من ناحية أخرى. قالوا بتناسخ الأرواح، وقد استمدوا عقائدهم من تصورات فلسفية ونصرانية وهندية، وأفكار وفلاسفة اليونان، وديانات ومذاهب الفرس والهنود والفراعنة وغيرها من المذاهب والفلسفات والأديان<sup>(٢)</sup>.

فنحن نرى أن هذه الفرق وأن برزت في مناطق الشام واستقرت بها فإن لها أصولاً انطلقت من العراق وفارس، إما بدايتها، أو أصول دعايتها.

## ١٢- القرامطة:

ظهرت حركة أخرى عرفت بالتاريخ باسم حركة القرامطة في البحرين. تنسب إلى رجل من أهل الكوفة يقال له حمدان قرمط. انتشرت هذه الحركة مبتدئة من سواد الكوفة، وأصبحت في أواخر القرن الثالث للهجرة خطراً يهدد الخلافة، حيث هاجم القرامطة البصرة والكوفة ونواحي الشام، وانتشروا في اليمن ونواحي البحرين والقطيف، ودخلوا في مواجهة مع جيوش الخلافة العباسية وهزموها في عدة مواقع. واستمر إفساد القرامطة في البحرين لفترة طويلة حتى ضعف أمرهم وانتهت دولتهم عام ٤٧٠هـ<sup>(٣)</sup>.

## ١٣- الاثنا عشرية(٤):

ورث أكثر هذه المقالات التي سبقت الاثنا عشرية، وهي الفرقة التي احتوت مقالات السابقين، وتميزت عنهم بإدعاء الاثني عشر إماماً، الذين كان قبل الأخير منهم الحسن العسكري، والذي مات في العراق دون أن يكون له عقب، فعندها تفتقت أذهان الشيعة

(١) انظر البداية والنهاية ١٠، ١٢، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، الهند، مطبعة دائرة

المعارف العثمانية، ١٣٥٧ هـ، (٢٩٨/٧ - ٣٠٠). عقيدة الدروز محمد احمد الخطيب ٦٥-٧٩

(٢) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ٢٦٣ وما بعدها. إسلام بلا مذاهب ص ٣١٠

(٣) الفرق بين الفرق (٢٨٢-٢٨٣) البداية والنهاية (١٦٠/١١ - ١٦١)

(٤) يراجع في شأنهم نشأهم فيا سبق كتابته في الباب الأول خاصة مايتعلق بالأبواب بعد دعوى غيبة المهدي.

عن حيلة ودعوى وهي المهدي . وكلما طولبوا بابرازه واطهاره ادعوا غيبته ، وتولى النيابة عنه أبواب<sup>(١)</sup> في العراق ، كان أولهم: عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد، ثم أبو القاسم حسين بن روح ، وكان آخرهم علي بن محمد السمرى ،الذي نحشي انكشاف أمرهم وافتضاح كذبهم ، إذا لم يخرج المهدي ولم يظهر كل هذه السنين الطويلة ، فادعى قبل موته أنه غاب غيبته الكبرى . ونلاحظ هنا أن هؤلاء الأبواب كلهم كانوا في العراق .

فهؤلاء الأبواب الأربعة هم الذين أغلق بهم مع دعوى الهدية باب الأئمة واستقر المذهب الرافضي على هذه الدعوى وهي الاثنا عشر اماماً ، واستمر إلى زماننا هذا على هذه الكيفية إلا خلافات بينهم برزت بعد في قضايا أخرى غير الإمامة ،على ما سيكون تفصيل القول فيها في الباب الثالث من هذه الرسالة.

(١) انظر التعريف بهم ص ٥٨٢.

## المبحث الثاني

## الدول الشيعية في العراق وفارس ومآحولها

بعد أن ذكرنا بشيء من التفصيل الفرق الشيعية التي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى، وبأن عند ذكرها أنها تركزت في العراق وماوراءها من فارس. وحتى التي ظهرت في غير العراق وفارس فإن لها أصولاً ترجع إلى العراق وفارس، حتى آل الأمر إلى الاثنى عشرية التي تبلورت عقائدها وثبتت مبادئها في نهاية القرن الثالث الهجري، بعد دعوى الغيبة لمن يسمونه المهدي .

نذكر هنا أشهر الدول الشيعية التي قامت في العراق، والتي كانت ولا شك سبباً مباشراً في انتشار هذا المذهب في هذه المناطق .

## أولاً: الدولة البويهية :

الدولة البويهية دولة شيعية ظهرت من (٣٢٠-٤٤٧هـ) . وهم في الأصل أسرة فقيرة ببلاد الديلم (جنوب بحر قزوين) . أول من برز منهم بويه بن شجاع كان فقيراً صياد سمك، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنوداً في جيش ( ماكان بن كامي )، أحد زعماء الديلم .

تدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش ثم تركوه، وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة على الديلم ، فخشي خطرهم وصرفهم فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج حتى غلبه ، واستولى على الأهواز والكرج وعلى ممالك كثيرة ، وأخرج أخاه حسن من السجن ، فاستولى على أصبهان والري وهمذان.<sup>(١)</sup>

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٩٠/٩-٩٢).



بدأ نفوذهم ٣٢٠هـ - ٩٣٢م، ووصلوا إلى قمة السلطان والنفوذ، واكمل سلطاتهم على مساحة شاسعة من أملاك الدولة العباسية وطلبوا الخليفة العباسي الاعتراف بهم فتمّ لهم ذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم : "وفي دولة بني بويه ونحوهم الأمر بالعكس -ويقصد من ناحية عز أهل السنة وضعف الفرق المنحرفة- فإنهم كان فيهم أصناف المذاهب المدمومة، قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة. وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبية عليهم، فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصاري على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك، وجرّت حوادث كثيرة" (١).

وأبرز حكامهم أبناء بويه بن شجاع :

عماد الدولة علي حكم فارس وله الاشراف والسلطان العام ٣٢٠-٣٣٨هـ - ٩٣٢م - ٩٤٩م .

ركن الدولة حسن حكم الري وهمدان واصفهان وطبرستان ٣٢٠-٣٦٦هـ - ٩٣٢م - ٩٧٦م .

معز الدولة أحمد حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط ٣٢٠-٣٥٦هـ - ٩٣٢م - ٩٦٦م .

وقد تقاسم هؤلاء الكبار البلاد على هذا النحو، وهو نظام حمل في طياته الشقاق، وهو ما حصل، فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلى عضد الدولة بن ركن الدولة . وفي عهده بلغ بنو بويه أقصى درجات سلطاتهم، وبعد وفاته نشبت الحروب بين أبنائه الثلاثة واستمرت بين

(١) انظر :مجموع الفتاوى (٢٢/٤).

أخلافهم حتى دمرتهم جميعاً، وكان أخرهم الملك الرحيم، واقتحم السلاجقة بغداد في عهده وسجنوه وانتهى بذلك عهد البويهيين<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الدولة الأيلخانية :

تولى الحكم في العراق الدولة الأيلخانية ، وأبرز سلاطينهم السلطان محمود غازان ٦٩٥ هـ-٧٠٤ هـ، وبعد أن توفي آخر حاكم أيلخاني لم يعقب ذرية، فشب الصراع بين الطامعين واستطاع حسن بن حسين جلائر أن يستولي على السلطة وتؤسس دولته الجلائرية في العراق.

وهو أمير مغولي ليس من أحفاد هولأكو، استطاع أبناؤه أن يضموا أذربيجان والموصل وديار بكر وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد آل جلائر مرت بالعراق عاصفة مغولية جديدة ،قادها تيمور لنك ،وهو شيعي متعصب طاغية جبار ، على رأس جيوش جرارة من الشرق ووصل إلى بغداد سنة ٧٩٦ هـ-١٩٩٣ م ،فاستولى عليها .وبعد وفاة تيمور لنك سنة ٨٠٧ هـ-١٤٠٥ م وتفكك امبراطوريته عاد الجلائري إلى العراق بعد أن ضعفت الدولة<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً : الدولة الصفوية :

في العهد العثماني استطاع الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس هذه الأسرة أن يستولي على العراق سنة ٩١٤ هـ فأصبحت العراق ولاية تابعة لهم ، وكان هؤلاء من غلاة الرافضة المتعصبين ،لذلك انصب جل اهتمامهم على تشيع العراق ،حتى أنهم هدموا قبور أئمة السنة

(٢) انظر :الكامل في التاريخ (٩/٩٠-١١٨).

(١) انظر :إيران ،محمود شاکر ،ص ٤٩.

(٢) انظر : ایران، محمود شاکر ، ص ٥٠.

وقتلوا جماعة من السنيين . وكانت فترتهم من ٩٠٥-١١٤٨هـ، حيث زحف عليهم العثمانيون ودخلوا في عاصمتهم ، وألحقوا بهم هزيمة منكرة سنة ٩٢٠هـ.<sup>(١)</sup>

ويعتبر طهماسب إسماعيل ٩٣٠-٩٨٤ من أبرز حكامهم ، فقد شمل نفوذه معظم فارس واستولى عباس (٩٩٥-١٠٣٧هـ) على بغداد ، وأخرج البرتغاليين من هرمز وجعل العاصمة أصفهان وأخذ كل فارس .

وقد تحالف الشاه عباس مع النصاري ، وخاصة الإنجليز<sup>(٢)</sup> ، - ومن أهم مستشاريه ( انطواني وروبرت شيرلي ) - ، ليضمن المساعدات ضد العثمانيين فقدم لهم تسهيلات ضخمة في بلاده ، واستطاع أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية حيث استغل حربها مع النمسا من جهة، ودعم الإنجليز له ، والضعف والفتن في الدولة العثمانية من جهة ثالثة فلا غرو أن تبنى الكنائس في إيران<sup>(٣)</sup> .

وكان من أهم أسباب نشوء الخلاف بينه-الشاه عباس- وبين العثمانيين ، أن الصفويين جاهدوا لنشر التشيع في الأناضول .

وبعد عباس أخذت الدولة تتجه للإنحدار والتقلص وأخذت أملاكها تتساقط في أيدي الروس والعثمانيين ، فبرز في هذه الفترة القائد التركي نادر شاه الأفشاري ، فقبض على الأمور وطرد الأفغان الذين كانوا احتلوا العاصمة وجزءا من البلاد ، وأعلن نفسه في النهاية شاهاً لإيران ، وانقرضت بذلك الأسرة الصفوية سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

وقد أعلن نادر شاه المذهب السني مذهباً للبلاد وقتل سنة ١١٦٠هـ . ثم تمكن كريم خان زعيم الزنديين من أن ينتصر على خلفاء نادر شاه ويصبح ملكاً على إيران خلال الفترة

(١) أحوال أهل السنة في إيران ص ١٨ وما بعدها ، عبد الحق الاصفهاني ، دار الكتب الأثرية ط ١٤٠٩

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٠٢ .

(٣) إيران في الحضارة ، سليم واكم ، ص ١٠٠ .

١١٦٣-١١٩٣هـ ، ولم يتجاوز سلطان الأسرة حدود إيران وبعد كريم خان جاء ملوك صنعاء ثم انقرض نفوذ هذه الأسرة .<sup>(١)</sup>

#### رابعاً : حكم القاجاريين :

قبض القاجاريون على السلطة من سنة ١٣٤٣هـ بزعامة آغا محمد خان (١١٩٣-١٢١١هـ ، والذي حكم كل إيران ، وضم إليها جورجيا وجاء بعده ابن أخيه فتح علي، وفي عهده تغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران .

وفي عهد محمد علي شاه ١٣٢٤-١٣٢٦هـ / ١٩٠٧-١٩٠٩م قسمت إيران إلى ثلاث مناطق "الجنوب لبريطانيا ، والشمال لروسيا ، واستولى العثمانيون على الحدود المتاخمة لهم مع إيران.

وبعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى انسحبت إيران تاركة البلاد تحت حكم آخر القاجاريين أحمد شاه بن محمد ١٣٢٦-١٣٤٣.

ودب الصراع بين القادة العسكريين على السلطة ، وكان أبرزهم الرقيب رضا ميرزا ، الذي بدأ زحفه سنة ١٣٤٠هـ ثم أسقط الأسرة القاجارية ، وأصبح ملكاً لإيران سنة ١٣٤٣هـ.<sup>(٢)</sup>

#### خامساً : العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية :

كان العصر البهلوي سنة ١٣٤٣-١٣٩٩هـ / ١٩٢٥-١٩٧٩م. أسقط الوزارة سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م ، وأسندها لسياسي إيراني هو ضياء الدين طباطبائي ، ثم خطا خطوته سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م ، فأسقط الأسرة القاجارية وأصبح ملكاً لإيران ١٣٤٣-

(١) انظر : الإسلام الشيعي والدولة د. محمد رضا جليلي، ترجمة .علي الخطيب ، ط١، بيروت، الرسول الأكرم، ١٤١٧

هـ ، ص ٥٥-٧١

(٢) انظر : الإسلام الشيعي والدولة هـ ، ص ٧٢.

١٣٦٠هـ . وهو الذي غير اسم البلاد من فارس إلى إيران، وألغى نظام الامتيازات الأجنبية، وأنشأ جيشاً حديثاً منظماً، وقلص سلطة رجال الدين، وكان بعيداً عن الاتجاه الإسلامي تماماً.

وخلال الحرب العالمية الثانية سيطرت روسيا وبريطانيا على إيران، فاستسلمت وأصيب الشاه باحباط، وتنازل لابنه محمد رضا سنة ١٣٦٠/١٩٤١م، ونفي إلى جنوب أفريقيا حيث مات هناك .

ثم كان عصر محمد رضا بهلوي ١٣٦٠-١٣٩٩هـ / ١٩٤١-١٩٧٩م فقدّم للحلفاء كل التسهيلات، وبعد الحرب خرجت القوات الغربية والروسية من إيران، واتجه حكمه للاستبداد، وكان علمانياً في توجهه، فهبت بإيران ثورة عارمة بسبب خطته الاستبدادية وبسبب اعترافه بإسرائيل، وقاد هذه الثورة الخميني، وقامت الثورات الدينية، ونفي الخميني إلى العراق، ولكن الثورة على هذا النظام استمرت وزادت، فاضطر الامبراطور إلى الفرار من البلاد سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م منهيًا العصر البهلوي .

عاد الخميني بعد ذلك، وأقام الدولة على المذهب الشيعي الثوري، وكانت السلطة العليا بيد الخميني ١٣٩٩/١٩٧٩م، حيث هو فقيه المذهب الشيعي عندهم، ويلقب عندهم بآية الله العظمى، وانتخب أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية سنة ١٩٧٩م .

وبعد وفاة الخميني ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م خلفه خامنئي كقائد روحي، وتولى الرئاسة

هاشمي رافسنجاني، وجددت له رئاسة أخرى في انتخابات ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.<sup>(١)</sup>

(١) انظر: أحوال أهل السنة في إيران، ص ٢٢-٢٥.

وفي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م انتخب محمد نور خاتمي رئيساً للحكومة بدلاً من رافسنجاني.

وهكذا صار للشيعة مركز في الشرق: جنوب العراق وإيران، ومجموعات كبيرة منهم في باكستان وأفغانستان وأذربيجان بالإضافة إلى مجموعات في الخليج العربي .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر : الإسلام الشيعي والدولة ، ص ٧١-٧٢.

## المبحث الثالث

## أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها

**المطلب الأول :** ذهاب علي عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له ، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .

اتخذ علي عليه السلام الكوفة مقراً له ، وقد كان هذا أحد الأسباب الرئيسة في نجاح الدعوة إلى الرفض أو التشيع .

يؤكد هذا الشيخ أبو زهرة رحمه الله، في كون العراق مهد الشيعة ، ومكان انتشار مذهبهم، " لأن علي بن أبي طالب أقام به مدة خلافته ، وفيه التقى الناس ، ورأوا فيه ما أثار تقديرهم . وفي عهد الأمويين كلما كان قمعهم يشتد - أي قمع أهل البيت - كان المذهب الشيعي يشتد في نفوس معتنقيه"<sup>(١)</sup>

**المطلب الثاني :وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق:**

من الأسباب المهمة في انتشار التشيع في العراق وما وراءها وجود قبور تنسب إلى بعض كبار أئمتهم ،فعلي عليه السلام إمامهم الأعظم قتل في الكوفة ودفن فيها كما يعتقدون، واتخذ قبره مزاراً ومعبدًا ومشهداً . حيث لعلي مشهد في النجف يزعمون أنه قبره عليه السلام، والحقيقة أن علياً عليه السلام دفن في قصر الإمارة في الكوفة .<sup>(٢)</sup>

والحسين عليه السلام الإمام الثالث عندهم قتل في كربلاء ،وقبره بما كما يزعمون. ونقل ابن كثير أن موضع قتله عفي أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر.<sup>(٣)</sup> .

والمشاهد في هذا كثيرة،وقد أفردت فصلاً خاصاً في ذكر القبور التي يعظمها الرافضة .<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٣٦ .

(٢) انظر :البداية والنهاية (٢٢٧/٨).

(٣) انظر البداية والنهاية (٣/٩) ،واستشهاد الحسين لابن كثير ،القاهرة ،مطبعة المدني ،ص ١٣٤ .

(٤) انظر ص ٤١٥ .

وقد استطاع الشيعة أن يضيفوا على تلك المقابر هالة من القداسة والتعظيم بواسطة الشيوخ الكذبة والروايات الموضوعة على النبي ﷺ وآل البيت .  
بل إنهم افترضوا أحاديث في قداسة تربة كربلاء<sup>(١)</sup> ومشاهدتهم في العراق ، ما يجعلها أعظم قداسة وقدرًا في نفوس الرافضة من الكعبة المشرفة<sup>(٢)</sup> ومسجد النبي ﷺ ، مع ما ابتدعوه من بدع متعلقة بزيارة قبور أئمتهم<sup>(٣)</sup> .

كل هذا كان له دور لاشك أساسي في تثبيت مبادئ التشيع في نفوس الأتباع والالتفاف حول شيوخهم ، ومجالاً واسعاً لهم في الدعوة إلى مذهبهم ، ونشره في تلك البقاع .

### المطلب الثالث : طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعية :

يمكن القول إن بيئة تلك المنطقة قد اعتادت على تقبل الأفكار والترعات والأديان المختلفة . لا سيما الكوفة كما يؤكد هذا أكثر الكتاب .

وعن السبب الذي جعل الكوفة دون غيرها مهياً للأفكار الشيعية ومحتضنة لها . يجيبنا ابن أبي الحديد عن ذلك مفرقاً بين أهل الكوفة وغيرهم بقوله : " إن هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت أرباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الإقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد ، وشبه معترضة في المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديسان ومزدك وغيرهم ، ولهذا نجد أن مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في أيام مقامة بالمدينة وهي أكثر عمره " <sup>(٤)</sup>

وفوق ذلك فإن الكوفة بعد الفتح الإسلامي قد استقبلت أناساً من أجناس شتى وأصول مختلفة قطنوا فيها وأقاموا جميعاً بها على اختلاف أهوائهم ومشاربهم .

(١) انظر ص ٤١٩ .

(٢) انظر ص ٤١٩ .

(٣) انظر ص ٤٢٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ( ٥١ / ٧ ) .



يقول برناردلويس " كانت الكوفة مدينة جديدة آخذة في التوسع يسكنها أناس من مذاهب وأجناس لا تحصى ، كلهم مضطرب مستاء ، وكانت مرتعاً مدهشاً لحركات مختلطة العناصر" (١).

ويذكر دي بور أن العراق بما فيه الكوفة قد التقى فيه عرب وفرس ونصارى مسلمون ويهود ومجوس (٢).

ويقول الدكتور النشار " ففي الكوفة تجمع شذاذ الناس وأشرارهم ، وأتى الصحابة كما أتى النصارى واليهود ، وأقبلت القبائل العربية كما أقبل الموالي ، وانتشرت الزندقة والسحر ، وانتشرت الحلقات المتعارضة والجماع المتنافرة . ولما استفحل النزاع بين العلوية والعثمانية أطلت رؤوس الجماع السرية والمراكز المتغلغلة الخفية (٣) .

ويذهب فون كريمير إلى أنه كان يعيش وقت الفتح العربي أناس من أديان مختلفة حنباً إلى جنب في الأراضي الواقعة على شواطئ الفرات ودجلة ، فكان الفرس الحاكمون يعتقدون مبادئ زرادشت ، وكانت المسيحية قد حازت نصراً ملحوظاً وأصبحت لها السيادة في بعض المدن ، ثم كان هناك أتباع الديانة التي أسسها ماني ، وهي ديانة نشأت من اتحاد دين زردشت بالأفكار المسيحية والهندية (٤)

ويبين الدكتور محمد جابر عبدالعال تمكن النصرانية واليهودية بقوله : " فقد استقر عرب الكوفة في اقليم اختلفت عليه مدينت وعقائد متباينة ، منها النصرانية التي كان لها تأثير قوي في حياة هذا الاقليم عصوراً طويلة ، وآوى اليهودية قبلها دهوراً وكان مركزها الروحي ومأوى لمعظم أتباعها ، وعلى أرضه نما التلمود وتطور حتى أخذ شكله النهائي وأصبح نبراس حياة اليهود (٥) .

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ، ص ٣٦ .

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٨ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي ( ٦٨/٢ ) .

(٤) الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية ، ص ٧٣ .

(٥) حركات الشيعة المتطرفين ، ص ١٣، ٢٥، ٢٦ .

وقد أفاضت الديانات الفارسية الزردشتية والمزدكية والمناوية على اليهودية والنصرانية في أرض العراق من التعاليم ما أخضعهما لطابع هذا الأقليم<sup>(١)</sup>.

وقد وجدت هذه الأديان طريقها إلى عقائد الرافضة في الكوفة فتأثروا بها، فلا غرابة أن يغلوا غلاتهم بعد ما عرفوا كذلك من أمر الفرس ما عرفوا، فيضيفون إلى علي وإلى بنيه من خصال التقديس ما لا يضاف عادة إلى الناس<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع : التعصب للجنس الفارسي :

يظهر هذا التعصب من أسباب التشيع ، وهو أن الحسين عليه السلام تزوج من "شهربانو" ابنة يزدرجرد ملك إيران بعدما جاءت مع الأسرى ، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات ، لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه "شهربانو"، ابنة ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم<sup>(٣)</sup>.

إذن ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقيدة المجوس ، وهذا كان من أسباب انتشار التشيع في إيران . وكان الفرس يعتقدون أن للعلويين حق الملك، بصفتهن المزدوجة في أنهم ورثة آل ساسان من الأم ، والأئمة الشرعيون من ناحية الأب . وكان يقال لعلي بن الحسن: " ابن الخيرين : قريش وفارس"<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الخامس: تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق إلهي :

كان الفرس يؤمنون بنظرية حق الملك الإلهي ، والتي كانت سائدة منذ أيام آل ساسان، والتي تعني أن الملك وراثة في ذرية الملك وعائلته ، وأن هذا حق لهم اعطوه من الآلهة. فنظروا

(١) حركات الشيعة المتطرفين ص ٢٦، ٢٥، ١٣.

(٢) الفتنة الكبرى على وبنوه ص ١٧٣ ، وانظر أصول الاسماعيلية ، د. سليمان السلوي ، ط ١، الرياض، دار الفضيلة ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٩٥ .

(٣) انظر : الشيعة والسنة ، ص ٤٩ .

(٤) انظر : تاريخ يعقوبي (٢/ ٢١٩).

إلى علي وذريته من فاطمة الذين هم ذرية النبي ﷺ نظرهم إلى ملوك فارس وذريتهم، حيث كانوا مكاناً لتقديسهم وتعظيمهم .

وكثير من الفرس دخلوا في الاسلام ، ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها أجيالاً ، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية ، فنظرة الشيعة إلى علي وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : "إننا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة ، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح ، ويذكر هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة " (١) .

فأوجه التشابه قوية بين عقيدة التشيع في الإمامة وبين عقيدة الفرس في الحق الملكي المقدس ، فكان الفرس الذين دخلوا حديثاً في الإسلام ينظرون إلى الأمويين باعتبارهم غاصبين للملك ، وهو أمر في نظرهم يستحق المقت ، ولذلك وجب قتالهم وانتزاع الحق المقدس منهم (٢) .

فالفارسي يرى الحق الإلهي ثابت للملوك ، والرافضي يرى الحق ثابت للإمام الذي يقول بإمامته .

### المطلب السادس : العداء للدولة الأموية :

لقد كان العراق والشرق كما هو معلوم من حزب علي عليه السلام ، فكان الغرب خاصة الشام من حزب معاوية عليه السلام ، فالعداء بين الشرق والغرب رافق تلك الفترة التي كانت الحرب فيها بين علي ومعاوية . ولا شك أن نفوس أهل العراق وما وراءها لم تطب بتولي معاوية عليه السلام ثم من بعده من الأمويين للخلافة ، فكان أن ثاروا على الأمويين وتتابع كما سبق الإشارة إليه ثوراتهم وحركاتهم ، كما أن الفرس كان لهم موقف آخر من الدولة الأموية التي كانت تعتمد الجنس العربي في أعمالها وولاياتها ، فأوجد ذلك في نفوسهم على تلك

(١) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ( ٣٨/١ ) .

(٢) Arab King demand its fall p ٥٥٥ - ٥٥٦ والعقد الفريد ( ٤٠٩/٢ - ٤١٠ ) ، الخطط ( ٣٦٢/١ ) موسوعة

التاريخ الاسلامي ( ١٥٠/٢ )

الدولة ،مع ما يرون من علوّ جنسهم وعظيم قدرهم عند أنفسهم، وما كانوا عليه من العزة والرفعة. فلما ظهرت الدعوى إلى التشيع لآل علي رأوا فيها تنفيساً عن بعض ما يجدون في نفوسهم من العداء للدولة الأموية، فمن هنا انضم إلى تلك الدعوى أو لذلك المذهب كثير منهم ،ليتخذوها وسيلة إما لتحقيق أطماعهم، أو للتنفيس عن أحقادهم. <sup>(١)</sup>

### المطلب السابع : العداء والحقّد على الاسلام :

من المعلوم أن الغلو في التشيع أصله ومبدؤه كان من عبدالله بن سبأ اليهودي ،الذي أراد ضرب الإسلام من داخله ،فادعى التحزب لعلي عليه السلام ،وأن علياً وصي رسول الله ﷺ . وكذلك كل من أراد الكيد للإسلام ركب مركب التشيع ، لأنهم وجدوا فيه وسيلة لضرب الإسلام والمسلمين .

ومن هؤلاء من لم يسلم حقيقة من الفرس ولم تخالط بشاشة الدين قلوبهم .فأدركوا أن الدين الذي وحدّ العرب هو الطريق لفرقتهم فأجمعوا للكيد له ، فمالوا إلى آل البيت مدعين حقهم بالإمامة ،ومدعين الدفاع عنه ظاهراً ،وهدفهم إشاعة البدع والفرقة والانحراف . وقد بدأ ذلك بانتحال حب آل البيت والدعوة إلى امامتهم .

يؤكد هذا ابن حزم والمقرئزي من " أن الفرس كانت من سعة الملك ، وعلو اليد على جميع الأمم ، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسیاد ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً ، تعاضمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، وفي كل ذلك يظهر الله الحق ... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح ، فأظهر قوم منهم الاسلام ، واستمالوا أهل التشيع ، بإظهار محبة أهل البيت ، واستبشاع ظلم علي - بزعمهم - ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى". <sup>(٢)</sup>

(١) الكامل (١٥٨/٤).

(٢) الفصل (٢٧٣/٢)، وانظر : المقرئزي في الخطط (٣٦٢ / ٢).

فالفرس كما يقول الجاحظ قوم ممن ينتحل الاسلام فإذا مكنته الفرصة كاد للإسلام والعرب<sup>(١)</sup>.

لهذا كانوا مع كل المعارضين للسلطة العربية ، رغم اختلاف مبادئهم ثم انقلبوا عليهم. فساروا مع المختار بن أبي عبيد ، وتبوؤا المناصب ، وكونوا أكثرية جيشه واعتنقوا مبادئه الغالية ، ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمانوية ، كالبداء والوحي ووجود قرآن خاص بهم ، والدين طاعة رجل ، والتناسخ والحلول والرجعة وتقديس الأشخاص<sup>(٢)</sup>.

وقد تنبه العرب إلى دور الفرس هذا فكتب نصر بن سيار<sup>(٣)</sup> إلى مروان بن محمد<sup>(٤)</sup>:

فقلت من التعجب ليت شعري أأيقظ أمية أم نيام

فإن كانوا حينهم نياماً فقل قوموا فقد حان القيام

ومن صور العداء الشديد للإسلام ما كان من مؤامرة ابن العلقمي الشيعي ، والذي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم (ت ٦٥٦هـ) ، حيث دبرها مع التتار للقضاء على دولة الخلافة ، وإقامة دولة على المذهب الشيعي ، فكاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ، وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم ، وأشار على الخليفة بالخروج والمصالحة ، فما كان إلا أن قتل الخليفة ومن معه ، وكانت الخنة وسيطرة التتار على بغداد وسقوط الخلافة الاسلامية . ويقال إن نصير الدين الطوسي كان شريكاً لابن العلقمي في هذه المؤامرة.

إن المؤرخين قد اتفقوا على أن التتار قد استولوا على بغداد بمكيدة دبرت مع ابن العلقمي ، وأن هذه الخيانة قد سجلها المؤرخون في كتبهم مثل : البعلبكي في (ذيل مرآة

(١) انظر : البيان والتبيين (٢/ ١١٠).

(٢) انظر التفصيل في العقائد التي نادوا بها الباب الثالث من الرسالة.

(٣) نصر بن سيار بن رافع بن ربيعة الكناني . توفي سنة ١٣١هـ . أمير من الدهاة الشجعان . كان شيخ مضر بخراسان ، ووالي بلخ . انظر : معجم الأعلام ، ص ٨٩٤.

(٤) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو عبد الملك . آخر ملوك بني أمية في الشام . اشتهر بمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم . معجم الأعلام ، ص ٨٣١.

الزمان) ،والذهبي في (دول الإسلام) ،وابن شاعر الكتيبي في (فوات الوفيات) وابن خلدون في (العبر) وغيرهم كثيرون .

يقول ابن الاثير رحمه الله ،والذي كان كارهاً لذكر هذه الحادثة : " ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفتى الدنيا، الا ياجوج وما جوج، وهؤلاء لم يبقوا على أحد ،بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، فإننا لله وانا اليه راجعون " (١).

ومع ذلك يحاول الرافضة التشكيك في هذه القصة ،والطعن في ثبوتها .ويكفي في ثبوتها شهادة أحد مؤرخيهم بمؤامرة ابن العلقمي،وهو علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) (٢).

أمر آخر يؤكد حقيقة دور ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي ،هو ذلك الثناء عليهم من قبل علماء الرافضة .وفي هذا يقول الحميني عن خسارة فقدان الطوسي : "...بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي ،وأضرابه ممن قدم خدمات جليلة للإسلام" (٣).

## المطلب الثامن : اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس :

### ١. الدولة البويهية :

ظهرت الدولة البويهية الشيعية في أوائل القرن الرابع الهجري سنة ٣٣٤ ،وقيل سنة ٣٢٠-٤٤٧هـ من شمال غرب إيران أصلاً ،واستولوا على غرب إيران . وقد كانت لهم السلطة في العراق وبعض بلاد إيران كما أسلفت (٤).

عولت الدولة البويهية على التسامح مع الشيعة الاثني عشرية ، وانتهر فقهاء المذهب الفرصة في إعادة صياغة المذهب وشريعته ، ومن أبرزهم الكليني وابن بابويه وقد كان

(١) الكامل لابن الاثير (١٢/١٤٧) . وانظر : البداية والنهاية (٣/٣٠٢) وانظر الحمينية شنود في العقائد وشنود في المواقف، سعيد حوى ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤٣ وما بعدها ، وانظر : ما كتبه حسن الأمين في الدفاع عن النصير الطوسي : الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ط ٢ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٧٥ .

(٢) انظر ترجمته : أعيان الشيعة (١/٣٠٥) . وقد ذكر هذه المؤامرة في كتابه مختصر أخبار الخلفاء ، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٣) الحكومة الإسلامية ، ص ١٢٨ . وانظر في ثناء الرافضة على النصير الطوسي وأعماله الجليلة ما كتبه الخوانساري في روضات الجنات (٦/٣٠٠-٣٠١) ، والطبرسي في مستدرک الوسائل (٣/٤٨٣) .

(٤) انظر : الشيعة في موكب التاريخ ، جعفر السبحاني ، ط ١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٤١٤ هـ ، ص ٩٧ .

تسلطهم على الخلافة العباسية نهاية للعمل المستمر ،الذي قام به الإيرانيون للوصول إلى السيطرة السياسية في الدولة الإسلامية على حساب العرب<sup>(١)</sup>. ففي مدة حكم البويهيين الذي دام نحو ١٥٠ سنة دونت أحاديث الشيعة وتكونت عقائدهم المميزة<sup>(٢)</sup>.

ويمكن إيجاز مستحدثات العصر البويهي بما يلي :

- الكتابة على أبواب المساجد لعن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم<sup>(٣)</sup>
  - إغلاق الأسواق في عاشر محرم ،والأمر بلبس النساء المسوح من الشعر والخروج في الأسواق حاسرات عن وجوههن ،ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن ينحن على الحسين<sup>(٤)</sup>
  - إظهار الزينة في الثامن عشر من ذي الحجة ،وفتح الأسواق ليلاً وضرب الدبادب والبوقات ، وإشعال النيران فرحاً بعيد غدیر خم<sup>(٥)</sup>
  - ظهور أول قرآن محرف ،والادعاء بأنه مصحف عبدالله بن مسعود وهو مخالف للمصاحف كلها<sup>(٦)</sup>
- وكان سقوط الدولة البويهية عام ٤٤٨هـ — كما أسلفت.

## ٢. الدولة الصفوية :

مؤسس الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي كما أسلفت، الذي تبني التشيع في الدولة رسمياً وعمل على نشره بشق الوسائل ، كان يعلن أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة

(١) انظر : تاريخ البشرية ، توينبي، ترجمة د. نقلا زيادة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨ م ( ١٣٧/٢ ).

(٢) عقيدة الشيعة رونالدسن ص ٢٧٤، الكامل في التاريخ (١٩/٩-٢١) المنتظم (١٠٨/١٦) .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم : (٢٧/٧) . ابن الأثير ، الكامل (٥٤٩/٨) .

(٤) البداية والنهاية : (٢٤٣/١١) . ابن الجوزي : (١٥/٧) . ابن الأثير : ، الكامل (٥٤٩/٨) .

(٥) البداية والنهاية : (٢٤٣/١١) . ابن الجوزي ، المنتظم : (١٥/٧) . ابن الأثير ، الكامل : (٥٤٩/٨) .

(٦) البداية والنهاية : (٣٣٨-٣٣٩/١١) . ابن الجوزي ، المنتظم ( ١٢٣٧/٧ )

لذلك فهو معصوم، وليس بينه وبين المهدي فاصل، ووصف ولايته بأنها صادرة من " ختم النبوة وكمال الولاية وزعم أنه المقصود بالآية " ( واذكر في الكتاب إسماعيل .. )<sup>(١)</sup>

وقد اعتبر المجلد الأول من قواعد الأحكام لابن المطهر الحلبي الأساس للتعليم والتعلم، وأغرى العديد من علماء الشيعة من جبل عامل بالهجرة إلى إيران، والاندفاع لبناء الدولة على أساس شيعي<sup>(٢)</sup>.

### وكان من أبرز مستحدثات هذا العصر :

- السب المقترن بالاضطهاد الطائفي، فقد اتخذ من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، وأمر بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر.

- نشر التشيع بالإرهاب والقتل، فعندما استولى إسماعيل على تبريز<sup>(٣)</sup>، وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه مستشاروه أن لا يفعل لأن ثلثي سكانها من السنة فأجاب: أنا مكلف بذلك وإن الله والأئمة المعصومين معي، وإن لا أخاف أحداً فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقى على أحد منهم حياً<sup>(٤)</sup>.

- تنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه وإضافة وتطوير مجالس التعزية .

- إقامة علاقات متينة مع الكنيسة النصرانية على حساب حكومة الإسلام، التي كان يمثلها في ذلك الوقت الدولة العثمانية، وفرض على رجال الدين إشراك شخصيات نصرانية في مواكب التعزية خاصة وأنهم اقتبسوا منهم كثيراً من الطقوس

(١) سورة مريم : ٥٤

(٢) الجابري، الفكر السلفي، ص ٢٥٤ .

(٣) مدينة شمال غرب إيران، ثانية مدن إيران الكبرى، فتحها نعيم بن مقرن في خلافة عمر بن الخطاب. الموسوعة العربية الميسرة (١/٤٨٩).

(٤) د. الوردی، لمحات من تاريخ العراق، ص ٥٧ .



الجماعية الدينية التي كانت تقام بمصائب المسيح وحواريه ، بما في ذلك من كفيات هذه الطقوس وأدواتها ووسائلها ، وطبقت هذه الطقوس على التشيع بطريقة خلقت في إيران رمزاً وطقوساً لم يكن لها سابقة في تاريخ إيران ولا في الدين الاسلامي ولا في المذهب الشيعي<sup>(١)</sup>.

- الأخذ بالشهادة الثالثة (وعلي ولي الله)<sup>(٢)</sup>.

- إضافة حي على خير العمل إلى الأذان ، ويقول ابن بابويه إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكرها تقية<sup>(٣)</sup>. وهي محاولة لإعطائها قدماً تاريخياً بينما لا تشير مصادر الفكر الشيعي إلى وجودها عن طريق الأئمة أو علماء الشيعة

- السجود على التربة الحسينية .

- ضرورة الدفن في النجف .

وقد اجتهد الشاه اسماعيل الصفوي في تحويل الحج من مكة إلى مشهد ، حيث سار على الأقدام من أصفهان إلى مشهد ، حيث يرقد الإمام علي الرضا ، وهو الإمام الثامن عند الشيعة الإثنا عشرية<sup>(٤)</sup> ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين. يقول فهد النفيسي: "إن معظم علماء الشيعة في يومنا هذا هم من أصل فارسي ، وقد جهدت الدولة الصفوية ما وسعها الجهد لفرض العقيدة الشيعية على السكان ، ومن أجل ذلك استعانوا بعلماء شيعيين من جبل عامل في لبنان"<sup>(٥)</sup>.

ويقول د / علي ناصر الفقيهي : " ومن عمل الشاه الصفوي يظهر للقارئ ما يخطط له الروافض ، فهم في حال ضعفهم يستعملون التقية التي هي النفاق ، فإذا سنحت لهم الفرصة اتفقوا على أهل السنة ، كما فعل ابن العلقمي والنصير الطوسي بأهل بغداد حينما تملاً مع

(١) د . شريعتي ، التشيع العلوي ، ص ١٣٢-١٣٤ .

(٢) ابن بابويه ، من لا يحضره الفقيه ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) ابن بابويه ، التوحيد ، ص ٢٣٨-٢٤١ .

(٤) إيران ، محمود شاهر ص ٥٢ ، إيران ، حسن محمد جوهر ، محمد مرسى ابوالليل ، ص ٧٦ .

(٥) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، ص ٤٩ .

هولاء الكافر على أهل السنة ، إذا كانت لهم الدولة أرغموا الناس على الدخول في مذهبهم ، الذي سمته سب الصحابة وشتهم ، بل وتكفيرهم كما فعل الشاه الصفوي<sup>(١)</sup>.

بل أن من أهم الأحداث في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، كما يذكر أحد المؤرخين هو تحول فارس من المذهب السني إلى المذهب الشيعي على يد الأسرة الحاكمة الصفوية<sup>(٢)</sup>.

يقول الدكتور موسى الموسوي : " وإن من يزر الشاه في مكتبته الخاص لا بد أن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتبت عليها العبارات الثلاث أي مبادئ زرادشت المعروفة ( الفكر الحسن والعمل الحسن والقول الحسن ) ، وقد وضعت على جانب من مكتبته يسعد بقراءتها في كل صباح " <sup>(٣)</sup>.

### ٣ - الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي :

جاءت الثورة الخمينية سنة ١٩٧٩م نوبعد أن أسقطت الدولة الشيعية العلمانية التي كان على رأسها الشاه أحمد رضا بهلوي ، فإذا بما تعلن مبادئ الالتزام بالمذهب الشيعي الجعفري حيث أعلن عن تمسكه بعقائد أسلافه الشيعة بكل قوة ، في كتابه " الحكومة الإسلامية " ، وأن نظريته نحو الأئمة لا تختلف عن علماء الشيعة الذين سبقوه ، والتي تقوم على تفضيل الأئمة على الأنبياء ، والرسول ، والملائكة ، وأن مكانتهم لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل .

إن فكرة المهدي المنتظر، الإمام الثاني عشر والذي مضى عليه ألف سنة هي الفكرة التي قامت على أساسها الثورة الإيرانية ، بل هي أصلها ، وفقهاء الشيعة هم أوصياء الرسول ﷺ بعد الأئمة ، ثم هو أي الخميني قائم مقام إمام الشيعة الثاني عشر ، وهو وصي رسول الله ﷺ ، وعلى ذلك فطاعته واجبة تماماً مثل طاعة الإمام والنبي ، وذلك طبقاً لأساس المذهب الشيعي

(١) انظر : كتاب الإمامة الرد على الرافضة تحقيق د / ناصر الفقيهي ١٤٨-١٥٢ . وانظر ضحي الاسلام ص ٢١٢ .

الشيعة في موكب التاريخ ٩٦ ، الصلة بين التصوف والتشيع ٣٤٧/٢-٣٨١ ، إيران ، محمود شاكر ، ص ٥١ .

(٢) المعجم الموسوعي ، سهيل ، ركاز ، ( ٥٤٤/٢ ) .

(٣) إيران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي ، ص ٢٠٤ .

لعقيدة الإمامة ونظرية الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان ، وطبقاً لأصول ونظرية ولاية الفقيه المرتبطة بزمان الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان . وهو ما أعلنه بوضوح غي كتابه " ولاية الفقيه " (١).

وبعد هل بعد هذا شك في أن هذه الثورة ما هي إلا خداع خدع به من لم يعرف حقيقة هذه الثورة؟! حقيقة هذه الثورة؟!

كما أن المادة الثانية عشر من الدستور الإيراني تقول : " إن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري . وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد .

وورد في المادة الثانية من دستورهم أن الجمهورية الإسلامية نظام يقوم على الإمامة والقيادة المستمرة ، ثم يذكرون أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

لقد اعتنقت بلاد فارس العقيدة الشيعية الإثني عشرية ، وكان للعلاقات المستمرة بين مراكز الفكر الشيعي في البلدين إيران والعراق أثر في ترسيخ الأثر الفارسي في العراق ، والأثر العراقي في إيران .

وقد أسفر هذا التفاعل الشيعي الفكري بين البلدين عن نشوء حالة فكرية دينية في العراق حيث معظم السكان من الشيعة الزعامة فيها للعلماء الإيرانيين أو من أصل إيراني ، فكانوا القادة الدينيين والوعاظ في العراق ، وأصبحت لهم الكلمة النافذة فيه .

وأكثر طلاب العلم في مدارس النجف الدينية هم من الإيرانيين ويؤثر عدد كبير منهم الإقامة في كربلاء والنجف بعد انتهاء دراستهم ، وإقامتهم هذه في المدينتين المقدستين كربلاء والنجف تعمق الأثر الفارسي في الحياة الاجتماعية .

وتعد النجف مركزاً شيعياً هاماً للدراسة الدينية (٢).

(١) انظر تفصيل هذه العقيدة الفصل السادس من الباب الثالث.

(٢) انظر : دور الشيعة في تطور العراق السياسي (ص : ٤٩-٥٠)

## الباب الثالث

عقائد الرفضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية

## الباب الثالث

عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية

وحوى سبعة فصول

الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

الفصل الثالث: عقيدتهم في صفات الله تعالى .

لفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة .

الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة .

الفصل السادس: عقيدة المهديّة و الغيبة عند الرافضة.

الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة .

## الفصل الأول

### قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية

#### تمهيد

#### معنى توحيد الربوبية :

هو توحيد الله بأفعاله . ومعناه : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء وملئكه ، وأنه الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع المعطي المانع المتصرف في هذا الكون بمشيئته المطلقة ، وليس معه أحد يشركه .<sup>(١)</sup>

قال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأعراف (٥٤) .

وهذا النوع من التوحيد ، وهو الإقرار بربوبية الله جملة ، وأنه الخالق الرازق ليس فيه كبير خلاف بين بني البشر ، فقد ذكر الله تعالى إقرار المشركين بذلك

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٦١) .

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت (٦٣) .

(١) انظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد ملكاوي . ط ١ ، الرياض . دار ابن تيمية للنشر والتوزيع ،

١٤٠٥ هـ . ص . العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، سيد عبد الغني ، ط ٤١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة ، ١٤٢٢ هـ ،

فهذه الآيات وغيرها كثير تقرر أن المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ كانوا يقرون بربوبية الله تعالى جملة، ولكنهم يكفرون بالألوهية .

قال ابن جرير في تفسيره لآية العنكبوت : "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السماوات والأرض فسواهن ، ليقولن الذي خلق ذلك وفعله الله فأني يؤفكون . يقول جل ثناؤه : فأني يصرفون عمن صنع ذلك ، فيعدلون عن إخلاص العبادة له " (١) .

وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ سورة يوسف (١٠٦) .

قال: "من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض، ومن خلق الجبال؟ قالوا الله وهم مشركون" (٢) .

وقد بين أهل العلم أن الإيمان بربوبية الله تعالى أمر فطر عليه بنو آدم ، وأن الشرك في الربوبية على اعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال لم يثبت عن طائفة من الطوائف في تاريخ البشر ، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثمَّ خالقاً خلق بعض العالم. (٣)

والشرك في الربوبية نوعان :

#### ١ - النوع الأول (شرك التعطيل) :

وهو أقبح أنواع الشرك ، ويعني : إنكار أن يكون الله تعالى رباً، وهو الإلحاد مثل شرك فرعون ، عندما قال كما أخبر الله تعالى عنه : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة

الشعراء (٢٣) .

(١) انظر : تفسير ابن جرير (١١/٢١) .

(٢) تفسير ابن جرير (١٣ / ٧٧-٧٩) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٧ ، ١٨ .

ففرعون من أشهر من أنكر الصانع ، لكنه كان في الباطن مستيقناً بربوبية الله تعالى وصدق موسى عليه السلام فيما دعاه إليه . قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ سورة النمل (١٤)

وكذلك الدهريون الذين قالوا كما حكى الله عنهم : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية (٢٤)

والفلاسفة القائلون بقدم العالم وأبديته يسندون الخلق والتدبير إلى الكواكب وإلى العقل الفعال <sup>(١)</sup> ، وأن العقل الفعال هو الخالق المدبر لكل ما تحته.

## ٢- النوع الثاني :

وهو اعتقاد أكثر من صانع للعالم كالثنوية من الجحوس <sup>(٢)</sup> ، الذين قالوا بوجود أصليين خالقين للعالم : يزدان وأهرمن كما سبق وبينت ، إله النور وخالق الخير ، وأهرمن : إله الظلمة وخالق الشر ، إلا أنهم يرون أن إله الخير أحسن من إله الشر . وكذلك شرك النصارى <sup>(٣)</sup> الذين يقولون بالأب والابن والروح القدس ، وهو التثليث عندهم ويزعمون أن المسيح عليه السلام هو الذي خلق العالم ، وهو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة ،

والسؤال هنا : هل وُجد لدى الرافضة شيء من الشرك في الربوبية ، وهل تأثروا بمقالة أحد من الوثنيين في ذلك ؟

هذا ما سيتضح بإذن الله من خلال المباحث التالية :

(١) العقل الفعال عند الفلاسفة : كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً . وقد يسمون هذه العقول الملائكة . انظر : المعجم

الفلسفي ، ص ٢٠٩ .

(٢) راجع ص ٦٩ .

(٣) راجع ص ١٢١ .



## المبحث الأول

### القول بإحاطة أرواح على العالم

**المطلب الأول : قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة - وهم الأنبياء والأئمة عندهم - على العالم .**

هذه المسألة عرضها الخميني الملقب آية الله عندهم<sup>(١)</sup> في كتابه " كشف الأسرار"<sup>(٢)</sup>، تحت عنوان " ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى"، حيث ادعى أن أرواح الأئمة لها تصرف في هذا العالم وتديره، وأن الروح بعد موت الإنسان تصل إلى أرقى حالاتها .

يقول : "وقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة في الفلسفة العليا، أن الروح باقية بعد الموت"<sup>(٣)</sup>، وإحاطة الأرواح الكاملة بهذا العالم هي بعد الموت أرقى"<sup>(٤)</sup>.

(١) يطلق الرافضة على فقهاءهم ومجتهديهم لقب (آية الله) وقد أطلق في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة على الفقهاء المجتهدين من الدرجة الأولى والثانية، الذين لهم صلاحيات الاجتهاد والفتوى، وكلمة آية الله إشارة إلى مقام العلم والفتوى والاجتهاد والمرجعية عندهم . دائرة المعارف الشيعية (٢/ ٨٨-٨٩).

(٢) كتاب كشف الأسرار لمؤلفه الخميني رداً على كتاب (أسرار ألف سنة) لعلي أكبر حكيمي زادة ابن البتيني لأحد أبناء الرافضة في قم وهو (مهدي البابين شهري) هاجم فيه المعتقدات التي يدين بها أكثر سكان إيران وممارستهم الشركية. وذكر د. إبراهيم شتا رئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها في كلية الآداب جامعة القاهرة أن الخميني كتبه رداً على كتابات أحمد كسروي الباحث الإيراني الذي اغتالته منظمة (فدائيان إسلام) فيما بعد سنة ١٩٤٧ م، والذي كان يدعو صراحة إلى العودة لغة وديناً إلى إيران ما قبل الإسلام، وردا على دعاة التجديد داخل المذهب.

وقد طبع كتاب كشف الأسرار مترجماً عن الفارسية ترجمة د. محمد البنداري وعلق عليه سليم الهلالي وقدم له د. محمد أحمد الخطيب. ونشرته في عمان دار عمان للنشر والتوزيع عام ١٤٠٨ هـ. ولكن وبالوقوف على طبعة أخرى لم يصرح باسم مترجمها ولكن مقدمة الناشر تدل على أنها الطبعة المطابقة في ترجمتها العربية للنص الفارسي. وقد حصلت عليها من إحدى مكتبات لبنان. وهي المعتمدة في النصوص التي نقلتها في البحث .

(٣) خلود الروح مما لاخلاف فيه بين المسلمين، وإنما المستنكر هو كلامه بعد ذلك.

(٤) كشف الأسرار ، ص ٥٦ . وهو في ص ٤٩ من طبعة دار عمار. الأردن .

ثم استشهد على ذلك بأقوال الفلاسفة الوثنيين ، وغيرهم من أصحاب الضلالات . يقول : " ويعتقد الفلاسفة باستحالة تلف الروح <sup>(١)</sup> ، وهي من مسلمات الفلسفة الثابتة من أول ظهور الفلسفة لدى العلماء ، وأعظم الفلاسفة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، وتسالمت عليها جميع الملل من اليهود والنصارى والمسلمين ، واعتبرتها من ضروريات أديانها وبديهياتها ، بل إن بقاء الروح وإحاطتها مسلم عند الفلاسفة الروحيين والإلهيين والأوروبيين أيضاً " <sup>(٢)</sup>

وهذا القول من جنس ما أسنده الرافضة إلى الأئمة من تصرفهم في الكون ، لأن أرواح الأنبياء والأئمة عندهم محيطة بهذا العالم .

فإذا كانت الكواكب لها أرواح ، وتصرف في الكون كما يقول الفلاسفة ، فأرواح الأئمة الكاملة وبقائها وتصرفها من باب أولى .

وقد استند الحميني في دعواه هذه على آراء لفلاسفة عدة قبل الإسلام ، سبقوه في الإيمان بهذه الوثنيات ، حيث ادعى أن امبادقليس <sup>(٣)</sup> الفيلسوف كان في زمان النبي داود، وأنه أخذ منه ومن لقمان الحكيم الحكمة ، ادعى ذلك. ومما أسنده إليه قوله: "كل نفس دانية هي قشر للنفس العالية ، فالنفس النامية قشر للنفس البهيمية ، وهي قشر للنفس الناطقة ، وهي قشر العقل ، وبواسطة اللب تعود إلى عالمها ، والنفوس الجزئية من أجزاء النفس الكلية ، والنفس الجزئية أتت من العالم الأعلى وإليه تعود" <sup>(٤)</sup>

(١) قوله "استحالة" هذه اللفظة لا تصح شرعاً ، ولا يصح لمثل الحميني أن يستدل بها على دعواه، وهي باطلة شرعاً لأن الروح غير مستحيل فناؤها ، وإنما هي باقية بإبقاء الله لها. انظر في ذلك : الروح ، لابن القيم ، ص ٤٩ وما بعدها ، لوامع الأنوار البهية ، السفاريني ، ( ٣٢/٢ ) وما بعدها .

(٢) كشف الأسرار ، ص ٥٧ ، ص ٥٠ طبعة الأردن .

(٣) امبادوقليس : (٤٩٠-٤٣٠ ق.م) فيلسوف وشاعر وطبيب ، وزعيم ديني يوناني . قال بأن المادة كلها تتألف من عناصر أربعة : النار والهواء والماء والتراب . حكم عليه بالنفي لدفاعه عن الديمقراطية . انظر : موسوعة الفلسفة ، (١) / ٢٢٧ ، د. عبد الرحمن بدوي ، ص ١١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤ .

(٤) كشف الأسرار ، ص ٥٨ ، وهو في ص ٥١ طبعة الأردن .

ولا أدري ماهي الحكمة التي أخذها انباذقليس وهو ملحد عن النبي داود عليه السلام ولقمان الحكيم، إضافة إلى أن داود عليه السلام حسب كلام اليهود كان قبل الميلاد بما يقارب تسعة قرون ، أما امبادقليس هذا فيعزي تاريخ وجوده إلى القرن الخامس قبل الميلاد <sup>(١)</sup>. ونقل كذلك عن سقراط <sup>(٢)</sup> الفيلسوف الإلهي العظيم حسب زعمه قوله : " في باب النفوس الإنسانية أنها كانت موجودة قبل الأبدان بنحو من أنحاء الوجود ، وكان اتصال النفوس بالأبدان لأجل الاستكمال ، والأبدان قوالب وآلات للنفوس ، ثم تبطل الأبدان ، وتعود النفوس إلى عالمها الكلي " <sup>(٣)</sup>

ونقل كذلك عن أرسطو <sup>(٤)</sup> حول بقاء النفس : " إذا كملت النفس في قوة العلم والعمل تصير آية إلهية شبيهة به ، وقد بلغت كمالها ، وهذا التشبه يكون حسب طاقتها واستقرارها واجتهادها ، وعندما تفارق البدن تلتحق بالأرواح والملائكة المقربين ، وتصير لذتها وابتهاجها كاملين " وقال في النفوس الخبيثة ضد هذا <sup>(٥)</sup>.

وهو إذ ينقل أقوال الفلاسفة ينقلها عمن يعتمد على أقوالهم حسب زعمه . قال : ومن يرى نفسه من أهل البرهان فليراجع كتبهم ليظهر له صحة الأمر <sup>(٦)</sup>.

إن استدلال الخميني بدعاوى الفلاسفة حتى لو قال الفلاسفة بهذا ، فلا اعتبار لقولهم ، لأن هذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله . فمن الانحراف الديني أن يعتمد الإنسان على أمثال هؤلاء الضلال في مسائل عقيدة دينية .

(١) انظر موسوعة الفلسفة (٢٧٧/١)

(٢) سقراط ولد نحو ٤٧٠ ق . م وتوفي ٣٩٩ ق . م من كبار فلاسفة اليونان جعل محور فلسفته الإنسان نفسه ودراسة تصرفاته ، أقم بالكفر بآلهة اليونان فحكم عليه بالإعدام فمات بالسّم . انظر موسوعة الفلسفة ص ٢٤٤ ، المنجد في الأعلام ص ٣٥٨ .

(٣) انظر كشف الأسرار ص ٥٨ ، وهو في ص ٥٣ طبعة الأردن .

(٤) أرسطو طاليس ولد نحو ٣٨٤ وتوفي نحو ٣٢٢ ق . م وهو أحد أشهر فلاسفة اليونان وأكثرهم تأثيراً فيمن بعدهم وهو مربي الأسكندر المقدوني وتلميذ أفلاطون . الموسوعة الفلسفية ص ٣٥ . المنجد في الأعلام ص ٣٤ .

(٥) انظر كشف الأسرار ص ٥٩ ، وهو في ص ٥٤ طبعة الأردن .

(٦) انظر كشف الأسرار ص ٥٦ .

ثم انتقل إلى النقل عن فلاسفة الإسلام ، بادئاً بابن سينا <sup>(١)</sup> ، حيث يقول : " إن النفس الناطقة وهي محل الصور المعقولة ، غير قائمة ومنطبقة في الجسم ، بل الجسم آلة لها ، فإذا تعطلت الآلة لا يضر بها ، بل هي باقية بالاستفادة من الجواهر الباقية ... إذا استفادت النفس الناطقة ، فلا يضر بملكة الاتصال بالعقل الفعال فقدان الآلات ، لأنها تعقل ذاتها بذاتها لا بالآلات " <sup>(٢)</sup> .

ويستمر في نقل أمثال هذه النقول ، لكي يثبت إحاطة الأرواح الكاملة ، أي أرواح الأئمة المقدسة عندهم ، وأنهم أحياء لا يموتون ، حيث يقول بعد هذه النقول : " وقد ظهر مما ذكرنا إلى الآن من هو الكاذب والمخادع الخائن ، ومقصود هذه الأقلام القاتلة المسمومة - يقصد المخالفين لهذه الأفكار - من خدمة الدين أن نعتبر إذا كنا خدام الدين أن آلاف الملايين من الناس وأعظم الدين والمذهب والشهداء في سبيل الله هم جماد مهترئون <sup>(٣)</sup> ، مع أن الفلاسفة على مر العصور جزموا بحياتهم ، بما صرح القرآن ، وذكرهم الله في تعظيم تام . ولمن يريدون أن نتعامل معهم باحتقار ، وأن ننسأهم ونستخف بروح التضحية والشهامة والشجاعة لدى المضحين في المجتمع ... " <sup>(٤)</sup> .

إنه يريد أن يصل بكل هذا إلى أنه إذا كان الفلاسفة يقولون بوجود الأرواح في الكواكب ، وأنها تتصرف في الكون ، فمن باب أولى أرواح أئمة الرافضة على زعمهم ، وأنها تتصرف في الكون .

(١) هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي . صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات . أصله من بلخ ، وولد ونشأ وتعلم في بخارى . توفي سنة ٤٢٨ هـ . انظر : الأعلام (٢/٢٤١) .

(٢) انظر كشف الأسرار ص ٦١ ، ص ٥٤ طبعة الأردن .

(٣) هذا تلبيس وكذب منه فلا أحد في المسلمين يقول عن الموتى إنهم جماد مهترئون ، سواء كانوا صالحين أو غير صالحين ، وإثما أجسادهم في الأرض إذا كانوا أنبياء فلا تبلى ، أما الباقون فإن أجسادهم تبلى أما أرواحهم فهي بالنسبة للمؤمنين عند ربها تنعم ، وأما الكافرين في نار تنلظى .

(٤) كشف الأسرار ص ٦٥ ، ص ٥٨ طبعة الأردن .

ولا يمنع بعد ذلك كما سأوضح عند الحديث عن انحراف الرافضة في الألوهية أن تطلب الحاجات من هؤلاء الأئمة ، ويعتقد أنهم واسطة الخلق إلى الله ، وتعظم قبورهم، ويحج إليهم.

لقد أضفوا على هؤلاء الأئمة صفات الربوبية ، وبالتالي لا يمنع أن يطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ونعوذ بالله من الخذلان .

ولاشك أن هذه المزاعم التي نادى بها الحميني ، فهو وإن كان استدل بكلام الفلاسفة على تأييد دعواه " إحاطة أرواح الأئمة على العالم " فهو في حقيقة الأمر يستند إلى روايات موجودة عندهم في كتبهم ، يسندون فيها الحوادث الكونية إلى أئمتهم كما سأتبين في الفصل التالي .

**المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في القول بإحاطة الأرواح على العالم :**

إنَّ الروح مخلوقة ، خلقها الله تعالى ، وأودعها في الأبدان ، وبالموت تفارق البدن ، وتكون في برزخ محبوسة ، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٥﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (١٠٠).

ثم هي في البرزخ إما منعمة وإما معذبة . هكذا دلت النصوص الصحيحة . ودعوى الرافضة السابقة بإحاطة أرواح الأئمة على العالم ، لم أقف على من قال بها من الوثنيين إلا البوذيين ، الذين عبدوا بوذا على اعتبار إحاطة روحه على العالم ، وبقائها وأن لها تصرف في الكون .

وتأثر الرافضة بقول الوثنية البوذية واضح ظاهر، حيث يعتقد أتباعه أن بوذا يكون موجوداً دائماً في هذا الكون إما على هذه الأرض أو في السماء لأنه محور الكائنات

كلها وإنه يجيء إلى هذا العالم الأرضي من حين إلى آخر متقمصاً جسد بني الإنسان لينقذ البشرية .<sup>(١)</sup>

وإنني وإن لم أقف على نصوص محدودة في هذا عن غير البوذيين ، إلا أنه من الظاهر المعلوم أن دعوى تصرف الأرواح في الكون لازمة للمشركين الذين يعبدون غير الله تعالى ، لأن الشرك أصله مبني على أحد اعتقادين : إما اعتقاد تصرف المعبود في الكون ، من ناحية إما قدرته الخاصة ، أو أن الله أعطاه هذه القدرة ، فهو يعبد على هذا الأساس ، أو اعتقاد أن الله جعل لهذا المعبود المعين أيّاً كان ميزة وقرباً منه ، يكون بها وسيطاً أو شفيعاً بين الله وخلقه . أو يجمعوا في اعتقادهم وتصورهم بين الأمرين .

وس يظهر أثر هذه الدعوى في المبحث التالي فيما أسنده الرافضة إلى أئمتهم ، بإسنادهم الحوادث الكونية لهم . هذا من ناحية الربوبية .

وظهر تأثير دعوى أن الأرواح محيطة بالعالم في قولهم أيضاً في الألوهية ، حيث جعلوا الأئمة وسائط ، وطلبوا الحاجات من الأموات ، وعظموا قبورهم ، وغلوا فيهم غلواً فاحشاً ، وما ذلك إلا لاعتقادهم أن للأرواح إحاطة وتصرفاً في هذا الكون.

(١) يدين بهذا أتباع مذهب بوذا هو مذهب (مهايان) حيث إن المذهب البوذي يمكن رده إلى مذهبين كبيرين المذهب القديم ويسمى (هينايان) والمذهب الجديد ويسمى (مهايان). وفي تفصيل عقائد المذهبين انظر : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها . د. عبد الله مصطفى نو مسوك. ص ٣٥٢. وانظر : انجيل بوذا ص ٢٢٥ فقرة (١٩) من أشخاص بوذا الثلاثة . تعريب : سامي سليمان شيا ط ٢ بيروت دار الحداثة ٢٠٠٤ م .

## المبحث الثاني

## القول في الحوادث الكونية

## المطلب الأول : إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة :

الله ﷻ هو المتصرف في أمور الكون كلها ، لا يشركه في ذلك أحد ، ولكن الرافضة الإثني عشرية ادعت لأئمتها تصرفاً في أمور الكون . وقد عقد الكليني في كتابه باباً بعنوان " باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام " وأورد فيه رواية عن طريق أبي البصير أن جعفر يؤكد أن الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام . وهذا نصها : " أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعهما حيث شاء ويدفعها إلى من يشاء " (١)

ونسبوا إلى أئمتهم في ذلك روايات عدة :

من ذلك ما رواه المجلسي في بحار الأنوار عن الحسن عن علي رضي الله عنهما قال : " وإن الله ﷻ جعل أمر الدنيا إليّ وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم عليّ ثم ترفع إلى الله ﷻ " . قال الراوي : ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو... يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد " (٢)

فهذه الأفعال والتي لا تكون إلا لله تعالى جعلوها لأئمتهم ، فأمر الدنيا إنما هو إلى الله سبحانه وتعالى ، وأعمال الخلق إنما تعرض على الله ﷻ لا على أحد من البشر ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ سورة فاطر (١٠)، والله تعالى هو الذي يجري الريح

(١) أصول الكافي ، ( ١ / ٤٠٩ )

(٢) بحار الأنوار ، ( ٣٦ / ٢٧ )

ويسيرها ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ سورة الروم (٤٨) وهو صاحب الأمر على الخلق جميعاً ، وليس ذلك لأحد من خلقه .

ورروا عن علي عليه السلام أنه قال : " وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم " (١).

ورروا عنه أيضاً : " أنا قسيم النار ، أدخل أوليائي الجنة ، وأعدائي النار " (٢) "... أنا الذي قال الله ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ) (٣).

ورروا عن علي أيضاً : " أنا الذي علوت فقهرت ، وأنا الذي أحي وأميت وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن " (٤).

الله تعالى هو الذي يدخل المؤمنين الجنة ، ويدخل الكافرين النار ، وهو صاحب الأمر ( لله الأمر من قبل ومن بعد ) وإليه يرجع الأمر كله . ومع ذلك جعل الشيعة في رواياتهم هذه الأمور والتي لا تكون إلا لله تعالى جعلوها لأئمتهم .

بل جعلوا علياً عليه السلام وتعالى الله عن قولهم هو المقصود في قوله : ( يأتيهم الله ) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وعن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبد الله : أما أنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ، قلت : من صاحبنا ؟ قال : أمير المؤمنين عليه السلام (٥) هكذا يزعمون ويدعون .

(١) بحار الأنوار ، ٤١ / ١٩٤

(٢) بحار الأنوار ، ٣٩ / ٢٠٠

(٣) بحار الأنوار ، ٣٩ / ٣٥٠

(٤) انظر : الاختصاص للمفيد ، محمد بن النعمان ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٤٠٢ هـ ، وانظر مقالة (فرية التقريب بين السنة والشيعة) نجيب مصطفى . مجلة التوحيد ص ٣٧ .

(٥) بحار الأنوار ( ٢٧ / ٣٣ ) ، وانظر الاختصاص للمفيد ص ٣٢٧ ، البرهان ( ٢ / ٤٨٢ ) .



الله تعالى هو المتصرف في أمور الكون كلها ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ سورة الرعد (١٢)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ سورة الروم (٢٤) .

فتزول المطر والرعد والبرق والريح وغير ذلك من آيات الله تعالى هو الذي ينشئها متى شاء، وليس ذلك لأحد من خلقه ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون .

وروا عن أبي عبد الله : " بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، وعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عبد الله " (١) .

والكذب في هذه الروايات واضح ظاهر ، فغيث السماء وإنبات العشب موجود قبل هؤلاء وبعدهم

وقد زاد المجلسي أن الله أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم \_ أي طاعة الأئمة \_ حتى الجمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر ، وتسبيح الحصى ، وأمثالها مما لا يحصى ، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع . (٢)

وروا عن علي عليه السلام : " والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له " (٣)

وعنه أيضاً : " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم " . (٤)

(١) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٧) .

(٢) انظر قوله في بحار الأنوار (٢٥ / ٣٤١ - ٣٤٢) وانظر ما رواه عن أبي جعفر في نفس المعنى (٢٥ / ٣٣٤) .

(٣) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٦) .

(٤) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٧) .

أين كان هذا لما خرج عليه معاوية رضي الله عنه، وخرج عليه الخوارج . كيف يمكن أن يكون عليٌّ بهذه الصفة وقد فعل به ما فعل وقتل رضي الله عنه .

وعنه أيضاً : " أنا علم الله ، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناضرة ، وأنا جنب الله ، وأنا يد الله " (١)

ومدلول هذه الروايات هو اعتقاد الرافضة في أئمتهم ، حيث جعلوا لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله ملك أمور العالمين . قال صاحب أعيان الشيعة :

هم التسعة الغر الذين إليهم أمور الوري في النشاطين تتول

ولولاهم ما ساغ فعل لفاعل ولا طاب منه القول حين يقول (٢)

وقد استمر هذا الانحراف والشرك في الربوبية إلى الوقت الحاضر . جاء في كتاب " الحكومة الإسلامية " للخميني ، تحت عنوان " الولاية التكوينية " :

" فإن للأئمة مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون " (٣)

إن هذا القول وما شابهه من الأقوال السابقة هو . شرك ظاهر في الربوبية ، يكفر به معتقده .

إن القول بإسناد الحوادث الكونية للأئمة ، معناها أنهم قادرون على الإيجاد والإعدام ، والتصرف والتدبير في جميع أمور الكون .

(١) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٨) .

(٢) أعيان الشيعة (٥ / ٦٨٧) وانظر الصراع بين الإسلام والوثنية (٢ / ١٧) . والتسعة هم الرسول صلى الله عليه وآله وفاطمة وعلي والحسن والحسين وجعفر وحزمة وعقيل وعبد مناف .

(٣) انظر : الحكومة الإسلامية ، ص ٢٥ ، وانظر : الخميني بين التطرف والاعتدال ، د. عبد الله محمد الغريب ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٤ .

"وتخضع لهم ذرات هذا الكون" على حد تعبير الحميني ، وهذا لا يكون إلا لله الخالق سبحانه وتعالى ، الذي لا ظهور ولا معين له في الخلق ، ولا شريك له في الملك ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ سورة سبأ (٢٢) وقال جل وعلا ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة الملك (١) .

فالملك كله بيد الله وحده ، لم يعط أحداً من عباده منه شيئاً ، كما قال تعالى : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ سورة فاطر (١٣) .

وقال أيضاً سبحانه عن دعوى المشركين في الملائكة ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۚ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . سورة الأنبياء (٢٦- ٢٩) .

فالملائكة وهم عباد الله المقربون لا يملكون لأنفسهم شيئاً ، ولا يملكون مع الله شيئاً .

وهؤلاء الرسل جميعاً وهم أفضل البشر لا يملكون مع الله شيئاً . قال تعالى عن سيدهم وإمامهم محمد ﷺ ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ سورة الأنعام (٥٠) .

وقال تعالى أيضاً لرسوله ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ سورة الجن (٢١) ، وقال تعالى أيضاً ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾

وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ  
وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ سورة الأعراف (١٨٨) .

فإذا كان رسل الله وملائكته لا يملك أحد منهم لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، ولا يملك أحد منهم من الأمر شيئاً ، بل الجميع عبيد مربوبون مستسلمون لأمر ربهم .  
فالاعتقاد بأن الأئمة المزعومين متحكمون في ذرات الكون ، وأن لهم خلافة تكوينية كفر بواح ، وشرك بالله في أخص صفاته، وهي ربوبيته وحده سبحانه وتعالى.<sup>(١)</sup>  
وهذه الكلمات التي يتفوهون بها ويدعوها يكذبها الواقع التاريخي ، الذين يزعم هؤلاء إنهم أئمة فبعضهم مات في السجن ، وبعضهم قتل ومر معنا مقتل علي والحسين رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>، فلو كانت صحيحة لأنجوا أنفسهم مما كانوا فيه . فهذه دعاوى لا يملكون دليلاً عليها. بل لدفع علي عن نفسه والحسن والحسين رضي الله عنهم وأخبرهم الحسن العسكري الذي سجن ومات في السجن<sup>(٣)</sup> فكيف وهم يملكون أمر الدنيا والآخرة كما زعموا .

وهذا يذكرنا بدعاوى النصارى في المسيح عليه السلام الذي يزعمون أنه إله الكون ثم هو قتل وصلب .

**المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة :**

الرافضة حين أسندوا أفعال الله تعالى وعزوها إلى أئمتهم والتي هي من صفات الربوبية وأفعال الرب ﷻ إنما تأثروا بهذه المقالة بقول الذين كفروا من قبل.  
الله ﷻ هو المتصرف في أمور الكون كلها ، فله الربوبية المطلقة .

(١) لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني ، وجيه المديني ، نشر وتوزيع مؤسسة انصار الامام علي، ص ٦ ، ٧ .

(٢) انظر : مقتل علي رضي الله عنه ص ٣٠٤ ، ومقتل الحسين رضي الله عنه ص ٣٠٥ .

(٣) انظر مقتل الحسن العسكري ص ١٥٨ .

قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (٦٠-٦١) .

﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة النمل (٦٠-٦١) .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَيَّ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ ﴾ (٦٣) سورة النمل (٦٣) .

ولكن الرافضة جعلوا هذا لأئمتهم . فالنصوص السابقة التي نقلت عنهم ، تبين أنهم جعلوا الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام ، ومن ذلك الإحياء والإماتة وإنزال المطر والرعد والبرق وإرسال الرياح ، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تكون إلا لله ﷻ الرب الخالق .

### أثر الصابئة :

وهم " أصحاب الهياكل " من الصابئة ، الذين يعبدون الكواكب ، الذين يتقربون إلى الله حسب زعمهم بالأنبياء وبمبدعاته المدهشة في السماء ، النجوم والكواكب والملائكة ، حتى ينالوا الوصول إلى عالم النور .<sup>(١)</sup>

فالصابئة يعتقدون بما أسماه الكينونة العليا السامية ، والتي لا حياة لها ، وأنه انبثقت عنه مخلوقات ، أنيط بها خلق العوالم الروحية والمادية ، والتي تمثلت عندهم في الكواكب والنجوم والأنبياء والصالحين ، ويعتقدون أن تلك العوالم لها تأثير في مصائر جميع مظاهر الحياة .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : كتاب " لماذا أفق المسلمون بكفر الحميري " ، وجيه المدني ، ص ٦ ، ٧ .

(٢) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ص ٣٧ وانظر ص

وهذه العوالم الروحية والمادية يسميها البعض " أبناء النور " ، على اعتبار أن الله هو النور ، يزعمون أنهم هم المسيطرون على الكون وأحداثه .<sup>(١)</sup>

وهذا هو ما تحدث عنه كتاب الصابئة المقدس " كتزه ربه " ، لما تحدث عن تكوين العالم ، ذكر أن الله يسمّى ملك النور ، والروح العظمى ، وهو النور والضياء ومن الضياء انبثقت الأرواح ، وتلك الأرواح وظيفتها السيطرة على الظواهر الطبيعية.<sup>(٢)</sup>

وهذه الأقوال واضح اقتباس الصابئة لها من الفلاسفة ، الذين زعموا أن الله روح عاقل ، أو جوهر أزلي ، فهو عقل ليس جسماً ، ويعتبرونه العلة الأولى ، وزعموا أن الصانع أوجد أولاً النفس الكلية ، ومن النفس الكلية صنع العناصر الأربعة ، وأنه صنع من ذلك الكواكب ، وجعل لها نفوساً ، وجعلها عاقلة خالدة ، واتخذ منها أعواناً تصنع نفوس الخلق الآخرين .<sup>(٣)</sup>

كما أن من معتقدات الصابئة في الشمس والتي يسمونها (شاش) ، أن لها عشرة أرواح للقسوة والإشراق ، وهي ترى ما يصنع كل واحد في العالم ولا يغيب عن نواظرها شيء .<sup>(٤)</sup>

فتأثر الرافضة بقول الصابئة واضح ، إلا أن الرافضة سمو المتصرف إماماً ، والصابئة سمو المتصرف عوالم روحية ومادية ومنها الكواكب .

إن الكل أخرج الإله الحق رب العالمين عن أن يكون هو المتصرف بدون شريك ولا منازع .

(١) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ، ص ٥٨ ، وانظر ص ٦٦ .

(٢) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٦٢ ، وانظر ص ٦٦ .

(٣) انظر : في سبيل موسوعة فلسفية ، مصطفى غالب ، ط ٣١ ، بيروت مكتبة الأهدل، ١٩٨١ م ، ص ٥٤ - ٥٧ ، موسوعة الفلسفة ، ( ١ / ١٦٨ - ١٧٨ ) ، قصة الفلسفة ، ول ديورانت ، ط ٤ ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١١٢ - ١١٤ ، وانظر : المنتقى للذهبي ، من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠ ، محمد بن عثمان ، ط ٣ ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المكتبة السلفية .

(٤) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ، ص ١٦٥ وانظر ص ٦٦ .

ولذلك روي عن أبي عبد الله : " أما إنه ما كان من هذا الرعد والبرق فإنه من أمر صاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام " (١)

وروي عنه أيضاً : " بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، ولولا نحن ما عبد الله " (٢)

وقول الرافضة أنهم يتقربون إلى الله بأئمتهم ، ويجعلونهم هم الوسائط ، بل لولا هم ما عبد الله هو من جنس مقالة الصابئة في التقرب إلى الله بالأنبياء ومبدعاته المدهشة.

لقد جعلوهم أرباباً متصرفين في الكون ، ولذلك تقربوا إليهم وجعلوهم واسطة. وهو ما سأوضحه بالتفصيل عند الحديث عن اعتقاد الرافضة في الألوهية .

أثر الهندوكية (٣):

نجد إسناد الحوادث إلى غير الله تعالى لدى الهنود أيضاً ، فقد زعموا لكرشنة من التصرف في ملكوت الكون ما يقرب من هذا ، ونسبوا إليه أنه قال : "أنا علة وجود الكائنات في كانت وفي تحل وعليّ جميع ما في الكون يتكل " (٤).

وهذا يشبه إلى حد كبير ما زعمه الرافضة من أقوال منسوبة لعلي عليه السلام .

أثر النصارى :

يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أهين وعذب ثم صلب ومات على الصليب وهم في نفس الوقت يدعون انه خالق هذا الكون ومدبر أمره ، ولا تتحرك فيه حركة ولا سكونة إلا بإذنه .

(١) انظر : ص ٣٤٨ .

(٢) انظر : ص ٣٤٩ .

(٣) أشير هنا إلى أثر الهندوكية وإن لم أعرف بما في فصل مستقل على اعتبار أن التأثير بها ليس تأثيراً مباشراً ولكن التلاقح بين الأديان ترك أثره بشكل أو بآخر .

(٤) انظر : مقارنات الأديان ، الديانات القديمة محمد أبو زهرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص ٣٦ ، ديانة الهنود

الوثنية ، مورس وليمس ، ص ٢١٢ .

وفي المقابل إذا نظرنا في دعاوى الرافضة في أئمتهم كما يروون عن علي عليه السلام انه قال : "لو رام احد أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى أذن له" وكذلك دعوى الخميني "أن للائمة مقاما محموداً وخلافة تكوينية".

فهذه الدعاوى العريضة إذ قارناها بالواقع والحدث التاريخي الذي وقع على علي عليه السلام مثلاً ، والحسن والحسين بن علي ومن ابتلوا بالبلايا من آل البيت نجد أنهم لم ينفعوا أنفسهم ، و لم يدفعوا عنها شراً أراده أعدائهم بهم ، فضلاً عن أن يتصرفوا في الكون ويدبروا أمره. فهذا ظاهر عليه الكذب كما هو ظاهر في دعاوى النصارى في المسيح عليه السلام .



## المبحث الثالث

## روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ

## تمهيد : في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ :

الحلول والاتحاد والتناسخ مصطلحات مختلفة ، قد تقترب في معانيها أحياناً ، وتختلف تبعاً لاستخدامها .

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني ما نصه : " الحلول نوعان : سرياني وجواري . فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين ، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيسمى الساري حالاً ، والمسري فيه محلاً . والحلول الجواري عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز " (١)

أما الاتحاد : فهو تصوير الذاتين واحدة ، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً . وقيل : الاتحاد هو امتزاج الشيئين واحتلاهما ، حتى يصيران شيئاً واحداً " (٢) والفرق بين الحلول والاتحاد ؛ أن في الحلول بقاء الاثنين ، بمعنى أن يحل أحد الشيئين في الآخر ، مع احتفاظ كل منهما بذاته . أما الاتحاد ففناء للاتنين ، بحيث تصبح الذاتان ذاتاً واحدة ، فلا اثنينية بينهما .

فالإتحاد إذاً مبني على الحلول . والإتحاد يشبه الحلول من حيث أنه اندماج بين طرفين محدودين ، يكون أحدهما مكماً للآخر ، بدليل ضرورة الإتحاد بينهما .

(١) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني تحقيق إبراهيم الأنباري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٢٥

(٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٢٢ .

والتناسخ في اللغة : يعني التداول والتتابع ، فتناسخ الأشياء أي يكون بعضها مكان بعض ، ونسخ الشيء يكون بنقله من مكان إلى مكان وهو هو .<sup>(١)</sup>

والتناسخ عبارة عن : " تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر ، من غير تخلل زمان بين التعلقين ، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد " . هكذا عرفه الجرجاني.<sup>(٢)</sup>

وعرفه آخر فقال التناسخ هو : انتقال نفس من بدن إلى آخر .

وقد دانت طوائف من شعوب شتى ، ببقاء النفس بعد فناء الجسم وتناسخها منتقلة من بدن إلى بدن آخر ، بحيث يكون بينهما وبين الثاني من العلاقة ما كان بينهما وبين الأول .

وقال فيلسوف الأمامية الملقب عندهم " صدر المتأهلين الشيرازي"<sup>(٣)</sup> في كتاب "المبدأ والمعاد" : إذا انتقلت النفس الإنسانية إلى بدن إنسان يسمّى نسخاً ، وإذا انتقلت إلى بدن حيوان كان مسخاً ، وإذا انتقلت إلى النبات فهو الفسخ ، أو إلى الجماد فهو الرسخ .<sup>(٤)</sup>

وهكذا فيجتمع في هذه المصطلحات الأربع : الحلول والإتحاد والتجسد والتناسخ البقاء والإتحاد وعدم الفناء ، فقد تتحد النفس مع غيرها واتحادها لا يعني فناءها ، وقد تحل وتنقل في جسد آخر فتبقى ولا تفتنى . وقد اعتقد الرافضة بما يمكن تسميته : حلولاً واتحاداً أو تجسداً أو تناسخاً في أئمتهم .

(١) لسان العرب ، جما الدين ابن منظور ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٤ ، ص ٤٤٠٧ .

(٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٩٣ .

(٣) الشيرازي محمد بن ابراهيم . يلقبه تلاميذه باسم صدر المتأهلين أو المعلم الأول في مدرسة الفلسفة الإسلامية الأهلية. ولد في شيراز بفارس وتوفي بالبصرة . وكتابه الرئيسي الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ص ٨٢٩ .

(٤) انظر : النفس البشرية ونظرية التناسخ ، أحمد تفاحه، بيروت الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب العالمي، ١٩٨٧ م ، ص ٧٣

## المطلب الأول : روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد :

رووا عن أبي عبد الله أنه قال : " ولكن الله خلطنا بنفسه " (١)

وهو كلام لا معنى له ولا حقيقة، فكيف يمكن أن يكون كما يزعمون أن الله خلط علينا والأئمة بنفسه ، فماذا يعني الخلط بنفسه ؟ !!

سؤال يطرح نفسه ولكني لم أجد في كتبهم إجابة عنه

وروى الكليني أيضاً عن أبي عبد الله قال : إن الله خلقنا من نور عظمتته ثم صور خلقنا من طينه مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم : الناس وصار سائر الناس همج للنار وإلى النار. (٢)

أي أن نور الله صفة من صفات ذاته ، والله تعالى خلقهم من نور عظمة الله أي أنهم جزء من الله \_ تعالى الله عن ذلك \_ فكأنه أوجدهم من جزء من أجزاء ذاته وهو النور فنور عظمتته كأنه خلطه بذلك الطين ، وعلى هذا فهم ليسوا من بني آدم .

يقول الأستاذ سعد محمد حسن : " نحن لا نشك في أن ابن السوداء هو الذي نقل هذه النظرية من المسيحية المفلسة ، وزعمها في علي وذريته ، وقد زجّ بها - كما عودنا في كثير من المعتقدات والمذاهب الأجنبية - في البيئة الإسلامية ، لا سيما تلك التي تقدس آل البيت ، فنمت وازدهرت ، ومازال يترقق في أعضائها ماء الحياة حتى العصور الحديثة " (٣)

(١) أصول الكافي (١/ ٤٣٥) .

(٢) أصول الكافي (١/ ٤٥٣) .

(٣) انظر : المهدية في الإسلام ، سعد بن محمد حسن ، مصر ، دار الكتاب العربي ، ١٣٧٣ ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

وكان السبأية مندسين في صفوفه أيضاً ، ويتظاهرون أنهم أتباعه .

وروى الجزائري<sup>(٢)</sup> في " الأنوار النعمانية " عن النبي ﷺ : " إن الله خلقني وعلياً من نور عظمتته قبل أن يخلق الله الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض ... وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي " <sup>(٣)</sup>

وروى أيضاً عن محمد الباقر أنه قال : إن أمير المؤمنين ﷺ خطب خطبة ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه بالواحدانية ، وقال : إن الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً ، فخلق منه نور النبي ونور الأئمة ، وتكلم بكلمة أخرى فصارت روحاً ، فأسكنها في ذلك النور مع تلك الروح ، ركبها في أبداننا معاشر الأئمة ، فنحن الروح المصطفاة ، ونحن الكلمات التامات ، ونحن حجة الله الكاملة على الخلق ، فنحن كنا نوراً أخضر ، حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ، ولا مخلوق ولا مخلوقات ، وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق ، فأخذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا وعلى نصرتنا . ثم تلا هذه الآية ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

(٢) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين . يتصل نسبه كما يدعون إلى الامام موسى الكاظم ، ولد في سنة ( ١٠٥٠ ) في قرية الصباغية من قرى الجزائر . له تأليفات قيمة في أنواع العلوم الاسلامية مشحونة من الفوائد واللطائف والقضايا والاحكام والنوادر والظرائف والملح منها "انس الوحيد في شرح التوحيد شرح على كتاب التوحيد للصدوق ، "حاشية امل الآمل" غرائب الأخبار ونوادر الآثار " وغيرها . توفي في قرية (جايدر) ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شهر شوال سنة ( ١١١٢ هـ ) مقدمة كتاب الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري .

ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً  
يعبدوني لا يشركون بي شيئاً<sup>(١)</sup>

وهذه دعوى أخرى أن علياً والنبي خلقا من نور الله ، ثم صور هذا الخلق النوراني  
حسب زعمهم من طينة تحت العرش . أي أنهم ليسوا من بني آدم - تعالى الله عما يقول  
الظالمون علواً كبيراً.

ثم هم يزعمون أن ذلك المخلوق صار في ذات الله متحداً فيه ، ساكناً فيه فكأن الله  
صار محلاً لسكنهم ، وسكناً لأجسادهم . ومع هذه الترهات أضافوا أن الله خلق من  
النبي ﷺ السماوات والأرض ! فما جرم النبي المخلوق الذي فتق منه السماء والأرض !!  
ثم زادوا على هذا القول أن ادعوا أن علياً أفضل من النبي ﷺ ، لأنهم يزعمون أن منه  
خلق العرش والكرسي ، فما هو جرم علي الذي اتسع أن يفتق منه الكرسي الذي وسع  
السماوات والأرض ، والعرش الذي هو أعظم من الكرسي ؟!

لاشك أن العقل فضلاً عن الدين قد جانب من افترى هذه الافتراءات أو صدقها.

وفي الرواية المطولة التي رووها في إثبات الرجعة وظهور القائم وكيفيته عن جعفر،  
وفيه قال : "... يا معشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فما أنذا آدم  
وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فما أنذا نوح وسام ، ألا ومن أراد  
أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فما أنذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى  
موسى ويوشع فما أنذا موسى ويوشع ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فما  
أنذا عيسى وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فما أنذا محمد وأمير  
المؤمنين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فما أنذا الحسن والحسين ، ألا ومن  
أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فما أنذا الأئمة . وأجيبوا إلى مسألتى فأنا أنبئكم  
بما تُبئتم به وما لم تُنبأوا به ... " <sup>(٢)</sup>

(١) انظر : الأنوار النعمانية ، (٢ / ٩٩) ، حق اليقين ، (٢ / ١٤ ، ١٥) ، الشيعة والتشيع ، ص (٢-٣).

(٢) انظر : حق اليقين ، (٢ / ٣٦ ، ٣٧) .

فهذه الرواية تتضمن دعوى التناسخ ، وهي دعوى يدعيها هذا الراوي عن جعفر ، أن أرواح الأنبياء والأئمة انتقلت إليه .

وقد عابهم على مثل هذه الأقوال المستشرقون فضلاً عن علماء الإسلام ، حيث يقول " جولد زيهر " : " يوجد داخل نطاق التشيع نظريات مغالى فيها ، تجمع على تجسد الألوهية في علي والأئمة ، ولا يقتصر الأمر في هذا القول على اعتبار مشاركة أولئك السادة للكائن الأعلى في الصفات والقوى الإلهية ، التي ترفعهم فوق المستوى البشري المألوف ، ولكن على اعتبار أن علياً والأئمة من ولده بخاصة هم صور وأشكال يتمثل فيها الجوهر الإلهي ذاته ، وأن جثمانية هذا الجوهر ليست إلا سوى حادث طارئ" .<sup>(١)</sup>

وهكذا لا يكون الشخص المغالى فيه مجرد مشارك في صفات الله فقط دون حلول الله فيه ، ولا يكون هو الإله نفسه ، وإنما هو صورة وشكل يتمثل فيها الإله ، عن طريق حلول الجزء الإلهي فيه .

وهذه الدعوى عرف بها الزنادقة والكفار ، بدءاً بالسبئية بالنسبة لهذه الأمة ، الذين وصفوا علياً بأنه الإله ، وقالوا له : " أنت هو هو " ، يعنون الله ، وانتهاء بأواخرهم في العصور المتأخرة : البهائية في دعواهم القائلة بالحلول والتجسد ، فالحقيقة الإلهية عندهم لا بد لها من التعيين في جسد بشري ، وأنها تظل تنتقل من جسد إلى جسد ، حتى تبلغ كمالها الأعظم في هيكل إنساني هو أعظم هياكلها أو تجسداً لها ، وهذا الجسد البشري هو " بهاء الله " <sup>(٢)</sup> تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(١) العقيدة والشرعية ، جولد سيهر ، ترجمة محمد يوسف ، علي حسن عبد العزيز عبد الحق ، مصر ، مطابع دار

الكتاب العربي ، ص ٢٠٦ .

(٢) انظر : البهائية ، عبد الرحمن الوكيل ، ص ٢٣٢ ، أديان وفرق ، أمين القضاة وآخرون ص ١٨١ .

## المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد:

إن القول بالحلول لا تكاد تخلو منه ديانة من الديانات الوثنية ، وقد ذكرت ذلك عند حديثي عن الأديان الوثنية التي كانت منتشرة في أماكن الرافضة .

### أولاً : أثر الصابئة:

الصابئة من أهم معتقداهم " تجسيد عالم الأنوار والملائكة النورانيين أو الأرواح النورانية " ، فقد زعموا أن الإله المعبود واحد في ذاته ، جعل الكواكب مدبرة في العالم السفلي ، والإله تعالى يظهر في الكواكب ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته ، وقد يظهر أيضاً في الأشخاص الأرضية الخيرة الفاضلة " (١)

والله عند الصابئة يسمى ملك النور ورب العظمة ، ومن ملك النور كان الضياء ، ومن الضياء الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية . (٢) وهذا هو التجسد والحلول ، حيث تجسد وحل ملك النور وهو الله عندهم في الأرواح ، أو على حسب قولهم كان الضياء من ملك النور ، ومن الضياء كانت الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية .

ويظهر هذا التأثير بقول الصابئة في الرواية التي ذكرها الرافضة عن أبي عبد الله قال: " إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين " (٣)

وكذلك ما زعمه الجزائري في الأنوار النعمانية عن النبي ﷺ " إن الله خلقي وعلياً من نور عظمته " (٤)

(١) انظر : ص ٦٦، وتاريخ الصابئة المندائين ص ٣٣ ، الصابئة ، غضبان رومي ، ص ٢٦ ، شبهة الغلو ، عند الشيعة ،

عبد الرسول الغفار ، ط ١ ، بيروت ، دار الرسول الأكرم ، دار المحجة البيضاء ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٢٦

(٢) انظر المبحث السابق .

(٣) انظر أصول الكافي ، ( ١ / ٤٥٣ ) وانظر ص ٣٥٩ .

(٤) ( ١ / ١٧ ) ، وانظر ص ٣٦٠ .

فنرى هنا أن زعمهم أن الأئمة وكذلك النبي ﷺ خلقوا من نور عظمة الله هو من جنس زعم الصابئة انه من ملك النور كان الضياء ومن الضياء كانت الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية . فالضياء عندهم هو الجزء الإلهي الذي صارت منه الأرواح الفاضلة . وعند الرافضة أن النور الإلهي هو الذي خلقوا منه الأئمة ثم عجنوا بطينة خاصة . فهذه عقيدة حلول جزء إلهي في الأئمة.

### ثانياً : أثر الهنود :

والحلول عقيدة دينية نجدها أيضاً بوضوح لدى الهنود، حيث يجده الباحث في كتب الفيدا وبراهمان واليوبنشا والفيدانتا وهو أحدثها ، وهي تشتمل جميعاً على نزعات مختلفة متباينة يلحظ فيها تعدد الآلهة ، والوسطاء ، ونزعة التوحيد ، والحلول والتناسخ ، ووحدية الوجود وغير ذلك . بل إن فكرة اعتقاد الوسطاء بين الله والناس ، التي سأحدث عنها في الفصل التالي ، ساهمت في الانحراف في القول بالحلول والتناسخ . فقد قالوا العبارة المشهورة : أن برهما حل في الرهمانان ، وهو رئيس الكهنة حلولاً وراثياً ، يتوارثه بعد الكاهن الأعظم من يحل محله.

### ثالثاً : أثر البوذية :

والبوذيون كذلك ، حيث اعتقدوا حلول روح بوذا ليس في الكاهن فقط ، بل في الكاهن ، والصنم الذي اتخذوه لبوذا بعد ذلك .<sup>(١)</sup>

### رابعاً : أثر ديانة إيران القديمة :

وقد شاعت عقيدة حلول الإله في العظماء أو الملوك في الأمم فكان الإيرانيون القدماء يقدسون ملوكهم . الحاخاميين والساسانيين لصلتهم الخاصة بإله الخير (اهورامزدا)

(١) انظر : الإسلام والأديان ، د. مصطفى حلمي ، ط ١ ، الاسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٦ ،

الدين الفلسفة والعلم ، محمود أبو الفيض المنوفي ، القاهرة ، نشر المكتبة الفيضية ، ص ١٠١



كما يدعون، وكان الملك الثاني من أسرة اور (دونجي) وابنه (برسين) وغيرهما من الملوك تعبد عند السومريين .

حيث كانوا يقدسون ملوكهم ويؤلهوهم وذلك لاعتقادهم اتصالهم المباشر بالإله أو بحلوله فيهم . وكان البابليون والاشوريون يقدسون ملوكهم ويعتبرونهم فوق البشر<sup>(١)</sup>.

#### خامساً : أثر النصرانية :

من المعلوم أن ابن سبأ قد بذر هذه الفكرة ، حين زعم أن علياً لم يمت ، وأن فيه الجزء الإلهي ، وأن روح الله حلّ فيه<sup>(٢)</sup>، وتبناها الرافضة ، وساعد على ذلك كما يقول د. عبد الرحمن بدوي أن يهودية ابن سبأ كانت أقرب إلى يهودية الفلاشا ، وهم يهود الحبشة ، ويهودية الفلاشا شديدة التأثير بالمسيحية الحبشية . والمسيحية الحبشية كانت تقوم على مذاهب المونوفستيين ، الذين يرون أن للمسيح بكونه قائداً روحياً طبيعة لاهوتية مضافة إلى طبيعته الناسوتية ، ولكنها صارت إلى طبيعة واحدة ، وعندما انتقلت هذه الفكرة إلى الرافضة احتل الإمام بكونه القائد الروحي للشيعة مركز المسيح بالنسبة للمونوفستيين " (٣)

ويمكن أن يقال إنه لم يكن ثمة مانع من أن ينقل ابن سبأ عن النصرانية وغيرها ، وقد عاش باليمن الزاخر بالديانات في ذلك الوقت : اليهودية والنصرانية والزرادشتية والمناوية والمزدكية ، فأضاف إلى ديانته أطرافاً من تلك الديانات.<sup>(٤)</sup>

وقد تنقل ابن سبأ في الأمصار ، محاولاً إضلال المسلمين ، وإذا كان كذلك فإنه لا يتخرج أن ينقل عن النصرانية ، سواء كان مؤمناً بها أو غير مؤمن ، فهدفه هو الإفساد .

(١) كنك نهر الهند المقدس، السيد أبي النصر أحمد الحسين ، ط١، القاهرة ، مطبعة مصر ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ، ص ٢٤١ ، عبد الله بن سبأ وأثره ، ص ٢١٣ .

(٣) انظر : مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي ( ٢ / ٢٩ ) ، تاريخ الأمامية ، عبد الله فياض ، ص ٦٢ .

(٤) انظر في ذلك : أثر التراث الشرقي في أصول المذهب الشيعي ، علي الشابي ، ص ٢٤٥ .

يؤيد ذلك ما ذكره البغدادي من أن المحققين من أهل السنة قالوا : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي ، لكي يعتقدوا فيه ، ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام " (١)

ومن هنا نقرر أن الرافضة في دعوى حلول الجزء الإلهي في الأئمة قد تأثروا أيضاً بدعاوى النصارى في المسيح عليه السلام ، حيث من مزاعمهم أن المسيح عليه السلام هو كلمة الله وليس مخلوقاً بالكلمة كما هو الحق.

#### سادساً: أثر ديانات الفرس :

وبجانب المؤثرات الوثنية السابقة هناك أثر آخر ساهم في تدعيم فكرة الحلول والتجسد لدى الرافضة . ومصدر هذا الأثر فارسي .

يقول أحمد أمين : " ومما يتصل بعقائد الفرس الدينية ، أنهم كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهية ، اصطفاهم الله للحكم بين الناس ، وخصهم بالسيادة ، وأيدهم بروح من عنده ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم على مصالح عباده ، وليس للناس قبلهم حقوق ، وللملوك على الناس السمع والطاعة " (٢)

وكان الفارسي كما يقول " أو ليري " ينظر إلى كل ملك من ملوك الساسانيين باعتباره ( باغ ) ، وذلك لقب لا يفهم منه معنى إله فهماً تاماً ، وإنما يفهم منه حلول الإله ، حيث تتوارث الروح المقدسة عن طريق التناسخ بين الحكام المتعاقبين. وهكذا نسبوا إلى الملك قوى اعجازية وعبدوه باعتباره مقام حضرة إلهية (٣)

وكان الحكم في الدولة الساسانية يقوم على الاعتقاد بنظرية الحق الإلهي المقدس للملوك ، وتاج الدولة لا يلبسه إلا كائن إلهي يحاط بمظاهر الإجلال والتقديس . وكان الملوك ينظر إليهم على أنهم مؤيدون بروح علوية ، وكانت هذه النظرة لها تأثير في سير

(١) الفرق بين الفرق ص ١٤٤ .

(٢) فجر الإسلام ، ص ١١١ .

(٣) الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، أوليري ديلاسي . ترجمة د. تمام حسان . القاهرة ، عالم الكتب ، ص ١٠٥ .

الأمر في بلاد فارس ، فإذا كان الملك معترف له بالصلة الإلهية ، فإن كل أوامره تكون مقدسة ، وإذا كان من أسرة أخرى فإن الأمر يكون بالعكس تماماً .<sup>(١)</sup>

وقد كان الفرس في ذلك تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل يميلون إلى القول بأن الشاهنشاه هو تجسد لروح الله ، التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء .<sup>(٢)</sup>

وقد ساهم الموالي من الفرس في تدعيم فكرة التجسد ، فهم قد اعتادوا أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته فاعتقدوا شيئاً من ذلك فيهم .

ويظهر دعوى التجسد واضحة لدى الفرس الراوندية ، فقد كان أتباع أبي مسلم - الراوندية - شديدي الرغبة في إتباع أمير متأله ، وسبق أن ذكرت أنهم ثاروا حين رفض الخليفة المنصور أن يعامل معاملة الإله ، وألقى بقادتهم في السجن ، فقد رأوا أن الخليفة لا يكون حاكماً شرعياً إذا رفض أن يعامل معاملة الإله .<sup>(٣)</sup>

يقول فان فلوتن : " أما نظرية التجسد التي جمع الراوندية بينها وبين عقائدهم غير الإسلامية ، فقد أخذوها عن الفرس ، وتعني تجسد الحكمة الإلهية في شخص من الأشخاص " <sup>(٤)</sup>

أما التناسخ فقد ساهمت المانوية في نقله إلى الرافضة ، وهذا لا يعني أن الفكرة أساسها مانوي ، فالصحيح كما ذكرت أن فكرة التناسخ عرفت بأنها فكرة هندية ،

(١) انظر : الوجدانية ، بركات دويدار ، ص ٦٣ والصراع بين الإسلام والوثنية ص ٤٢ .

(٢) انظر الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ١٦٩ .

(٣) انظر : ص ٢٨٧ .

(٤) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص ١٠٣ .

انتقلت إليهم من الديانة المصرية . وإنما نسبت إلى الهنود لأنهم هذبوها ونقحوها ، وصارت من أركان ديانتهم الأساسية .<sup>(١)</sup>

يقول الأستاذ كريستنسن : " الظاهر أن ما بي قد أخذ نظريته في التناسخ عن المذاهب الهندية ، ومن المحتمل أن يكون عن البوذية ، فعقيدة " الكارما " <sup>(٢)</sup> في البوذية يترتب على الاعتقاد بها الاعتقاد بالتناسخ " .<sup>(٣)</sup>

وهكذا انتقل التناسخ من الهند وانتشر في سائر الأمم ، فقد قال به فلاسفة اليونان ، ووجد التناسخ أيضاً عند بعض اليهود .<sup>(٤)</sup>

وقد سبق أن ذكرت أن المانوية احتكت احتكاكاً مباشراً بالرافضة .<sup>(٥)</sup>

وذكر الشهرستاني أن التناسخية من الثنوية قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد ، والانتقال من شخص إلى شخص ، وما يلقي الإنسان من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما أسلفه من قبل ، وهو في بدن آخر جزاء على ذلك ..<sup>(٦)</sup>

والرواية التي نقلتها سابقاً عن جعفر حيث يقول فيها : " .. من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فهما أنذا آدم وشيث " ... ثم ذكر أن الأنبياء كلهم تناسخوا في شخصه : نوح ، وولده سام ، إبراهيم وإسماعيل ، موسى ويوشع ، عيسى وشمعون ، إلى أن قال : " ومن أراد ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فهما أنذا محمد وأمير المؤمنين ... فهما أنذا الحسن والحسين

(١) انظر : ما ذكره البيروني ابو الريحان في : تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل أو مزدولة ، بيروت ، عالم

الكتب ، ص ٣٨ ، الملل والنحل ، ( ٢ / ٢٥٥ ) .

(٢) " كارما " كلمة سنسكريتية ، ومعناها : العمل . وتقوم على أن الخير يأتي بالخير ، وأن الشر يأتي بالشر ، والناس يجزيون بأعمالهم في البعث القادمة ، تتناسخ فيها أرواحهم ، سواء في أجساد حيوانية حسب صلاح أعمالهم وفساده ، أي على حسب " كارما " . انظر : البوذية ، ص ١٨٤ .

(٣) إيران في عهد الساسانيين ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، البوذية ، ص ١٨٨ .

(٤) انظر : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ ، البدء والتاريخ ، ( ١ / ١٩٨ ) .

(٥) انظر : ص ٨٩ .

(٦) انظر : الملل والنحل ، ( ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ) .

... فهذا أنذا الأئمة " ، ظاهر فيها دعوى انتقال أرواح الأنبياء والأئمة إلى جعفر ، وهذا هو التناسخ بأظهر صوره وأوضحها وهو صورة مكررة مما لدى الأديان الوثنية كالمناوية والهندية وغيرها .

وهناك مظهر آخر لعقيدة التناسخ لدى الرافضة يظهر في عقيدة الرجعة، أي رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وهي العقيدة التي سأفصل القول فيها في الفصل السابع.<sup>(١)</sup>

وقد حاول بعض علمائهم إنكار نسبة هذا المعتقد للشيعة الرافضة الإثني عشرية وخص هذه العقيدة بالغلاة فقط .

حيث يقول عبد الرسول : " وقد عرفت أن الفرقة الناجية الأمامية الإثني عشرية تكفر كل الآراء المتقدمة - يقصد الآراء الضالة القائلة بالحللول والتناسخ لدى أصحاب الديانات الوثنية والغلاة وهي بريئة من مقولات أولئك الأشخاص.. " <sup>(٢)</sup>

ولكن النقول التي نقلت عن كتب الإثني عشرية أنفسهم وعلمائهم تبين وتؤكد خلاف ذلك ، ويتضح منها الحللول والتجسد وكذلك التناسخ.

(١) انظر الفصل السابع من الباب الثالث .

(٢) شبهة الغلو ، ص ٦٩ .

## المبحث الرابع

## القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال

## تمهيد :

من مظاهر الشرك بالله جل وعلا في الربوبية الطيرة والتطير وما في معناها .

وفيما يلي تعريف موجز بها .

**الطيرة :** بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : اسم مصدر من تطير طيرة .

وأصله : أنهم في الجاهلية كان إذا أراد احدهم سفراً ، فإذا رأى الطير طار ناحية اليمين تيمناً واستبشر واستمر ، وإن رآه اتجه يساراً تشاءم ورجع .<sup>(١)</sup>

فهذه الطيرة شرك بالله جل وعلا في الربوبية ، ذلك بالإشراك في قدرة الله الكاملة ، وقد قال ﷺ : " الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك " ثلاثاً .<sup>(٢)</sup>

وإنما جعل الطيرة من الشرك في الربوبية ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعاً ، أو تدفع عنهم ضرراً إذا عملوا بموجبها ، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : لسان العرب ( ٤ / ٥١٢ ) ، فتح الباري ( ١٠ / ٢١٢ - ٢١٣ )

(٢) رواه أبو داود في الطب ، رقم ٣٩١٠ ، والترمذي رقم ١٦١٤ ، وابن ماجه رقم ٣٥٣٨ ، وابن حبان ، ١٤٢٧ في موارد الظمان ، إلى زوائد ابن حبان . نور الدين ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٢٩ .

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن النجدي بتحقيق عبد القادر الارنؤوط ، ط ١ ، مكتبة دار البيان ( ٢ / ٥٢٠ ) ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، ( ٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ) ، شرح السنة للبغوي ، الحسين بن مسعود ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط ٢ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ ( ١٢ / ١٧٠ ) .

قال تعالى ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ سورة يونس (٤٩).

إذا هو النافع الضار.

وقد كانت هذه الظاهرة موجودة في الجاهلية ، كما كانت في الأمم السابقة .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي<sup>(١)</sup> أنه قال لرسول الله ﷺ :  
ومنا أناس يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم<sup>(٢)</sup> .

وقال عكرمة<sup>(٣)</sup> : كنا جلوساً عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم :  
خير خير ، فقال له ابن عباس : " لا خير ولا شر " .

قال ابن القيم : فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر أصحاب الأخبار أيضاً تشاؤم العرب وتطيرهم بالطيور ، وأن هذه الظاهرة  
كانت معروفة لديهم<sup>(٥)</sup> .

والتطير قد يكون ببعض الأيام أو الطيور والأسماء وبعض الأماكن وغيرها كل هذا نوع  
من التطير . وهو فعل ذمّه الله تعالى ونهى نبيه ﷺ عنه وأخبر  
أنه شرك ، وأنه لا تأثير لمخلوق من مخلوقات الله تعالى في جلب النفع أو دفع الضر ، إلا  
بأذن الله تعالى .

(١) روى عن النبي ﷺ . كان يزور المدينة ويسكن في بني سليم . له عن النبي ﷺ حديث واحد هو هذا الحديث . وله  
حديث آخر من طريق ابنه كثير عنه . تهذيب التهذيب ( ١٠ / ١٨٥ ) .

(٢) رقم ٥٣٧ ، كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، ( ١ / ٣٨١ ، ٣٨٢ ) .

(٣) ابن عبد الله القرشي مولاهم المدني أصله بربري كان مولى ابن عباس وكان ثقة ثباتاً عالماً بالتفسير حدث عن طائفة  
كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم ، توفي رحمه الله سنة ١٠٧ هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ ( ١ / ٩٥ ) ، السير ( ٥ /  
١٢ ) ، تقريب التهذيب ( ١ / ٦٨٥ ) .

(٤) مفتاح السعادة ، ابن القيم ، بيروت ، دار الكتب ، ( ٣ / ٢٨٤ ) .

(٥) انظر ما قاله الألويسي في : بلوغ الأرب ، في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألويسي ، ط ٢ ، بيروت ، دار  
الكتب ، ( ٢ / ٣٣١ - ٣٣٩ ) .

ولكن الرافضة خالفوا الحق في هذا ، واعتقدوا بتأثير الأيام والليالي والكواكب وغيرها بالنفع والضرر ، ونسبوا إلى أئمتهم أقوالاً عدة ، فيها أن لبعض الأيام شؤماً لا تقضى فيه الحاجات ، وفي بعضها الآخر تناقضاً واضحاً يرد بعضه بعضاً ، على ما سأوضحه في المطلب الآتي .

### المطلب الأول : قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال :

أقر الرافضة بتأثير الكواكب في هذا الكون بالسعود والنحوس والموت والحياة ، مدعين قولهم بالآيات التي يزعمون أنها تؤيد مذهبهم ، وبالأحاديث المكذوبة ، وألفوا في ذلك الكثير من الكتب .

ولا أدل على ذلك من تأييدهم للفلاسفة والمنجمين وتمكينهم في الأرض كما فعل النصير الطوسي<sup>(١)</sup> عندما وظف منجمين لرصد الكواكب ، وجعل لهم أوقافاً تقوم بمعاشهم ، قال ابن القيم في ذلك : "ولما انتهت النبوة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة ، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة ، واشتفى هو ، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين ، واستبقى الفلاسفة والمنجمين ، والطبائعيين والسحرة ، ونقل أوقاف المدارس ، والمساجد ، والربط إليهم ، وجعلهم خاصته وأولياءه"<sup>(٢)</sup> .

ونسبوا كذلك علم الحروف إلى بعض الأنبياء والمرسلين ، وافترخوا حديثاً في ذلك عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : (خلق الله الأحرف ، وجعل لها سرا ، فلما خلق آدم ﷺ بث فيه السر ، ولم يثثه في الملائكة فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان ، وفنون اللغات)<sup>(٣)</sup> .

(١) هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي . يكنى بنصير الدين . من الرافضة الإمامية . فيلسوف متكلم . كانت له منزلة كبيرة عند هولاكو . مات سنة ٦٧٢ هـ . انظر : البداية والنهاية (٢٨٣/١٣) ، الأعلام (٣٠/٧) .

(٢) إغاثة اللفهان (٢٦٣/٢) .

(٣) إلزام الناصب (٢٣٢/١) .



ومن هذه النصوص مالفقوه على علي عليه السلام أنه قابله دهقان بن دهاقين المدائن فقال له: "أيها الدهقان المنبئ بالأخبار، والمحذر عن الأقدار، ما نزل البارحة في آخر الميزان؟ وأي نجم حل في السرطان؟ قال: سأنظر ذلك واستخرج من كفه اسطرلابا وتقويما. قال له أمير المؤمنين: أنت مسير الجاريات؟ قال: لا فأنت تقضى على الثابتات؟ قال: لا، فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع".<sup>(١)</sup>

وما نسبوه إلى عبد الله جعفر الصادق أنه سئل عن النجوم، فقال: "لا يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند".<sup>(٢)</sup>

كما أصدروا فتوى باسم جعفر الصادق أنه أحل لهم التنجيم.<sup>(٣)</sup> وغير هذا كثير<sup>(٤)</sup>.

وجعلوا للأيام تأثيرا في قضاء الحوائج، وقسموها إلى سعود ونحوس مثال ذلك:

ما ذكره نعمة الله الجزائري، ويوسف البحراني<sup>(٥)</sup> عن جعفر الصادق قال: "إن اليوم الأول من الشهر خلق الله آدم، وهو يوم مبارك لقضاء الحوائج وللدخول على الحكام والسلاطين، ولطلب العلم والتزويج وللأسفار والبيع والشراء، وإذا ضل فيه حيوان أو فقد فإنه يرجع إلى صاحبه بعد ثمانية أيام، وإذا مرض فيه مريض فإنه يعافى بإذن الله، وإذا ولد فيه مولود يكون سمحا مرزوقا مباركا إلى آخر عمره".<sup>(٦)</sup>

وفي عهد الدولة العباسية ظهرت أسماء لبعض المنجمين من الرافضة، فمن هؤلاء المنجمين الذين وجدوا في الدولة العباسية من الرافضة، وكان لهم دور في نشر التنجيم بين

(١) فرج المهموم ص ١٠٢-١٠٤.

(٢) الروضة من الكافي (٤/٤٥٨).

(٣) فرج المهموم ص ١٠٠.

(٤) ذكره ابن طاوس، والمجلسي، ونعمة الله الجزائري عن كثير من علمائهم كالكليني، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري وغيرهم. انظر: فرج المهموم ص ٨٥-١٢٠.

(٥) يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي. من آل عصفور. فقيه رافضي إمامي من أهل البحرين. مات سنة ١١٨٦ هـ. انظر: الأعلام (٨/٢١٥)، أعيان الشيعة (١٠/٣١٧).

(٦) الأنوار النعمانية (٢/١١٣).

المسلمين: أبو سهل بن نوبخت، وآل نوبخت معروفون عند الإمامية بولايتهم لمذهبهم<sup>(١)</sup>، وأبو سهل فارسي، منجم، حاذق، خبير باقتران الكواكب وحوادثها المزعومة<sup>(٢)</sup>، قام بالتنجيم مقام أبيه، وحاز هو وبنوه الشهرة الواسعة في علم النجوم وترجمة أصوله وفصوله إلى العربية، ولم يقنعوا بترجمة علم النجوم فقط، بل نقلوا إلى لغة كتب الفلاسفة في أنواع العلوم من لغتها الفارسية<sup>(٣)</sup>.

والفضل بن أبي سهل بن نوبخت وكان في زمن هارون الرشيد. وله من التصانيف في التنجيم. والحسن بن موسى النوبختي، ويكنى أبا محمد، متكلم رافضي فيلسوف ثقة عند الإمامية. وغيرهم كثير<sup>(٤)</sup>.

وقد أكد ابن طاوس صاحب كتاب (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم)، جواز الاشتغال بعلم أحكام النجوم، ونفي أن تكون النجوم مدبرة مختارة، وبين أن هذا هو مذهب الإمامية الرافضة، وسرد الأدلة على ذلك، وذكر فيها ما أسند إلى الأئمة من الأقوال ولأفعال الدالة على جواز تعلم هذه الصناعة، واستخدامهم لها، وفسر كلام المخالفين له تفسيراً يتناسب ومذهبه، كما ذكر في هذه الرسالة جملة من منجمي الرافضة، بل ويفتخر الرافضة اليوم بتأليف هؤلاء لهذه الكتب.

قال صاحب الذريعة: "نعم اهتمت الشيعة بالنجوم، وترجموا كتبها القديمة، وعرضوها على أئمتهم، وبعد أخذ موافقتهم أدخلوها في العلوم الإسلامية، وخدموا بها الأمة جمعاء"<sup>(٥)</sup>.

وما استدلوا به من الآيات :

قوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴾ ﴿ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ التكوير ١٥-١٦.

(١) انظر: الفهرست. ابن النديم، ص ٢٥١.

(٢) انظر: تاريخ الحكماء، ص ٤٠٩.

(٣) فرق الشيعة. النوبختي، ص ٧.

(٤) انظر: الفهرست. ابن النديم، ص ٢٥١.

(٥) الذريعة (٧٣/٢٤).

قالوا: أكثر المفسرين على أن المراد بالخنس والكنس: الكواكب التي تسير راجعة تارة ومستقيمة تارة أخرى. <sup>(١)</sup>

وهذه الآية قد اختلف العلماء في تفسيرها وهو قسم لا يقرر علم أحكام النجوم كما زعموا. <sup>(٢)</sup>

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ <sup>(٣)</sup> وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ <sup>(٤)</sup> الواقعة ٧٥-٧٦.

قالوا: قد صرح الله تعالى بتعظيم هذا القسم وذلك يدل على غاية جلالة مواقع النجوم ونهاية شرفها <sup>(٥)</sup>

قال ابن القيم: لم يقل أحد من أهل التفسير أنها النجوم، فتفسير الآية بأنها النجوم كذب على الله وعلى المفسرين. <sup>(٦)</sup>

وزهب جماعة منهم إلى أن إبراهيم كان عالماً بأحكام النجوم وأنه كان مستعملاً له نسبوا إليه ذلك <sup>(٧)</sup> زورا وبهتاناً وقد رد الإمام ابن القيم رحمه الله على هذه الادعاءات <sup>(٨)</sup>. ولهم استدلالات من الآيات عديدة فمن أراد التوسع في ذلك فقد استوعبها كتابهم فرج المهموم <sup>(٩)</sup>.

قالوا: علم النجوم، وهو علم الأنبياء والأوصياء، وورثة الأنبياء <sup>(١٠)</sup>.

(١) فرج المهموم ص ١٠٨.

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٢٣٦/٩) و (٢٢٣/١٧) مجموعة الفتاوى المصرية (٢٢٩/١) مفتاح دار السعادة (١٩٢-١٩٠/٢).

(٣) فرج المهموم ص ١٠٨.

(٤) مفتاح دار السعادة (١٩٣/٢-١٩٤).

(٥) البرهان في تفسير القرآن (٢٥/٤) ونسبوا هذا القول زورا وبهتاناً إلى جعفر الصادق، أصول الكافي (٣٨٧/١).

(٦) انظر الرد على ذلك مفتاح دار السعادة (١٩٦/٢-١٩٨).

(٧) انظر من ص ٩٣-١٠٨.

(٨) انظر أقوالهم في ذلك والرد عليها: مفتاح السعادة لابن القيم (١٨٨/٢).

أما الأحاديث فقد استدلوا بها فيما نسبوه إلى آل البيت كذبا ، فمن ذلك :  
 ما روي عن علي أنه قال في صفة السماء : "ورمي مسترق السمع بثواقب شهبها ، وأجراها على أذلال تسخيرها من إثبات ثابته ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها"<sup>(١)</sup> . وقد رده ابن القيم وبين أنه لا سند له <sup>(٢)</sup>  
 ورووا عن جعفر الصادق أنه سئل عن علم النجوم فقال : "ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند" .<sup>(٣)</sup>  
 ورووا عنه أنه قال : "إن الله تعالى خلق زحل في الفلك السابع من ماء بارد وخلق سائر النجوم الستة الجارية من ماء حار وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام"<sup>(٤)</sup> .  
 وغيرها من الروايات كثير كلها في إلصاق الاعتقاد بالنجوم والكواكب والتطير بها بآل البيت <sup>(٥)</sup>

ومع رواياتهم التي ينسبونها لعلي وأهل البيت ورد عن علي عليه السلام وأهل البيت ما يدل على خلاف ذلك ، فمن ذلك روي أن أحد المنجمين <sup>(٦)</sup> قال لعلي عليه السلام حين انصرف من الأنبار <sup>(٧)</sup> إلى أهل النهروان <sup>(٨)</sup> : يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات بمضين من النهار . قال علي عليه السلام : ولم ؟ قال : لأنك أن سرت في هذه الساعة أصابك أنت

(١) فتح البلاغة ص ١٢٨ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة (٢/٢١٤) .

(٣) فرج المهموم ص ٨٦ .

(٤) فرج المهموم ص ٨٧ .

(٥) انظر فرج المهموم ص ٩١ وما بعدها .

(٦) في الرواية هو مسافر بن عوف ، ولم أقف على ترجمته .

(٧) الأنبار : بفتح أوله ، مدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما ١٠ فراسخ . انظر : "معجم البلدان" (١/٢٥٧) ،

دائرة المعارف الإسلامية " (١/٣) .

(٨) النهروان : بفتح أول وإسكان ثانيه وفتح الراء المهلمة ، وبكسرهما أيضا ، وبضمهما أيضا ، ويقال : بضم النون

والراء معا ، والهاء في جميعها ساكنة ، من أعمال العراق . معجم البلدان (٥/٢٥) .

وأصحابك بلاء وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها، ظفرت، وظهرت، وأصابت ما طلبت. فقال علي عليه السلام: ما كان محمد صلى الله عليه وسلم منجم، ولا لنا من بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسبت علمت.

قال: من صدقك بهذا القول كذب القرآن قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ سورة لقمان (٣٤).

ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعي علم ما ادعيت علمه، تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي تصيب السوء من سار فيها؟ قال: نعم. قال: من صدقك بهذا القول استغنى عن الله في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليكم الحمد دون [الله] ربه، لأنك أنت بزعمك هديته إلى الساعة التي تنجي من السوء [من سافر فيها]، فمن صدقك بهذا القول لم آمن [عليه]، يكون كمن اتخذك دون الله نداً أو ضدًا، اللهم لا طائر إلا طائر، ولا خير إلا خيرك، ولا اله غيرك. نكذبك، ونخالفك، ونسير في الساعة التي تنهانا عنها، ثم اقبل على الناس، فقال يا أيها الناس، إياكم وتعلم هذه النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجم كالكافر، والكافر في النار، والمنجم كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم، وتعمل بها، لأخلدنك [في] الحبس ما بقيت وبقيت، ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فلقي أهل النهروان فقتلهم ثم قال: لو سرنا في الساعة التي امرنا فيها بها، فظفرنا وظهرنا، لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم. ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم، ولا لنا من بعده، فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان. أيها الناس توكلوا على الله تعالى وثقوا به، فانه يكفي من سواه. (١)

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث، من زوائد مسند الحارث علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، مصر، دار الطلائع، (ص ١٧٠) رقم (٥٣٩)، عمر بن حسان عن يوسف بن زيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف قال لعلي فذكره. وأخرجه أبو الشيخ في "العظمة" للشيخ الإصهاني عبد

ورروا أيضاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، " يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس ... " (١)

وفي رواية أخرى رووها عن أبي عبد الله تنقض فضل يوم الاثنين ، وتجعله يوم شؤم ، قال : " لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة " (٢)

وقد امتد هذا الفكر القائل بتأثير الأيام وغيرها بالنفع والضرر إلى الخميني وفلسفته ، حيث أكد أن مضمون هذه الأحاديث عقيدة من عقائدهم ، وزعم أن هناك أياماً منحوسة من كل شهر ، يجب أن يتوقف الشيعي فيها عن كل عمل ، وأن لا تنقال القمر إلى بعض الأبراج تأثيراً سلبياً على عمل الإنسان ، فيتوقف المرء عن القيام بعمله الذي ينويه ، حتى يتجاوز القمر ذلك البرج المعين .

جاء في كتاب "تحرير الوسيلة" للخميني - أثناء حديثه عن عقد الزواج - ما نصه : " يكره إيقاعه - أي عقد الزواج - والقمر في برج العقرب ، وفي محاق (٣) الشهر ، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر ، وهي سبعة : يوم ٣ ، ويوم ٥ ، ويوم ١٣ ، ويوم ١٦ ، ويوم ٢١ ، ويوم ٢٤ ، ويوم ٢٥ " (٤)

وهكذا فهذه الروايات والنقول توضح تطيرهم ببعض الأيام والكواكب ، حيث شابهوا من سبقهم من الأمم الوثنية .

الله بن محمد بن حيان ، تحقيق رضاء الله المبارك كفوري ، الرياض دار العاصمة ، ١٤٠٨ هـ ، ( ١٢٣٠ / ٤ ) ( ٧٠٧ ) من طريق عمر بن حسان قال : كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام منجم ، فذكره .

(١) انظر في ذلك : وسائل الشيعة ، ( ٨ / ٢٥٨ ) ، علل الشرائع ، ص ٩٩ ، عيون الأخبار ، ص ١٣٧ .

(٢) محاسن الشريعة ، ص ٣٤٦ ، وسائل الشيعة ، ( ٨ / ٢٥٥ ) .

(٣) المحاق هو : ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله . المعجم الوسيط ، ص ٨٥٦ .

(٤) تحرير الوسيلة ، الخميني ، دمشق ، سفارة الجمهورية الإيرانية ١٤١٨ هـ ، ( ٢ / ٢٣٨ ) ، وانظر : أسرار المكتوم في أسرار المخزون ، حبيب بن موسى الأفشاري النجفي ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، ١٤٢٠ ، ص ١٦٦ - ١٦٨ .

## المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير :

### أولاً : أثر الصابئة :

من ضمن الديانات التي وجدت في أماكن الرافضة : الصابئة ، وقد ذكرت عند التعريف بها<sup>(١)</sup> ، أن الصابئة كانت تعتقد في الكواكب ، وأن لها تأثيراً في جلب السعادة ، أو إحداث ضرر أو منعه ، وأن لها تأثيرات في العالم السفلي وتدعي أن لها أرواحاً وأنها تتجلى في الكواكب ونحو ذلك.<sup>(٢)</sup>

فعند الصابئة أيام غير مباركة يسمونها ( مبظلة ) ، كالיום الثاني والعشرين من أول شهر بالسنة ، واليوم الخامس والعشرين من الشهر التالي ، والأيام الأولى من شهر " تورا " - آيار - وغيرها<sup>(٣)</sup>

والرافضة شابهوهم فتطهروا ببعض الأيام ، مثل يوم السبت ، والثلاثاء ، والأربعاء ، كما في الرواية التي رويها عن علي رضي الله عنه ، وما ذكره الحميني في كتابه واضح التأثير فيه بهذا القول ، بل اتفق مع النقل السابق عن الصابئة في أكثر من يوم . فعند الصابئة الأيام الأولى من الشهر ، وعند الحميني يوم ٣ ، ويوم ٥ من الشهر من الأيام المنحوسة أو غير المباركة . وعند الحميني كذلك يكره يوم ٢٥ من الشهر ، وكذلك عند الصابئة من الأيام المباركة اليوم الخامس والعشرين . والتأثر في هذا واضح لا يقبل الشك أو الرد .

وعند الصابئة لا يستطيع الزوج الاقتراب من زوجته بعد العقد عليها إلا في ساعة فلكية مناسبة ، يكشفها " الكترفره " <sup>(٤)</sup>

(١) ص ٦٦ .

(٢) نظر : الآثار الباقية ص ٢٠٤ - ٢٠٧ ، إغاثة اللفهان (٢/٢٤٠) وما بعدها .

(٣) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ، ص ١٣٠ ، وانظر ص ٦٦ وما بعدها .

(٤) ( الكترفرة ) درجة من درجات رجال الدين عند الصابئة ، وهي المرتبة الثالثة بعد الحلالي أو الشمس ، والتميده المرتبة الثانية . انظر تاريخ الصابئة المندائيين ، ص ٧٨ ، وص ١٤٠ .

ووافق الحميني الصابئة في ذلك ، حيث كره إيقاع عقد الزواج في أوقات معينة حددها. فتأثره بدعاوى الوثنيين واضح .

والصابئة يذهبون إلى القمر ويسمونه " سين " ذو تأثير منحوس يوماً ما<sup>(١)</sup> والرواية التي نقلت عن الحميني فيها أن القمر له تأثير منحوس إن كان في برج العقرب ، وفي محاق الشهر.

والقارئ لمعتقدات الصابئة في هذا وما يقوله الرافضة يتأكد لديه أنهم يستقون من معين واحد ، الوثنية والشرك ظاهرة فيه واضحة .

يؤكد هذا التأثير صاحب مختصر التحفة الإثني عشرية ، حيث يقول : " إن الصابئين كانوا يتحرزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب ، أو الطرف ، أو المحاق ، وكذلك الرافضة " <sup>(٢)</sup> .

#### ثانياً : أثر ديانات بابل والهند :

في ديانات الهند وبابل كان الاعتقاد بأيام مشئومة منتشرة إلى درجة تجعل من يؤمنون بهذه العقيدة لا يقدمون في هذه الأيام على زواج ولا تجتمع فيها محكمة ولا يبدوون فيها مشروعاً . وكانت عطسة أو عثرة قدم تكفي في بعض الأحيان لحمل العاطس أو العاثر على العدول عن سفر أو عمل . وكان خسوف القمر يكفي لوقف زحف الجيوش أو ردها على أعقابها. <sup>(٣)</sup>

ومما يجب ملاحظته أن الرافضة وقد رووا تلك الروايات في التطير ، رووا روايات أيضاً في ضد هذا ، أي في نفي التطير .

(١) تاريخ الصائبة المندائين ، ص ١٦٥ .

(٢) مختصر التحفة ، ص ٢٩٩ .

(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٨٠ ، معتقدات يونانية ورومانية، د. كامل سحافان ، ط ١، القاهرة ، دار

الندى ، ١٤١٩ هـ ، ص ١٦٦ .



فرووا عن أبي عبد الله أنه قال : " لا طيرة " (١)

وروى المجلسي أن النبي ﷺ كان يحب الفأل ويكره الطيرة ، وكان ﷺ يأمر من رأى شيئاً يكرهه ويتطير منه أن يقول : اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك " (٢)

وقد حمل شيخهم العاملي هذه التناقضات على التقية . (٣)

ومما يؤكد أن مذهبهم هو التطير ، وتأثرهم بالوثنيين ، وأن الروايات الواردة عندهم في نفي التطير ليس معمولاً بها ، ما نقلته عن الخميني في إثبات التطير .

(١) روضة الكافي ، ص ١٩٦ ، وسائل الشيعة ، ( ٨ / ٢٦٢ ) .

(٢) بحار الأنوار ، ٩٥ / ٢ - ٣ .

(٣) وسائل الشيعة ، ٨ / ٢٥٨ .

## المبحث الخامس

## القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر

تمهيد :

هذا القول ، وهو أن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر ، فرع عن الكلام في ربوبية الله وأفعاله ، وأفعال الله تعالى يتفرع عنها الكلام في القدر ، الذي هو "قدرة الله" ، كما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .<sup>(١)</sup>

وهذه المسألة تذكر دائماً في أبواب القدر ، فلهذا سأعطي في هذا التمهيد نبذة عن القدر والقضاء عند أهل السنة.

**القدر في اللغة :** من القدر بسكون الدال ، ومن القدر بفتح الدال . وتأتي على معانٍ منها : القوة ، ومقدار الشيء ، والتمكن من الأمر ، والغنى ، وقياس الشيء ، والقضاء من الله .

**والقدر :** تأتي من قدر ، بتشديد الدال ، وتعني : تمهل في تسوية الأمر ، وفكر فيه ، وبين مقداره ، وقاسه به ، ونوى الأمر ، وقضاه ، وحكم به .<sup>(٢)</sup>

ويرتبط ببيان المعنى الشرعي للقدر ، بيان معنى القضاء ، إذ القضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد .

يأتي القضاء في اللغة على معانٍ عديدة منها : الحكم والأمر والأداء والخلق وإنفاذ الأمر وبلوغ منتهاه .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : شفاء العليل ، ( ١ / ٢٨ ) .

(٢) انظر : لسان العرب ، ( ٥ / ٧٤ ) ، معجم مقاييس اللغة ، ( ٥ / ٦٢ ) .

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ( ٥ / ٩٩ ) .

والقضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد ، وهو ما سبق به العلم ، وجرى به القلم ، مما هو كائن إلى الأبد ووقوعه في وقته وكيفيته .

وقد يراد بالقدر ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد ، أما القضاء فيراد به ، وقوع الأمر وانفاذ الحكم وفق القدر السابق .<sup>(١)</sup>

فيكون بذلك القدر كالمخطط الذي يخططه الإنسان لبناء بيت مثلاً ، والقضاء كالبناء للبيت . إذا بناه وفق سابق التخطيط .

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لحديث جبريل عليه السلام ، حيث جاء فيه : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " <sup>(٢)</sup>

فقوله " وبالقدر خيره وشره " معناه : أن تؤمن بأن ما يصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عز وجل .

والإيمان بالقدر لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بأربع مراتب ، وهي :

### المرتبة الأولى : العلم

والمراد بالعلم : هو اعتقاد أن الله سبحانه وتعالى علم أعمال العباد دقيقها وجليلها ، كما علم مصائرهم إلى الجنة أو إلى النار قبل وجودهم .

والأدلة على ذلك كثيرة ، فالآيات التي تثبت عموم علم الله تعالى بكل شيء واضحة . من ذلك قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة (٢٨٢)

وقال عز وجل ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ سورة الأنعام (٥٩) وغير ذلك من الآيات .

(١) انظر : فتح الباري ، ( ١١ / ٤٧٧ ) ، النهاية في غريب الحديث ، ( ٧٨ / ٤ ) .

(٢) أخرجه مسلم . أنظر بشرح النووي ( ١ / ١٥٧ ) .

ومن السنة حديث عمران بن حصين رضي الله عنه (١)، قال ، قال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ فقال نعم ، قال : فلم يعملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له ، أو يُسر له " (٢)

### المرتبة الثانية : الكتابة

والمراد بها : اعتقاد أن الله تعالى قد كتب جميع أعمال العباد صغيرها وكبيرها ، دقيقها وجليلها .

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ سورة الحج (٧٠) .

وقال تعالى أيضا : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ سورة سبأ (٣)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (٣) ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال : وعرشه على الماء " (٤)

(١) عمران بن حصين الخزاعي ، أسلم هو وأبو هريرة عام خير . استقضاه عبدالله بن عامر على البصرة ثم استعفاه ومات بها سنة اثنتين وخمسين وكان الحسن البصري يخلف بالله ما قدمها راكب خير من عمران بن الحصين . تهذيب (١١١/٨) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر ، ( ٤ / ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ ) باب كيفية خلق آدمي .

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص وقال فيهم النبي ﷺ نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله . وقيل كان اسمه العاص فلما أسلم سمي عبدالله وأسلم قبل أبيه وكان مجتهداً في العبادة غزير العلم . مات سنة ٣٦ هـ وقيل ٦٥ هـ وقيل ٦٨ هـ وقيل غير ذلك ، تهذيب التهذيب (٢٩٤/٥) .

(٤) أخرجه مسلم ، ( ٤ / ٢٠٤٤ )

## المرتبة الثالثة : المشيئة

والمراد بالمشيئة : الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء . فلم يقع في هذا الكون شيء إلا بمشيئته ، ولم يقع إلا لأن الله قد شاء وقوعه ، وما لم يقع إنما لم يقع لأن الله لم يشأ وقوعه . وهذا شامل لكل شيء مما هو طاعة ومعصية وهداية وضلال وخير وشر . فمشيئة الله هي الموجبة لوقوع الأمر . وذلك معنى قول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

والأدلة على إثبات هذه المرتبة كثيرة ، منها : قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ سورة التكويد (٢٩) ، وقوله تعالى ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ سورة الأنعام (٣٩) ، وقوله ﷻ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ سورة يونس (٩٩) .

فهذه النصوص أثبتت أن كل شيء إنما هو بمشيئة الله تعالى .

## المرتبة الرابعة : خلق الأعمال

والمراد بخلق الأعمال : أن الله تعالى كما أنه هو الخالق جل وعلا لذوات العباد وأجسادهم ، فهو كذلك خالق لأعمالهم وأفعالهم . بل كل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل إنما هو خلق الله تعالى .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة الزمر (٦٢)

فهذه الآية عامة في خلق الله لكل شيء . وقال ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾

سورة الصافات (٩٦)

وقال أيضاً: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ سورة النجم (٤٣) ، فالله ﷻ هو الذي أضحك الإنسان ، والإنسان هو الضاحك . والله تعالى هو الذي أبكاه ، والإنسان هو الباكي .

وقال : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ سورة يونس (٢٢) . فالتفسير خلق الله ﷻ ، والسير فعل العبد . فالله تعالى المسير ، والعبد هو السائر .

ومن السنة حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : " إن الله يصنع كل صانع وصنعه " (١) والذي يجب اعتقاده أن الله ﷻ حكيم في فعله وأمره ، وجميع ما يقدره له فيه حكمة بالغة ، وقد تعلم وقد لا تعلم . وهو الحكيم الخبير . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء (١١) .

والإيمان بأن الله قد قدر علينا ما هو واقع بنا ، وأن الله سبحانه قد شاء جميع أفعالنا منا قبل وقوعها منا ، وكذلك خلقها فينا وقت فعلنا لها ، كل ذلك نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية المثبتة لذلك من القرآن والسنة ، فهو إيمان بالغيب وفق خبر الله سبحانه وتعالى ، وخبر رسوله ﷺ . فكما أننا نؤمن بالجنة والنار وما أعده الله لأهل كل دار منهما بالغيب من غير مشاهدة منا للجنة أو النار في هذه الحياة الدنيا ، فكذلك الإيمان بالقدر إنما نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية التي بينته ووضحته . (٢)

وعليه فلا يجوز لأحد أن يعارض ذلك أو يرده بناء على نظر عقلي قاصر ، أو قياس على المخلوق ، لأن الأدلة الشرعية لا يجوز معارضتها بشيء من ذلك .

(١) السنة لابن أبي عاصم ، ( ١ / ١٥٨ ) .

(٢) انظر في المسائل السابقة : العقيدة الواسطية لابن تيمية ، جمع وترتيب خالد بن عبد الله المصلح ، ط ١ ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢ ، ص ٢١ وما بعدها ، شفاء العليل ، ص ٢٩ وما بعدها ، شرح الطحاوية ، ص ٢٦٨ وما بعدها ، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه . د. عبدالرحمن المحمود ٥٤-٨٣

بل السواجب التسليم لها ، ثم ما عقلته عقولنا فلنحمد الله على ذلك ، وما لم تعقله عقولنا فلنعلم أن القصور في عقولنا وليس في شرع الله وأمره .

. وحقيقة الأمر أنه لا يوجد في إثبات القدر ما يتعارض مع العقل السليم ، لأن إثبات القدر هو إثبات لكمال الربوبية والملك والتصرف للخالق جل وعلا في عباده وخلقه .

والآيات دلت على أن إرادة الله تعالى ، أو التي أضيفت إليه في القرآن الكريم هي على نوعين :

١- إرادة كونية قدرية : وهي تعني إرادة إيجاد الشيء وخلقه . وهذا النوع من الإرادة لا بد من وقوعه ، فإنه لا يتخلف ، إلا أنه لا يتعلق بالحبّة والرضا . فقد يكون مما يحب الله تعالى مثل طاعة المؤمنين وعبادتهم التي أراد الله وقوعها منهم ، وقد تكون الإرادة مما لا يحب الله ﷻ ، مثل : كفر الكافرين ، ومعصية العصاة الواقعة منهم ، فإنها لم تقع منهم إلا بعد إرادة الله وقوعها ، لكن الله تعالى لا يحبها ، بل يبغضها ويكرهها ، وإن كانت واقعة بإرادته الكونية القدرية .

ومن الأدلة على الإرادة الكونية القدرية قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ سورة الأنعام (١٢٥) .

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ سورة البقرة (٢٥٣) فهذه الآيات وردت فيها الإرادة المضافة إلى الله تعالى ، ومنها ما يحبه الله مثل الهداية بشرح الصدور ، ومنها ما لا يحبه مثل الضلال والقتل والغواية ، ولكن الجميع واقع بإرادته جل وعلا ، التي هي بمعنى المشيئة . قال تعالى : ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ سورة الزمر (٧)

٢- إرادة دينية شرعية : وهي مستلزمة للمحبة والرضا ، ولا يلزم أن تقع ، وذلك مثل محبة الله تعالى طاعة العباد وإيمانهم وهدايتهم .

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ سورة البقرة (١٨٥) . وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ سورة النساء (٢٧) .

فالإرادة في هذه الآيات تسمى الإرادة الدينية الشرعية ، المستلزمة للمحبة والرضا ، ولكنها قد تقع إذا تعلق بها النوع الآخر من الإرادة ، وهي الإرادة الكونية القدرية ، وقد لا تقع إذا لم يتعلق بإيجادها أرادته الكونية القدرية .

وهذا يفيد في معرفة أن جميع الطاعات يريدتها الله ديناً وشرعاً ويحبها ويرضاها . أما المعاصي فإنه لا يريدتها ديناً ولا شرعاً ، وأنه جل وعلا يبغضها ويكرهاها ، وأنه قد يريد وجودها كوناً وقدرًا ، فتوجد من عباده ، وهو في نفس الوقت يبغضها ويكرهاها ، وقد توعدهم بالعقوبة عليها .<sup>(١)</sup>

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في القدر ، وأفعال الله ﷻ وإرادته .

(١) انظر في ذلك : شرح الطحاوية ، ص ١١٦ وما بعدها ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ( ٨ / ١٨٨ ) وما بعدها . إتمام المنة بشرح اعتقاد أهل السنة ، د. إبراهيم البريكاني ١٣٩-١٥٠ ، ط١ ، الخير ، دار السنة ، ١٤١٨ .



## المطلب الأول : قول الرافضة إن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر : -

خالف الرافضة عقيدة أهل السنة الجماعة ، ببعض الآراء التي ذهبوا إليها ، متبعين من سبقهم ممن خالف الحق في هذه المسألة ، وأشهرهم المعتزلة .<sup>(١)</sup>

(١) المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء الغزال . تلميذ الحسن البصري ، وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك . وقد اعتزل عن حلقة الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة . وذلك أنه جاء رجل إلى حلقة الحسن البصري يسأله عن حكم مرتكب الكبيرة ، فأجاب واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أحاب به عن هذه المسألة ، فقال الحسن البصري : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه معتزلة . ثم استقر مذهب الاعتزال بعد ذلك على خمسة أصول ، وهي :

١. التوحيد : وهو عندهم نفي صفات الباري جل وعلا ، وإثبات أسماء لا معاني لها ، وحجبتهم أن إثبات الصفات يلزم منه التشبيه ، وتعدد القدماء ، لأن الصفة غير الموصوف عندهم وفي هذا يقول الخياط المعتزلي : انه لو كان عالماً بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديماً أو محدثاً ولا يمكن أن يكون قديماً لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين وهو قول فاسد ولا يمكن أيضاً أن يكون علماً محدثاً لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله في نفسه أو في غيره أو لأي محل فإن كان أحدثه في نفسه أصبح محلاً للحوادث وما كان محلاً للحوادث فهو حادث وهذا محال ، وإذا أحدثه في غيره كان ذلك الغير عالماً بما حله فيه ودونه ولا يعقل أن يكون أحدثه لأي محل فلا يبقى إلا حال واحد وهو أن الله عالم بذاته الانتصار ١١١-١١٢

٢. العدل : وحقيقته عندهم نفي قدر الله ﷻ ومشيتته النافذة على خلقه ، وإن العباد خالقون لأفعالهم ، فسموا بذلك مجوس هذه الأمة لجعلهم مع الله خالقاً ، وسموا القدرية لنفيهم القدر .

٣. انفاذ الوعيد : وهو عندهم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب ، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد به لا محالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥ - ١٣٦ . والكبيرة عندهم تحبط ثواب الطاعة . يقول القاضي عبد الجبار : "أن ما يستحقه المرء على الكبيرة من العقاب يحبط ثواب طاعته" . شرح الأصول الخمسة ص ٦٣٢ .

ولذلك فمرتكب الكبيرة عندهم إذا لم يتب فهو من الخالدين في النار .

٤. المنزلة بين المنزلتين : وهي قولهم أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمناً ولا كافراً . يقول القاضي عبد الجبار : "أن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين . انظر شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧

٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : يرى المعتزلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه على الكفاية ، لكنهم رأوا وجوبه في المناكير ، وأما كلها من باب واحد ، ويجب النهي عنها ، ولذا يرون وجوب الخروج على السلطان الجائر وقتاله بالسيف . انظر شرح الأصول الخمسة ص ١٤٤ .

وأقول هنا من أقوال المعتزلة ما يبين مذهبهم في القدر .

يقول القاضي عبد الجبار : " اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم ، حادثة من جهتهم ، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك ، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم ، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه " (١)

فالمعتزلة يزعمون أن الإنسان يخلق فعله ، وينفون خلق الله لها .

ويقول القاسم الرسي راداً على من قال : " إن الله هو الخالق لأفعال العباد : ولو كان هو الفاعل لأعمالهم ، الخالق لها ، لم يخاطبهم ولم يعظهم ولم يلهمهم على ما كان منهم من تقصير ، ولم يمدحهم على ما كان منهم من جميل وحسن " (٢)

هذا هو خلاصة مذهب المعتزلة في مسألة أفعال الله تعالى وأفعال العباد .

والرافضة ليس لهم مذهب خاص بهم في هذه المسألة كما أسلفت ، بل تابعوا المعتزلة (٣) في قولهم في أفعال الله وقدره ، وحقيقة أفعال العباد ، ولقد تم ذلك أثناء الفترة البويهية وبصورة خاصة في فترة وزارة الصاحب بن عباد التي استمرت ثمانية عشر عاماً

وعلى هذه الأصول الخمسة يقوم مذهب الاعتزال . وهم ينقسمون إلى إحدى وعشرين فرقة ذكرها أصحاب كتب والمقالات والفرق . انظر في هذا : شرح الأصول الخمسة ، ص ١٢٤ وما بعدها ، الملل والنحل ، ١ / ٥٢ - ٥٣ ، المعتزلة ، زهدي حسن جار الله ، ص ٢٩١ ، الفرق بين الفرق ، ص ١١٧ ، التنبيه والرد للملطي ، ص ٣٥ - ٤١ ، التبصير في الدين ، ص ٣٧ - ٥٨ .

(١) انظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ( ٢ / ٣٤٠ ) .

(٢) كتاب العدل والتوحيد ، للرسي ، ١ ( ١١٨ / ) ضمن رسائل العدل والتوحيد ، تحقيق محمد عمارة مؤسسة الهلال ١٩٧١ . والقاسم الرسي هو من الشيعة الزيدية ، وهو على مذهب المعتزلة في القدر .

(٣) يكاد ينعد إجماع كتاب الفرق من أهل السنة على أن الرافضة في القرن الرابع الهجري اقتبسوا ثم هضموا ، وتمثلوا تعاليم المعتزلة في الأصول خاصة في مسألتها الصفات الإلهية والقضاء والقدر انظر الملل والنحل ( ٢ / ١٠ - ١١ ) ، ويقول ابن تيمية : " فلما كان بعد زمن البخاري من عهد بويه الديلم فشا في الرافضة التحجيم وأكثر أصول المعتزلة " انظر ابن تيمية " الفتاوى " ، ٣٩ / ٥ . وقد خصص ابن تيمية كتاباً خاصاً لهذا الموضوع هو " منهاج السنة النبوية " . وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصر الحديث جمع من المستشرقين والباحثين الإسلاميين ، منهم ، كولنزير وآدم متر والمرحوم جمال الدين القاسمي . انظر العقيدة والشرعية ص ٢٢٣ . أما علماء الشيعة قديماً وحديثاً فقد أنكروا دعوى الاقتباس والتقليد . انظر اقوالهم : دراسات في الفرق ، عرفان عبد الحميد ص ١٢٠ .

(٣٦٧-٣٨٥ هـ / ٩٥٥م - ٩٧٧). فالمعروف عن صاحب ابن عباد أنه كان " يجمع بين التشيع والاعتزال " (١)، وأنه " ورث الاعتزال عن أبيه الذي ألف كتاباً في احكام القرآن سلك فيه منهج المعتزلة " (٢)، وتأثر صاحب خلال سني تطوره الفكري بشيوخ المعتزلة حتى تخرج عليهم وصار واحداً من ألمع أساتذتهم وصار يستخدم نفوذه في نصرة الاعتزال والتبشير به ، فدخل الناس فيه رغبة في المال وطمعاً في الجاه (٣)، وهكذا انتشر مذهب الاعتزال بعد الضعف الذي نزل به في عهد المتوكل ومن بعده ، وريج الاعتزال الشيعة (٤) في العهد البويهى .

يقول المقرئزي : "إن مذهب الاعتزال فشا تحت ظل الدولة البويهية في العراق وخراسان ، وما وراء النهر فدخل فيه جماعة من مشاهير الفقهاء (٥).

ولكن هناك اختلاف في القول بين متقدمي الرافضة عن متأخريهم .

يؤكد هذا ابن تيمية رحمه الله حيث يقول : " وأما ما يتكلمون به - أي الرافضة - في سائر مسائل العلم أصوله وفروعه فهم فيه تبع لغيرهم من الطوائف ، يستعيرون كلام الناس فيتكلمون فيه ، وما فيه من حق فهو من أهل السنة، لا ينفردون عنهم بمسألة واحدة صحيحة.. " (٦).

وقال في " منهاج السنة " في معرض رده على صاحب منهاج الكرامة " قال : هذه مسألة القدر . والتزاع فيها معروف بين المسلمين ، فأما نفاة القدر كالمعتزلة وغيرهم فقولهم هو الذي ذهب إليه متأخروا الأمامية ، وأما المثبتون للقدر وهم جمهور الأمة وأئمتها

(١) ابن حجر : " لسان الميزان " ، ١ (٤١٣/٤) .

(٢) الحموي (ياقوت) : " معجم الادباء " (١٢٧/٦) .

(٣) المصدر السابق : (٤١٣/٦) .

(٤) خار الله ( زهدي حسن ) : المعتزلة " ، ص ٢٠٩ .

(٥) المقرئزي : " الخطط " ١٨٤/٤ ، الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٣٥/٢ وتفصيل ومناقشة ذلك بالأدلة من ص ١٢٠ -

١٢٥ ، دراسات في الفرق عرفان عبد الحميد .

(٦) منهاج السنة ، ( ٢ / ٢٢٩ - ٣٣٠ ) .

كالصحابة والتابعين لهم بإحسان وأهل البيت وغيرهم ، فهؤلاء تنازعوا في تفسير عدل الله وحكمته والظلم الذي يجب تزيهه عنه ، وفي تعليل أفعاله وأحكامه ونحو ذلك ... " (١)

وهذا الكلام الذي ذكره ابن تيمية عن الرافضة يؤيده ما في كتب الرافضة ، وما في كتب المقالات من ذكر لمذهبهم في القدر .

وخلاصة أقوالهم أن متقدميهم منهم من يوافق أهل السنة، وفيهم من يوافق المعتزلة، أما متأخريهم فهم معتزلة أو على مذهب المعتزلة في القدر ، سواء كانوا رافضة أو زيدية . (٢)

ومما قاله الرافضة في باب القدر مما يوضح حقيقة قولهم في أن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ، ما قاله القزويني \_ أحد علمائهم : " العدل عند الشيعة في الاعتقاد أن الله تعالى متره عن الظلم وفعل القبيح .. ويعتقدون فيه تعالى انه لا يخلق في الإنسان الكفر والمعاصي والشرور وانه ليس من صنعة وفعله .. وإنما من فعل العبد وصنعه .. والأفعال التي تصدر من الإنسان من ظلم وفسق وغيرهما من الشرور إنما هو من خلق العبد نفسه . ولأن الله تعالى قد نزه نفسه المقدسة عن الظلم .. لأنه لو كان أي الظلم والقبيح من خلقه لا من فعل العبد نفسه فان قطع اليد في السرقة وإقامة الحد على العبد من الظلم المبين والجور القبيح . (٣)

هذا هو نفي القدر الذي تابع فيه الرافضة المعتزلة ، حيث نفوا أن يكون الخير والشر والجميل والقبيح بقضاء الله تعالى وقدره الكوني .

وهذا الذي تؤكد رواياتهم ، ومما جاء فيها ، ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين ، إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقياء من الله وقدر ؟ قال له أمير

(١) منهاج السنة ، ( ١ / ٨٥ )

(٢) انظر : منهاج السنة ، ( ١ / ٤٤ ) وما بعدها القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، عبد الرحمن المحمود ، ص ٣٢١ وما بعدها .

(٣) أصول الشيعة - القزويني ٢١-٢٥ محمد بن محمد الكاظمي ط ٢ بيروت دار الزهراء ١٤٠٥ هـ ، وانظر النبوة والعقل محمد جواد مغنیه ط ١٠ بيروت دار التيار الجديد . دار الجواد في معنى الكلام ١٢ - ١٥ ، شرح عقائد الصدوق ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

المؤمنين ﷺ : أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر . قال له الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال له : يا شيخ فو الله قد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرين ، فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له : أو تظن أنه كان قضاء حتماً وقدرًا لازماً ؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله تعالى .<sup>(١)</sup>

فهذا النص كما هو ظاهر قد أثبت فيه مرتبتين من مراتب القضاء والقدر وهما العلم والكتابة ، وذلك في قوله " ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر " ، ونفي المرتبتين الأخيرتين المشيئة وخلق الأعمال بقوله " أو تظن إنه كان قضاء حتماً وقدرًا لازماً " .

فيكون معنى قوله " بقضاء من الله وقدر " الأولى : أي علم وكتب والقضاء في الثانية المنفية بمعنى : نفي المشيئة والخلق . وذلك يعني حسب فهمهم أنه لم يشأ شيئاً من الأفعال ولم يخلقها ، وهم يزعمون أن إثبات المشيئة والخلق للأفعال جبر ، ولذلك يرون أن من نسب إلى الله المشيئة والخلق فقد نسب إليه القبائح التي تكون من بني آدم . وهذا علة نفيهم للمشيئة وخلق الأفعال .

ويؤيد أن المنفي هو المشيئة والخلق ما جاء في نهاية الرواية " إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يقطع مكرهاً .. " <sup>(٢)</sup> .  
فقوله : كلف تخييراً يقصد أنه جعل الاختيار للعبد دون أن يكون هناك مشيئة سابقة من الله وإن نهي للعباد عن الأفعال من باب التحذير وإن المعاصي لم تقع بمشيئة سابقة من الله وذلك كله خلاف النصوص في القدر .

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ص ١٤٧ .

(٢) حق اليقين ، ص ١٤٧ .

"و لم يعص مغلوباً" مرادهم أن الله هو الذي جعل الاختيار للعاصي ولو شاء لأكرهه على الفعل ولكنه لم يفعل ، ولذلك فهو يعصي غير مغلوب .

أما قولهم " لم يطع مكرهاً " أي أن من أطاع الله فان فعله ليس واقعا رغما عن الله وإنما الله تبارك وتعالى لم يكرهه على الفعل ولو شاء لفعل ذلك لكنه لم يفعل .

ويزيد هذا المعنى تأكيداً ووضوحاً ما رواه عن جعفر أنه قال : أما الطاعات بإرادة الله ومشيتته فيها الأمر بما والرضا بما والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيتته في المعاصي النهي عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها قلت - أي السائل في الرواية - فله <sup>تعالى</sup> فيهما القضاء ؟ قال : نعم . ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا والله تعالى فيه قضاء ، قلت : فما معنى هذا القضاء ؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة " (١)

فالإرادة والمشية التي أثبتوها هو الأمر بالطاعات والرضا عنها والسخط عن المعاصي ، أما أن يكون الله تعالى قضاها وأرادها كوناً ، فهذا منفي عندهم . روي عن الرضا انه قال : من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حجة فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وهذا هو نفي القدر (٢) .

يوضح هذا عبد الله شبر في حق اليقين إذ يقول :

من قال إن أفعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره : إن أردت ان الله تعالى قضى عليهم بما ، أي حكم عليهم بما وألزمها عباده وأوجبها وبين مقاديرها من حسناتها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار عليه... وإن أريد أنه قضاها وقدرها ،

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي (١٩٨/٢) .

بمعنى أنه تعالى خلقها وأوجدتها فباطل ، لأنه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي، ولم يستحق المطيع ثواباً على عمله...<sup>(١)</sup>

فالمقصود بالإرادة والمشيئة هنا على حسب مذهبهم أنه لا يجب إلا الجميل والحسن ، ويكره القبائح والفواحش ، وهذا حق من جهة الإرادة التي هي المحبة والأمر الشرعي بمفهوم أهل السنة والجماعة ، لا كما فهمها الرافضة وسلفهم المعتزلة من أنه لا يجب القبائح ولا يريدونها ، ولذلك لا يقدرها ، فنفوا القدر ، وأن يكون الله مقدرًا لها كوناً ، ونفوا أن يكون الله خالقاً لفعل الإنسان لها ، وأثبتوا خلق الفعل للإنسان ، ونفوه عن الله تعالى . ولهذا شبههم العلماء بالمجوس ، الذين قالوا بإلهين : النور والظلمة ، وجعلوا فاعل الخير غير فاعل الشر ، على ما سأوضحه في المطلب التالي .

**المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر:-**

**أثر المجوس :**

سبق أن ذكرت عند الحديث عن الديانات الوثنية المنتشرة في أماكن الرافضة ، أن المجوس أثبتوا أصليين النور والظلمة ، وجعلوا فاعل الخير غير فاعل الشر . اهورامزدا خالق الخير واهرمين خالق الشر<sup>(٢)</sup> . وهذا من جنس قول القزويني السابق " أن العدل عند الشيعة الاعتقاد أن الله تعالى مآثره عن الظلم وفعل القبيح "

ومثله ما روي عن المفيد انه قال: " أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال ولا يشاء إلا الجميل ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش "<sup>(٣)</sup> .

(١) حق اليقين ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) انظر : مباحث في علم الكلام والفلسفة ، د. علي الشابي ، ط ١ تونس دار بو سلامة للطباعة والنشر . ص ١٥٥

(٣) شرح عقائد الصدوق ص ٢٠٣-٢٠٤ .

"ولهذا شبه هؤلاء - أي من يقول بهذا من الرافضة والقدرية وغيرهم - بالجنوس الذين يجعلون فاعل الشر غير فاعل الخير ، فيجعلون لله شريكاً آخر" (١)

ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه : "الإيمان بالقدر نظام التوحيد" ... وقول القدرية يتضمن الإشراك والتعطيل ، فإنه يتضمن إخراج بعض الحوادث عن أن يكون لها الفاعل ، ويتضمن إثبات فاعل مستقل غير الله ، وهاتان شعبتان من شعب الكفر ، فإن أصل كل كفر التعطيل والشرك . وهذا كما تقول الفلاسفة من أن الأفلاك تفعل بطريق الاستقلال ، وأنها هي المحدث للحوادث التي في الأرض . (٢)

### أثر النصارى :

لم يختلف قول نصارى الشرق في القدر عما آل إليه أمر الرافضة في معتقدهم في القدر . بل أن تأثرهم به واضح .

وقد سبق أن تحدثت عن الأثر الذي تركه يحيى الدمشقي العالم اللاهوتي النصراني في احتكاكه بالمسلمين .

ويظهر هذا التأثير جلياً في الشبه الكبير بين أقواله في القدر وما يقوله الرافضة وأسلافهم المعتزلة في ذلك .

كان يحيى الدمشقي يقول : إن الله خير ومصدر كل خير . ولا يفعل الشر وكان من نفاة القدر ودعاة حرية الإرادة فالإنسان يتمتع بحرية الإرادة والاختيار قادر على أن يأتي الفعل أو يمتنع عنه والله لم يشأ الشر ولا يجبر الناس على فعل الخير (٣) .

(١) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠

(٢) انظر : المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠

(٣) انظر : اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، الأب سليم بسترس ط ١ ، لبنان المكتبة البوليسية ١٩٨٥ ، ٨٤ - ٨٧ . وانظر : المسيحية والحضارة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ ، الأب جورج فنواقي ص ٧٩ . وانظر : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية (٦٠/١) . نقله عن : دراسات إسلامية ، بكر ١٩٢٤-١٩٣٢ ، لبيترغ (٤٤٠/١) .



ويؤكد هذا المستشرق الايطالي نلينو حيث يقول: " كان بعض المتكلمين الأولين قد بدأوا تحت تأثير اللاهوت المسيحي في الشرق بطريقة غير مباشرة يبحثون هذا القدر ويحاولون أن يفسروه بمعنى يوافق اختيار الإنسان وحرية في أفعاله حتى يمكن تبرير وجود الثواب والعقاب في الدار الآخرة تبريراً تاماً<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر أكثر العلماء أن الذي أشاع القول بالقدر كمعبد الجهني وغيلان الدمشقي قد أخذوا آراءهم من يحيى الدمشقي النصراني<sup>(٢)</sup>.

(١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ألف بينها وترجمها عبدالرحمن بدوي ، ط ٤ ، ١٩٨٠ ، بيروت دار القلم ، ص ٢٠٢.

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دي بور ص ٤٩ ، فجر الإسلام ، ص ٢٨٥.

## الفصل الثاني

### قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثيرهم فيه بالديانات الوثنية

تمهيد : في معنى توحيد الألوهية .

وهو توحيد الله بأفعال العباد ، وهو المسمى توحيد العبادة أو التوحيد العملي .  
ومعناه أفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له . والاعتقاد الجازم إنه هو وحده المستحق لجميع أنواع العبادة .

وهذا النوع من التوحيد هو الذي خلق الله تعالى الإنسان من أجله . قال تعالى :  
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات (٥٦) قال ابن عباس رضي الله عنه  
وغيره : " إلا ليوحدون " .<sup>(١)</sup> وهو الذي بعثت الرسل بالدعوة إليه وتقريره . قال تعالى :  
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصِّغُورَ ﴾ سورة  
النحل (٣٦) . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء (٢٥)

وهو الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم . قال تعالى  
عن نوح عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ  
إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ سورة المؤمنون (٢٣) .

وهكذا قال هود وصالح ولوط وشعيب ، وسائر الأنبياء عليهم السلام إلى آخرهم نبينا محمد صلوات الله عليه .

(١) انظر : صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٦٥/٨) كتاب التفسير .

وهو أول أمر في ترتيب المصحف (القرآن الكريم) . قال تعالى في سورة البقرة

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة

البقرة (٢١)

وهذا النوع من التوحيد هو معنى لا إله إلا الله ، إذ معناها : لا معبود بحق إلا الله ﷻ .

وهو الذي أباح الله بسبب إنكاره دماء الكفار ، كما قال ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بجهقه ، وحسابه على الله " (١)

وأهمية هذا النوع من التوحيد وخطورته تتضح وضوحاً بيناً بخطورة الوقوع في ضده ، وهو الشرك في العبادة ، الموجب لغضب الرب وعذابه لمن مات على ذلك . قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ سورة المائدة (٧٢)

وقد كان مبدأ انحراف البشرية عن حقيقة التوحيد إنما هو في الشرك في الألوهية ، وهكذا كل انحراف خلال التاريخ البشري إنما كان عن طريق الانحراف في العبادة . (٢)

قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

سُوءَاعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ سورة نوح (٢٣)

وهذه الأسماء الواردة في الآية هي أسماء لرجال صالحين ، ماتوا فصورهم قومهم ، ثم جاء من بعدهم فعبدوهم . (٣)

(١) أخرجه البخاري في الزكاة رقم ١٣٩٩ ، ومسلم في الإيمان رقم ١٢٤ من حيث عمر ﷺ .

(٢) انظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد ملكاوي ، ط ١ ، الرياض دار ابن تيمية للنشر ١٤٠٥ . ص ١١٦ .

(٣) انظر : إغاثة اللفهان ، ( ٢ / ٢٠٩ ) .

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية : "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد : أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكان لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسرا فكانت لحمير لآل ذي كلاع . وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبادت". (١)

وكذا شرك كل قوم كان مبدؤه من الغلو في الصالحين . والعرب كذلك كانوا على بقية من دين إبراهيم عليه السلام ، حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي ، حيث كان أول من نصب الأنصاب حول البيت ، ويقال : إنه جلبها من البلقاء من أرض الشام ، متشبهاً بأهل البلقاء ، وهو أول من سيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمل الحام . (٢)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار : وكان أول من سيب السيوب " (٣)

وهكذا فالشرك في الألوهية هو الأكثر شيوعاً بين الناس ، فمن صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله فهو مشرك في الألوهية .

وقد فصل القرآن الكريم في الشرك في الألوهية ما لم يفصل في غيره .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ

فإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة يونس (١٠٦) . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٤٢٧) .

(٢) انظر : السحفة المهدية ، ومعجم العلام ص ٥٦١ ، شرح الرسالة التدمرية ، فالح بن مهدي آل مهدي ، ط ١ ، الرياض ، دار الوطن ١٤١٤ هـ ، ص ٣٥٧ ، الأصنام ، الكلبي ، هشام بن محمد السائب ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، أحمد محمد عبيد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٤ ، وانظر : معجم الأعلام ، ص ٥٦١ .

(٣) صحيح مسلم (١٨ / ١٨٧) كتاب الجنة .

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿٣١﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا  
اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ ؕ ﴿ سورة فاطر (١٣ - ١٤)

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ  
أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴕ سورة الحج (٣١)

وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ  
يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴕ سورة النساء (١١٦)

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ  
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴕ سورة الزمر (٦٥)

وقال عز من قائل : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴕ سورة الكهف (١١٠)

والأمثلة في القرآن الكريم على هذا النوع من الشرك المنافي لتوحيد الألوهية  
كثيرة جداً ، وقد فصل القرآن الكريم القول بإفراد الله تعالى بالألوهية ، وإخلاص العبادة  
له ، وبسط ذلك في القرآن ، وذكره مما يرفع كل شبهة ، ويصحح كل اعتقاد باطل  
فيه.

وهذا النوع من التوحيد يسمى أيضاً توحيد الطلب والقصد ، كما سماه شارح  
الطحاوية (١)

فالطلب لا يكون إلا من الله تعالى في أنواع العبادة التي لا تطلب إلا من الله ،  
والقصد والتوجه في هذه الأنواع لا يكون إلا لله تعالى .

(١) انظر : شرح الطحاوية ، ص ٤٢ .

وهذا هو مدلول كلمة الشهادة " لا إله إلا الله " ، ففيها نفي وإثبات ، أي نفي استحقاق ما سوى الله للعبادة ، وحصر استحقاق الله وحده لا شريك له للعبادة .

ولذلك هذه الكلمة كانت أعظم واجب ، وأول واجب على الإنسان على الإطلاق ، لأن إلهية ما سواه من أبطل الباطل ، وأظلم الظلم ، فلا يستحق العبادة سواه ، كما لا تصلح الإلهية لغيره ، فكما نفت الإلهية عما سواه ، وإثباتها له وحده ، كذلك نفت استحقاق ما سواه للعبادة ، وإثباتها له وحده .<sup>(١)</sup>

فعن ابن عباس رضي الله عنه لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى نحو أهل اليمن قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله ... " (٢)

وهذا النوع من التوحيد هو الذي أنكرته الأمم السالفة على أنبيائهم ، وردوه ولم يقبلوه ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ سورة ص (٥) .

وقال : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ سورة الأعراف (٧٠)

مع أن المشركين كانوا يقرون بالربوبية ، إلا أن الله تعالى لم يقبل منهم ذلك لما أشركوا في الإلهية . قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٦١)

وتوحيد الألوهية هو المقصود الأعظم من بعثة الرسل . ولا يتحقق إلا بصرف العبادات كلها لله وحده دون سواه .

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ، ص ٥٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ، ( ١٣ / ٢٣١ ) . كتاب التوحيد .

وينبغي أن يعلم أن بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية علاقة تضمن والتزام ، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، بمعنى أن من أقر بتوحيد الربوبية فإنه يلزمه أن يقر بتوحيد الألوهية .<sup>(١)</sup>

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ، بمعنى أن من عبد الله فإن ذلك متضمن لا قراره بأن الله ربه وخالقه ورازقه .

وقد مر عند الحديث عن قول الرافضة في توحيد الربوبية ، بيان مدى انحرافهم في هذا الأصل ، فيما أولوه للأئمة من اهتمام ، وما أعطوه من أوصاف ، وما أضفوه عليهم من ألقاب وما نسبوا إليهم من أفعال ، حيث كان شركهم في الربوبية شركاً واضحاً ، وخروجهم وبعدهم عن الحق فيه واضح .

والسؤال هنا : هل حافظ الرافضة على هذا الأصل العظيم ، أعني توحيد الألوهية ؟ أم أن اعتقادهم في الأئمة قد أثر على عقيدتهم في توحيد الله بالعبادة وَعِبَادَتِهِ ؟! هذا ما سأعرضه في هذا الفصل بإذن الله تعالى من خلال المباحث الآتية .

(١) انظر في ذلك : دعوة التوحيد في القرآن ، د. محمد خليل هراش ، ط ١ بيروت ، دار الكتب ١٤٠٦ هـ ، ١٢٠ ، تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٠ .

## المبحث الأول

### الاعتقاد بالوسائط

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق :

يعتقد الرافضة الاثنا عشرية أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق . ولهم في ذلك نصوص عدة .

فقد عقد الكليني في كتابه باباً بعنوان " أن الأئمة خلفاء الله ﷻ في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى " (١)

روي عن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك . وكذلك يجري لائمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها (٢).

أما "ابن بابويه" فقد نعتهم بنعوت عدة بقوله : " إثم أبواب الله ، والسبيل إليه ، والإدلاء إليه ، ومفسروا وحيه ، ومستودع علمه " (٣)

وعقد المجلسي لذلك باباً بعنوان " باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم ، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله ، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم " (٤)

من ذلك ما رواه المجلسي في بحار الأنوار عن الأئمة " فإنهم حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق " (٥)

(١) الكافي، (١ / ١٩٣) .

(٣) أصول الكافي (١ / ٢٥٢) .

(٣) الاعتقادات ، ص ٩٦ .

(٤) (٢٣ / ٩٧) .

(٥) (٢٣ / ٩٧) .



وفي نهج البلاغة رووا عن علي عليه السلام : "... وليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى " (١)

والاعتقاد بوساطة الأئمة دفعهم إلى تقرير مسألة أخرى ، وهي أن الدعاء لا يقبل إلا بأسماء الأئمة .

فروى المجلسي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : " من دعا الله بنا أفلح ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك " (٢)

وقد استشهد المجلسي على ذلك بإحدى عشرة رواية من رواياتهم في ذلك (٣)

وجاءت روايات كثيرة في هذا المعنى في عدد من مصادرهم المعتمدة . (٤)

رووا عن أبي جعفر الباقر عن أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمير المؤمنين اكتب ما أُملي عليك قال علي عليه السلام يا نبي الله وتخاف علي النسيان ، قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك ، قال ، قلت : ومن شركائي يا نبي الله . قال : الأئمة من ولدك بهم يسقي أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف البلاء عنهم ، وبهم تزل الرحمة من السماء .... " (٥)

واعتقاد أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق أخذ الرافضة به ، والتزموا بمضمونه في عباداتهم ، فتوسلوا بذوات الأئمة ، وطلبوا الحاجات من الأموات ، وعظموا قبورهم واستغاثوا بهم ، وحجوا إلى مشاهدهم وعظموها إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه تفصيلا في المباحث الآتية .

(١) نهج البلاغة ، (١٥ / ١٩٤) ، باب ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار ، (٢٣ / ١٠٣) وانظر وسائل الشيعة ، (٤ / ١١٤٢) .

(٣) انظر : بحار الأنوار ، (٢٦ / ٣١٩ - ٣٣٤) .

(٤) انظر : معاني الأخبار ، ابن بابويه ، القمي ، بيروت ، دار المعرفة ١٣٩٩ هـ ، ص ٤٢ ، الاحتجاج للطبرسي

ص ٢٧ ، ٢٨ ، وسائل الشيعة ، (٧ / ١٠٣) .

(٥) بصائر الدرجات ص (١٨٨/٢٢) .

**المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله والخلق .**

إن هذه الدعوى القائلة بوساطة الأئمة بين الله تعالى والخلق دعوى منكورة ، دخيلة على الإسلام ، وهذه الدعوى هي عين الشرك ، والله تعالى أرسل رسله لتخليص البشرية من هذا الشرك وأمثاله .

والمسلم في دعائه لربه ليس هناك حجب تمنعه ، ولا يحتاج لواسطة في ذلك . والله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة (١٨٦)

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن قال : لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإننا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك ؟ فأجاب : " إن أراد أنه لا بد لنا من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق ، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به وينهى عنه إلا بواسطة الرسل ، الذين أرسلهم الله إلى عباده . وهذا ما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ، فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده ، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أوامره ونواهيه . قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ سورة الحج (٧٥) .

ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل . وإن أرادوا بالواسطة ، أنه لا بد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يكونوا واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم ، يسألون ذلك ويرجعون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار ، فمن جعل الأنبياء أو الملائكة أو الأئمة والأولياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات ، وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين <sup>(١)</sup> .

(١) انظر : الواسطة بين الخلق والخالق (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام) (١/١٢١) .

## أثر الصابئة :

دعوى الواسطة هي دعوى شركية ظاهرة في الأديان الوثنية ومنها الصابئة.

فهم يقولون: إن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثان، والبشر مفتقر إلى معرفته ... ، ومحتاج في ذلك إلى متوسط يتقرب به ... ونسمي الوسائط أرباباً ، وآلهة ، ووسائل ، وشفعاء عند الله رب الأرباب وإله الآلهة .

ويقولون : إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية جرماً سماوياً ، وهو هيكله ، فهو مدبره والمتصرف فيه ، ولا سبيل إلى الروحاني بعينه ، فأوجبوا التقرب إلى هيكله بكل عبادة وقربان ... ولا سبيل لنا إلى الوصول إلى جلاله إلا بالوسائط ، فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسطات الروحانية القريبة منه ... فنحن نتقرب إليهم ، ونتقرب بهم إليه ، فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة ، فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...<sup>(١)</sup>

## أثر الفرس :

شابه الرافضة الفرس في مسألة الوسائط ، فمثرا عند الفرس هو ابن (اهورامزدا) اله النور والحق والطهر، وكان يقال أحيانا: هو اله الشمس ، يقود الحرب ضد قوى الكلمة وانه يشفع على الدوام لأتباعه عند أبيه ويحميهم<sup>(٢)</sup> .

والرافضة تبعوا وتابعوا الوثنيين في الاعتقاد بالوسائط ، فالأئمة عندهم كما نقلت عنهم " حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق "<sup>(٣)</sup> ، وهم - أي الأئمة - "الوسائل بين

(١) انظر: ص ٥٦ من البحث، وتاريخ المذاهب والأديان ، عبد العزيز الثعالبي ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٥٨ ، ص ٢٢ - ٢٤ وإغاثة اللهفان ، (٢/ ٦٦١ - ٦٦٣) .

(٢) معتقدات يونانية ورومانية ص ١٧٠ ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١١٠ - ١١١ .

(٣) انظر : ص ٤٠٧ .

الخلق وبين الله" (١). ورووا عن علي عليه السلام : "فنحن الواسطة بينهم - أي الناس - وبين الله تعالى" (٢).

فأثر الوثنيين هنا في الرافضة واضح . وهذه العقيدة الشركية وهي الاعتقاد بالوسائط نتج عنها انحراف في العبادة ظهر واضحاً عند الرافضة في طلب الحاجات من الأموات ، وتعظيم قبور الأئمة ومشاهدتهم ، وهو ما سيأتي توضيحه في المباحث التالية .

---

(١) انظر : ص ٤٠٥ .

(٢) انظر : ص ٤٠٥ .

## المبحث الثاني

## التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات

المطلب الأول : قول الرافضة بجوار التوسل بالذوات وطلب الحاجة من

الأموات :

لما قرر الرافضة واسطة الأئمة بين الله تعالى والخلق ، ولا هداية للناس إلا بهم ولا يقبل الدعاء إلا بأسمائهم واعتقدوا أنهم حجب بين الله تعالى وبين خلقه ، لما قرروا كل هذا . بلغت جرأتهم أن قالوا : "إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين" (١)

وقد استشهد المجلسي على ذلك بإحدى عشرة رواية من رواياتهم (٢) .

تقول إحدى رواياتهم عن الرضا عليه السلام ، قال : لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا ، فدفع الله عنه الغرق ، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله ييساً ، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله" (٣) .

والرافضة تدعوا إلى الاستغاثة بالأئمة فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده ، وقد جاء في رواياتهم ما يشير إلى وظيفة كل إمام ، فقالوا : "... أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فلاخرة وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله تعالى ، وأما علي بن

(١) انظر : بحار الأنوار ( ٩٤ / ٢٢ ) .

(٢) بحار الأنوار ( ٢٦ / ٣١٩ - ٣٣٤ ) .

(٣) بحار الأنوار ( ٢٦ / ٣٢٥ ) ، وانظر: أصول مذهب الشيعة ( ٤٤٦ / ٢ ) .

موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاستترل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأخوان ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما الحسن بن علي فللآخرة ... " (١)

وقد قرر المجلسي أن الأئمة هم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم. (٢)

وهكذا فادعيتهم أكثرها على هذا ، فالأئمة عندهم هم المستغاث والمرتبى . وفي تقرير هذا يصف المجلسي الأئمة بأنهم : "أركان البلاد ، وقضاة الأحكام ، وأبواب الإيمان ... منائح العطاء ، بكم انفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل ... فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم ، ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناضرة ... " (٣)

فهاهم قد جعلوا الأئمة هم المفزع . والمذهب إليهم ، وهم سبب العطاء والعطاء بهم محتوم .

فمعظم أدعيتهم تسير على هذا المنوال . وقد جمعت في كتب الأدعية عندهم ، مثل كتاب مفاتيح الجنان ، وعمدة الزائر وغيرهما .

بل أكثر من ذلك أنهم يكتبون على الرقاع ، ويضعون هذه الرقاع على قبور الأئمة ، يطلبون منهم الحاجات ، ويفزعون إليهم عند الملمات .

وروى المجلسي في بحار الأنوار: "إذا كانت لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله ، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت ، أو فشدّها واختمها

(١) بحار الأنوار (٩٤ / ٣٣) .

(٢) بحار الأنوار (٩٤ / ٣٣) .

(٣) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٣٧) . وانظر: أصول مذهب الشيعة (٢/٤٥٠) .

واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه ، واطرحها في نهر جار ، أو بئر عميق أو غدير ماء ،  
فإنها تصل إلى السيد عليه السلام ، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه" <sup>(١)</sup>

ويكتب في الرقعة- كما يزعمون- : "بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليك يا  
مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً ... فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللفف ،  
وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء ، فبك بسطت النعمة  
علي ، وأسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً" <sup>(٢)</sup>

وفي تفسير الحسن العسكري نماذج عدة من هذه التوسلات ومشروعاتها  
وجوازها عندهم .

فمثلاً عند قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة (٣٨) . يقول في تفسيره : "... فلما زلت  
من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل قال : يارب تب علي واقبل معذرتي ... قال الله  
تعالى : يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك  
ودواهيك ... فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً ... " <sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ سورة البقرة (٥٠) يقول : قال الله عز وجل : واذكروا إذ جعلنا ماء البحر  
فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم  
وهم يغرقون . وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه : قل لبني إسرائيل  
جددوا توحيدي ، وأمروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي ، وأعيدوا على

(١) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٢٩) .

(٢) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٢٩ - ٣٠) .

(٣) تفسير الحسن العسكري ، إيران ١٣١٥ هـ ، ص ٩٠ - ٩١ .

أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء ، فإنه يتحول لكم أرضاً ... " (١)

أما "الرضوي" أحد علمائهم فهو نموذج آخر في الدفاع عن هذا الشرك ، حيث يقول : أما طلب الشيعة من أصحاب القبور عليهم السلام أموراً لا يقدر عليها إلا الله تعالى ، فليس هو إلا جعلهم وسائط بينهم وبين الله ، وشفعاء إليه في نجاحها . امتثالاً لأمر الله تعالى " (٢)

وقد امتد هذا المعتقد كما ذكرت سابقاً لدى داعيتهم الخميني ، حيث جاء في كتابه " كشف الأسرار " تحت عنوان " طلب الحاجة من الأموات " ، مانصه قال : " قد يقال إن الشرك طلب الحاجة من الأموات ، لأنه لا نفع ولا ضرر من نبي أو إمام ميتين ، إن هما إلا كالجمادات .

والجواب عن هذا التوهم : .. إن الشرك هو طلب شيء من أحد غير الله باعتبار أنه رب ، وماعدا ذلك فليس شركاً ، ولا فرق في ذلك بين الحي والميت ، حتى إن طلب الحاجة من الحجر والمدر ليس شركاً ، وإن كان عملاً لغواً باطلاً " (٣)

وقال في موضع آخر : " إن الشرك يتمثل في القول بإلهين أو في عبادة ربين أو عبادة وثن أو كوكب على أساس أن كلا منهما إله أو صورة للإله " (٤)

يعني أن عبادة غير الله لا بأس بها مادام العابد لها لا يقول بأنها إله ، أو صورة إله ، حتى لو كان المعبود وثناً أو كوكباً.

(١) تفسير الحسن العسكري ، ص ٩٨ - ٩٩ وانظر : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم في جواز التوسل والاستغاثة والاستعانة بغير الله ، ص ٣٥٥ - ٣٥٩

(٢) انظر : كذبوا على الشيعة نحمد الرضوي ، ص ٥٢ نقلاً عن ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الأممية . ولقد كذب هذا الرافضي على الله تعالى فأين أن الله أمر بهذا الشرك الذي ادعاه ، وهو يقول تبارك وتعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) الأعراف ٣٣.

(٣) كشف الأسرار ، ص ٥٦ .

(٤) كشف الأسرار ، ص ٨٦ .



وقد لبس الخميني بهذا الكلام على بني قومه ، حين اعتبر الإله هو من اعتقد فيه العابد الألوهية ، وإن مارس تجاهه العبودية التي لا تكون إلا لله تعالى . وفي هذا غاية التلبيس ، إذ أن الله تعالى قد كفر المشركين بصرف العبادة التي لا تصح إلا لله إلى غيره . قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۚ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ ۖ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۚ﴾ سورة فاطر (١٣)

هذه نماذج من شركهم في هذا الباب ، حيث جعل الأئمة وسائط ، توسلوا بذواتهم ، وطلبوا الحاجات منهم فيما لا يسأل فيه ولا يطلب إلا من الله تعالى . وقد كانوا خلفاً لأسلاف المشركين الوثنيين في ذلك . وهو ما سوف أوضحه في المبحث التالي .

### المطلب الثاني : تأثرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات .

لقد شابه الرافضة المشركين العاكفين على أصنامهم ، يطلبون منهم الحاجات ، حيث عمد المشركون إلى أصنام على صور قوم صالحين ، عملوها بأيديهم ، وعبدوها من دون الله تعالى تقرباً إلى الله حسب زعمهم .

ولقد كان الرافضة هم أول من أدخل الشرك في هذه الأمة بهذه المعتقدات التي نادوا بها . يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " أول من أدخل الشرك في هذه الأمة الرافضة الملعونة ، الذين يدعون علياً وغيره ، يطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات " (١)

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحقيق عبدالعزيز الرومي ، د. محمد بلقاجي ، د. سيد حجاب ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود ، (١ / ٣٦) .

ولقد ارتبطت مسألة التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات بمسألة أخرى مهمة ، ألا وهي تعظيم القبور ، فالتوسل بذات معينه أنما يطلب الحاجة من تلك الذات عند زيارته لقبره . ولذا سأرجئ التعليق عن أثر الديانات الوثنية في التوسل بذوات الأئمة وطلب الحاجات من الموتى منهم للمبحث التالي الخاص بالحديث عن تعظيم قبور أئمتهم ومشاهدتهم فهو أشمل للعرض ، وحتى لا يكون في الكلام تكرار وإطالة.

## المبحث الثالث

## تعظيم القبور والمشاهد (١)

أولاً : تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها :

لم يكن مستغرباً على الرافضة بعد أن اعتقدوا بوساطة الأئمة بين الله تعالى والخلق ، وقدسوا ذواتهم ، وطلبوا الحاجة من موتاهم ، لم يكن مستبعداً أن يعظموا قبورهم ويوزروها ويتبركوا بها ويقدسوها .

وفي هذا يقول أحد كتّابهم : "لأصحابنا الشيعة ببغداد اليوم قبورا يزورونها ومواضع يتبركون بها". (٢)

جاء في الكافي وغيره : " إن زيارة قبر الحسين (٣) تعدل عشرين حجة ، وأفضل من

(١) كلمة مشهد وجمعها مشاهد تشير إلى مفهوم خاص عند الرافضة ، وهو الإشارة إلى محل استشهد أو مرقد الشهيد عندهم. دائرة المعارف الشيعية (٨٢٠٥).

(٢) دائرة المعارف الشيعية (١٧٥/٧).

(٣) قبر الحسين بكر بلاء بالعراق ومسجد الحسين بمصر الذي أنشئ على جمجمة من هاجم الموتى في أواسط القرن السادس الهجري . وقد قيل لسلطان مصر من العبيديين (الفاطمين) حينذاك : أن هذه الجمجمة لرأس جدك الحسين (وهو رأس مجهول لميت مجهول) فشيد لها السلطان الفاطمي العشوم المسجد المشهور بالقاهرة \_ على ضريح شيدت عليه قبة عالية .

وقد تكلم في هذا الرأس كثير من العلماء الثقات ، والمحققين من الرواة ، منهم شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في كتابه رأس الحسين وتلاه بعده تلميذه ابن القيم ، ومن علماء العصر الحديث ، الشيخ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار ، وشيخ العروبة أحمد زكي باشا رحمه الله تعالى في تحقيق نشرته جريدة الأهرام عام ١٩٢٥ ميلادية ، واتفقوا جميعاً على أن مشهد الحسين بمسجد الحسين بالقاهرة أقيم على رأس ميت مجهول . وهو الآن أثر من آثار الدولة العبيدية (الفاطمية) التي أزال ملكها صلاح الدين رحمه الله تعالى. المرجع مجلة التوحيد مقال عن الشيعة للشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس عام جماعة الشيعة. ١٤٠١هـ. العدد السابع.

عشرين عمرة وحجة" (١).

وفي مصادر أخرى فاق ما تعدله زيارة قبر الحسين عن عشرين حجة . فجاء في إحدى رواياتهم : "كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله وهو يلعبه ويضاحكه ، وإن عائشة قالت : يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي ؟ فقال لها : وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني ، أما إن أمّي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّتي ، قالت : يا رسول الله حجة من حججك ؟ قال : نعم وحجتين ، قالت : حجتين ؟ قال : نعم وأربعاً ، فلم تزل تتراده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها" (٢).

وتزيد رواية أخرى على ذلك فتقول : "من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وآله" (٣).

وهناك العديد من الروايات تصل بالأعداد إلى الآلاف ، وتذكر العديد من أصناف الثواب والأجر لمن زار قبور أئمتهم ، ووقف على أضرحتهم .

فرووا عن أبي جعفر قال : "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لما اتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه ؟ قال : من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير يروعانه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويعطى له يوم القيامة نور يضئ لنوره ما بين المشرق

(١) فروع الكافي (١ / ٣٢٤) ، تهذيب الأحكام للطوسي ، (٢ / ١٦) ، وسائل الشيعة ، (١٠ / ٣٤٨) .

(٢) انظر : وسائل الشيعة ، (١٠ / ٣٥١) .

(٣) انظر : وسائل الشيعة (١٠ / ٣٥٠) .

والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زاور الحسين عليه السلام (١)

والروايات في هذا الباب كثيرة جداً نكتفي منها بما أوردنا ولا حاجة للإطالة فيها ، وحاصل تلك الروايات التحلل من أوامر الشرع ، واختراع دين جديد فيه ، و نقل الأقدام لزيارة قبور الأئمة ليحصل بذلك الزائر عظيم الأجر والثواب .

والغريب أن لديهم روايات ترد على تلك الروايات الغالية ، فان المجلسي الذي روى الرواية السابقة في فضل زيارة قبر الحسين يروي عن حنان قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في زيارة قبر الحسين صلوات الله عليه فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة وعمرة ؟ قال ، فقال : ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله، ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة" (٢)

إلا أن الرافضة يفسرون هذا على التقية . إذا يقول المجلسي بعد أن ذكر هذه الرواية: " لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة ، والأظهر أنه محمول على التقية " (٣) وقد خص الرافضة زيارة الحسين يوم عرفه بفضل عظيم ، فرووا " ... من أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل " (٤)

والقارئ لهذه الرواية يرى أنها تصرح بهدف خفي وضحته أو ذكرته صراحة رواية أخرى، فعن جعفر أنه قال : " لو أني حدثتكم بفضل زيارته -أي الحسين- وبفضل قبره

(١) انظر : وسائل الشيعة (١ / ٣٥٣) ، بحار الأنوار ، (١٠١ / ١٨) .

(٢) بحار الأنوار ، (١٠١ / ٣٥) .

(٣) بحار الأنوار ، (١٠١ / ٣٥) .

(٤) انظر : فروع الكافي (١ / ٣٢٤) ، من لا يحضره الفقيه ، (١ / ١٨٢) ، التهذيب ، (٢ / ١٦) ، وسائل الشيعة ،

(١٠ / ٣٥٩) وانظر كتاب قبس من شعاع الامام الحسين ، محمد الحسيني الشيرازي ، ط ٣ ، بيروت ، هيئة أبي الفضل

العباسي الخيرية ، ١٤٢٣ هـ ، ص ١٣-١٩ .

لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد. ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرمًا." (١)

يقول أحد شيوخهم معلقاً على هذه الروايات وأمثالها في فضل زيارة قبر الحسين: "إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إماماً للمؤمنين، وله خلق السماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه، وجعله المتصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء، هذا مع أن مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضاً انفاق أموال، ورجاء آمال، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمل مشاق، وتحديد ميثاق، وشهود شعائر، وحضور مشاعر" (٢)

وهذا يوضح جانب من جوانب الغلو التي ذكرتها في المبحث الأول من هذا الفصل، حيث جعلوا الأئمة وسائط، فهنا جعل الحسن هو الحبل والواسطة بين الله وعبادة، وأنه عين الله وبابه.

وزادوا في فضل زيارة قبر الحسين أمراً آخر، حيث جعلوها أفضل الأعمال، وقد عنون المجلسي باباً خاصاً بهذا: "باب أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال" (٣) وروى في ذلك عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن زيارة قبر الحسين؟ قال: إنه أفضل ما يكون من الأعمال" (٤)

ورواها عن الصادق: "من سره أن يكون على موائد من النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن علي عليه السلام". (٥)

(١) بحار الأنوار (١٠١ / ٣٣) وانظر التعليق على ذلك في المنتقى ص ١٤٠، مجلة التوحيد، باب السنة، محمد علي عبد الرحيم ص ٧٠٥.

(٢) الوافي، الغيض الكاشاني، طهران، المكتبة الإسلامية، مج ٢، ج (٨ / ٢٢٤).

(٣) (١٠١ / ٤٩).

(٤) بحار الأنوار، (١٠١ / ٤٩).

(٥) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، النجف، المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هـ، باب ٤٣، ٥٠.

وهكذا هذا حالهم في الاهتمام بالقبور والأضرحة، وشد الرحال إليها، وجعلها من أفضل الأعمال، فشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله تعالى، وأوجبوا من الشرك والكفر ما حرّمه الله تعالى.

هذا عن تعظيم القبور وأهلها، وشد الرحال إليها، لكن الرافضة لم يكتفوا بذلك، فزعموا تقديس المشاهد، فكربلاء حرماً مقدساً، والكوفة، وقمّ والنجف<sup>(١)</sup> وغيرها، كل ذلك اعتبروه أماكن مقدسة، رووا في تقديسه وفضله مئات الروايات.

رووا عن جعفر أنه قال : " إن لله حرماً هو مكة ، ولرسوله حرماً هو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرماً وهو قم<sup>(٢)</sup> ، ستدفن فيه امرأة من ولدي ، تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة " .<sup>(٣)</sup>

وتقديسهم لأرض كربلاء لأنها ضمت جسد الحسين، فاستمدت قداستها عندهم بوجوده فيها.<sup>(٤)</sup>

(١) النجف : لمدينة النجف ثلاثة أسماء النجف - الفري - المشهد . والاسم الغالب هو النجف أما الفري فقد عرف قديماً وهو غير متداول اليوم وأما المشهد فأكثر ما يعرف في العراق .

تقع مدينة النجف على حافة الهضبة الغربية من العراق وتبعد عن فرات الكوفة ما يقرب من ١٠ كلم من غربي الكوفة في مرتفع يطل من الشمال والشرق على منبسط فسيح تغمره القباب والشواهد في مقبرة لا تدرك العين مدى اتساعها . شاء القدر - كما يزعمون - أن يحمل إليها في ليلة من الليالي (٣٦٩/١٠ - ٣٧٠) جثمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيدفن فيها سرا ويعمى القبر الأيمن الأبناء والأحباب وظل القبر على سريره حتى عام ١٧٠هـ أيام الرشيد الذي كان أول من شاد البناء في النجف حين أمر بإظهار قبر علي وتعميره . انظر : دائرة المعارف الشيعية ٣٧٠/٣٦٩/١٠)

(٢) "قمّ" بالضم والتشديد : كلمة فارسية . وهي مدينة مقدسة ومشهورة عند الشيعة في إيران. قدسوا قم لوجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع. ويرجع الفضل في زيادة أهمية قم إلى الشاة عباس الصفوي الكبير، الذي اهتم اهتماماً خاصاً بتشجيع زيارة القبور الموجودة داخل المملكة الإيرانية ، حتى لا تتسرب الأموال خارج البلاد، ولنفس السبب يعزى دفن المتأخرين من الملوك الصفويين في مدينة قمّ .

ومدينة قمّ اليوم مدينة مسورة يدخلها الداخل من باب على الطراز الفارسي مزين بنقوش من الكاشاني. انظر : معجم البلدان، ٤ / ٣٩٧، مشاهد العترة، ص ١٦٢ وما بعدها، عقيدة الشيعة، روندلسن، ص ٢٥٩ ، المهدون للمهدي ص ١٩٧ .

(٣) بحار الأنوار ، ١٠٢ / ٢٦٧.

(٤) انظر : أصول مذهب الشيعة (٢/٤٦٢-٤٦٤).

وقد أصبحت زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم، وتاركها قد أتى جرماً عظيماً استحق عليه النار عندهم. فعن هارون بن خارجه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن ترك زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير عله ؟ فقال : هذا رجل من أهل النار" <sup>(١)</sup>

يقول احد كتابهم : "إنها حضور روحي ، وروحانية كبرى للمزور ، ونفسية ممتازة، وصفات قدسية تفيض على نفسية الزائر ، لتطمئن بعد اضطراب وتسعد بعد شفاء وترجو بعد قنوط" <sup>(٢)</sup> .

وعقد المجلسي باباً بعنوان "باب أن زيارته - يعني الحسين - واجبة مقترضة مأمور بها ، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها " ، وذكر فيه أربعين حديثاً من أحاديثهم في ذلك. <sup>(٣)</sup>

وقد وضعوا لهذه المشاهد مناسك مثل مناسك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام .

يقول ابن تيمية رحمه الله : "وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتاباً سماه "مناسك المشاهد" ، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام ، الذي جعله الله قياماً للناس ، وهو أول بيت وضع للناس ، فلا يطاف إلا به ، ولا يُصلى إلا إليه ، ولم يأمر إلا بحجه " <sup>(٤)</sup>

وذكر شيخهم " أغابرزك الطهراني " <sup>(٥)</sup> في كتابه " الذريعة " أن مجموع مصنفاتهم في المشاهد ومناسكها قد بلغ ستين كتاباً. <sup>(٦)</sup>

(١) وسائل الشيعة، ( ١٠ / ٣٣٦ - ٣٣٧ ) وانظر: تهذيب الأحكام ، الطوسي ( ٢ / ١٤ ) كامل الزيارات، ص ١٩٣

(٢) دائرة المعارف الشيعية ( ٧ / ٢١٦ - ٢١٧ ) .

(٣) انظر : بحار الأنوار ، ( ١٠١ / ١ - ١١ ) .

(٤) منهاج السنة ، ( ١ / ١٧٥ ) .

(٥) ولد سنة ١٢٩٣ هـ وتوفي سنة ١٣٨٩ هـ . تتلمذ على أساتذة النجف من أهم مؤلفاته. الذريعة. وطبقات أعلام الشيعة، انظر : مقدمة الطبقات ، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٠ هـ ، ص ي ، يا .

(٦) انظر : الذريعة ، ( ٢٠ / ٣١٦ - ٣٢٦ ) .



وهذه المؤلفات والروايات إنما توضح ما وصل إليه هؤلاء القوم من الشرك في تقديس القبور والأضرحة ، والبناء والتشييد عليها ، مما لم يشرعه الله تعالى ، وأوضحت شركهم الظاهر في ألوهية الله تعالى ، بل أصبحت هذه القبور والمشاهد وأصحابها أوثاناً تعبد من دون الله تعالى .

ولقد تفننوا في بنائها وتزيينها ، مما يجعل الناظر إليها لا يشك في وثنيتهم ، فقد شابت معابد وقبور الوثنيين ، حيث تتدلى الشمعدانات المذهبة تحت القباب ، كما في ضريح العباس عندهم .

وقد وصف المستشرق رونلدن ، والذي عاش نحو ستّ عشرة سنة في مدينة المشهد الإيرانية ، وفيها درس الشيعة وعقائدهم دراسة قريبة حسب قوله - هذا الضريح - أي ضريح العباس - وصفاً دقيقاً . ومما قاله في ذلك : " وقبة هذا المشهد غير مذهبة " وتتدلى الشمعدانات من الفضة والذهب تحت القبة ، وفوق الضريح نفسه مشبك من الفضة بسيط الصنع ، والقبر داخل هذا المشبك وعليه عمامة وسيف ... ولعل أغرب ما يراه الإنسان هو بقعة سوداء مدورة في سقف القبة ، وتروى قصة أن رجلاً حلف يميناً كاذبة عند هذا الضريح ، فطار رأسه عن بدنه ، واصطدم بالسقف . وتؤكد القصة على الأقل أن القسم الأعظم من الشيعة يترددون في القسم برأس أبي الفضل العباس كاذباً ، ويطوف الزوار بقبره ثلاثاً ، وإذا صاروا تحت البقعة السوداء اعترفوا بذنوبهم ، واستغفروا الله " (١)

وفي وصفه لضريح الحسين قال : " أما ضريح الإمام الحسين تحت القبة الذهبية فعليه مشبكان ، الداخلي منهما من الذهب ، والخارجي من الفضة البديعة الصنع ... ويأتي الزوار بمختلف الهدايا من النقود والجواهر والمصوغات ويلقونها داخل المشبك ، وعلى الأخص عندما ينذرون نذوراً ثقيلة للإمام ، واستجيب ما يطلبونه ، فيلقون بنذورهم داخل المشبك الذهبي ... " (٢)

(١) عقيدة الشيعة ، رونلدن ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٢) عقيدة الشيعة ، رونلدن ص ١١١ .

يقول الأستاذ الندوي عن مشهد علي الرضا في إيران : فإذا دخل غريب لم يشعر إلا وأنه داخل الحرم .. فهو خاص بالحجيج مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء وقد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وتبرعات الفقراء أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين<sup>(١)</sup>.

فهل يشك شك بعد ذلك في مشاهمة هؤلاء الرافضة الوثنيين عباد القبور والأضرحة؟!

لقد شرع شيوخ الرافضة لأتباعهم الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة ، فدين الرافضة كما ذكرت إنما هو دين الشيوخ لا دين الأئمة ، فشيوخهم هم الذين يشرعون ، ويتأولون النصوص بما يوافق مذهبهم ، فوضعوا الروايات عن آل البيت لتأييد هذا الشرك . من ذلك ما رواه المجلسي عن أبي عبد الله : " يا آل المصطفى إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم " وعنه أيضاً " قبل جوانب القبر " <sup>(٢)</sup>

وروى أيضاً عن يحيى بن أكثم<sup>(٣)</sup> قاضي سامراء قال : رأيت محمد بن علي الرضا يطوف به " أي بقبر رسول الله ﷺ وآله " <sup>(٤)</sup>

وقد جعل المجلسي هذا مستنداً عنده في تبرير هذه الشراكيات والوثنيات ، على الرغم أنه قد جاء في رواياتهم ما ينقض هذا . فروى عن أبي عبد الله : " ولا تطف بقبر " <sup>(٥)</sup> لكن الشيخ المجلسي أول هذا النهي بقوله : " يحتمل أن يكون النهي عن الطواف بالعدد المخصوص الذي يطاف بالبيت " <sup>(٦)</sup>

(١) مجلة الاعتصام عدد ٣ سنة ٤١ .

(٢) بحار الأنوار ، ( ١٠٠ / ١٢٦ ) .

(٣) يحيى بن محمد بن قطن التميمي أبو محمد ( ١٥٩ - ٢٤٢ ) قاضي رفيع القدر ، من نبلاء الفقهاء ، معجم الأعلام ، ص ٩٣٦ .

(٤) بحار الأنوار ، ( ١٠٠ / ١٢٦ ) .

(٥) بحار الأنوار ، ( ١٠٠ / ١٢٦ ) .

(٦) بحار الأنوار ، ( ١٠٠ / ١٢٦ ) . وانظر: أصول مذهب الشيعة ( ٤٦٨ / ٢ ) .

ومن مناسكهم في زيارة القبور والمشاهد ما شرعوه من أداء ركعتين أو أكثر عند قبور الأئمة .

روى المجلسي عن أحد فقهاءهم قال : "من زار الرضا أو واحداً من الأئمة فصلى عنده فإنه يكتب له بكل ركعة يركعها عنده كثواب من حج ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل" (١)

هكذا تفضل الصلاة عند قبور أئمتهم على الحج إلى بيت الله الحرام ، ليس لصلاة فقط ، بل الانكباب على القبر ، ووضع الخد عليه ، ومناجاة صاحب القبر ، والصيام قبل الزيارة كل ذلك جعلوه من مناسكهم في الزيارة .

رووا عن جعفر في زيارة الحسين أنه أمر قبل الزيارة بصيام ثلاثة أيام ، ثم الاغتسال ولبس ثوبين طاهرين ، ثم صلاة ركعتين ، ثم قال : "إذا أتيت الباب فقف خارج القبة ، وأوم بطرفك نحو القبر ، وقل : يا مولاي ، يا أبا عبد الله ، يا ابن رسول الله ، عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، الدليل بين يديك ، المقصر في علو قدرك ، المعترف بحقك ، جاءك مستجيراً بذمتك ، قاصداً إلى حرمك ، متوجهاً إلى مقامك ... ثم انكب على القبر وقل يا مولاي أيتيك خائفاً فأمني ، وأيتيك مستجيراً فأجربي ثم انكب على القبر ثانية" (٢)

ومع كل هذا الشرك الصريح ، وعبادة غير الله ، ومناداة صاحب القبر بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله ، ولا يقدر عليه سواه ، ووصف الزائر نفسه أنه عبد لصاحب القبر مستغيث به ، مع كل هذا يزعم بعض الروافض كذباً وزوراً ، وإمعاناً في إضلال عباد الله أن تلك الأعمال ليست شركاً.

(١) بحار الأنوار ، ١٠٠ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، الوافي ، مج ٢ ، مج ٨ / ٢٣٤ . ومرقد علي الرضا أهم الأماكن المقدسة في إيران ، عليه قبة ضخمة كسيت بالذهب . انظر : مشاهداتي في إيران ، عبد الله فياض ، ص ١٠٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ١٠١ / ٢٥٧ - - ٢٦١ . وانظر نماذج أخرى مما قالوه في آداب زيارة القبور والحج إليها ودعاء أهلها : مفاتيح الجنان للقمي ، عباس ، ط ٢ ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٤١٨ هـ ، ص ٣٧٥ وما بعدها ، ضياء الصالحين للجوهري ، محمد صالح ، ط ١٢ ، النجف ، مطبعة الاداب ، د.ت ، ص ١٦١ وما بعدها .

فيقول محمد علي الحسيني العاملي في دراسته لعقائد الشيعة : العبادة المرضية المقبولة لا بد أن تكون خالصة لوجه الله تعالى ، فلا تجوز عبادة سواه ، ولا إشراك غيره في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك ... ، حكمه حكم من يعبد الأوثان والأصنام ، سواء كانت العبادة واجبة كالصلاة ، وصوم شهر رمضان ، والزكاة والحج وغيرها ، أو غير واجبة كزيارة قبر النبي ﷺ ، أو زيارة قبر أحد الأئمة عليهم السلام ، أو قبور المؤمنين والشهداء والصالحين ، وهذه كعبادة المريض وزيارة الأخوان وتشيع الجنائز ، والصدقات المستحبة ، وإقامة المآتم الحسينية وأضرابها . فزيارة القبور وإقامة المآتم الحسينية وعبادة المريض وغيرها ليست من نوع التقرب إلى غير الله في العبادة كما توهمه بعض من يريد الطعن بالشيعة غفلة عن حقيقة الحال والغاية وقصد منها أو تغافل ، بل هي نوع من التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة " (١)

لقد شبه ما يفعلونه من شرك عند زيارة قبور الأئمة بزيارة المريض حيث هي حسب زعمه عمل صالح يتقرب به العبد إلى الله ، وليس هو تقرباً إلى المريض ، وهكذا زيارة المقابر من وجهة نظره.

ثم قال : " وهذه الأعمال ليست من نوع الشرك في العبادة ، وليس المقصود منها عبادة الأئمة والعياذ بالله ، كما توهمه الجاهل بقصد أو بغير قصد ، والحاقد والمشنع على الشيعة ... " ثم قال : " وإن هذا كله من تعظيم شعائر الله فيهم ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ سورة الحج (٣٢) " (٢)

فهل يمكن أن يفهم من الرواية التي ذكرها المجلسي غير الشرك ؟ إن الخطاب في الرواية واضح وصريح في التوجه إلى غير الله فيما لا يطلب ولا يتوجه فيه إلا إلى الله ﷻ .

(١) دراسات في عقائد الشيعة الإمامية ، العاملي ، محمد علي الحسيني ط ١ ، بيروت ، مؤسسة النعمان ، للطباعة والنشر ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٣ .

(٢) دراسات في عقائد الشيعة الإمامية ، العاملي ، ص ٢٩٤ .

ولكن كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ سورة الأنعام (١٤٤)

﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأنعام (١٠٨) ﴿ أَفَمَنْ زُتِنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ﴾ سورة فاطر (٨) .

فتزين هؤلاء المشركين الباطل ، فظنوا صريح الشرك توحيداً ، وتعبدوا بواضح الكفر ، وظنوه إيماناً . ومع هذا الشرك المنصوص عليه عندهم ، فإنهم يزيدون من قبل أنفسهم تشريعات لتعظيم قبور معبوديهم .

يقول المجلسي : "وأما تقبيل الأعتاب فلم نقف على نص يعتد به ، ولكن عليه الإمامية " (١)

لم يقف الشرك عند هذا فحسب ، بل تجاوزه إلى اتخاذ القبر قبلة كبيت الله ، فرووا عن مهديهم المنتظر المزعوم ، أنه سئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ، ويجعل القبر قبلة ، أم يقوم عند رأسه أو رجله ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟ فأجاب : "..... أما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه " (٢)

وقد تعارض هذا النص مع رواية أخرى أوردها المجلسي عن أبي جعفر محمد الباقر يقول : إن رسول الله ﷺ قال : " لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً ، فإن الله ﷻ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٣)

(١) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٣٦) .

(٢) الاحتجاج ، الطبرسي ، (٢ / ٣١٢) ، بحار الأنوار (١٠٠ / ١٢٨) .

(٣) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٨) وانظر : علل الشرائع ، ابن بابويه ، ص ٣٥٨ .

ومثل هذا النهي جاء في كتب أخرى معتمدة عندهم ، مثل : الوسائل للحر العاملي ، فروى عن أبي عبد الله عن النبي ﷺ : " لا تتخذوا قبوري قبلة " <sup>(١)</sup> ، وعنه أيضاً سئل عن بناء المساجد فيها - أي في القبور - قال : " ولا تبني عندها مساجد " <sup>(٢)</sup> ، وكذا في كتاب " من لا يحضره الفقيه " <sup>(٣)</sup>

إلا أنهم لتأصل الشرك فيهم يرجحون في العمل ما هو صريح الشرك ، وينكرون التوحيد . فقد رجح المجلسي العمل بالرواية الأولى القائلة باتخاذ القبر قبله ، وحمل حديث النبي ﷺ ، والذي ينهى عن اتخاذ القبر أو مسجداً على التقية قال : " يمكن حمل الخبر السابق على التقية أو على أنه لا يجوز أن يجعل قبورهم بمنزلة الكعبة يتوجه إليها من كل جانب ... ومن الأصحاب من حمل الخبر الثاني - يعني لعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد - على الصلاة جماعة ، والخبر الأول - يعني جعل القبر أمام المصلي في الصلاة - على الصلاة فرادى . قال : وسيأتي الأخبار المؤيدة - يعني في اتخاذ القبر قبلة - في أبواب الزيارات " <sup>(٤)</sup>

فهل من الإسلام العمل بما نهى عنه النبي ﷺ ، واتخاذ القبور قبلة ، والصلاة عندها ؟! لقد جاء في رواياتهم أيضاً بطلان الصلاة إلى غير القبلة ، فرووا عن أبي جعفر أنه قال : " لا صلاة إلا إلى القبلة " <sup>(٥)</sup>

ومع كل هذه التناقضات والتعارضات فالرافضة لهم اهتمام خاص بمسألة القبور والمشاهد وتعظيمها . فهذا المجلسي ضمن كتابه بحار الأنوار ثلاثة أجزاء عنون لها ب(كتاب

(١) ( ٢٣٥ / ٣ ) .

(٢) ( ٢٣٤ / ٣ ) وانظر في ذلك فقه المزار عند الأئمة د. عبد الهادي الحسيني ، ط ١ ، مركز احياء تراث آل البيت

١٤٢٤ هـ ، ٢٢-٦ .

(٣) ( ١٧٨ / ١ ) .

(٤) بحار الأنوار ( ٢٨ / ١٠٠ ) بتصرف .

(٥) وسائل الشيعة ( ٤ / ٣٠٠ ، ٣١٢ ) ، وانظر : من لا يحضره الفقيه ، ( ١ / ٧٩ ، ١٢٢ ) ، تهذيب الأحكام ،

( ١ / ١٤٦ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢١٨ ) وغيرها .

المزار)، حوى مئات الروايات،<sup>(١)</sup> وكذا العامل في "وسائل الشيعة"، حيث ذكر مائة وستة أبواب بعنوان "أبواب المزار"<sup>(٢)</sup>

والكاشاني في "الوافي" عقد ثلاثاً وثلاثين باباً بعنوان "أبواب المزارات والمشاهد"<sup>(٣)</sup> وفي كتاب "من لا يحضره الفقيه" أبواب عدة حول المشاهد وتعظيمها<sup>(٤)</sup>، وكذا "تهذيب الأحكام" للطوسي<sup>(٥)</sup>، "ومستدرك الوسائل"<sup>(٦)</sup>، حيث حوى ست وثمانين باباً في روايات في الزيارات والمشاهد.

وهذا غير ما ألفوه في المزارات من كتب خاصة، مثل "كامل الزيارات" لابن قولويه، و"مفاتيح الجنان" لعباس القمي، و"عمدة الزائر" لحيدر الحسيني، و"ضياء الصالحين" للجوهري، و"تحفة الزائر" للمجلسي، وهو أشبه بدليل للزائر للأمكنة المقدسة عندهم، وصيغ للزيارات مجموعة للسيدة زينب ورقية وزيارة الصحابي حجر بن عدي<sup>(٧)</sup> والشهداء<sup>(٨)</sup>.

وكلها في فضائل شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم، وذلك إما بدعة في الدين أو شرك برب العالمين<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر المجلدات : ١٠٠، ١٠١، ١٠٢ .

(٢) انظر : ( ١٠ / ٢٥١ ) وما بعدها.

(٣) انظر : مج ٢ ( ٨ / ١٩٣ ) وما بعدها .

(٤) انظر : ( ٢ / ٣٣٨ ) وما بعدها .

(٥) انظر : ( ٦ / ٣ ) وما بعدها .

(٦) انظر : ( ٢ / ١٨٩ - ٢٣٤ ) .

(٧) حجر بن عدي بن جبلة الكندي ويسمى حجر الخير. توفي سنة ٥١ هـ صحابي شجاع من المقدمين، معجم الأعلام، ص ١٨٨ .

(٨) انظرها مجموعة في كتيب واحد، دار فاضل عبد الامير الهاشمي للطباعة .

(٩) لقد استقصى د . ناصر القفاري هذه المسألة في كتابه " أصول مذهب الشيعة " زادت عن الأربعين صفحة دراسة ونقداً . فمن أراد الإستزادة فليرجع إليه : ( ٢ / ١٤٤ - ٣٨٤ ) ، انظر أيضاً : دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، عبدالله النفيسي ، ( ٢٥ - ٢٨ ) ، بروتوكولان آيات قم ، عبدالله القفاري ، ص ١١٧ - ١٤٦ .

ومن أوضح الأمثلة على ذلك : مشهد الكاظمين <sup>(١)</sup> : موسى بن جعفر ومحمد التقي، وهما : الإمامان السابع والتاسع من الأئمة الاثنا عشر، ويقصدهما الرافضة طلباً لدفع الأمراض عنهم ، والاستشفاع بهما من الذنوب <sup>(٢)</sup> ، مما شابهوا فيه أسلافهم الوثنيين كما سيتضح.

وقبل أن أختتم هذا المطلب أحب أن أشير إلى مسألة هي من الأهمية عند الرافضة . يمكن ، ألا وهي السجود على التربة الحسينية ، وهي سيرة يسير عليها الرافضة في مساجدهم ويوتقون أيضاً . وقد أصبحت من ممارسات الرافضة ، منذ أن دخلت إيران في التشيع ، فكان الشاه إسماعيل والملوك والصفويين يجهزون القوافل الإيرانية لزيارة الإمام الحسين في كربلاء ، وكانت الشيعة تعود إلى مناطقها وهي تحمل معها تراب كربلاء للتبرك والاستشفاء <sup>(٣)</sup>.

وقد نقلت في المباحث السابقة عقيدة الخميني في ذلك ، وأنه كان امتداداً لهذا الكفر الوثني ، ومؤصلاً له ، مع ما أوتي من فلسفه كفرية في هذا الباب ، بل في نصوصه وكلامه الذي استدل به ما يدينه، ويؤكد مشابته لأسلافه الوثنيين والكفار.

وأنقل هنا نصين حول تقديس المشاهد والقبور ، تاركة نقدها للمبحث التالي في توضيح أثر الوثنية في كلامه وكلام قومه ومعتقدهم .

جاء في كتاب "تحرير الوسيلة" عن مترلة التربة الحسينية عندهم : "والأفضل التربة الحسينية - يعني بالنسبة لمواضع السجود - التي تخرق الحجب السبع ، وترتفع على الأرضين السبع على ما في الحديث" <sup>(٤)</sup>

(١) مشهد الكاظمين في الكاظمية: وهي مدينة تقع على نهر دجلة إلى الشمال من مدينة بغداد بحوالي ١٠ كلم، وهي إحدى أهم المدن الدينية في العراق وتضم مشهد الإمامين ، وسميت الكاظمية نسبة موسى الكاظم . دائرة المعارف الشيعية (٤٤٣/١١) ، وانظر : الإسلام الشيعي ص ٢٦ .

(٢) انظر : عقيدة الشيعة ، روندلسن ، ص ٢٠٣ .

(٣) انظر : المتأمرين على المسلمين ، موسى الموسري ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٦ ، ص ١٧١ .

(٤) تحرير الوسيلة ، ( ١ / ١٤٩ ) . وانظر : ميزان الحكمة الطباطبائي محمد حسن ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ١٣٩١ ، (٣٠٣/٤) ، السجود على التربة ، محمد إبراهيم القزويني ، ط ٤ ، بيروت ، مؤسسة الامامة للتحقيق والطباعة - ١٤٢٢ - ص ٢٧-٤٠ ، بنور فاطمة اهتديت ، عبد المنعم حسن ، ط ١ ، قم ، دار المعرف - ١٤١٩ ، ص ٢٠٣ .



وهذه التربة تختص عندهم بأنها شفاء ، ولهذا يسوغ في شرعهم الأكل منها ، ولا مزية لغيرها ، ولا حتى تربة قبر الرسول ﷺ ، حيث يقول : " يستثنى من الطين - أي المحرم أكله - طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء ، ولا يجوز أكله بغيره ، ولا أكل ما زاد عن الحمصة المتوسطة ، ولا يلحق به طين غير قبره ، حتى قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام " (١)

وقد يعللون فعلهم هذا أنهم لا يسجدون للتربة ، وإنما يسجدون عليها . ولكن كما يقول الدكتور موسى الموسوي يغالطون أنفسهم قبل غيرهم . يقول : " وإنني رأيت كثيراً من هؤلاء الفقهاء يقبل تلك التربة ويتبرك بها ، ويضعها على عينه ، وعندما نهرت أحدهم قائلاً : ويحك ، كيف تقبل وتبرك بتراب لا ينفع ولا يضر ، قرأ لي البيت :

أمر على الديار ديار ليلي      أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبي      ولكن حب من سكن الديارا

واستناداً إلى ما قاله المجنون العامري (٢) قبل عدة قرون ، سار فقهاؤنا على هذه البدعة ، يتبعهم العوام عليها " (٣)

أما الصلاة في هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة عند الحنيني متبعاً ومؤصلاً لعقيدة قومه ، حيث قال : " ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة ، وعن يمينها وشمالها ، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس ، على وجه لا يساوي الإمام عليه السلام " (٤)

" وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام ، خصوصاً مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبي عبدالله الحسين عليه السلام " (٥)

(١) تحرير الوسيلة ، ( ٢ / ١٤٦ ) .

(٢) قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (مجنون ليلي) توفي سنة ٦٨ هـ . شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد ، لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لقيامه في حب ليلي بنت مهدي بن سعد ، معجم الأعلام ، ص ٦١٨ .

(٣) انظر : المتأملون على المسلمين ، ص ١٧٢ .

(٤) تحرير الوسيلة ، ( ١ / ١٦٥ ) .

(٥) تحرير الوسيلة ، ( ١ / ١٥٢ ) .

## المطلب الثاني : أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة .

إن مسألة تعظيم القبور لا تعد غريبة على المجتمع والفكر الوثني ، لا سيما في المناطق التي انتشر فيها المذهب الرافضي ، وأخص بالذكر العراق وإيران .

### أثر ديانات الرافدين :

فالمصادر التاريخية تذكر أن مقابر مدينة (أور)<sup>(١)</sup> إحدى المدن السومرية القديمة من أوسع ما يستشهد به في عادات الدفن ومحتويات المقابر . وأهم مقابرهم مقبرة تنسب إلى عظيم عندهم يسمى "بن كلام شار" أحد أمرائها.<sup>(٢)</sup> وهذا هو بعينه ما نجده من تقديس المشاهد والمدن المعظمة عند الرافضة مثل كربلاء وقم والنجف وغيرها<sup>(٣)</sup>، فعظموا كربلاء لأنها حوت قبر الحسين ، وقم لوجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع .

### أثر ديانة الهنود :

إذا سرنا أبعد قليلاً نجد الهنود ، وأمام العدد الهائل من الآلهة التي يقدسونها ينتقل القروي من مزار إلى مزار حسب حاجته ، فإذا أراد قضاء حاجة أو إزالة صعوبة ، راح يعبد الإله الفيل ابن سيفاً، وإذا رام قوة بدينة لعمل ثقیل مضى يعبد الإله القرد ، وفي حالة موت أبيه يمضي لعبادة الإله (راما) ، وهكذا لكل خطب عنده إله خاص به.<sup>(٤)</sup>

(١) (أور) مدينة سومرية قديمة . جنوب بلاد ما بين النهرين على نهر الفرات . كانت مركزاً هاماً للثقافة السومرية، سقطت في يد البابليين . وتحطمت وأعاد بناءها كثير من الملوك والفاحين ومنهم نبوخذ نصر في القرن السادس وفي منتصفه اندثرت . الموسوعة العربية الميسرة ، ١ / ٢٥٧ .

(٢) الشرق الأدنى القديم ١ ، ص ٤١٤ .

(٣) انظر : ما ذكرت ص ٤١٩ .

(٤) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص ٨١ ، تحقيق ماللهند ، ص ٤٦١ .

ولاشك انه في عبادته لهذا الإله الخاص بهذه الحالة الخاصة عنده إنما يدعو إلهه في تحقيق مطلبه ونوال مراده ، وهذا من جنس ما حكاه الرافضة فيما روه : " أما علي بن الحسن فللنجاة من السلاطين ، ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فلاآخرة ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله تعالى ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاسترل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأخوان ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما الحسن بن علي فلاآخرة" .<sup>(١)</sup>

مع العلم بأن هذه القبور التي يطوفون حولها، ويشدون الرحال إليها، لا أصل لها، فليس هناك دليل على أن علياً ﷺ قد دفن في القبر الذي يحجون إليه في النجف، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين ﷺ الذي يحجون إليه في كربلاء هو قبر الحسين ، بل المهم عندهم هو تعظيم هذه القبور والمشاهد ، فيبنون عليها قباباً من ذهب ، وينفقون عليها الآلاف .

وقد أكد هذا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، حيث قال : "وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد" <sup>(٢)</sup>

ويعتبر الهندوس بعض أئمارهم مقدسة ، يقف أمامها الهندوسي خاشعاً متعبداً ، متأثراً بقصص الأقدمين وأساطير التاريخ . ومن عاداتهم حمل بعض من هذه المياه في أوعية ليتناول منها الموتى عند انطلاقهم، أو استعمالها للشفاء من بعض الأمراض" <sup>(٣)</sup>

فهذا نهر الكنك المقدس عندهم يقصده مئات الألوف من متعب الهنادكة ويحملوا منها تبركاً في قوارير إلى أقاربهم وأصدقائهم <sup>(٤)</sup> .

ألا يشبه هذا ما يفعله الرافضة من الاستشفاء بقبر الحسين ؟! لقد كانت الرافضة تعود إلى مناطقها بعد رحلات قوافلها ، وهي تحمل معها تراب كربلاء للتبرك والاستشفاء .

(١) انظر : ص ٤٠٩ .

(٢) تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٨٣ .

(٣) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص ٨١ ، تحقيق مالهند ، ص ٤٦١ .

(٣) نهر الكنك المقدس ص ٦٣ .

واستثنى الحميني من الطين المحرم أكله طين قبر الحسين رضي الله عنه للاستشفاء.<sup>(١)</sup>

لقد أتى المشركون من هذه الناحية وهي الغلو في الصالحين بدعائهم والاستغاثة بهم والتعلق والتبرك بآثارهم ومعالمهم وأطلالهم ، وقد كان ضلال قوم نوح وفساد عقيدتهم آتياً من هذه الناحية ، كما ذكر أهل العلم ، فقد حكوا أن ودّاً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا رجالاً صالحين في قوم نوح ، فلما أن ماتوا وأرادوا استبقاء ذكراهم ، صوروا صورهم ، ونصبوها في معابدهم وميادينهم لتذكرهم بهم ، وبما كانوا عليه من الخير والدعوة لله . هكذا كانوا في بدء الأمر ، ثم دب فيهم ديب الغلو ، ثم طفر بهم الغلو حتى عبدوهم ، ونسوا الغرض الأول ، ونسوا ما كان عليه أولئك ، وما كانوا يدعون إليه.<sup>(٢)</sup>

فالمشركون كانوا يعبدون تماثيل الصالحين ، وتماثيل الكواكب العلوية ، ويتوجهون إليها، وهم يقصدون أصحابها. فالمعبودون في الحقيقة هم من كانت تلك التماثيل على صورهم ، وإن كان العابد في كثير من الأحيان يختلط عليه الأصل والمثال فينسى الأصل ويلزم المثال . وعلى هذا لا فرق بين أولئك المشركين العاكفين على أصنامهم ، وبين الرافضة العاكفين على قبور أئمتهم وأجدادهم يفعلون عندها ما يفعل أصحاب الأوثان عند أوثانهم ، فالجميع عكفوا على الجمادات ، إلا أن أولئك عكفوا على تماثيل وصور ، وهؤلاء عكفوا على قبور وأحداث.<sup>(٣)</sup>

إن داعي الصورة لا يدعو في قصده صورة ، ولكن يدعو صاحبها ، ومثله العاكف على القبور ، فإن الداعي للقبور لا يدعو التراب والأحجار وإنما يدعو صاحبها ومن هو في داخلها.

### أثر اليهود والنصارى :

ومن يعظم القبور : اليهود والنصارى ، فهذه كنائس النصارى ومعابدهم تحوي رفات قديسيهم . ولقد قال رسول الله عليه السلام عندما ذكرت له كنيسة بأرض الحبشة ، وذكر

(٥) انظر : النص ص ٤٢٩ .

(١) انظر : الصراع بين الإسلام والوثنية ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٣) انظر : الصراع بين الإسلام والوثنية ، ص ١٧٦ باختصار .

له ما فيها من الصور ، قال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة<sup>(١)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها فقال \_ وهو كذلك \_ لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد \_ يحذر ما صنعوا \_ ولولا ذلك أبرز قبره ، غير انه خشي أن يتخذ مسجداً<sup>(٢)</sup> .

ففي الحديث ينهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ﷺ ، ويلعن اليهود والنصارى، ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك ، ويبين أن من يفعل ذلك يحل عليه من اللعنة ما حل على أهل الكتاب .

لأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، ومثل ذلك القباب والمشاهد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين ، فأثما هي المساجد الملعون من بناها على قبورهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فحرم رسول الله أن تتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد ، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده ، لأن ذلك ذريعة أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده . فهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ، كتاب الصلاة ، باب (٤٨) هل تنبش قبور الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (١) / ٤٢٧/٦٨٩ ، باب (٥٤) باب الصلاة في البيعة (٦٩٩/٤٣٤) الجنائز ، باب بناء المسجد على القبر (٣/٢٦٧/١٣٤١) ومسلم . كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١/٣٧٥-٣٧٦/٥٢٨) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري . كتاب الجنائز ، باب (٦١) ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٣/٢٥٧/١٣٣٠) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/١٦٣/١٦٤) ، وانظر : تيسير العزيز الحميد ، ص ٣٣٢ . فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٧٢) فتوى رقم (٤٨٧٤) وما بعدها .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأحد أصحابه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ؟ ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته " (١)

والرافضة هم أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد . يقول شارح قصيدة ابن القيم : " أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد ، أهل البدع الرافضة ، الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد ، يدعون بيوت الله التي أمر الله أن يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويتدع فيها دين لم يزل الله به سلطاناً " (٢)

وهذا ما أكده مجدد المذهب عندهم (موسى الموسوي) من هجر المساجد ، وازدحام المشاهد ، حيث يؤكد شرك قومه . يقول : " لقد زرت مقابر الأولياء في كثير من البلاد الإسلامية فرأيت الزائرين فيها على النمط الذي نراه في مشاهد أئمتنا ، ودخلت كنائس المسيحيين في كثير من بلاد العالم فرأيت الناس فيها كما هي فهم يتبركون بتمثال المسيح وبأقدام العذراء وقد تركوا الله جانباً ، ويطلبون منهما العون في الدنيا والآخرة ، ودخلت معابد البوذيين والشتو ومعابد الهنود والشيخ فرأيت ما رأيته من قبل في مشاهد المسلمين والمسيحيين معاً من تقديم القربان وطلب الحاجة وتقيل التماثيل والركوع والخضوع والخشوع أمامها . وهكذا رأيت البشرية تعوم في سراب الأوهام . وحقاً أكبرت أولئك العلماء من المسلمين أمثال ابن حزم الأندلسي ومن حذا حذوه من الذين منحهم الله عقولاً جبارة ، اتخذوها مناراً وهداية لهم وللآخرين ، فسبقوا عصورهم بقرون وقرون ، ووقفوا موقف الساخر الغاضب من هذه الأعمال. " (٣)

(١) رواه مسلم (٣٢/٧).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم ، عرض : مصطفى عراقي المكتب الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ١٤٠٤ هـ ، (٢ / ٣٦١) وانظر ما استشهدوا به في شد الرحال لزيارة القبور ، وجواز البناء عليها وتقيل الأضرحة من أحاديث واهية وموضوعة : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، أمير محمد القزويني ، ص ٣٤٨ - ٣٥١ .

(٣) انظر : الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوي ، ط ٢ ، الكويت ، دار القلم ١٣٩٠ ، ص ٨٥ وانظر وقارن بما ورد عن النصارى من عبادة القديسين وتقديس الآثار : مختصر تاريخ الكنيسة ، (٥٥٣/١) وما بعدها .

ويقول رونلديسن وقد شاهد وعين مزارت الشيعة صغيرها وكبيرها : " إن تعظيم الشيعة لا يقتصر على قبر الرسول ﷺ في المدينة وقبور الأئمة وغيبة الإمام المختفي ، وقبور وكلائه الأربعة ، بل ان هناك أماكن مقدسة أخرى كثيرة ينصح للزوار بزيارتها ، وقد أصبح لكل قوم أئمة محليون يزورون قبورهم أو آثارهم ، فيفرح ذلك الإمام ، ويشفع لهم وينجيهم من الفقر والمرض " (١)

وإن كان هذا المستشرق قد عم هذا وجعله علماً على جميع البلاد الإسلامية ، حيث قال : " إن أهم الصفحات في الحياة الدينية للعوام في جميع البلاد الإسلامية هو تقديسهم قبور الصالحين " (٢)

وهذا الكلام منه تعميم ليس صحيحاً ، فليس هذا حال جميع البلاد الإسلامية ، فالمسلمون في بلاد الحرمين خواصهم وعوامهم وعلمائهم ليس هذا دينهم ، بل حاربوه ويحاربونه بكل ما أتوا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن هذه الأفعال من تعظيم القبور وأهلها هو فعل المشركين الذين يدعون غير الله . قال : "إن الذين يدعون الأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وغير قبورهم هم المشركون الذين يدعون غير الله كالذين يدعون الكواكب والذين اتخذوا الملائكة والنبين أرباباً .

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة آل عمران ( ٧٩ - ٨٠ )

(١) عقيدة الشيعة ، ص ١٦ .

(٢) عقيدة الشيعة ص ٢٦٦ .

... مثل هذا كثير في القرآن ينهى أن يدعى غير الله لا من الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم فإن هذا شرك أو ذريعة إلى الشرك ... " (١)

لقد اعترف علماء الرافضة أنفسهم بمشاجرتهم لمن سبقهم من الأمم السابقة في تعظيم القبور وأهلها . فها هو ذا محمد علي العاملي يقول في دراسته عن عقائد الإمامية " امتازت الشيعة عن غيرهم بزيارة قبور أئمة أهل البيت .. وبنائها بناء فخماً ضخماً ، بذل الفنانون وتعبوا حتى أظهروا ما عندهم من مهارة وبراعة وإعجاز وفن ، فأصبح كل مقام تحفة فنية من أروع وأبدع ما يتصور الإنسان ...

ولم يكن هذا غير المؤلف ، لأن من رجع إلى تاريخ الأمم على اختلاف نزعاتها وعقائدها ، يعلم أنها تقدر القادة والعظماء والمخلصين من أبنائها المصلحين ولم يكن للشيعة منذ فجر الإسلام إلى اليوم عرف خاص يخالف المؤلف ، وإنما فحجوا في جميع حالاتهم فحج غيرهم من الأمم " (٢)

وقد جعل مرد ذلك - أي تقديس القبور وتعظيمها ، وشد الرحال إليها - إلى وصايا الأئمة ، حيث هم الذين شجعوا أتباعهم على زيارتهم ، والصلاة والدعاء في مراقدهم.

ثم قال : " وما أجل وأعظم تلك الأيام المعينة المخصوصة المعروفة لزيارتهم ، حيث تجتمع الألوفا المؤلفة في مواسم الزيارات للتشرف بتلك العتبات المقدسة ... ولا تقل تلك الجموع الحشود عن الحجيج في بيت الله الحرام كل عام " (٣)

وقد هاب عليهم بعض علمائهم المعاصرين مثل هذه الأفعال . يقول محب الدين الكاظمي :

(١) مجموع الفتاوى (١ / ١٧٨ ، ١٧٩)

(٢) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ، ٢٩٣ - ٢٩٥

(٣) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ٢٩٦ ، ٢٩٧ وانظر في نفس المعنى : أصول التشيع عرض ودراسة ، هاشم

الحسيني ، ص ٢٦٩ - ٣٠٠



"ناهيك عن الأعمال المخالفة للشرع والأدب والتي نشاهدها بأب أعيننا تمارس وبالمكشوف عند مراقب الأولياء... أيعقل أن هذا هو منهج أهل البيت" (١). "ألسنا نخشع ونبكي عند الأضرحة والمقامات أكثر من خشوعنا وبكائنا ونحن في حضرة الله في بيوته ومساجده أو عند قراءة كتابه والاستماع إلى كلامه" (٢).

ثم قال في فضل المراقب وحج المشاهد: "إن هذه العقيدة الباطلة توطأ عليها أغلب الفقهاء ويصرحون بما دون حذر أو نكير لأحد" (٣).

وقال في موضع آخر: "نظرت في المصادر المنسوبة إلى أهل البيت فوجدت عجباً إذ لم أجد مسألة واحدة قط إلا وبجانبيها واحدة أخرى تناقضها بحيث صارت هذه المصادر ميداناً فسيحاً يجري فيه من هب ودب من الصديق إلى الزنديق يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء" (٤).

وأترك أحد علمائهم الذي ينعي عليهم هذا الفعل فيقول: "أود أن أطلب من الشيعة في كل الأرض أن تفكر ملياً في زيارتها لقبور الأئمة ، التي لا تجدي خيراً لهم ولا للأئمة ، كما أود أن أحمل المسؤولية مرة أخرى على الزعامات المذهبية ، التي عودت الشيعة على هذا الطريق ، فحتى اليوم لم أصادف مرجعاً من مراجع الشيعة ، وهو يدخل مشهداً من مشاهد الأئمة يفضل قراءة القرآن الكريم على تلك الزيارات عندما يقف أمام المشهد ، ولست أدري لماذا نحن معاشر الشيعة نترك كلام الله ، ونركن إلى كلام المخلوق ، وحتى على فرض صحة صدورها من الإمام فلماذا نفضل كلامه على كلام الله ؟" (٥)

(١) سياحة في عالم التشيع ، محب الدين عباس الكاظمي ، القاهرة ، دار الأمل ، ص ٩.

(٢) سياحة في عالم التشيع ص ٢٦ .

(٣) سياحة في عالم التشيع ص ٣٨ .

(٤) سياحة في عالم التشيع ص ٣٩ .

(٥) الشيعة والتصحيح ، ص ٩٥ ، وانظر في بطلان هذا : بطلان عقائد الشيعة ، محمد التونسي محمد بن عبد الستار

لاهور مجلس علماء بالستان ، ص ١١

وبهذا يتبين أن الرافضة قد شابهوا في موقفهم من قبور أئمتهم وما يسمونه المشاهد الوثنيين من قبل فهو الأمر الذي يتصادم مع أصل الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويتفق تمام الاتفاق مع أديان المشركين عموما .

## المبحث الرابع

### الغلو في الأئمة وتأليههم

قبل التفصيل في مدى هذا الانحراف عند الرافضة ، تجدر الإشارة إلى معنى الغلو لغة واصطلاحاً .

**الغلو** : يعني الارتفاع ومجاوزة الحد والقدر في كل شيء ، أي الإفراط فيه . وغلا في الدين والأمر يغلو ، جاوز حده .<sup>(١)</sup>

قال تعالى : ﴿ يَتَأَهَّلَ آلُكُتَيْبٍ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا 'عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْآلَ الْحَقُّ' ﴾ سورة النساء (١٧١)

**والغلو اصطلاحاً** : هو مجاوزة الحد في الأمر الشرعي سواء كان زيادة الوصف للموصوف أو العدد للمعدود أو الحد في المحدود كالغلو في التبعيدات فوق ما شرع الله أو الغلو في الزهد إلى حد الرهينة التي لا تجوز شرعاً ، ومن هذا الباب غلو الرافضة في أئمتهم بأنواع كثيرة من الغلو مما سيأتي تفصيله .<sup>(٢)</sup>

فالقرآن واللغة دلاً على أن الغلو هو التجاوز عن الحد والمقدار ، فكل من قال بنبوة من ليس بنبي ، وبإلهية البشر ، وبإمامة من ليس بإمام فقد استحق اسم الغلو .<sup>(٣)</sup>

### المطلب الأول : غلو الرافضة في أئمتهم .

وهو من أخطر مراحل الغلو ، لأنه يؤدي إلى نفي الربوبية عن الخالق تبارك وتعالى .

(١) لسان العرب ، ١٥ / ١٣١ - ١٣٢

(٢) لسان العرب ، ١٥ / ١٣١ - ١٣٢

(٣) انظر : حركة الغلو وأصولها الفارسية ، نظلة الجيوري ، ط ١ مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩ ، ص ٧ .

لقد أدى الاعتقاد بالوسائط لدى الرافضة ، وأن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق ، وأنهم يطلبون منهم الحاجات بعد موتهم ، ويعظمون قبورهم ، لقد أدى كل ذلك إلى أن غلوا في الأئمة غلواً فاحشاً ، ورفعوهم إلى مرتبة فوق مرتبة البشرية ، حتى أهوهم .

يقول هارون بن سعد العجلي<sup>(١)</sup> ، وكان رأس الزيدية :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهموا في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا إله ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا<sup>(٢)</sup>

إن الغلو في الأشخاص سمة من سمات الرافضة ، فقد غلوا في أئمتهم غلواً أخرجوهم به عن صفات البشرية إلى صفات الألوهية .

وقد سبق أن بينت أنهم غلوا في تعظيم أئمتهم حتى صرفوا لهم أنواعا من العبادة لا تجوز إلا لله . وقبل أن ندلل على غلو الرافضة في أئمتهم نشير إلى أن أول من أثر عنه القول بأشد أنواع الغلو هو ابن سبأ ، حيث زعم أن أمير المؤمنين علي هو الله تعالى عن ذلك حين قال : نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله.<sup>(٣)</sup>

دعواهم أن الأئمة يعلمون الغيب :

أدعى الرافضة أن الأئمة يعلمون الغيب ، بل اشترطوا في الإمام أن يكون عالماً

بالغيب ، وأن يعلم ذلك من جهة الإلهام.<sup>(٤)</sup>

(١) هارون بن سعد العجلي . من المتزهدين ، من علماء الحديث . مات بالبصرة نحو سنة ١٤٥هـ . انظر : الأعلام

( ٦٠ / ٨ ) .

(٢) انظر : عيون الأخبار ، ( ٢ / ١٦٠ ، ١٦١ ) .

(٤) رجال الكشي ، محمد بن عمر الكشي ومعه ( اختيار معرفة الرجال ) محمد بن حسن الطوسي ، ص ٣٢٣ ،

تعليق حسن المصطفوي ، طهران ، ص ٣٢٣ .

(٤) انظر : مختصر المعتمد في أصول الدين القاضي أبو يعلى الفراء ، تحقيق وديع زيدان حداد ، بيروت ، دار المشرق ،

ص ٢٤٨ بتصرف ، وصب العذاب على من سب الأصحاب ، محمود شكري الالوسي ، تحقيق عبد الله البخاري ،

وهذه صفات لا تكون إلا لله تعالى ، فأضفوها على الأئمة.

ويقول صاحب كتاب " مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين " : " وكيف لا يطلعون على الغيب ، وعلمه واجب لهم من وجوه :

الأول : أن الله سبحانه سطر في اللوح المحفوظ علم ما كان وما يكون ، ثم أبرز إلى كل نبي منهم ما يكون له ولأوصيائه إلى ظهور الشريعة ... فوجب أن يكون عندهم ما سبق وما لحق إلى يوم القيامة " (١)

ثم قال : " ... في قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ سورة الأنعام (١١٥) فهو - أي عليّ - الصدق والعدل ، وينصب له عمود من نور، من الأرض إلى السماء ، يرى فيه أعمال العباد ، ويلبس الهيبة ، وعلم الضمير ، ويطلع على الغيب ، ويرى ما بين المشرق والمغرب ، فلا يخفى عليه من شيء من عالم الملك والملكوت ، ويعطي منطق الطير عند ولايته " (٢)

يقول أحدهم كتابهم (عبدالرسول الغفار) معلقاً على هذا القول : " وهذا كلام متين، ليس فيه غلو ، ولم يخرج عن الحد المعقول " (٣)

وروي المجلسي عن أبي جعفر أنه قال : "الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة من يحجب عنه علم سمائه وأرضه ... لا يحجب ذلك عنه " . ورووا عن علي : " والذي نفسي بيده أني لأعلم علم النبي ﷺ ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة " (٤) .

يوضح هذا الاتجاه بجلاء عندهم الحميني في " كشف الأسرار " ، حيث يقول : " إن الأنبياء بل وغيرهم يتكلمون بالغيب ، ويخبرون عن الأمور المستورة والماضية

ط ١ ، الرياض ، أضواء السلف ١٤١٧ ، ص ٤٨١ ، عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة ، حسين يوسف العاملي ، ط ١ ، بيروت دار الزهراء ، ط ١ ، ١٤٠٧ ، ص ٩٩ ، وانظر بحار الأنوار (٣٩٨/٧-٤٠٢) ، مرآة العقول ، محمد باقر المجلسي ، ايران ١٣٢٥ ، (١/١٩١) .

(١) مشارق أنوار اليقين ، في أسرار أمير المؤمنين رجب البرسي ، ط ١٠ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ص ٦٨ .

(٢) انظر : مشارق أنوار اليقين ، ص ٦٨ .

(٣) شبهة الغلو ، ص ١٥٧ .

(١) بحار الأنوار (١١٠/٢٦) .

والمستقبلية". واستشهد بكلام الفلاسفة في هذا قائلًا: "نكتفي بكلام عدد من الفلاسفة المعتبرين، وعظماء علم الروح القديم والجديد، الشرقي والغربي".

ثم نقل عن رئيس فلاسفة الإسلام - حسب زعمه - أبو علي بن سينا: "إن جاءك خبر عن عارف يتحدث عن الغيب وصدق فصدقه، ولا تتردد في الإيمان به، لأن لهذا الأمر في الطرائق الطبيعية أسباباً معلومة" (١)

ونقل عن شهاب الدين الفيلسوف الإشراقي الكبير - كما سماه - والذي يعتبر من كبار العلماء بالروح - حسب زعمه - : "إذا قلت شواغل الإنسان الحسية الظاهرة، فأحياناً يتخلص من التخيل، و يحصل له إطلاع على الأمور الغبية"

وكذا نقل عن فلاسفة أوروبا الروحيين وغيرهم، لتأييد مذهبه، في أنه لا مانع من أن الأئمة يعلمون الغيب، وقال: "فهل ندوس على كلام عظماء العالم، وبراهينهم الواضحة، ونتبع شرذمة من الأطفال الجاهل التائهين!" (٢)

والأئمة عندهم يعلمون جميع العلوم، فهذا الكليني عقد في كتابه باباً بعنوان "باب الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل" (٣)،

و "باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم" (٤)

أليس هذا ادعاء للغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ ؟ !

و "باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء". (٥)

جاء في الكافي عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام ألف باب من العلم يفتح منه ألف باب. قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب

(١) كشف الأسرار، ص ٧٥.

(٢) كشف الأسرار، ص ٧٦.

(٣) الكافي (٢/٢٥٥).

(٤) ص (٢/٢٥٨).

(٥) (١/٣١٦).

ألف باب ، قال ، قلت : هذا والله العلم ، قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذلك . قال ، ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال ، قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ﷺ) وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش ، وضرب بيده إلي فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال ، قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرض هذا - كأنه مغضب - قال ، قلت : هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذلك . ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ؟ قال ، قلت : وما الجفر ؟ قال : وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال ، قلت : إن هذا هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذلك . ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع) ؟ قال ، قلت : وما مصحف فاطمة (ع) ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . قال ، قلت : هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذلك . ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، قال قلت : جعلت فداك هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذلك . قال قلت : جعلت فداك فأي شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة " (١) .

فهذا الحديث تضمن من الكفر والكذب الشيء الكثير ، كذب على النبي ﷺ أنه خص علياً بعلوم دون الناس ، وادعاء علم الغيب ، وهو كفر وتكذيب لله تعالى القائل :

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة النمل (٦٥) . وفيه كذب على رسول الله القائل : من كذب عليا متعمداً

فليتبوأ مقعده من النار . (٢)

(١) (١/٢٩٥-٢٩٦) .

(٢) انظر صحيح مسلم (١/٦٦) . باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن نظر في النص أدرك ما فيه من الكذب البين ، فإنه ذكر أولاً ما في الجامعة من علم يتعلق بدين الإسلام ، ثم ذكر أن عندهم الجفر وفيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء من بني إسرائيل . ففيه تعظيم علم من كان من الماضين على العلم الذي جاء به الإسلام ، وهذا كذب بين ، فإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى رَيْبٍ مُحْشَرُونَ ﴾ (١) الأنعام ٣٨ . وقال النبي ﷺ : "لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيِّنَ أَظْهَرِكُمْ ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي" . (٢) فهذا دليل على أن العلم المعطى للنبي ﷺ أعلى وأعظم من العلم الذي أعطيه من كان قبله .

ثم دعواهم أن لديهم مصحف فاطمة وهو ضعف القرآن الذي بين أيدينا ثلاث مرات ، وليس فيه حرف واحد مما في القرآن ، لاشك أن هذا كذب على الله وكذب على رسوله ﷺ وعلى الصالحين من آل البيت .

فكيف يمكن أن تعطى فاطمة قرآناً أعظم من القرآن المنزل على أبيها ! ففي ذلك تخفيض وتقليل من شأن النبي ﷺ والقرآن الكريم الذي جعله الله تعالى مهيمناً على الكتب قبله بقوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (٣) المائدة ٤٨ .

أما دعواهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فهو كذب وكفر بالله ، فإن النبي ﷺ وهو أعظم البشر وأفضلهم وسيدهم وأعلم الناس بالله قال الله عنه : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْمَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) الأعراف ١٨٨ . فلو كان الروافض لهم أدنى عقل أو دين لما كتبوا مثل هذا الكلام الذي فيه غرض من مكانة النبي ﷺ وقدره ، ورفع لآل البيت فوق مقامه وقدره .

ولقد كان من أسباب الحاد الملاحدة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ادعاء أن هناك علماً باطناً وعلماً ظاهراً ، وأن هناك علوماً اختص بها النبي ﷺ خاصته ، إلى غير ذلك من

(١) مسند الإمام أحمد رقم ١٤٣٤١ (٣/٣٤)



الادعاءات التي كانت سبباً فيما اختلقه الرافضة من أكاذيب على علي عليه السلام وأل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.<sup>(١)</sup>

### نسبة أفعال الله تعالى لأئمتهم :

لهم في ذلك روايات عدة تنسب ما يكون لله تعالى لأئمتهم .

فروى النعماني عن محمد الباقر عن علي أنه قال : أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى . أنا صاحب الجنة والنار ، أسكن أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم .. وإلي مرجع هذا الخلق في القيامة وعلي حسابهم " <sup>(٢)</sup>

وروا أيضاً عن علي أنه قال : أنا أمين الله وخازنه وعيية سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه ، أنا الحاشر إلى الله ، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفرق ويفرق بها المجتمع .. وإلي إياب الخلق جميعاً ، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء ، وإلي حساب الخلق جميعاً .. وأنا بارز الشمس ، وأنا قسيم النار ، وأنا خازن الجنان ... وأنا الشاهد يوم الدين ، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب ، وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر ، وأنا القرن الحديد ، وأنا فارق الأمة ، وأنا الهادي ، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعته وبسره الذي أسره إلى محمد وأسره النبي إلي ، وأنا الذي أنحلي ربي اسمه وكلمته وحكمه وعلمه وفهمه . يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني " <sup>(٣)</sup>

بل أنهم رروا في إثبات الرجعة حديثاً طويلاً في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته ، وعن الصادق وفيه قال : ويسند القائم ظهره إلى الحرم ، ويمد يده فترى يضاء من غير سوء ، ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله .. " <sup>(٤)</sup>

(١) انظر في ذلك : درء تعارض العقل والنقل (٢٥/٥ وما بعدها) (٢٨١/٨).

(٢) الأنوار النعمانية (٢ / ١٠٠).

(٣) حق اليقين (٢ / ١٦). وانظر بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ، مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي ، بيروت ، دار الكتاب الاسلامي ١٤٠٣ هـ ، ص ٧٠.

(٤) حق اليقين (٢ / ٣٦ - ٣٧).

وهناك روايات أخرى من يقرأها لا يمكن إلا أن يقر أن المعني بها الله سبحانه وتعالى، ولكنها أفعال وأقوال نسبوها إلى أئمتهم معناها الله تعالى وغلو في أئمتهم.

فرووا عن علي أنه قال : .. " لولا أن يقول قائلكم إن علي بن أبي طالب ساحر كما قيل في ابن عمي لأخبرتكم بمواضع أحلامكم ، وبما في غوامض الخرائن والمسائل ، ولأخبرتكم بما في قرار الأرض " <sup>(١)</sup> وعنه أيضاً : أنا المخبر عن الكائنات ، وأنا سر الخفيات ... أنا مفرج الكربات ... <sup>(٢)</sup> أنا مسبب الأسباب ، أنا ميزان الحساب ... أنا المبرهن بالآيات ... أنا مفجر الأنهار .. أنا الله ووجه الله .. <sup>(٣)</sup>

" أنا مع الكون وقبل الكون ، أنا في الذر وقبل الذر .. أنا مع اللوح وقبل اللوح ، أنا صاحب الأزلية الأولية .. أنا صاحب حابلقا وجابرسا <sup>(٤)</sup> . أنا مدبر العالم الأول. " <sup>(٥)</sup> وإلى يرد الخلائق أجمعين ، أهلك من أريده ، وأنجي من أريده ، فألي يرد أمر الخلق ... فأنا أعطينا علم المنايا والبلايا والتأويل والتزيل ... أنا أخلق وأرزق وأحي وأميت تبارك الله وتقديست أسماؤه ... أنا طيبوثا أنا حانيوثا أنا البارجلون أنا عليوثوتا أنا المشرف على البحار في قواليم أقاليم الزخار " <sup>(٦)</sup> أنا مجري الأنهار من ماء يثار ، وأنهار من لبن ، وأنهار من غسل مصفى ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ... أنا الكلمة التي تمت بها الأمور ودهرت الدهور <sup>(٧)</sup>

(١) إلزام الناصب ، ( ٢ / ١٧٩ ) .

(٢) إلزام الناصب ، في إثبات الحجة الغائب ، علي اليزدي الحائري ، طه ، مؤسسة الاعلمي ١٤٠٤ هـ ، ( ٢ / ١٨٠ ) .

(٣) إلزام الناصب ، ( ٢ / ٢١٦ - ٢١٩ ) .

(٥) هذا مما يقوم به الرافضة حسب ما يزعمون من ذكر الله بالسريانية ، وهي إحدى اللهجات الآرامية التي تعد مزيجاً من اللغات السامية . وهي لغة الآراميين الذين سمو أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم النصرانية . وانظر ظاهر الدين وباطنه ، محمود المراكبي ١٣-١٥ .

(٥) إلزام الناصب ، ( ٢ / ٢٤٥ ) .

(٦) إلزام الناصب ، ( ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ) .

(٧) إلزام الناصب ( ٢ / ٢٤٨ ) .

ورروا عن علي بن موسى انه قال : أما بعد فتحن أبناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام ، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق.<sup>(١)</sup>

### دعواهم أن الأئمة يوحى إليهم :

روى الكليني في بصائر الدرجات عن أبي حمزة<sup>(٢)</sup> قال : سمعت أبا عبد الله يقول: "إن منا من ينكت في أذنه وإن منا من يؤتى في منامه وإنا منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست وإنا منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل وميكائيل" ، ويروي أيضاً عن أبي رافع وهو يحدث عن (فتح خير) قال : "فمضى علي وأنا معه فلما أصبح افتتح ووقف بين الناس وأطال الوقوف " . فقال الناس إن علياً يناجي ربه فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها قال أبو رافع : " فأتيت إلى النبي ﷺ فقلت : إن علياً وقف بين الناس كما أمرته . قال : منهم من يقول إن الله ناجاه قال : نعم يا أبا رافع إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبه بقول ويوم حنين"<sup>(٣)</sup> .

فمن هذه النصوص يتبين أن الرافضة غلو في أئمتهم<sup>(٤)</sup> أكثر من غلو النصاري في المسيح، فأضافوا إليهم أفعال الله ووصفهم بصفات الله مما ضاهوا به قول المشركين الوثنيين كما سيتبين.

### المطلب الثاني : أثر الأديان الوثنية في غلوهم في الأئمة وتأليهمهم :

لقد سبق الرافضة أصحاب الأديان الوثنية في الغلو في معظمتهم .

### أثر ديانات الهنود :

(٣) أصول الكافي ( ٢ / ١٨٠ ) .

(٤) هو ثابت بن أبي صفية ، وقيل : سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي . يعتبره الرافضة من الثقات . انظر : المراجعات لعبدالحسين بن شرف الموسوي ، ص ٣٠٩ . قال الإمام أحمد بن حنبل : ضعيف ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة . وذكره العقيلي وغيره في الضعفاء . انظر : تهذيب التهذيب ( ٧ / ٢ ) ، رجال الشيعة في الميزان ، ص ٨٣ .

(٥) بصائر الدرجات ( ٣٤ / ٢ ) .

(٦) ليس فقط في أئمتهم بل في كل أهل البيت ، وانظر على سبيل المثال ما كتبه الأمين صاحب الغدير (المعصومة الكاملة ، فاطمة الزهراء ، بيروت ، مركز باء للدراسات ٢٠٠١ م .

إن الديانة البراهمية والتي كانت في أصلها على ما يبدو من نصوص أشعارها ديانة توحيد مشوبة بعقائد وحدة الوجود ، وتناسخ الأرواح ، وما إلى ذلك من المعتقدات التي انتقل كثير منها إلى الرافضة .

وإلى هذا تشير أسفار البراهمية المقدسة وهي الفيدا ، إذ تقول على لسان براهما : " إني أنا الله نور الشمس ، وضوء القمر ، وبريق اللهب ، ووميض البرق ، وصوت الرياح ... والأصل الأزلي لجميع الكائنات ، حياة كل موجود ، إني صلاح الصالح ، أنا الأول والآخر ، أنا السماوات والأرض " (١)

وكرشنة عند الهنود جاء عنه أنه قال : أنا النور الكائن في الشمس والقمر ، وأنا النور الكائن في اللهب ، وأنا نور كل ما يضيء ، ونور الأنوار ، أنا الحافظ للعالم وربّه ، أنا الابتداء والوسط والآخر والأبدي خالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه . (٢)

وهي عبارات وعقائد شابهت إلى حد كبير مارواه الرافضة عن أئمتهم ، حيث سبق أن نقلت (٣) مارووه عن علي رضي الله عنه : " أنا بارز الشمس ، وأنا قسيم النار " . أنا الذي سخرت لي السحاب والبرق والشمس والقمر ، أنا القرن الحديد " (٤) ، " أنا سر الخفيات ، أنا مفجر الأنهار ، أنا الله ووجه الله " (٥) ، " أنا صاحب الأزلية الأولية ، أنا مدبر العالم الأول " (٦) وكذلك البوذيون في تقديسهم لأوليائهم وقديسيهم ، فالولي والقديس البوذي قادر على الإتيان بالمعجزات ، قدير على أن يحيط نظره بكل الخلائق وبكل العوالم ، قدير على أن يسمع كلام العوالم جميعها وكل ما فيها ، ثم هو عليم بأفكار كل الموجودات " (٧)

(١) انظر : الأسفار المقدسة ، علي وافي ، ص ١٨٢ .

(٢) ديانة الهنود الوثنيين ، موريس وليمس ص ٢١٣ .

(٣) انظر : ص ٤٤٣ .

(٤) انظر : ص ٤٤٤ .

(٥) انظر : ص ٤٤٤ .

(٦) انظر : ص ٤٤٥ .

(٧) انظر : الشرق الجديد ، محمد حسين هيكل ، ص ١٦٦ .

والرافضة يقولون في أئمتهم مثل ذلك ، بل وأكثر . فرووا عن علي ما يشبه مثل هذا ، "إلي يرد علم الخلائق أجمعين ، وإلي يرد أمر الخلق ، أنا مجري الأنهار من ماء يثار ، وأنهار من لبن ، أنا الكلمة التي تمت بها الأمور ودهرت الدهور"<sup>(١)</sup> وقال: "إني لأعلم علم ما كان وما هو كائن"<sup>(٢)</sup>

### أثر ديانات بلاد ما بين النهرين :

سبق أن ذكرت<sup>(٣)</sup> أنه قد جرى في بلاد ما بين النهرين ما سبق وجرى في دول الشرق القديم ، إذ أصبح القابضون على زمام السلطة أنفسهم مادة للقداسة ، وقد طمخ ملوك بلاد ما بين النهرين إلى تقارب خاص مع آلهة السماء ، فكان ينظر إليهم كأحباء للآلهة وصنائع لها ، ويمارسون الحكم نيابة عنها وباسمها ، وجرى تصوير الملوك على النقوش سوية وجهاً لوجه مع الآلهة ، أو بسمات إلهية وبوصفهم آلهة . وكان كهنة بابل وغيرهم يؤكدون على عبادة الملوك.<sup>(٤)</sup>

فبابل كان ملوكها الأوائل منذ عهد سرجون الأول حتى الأسرة الرابعة في (أور) وما بعدها يدعون الألوهية أثناء حياتهم ، وكان للملوك الأسرة الرابعة في (أور) على وجه الخصوص معابد كانت تقام لتمجيدهم ، كما أنهم يقيمون تماثيلهم في كثير من المحاريب<sup>(٥)</sup> . بل إن أهم ما يلفت النظر في أساطير وملاحم سكان بلاد ما بين النهرين هو تقديمها المسألة الإلهية على سائر المسائل . الآلهة هم المحور والأساس في إنشاء الكون وتنظيمه وحفظه أو تدميره .. والآلهة هم حفظة ألواح الأقدار ، وهو أمر يجعلهم يتحكمون بكل شيء ، ويحددون مصير كل شيء .

(١) انظر : ص ٤٤٥ .

(٢) انظر : ص ٤٤٣ .

(٣) ص ٣٩ .

(٤) انظر : الأديان في تاريخ شعوب العالم سيرغي توكاريف ، ص ٣٤٢ ، وانظر ص وموسوعة الأديان السماوية

والوضعية ، ( ٢ / ٤٦ ) .

(٦) غلاة الشيعة ص ٤٥٤ .

وأسطورة (اتراحسين) تصف الإله (انليل) ( سيد الغلاف الجوي والرياح ) بأوصاف عديدة ، ومما جاء فيها : لولا انليل الجبل العظيم لما بنيت المدن ولا أقيمت المواطن ... وفي السماء لولاه ما جاءت بمائها السحب العابرة .<sup>(١)</sup>

و( مردوخ ) ملك الآلهة له من الصفات والأسماء ما يعلو على جميع الآلهة " فليكن في كلماته الخلق والفناء والسلوان والرحمة .. هو الملجأ والملاذ .. المكين القابض زمام الأرض .. الإله الوضاء ينير طريقنا " <sup>(٢)</sup>

وكان الفرس يعظمون ملوكهم ويقدمونهم مثلهم مثل مصر القديمة والهند والصين واليابان ، ويزعمون أن الله اصطفاهم من بين عباده وخصهم بالسلطان وأيدهم بروح منه ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم أمناء على مصالح عباده . وبلغ هذا الاعتقاد أشده أيام الأسرة الساسانية ، وكان له اثر عظيم عند الرافضة فكان نظرهم إلى علي بن أبي طالب وأبنائه نظر آبائهم الأولين إلى ملوكهم وأكاسرهم.<sup>(٣)</sup>

يضاف إلى ذلك تدعيم الموالي لفكرة التجسد التي تكلمت عنها فقد اعتبرت الأفكار التي ظهرت والمعتقدات مقبولة لديهم ، مثل تقديس الإمام وتأليهه .

يقول فان فلوتن : " وظهرت أيام المختار أفكار جديدة كان لها أثر كبير في نفوس الكثيرين من الشيعة ، وكانت هذه الأفكار قد نشأت في مبدأ أمرها في البيئات الغير عربية ، كانت بقية من عبادة الملوك ، تلك العبادة التي كانت مشهورة عند قدماء الفرس " <sup>(٤)</sup>

لقد اعتادوا - أي الفرس - أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة

الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته " <sup>(٥)</sup>

(١) موسوعة الأديان السماوية والوضعية ( ٢ / ٥١ - ٥٥ ) .

(٢) موسوعة الأديان السماوية والوضعية ( ٢ / ١٠١ ) .

(٣) الدين المقارن ١٠٣ ، وانظر ماذا خسر العالم ، بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوي ط ٩١ ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٣ ، ص ٤٩ .

(٤) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص ٧٦ .

(٥) مقالة في تاريخ الإسلام دوزي ، ٢٢٠ ، الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ١٦٨ .

وقد ذكرت كيف أن الرواندية ثاروا حين رفض الخليفة المنصور أن يعامل معاملة الإله ، ورغم تعلقهم بأبي مسلم ومعرفتهم بأن المنصور قاتله ، نجدهم يصرحون لأبي جعفر بقولهم "أنت أنت ، وعندما يخرج ليقاتلهم يستمرون على هذا النداء ، ويقولون عنه إنه عالم بكل شيء ، وهو يحي ويميت وهو الذي أرسل أبا مسلم نبياً ، وهو يعلم سرهم ونجواهم ، وهو ربنا ويقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله" (١).

### أثر اليهود :

اليهود أيضاً غالوا في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم ، حتى أوصلوهم إلى درجة الربوبية. جاء في سفر الخروج: "فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك" (٢). ففي هذا النص جاوزا بموسى قدره ورفعوه من العبودية إلى الألوهية ، وهذا افتراء منهم عظيم على الله تعالى ، فالرسل إنما للدعوة إلى عبادة الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣٥) الأنبياء ٢٥ .

وهناك نصوص كثيرة غالوا فيها مثل زعمهم أن الله قد حل في النبي دانيال (٣) ، وقد صرحوا في التلمود أن آراء الحاخامات أفضل من التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وفيه : " التفت بابني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى (٤) . وفي التلمود أيضاً : " اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء وزيادة على ذلك

اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي (١) .

(١) انظر : تاريخ الطبري ( ٧ / ٥٠٥ ) فرق الشيعة للتونجي ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣) ٧:١ .

(٤) انظر سفر دانيال ٨: ٤ ، ٩ ، وأن ايليا يعلم بتزول المطر ويعلم الغيب انظر سفر الملوك الاول ١٨ : ٤١-٤٥ .

(٥) الكثر المرصود ، ص ٤٥ .

بل قد زعموا أن الأنبياء والحاخامات لهم القدرة على إعادة الحياة لمن أرادوا من الأموات. فهل بعد هذه المشابهة شك في تأثر الرافضة باليهود .

### أثر النصارى :

نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين \_ وهو نهي للمسلمين جميعاً \_ ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ سورة النساء (١٧١).

قال الإمام ابن كثير في تفسيره : " ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء ، وهذا كثير في النصارى ، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى ، حتى رفعوه فوق المتزلة التي أعطاه الله إياها ، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قد غلو في أتباعه وأشياعه ممن زعم انه على دينه ، فادعوا فيه العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه ، سواء كان حقا أو باطلا ، أو ضلالا أو رشادا أو صحيحا أو كذبا ، ولهذا قال الله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ سورة التوبة (٣١) <sup>(٢)</sup>.

وقد حذر الرسول ﷺ أمتة عن الغلو في حقه ، ورفعوه فوق منزلته . ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله " <sup>(٣)</sup> . ورسوله " <sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى التأثير النصراني على الرافضة حيث اختلط المسلمين بالنصارى ووجد المسلمون النصارى منقسمين إلى ثلاث فرق ، وكانت المناظرات اللاهوتية وفي مقدمتها البحث في طبيعة المسيح ﷺ والذي ترتب عليه قيام عدة فرق : أهمها الملكانية في الشام والمغرب ، وهي أقدمها ، والنسطورية في

(١) الكثر المرصود ، ص ٤٦ ، إسرائيل والتلمود ، ابراهيم خليل أحمد ، ، الفحالة ، مكتبة الوعي العربي ، ص ٦٥ ، وانظر بذل الجهود عبد الله الجميلي ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ص ٤١٣ - ٤١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير (١/٥٩٠) .

(٣) صحيح البخاري (٦/٥٥١) . كتاب أحاديث الأنبياء .



الموصل والعراق وفارس، واليعقوبية في مصر والنوبة والحبشة. وانتقل هذا الغلو في المسيح عليه السلام إلى الرافضة فادعوا كما يقول ابن أبي الحديد في علي عليه السلام ما ادعى النصارى في المسيح عليه السلام.<sup>(١)</sup>

ويذكر ادم متز " كثيرا ما نجد في الفرق حوالي سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م من يقول أن اللاهوتية اجتمعت في علي عليه السلام كما اجتمعت في عيسى عليه السلام من قبل ".<sup>(٢)</sup>

وقد أنشد أحد المؤله للإمام علي :

إذا قيل المسيح هو الإله      واحمد مبتداه ومنتهاه

فمولانا علي روح أحمد      أحق من المسيح ومن سواه<sup>(٣)</sup>

ولقد كان للبيئة أكبر الأثر في ظهور مثل هذه الأقوال . يقول أحمد أمين : " إن أكثر شيعة علي كانوا في العراق ، وكانوا من عناصر متنوعة ، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة والمذاهب الغريبة ، وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديسان ... ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله في بعض الناس . كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً " <sup>(٤)</sup>

وقد نقل الرافضة عن علي عليه السلام ما ينفي تلك المزاعم من الغلو فيه. فعن أبي جعفر قال : إن علياً لما فرغ من قتال أهل البصرة : أتاه سبعون رجلاً من الزط<sup>(٥)</sup> سلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم . وقال لهم : إني لست كما قُلتُم أنا عبد الله مخلوق ، قال ، فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو ، فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قُلتُم فيّ وتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم . قال : فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا ، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ، ثم حرق بعضها إلى بعض ثم فرقهم فيها ثم طم رؤوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا.<sup>(٦)</sup>

(١) شرح نهج البلاغة (١١٨/١) .

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (١٢٥/١) .

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٦١ .

(٤) فجر الإسلام، ص ٢٧١ .

(٥) الزط جنس من السودان والهنود . الموسوعة العربية الميسرة (٩٨٠/١) .

(٦) رجال الكشي (٣٢٥/١) .

وفي ذلك يقول :

إني إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت نارا ودعوت قنبراً  
ثم أحتفرت حفراً فحفرأ وقنبر يحطم حطماً منكراً

إن هذا الغلو قد أثار بعض علماء الشيعة المعاصرين أنفسهم ، فأنكروه إنكاراً شديداً ، ومن هؤلاء مصحح مذهبهم موسى الموسوي ، حيث قال : إن بعض علمائنا قالوا إن الإمام يعلم كل شيء ، وله معرفة بكل العلوم والفنون ... ولست أدري ما هي الفضيلة بالنسبة للإمام أن يكون مهندساً أو ميكانيكياً أو عالماً باللغة اليابانية ، إنما الفضيلة بالنسبة للإمام أن يكون فقيهاً ورعاً وعالماً ربانياً في شئون الدين ، وفي هذا كل الفضل . ثم إذا كان القرآن الكريم يقول في الرسول الذي أرسله الله للناس ضياءً ونوراً في مقام نفي علم الغيب عنه ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ

أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَكَثِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة الأعراف (١٨٨). فكيف تسوغ لنا نفوسنا أن ننسب إلى أئمتنا صفات تعلو على صفات رسول الله ﷺ .. إنه بمحمد ختمت الرسالة ، وختمت المعجزات ، وأكمل الدين ، وأتمت النعمة ، وجاء قول الله

صريحاً وجلياً : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

. سورة المائدة (٣) .

وبمضي الدكتور موسى الموسوي على نهجه في الإنكار على هذا الغلو قائلاً : إن المؤسف حقاً هو أن الغلو النظري مثل العملي ، دخل إلى أعماق القلوب عن طريق فقهاء المذهب والمجتهدين ، فالمسئولية الأولى والأخيرة تقع على عاتقهم ، لأنهم هم الذين قادوا العوام على الطريق ، فهناك أمور نسبتها كتب الشيعة إلى الأئمة وتبناها فقهاء المذهب ، وذكرتها كتب الروايات الموثوقة عندهم : مثل أصول الكافي ، والوافي والإستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، ووسائل الشيعة ، وغيرها من أهم الكتب والمصادر الشيعية ، وفي كثير منها الغلو ، وفي كثير منها الخط من قدر الأئمة ولكن بصورة غير مباشرة .<sup>(١)</sup>

(١) انظر ذلك ونصه : الشيعة والتصحيح ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

يقول محب الدين الخطيب مؤكداً هذا التشابه بين الرافضة ، وأصحاب الديانات الوثنية : " إن الشيعة يدعون لأئمتهم الاثني عشر مالا يدعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب وأنهم فوق البشرية . وأيضاً قد سجل الكليني نعتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر رفعهم من منزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان في العصور الوثنية " (١) . إن الأئمة مهما بلغ علمهم ما هم إلا بشر ، يعترهم ما يعترى سائر البشر من خطأ ونسيان ونقص وغفلة ، والله تعالى منزّه عن ذلك سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) .

وهم زعموا إن الأرض كلها للإمام وإن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء . والله تعالى يقول إن الأرض والدنيا والآخرة لله ﷻ لا للإمام ولا لأحد من الأنام . وهم بهذا الادعاء صاروا أشد كفراً وشرّاً من الكفار أصحاب الخطاب في قوله تعالى :

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٤٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٤٦﴾ سورة المؤمنون (٨٤-٨٩) . والله يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ سورة مريم (٤٠) وقال جل وعلا : ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ سورة النجم (٢٥) .

وأما ادعائهم بأن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء فباطل ، فعلم ما كان لا يحيط به كما كان إلا خالق الإنسان ، ولا يتميز الأئمة عن غيرهم من الأناسي ، وأما علم ما

(١) الخطوط العريضة ص ١٥ وانظر بطلان عقائد الشيعة ، التونسوي ص ١٤ وانظر : عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية ، علي السالوس ، ط ١ ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣١ وانظر : فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة عبد المحسن العباد ص ٧٥ وما بعدها ، في مذاهب الاسلامية ، د. عامر النجار ، القاهرة ، دار المعارف - ١٩٩٥ ، ص ١٧٥-١٨١ .

يكون ففي الإسلام لا يملك مسلم أن يدعي بلوغ هذه المرتلة ، أو يزعم أن أحدا من البشر قد ارتقى إليها حتى ولو كان نبياً . فعلم ما يكون غيب لا يعلمه إلا الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .  
وادعاء علم الغيب هو شطط في الرأي ، ينأى بصاحبه عن حظيرة التوحيد ويكبكه في متاهات الشرك والكفران ، حيث تعدى على مقام الألوهية .

قال تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة النمل (٦٥) . ﴿ عَنِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ سورة الجن (٢٦) . ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ سورة آل عمران (١٧٩) . ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الأنعام (٥٠) (١)

وقد ورد عن أئمتهم أنفسهم ما يرد وينفي هذه المزاعم .  
روى الكليني أن الحسين خرج يوماً وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب . ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ (٢)  
وفي الاحتجاج للطبرسي يذكر التوقيع (٣) الذي خرج عن صاحب الزمان (٤) رداً على الغلاة لكتاب كتبه أحدهم إليه قال : " تعالى الله ﷻ عما يصفون سبحانه وبجمده ، ليس نحن شركاؤه في عمله ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

(١) انظر في تفنيد مزاعم الشيعة والرد عليها الشيعة في التصور الإسلامي ، علي عمر فريج .

(٢) أصول الكافي (١ / ٢٥٧) .

(٣) مصطلح ظهر بعد تحير الشيعة بعد موت الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ ، ولم يكن له عقب فادعوا أن للحسن ولد اختفى ولم يعرفه أحد ، وتبنى هذه الفكرة شيوخ الشيعة وأخذ كل منهم يزعم أنه هو النائب عن هذا الطفل المزعوم ، وكل منهم أخذ يخرج (توقيع) أي ورقة يزعم أنها من الطفل الغائب يلعن بها الآخر ، ويدعي أنه هو نائب الطفل أو الإمام الغائب فيما بعد . انظر الفصل السادس (عقيدة المهدي والغيبة عند الرافضة) ص ٥٦٦ وما بعدها .

(٤) هو إمامهم المزعوم الذي يزعمون أنه غاب في السرداب وهو طفل ، ويتنظرون خروجه آخر الزمان . انظر الفصل السادس (عقيدة المهدي والغيبة عند الرافضة) ص ٥٧٢ .

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ﴿٦٥﴾ سورة النمل (٦٥) . أنا وجميع آبائي من الأولين : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب ، وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله ﷺ ... يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقائهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه . فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ورسوله محمد ﷺ وملائكته وأنبياءه وأوليائه عليهم السلام ، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب ونشاركه في ملكه ، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضى الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبيته في صدر كتابي<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك يتأول علماؤهم النصوص الواردة والمنقولة زعماً عنهم أنهم يعلمون الغيب، وأنهم يعلمون الغيب العرضي حسب زعمهم .

حيث يقول عبد الرسول : " إن هذه العبارات منهم \_ أي من الأئمة \_ في نفى علمهم الغيب إنما هي في نفى الغيب الذاتي ، أما العرضي والذي يكون بالتبعية من قبيل علم النبي أو الوصايا وما ورثوه فهذا أمر محقق ، وشيء عادي بالنسبة لهم ، لأن علمهم هذا ليس طولياً مثال علم الله ، بل إنما هو في العرض يتحقق لهم . ثم قال : وما ورد في الأخبار أنهم يعلمون ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة ، أو أنهم يعلمون أسماء أصحابهم وشيعتهم وهم في الأضلاب ، وكذا يعلمون أسماء أعدائهم ويعلمون متى يموتون ، وأي شيء يحصل لهم من السبلايا والمصائب ، وما أخبروه عن الحوادث التي تقع في المستقبل ، وأنهم يعرفون الإضممار وحديث النفس ، ويعرفون منطق الطير ولغة الحيوانات ... إلى غير ذلك من العناوين التي قد يتصورها المخالف أنها من الغلو في حق الأئمة عليهم السلام ، بل وربما بعض المواقف أيضاً يدعيها غلواً فيهم .. فهذا الادعاء وذاك التصور من المخالفين غير صحيح .. " (٢)

ويقول: " أما علمهم بالمغيبات وأخبارهم بما يجري على شيعتهم وما سيقع من الحوادث، إنما كان من العلم الذي ورثوه من الرسول ﷺ ومن الصحف التي كانت عندهم . (٣)

(١) الاحتجاج (٢ / ٤٧٤) ، وانظر رجال الكشي (٤ / ٥٨٧) .

(٢) شبهة الغلو، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) شبهة الغلو ص ١٥٥ .

وقس على هذا التأويل كل فعل هو خاص لله تعالى ونسبوه للأئمة ، قالوا فيه أو قال فيه مُتأولهم فرق بين التفويض المطلق الذي لا يكون إلا لله ، وبين التفويض الأخص الذي للأئمة ، وإذ قرأنا وتمعنا حقيقة الأعمال التي هي من التفويض الأخص والتي يقوم بها الأئمة ، لا نجد حقيقتها إلا تأويلاً وإنما هي عين أفعال الله تعالى المختصة به .<sup>(١)</sup>

فهذا المتأول يتأول ويقول إن هذا العلم بالغيب إنما هو مما ورثوه من الأنبياء ومن الصحف التي كانت عندهم . والذي يسميه العلم العرضي . ثم هو يسمي علم الله تعالى بالعلم الطولي ، وهي تسمية لامعنى لها ، وإيهام للناس بأن هناك علماً طولياً وعلماً عرضياً . ومن المعلوم أن الله خص أنبياءه بالوحي ، وحدد المسالك إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾ الشورى ٥١ . والأنبياء عليهم السلام قد ثبت لهم ذلك بلا مرأ ولا شك ، أما من عداهم فادعاء ذلك ليهتاج إلى دليل ، وإلا كان كادعاء الكذبة الذين يدعون النبوة وأنهم يوحى إليهم وهم كاذبون . كما أن من المعلوم أن حال من يدعون إمامتهم وعلمهم بالغيب يتنافى مع ذلك ، فإن الحسين عليه السلام حمل أهله وأولاده وبني عمومته إلى العراق وهو يظن أن سيجد أمامه جيوشاً تنصره ، ولكن الأمر كان على خلاف ظنه ، فقد كانت السيوف عليه وقتل عليه هو وأهل بيته وجميع المحبين الذين معه . فهنا نقول : لو كان الحسين يعلم الغيب ، وما سيحصل له ثم يقدم بأهل بيته على تلك المجزرة التي حدثت لهم فهو غير عاقل ، وحاشاه من ذلك . والحق أنه لم يكن يعلم لا هو ولا سائر أهل بيته شيئاً من علم الغيب ، وهذا فيه أبلغ رد على كلام هذا المدعي لو كان يعقل .

روى ابن أبي عاصم عن علي عليه السلام : " ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي " .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : شبهة الغلو ١٥٩ وما بعدها في هذه المزاعم الباطلة .

(٢) السنة (٤٧٦/٢) ، وانظر : الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ، مقبل بن هادي ، ط ١ ، القاهرة ، الحرمين ،

### الفصل الثالث

#### عقيدتهم في صفات الله تعالى

للمرافضة الأمامية اعتقادات تبناها في ذات الله تعالى وصفاته ، تابعو فيها بعض الفرق المنحرفة ، وقد خالفوا بهذه الاعتقادات صريح الكتاب والسنة ، وخالفوا بذلك أيضاً أقوال أئمتهم التي ينقلونها عنهم . وأبين في هذا الفصل اعتقادهم في ذلك ، وبيان فساد ، ومصادمته للنصوص القرآنية وللإسلام الذي ينقلونه عن أئمتهم .

وقبل أن أبين حقيقة قولهم في صفات الله تعالى ، وهو النوع الثالث من أنواع التوحيد ، أقدم بتمهيد يوضح حقيقة مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى .

تمهيد :

في معنى توحيد الأسماء والصفات وبيان منهج السلف في تقريره :

هو اعتقاد أن الله تعالى واحد في أسمائه وصفاته لاشبيه له ولا مثيل ولا ند ولا نظير . وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منهج السلف في هذا النوع من أنواع التوحيد ، حيث قال في الرسالة التدمرية : " فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله نفيًا وإثباتًا ، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه . وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبتته من الصفات ، من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته ، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه

ص

وآياته كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأعراف ( ١٨٠ ) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آيَاتِنَا  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ<sup>ط</sup> سورة فصلت (٤٠) .

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتا بلا تشبيه ، وتزويهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) . ففي قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ رد للتشبيه والتمثيل ، وفي قوله ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ رد للإلحاد والتعطيل.<sup>(١)</sup>

والسلف رحمهم الله التزموا بما ألزمهم الله تعالى به ، وألزمهم به رسوله ، من الاعتماد على كتابه وسنة نبيه ﷺ في سائر أمورهم ، ومن ذلك ما يتعلق بصفات الله تعالى .

وكتب السلف المصنفة في ذلك ، مثل : " السنة " للإمام أحمد بن حنبل ، " وخلق أفعال العباد " للبخاري<sup>(٢)</sup> ، " والرد على الجهمية " لابن منده<sup>(٣)</sup> ، " والرد على بشر المريسي<sup>(٤)</sup> " للدارمي<sup>(٥)</sup> ، " وعقيدة أصحاب الحديث " للصابوني<sup>(٦)</sup> ، وغيرها كثير ، خير دليل على

(١) الرسالة التدمرية ، ص ٤ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . صاحب الصحيح . قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل . أعلم الناس بالحديث . توفي سنة ٢٥٦ هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٤١/٩ - ٤٧) .

(٣) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني . صاحب التصانيف . سمع من ألف وسبعمائة شيخ . توفي سنة ٣٩٥ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (١٠١٣/٣) ، شذرت الذهب (١٤٦/٣) .

(٤) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي ، العدوي بالولاء . معتزلي عارف بالفلسفة . يرمى بالزندقة ، وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء وإليه نسبتها . مات سنة ٢١٨ هـ . معجم الأعلام ، ص ١٣٣ .

(٥) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني . صاحب التصانيف . أكثر من الترحال في طلب الحديث ، وكان لاجئاً بالسنة ، جذعاً في أعين المبتدعة . توفي سنة ٢٨٠ هـ . تذكرة الحفاظ (٦٢١/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣) .

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري . أحد الأعلام ، وشيخ خراسان في زمانه . جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين ، وكان إماماً حافظاً مقدماً في الوعظ والأدب . توفي سنة ٤٤٩ هـ . سير أعلام النبلاء (٤٠/٨) .



منهجهم وصحته في إثبات ما ورد في كتاب الله من صفاته ، وما ورد عن نبيه ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله ﷺ .

وعباراتهم المروية عنهم تبين وتحدد هذا المنهج . من ذلك ما روي عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه قال : " يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول " ، وقال : " المشبهة تقول بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي ، ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه " (١)

وقال الصابوني في عقيدته : " أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم . يشهدون لله بالوحدانية ، وللرسول بالرسالة ، ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته ، التي نطق بها وحيه وتتريله ، أو شهد له بها رسوله ﷺ ، على ما وردت الأخبار الصحاح به ، ونقلته العدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ... " (٢)

ويمكن أن نحدد أن للسلف رحمهم الله في إثبات الصفات ثلاث قواعد هي :

**القاعدة الأولى : الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله ﷻ نفياً وإثباتاً .**

**القاعدة الثانية : نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات .**

**القاعدة الثالثة : قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات. (٣) وسأذكر بإيجاز ما يتعلق بكل قاعدة من القواعد السابقة .**

(١) شرح الطحاوية ، ص ٦٦ .

(٢) عقيدة أصحاب الحديث (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية) المطبعة المنيرية ١٩٧٠ ، (١ / ١٠٦) .

(٣) انظر هذه القواعد في : الحجة في بيان المحجة (١ / ٩٤ - ٩٧) ، عقيدة أصحاب الحديث للصابوني . (١ / ١٠٦ - ١٠٧) ، إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى ، تحقيق محمد أحمد النجدي ، ط ١ ، مكتبة الذهبي ١٤١٠ ، (١ / ٤٣) ، ذم التأويل لابن قدامه ، موفق الدين ، ط ١ ، الشارقة ، دار الفتح ١٤١٤ (ص ١١) ، الرسالة التدمرية ، ص ٤ ، منهج ودراسات لآيات الصفات للشنقيطي ، محمد الامين ، ط ١ ، الجامعة الاسلامية ، ص ٦ ، ٤٤ ، معتقد أهل السنة والجماعة ، لمحمد خليفة التميمي ، ط ١ ، دار ايلاف الدولية ١٤١٧ هـ ، ص ٩٥ ، عقيدة أهل

## القاعدة الأولى

الإيمان بكل ما رد في الكتاب والسنة من صفات الله عز وجل نفياً وإثباتاً .

قد دلت الأدلة الكثيرة الموجبة للالتزام والأخذ بكل ما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب وغيره من أبواب التوحيد والدين ومن هذه الأدلة العامة :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْنَاكُمْ إِلَّا رَسُولٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَيْكُم عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر ٧ . وقوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف ٣ .

ومما يؤكد وجوب الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب خصوصاً ، وغيره من أبواب الدين عموماً عدة أمور :

١ - أن الله ﷻ غيب عنا فلم نره ، ولم نر شبيهاً له سبحانه وتعالى ولا مماثل ، فلا سبيل إلى معرفته سبحانه المعرفة الصحيحة إلا من طريق الوحي ، وصدق الله القائل :

﴿ وَلَا تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ طه ١١٠ .

٢ - أنه لا يخبر عن الله ﷻ أصدق من الله ولا أعلم ولا أحكم . قال جل وعلا :

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ النساء ١٢٢ ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾

النساء ٨٧ .

كما ولا يخبر عن الله ﷻ أصدق من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم كما قال ﷺ : " وأوتيت جوامع الكلم " (١) ،

السنة والجماعة في ضوء الكتاب والسنة ط ١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة للنضراء ١٤٢٢ ، د . سعيد مسفر القحطاني

فلا يمكن بالتالي أن يعبر أحد من الناس أصح من عبارته ﷺ ولا أدل على المراد بأكمل وجه وأقرب طريق من دلالاته .

٣- أن دلالة الألفاظ الشرعية <sup>(١)</sup> على المعاني دلالة قطعية لأن الله ﷻ قد أقام الحجة بها على العباد ، قال جل وعلا: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان ١ ، وقال سبحانه ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء ١٦٥ .

فهذه النصوص وغيرها كثير فيه دلالة واضحة على أن نصوص القرآن والسنة الصحيحة قطعية الدلالة ، لأنها لو لم تكن كذلك لما قامت بها الحجة على الناس .

٤- أن الإيمان بالصفات وفق ماورد في الكتاب والسنة هو من لوازم الإقرار بالشهادتين، فمن أقر لله بالألوهية والربوبية ، وأقر للنبي ﷺ بالرسالة لزمه التسليم لكلام الله وخبره وخبر رسوله ﷺ الصحيح عن صفاته جل وعلا وأفعاله ، وإلا كان واقعاً فيما

(١) النصوص من حيث دلالتها على ما تتضمنه من المعاني تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- ١- نصوص لا تختمل إلا معنى واحداً فهذه تفيد العلم واليقين بمدلولها قطعاً مثل قوله ( فليث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ) العنكبوت (١٤) ، وقوله ( وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ) الأعراف (١٤٢) .
- ٢- نصوص تختمل غير معانيها الظاهرة فيها ، ولكن طردها في الاستعمال على معنى واحد جعلها تجري مجرى النصوص التي لا تختمل غير مسماها ، وكون اللفظ نصاً لا يختمل إلا معنى واحداً يعرف بأحد أمرين :  
أ . عدم احتماله لغير معناه وصفاً

ب . ما اطرده استعماله على طريقة واحدة في جميع موارد فإنه في معنى النص لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً .

٣- نصوص بمحملة تحتاج إلى بيان وهي بدونه عرضة للاحتمال وهذا القسم نوعان :

- أ . يحال بيانه إلى خطاب آخر سواء كان متصلاً به أو منفصلاً عنه كما أحال الله تعالى بيان أشياء على النبي ﷺ .
- ب . أن يكون الكلام محتملاً عدة معان وليس معه ما يبينه ، وهذا ليس منه في كتاب الله وسنة نبيه شيء من الجمل المركبة وإن وقع في الحروف المقطعة المفتوح بها السور .

انظر : الصواعق المرسلة لابن القيم تحقيق د. علي الدخيل الله ، ط ١ ، الرياض ، دار العاصمة ١٤٠٨ هـ ( ٢ / ٦٧٠ - ٦٧٢ ) ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عثمان علي حسن ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ١٤١٢ هـ ، ( ١ / ٣٩٨ - ٣٩٩ ) .

حذر الله ﷻ من الوقوع فيه وذلك في قوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء ٦٥ ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ الأحزاب ٣٦ .

٥- أن الإلتزام بمدلول الآيات والنصوص الشرعية لا يتوقف على موافقة العقل، فإن الله ﷻ قد أمر أمراً جازماً غير مشروط بموافقة العقل فمن ادعى موافقة العقل فقد افترى على الله ﷻ وفرغ النصوص من معانيها وأبطل دلالتها وقيدتها بقيد من عنده.

#### قواعد متعلقة بالصفات وفق القاعدة الأولى :

١. إثبات جميع ما ثبت في الكتاب والسنة من صفات الله ﷻ سواء ما كان مثبتاً أو منفيّاً عن الله ﷻ وكل ذلك صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه .  
والصفات المثبتة لله ﷻ كثيرة ، منها : الوجه واليدان والعلو والعلم والكلام والسمع البصر والقدرة والإرادة والرضى والغضب والرحمة وغير ذلك .  
والله ﷻ موصوف بما على صفة الكمال الذي لا يلحقه فيها نقص بوجه من الوجوه ، لأنه سبحانه الكامل من كل وجه ، وقد دلت الآيات الكثيرة على ذلك (١) ، كما ينفي عن الله ﷻ كل مانفاه عن نفسه سبحانه أو نفاه عنه رسوله ﷺ مثل قوله ﷻ ﴿ وَمَا كَانَ

(١) فمن ذلك قوله ﷻ ﴿ سبحانه الله عما يصفون ﴾ التي تدل على تزيه الله ﷻ عن كل نقص وعيب ، وقوله ﷻ ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ ، فهذا في كمال العلو له سبحانه ، ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ وهذا في كمال العلم ، ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ وهذا في كمال البصر ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ . ويكفي في الدلالة على ذلك قوله ﷻ : ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ .

اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿١١﴾  
 فاطر ٤، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة ٢٥٥، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾  
 الإخلاص ٤. ونحو ذلك .

وكل صفة منفية عن الله ﷻ فهي دليل من وجه آخر على الكمال ، فنفي العجز  
 دليل على كمال القدرة ، ونفي السنة والنوم دليل على كمال الحياة والقيومية ، ونفي  
 المكافئ والمماثل دليل على وحدانيته في الصفات سبحانه .

ومن الصفات الثابتة في القرآن ما يكون كمالاً في حال دون حال<sup>(١)</sup> فلا تنسب لله  
 بإطلاق ولا تنفى بإطلاق، وإنما تثبت في الحال الذي تكون كمالاً كما في الكيد والمكر  
 والخداع والاستهزاء ، فهذه الصفات لم يثبتها الله لنفسه إلا في مقابل فعل أعدائه فيكون  
 معاملتهم بجنس فعلهم من الكمال في الانتقام منهم وعقوبتهم ، وذلك في مثل قوله عز وجل :  
 ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ الأنفال ٣٠، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ النساء ١٤٢، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ وأكيد كيداً  
 الطارق ١٥-١٦.

٢. ما لم يرد إثباته ولا نفيه في الكتاب والسنة فلا يجوز إطلاق القول به، لأنه  
 من باب القول على الله بلا علم ، وقد حرم ذلك كما في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ

(١) وهذا يعني أن ظاهر النص يدل على أن الله يوصف بهذه الصفة في هذه الحالة المقيدة بها ، مثل قول الله تعالى ( ومكرو ومكر الله والله خير الماكرين ) فظاهر النص أن المكر صفة يوصف الله بها في مثل هذه الحالة المذكورة في الآية، فيوصف بأنه يمكر بالكافرين ، ولا يقال عن الله إنه مكر بإطلاق ، لأن الله لم يصف نفسه بذلك مطلقاً ، كما وصف نفسه بالسمع والبصر والعلو ، فلذا وجب أن تقيد كما تقيدت بالآية . كما أن وصف الله ﷻ بالمكر مطلقاً - دون قيد - ليس كمالاً بل هو صفة نقص وهذا ظاهر في المخلوق أن صفة المكر في المخلوق صفة نقص لصفة كمال، والله يقول عن نفسه ( وله المثل الأعلى في السماوات والأرض ) .

رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ الأعراف ٣٣. وإنما

الواجب في مثل ذلك التوقف ومعرفة المعنى المراد ، فإن أراد به معنى حقا قبل وغير اللفظ إلى ما يتفق مع الشرع حتى يؤمن اللبس ، وإن أريد معنى باطلاً رد لفظه ومعناه.

٣. أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ، فلا يفرق بين صفات الله ﷻ ، فيثبت منها شيء ، وينفي منها شيء . بل الواجب إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة بأجمعها ، ومن أثبت شيئاً ونفى شيئاً آخر ، فقد آمن ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر ، والحجة قائمة عليه فيما أثبت على ما نفى .

٤. أن الواجب في نصوص القرآن والسنة خاصة في الصفات إجراؤها على ظاهرها اللائق بالله تعالى ، وعدم تحريف معناها بما يمنع وصفه بها سبحانه ، لأنه لا مجال للرأي فيها .

#### القاعدة الثانية :

نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

مما يجب اعتقاده في هذا أن الله تبارك وتعالى موصوف بالصفات على صفة تليق بجلاله وعظمته ، وأن المخلوق موصوف بالصفات على صفة تليق بضعفه وعجزه وحاجته ، فلا تماثل صفات الخالق صفات المخلوق ، بل إن الله ﷻ لا يماثله سبحانه شيء في صفاته .

وقد دلت الأدلة على ذلك وهي قوله ﷻ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى (١١) ، وقوله ﷻ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص ٤.

ولأهمية هذه القاعدة نفصل القول فيها في نقاط :

١. أن القول في الصفات كالقول في الذات ، وذلك أن ذات الله تعالى لا يماثلها ذات من ذوات المخلوقين ، فكذلك صفاته جل وعلا لا تماثل صفات المخلوقين .

٢. أن كل موصوف بصفة فصفاته تلائم ذاته .

وذلك أن الموجودات كلها موصوفة بالصفات ، ولكن كل موصوف صفاته تلائم ذاته، فالدواب والطير والشجر والإنسان توصف كلها بأن لها ذاتاً وحياة وسمعا وبصرا ، ولكن كل منها صفاته تختلف عن الآخر بما يتناسب مع ذاته ، فإذا كانت صفات المخلوقين غير متماثلة ومتباينة ومتفاوتة ، فإن صفات الخالق أولى أن تتباين فيما بينها وبين صفات المخلوق ولا تتماثل ، وأن صفاته جل وعلا تليق بذاته العلية .

٣. أن التماثل في الأسماء لا يلزم منه التماثل في المسميات .

وذلك أن الله تعالى قد وصف نفسه بصفات وصف بها المخلوقين وجعلها من صفاتهم، مثل السمع والبصر والعلم والحلم ونحو ذلك ، ولكن لا يلزم من هذا التماثل في الأسماء التماثل في المسميات .

وهذا ظاهر يدل عليه : أن في الجنة عسلا وخمرا ولبنا وماء ، وفي الدنيا مثل ذلك ، ولكن خمرا الدنيا وعسلها ولبنها وماءها يختلف عن خمرا الآخرة ولبنها وعسلها وماءها ، كما قال ابن عباس رضي الله عنه : " لا يوجد في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء " (١) . فإذا كان هذا في المخلوقات فلا شك أن عدم التماثل بين الخالق والمخلوق أعظم وأكبر .

٤. أن كل موصوفين بصفة بينهما قدر مشترك من الصفة ، فمثلاً الإنسان موصوف بالبصر والنملة والفيل موصوف بالبصر ، فبينهما قدر مشترك من أجله وصف كل منهم بالبصر . والله المثل الأعلى فالله تبارك وتعالى موصوف بالقدرة والإنسان موصوف بالقدرة فهناك قدر مشترك من أجله صح وصف الإنسان بذلك ، وإلا لما صح

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٩١/١-٣٩٢) في تفسير قول الله تعالى (وأتوا به متشابها) البقرة ٢٥ . من ثلاثة طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس . وانظر : الدر المنثور (٣٨/١) .

اتصافه به ، إلا أن قدرة الخالق تليق بكماله وجلاله وعظمته ، والمخلوق قدرته وسائر صفاته تليق به ، وليس في هذا شيء من التمثيل أو التشبيه ، لأن التماثل والتشابه إنما يصح لو كان هناك تماثل وتشابه في مقدار الصفة وهيئتها ، فإذا لم يكن هناك تشابه في هذا ، فالقدر المشترك الذي من أجله صح الوصف بالصفة لا يلزم منه تشابه ولا تماثل ، إنما يفيد فقط صحة الوصف بالصفة .

٥ . أن الغلو في نفي التشبيه تعطيل .

مما يجب أن يحذر في هذا الباب ما عليه أهل التعطيل من الفلاسفة والمتكلمين ، الذين غلوا في نفي التشبيه ، حتى اعتبروا أن إثبات الصفات لله تعالى وهي موجودة في الإنسان أن ذلك تشبيه ، ولا شك أن هذا من أبطل الباطل ، وبناء عليه عطلوا النصوص وأبطلوا دلالتها، وزعموا أن الله لا يوصف بالصفات على تفاوت منهم في ذلك .

مع أن الحق أن الواجب الشرعي في ذلك هو القصد والتوسط ، فلا غلو في الإثبات يوصل إلى التمثيل والتشبيه ، ولا غلو في التنزيه يوصل إلى التعطيل والتحريف ، وإنما إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

### القاعدة الثالثة :

قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات

مما يؤمن به السلف في باب صفات الله ﷻ أنهم يثبتونها ويؤمنون بها ، وهم في نفس الوقت يجهلون كيف يتصف الباري بها .

وذلك لأن الله تعالى قد أخبرنا بالصفات ، ولكنه جل وعلا لم يخبرنا بالكيفية ، كما أخبرنا جل وعلا بأنه سبحانه لا يمكن أن يحاط به علما ، فقال جل وعلا : ﴿ وَلَا تُحِيطُونَ بِهٖ عِلْمًا ۖ ﴾ طه ١١٠ ، وقال جل وعلا ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام ١٠٣ .



فمن هنا كثر كلام السلف في أن الواجب على المسلم أن يؤمن بصفات الله ﷻ بلا كيف كما هو مشهور عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال : " الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة " (١). فذهبت هذه المقولة أصلاً من أصول أهل السنة ، وهي أن الاستواء معلوم معنى ، لأن الاستواء في اللغة : العلو والارتفاع ، أما كيفية استواء الخالق على العرش فهي مجهولة ولا نعقل كيف يكون ذلك ، والإيمان بالاستواء واجب شرعاً لورود النصوص العديدة به .

ونزيد هذه القاعدة المهمة توضيح بما يلي :

١. أن العقل قاصر عن إدراك معرفة كيفية صفات الله ﷻ ، وذلك أن العقل لا يمكن أن يتخيل ولا أن يتصور إلا ما رآه أو رأى شبيهاً له ، والله ﷻ غيب عنا فلم نره ولم نر شبيهاً له ، فلا يمكن أن نكيف صفاته ، كما أنه جل وعلا لم يخبرنا بذلك فإذا لا سبيل لنا إلى معرفة ذلك في هذه الحياة الدنيا .

٢. أن عدم العلم بكيفية الصفات لا ينفي الصفات ولا يقدح في الإيمان بها وإثباتها . لأن الله ﷻ أخبرنا بالصفة ولم يخبرنا بالكيفية ، وطلب منا الإيمان بها ، ولا تنافي في ذلك ، لأن هناك أشياء عديدة نؤمن بها من مخلوقات الله ونحن لا نعرف كيفيتها، منها الروح التي في الإنسان ، فإن الإنسان عاجز عن معرفة كنهها وحقيقتها ، مع أن الإنسان يحس بها ويشعر بها وقد أخبرنا الله بها في قوله ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. فأخبرنا عن الروح ولم يعطنا عن كيفيتها علماً، فنحن نؤمن بها بدون أن نعرف كيفيتها ، وهذا لا يقدح في إيماننا بها ، فكذلك والله المثل الأعلى صفات الله ﷻ فجهلنا بكيفيتها لا ينفيها ولا يقدح في إيماننا بها .

(١) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٣٩٧-٣٩٨). وروى عن غيره.

٣. أن من تكلم في الكيفية فقد افترى على الله تعالى . وذلك أن الله أخبرنا عن صفاته ، ولم يخبرنا عن كيفيتها ، فمن كيف صفات الله فقد افترى على الله ﷻ ، وقفا ما ليس له به علم قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ الإسراء ٣٦ .

وقد خالف السلف في الصفات فرقتان هما : الممثلة والمعطلة .

أما الممثلة فهم : كل من قاس صفات الله ﷻ بصفات خلقه ، بأن جعل ذات الله تعالى أو صفاته مثل صفات المخلوقين ، أو نص على التشبيه ، بأن يقول : بصر كبصري ، وسمع كسمعي ونحو ذلك .

وهذا هو مراد السلف في إطلاق هذا الوصف وهو التمثيل . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : " المشبهة تقول بصر كبصري ، ويد كيدي ، وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد سبه الله بخلقه " (١)

وقال نعيم بن حماد الخزاعي (٢) رحمه الله : " من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه " (٣)

وقال اسحق بن راهويه (٤) رحمه الله : " من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم " ، وقال : " علامة جهنم وأصحابه دعواهم على أهل السنة

(١) انظر : إبطال التأويلات ، ص ٥٤ .

(٢) أبو عبد الله الخزاعي المروزي . كان شديداً على الجهمية ، وكان من أوعية العلم . وضعفه النسائي وغيره . امتحن في محنة القرآن ، وتوفي رحمه الله سنة ٢٢٨ هـ . تذكرة الحفاظ (٤١٨/٢) .

(٣) انظر : العلو للذهبي ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ص ١١٦ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكاني ، ص ٩٣٦ .

(٤) هو إسحق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي المروزي ، المعروف بابن راهويه . كان أحد أئمة الإسلام وعلماء من أعلام الدين . توفي سنة ٢٣٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد (٣٤٦/٦) ، السير (٣٥٨/١١) .

والجماعة ما اتهموا به من كذب أنهم مشبهة بل هم المعطلة<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا يكون مراد السلف بالمثلة والمشبهة هم من نص على التشبيه والتمثيل ، وهذا لا يعرف مذهب المشهورين بعلم وديانة ، وليس عليه فرقة معلومة ، إنما يعزى لأناس من غلاة الرافضة أو من المغمورين الجاهولين .  
وممن يعزى إليهم ذلك :

هشام بن الحكم وهو من الرافضة الإمامية : فيعزى إليه أنه قال " إن الله جسم ذو أبعاد ، وله مقدار هو سبعة أشبار بأشبار نفسه " .

وهشام بن سالم الجواليقي وهو من الرافضة ويعزى إليه القول : بأن الله تبارك وتعالى جسم على صورة الإنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت<sup>(٢)</sup> .

كما يعزى التشبيه والتمثيل إلى الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني<sup>(٣)</sup> ، ولا يتضح في قوله التشبيه ، وإنما يظهر فيما نقل عنه من الأقوال خطأ لا يصل إلى حد التشبيه والتمثيل ، ومن ذلك أنه نسب إليه القول : بأن الله جسم<sup>(٤)</sup> لا كالأجسام وليس ذلك ممتنعاً دائماً ، وإنما الممتنع أن يشابه المخلوقات فيما يجب ويجوز ويمتنع .

كما يعزى إليه وصف الله ﷻ بالصفات الفعلية التي تتعلق بها المشيئة والإرادة إلا أنه يزعم أن الله يوصف بها بعد أن لم يكن موصوفاً بها وفي هذا يقولون : إن الله تكلم بعد أن

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٣٧/٤) ، وانظر : شرح الطحاوية ص ٨٥ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ( ص ٢٢٧ ) ، الملل والنحل ( ١٠٥/١ ) .

(٣) شيخ الكرامية . قال الذهبي : ساقط الحديث على بدعته . قال الإيمان قول بلا معرفة . انظر : ميزان الاعتدال ( ٢١/٤ ) .

(٤) لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة ، التي لم يرد نفي لفظها ولا اثباته في الكتاب والسنة . والحق هو التوقف في مثل هذه الألفاظ ، فلا يثبت اللفظ ولا ينفي ، لعدم ورود دليل النفي أو الإثبات . وأما المعنى فإن أراد قائله حقاً كأن يثبت ما أثبتته الله لنفسه من الوجه واليد والعلو والتزول والاستواء قبل ورد اللفظ ، وأن أراد باطلاً كأن يقصد أنه يوصف بصفة يشبه فيها صفة المخلوق كأن يقول : الله يد كيد المخلوق أو يقول : طوله كذا أو عرضه كذا ، فذلك باطل يرد به اللفظ والمعنى . والله أعلم . انظر : التدمرية ص ٦٥ ، تحقيق محمد عودة السعوي . وانظر في معنى الجسم في اللغة وعند المتكلمين مجموع الفتاوى لابن تيمية ( ١٢ / ٣١٦ - ٣١٨ ) .

لم يكن متكلماً<sup>(١)</sup>. هؤلاء هم الممثلة على العموم في عرف السلف وهم من أطلقوا وصف التشبيه ونصروا عليه .

ويتمثل منهج الممثلة على العموم أنهم يرون أن ما ورد عن الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ من النصوص الدالة على الصفات إنما هو على ظاهرها الذي يعرف عن المخلوقات، فاعتبروا الصفات من جنس صفات المخلوقين ، فقالوا بالتمثيل .

أما المعطلة فهم على فرقتين :

١- من ينفي صفات الله تعالى كلها وهم الفلاسفة والجهمية والمعتزلة . وهؤلاء يعتقدون أن الله تعالى ليس له صفة في حقيقة الأمر ، ثم هم بناء على ذلك نفوا المعاني الصحيحة لنصوص الصفات الواردة في الشرع كلها ، وأبطلوا دلالتها على الصفات .

٢- من ينفي بعض الصفات ، ويثبت البعض مثل الأشاعرة<sup>(٢)</sup> والماتريدية<sup>(٣)</sup> ، الذين يثبتون سبع صفات ، هي : العلم والإرادة والقدرة والسمع والحياة والبصر والكلام النفسي، وينفون سائر الصفات الأخرى الثابتة في الشرع ، سواء كانت ذاتية كالعلو واليد والوجه والقدم ، أو فعلية كالاستواء والتزول والغضب والرحمة وغير ذلك .

وهؤلاء يعتقدون أن الله تعالى لا يوصف بالصفات التي لا يثبتونها ، ثم هم بناء على ذلك نفوا المعاني الصحيحة لنصوص الصفات ، وأبطلوا دلالة النصوص على تلك الصفات .

(٤) مجموع الفتاوى (٣٦/٦ ، ٥٢٤) .

(١) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري . أثبت الأشاعرة سبع صفات على اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في إثباتها، لدلالة العقل عليها. وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله في الصفات إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل . انظر: مقالات الإسلاميين (٢٩٠-٢٩٧) ، الملل والنحل (١/٦-١) .

(٢) هم أتباع محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الحنفي . كان يقول : إن الإيمان تصديق القلب وأن الإقرار باللسان ركن زائد ، وليست الأعمال داخلة في الإيمان . توفي سنة ٣٣٣هـ . انظر : معجم الأعلام ، ص ٧٧٥ ، شرح الطحاوية ، ص ٢٣٢ .

وكان اعتمادهم على الطرق الجدلية التي يسمونها عقلاً هو مصدرهم في نفي ما نفوا من صفات الله تعالى ، وكذلك ما أثبتوه إنما أثبتوه بالعقل ، لذلك يسمى الأشاعرة الصفات التي يشبونها صفات عقلية . وفي الاعتماد على العقل في هذا الباب يقول عبد الجبار المعتزلي الملقب بالقاضي : " إن معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل " (١)

وقول الغزالي الملقب بالامام : " ما ورد السمع به ينظر ، فإن كان العقل مجوزاً له وجب التصديق به ... وأما ما قضى العقل باستحالته فيجب تأويل السمع به " (٢) . وسأوضح هذا المنهج فيما سار عليه الرافضة في نصوص الصفات بين التشبيه والتعطيل في المطلب التالي :

### مبحث - قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول- : أولاً القول بالتمثيل أو التشبيه.

اختلف قول الرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته في أول أمرهم عنه في آخر أمرهم ، فقد كانوا في أول الأمر يغفلون في الإثبات حتى التمثيل ، ويمكن القول أنهم تبنا هذا المذهب في الفترة ما بين ١٥٠ - ٢٣٤ هجرية ، حيث تداخلت البدع بعضها في بعض . (٣) بل إن أول من تكلم في الجسم نقياً وإثباتاً كما يقول ابن تيمية رحمه الله هم طوائف من الشيعة والمعتزلة (٤) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " أما الرافضة فلم يكن في قدامتهم من يقول بنفي الصفات ، بل كان الغلو في التجسيم مشهوراً عن شيوخهم : هشام بن الحكم

(١) شرح الأصول الخمسة ، ص ٨٨

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد الغزالي ، القاهرة ، مكتبة الجندى ، ص ١٣٢ ، المستصفى ( ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ ) .

(٣) انظر : مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ، ( ١ / ٣٢ ) .

(٤) انظر : بيان تلبيس الجهمية ، ابن تيمية ، تصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم / ط ١ ، مكة ، مطبعة الحكومة ، ١٣٩٢ هـ ، ( ١ / ٥٤ ) ، وانظر تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، عبد اللطيف عبد القادر الحفظي ، ط ١ ، جدة ، دار الأندلس الحضرية ، ١٤٢١ هـ ، ص ١١٩ .

وأمثاله " (١)

وقد قرر هذا أيضا من قبل الأشعري في مقالاته ، حيث قال : " إن أوائل الشيعة كانوا مجسمة ، إلا أنه عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل " (٢)

وهذا يدل على أن الاتجاه إلى التعطيل عندهم قد وقع في فترة مبكرة .

و من أشهر من تزعم القول بالتجسيم منهم : هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، وهؤلاء ممن تعدهم الرافضة الإثنا عشرية من الثقات في مذهبها . (٣)  
وهؤلاء في كتب الفرق أصحاب طوائف منسوبة لأسمائهم . (٤)

جاء في أصول الكافي للكليني ، وفي التوحيد لابن بابويه وغيرها ما يدل على أن الرافضة في سنة ٢٥٥ هجرية قد غلو في التجسيم لكنهم اختلفوا فيه ، فمن قائل إنه صورة ، ومن قائل إنه جسم . ولما ذكروا ذلك لإمامهم حكم عليهم بأنهم بمعزل عن التوحيد ، وقد ذكر ذلك القمي ، فيما كتب إلى أبي محمد سنة ٢٥٥ هـ : قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول هو جسم ، ومنهم من يقول : هو صورة . فإن رأيت ياسيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ، ولا أجوزه فعلت متطوعاً على عبدك ؟ ، فوقع بخطه : سألت عن التوحيد ، وهذا عنكم معزول . الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام ،

(١) شرح الأصفهانية ، تحقيق إبراهيم سعيدي ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة الأسد ، ص ٩٢ ، منهاج السنة ، ( ١ / ٢٠ ) ، وانظر موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة ، عبدالله شمسان ، رسالة ماجستير ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١١ هـ ، ( ٨٥ - ٨٧ ) .

(٢) مقالات الإسلاميين ، ( ١ / ١٠٦ - ١١٠ ) .

(٣) انظر : أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، ( ١ / ١٠٦ ) .

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين ، ( ١ / ١٠٦ - ١١٠ ) .

ويصور ما يشاء وليس بمصور ، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ، وتعالى أن يكون له شبيه هو لا غيره ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى (١١) " (١) .

وقد تزعم هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي هذا الرأي في الغلو في التجسيم عند الرافضة ، وقد روى الرافضة ذلك عنهم .

ففي أصول الكافي عن أبي الحسن : "دع عنك حيرة الحيران ، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان " -يعني هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي. (٢)

وحيثما جاء بعض الرافضة إلى إمامهم قائلاً له : " إني أقول بقول هشام " قال له إمامهم أبو الحسن علي بن محمد : ما لكم ولقول هشام . إنه ليس منا . من زعم أن الله جسم ، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة " (٣) .

وهكذا فالتجسيم والتشبيه مصدرهما الشيعة ، ثم انتقل منهم إلى غيرهم ، ثم مرور الزمن بدأت فكرة التجسيم تخسر أنصارها لمخالفتها العقل والشرع ، ولذلك وجدنا الشيعة بعد ذلك تأخذ بالمذاهب الأخرى كالمعتزلة .

يقول ابن تيمية : " وكان متكلموا الشيعة كهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وأمثالهم يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة والجماعة من أن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة .. حتى يتدعو في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل ما هو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس ولكن في أواخر المائة الثالثة دخل من دخل من الناس من الشيعة في أقوال المعتزلة ... ولهذا نجد

(١) أصول الكافي ( ١ / ١٠٣ ) ، التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠١ ، ١٠٢ بحار الأنوار ( ٣ / ٢٦١ ) .

(٢) أصول الكافي ( ١ / ١٠٥ ) ، وانظر هذه الرواية أيضاً في التوحيد لابن بابويه ، ص ٩٧ ، وبحار الأنوار ( ٣ / ٢٨٨ ) .

(٣) التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠٤ ، بحار الأنوار ( ٣ / ٢٩١ ) .

المصنفين في المقالات كالأشعري لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم ، وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم واثبات القدر وغيره " (١).

ومما روه من الأقوال في التجسيم أنه نقل لأبي عبدالله ما عليه طائفة من الشيعة من التجسيم ، وأن بعضهم يزعم أن الله صورة مثل الإنسان . وقال آخر : إنه في صورة أمرد جعد ققط . فخر أبو عبدالله عليه السلام ساجداً ، ثم رفع رأسه فقال : سبحانه الذي ليس كمثله شيء ، ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم " (٢).

ومع استفاضة هذا النقل عنهم ، فإن شيوخ الرافضة يدافعون عن هؤلاء الضلال ، ويؤولون ما نسب إليهم . وفي هذا يقول المجلسي : " لعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين - يعني القول بالجسم والصورة - معاندة " (٣).

ولكن النقل من كتبهم المعتمدة عندهم تؤكد ذلك عنهم .

وقد استفاض عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر الغلو في التجسيم في كتب الفرق وغيرها ، مما تقشعر من سماعه الأبدان .

يقول عبدالقاهر البغدادي : " زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق ، وأن طوله مثل عرضه ... " (٤).

وقال في موضع آخر : " إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسيم والتشبيه ، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان " (٥).

وعن ابن حزم : " قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشير نفسه " (٦) .

(١) منهاج السنة ( ١ / ٤٥ - ٤٧ ) .

(٢) التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، بحار الأنوار ( ٣ / ٣٠٤ ) .

(٣) بحار الأنوار ، ( ٣ / ٢٨٨ ) .

(٤) الفرق بين الفرق ، ص ٦٥ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٦) الفصل ، ( ٥ / ٤٠ ) وانظر في مثل هذه النقل عن الهشامين : التبصير في الدين ص ٢٤ ، التنبيه والرد ، ص ٢٤ ، الملل والنحل ( ١ / ١٨٤ ) ، البرهان للسكسكي ، ص ٤١ ، لسان الميزان ( ٦ / ١٩٤ ) .



وتحدثت مصادر أخرى عن غلو هشام بن الحكم في التجسيم ومن تبعه <sup>(١)</sup>.

فاستفاضت النقول التي تثبت أن الرافضة هم أول من أدخل بدعة التمثيل والتشبيه على المسلمين ، فلا صحة للنقول بعد ذلك أن نسبته إليهم قد جاءت من الخصوم ، وأن لا شاهد عليها من كتب الرافضة ، فكبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات ، حتى شبهوا الله تعالى بخلقه وكذبوا قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) ، وصفوه بغير ما وصف به نفسه، وقد أنكر عليهم هذا المذهب من قبل أئمتهم المعتمدين عندهم .

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً ، ففي كتاب التوحيد لابن بابويه عنون لأحد أبوابه " باب أنه ﷻ ليس بجسم ولا صورة " <sup>(٢)</sup> .

وفي أصول الكافي: "باب النهي عن الجسم والصورة " ، ومما روه في ذلك :سئل الحسن عن الجسم والصورة،فكتب : "سبحان من ليس كمثله شيء ولا جسم ولاصورة ولاتخطيط ولا تحديد" <sup>(٣)</sup>. وفي بحار الأنوار "باب في نفي الجسم والصورة والتشبيه " .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " فهذا الإتجاه إلى الغلو في الإثبات قد طرأ على الإثبات الحق، الذي عليه علماء أهل البيت ، وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهان : اتجاه التجسيم ، الذي تزعمه هشام ، واتجاه التنزيه الذي عليه أهل البيت ، كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها، وكما هو ثابت مستفيض في كتب أهل العلم " <sup>(٤)</sup>

(١) انظر : رسالة الجاحظ في بني أمية ، ص ٩٩ ( ضمن كتاب التراجع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم " ،تقي الدين المقرئ ،تحقيق د.حسن تونسي ،القاهرة ،دار المعارف ، وانظر ابن الخياط عبدالرحيم بن محمد بن عثمان في الانتصار ،تحقيق :د.نيبرج ،بيروت ،دار قابن، ص ١٤ ، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة في تثبيت دلائل النبوة ( ١ / ٢٢٠ )، وانظر :المنية والأمل ،أحمد بن يحيى المرتضى اليماني ،تحقيق :محمد جواد مشكور ،ط ١ ،بيروت ،دار الفكر ، ١٣٩٩ ، ص ١٩ .

(٢) ص ٩٧ - ١٠٤ .

(٣) ( ١ / ١٠٤ - ١٠٦ ) .

(٤) منهاج السنة ( ٢٠ / ١٤٤ ) .

## ثانياً : الاتجاه إلى التعطيل :

تم تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة ، فتأثر الرافضة بقول المعتزلة <sup>(١)</sup> في توحيد الأسماء والصفات ، وتابعوهم في قولهم ، فنفوا صفات الباري عز وجل ، وقالوا : ليس لله سمع ولا بصر ، وليس له وجه ولا يد ، ولا هو داخل العالم ولا خارجه ، ونفوا علوه على خلقه .

وادعوا أن هذا تنزيه لله تعالى عن مشابهة المخلوقين ، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه من صفات الكمال ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم .

والمعتزلة في نفيهم للصفات بنوا ذلك على أصول وقواعد عندهم ، فنفوا الصفات بناءً على حجتين :

الأولى : حجة التركيب وملخصها : إن إثبات صفة أزلية قديمة لله تعالى زائدة على ذاته يجعل الصفة تشارك الذات في القدم الذي هو أخص أوصاف الذات عندهم ، فيفضي إلى تعدد القدماء وهو تركيب ينافي التوحيد عندهم .

أما الحجة الثانية : فهي حجة الأعراض . وهذا الدليل هو المسلك المشهور عند المعتزلة وهو أشهر من دليل التركيب .

فالمعتزلة استدلوا على وجود الله بحدوث العالم ، واستدلوا على حدوث العالم بحدوث الأجسام والأعراض .

ويستند هذا إلى مقدمة كبرى مفادها أن مالا ينفك عن الحوادث فهو حادث ، ومقدمات ثانوية هي : الأجسام لا تنفك عن الأعراض ، والأعراض لازمة للأجسام ، والأعراض حادثة فإذاً الأجسام حادثة .

وأول من سلك هذه الطريقة من المعتزلة ، واستدل بها على حدوث الأجسام أبو

(١) راجع ص في تأثر الرافضة بالمعتزلة في القدر ص ٣٨٩ .

الهذيل العلاف <sup>(١)</sup> . فرغم أن الأجسام لم تنفك من الحوادث ولم تتقدمها ، وما لم يخل من الحدث ولم يتقدمه يجب أن يكون محدثا مثله <sup>(٢)</sup> .

وعلى مسلك أبي الهذيل العلاف سار المعتزلة كلهم كما يقول القاضي عبد الجبار <sup>(٣)</sup> .

وقد جمع أبو الحسين الخياط المعتزلي بين هاتين الحجتين فقال : " إن الله لو كان عالما بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديما أو يكون محدثا ولا يمكن أن يكون قديما لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين وهو تعدد وهو قول فاسد ، ولا يمكن أن يكون علما محدثا لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله إما في نفسه أو في غيره أو لا في محل ، فإن كان أحدثه في نفسه أصبح محلا للحوادث وما كان محلا للحوادث فهو حادث وهذا محال ، وإذا أحدثه في غيره كان ذلك الغير عالما بما حله منه دونه كما أن من حله اللون فهو المتلون به دون غيره .

ولا يعقل أن يكون أحدثه لا في محل ، لأن العلم عرض لا يقوم إلا في جسم فلا يتبقى إلا حال واحد وهو أن الله عالم بذاته <sup>(٤)</sup> .

فالمعتزلة يعتبرون الصفات أعراضا وحوادث لو قامت بالله للزم قيام الأعراض والحوادث به والأعراض لا تقوم إلا بجسم وما كان محلا للحوادث فهو حادث ولذا أنكروا قيام الصفات بذاته تعالى <sup>(٥)</sup> .

(١) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، شهرته العلاف ، امام من أئمة المعتزلة ورمز من رموز المعتزلة ، توفي سنة ٢٢٦ هجرية أو ٢٢٧ هجرية ، وقيل ٢٣٥ هجرية ، انظر : لسان الميزان لابن حجر ( ٥ / ٤١٣ - ٤١٤ ) ، الأعلام للزركلي ( ٧ / ١٣١ ) ، تاريخ بغداد ( ٣ / ٣٦٦ - ٣٧٠ )

(٢) انظر نقل القاضي عبد الجبار لقوله : شرح الأصول الخمسة ص ٩٥ ، وانظر شرح القاضي عبد الجبار لقوله ص ٩٦ - ١١٥ .

(٣) انظر ص ٩٥ ، وانظر تفصيل كل ذلك في " الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في نفي الصفات " ، عبد القادر صوفي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة الغرباء ، ١٤١٨ هـ ، ( ١ / ٣٤٧ - ٣٦١ ) .

(٤) الانتصار ص ١١١ ، انظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٥) انظر : منهاج السنة ( ٣ / ٣٦١ ) ، درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مطبوعات جامعة الإمام ، ١٤٠٣ هـ ، ( ١ / ٣٠٥ ) .

والله تعالى ليس بجسم عند المعتزلة ، وقد نقل أبو الحسن الأشعري إجماعهم على ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد تأصل هذا الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة ، لما صنف لهم المفيد وأتباعه ، كالموسوي الملقب بالشريف المرتضي<sup>(٢)</sup> ، وأبي جعفر الطوسي . واعتمدوا في ذلك كتب المعتزلة<sup>(٣)</sup>.

إن أكثر ما كتبه الرافضة في هذا الباب إنما هو منقول عن المعتزلة ، وما يذكرونه في كتب التفسير عندهم مما يتعلق بآيات الصفات والقدر ونحو ذلك ، إنما هو منقول من تفاسير المعتزلة حرفياً<sup>(٤)</sup> .

فالعقل هو عمدتهم فيما ذهبوا إليه<sup>(٥)</sup> ، وما يثيره المعتزلة من شبهات في مسائل الصفات هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الرافضة المتأخرون .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ( ١ / ٢٣٥ ) ، طبقات المعتزلة لابن المرتضى أحمد بن يحيى ، تحقيق : سنوسنة ديفلد، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٣٨٠ هـ ، ص ٧ - ٨ ، منهاج الكرامة للحلي ص ٨١ ، انظر في نقض أدلتهم الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال لابن تيمية ص ٤ ، منهاج السنة ( ٢ / ٩٥ وما بعدها ) ( ٢ / ٤٣٣ وما بعدها ) ، تلبس الجهمية ( ١ / ٦٠٥ وما بعدها ) .

(٢) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ولد في محلة باب الحول ، في الجانب الغربي من بغداد سنة ٣٥٥ هـ ، الذي يعرف اليوم بالكرخ . كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة . كثير التصانيف . توفي سنة ٤١٣ هـ . انظر : رجال النجاشي ، ص ١٩٢ طبعة برومي ، ١٣١٧ هـ ، فهرست الطوسي ، ط ٢ ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٠ هـ ، ص ١٢٥ ، مقدمة الانتصار للسيد محمد رضا السيد حسن الخراساني ، ص ٥ - ٤٧ .

(٣) انظر : منهاج السنة ، ( ١ / ٢٢٩ ) .

(٤) انظر : منهاج السنة ( ١ / ٣٥٦ ) . ومن الغريب ما ذكره د. محمد عمارة عن معتقد الرافضة في التوحيد كما سماه ، حيث قال : " تتفق الشيعة الإمامية الاثني عشرية مع المعتزلة ومع الخوارج خاصة ، ومع تيار التنزيه في الفكر الإسلامي ، فهم مترهة . انظر : تيارات الفكر الإسلامي ، محمد عمارة ، ص ٢١٦ ، وانظر : محمد عمارة في ميزان أهل السنة ، سليمان الخراشي ، ص ٢٦١ .

(٥) انظر في ذلك : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، فهد عبد الرحمن الرومي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٠ وما بعدها .

يقول شيخهم القزويني : " التوحيد عند الشيعة هو أنهم يعتقدون أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لحكومة العقل القاطع بكل أولئك عندهم ويعتقدون أنه ليس بجسم ولا مركب وليس له حيز ولا مكان لامتناع ذلك فيه عقلاً \_ فهو في كل مكان \_ ليس بجوهر ولا عرض لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار \_ لا تراه العيون لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو اللطيف الخبير \_ ليس له شبه ولا نظير ولا ند ولا ضد \_ غير مسبوق بغيره فيكون مخلوقاً لذلك الغير ليس لوجوده نهاية فيلزم عدمه فيثبت حدوثه \_ بل هو سبحانه وتعالى أزلي أبدي ليس لوجوده أولى وليس له آخر غني في نفسه وهو القوي العزيز موجد العوالم بأسرها ومكون الحوادث برمتها بلامعين يعينه ولا ظهير يساعده فيكون محتاجاً إليه محيي الموات \_ وخالق الأرضين والسموات \_ عالم . لا يعلم ، قادر لا بقدره \_ حي لا بحياة \_ محيي ومميت ومحيي وهو على كل شيء قدير .

سميع لا بسمع ، بصير لا بعين ، متكلم لا بلسان \_ وإنما هو حياة كله ، وقدرة كله وعلم كله \_ بل هو كل العلم والحياة والقدرة سبحانه وتعالى رب العالمين ليس يجالس على العرش جلوس الناس على الأرض كما يعتقد غيرهم .

وتوحيد صفاته على معناه أنه تعالى قادر بما هو عالم \_ وعالم بما هو سميع وسميع بما هو بصير إلى آخر صفاته التي يعتقدون بها أنها عين ذاته وتماثل حقيقته بلا تعدد ولا اثنية \_ ولا مخالفة ولا مغايرة جهة لأخرى خلافاً لغيرهم .<sup>(١)</sup>

ومع اعتمادهم العقل كأهل الاعتزال ، إلا أنهم احتجوا على مذهبهم بروايات أسندوها إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل .

وقد افتروا على أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وبعض علماء أهل البيت : أمثال محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، زعموا أنهم قالوا بالتعطيل ، وجعلوا هذه الروايات عمدة مذهبهم في نفي الصفات .

(١) أصول الشيعة وفروعها ، ص ١٨-١٩ .

وفي ذلك يقول الزنجاني تحت عنوان : طريقة معرفة الصفات : " هل يبقى مجال للبحث عن الصفات ، وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام كمال الإخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد جده ومن جده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه " (١) .

وهكذا فهم ليس لهم منهج ثابت ، فهم يعتمدون العقل حيناً ، وتارة يعتمدون الخبر المروي عن الأئمة .

يقول شيخهم عبدالله شبر : " صفاته عين ذاته ، غير زائدة عليها ؛ لأنها لو كانت غير ذاته لزم أن تكون ذاته تعالى من حيث هو بلا كمال أشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الأول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض .. وكما أن مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود فكذلك واجب الكمال لا يجوز أن يكون مفتقرا في حد ذاته ، إذ المفيض لا محالة أكرم وأعلى وأجود من المفاض عليه . " (٢)

الرافضة تقول وتعتقد هذا وترويه عن أئمتهم ، والمسلمون يقولون ما قال ربهم جل

وعلا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١).

فالله تعالى نفى عن نفسه مشابهة المخلوقات ، وأثبت لنفسه السمع والبصر بما يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى . وهذا هو منهج أنبياء الله ورسله عليهم السلام ، ومنهج صحابته رضوان الله عليهم .

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية ، ص ٢٨ ، وانظر نهج البلاغة ( ٢٤/١ ) .

(٢) حق اليقين ( ١ / ٧٧ ) .

وروى الكليني جاء رجل إلى جعفر بن محمد وقال : الله أكبر فقال له جعفر الله أكبر من أي شيء ، فقال الرجل : من كل شيء ، فقال جعفر : حددته فقال الرجل : كيف أقول : قال : قل الله أكبر من أن يوصف". (١)

أما ابن المطهر الحلي عالمهم ، فقد صرح بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة. (٢) بل إن بعضهم صرح إن مذهبهم مثل مذهب الفلاسفة. (٣)

وأكثر الروايات المروية تصف الله تعالى بالصفات السلبية ، فقد روى ابن بابويه أكثر من سبعين رواية تقول إنه تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ، ولا كيفية ولا حركة ، ولا انتقال ولا بشيء من صفات الأجسام ، وليس حساً ولا جسمانياً ولا صورة .." (٤)

"كلم الله موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات ولا شفة ولا لهوات" (٥) .

وعن شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني (ت ١٣٠٠) ، ويلقب عندهم بالإمام الثالث عشر ، لأنه قابل المنتظر المزعوم ثلاث مرات . يقول في وصف الله سبحانه وتعالى : "... لا جزء له ، ومالا جزء له لا تركيب فيه ، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض ، وما ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم ، وما ليس بجسم ليس في مكان ولا زمان ولا في جهة ، ولا في وقت ، وما ليس في جهة لا كم له ولا كيف ولا رتبة ، وما لا كم له وكيف له ولا جهة لا وضع له ، وما ليس له وضع ولا في وقت ولا في

(١) الأصول من الكافي ، (١ / ١١٧) .

(٢) نهج المسترشدين في أصول الدين ، الحسن بن يوسف الحلي ، تحقيق : أحمد الحسيني هادي اليوسفي ، قم إيران ، مجمع الذخائر الإسلامية ، ص ٣٢ .

(٣) بحاليس الموحدين في أصول الدين ، الطبطبائي محمد صادق محمد ، ص ٢١ .

(٤) التوحيد ، ص ٣١ .

(٥) التوحيد ص ٧٩ .

مكان لا إضافة له ولا نسبة ، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال ، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك ... " (١)

يقول حجتهم محمد الصادقي مفسراً مثل هذه العبارات : "إذا قلنا : إنه لا اسم ولا جسم نعني بذلك السلب الحقيقي . وإذا قلنا : إنه موجود أزلي عليم حي قدير ، نعني أنه ليس بمعدوم ولا حادث ولا جاهل ولا ميت ولا عاجز ، إذ أننا نعجز عن درك الناحية الإثباتية لهذه المعاني في ذات الله وصفاته (٢) .

فهل بعد هذه النقول والشروح شك في أن هؤلاء القوم معطلة نفاة . بل زادوا على النفي والتعطيل غلواً آخر . فروا أن أمير المؤمنين سئل عن الله أين هو ؟ فقال : هو ههنا وههنا وفوق وتحت ، ومحيط بنا ومعنا ... وسئل عن حملة العرش عليهم السلام ؟ فقال : حملة العرش هم العلماء الذين حملهم الله عليه . يعني الأئمة " (٣)

فهم بعد أن نفوا الأسماء والصفات عن الله تعالى ، ادعوا أن الله تعالى أعطاهم للأئمة ، فهم عين الله ووجهه ويده وسمعه وبصره وقوته وعلمه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد ذكرت جوانب هذا الانحراف في المبحث الأخير من الفصل الخاص بتوحيد الألوهية ، وكيف أنهم غلوا في الأئمة غلواً فاحشاً إلى حد تأليههم .

ومما روي في ذلك عن جعفر بن محمد : "إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عبادة بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت

(١) قلائد الفرائد في أصول العقائد ، ص ٥٠ ، وانظر : نهج المسترشدين ، ص ٤٥ - ٤٧ ، أصول التشيع ، هاشم الحسيني ، ٦٩ ، ٧٠ ، أصول الشيعة وفروعها : القزويني ، ص ١٨ - ٢٠ ، التشيع نشأته ومعالمه ، هاشم الموسوي ، بيروت ، دار الغدير ، ص ٧٧ - ٨٢ ، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، ص ٢٧ - ٣٣ .

(٢) حوار بين الإلهيين والماديين ، د. محمد الصادقي ، ط ٢ ، بيروت ، دار المرتضى ، ١٣٠٧ هـ ، ص ١٠٩ - ١١٢ .

(٣) الكافي ( ١ / ١٣٠ ) .



الثمار ، وجرت الأنهار، وبنا يتزل غيث السماء وينبت عشب الأرض ، وعبادتنا عبد الله ولو لا نحن ما عبد الله . " (١)

ورروا عن علي قال : أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله . (٢) وعن

جعفر في قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ قال : " نحن الوجه الذي يؤتى الله منه (٣)

فهم نفوا الصفات عن الله ، ثم تناقضوا وزعموا أن صفات الأئمة مثال لصفات الله .

ذكر ذلك حجتهم المظفر في كتابه (علم الإمام) فقال عن صفات الإمام :

هي مثال الصفات الجليل تبارك اسمه ، ولا شبهة في أن الأبلغ في المثالية ، أن تكون صفاتهم أكمل الصفات ... أما أن صفاتهم مثال لصفات الخالق تعالى فهو ما يشهد له العقل والنقل ، أما النقل فكثير ومنه قول أمير المؤمنين نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا " (٤)

وقال أيضاً : أن العقل يرى أن اللطيف يجب عليه أن يجعل بينه وبين عباده من يقوم بتبليغ أحكامه وبيان نظامه وذلك الحجة جامع لصفات الكمال وعار عن جميع خصال النقص ، بل يجب أن يكون مترها عن النقائص في الخلق والخلق " (٥)

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فكيف أوجبوا على الله ما لم يوجبه على نفسه .

ومن المهم أن ننوه في مسألة الأسماء والصفات ، أن الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت - كما أسلفت - إثبات الصفات لله تعالى . والنقل بذلك قد استفاض في كتب أهل

(١) الكافي (١ / ١٤٤).

(٢) الكافي (١ / ١٤٥) ، والبحار (٢٤ / ١٩٢) .

(٣) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٢) .

(٤) علم الإمام ، محمد الحسيني المظفر ، ط ٢ ، بيروت ، دار الزهراء ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٠ .

(٥) علم الإمام ، ص ٦٢ .

العلم<sup>(١)</sup>، وهو أيضاً ما تعترف به بعض روايات موجوده لهم ، وسط رواياتهم الغالية في التعطيل .

فالروايات الأخرى تدل على أن الأئمة باعترافهم قد أخذوا بالمنهج الوسط بين غلو متقدمي الشيعة في الإثبات ، وغلو المتأخرين في التعطيل .

فهذا الكليني عقد باباً بعنوان " باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى"<sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر فيه اثنتي عشرة رواية عن الأئمة في ذلك . ومما أورده في ذلك ما رواه عن أبي عبد الله أنه قال: "إن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة والتخطيط ، فكتب إليّ : سألت رحمك الله عن التوحيد ، وما ذهب إليه من قبلك ، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالى عما يصفه الواصفون ، المشبهون الله بخلقه ، المفترون على الله . فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله ﷻ ، فأنف عن الله تعالى البطلان والتشبيهة ، فلا نفى ولا تشبيهة ... لا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان " <sup>(٣)</sup>

وعن المفضل<sup>(٤)</sup> قال : سألت أبا الحسن عن شيء من الصفة ؟ فقال : " لا تجاوز ما في القرآن " <sup>(٥)</sup>

وهكذا فإن أوائل الرافضة أخذوا بالتشبيهة والتجسيم ، وأواخرهم أخذوا بالنفي والتعطيل وفيهم اضطراب وتناقض فتارة يقولون بالتشبيهة وتارة ينفونه كما عند الكليني ،

(١) انظر : منهاج السنة ( ٢ / ١٤٤ )

(٢) أصول الكافي ، ( ١ / ١٠٠ - ١٠٤ )

(٣) أصول الكافي ، ( ١ / ١٠٠ )

(٤) المفضل بن عمر الجعفي . عده أبو جعفر الطوسي من المدوحين . انظر : الغيبة للطوسي ، ص ٢١٠ . أما الكشي فروى عن الحسين كفره وإشركه . انظر : رجال الكشي ، ص ٢٧٢ . وقال النجاشي : فاسد المذهب مضطرب الرواية . رجال النجاشي ، ص ٢٩٥ . وانظر أيضاً : رجال الشيعة في الميزان ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٥) أصول الكافي ، ( ١ / ١٠٢ )

وأعرضوا عن المذهب الوسط ، الذي هو مذهب الأئمة . فلم يأخذوا بمنهج القرآن والسنة ، ولا بطريقة الأئمة ، فكفى بمذهبهم ضلالاً وبطلاناً .

وقد كان للبيئة والديانات المحيطة بالرافضة في أماكن انتشار مذهبهم في أكبر الأثر في قولهم في صفات الباري عز وجل على ما سأوضح في المطلب التالي .

### المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في انحراف الرافضة في توحيد الأسماء والصفات :

إن الفلاسفة ومن تأثر بهم أخذوا في مسائل الاعتقاد بتصورات معينة، بنوا عليها قواعد عقلية في معرفة الله تعالى ، وقدموها على الشرع المتزل ، واعتبروها أصولاً في معرفة الله تعالى . ومن المعلوم أن الأصول والقواعد تحتاج في إثباتها إلى أدلة واضحة ظاهرة ، لأن الخلل في الأصل أو القاعدة ينتج عنه خلل في فروع كثيرة ، وهذا ما كان من أمر الرافضة في مسألة تقرير توحيد الأسماء والصفات ، حيث اعتمدوا في تقرير هذا النوع من التوحيد على العقل مضافاً إليه الهوى ، في الروايات المكذوبة المنسوبة إلى علي عليه السلام والأئمة ، لتأييد دعواهم فيما ذهبوا إليه من التشبيه والتعطيل .

يقول البغوي في شرح السنة : اعلم أن الأهواء كلها ردية واردة وأكفرها (١) الرافضة والمعتزلة فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة (٢)

### أثر الفلاسفة الوثنيين :

إن تقديم العقل أو تحكيمه مع الهوى في مسائل الاعتقاد والغيبات إنما هو سمة الوثنيين من فلاسفة اليونان ، ومن سار على نهجهم .

(١) المراد أكفر الأهواء أهواء الرافضة ، فالضمير عائد على الأهواء لا الأشخاص .

(٢) (١ / ٥٤) .

فالفلاسفة المؤلهة<sup>(١)</sup> قالوا بوجود موجود أعلى يسمونه الإله ، ومن هذا المنطلق أطلق عليهم مؤلهة ، وعزوا إلى هذا الموجود ترتيب الموجودات الأخرى ، أو التصرف في الموجودات وتدبير شئونها .

وهم كثير منهم : سقراط ، وأفلاطون<sup>(٢)</sup> ، وأرسطو ، وأفلوطين<sup>(٣)</sup> وغيرهم من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ، فسقراط أثر عنه أثبت صانعا مدبرا فوق الآلهة الأخرى ، والآلهة الأخرى أدوات يستعين بها في صنع هذا الوجود<sup>(٤)</sup> .

أما أفلاطون فذهب إلى أن الله روح عاقل محرك وهو بسيط لا تنوع فيه ثابت لا يتغير<sup>(٥)</sup> ، وزعم أرسطو أن الله هو جوهر أزلي وهو عقل ليس جسما وليس له مكان ، حي ليس بميت أوحد ليس بمنقسم محرك لا يتغير ولا يتحرك وإنما هو محرك لغيره بمعنى أن الأشياء تتحرك به على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه<sup>(٦)</sup> ، وزعم أفلوطين أن الله جل وعلا هو الأول الواحد المبدع اللامتناهي وأنه لا يوصف بأي صفة من الصفات فهو عنده الشيء الذي لا صفة له ولا يمكن أن ينعت ولا يمكن أن يدرك<sup>(٧)</sup> .

(١) المقصود بقول "المؤلهة" أنهم يثبتون وجود موجود أعلى قد يعززون إليه ترتيب الموجودات الأخرى ، أو إيجادها منها آلهة أخرى .

(٢) أفلاطون ولد نحو ٤٢٧ وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م من مشاهير فلاسفة اليونان وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو . الموسوعة الفلسفية ص ٥٢ ، المنجد في الأعلام ص ٥٤ .

(٣) أفلوطين ولد نحو ٢٠٥ م وتوفي ٢٧٠ م وهو فيلسوف مصري تأثر بأفلاطون ، وتعزى إليه مع آخرين الأفلاطونية الحديثة ، وكان يسعى في فلسفته للتوفيق بين المعتقدات الدينية والفلسفة اليونانية وكان له تأثير كبير على النصرانية . الموسوعة الفلسفية ص ٥٧ ، المنجد في الأعلام ، ط ٢٢ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، دار المشرق ، ١٩٧٠ ، ص ٥٦ .

(٤) موسوعة الفلسفة ( ١ / ٥٧٩ ) .

(٥) في سبيل موسوعة فلسفية ص ٤٨ - ٣٩ ، موسوعة الفلسفة ( ١ / ١٧٤ ) .

(٦) أرسطو المعلم الأول ، ماجد فخري ، ط ٢ ، بيروت ، الأهلية للنشر ، ١٩٧٧ ، ( ٩٦ - ١٠٠ ) ، موسوعة الفلسفة ( ١ / ١٠٤ ) .

(٧) موسوعة الفلسفة ( ١ / ١٩٩ ) .

فالأقوال السابقة للفلاسفة يتبين منها أنهم يثبتون إلهاً أعلى يتفوقون على إثبات وجوده وجوداً مطلقاً وعلى نفي وصفه بأي صفة ثبوتية ونفي الحركة عنه ويمكن أن يقال أنهم يعتبرونه — تعالى عن قولهم — عقل مجرد أوحد لا ذات له ولا حركة ولا تغير<sup>(١)</sup> وإنما يحرك غيره على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه .

فالفلاسفة زعموا أن الله عقل ، يعني فكر أو فكرة أو شيء معقول ويعقل ويعقل ، وهذا كله إثبات معنى بدون ذات . وقولهم إنه واحد وأحد ، إنما مرادهم نفي صفاته وهذا تعطيل ونفي لوجوده ، لأن كل موجود لابد أن يوصف بالصفات ، فإذا نفيت عنه الصفات فذلك نفي لوجوده .

فالتعطيل من الرفض ، وما ورد من النصوص عنهم في سلب الصفات عن الله تبارك وتعالى إنما هو مشابهة للوثنيين من الفلاسفة وغيرهم ممن قال بهذا .

لقد عاصر المعتزلة حركة ترجمة كتب اليونان والفارسية إلى العربية التي تشتمل على الفلسفة والأمور الدينية لاسيما كتب الفلاسفة ، فتأثر المعتزلة بهم واقتبسوا قولهم في الصفات ، يقول الغزالي والشهرستاني : " إن المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات " (٢)

وهي دعاوى فاسدة معلوم فسادها ببداية العقول ، فإن أي عاقل نظر في المخلوقات المحيطة به ، أو نظر في نفسه أدنى نظر أدرك أن خالقه لابد أن يكون ذا صفات عظيمة وجلال وكمال من جميع الوجوه ، لأنه ما لم يكن كذلك فإنه لا يمكن أن يوجد هذا الخلق وهذا الكون ، وما لم يكن موصوفاً بصفات الكمال من السمع والبصر والعلم والحكمة والإرادة وغيرها فكيف يوجد الموصوفين بهذه الصفات .

(١) انظر التعليق على هذه الألفاظ وأمثالها ص ٤٧١ هامش ٤ .

(٢) نهاية الأقدام في علم الكلام ، الشهرستاني محمد بن عبد الكريم ، تصحيح : الفرد جيوم ، طبعة مصورة عن مكتبة المثنى ، ص ٩١ ، المنقذ من الضلال ، أبو حامد الغزالي ، ص ١٠٧ وانظر : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهج في عرضها ، صالح غرم الله الغامدي ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٢٤ هـ ، ص ( ٣٧٧ -

لقد تابع الرافضة المعتزلة في دعواهم وحججهم ، فالمعتزلة انكروا صفات الله تعالى بناء على أنه واحد ، وهو قول الفلاسفة إنه أوحده ، والوحدانية عند المعتزلة وخلفهم الرافضة تعني أنه واحد في ذاته وحدانية مطلقة ، وهذه الوحدانية تتنافى مع إثبات الصفات ، حيث يؤدي إلى تعدد الذوات بإثبات كل صفة لذات مستقلة ، كما ذكرت ذلك عنهم ، فيلزم من ذلك وجود ذوات بعدد الصفات ، وهذا منتف عن الله تبارك وتعالى ، فإذاً لابد من نفي الصفات ، حتى لا تتعدد الذوات بعدد الصفات .

وهذه الوحدانية التي ذكرها المعتزلة وأشباههم الرافضة ، وهي الذات الخالية من الصفات هو توحيد الفلاسفة ، الذين زعموا أن الله لا يصح أن يوصف بأي صفة ، لأنه واحد من كل وجه ووحدته تعني بساطة ماهيته في التصور الذهني . بمعنى أنه غير مركب أصلاً وذلك لأنه ليس جسماً لأن المادة قوة متناهية ، وهو فعل محض غير متناه فهو جوهر مفارق للمادة لا مكان له (١) .

تابعهم فيه على ذلك الرافضة حين نفوا الجسمية عن الله تعالى . وهو لفظ مبتدع ، أول من ابتدعه هشام بن الحكم ، حين ادعى أن الله جسم\* ، ثم نفاه المعتزلة بعد ذلك عن الله ، من ضمن ما نفوه عن الله سبحانه وتعالى .

ثم تابعوا الفلاسفة أيضاً في نفي الصفات الفعلية عن الله تعالى ، كالترول والضحك وغير ذلك ، وحجتهم العقلية في هذا أن هذا يؤدي إلى حلول الحوادث\* ، بمعنى أنه فعل فعلاً بعد فعل ، وهذا حدوث وتغير عندهم ، وكل متغير حادث ، والله ممتزج عن الحوادث .

وهذه الدعوى - نفي حلول الحوادث - هي عين دعوى الفلاسفة الوثنيين ، في أن الله " لا يتغير ولا يتحرك\* " ، أخذها المعتزلة وأضربهم من المتكلمين ، وسموها نفي حلول الحوادث ، وهي دعوى باطلة شرعاً ، كما أنها باطلة عقلاً ، وغاية تحقيق هؤلاء الفلاسفة ومن سار على نهجهم هو إنكار أن يكون في السماوات رب يعبد أو اله له يصلى ويسجد

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ١٨٠ - ١٨٢ .

\* راجع التعليق على استخدام هذه الألفاظ ص ٤٧١ ، هامش ٤ .

.. أن هؤلاء لا يشبتون في الحقيقة إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل ويمتنع تحققه في الأعيان وإنما يرجع وجوده إلى الأذهان .

فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فإنهم يمثلونه بالمتنوعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات (١) .

ويتبع تأثير الفلسفة اليونانية الوثنية تأثير الرواقية .

يقول عثمان أمين في كتاب "الفلسفة الرواقية" : " هذه الأقوال التي تحقق معنى التجسيم أو التشبيه ، كانت نتيجة للتيارات الأجنبية ، مثل الديانات الشرقية القديمة ، أو كانت نتيجة التأثير الرواقي " (٢)

والرواقي فلسفة وفدت كفلسفة عالمية على أثينا مع الأجانب من غير اليونانيين ، وكان مؤسسها من الآسيويين ، إلى عهد ظهور المسيح عليه السلام ، وإن كانوا تلقوا تعليماً يونانياً (٣).

وظاهرة التأثير بالترعات الشرقية أوضح ما تكون لدى مذهب الرواقية . وقد جمع مذهب الرواقيين مع فلسفته الخلقية الاتجاه إلى التفسير المادي ، فقالوا : إن الوجود الحقيقي هو الوجود الجسماني فحسب ، فابتداءً من الله تعالى حتى الصفات الموهلة في التجريد كل هذه الأشياء هي الأخرى مادية، وتفسر على نحو مادي خالص " وإن ما هو مادي هو وحده

(١) انظر : الرد على المنطقيين ، ابن تيمية ، ط ٢ ، لاهور باكستان ، إدارة ترجمان السنة ، ١٣٩٦ ، ص ٢٢١ - ٤٦٧ ، الصفدية ، ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ( ١ / ٢٤٢ - ٢٤٤ ) ( ٢ / ٢٣٠ ) .  
(٢) الفلسفة الرواقية ، عثمان أمين ، ص ١٤٠ نقلاً عن الفرق الكلامية . علي عبدالفتاح مغربي ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٥٣ .

(٣) موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، عبدالمنعم الحفني ، ( ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢ ) .

الذي يحدث الأثر ، أما ما عداه فليس بذى أثر ، أي ليس له وجود حقيقي ، وأن كل ما هو موجود جسم . فقالوا : إن الله مادي ، ثم نظروا إلى الصفات والكيفيات أيّاً كانت على أنها أشياء مادية " (١)

من هنا قال من قال : إن التشبيه أو التجسيم كان نتاج فلسفة شرقية رواقية . فالمذهب الرواقي القائل بمادية الأشياء ، وإخضاع كل شيء إلى ما هو مادي محسوس ، ثم تطبيق الماديات والمحسوسات المشاهدة في الدنيا على الله تعالى ، اللامشاهد ، والذي هو غيب بالنسبة لنا ، هو بعينه المذهب الذي قال به الرافضة وسلفهم المعتزلة في الطور الأول من أطوارهم ، ألا وهو التشبيه والتجسيم . أي تشبيه الله تعالى بالإنسان المادي المحسوس في صفاته وأفعاله — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

#### أثر الصابئة :

ومن الفلاسفة اليونان الوثنيين ، والرواقية إلى الصابئة الذين تأثروا في معتقداتهم بأسلافهم فلاسفة اليونان .

فإن أكثر الصابئة يصفون الله سبحانه وتعالى بالسلوب .

وفي ذلك يقول البيروني عن صابئة حران : " إنهم يصفون الله سبحانه وتعالى بالسلب لا بالإيجاب ، كقولهم : لا يُحد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور . ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً ، إذ ليس له عندهم صفة بالحقيقة ، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه " (٢)

وتشبه هذه العبارات ماروي عن الرافضة من وصف الله بالسلوب ، حيث قالوا : إنه لا يوصف بزمان ولا مكان " (٣)

وهكذا تتعدد المؤثرات الوثنية التي أثرت في قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

(١) انظر موسوعة الفلسفة ، (١ / ٥٢٧ - ٥٣٩) .

(٢) انظر : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٠٥ .

(٣) انظر ص ٤٨٣ .



## أثر اليهودية :

ولم يقتصر الأمر على فلاسفة اليونان والصابئة ، فسمّة مؤثر آخر ظهر تأثيره واضحاً أيضاً فيما تبناه الرافضة من تجسيم وتعطيل ، ألا وهو اليهودية .

يذكر أحمد القاضي في كتابه " مذهب أهل التفويض في الصفات " : التعطيل في المسلمين بذرة يهودية ، سقاها الصابئة المشركون ، فنمت في أرض المشرق ، ثم لقحتها رياح الفلسفة اليونانية المعربة ، حتى غدت شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . (١)

وقد كان لليهود مدرسة دينية في بابل ، عرفت باسم "بيت المدراس ، أو بيت الكنيست" لتوحيد الروح الدينية . (٢)

أما عن الوثنية في تاريخ اليهود فقد ظهر تأثيرها في فترة من فترات تاريخهم . وتعد فترات السبي والاضطهاد التي تعرض لها اليهود في تاريخهم القديم من أخطر المراحل ، حيث تعد من أهم عوامل تأثر اليهود بالأديان الوثنية .

ومن تلك الفترات : فترة السبي البابلي . (٣) على يد نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م ، والذي سيق فيه اليهود أسرى إلى بابل ، وهي سياسة نهجها تغلات فاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م . والذي سبى سكان مملكة إسرائيل إلى آشور ، وهو أول من نهج سياسية السبي هذه في الأقاليم التي يفتحها ونقلهم إلى أقاليم أخرى . (٤)

(١) ص ٩٩ .

(٢) انظر : اليهود في العالم القديم ، مصطفى كمال عبدالمعالم ، سيد فرج راشد ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم ، بيروت ، الدار الشامية ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٧١ .

(٣) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢١٤ .

(٤) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وتابعه فيها نبوخذ نصر في السبي البابلي لليهود . وقد اختلط اليهود بالبابليين اختلاطاً شديداً ، وامتزجوا بهم امتزاجاً كاملاً ، فأدى ذلك إلى أن تعودوا عادات الكلدانيين ، وتخلقوا بأخلاقهم ، وعبدوا آلهتهم. (١)

وقد انحرف اليهود انحرافاً شديداً في فهمهم للذات العليا ، وجنحوا جنوحاً كاملاً إلى التشبيه والتمثيل ، مندفعين في ذلك بتأثير الوثنيات ، التي كانت سائدة في الديانات القديمة.

فوصفوا الله تعالى بالنقائص . ومما قالوه في ذلك : " فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه" (٢) ، بل وصفوه بالبكاء وذرف الدموع : " فإن نفسي تبكي" (٣) ، وهو مايؤكدده الشهرستاني : " أن التشبيه في اليهود طبع " ، بل إن الرازي يذكر أن اليهود أكثرهم مشبهة (٥).

والحاصل أن اليهود ظهر لديهم الاتجاه الحسي ، وجنحوا إلى التشبيه والتمثيل متأثرين بذلك بالمعتقدات والتصورات الوثنية القديمة (٦) ، والدكتور محمد يوسف موسى يقول في ذلك : " من الحق فيما نعتقد أن نقرر أن التشبيه يرجع في أصله إلى تأثير يهودي... " (٧).

(١) انظر : معالم تاريخ الإنسانية ، ( ٢ / ٢٨٢ ) ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢٦٩ .

(٢) خروج ٣٢ : ١٤ وانظر : الله ذاتاً وموضوعاً ، عبدالكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، ص ٣١٠ - ٣١١

(٣) ارميا ١٣ : ١٧ .

(٤) الملل والنحل ( ١ / ١٨٥ ) .

(٥) اعتقادات فرق المسلمين ص ٩٧ .

(٦) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٦٨٠ - ٦٨٢ ، انظر العقيدة اليهودية ، سعد الدين صالح ص ٣١٢ وما بعدها .

(٧) انظر القرآن والفلسفة ، ط٤ ، القاهرة ، دار المعرف ، ١٩٨٢ ، ص ٧٧ .

والرافضة بحكم انتشارهم في تلك الأماكن تأثروا بهم وبغيرهم .<sup>(١)</sup>

يقول د. سامي النشار مؤكداً أثر اليهود : " كان للتشبيه والتجسيم مصادر أخرى ، ولكن كان لليهود الأثر الأكبر في كل من المذهبيين .<sup>(٢)</sup>

ولا يشكل هذا مع ما تبناه ابن ميمون اليهودي في أقواله الفلسفية والتي تأثر فيها بالفلاسفة في نفي الصفات .

قال ابن ميمون : " وصف الله تعالى الصحيح لا يكون إلا بالصفات السلبية ومعرفة الله تعالى بالصفات السوالب أليق بذاته سبحانه وتعالى .<sup>(٣)</sup>

أثر النصارى :

يبقى أثر أخير قوي الصلة بتحريفات الرافضة في مفهوم الأسماء والصفات ، ألا وهو تأثير النصارى . فالنصارى غلوا في المسيح عليه السلام ، حتى جعلوه إلهاً وشبهوه بالإله ، فشبهوا المسيح بالله .

يقول صاحب علم اللاهوت النظامي : "إنه أي المسيح دون الله ، ومساو له" . وقال أيضاً : "يصح أن يوصف المسيح بكل ما يصدق على ناسوته وعلى لاهوته"<sup>(٤)</sup>

وقد كفرهم الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ ۚ﴾ المائدة ١٧ ، ٧٢ .

(١) انظر : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، ص ٢٧٥ - ٢٦٢ . وانظر : قصة الحضارة، مج ٤ ( ٣ / ١٢٦ ) حيث ذهب ول ديورانت إلى أن موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي - المولود عام ١١٣٥ م ، ودرس علوم الدين اليهودية ، حتى أصبح من أبحار اليهود المشهورين - كان يحذو حذو المعتزلة في تفسير العبارات التي تشير إلى شيء من أعضاء الجسم ، أو أية صفة من صفات الله . انظر : دلالة الحائرين في الفكر اليهودي ، ص ١١١ في إثبات وتأكيده ذلك .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي ، ( ١ / ٧٠ ) .

(٣) دلالة الحائرين ص ١٤٠ - ١٤٤ .

(٤) علم اللاهوت النظامي ، دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الإنجيلية ، مطبعة دار الجليل ، ١٩٧١ ، ص ٧٨٠ .

وهذا نموذج آخر من النماذج التي تأثر بها الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

والرافضة لما غلوا ، وشبهوا صفات الله بالأئمة ، شبهوا الخالق بالمخلوق فشابهوا النصارى في قولهم إن الله هو المسيح ، حيث زعمت الرافضة أن الأئمة هم أسماء الله . والتشابه بين الفريقين واضح .

ولقد ساهمت فكرة الحلول التي قال بها الرافضة في هذا الأثر الذي ظهر في أقوالهم . وفي هذا يقول جولد زيهر : " فمذهب تجسد الجوهر الإلهي في أشخاص الأسرة العلوية المقدسة ، قد أفسح في الواقع المجال في هذه البيئات إلى عقائد وتصورات للألوهية ، مغرقة في التشبيه والتجسيم والمادية ، وإلى آراء أسطورية محضة ، تسلب أصحابها أدنى حق في معارضة الوثنية أو المقابلة بين عقائدهم وبين الوثنيين " (١)

(١) العقيدة والشرعة ، ص ٢٠٧ .

## الفصل الرابع

### عقيدة الرافضة في الإمامة

تمهيد : في معنى الإمامة عند أهل السنة وطريق عقدها :-

معنى الإمامة في اللغة والاصطلاح:

الإمامة في اللغة : التقدم . يقال : أمّ القوم ، وأمّ بهم ، وتقدمهم . وهي الإمامة . والإمام: كل من ائتم به قوم ، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين . ويطلق الإمام على الخليفة وعلى العالم المقتدى به ، وعلى من يؤتم به في الصلاة .<sup>(١)</sup>

وهكذا فإن التعريف اللغوي للإمامة يتقارب مدلول الألفاظ في التعريف بما عند أهل اللغة ، وأنها تدور حول معاني التقدم والاقتران .

الإمامة في الاصطلاح : عرفها العلماء بتعريفات عدة ، تختلف في ألفاظها، ولكنها متقاربة في معانيها . ومن هذه التعريفات :

ما ذكره الماوردي ، حيث قال : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " <sup>(٢)</sup>

أما العلامة ابن خلدون فعرفها بقوله : " هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا به " <sup>(٣)</sup>

(١) انظر : لسان العرب ، ( ١٢ / ٢٤ ) مادة أمّ ، القاموس المحيط ( ٤ / ٧٨ ) مادة أمّ .

(٢) الأحكام السلطانية ، ص ٥ .

(٣) المقدمة ، ص ١٩٠ .

وهناك تعريفات عدة تدور حول هذه المعاني .<sup>(١)</sup>

ولعل تعريف العلامة ابن خلدون هو الجامع المانع من هذه التعريفات ، كما ذهب إلى هذا د. عبدالله الدميحي ، حيث قال : " إنه في قوله : حمل الكافة " يخرج به ولايات الأمراء والقضاة وغيرهم ، لأن لكل منهم حدوده الخاصة به ، وصلاحياته المقيدة . وفي قوله : " على مقتضى النظر الشرعي " قيد لسلطته . فالإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية . وفيه أيضاً وجوب سياسة الدنيا بالدين ، لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية . وهذا القيد يخرج به الملك . وفي قوله : " في مصالحهم الأخروية والدينية " تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا ، لا الاقتصار على طرف دون الآخر .<sup>(٢)</sup>

وقد وردت لفظة الإمام في القرآن بعدة صيغ ، فوردت مفردة في مواضع عدة ، منها : قوله تعالى في دعاء المؤمنين ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان (٧٤) ، أي أئمة يقتدي بنا من بعدنا .<sup>(٣)</sup>

ووردت بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . الأنبياء (٧٣) ، أي أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في إتباع أمره ونهيه ، ويقتدي بهم ويتبعون عليه .<sup>(٤)</sup>

ومن السنة قول النبي ﷺ : " الإمام الأعظم الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ... " .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي الجويني ، تحقيق : مصطفى حلمي وزميله ، ط ١ ، الإسكندرية ، دار الدعوة للطبع والنشر ، ص ١٥ ، المواقف للأبيحي ، ص ٣٩٥ ، تكملة المجموع شرح المذهب ، محمد نجيب المطيعي ، دار الفكر ، ( ٥ / ٥١٧ ) .

(٢) انظر : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، د. عبدالله عمر الدميحي ، ط ٢ ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) تفسير الطبري ( ١٩ / ٥٢ ) .

(٤) تفسير الطبري ( ١٧ / ٤٩ ) .

(٥) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ، ١٣ / ١١١ كتاب الأحكام ، ومسلم ( ٣ / ١٢٥٩ ) كتاب الإمارة ، وأبو داود ( ٨ / ١٤٦ ) كتاب الإمارة ، وسنن الترمذي ( ٤ / ٢٨٠ ) كتاب الجهاد ، ومسنند أحمد ( ٢ / ١٥٤ ) .

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

وقد أخذت الإمامة معنى اصطلاحياً اسلامياً ، فقصد بالإمام : خليفة المسلمين وحاكمهم . وتوصف الإمامة أحياناً بالإمامة العظمى أو الكبرى ، تمييزاً لها عن الإمامة في الصلاة . على أن الإمامة إذا أطلقت فإنها توجه إلى الإمامة الكبرى أو العامة .<sup>(١)</sup>

### الفرق بين الإمامة والخلافة والإمارة :

ذهب العلماء إلى جواز إطلاق لفظ الإمام والخليفة وأمير المؤمنين على من يتولى أمور المسلمين ، فجعلوها من الكلمات المترادفة المؤدية إلى معنى واحد . وهي مترادفة من حيث دلالتها وإطلاقها على ذات واحدة ، لا أن معانيها واحدة ، فلكل واحدة معناها الخاص به .

يقول الإمام النووي<sup>(٢)</sup> رحمه الله : يجوز أن يقال للإمام : "الخليفة والإمام وأمير المؤمنين".<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن خلدون : " وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب ، وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة ، والقائم به خليفة وإمام"<sup>(٤)</sup>

أما لفظ الأمير بإطلاق فقد كان مستعملاً في عهد النبي ﷺ ، لكن لم يطلق على الخليفة ، وإنما يسمّى به أمراء الجيوش والأقاليم .

(١) انظر : الفصل لابن حزم ( ٩٠ / ٤ ) .

(٢) هو الشيخ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف . فقيه حافظ زاهد . رأساً في الزهد والورع والقناعة . توفي بقرية نوى سنة ٦٧٦ هـ . تذكرة الحفاظ ( ٤ / ١٤٧٠ ) .

(٣) روضة الطالبين ، يحيى بن شرف النووي ، ط ١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ( ١٠ / ٤٩ ) ، وانظر : مغني المحتاج ، الشربيني شمس الدين محمد الخطيب ، ( ٤ / ١٣٢ ) .

(٤) المقدمة ، ص ١٩٠ ، وانظر : المجموع ، النووي ، مصر ، مطبعة الإمام ، ( ١٧ / ٥١٧ ) .

وفي الحديث : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني " (١)

ومنذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل المسلمون لقب "أمير المؤمنين".

روى ابن سعد في طبقاته أنه لما مات أبو بكر رضي الله عنه، وكان يدعى خليفة رسول الله ﷺ، وقيل لعمر : خليفة خليفة رسول الله ﷺ ، فقال المسلمون : من جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة رسول الله ﷺ فيطول هذا ، ولكن اجتمعوا على اسم تدعون به الخليفة ، يدعى به من بعده الخلفاء . قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : نحن المؤمنون وعمر أميرنا ، فدعي عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك . (٢)

وروى أن لبید بن ربيعة (٣) وعدي بن حاتم رضي الله عنهما لما قدما من المدينة، قالوا لعمر بن العاص (٤): استأذن لنا أمير المؤمنين ، فقال : أنتما والله أصبتما اسمه ، فهو الأمير ونحن المؤمنون ، فدخل عمرو على عمر ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر: ما هذا ؟ فقال : أنت الأمير ، ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب من يومئذ " (٥)

### أدلة وجوبها :

اتفق السواد الأعظم من المسلمين على وجوب نصب الإمام . (٦)

(١) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ( ١٣ / ١١١ ) كتاب الأحكام ، باب قول الله ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، ومسلم ( ٣ / ١٤٦٦ ) كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وسنن النسائي ( ٧ / ١٥٤ ) .

(٢) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ( ٣ / ٢٨١ ) .

(٣) لبید بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري . أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية . انظر : معجم الأعلام ، ص ٦٣٤ .

(٤) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أبو عبد الله . فاتح مصر ، وأحد عظماء العرب ودهاقم ، وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم . توفي سنة ٥٤٣ هـ . انظر : معجم الأعلام ، ص ٥٥٩ .

(٥) مجمع الزوائد ( ٩ / ٦١ ) .

(٦) انظر في ذلك : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ( ١ / ٢٦٤ ) كشف القناع على متن الإقناع ، منصور البهوتي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ ، ( ٦ / ١٥٨ ) ، مغني المحتاج ( ٤ / ١٢٩ ) ، الأحكام السلطانية ، ص ٥ ، الأحكام السلطانية أبو يعلى ، ص ١٩ ، الفصل ابن حزم ( ٤ / ٨٧ ) ، السياسة الشرعية ، ابن تيمية ، ص ١٦١ . ولم يشذ عن ذلك إلا النجدات من الخوارج والأصم والغوطي من المعتزلة . انظر : أصول الدين للبغداد ، ص ٣٧٢ .



ويستدل أهل السنة والجماعة على وجوب الإمامة بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ .....الآية ﴾ النساء (٥٩) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره : " أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هم الأمراء والولاء فيما كان لله طاعة ، وللمسلمين مصلحة " (١)  
ويقول ابن كثير رحمه الله : " الظاهر - والله أعلم - أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء " (٢)

ومن الأدلة أيضاً قول الله تعالى : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ... الآية ﴾ المائدة (٤٨)

أما السنة فقد روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، تدل على وجوب نصب الإمام .  
من ذلك ما روى عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : " لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم " (٣)

قال ابن تيمية رحمه الله : " فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات ، وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم ، كان هذا تشبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك " (٤)

(١) تفسير الطبري ( ٥٠٢ / ٧ ) تحقيق أحمد شاكر .

(٢) تفسير القرآن العظيم ( ٣٠٣ / ٢ ) .

(٣) سنن أبي داود مع عون المعبود ( ٢٦٧ / ٧ ) كتاب الجهاد ، مسند أحمد ( ١٧٧ / ٢ ) .

والحديث صححه الألباني رحمه الله في أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٢ بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ ، ( ١٠٦ / ٨ ) ح ( ٢٤٥٤ ) ، وأحمد شاكر في تخريجه للمسنَد ، ( ١٠ /

١٣٣ ) ح ٦٦٤٧ .

(٤) الحسبة ، ابن تيمية ، دار الكاتب العربي ، ص ١١ .

ومنها أيضاً الحديث المشهور في السنن عن العرابض بن سارية<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال :  
 "... إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسني وسنة الخلفاء  
 الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن  
 كل بدعة ضلالة " <sup>(٢)</sup>

وقد تواتر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم بايعوا أبا بكر ﷺ بالخلافة بعد لحاق  
 النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، ثم استخلف أبو بكر عمر رضي الله تعالى عنهما ، ثم استخلف  
 عمر أحد الستة الذين اختاروا عثمان ﷺ ، ثم بعد استشهاده بايعوا علياً بالخلافة ، فهذه  
 سنتهم رضي الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الاقتداء بهم في ذلك  
 بأمر النبي ﷺ . <sup>(٣)</sup>

ويعد الإجماع بعد ذلك من أهم الأدلة الدالة على وجوب الإمامة . وأول ذلك إجماع  
 الصحابة رضوان الله عليهم على تعيين خليفة للنبي ﷺ بعد وفاته ، بل حتى قبل دفنه  
 وتجهيزه. <sup>(٤)</sup>

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ مات  
 وأبو بكر بالسنح. <sup>(٥)</sup>... فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ ، قالت : وقال عمر :  
 والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثن الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو  
 بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله ، فقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي  
 نفسي بيده ، لا يذيقنك الله الموتين أبداً ، ثم خرج فقال : أيها الخالف على رسلك ، فلما

(١) العرابض بن سارية السلمي . كنيته أبو نجيح . كان من أهل الصفة ، ونزل حمص . مات في فتنة الزبير . سنة ٧٥ هـ . تهذيب التهذيب (٧ / ١٥٧-١٥٨) .

(٢) رواه الترمذي ( ٥ / ٤٤ ) كتاب العلم . وقال حسن صحيح ، وأبو داود ( ١٢ / ٣٥٩ ) سنن أبي داود مع عون  
 المعبود ، كتاب السنة ، مسند أحمد ( ٤ / ١٢٦ ) ، وابن ماجه في المقدمة ( ١ / ١٥ ) ، والدرامي محمد بن عبد الله بن  
 عبد الرحمن ، في المقدمة ، دمشق ، المطبعة الحديثة ، ١٣٤٩ ، باب ٦ .

(٣) انظر : الإمامة العظمى ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ( ٤ / ٦٦٤ ) .

(٥) السنن : قيل بتسكين النون وقيل بضمها : منازل بني الحارث من الخرج بالعوالي . بينه وبين المسجد النبوي ميل  
 انظر : فتح الباري ( ٧ / ٢٩ )

تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ، وقال : ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ الزمر (٣٠)

وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَاقِيَةٌ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ آل عمران (١٤٤) . قال : فنشج الناس ليكون ، قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة<sup>(١)</sup> في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح<sup>(٢)</sup> ، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا إني قد هيأت كلاماً قد أعجبتني خشيت ألا يبلغه أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر ، فتكلم وأبلغ الناس ، فقال في كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر<sup>(٣)</sup> : والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ، ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء . هم أوسط العرب داراً وأعرهم أنساباً . فبايعوا عمر أو أبا عبيدة ، فقال عمر : بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس<sup>(٤)</sup>

وهذه الحادثة تبين أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد بادروا إلى عقد اجتماع السقيفة بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة النبي ﷺ ، وأخذوا يتشاورون في أمر الخلافة ، وإن اختلفوا فيمن يولونه ، ولكنهم أجمعوا على وجوب انتخاب إمام.

(١) ابن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة الأنصاري . سيد الخزرج . شهد العقبة وغيرها من المشاهد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة ١٦هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٤١٢/٣) .

(٢) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي . فاتح الديار الشامية ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بأمين الأمة . توفي سنة ١٨هـ . معجم الأعلام ، ص ٣٧٨ .

(٣) حباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي . صحابي من الشجعان الشعراء . يقال له : ذو الرأي . توفي نحو سنة ٢٠هـ . معجم الأعلام ، ص ١٨٥ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ١٩) كتاب مناقب الصحابة . باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً .

يقول القرطبي رحمه الله : " أجمعت الصحابة بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين ، حتى قالت الأنصار : " منا أمير ومنكم أمير ... " فلو كان فرض الإمامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساحت هذه المناظرة والمحاورة عليها ، ولقال قائل : إنها ليست واجبة لا في قريش ولا في غيرهم فما لتنازعكم وجه ، ولا فائدة في أمر ليس بواجب " (١)

وقد نقل هذا الإجماع طائفة من العلماء . (٢)

والإمامة في الإسلام تعد وسيلة لا غاية - مع ما ورد في وجوبها - تحقق مقاصد عدة، جماعها إقامة أمر الله تعالى في الأرض كما شرع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الحج (٤١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٣)

ومن تعريف أهل السنة للإمامة يتضح أنها تتمثل في مقصدين كبيرين هما : إقامة الدين وسياسة الدنيا به .

وتتمثل إقامة الدين في حفظه ، أي حراسة العقيدة الإسلامية ، وتطبيقها ، ونشره - أي نشر هذا الدين - والدعوة إليه ، ودفع الشبه والأباطيل ومحاربتها ، وحماية بيضة المسلمين ، وتحصين ثغورهم . والإمام هو النائب عن الأمة في إقامة هذه الأمور في حقه هي فرض عين .

(١) الجامع لأحكام القرآن ( ١ / ٢٦٤ ) .

(٢) انظر : الشهرستاني ، نهاية الأقدام في علم الكلام ، ص ٤٨٠ ، أحمد بن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، ص ٧ ، الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٥ ، النووي ، وشرح صحيح مسلم ( ١٢ / ٢٠٥ ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩١ .

(٣) الحسبة ، ص ١٤ .

ومن إقامة الدين تنفيذه ، أي إقامة الشرائع والحدود ، وتنفيذ الأحكام ، وحمل الناس على هذا الدين ، والوقوف عند حدود الله وطاعة أوامره بالترغيب والترهيب

أما المقصد الثاني من مقاصد الإمامة ، وهو سياسة الدنيا به ، أو الحكم في شئون الحياة بما أنزل الله تعالى ، وإقامة العدل ورفع الظلم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ النساء ( ٥٨ ) . والنبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر منهم " إمام عادل " .<sup>(١)</sup>

ومن غايات الإمامة أيضاً جمع الكلمة وعدم الفرقة ، وعمارة الأرض واستغلال خيراتها فيما هو صالح للإسلام والمسلمين.<sup>(٢)</sup>

طريق عقد الإمامة :

أما عن الطريقة التي تنعقد بها الإمامة ، فبالنظر إلى نصوص الكتاب والسنة ، فلا يوجد نص صريح في تعيين الطريقة التي بها تثبت الإمامة للإمام . أما عن استخلاف المسلمين لأبي بكر ﷺ ، فيقول في ذلك ابن تيمية رحمه الله رأياً ، أرى أنه راجح في مسألة تعيين أو اختيار الخليفة : " التحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر ، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له ، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك... فلو كان التعيين مما يشبهه على الأمة لبينه رسول الله ﷺ بياناً قاطعاً للعدول ، لكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك ، حصل المقصود . ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر . رواه البخاري ومسلم " (٣) ،... إلى أن قال : فخلافة أبي بكر

(١) متفق عليه . صحيح البخاري مع الفتح ( ١٢ / ١١٢ ) كتاب الحدود ، باب ١٩ ، وصحيح مسلم ( ٢ / ٧١٥ ) كتاب الزكاة ، باب إخفاء الصدقة .

(٢) انظر في مقاصد الإمامة بتوسع : الإمامة العظمى ، ص ٢٩ - ١٢٢ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ( ١٣ / ٢٠٦ ) كتاب الأحكام ، باب ٥١ ، مسلم ( ١٢ / ٢٠٤ ) الإمامة .

الصدّيق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ، ورضا الله ورسوله ﷺ له بها ، وانعقدت بمبايعة المسلمين له ، واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله بها ، وأنها حق ، وإن الله أمر بها وقدرها ، وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها ، لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها العهد ، وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ، ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضا الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلاً على أن الصدّيق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فإن ذلك لا يحتاج إلى عهد خاص" (١)

وهذا هو الراجح أن النبي ﷺ لم يصدر عنه أمر إلى المسلمين بأن يكون أبا بكر هو الخليفة من بعده ، وإنما علم من الله تعالى أن المسلمين سيختارونه لفضائله ﷺ. (٢)

والأدلة على عدم ثبوت النص بالخلافة لأبي بكر أو غيره كثيرة منها :

الحديث السابق الذي ذكرت ، حيث اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين (٣)، ولو كان هناك نص لما اجتمعوا لذلك ، ولبايعوا من عهد له أو نص عليه بالخلافة .

وأيضاً قول عمر رضي الله عنه حينما طلب منه أن يختار خليفة للمسلمين بعده ، فقال : " إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني الرسول ﷺ " (٤) . وهذا واضح وصريح في أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعده . وما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : " مات النبي ﷺ ولم يوص " (٥)

(١) منهاج السنة ( ١ / ١٣٩ - ١٤١ ) .

(٢) حاول المستشرق فلهوزن أن يصور الموضوع بأن الموث خطف النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يكن هناك ترتيب فيمن سيكون خلفاً له ، فكان السبيل أن يقبض أحدهم على السلطة بسرعة خاطفة . وهذا من طرق المستشرقين في عرض الأحداث بطريقة تشوه الحدث . انظر في ذلك : الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ص ٨٠ .

(٣) انظر : ص

(٤) مناقب عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن ، ص ٥٢ .

(٥) مسند أحمد ( ٥ / ٦٨ ) تحقيق أحمد شاكر ، وقال عنه : صحيح .

وهذا فيه دليل صريح على أن النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لأبي بكر ولا لعلي رضي الله عنهما ولا لغيرهما ، وأن الاختيار كان للمسلمين من بعده، وتمت بيعة أبي بكر بعد مشاورات بين فضلاء المهاجرين والأنصار،<sup>(١)</sup>

واستخلف عمر رضي الله عنه بعد مشاورة الصحابة قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه ، وفيه روى ابن الجوزي: لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه واستبان له من نفسه جمع الناس ومما قال : .. فأمرؤا عليكم من أحببت ، فأنكم إن أمرتم عليكم في حياة مني كان أجدر ألا تختلفوا بعدي ... فقالوا: إرأ لنا يا خليفة رسول الله ﷺ ، قال : فلعلكم تختلفون ، قالوا: لا ، قال : فعليكم عهد الله على الرضا ؟ قالوا : نعم ، قال : فأمهلونني أنظر الله ولدينه ولعباده ، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أشر علي برجل . والله إنك عندي لها لأهل وموضع فقال - أي عثمان - عمر ، فقال: أكتب فكتب ، حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه ، ثم أفاق ، فقال : اكتب عمر.<sup>(٢)</sup>

وكذا عند تولية عثمان بن عفان رضي الله عنه اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم على توليته كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : " لم يجتمعوا على بيعة أحد كما اجتمعوا على بيعة عثمان " .<sup>(٣)</sup>

وكذلك تمت البيعة لعلي رضي الله عنه ، ولكن وجود المفسدين داخل الصف أدى إلى تصدعه، وبدأت الفرقة بين المسلمين ، تمت مبايعته رضي الله عنه بنفس الطريقة التي ثبتت بها إمامة أبي بكر ، فعثمان رضي الله عنه لم يستخلف أحداً بعده،<sup>(٤)</sup> ولم يدع أحد الإمامة لنفسه بعد عثمان رضي الله عنه ، وعلي رضي الله عنه لم يكن حريصاً عليها .

(١) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ، ( ١٢ / ١٤٤ ) ، مسند أحمد ( ١ / ٥٦ ) ، سيرة ابن هشام ( ٤ / ٦٦٠ ) وانظر في صحة إمامة أبي بكر رضي الله عنه : اللمع للأشعري ص ١٨٤ ، المغنى للقاضي عبد الجبار ( ٢٠ / ٢٨٨ ) ، نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة ص ٤٧ ، الأنباء بأبناء الأنبياء ( تاريخ القضاعي ، أبو عبد الله بن محمد القضاعي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٨ هـ ، ص ١٧١ .

(٢) مناقب عمر بن الخطاب ، ص ٥٢ .

(٣) منهاج السنة ( ٣ / ١٦٦ ) .

(٤) انظر : مسند أحمد ( ١ / ٣٥٨ ) ، التمهيد للباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب ، بيروت ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، جامعة الحكمة ، نشر : يوسف مكارثي اليسوعي ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ( ١ / ٤٣ )

عن محمد بن الحنفية قال : كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر . قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول ، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقام علي رحمه الله ، قال محمد : فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خلّ لا أم لك ، قال: فأتي علي الدار وقد قتل الرجل رحمه الله ، فأتي داره فدخلها فأغلق بابها ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقالوا: إن هذا قد قتل، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بها منك ، فقال لهم علي: لا تريدوني فأني لكم وزير خير مني لكم أمير ، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك . قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً ، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء يبايعني بايعني ، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس .<sup>(١)</sup>

وهكذا فعلي عليه السلام قبل الإمامة بعد إلحاح خوفاً من ازدياد الفتن ، ومع ذلك فلم يسلم منها عليه السلام ، وهو أيضاً لم يدع أن هناك نصاً على إمامته كما ادعت الرافضة على ما سيوضح بإذن الله .

والحاصل أن الإمامة عند أهل السنة والجماعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية ، وهي وسيلة لا غاية لتحقيق الخير والعدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ثبتت شرعية مبايعة الخلفاء الراشدين بالشورى والاستخلاف، كما أن أهل السنة يتفقون على إجازة إمامة المتغلب .

. نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور ، وهو الإمامة والسياسة . قال شارح تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر : "وهل يسبغ هذه النسبة عقل مع علاقته بأن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس ، في سنة ٩٢هـ ، وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ، مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٢١٣هـ ، ومات سنة ٢٧٦هـ ، ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤هـ ، في عهد يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين . إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة . انظر : تأويل مشكل القرآن ، ص ٣٢ .

(١) المسند من مسائل الإمام أحمد للخلال ، ق ٦٣ .



## - مبحث -

## قول الرافضة بالإمامة وإنها وصاية من النبي ﷺ

على العكس من مفهوم أهل السنة والجماعة للإمامة وانعقادها ، هو موقف الرافضة من الإمامة ، حيث تعد الإمامة أو عقيدة الإمامة من أهم ما يتميز به الرافضة من العقائد ، وقد انحرفوا فيها على نواح عدة ، فهم يرون أنه ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ، ليقود المسلمين في شئونهم الدينية بصفة خاصة ، لأن النبي ﷺ عندهم إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركها هملًا يرى كل واحد منهم رأياً ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه ، وينص على واحد هو الموثوق والمغول عليه ، فالإمام عندهم هو الذي يتولى أمر الشريعة فلا يدع الناس يزيغون عنها ، ويعتقدون أيضاً أن عند الإمام شيء من الوراثة تبعده عن الخطأ ، فالعلم ينتقل بالوراثة من إمام إلى إمام ، والعلم متوارث بين الأئمة ، ورثه الرسول ﷺ إلى علي بن طالب ، وألقاه علي إلى أولاده ، وهم لا يخطئون فيما ينشروه للناس ، حيث أنهم تلقوا علمهم تلقياً ووراثة فكل إمام يبين للإمام الذي بعده العلم ويورثه إياه .

ويعد القول بهذا الرأي في الإمامة متفقاً عليه بين شيوخ الرافضة منذ القدم . فهذا ابن بابويه يصرح في عقائده عن الشيعة بأنهم " يعتقدون أن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى ... " (١)

وقد عنون الكليني في بعض أبواب الكافي: " باب أن الإمامة عهد من الله ﷻ معهود من واحد إلى واحد " (٢)، و " باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً " (٣).

(١) عقائد الصدوق ، ص ١٠٦ . وانظر رسالة في قواعد العقائد ، نصير الدين الطوسي ، ط ١ ، لبنان ، دار الغربة ، تحقيق : علي خازم ، ١٤١٣ ، ص ٨٩ ، والشيعة الاثنا عشرية ، هنري كوربان ، ترجمة : د. ذوقان قرقوط ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٤ ، ص ٢٢٩ .

(٢) أصول الكافي ( ٢ / ٢٢٧ ) .

(٣) أصول الكافي ( ١ / ٢٨٦ ) .

وفي هذه الأبواب أورد العديد من الروايات التي يعدونها أدلة على الإمامة والنص عليها. بل إنه لا فرق عندهم بين النبي والإمام . وفي هذا يقول المجلسي: "... ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة " (١).

وتتعدد الروايات عندهم ، فذهبت بعض طوائف الرافضة إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعد النبوة (٢) وعند الكليني في الكافي " تعلوا على مرتبة النبوة " (٣) وعند البعض الآخر منصب إلهي كالنبوة " (٤)

ويقول نعمة الله الجزائري: " الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة " (٥).

بل لقد صرح أحد علمائهم وهو عبدالله الغريفي بأن الإمامة هي منصب وراثي (٦)، وأورد العديد من الروايات التي تؤكد مذهبه ، من ذلك ما رواه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال: " يا علي أنت أخي وأنا أخوك ... أنت وصي وخليفتي ووزيري ووارثي ... " .  
وعنه أيضاً: " أنت وارث علمي وأنت الإمام والخليفة بعدي " (٧).

ثم قال معقّباً: " من خلال مجموعة اعتبارات يمكن أن نعطي للوراثة مضموناً سياسياً وفكرياً وروحياً يرتبط بمسألة الإمامة والقيادة والخلافة ... فنظرة متأنية متأملة في هذه المقاطع - يقصد الروايات " ووارث علمه " ، " أنت وصي ووارثي " ... إلى غير ذلك - تضع الباحث أمام المضمون الكبير للوراثة التي ورد التأكيد عليها في النصوص ، فإن القيمومة على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واحتضان فكر الرسالة وأحكامها ، والاختصاص

(١) بحار الأنوار ( ٢٦ / ٨٢ ) .

(٢) فرق الشيعة ، ص ١٩ .

(٣) أصول الكافي ( ١ / ١٧٥ ) .

(٤) أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ .

(٥) زهرة الربيع ، نعمة الله الجزائري ، ص ١٢ .

(٦) يقصد أن النبي عليه الصلاة والسلام قد نص على وراثة علي للإمامة ، ولقد رد بعض علمائهم القول بأن الإمامة وراثة قال : وإنما هي وصاية . انظر الإمامة لمهدي السماوي ، ط ٢ الكويت ، دار الزهراء ، ١٣٩٩ هـ ، ( ١ / ٥٣ ) .

(٧) أمالي الصدوق ، ص ٢٩٥ نقلاً عن التشيع ، عبدالله الغريفي ، ص ١٢٢ .

بالمهام التبليغية والترشيدية في حركة الدعوة ، ومسيرة الأمة ، مضامين لا تنسجم إلا مع موضع الإمامة والقيادة"<sup>(١)</sup>.

بل لقد افرد أحد علمائهم وهو باقر الصدر كتابه فقط لكي يؤكد أنه لا يمكن أن يكون النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لعلي<sup>(٢)</sup>. وقبله الطبرسي ألف كتاباً في ستة عشر مجلداً في حديث واحد من أحاديثهم التي يستدلون بها على إمامة علي عليه السلام وهو حديث الغدير<sup>(٣)</sup>.

وروا أن النبي ﷺ قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم انتقل النور في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية حتى عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب ، فكان لي النبوة وعلي الوصية<sup>(٤)</sup> . ويعد ابن سبأ هو أول من أشاع بأن الإمامة هي وصاية من النبي ﷺ ، ومحصورة بالوصي ، وأنه إذا تولاه سواه يجب البراءة منه وتكفيره .

ومصادر الشيعة تذكر هذا صراحة بأن ابن سبأ " كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفه وكفرهم " <sup>(٥)</sup>

وكان ابن سبأ قد حصر الإمامة والوصاية عند علي ، ولكن الرافضة فيما بعد عموها على مجموعة من أولاده ، مستخدمين عقيدة التقية<sup>(٦)</sup> ليسهل نشر أفكارهم

وفي " رجال الكشي " أهم الكتب عندهم ، رواية تكشف بأن شيطان الطاق ، والذي تسمية الرافضة " مؤمن الطاق " <sup>(١)</sup> هو الذي أشاع القول بأن الإمامة محصورة بأناس

(١) التشيع عبدالله الغريفي ، ص ١٢٤ ، وانظر : العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، جعفر السبحاني ، بيروت ، الوكالة العالمية للتوزيع ، ص ١٨٣-١٨٦ ، الشيعة في التاريخ ، عبد الرسول الموسوي ، ط ١ ، القاهرة ، مديولي ، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٨-٤٩ .

(٢) انظر : نشأة التشيع والشيعة من ص ٣١ إلى نهاية الكتاب تقريباً .

(٣) انظر هامش ٣ ص ٥١٥ .

(٤) الشيعة معتقدا ومذهبا ص ٤٧ ، وانظر : أصول التشيع ، هاشم الحسيني ص ٢٨ وما بعدها ، انظر التشيع لعبدالله الغريفي حيث ذكر خمس مجموعات في أدلة الإمامة من ص ١٦٨ إلى ١٨٨ ، والشيعة في موكب التاريخ ، جعفر السبحاني ص ١٤-١٩ .

(٥) انظر : المقالات والفرق ، ص ٢٠ ، فرق الشيعة ، ص ٢٢ ، ورجال الكشي ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٦) انظر : ص ٢٤٢ .

مخصوصين من آل البيت . فعن زيد بن علي قال له: " بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة ؟ قال شيطان الطاق : نعم ، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال: وكيف . وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيردها بيده ثم يلقيها ، افترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة ، ولا يشفق علي من حر النار. قال شيطان الطاق : قلت له : كره أن يخبرك فتكفر ، فلا يكون له فيك الشفاعة ، لا والله فيك المشية" - كذا <sup>(١)</sup>

وقد نقل الأستاذ " محب الدين الخطيب " هذا النص من " تنقيح المقال " للممقاني، وأخذ منه أن شيطان الطاق هو أول من قال بهذا ، وحصر الإمامة ، وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت . <sup>(٢)</sup>

ومع شيطان الطاق كان هشام بن الحكم ( ت ١٧٩ ) . ويرى القاضي عبد الجبار الهمداني أن الذي ادعى النص ، وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعثمان والمهاجرين والأنصار هشام بن الحكم وهو ابتدأه ووضعه وما ادعى هذا النص أحد قبله . <sup>(٣)</sup>

ولعل القاضي يريد النص على أناس بأعيانهم من أهل البيت ، إذ أن النص على علي وحده قد سبقه إليه ابن سبأ كما أسلفت .

وهكذا بدأ هذا القول ابن سبأ ، ثم كان شيطان الطاق وهشام بن الحكم واتباعهما، اللذين أحيا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين ، ثم عموها على آخرين من سلالة أهل البيت ، واستثاروا مشاعر الناس بما جرى لأهل البيت ، مثل مقتل علي والحسين رضي الله عنهما . وسأذكر بعض ما يتعلق بهذه المسألة لديهم :

**المطلب الأول- أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين، وبيان بطلان قولهم والرد عليهم .**

يعتقد الرافضة أن الإمامة ، ويقصدون بها إمامة آل البيت ، أو إمامة المجموعة التي يعتقدون إمامتهم أنها ركن من أركان الدين فلا يصح إسلام أحد ما لم يؤمن بالأئمة الذين رتبوهم وادعوا لهم الإمامة . ولهذا روى الكليني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: " بني الإسلام

(١) رجال الكشي ، ص ١٨٦ ، وانظر : أصول الكافي ( ١ / ١٧٤ ) .

(٢) مجلد الفتح ، عدد ( ٨٦٢ ) ، ص ٥ ، ذو الحجة ١٣٦٧ هـ .

(٣) تثبيت دلائل النبوة ( ١ / ٢٢٥ ) .

على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ، يعني الولاية " .<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى لهم جعلوا الإسلام ثلاثة أركان الولاية أحدها ، فقد روى الكليني عن جعفر الصادق قال: أثاني الإسلام ثلاثة الصلاة ، والزكاة والولاية ، ولا تصح واحده منهن إلا بصاحبها " .<sup>(٢)</sup>

وروي " أن رجلاً دخل على أبي جعفر ومعه صحيفة ، قال له أبو جعفر : هذه صحيفة مخاصم يسأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل ، فقال : رحمك الله هذا الذي أريد ، فقال أبو جعفر : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقر بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت... " .<sup>(٣)</sup>

ومرة يجعلون الولاية أعظم أركان الإسلام ، فروى الكليني عن زرارة بن أعين<sup>(٤)</sup> عن جعفر قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زرارة قلت: وأي شيء من ذلك أفضل ، فقال: الولاية... " .<sup>(٥)</sup>

وقال إمامهم محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، بعد أن ذكر أركان الإسلام الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فذكر ركناً آخر سادس وقال: " الاعتقاد بالإمامة " .<sup>(٦)</sup>

وروي أيضاً: " عرج بالني ﷺ مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله ﷻ فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض " .<sup>(٧)</sup>

### بيان بطلان قولهم والرد عليهم :

هذه الدعوى من الرافضة بأن الإمامة ركن من أركان الدين باطلة من عدة أوجه منها:

(١) الكافي ( ٢ / ٢٢ ) . وانظر تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ص ٢٠ .

(٢) الكافي ( ٢ / ٢٢ ) .

(٣) الكافي ( ٢ / ٢٧ ) .

(٤) زرارة بن أعين: أجمعت الرافضة على توثيقه. انظر: تنقيح المقال ( ١ / ٤٤٠ ) والفهرست للطوسي، ص ١٤٢ ، اسمه عبدربه يكنى أبا الحسن وزارة لقبه... وفي رجال الكشي عن الصادق: " زرارة شر من اليهود والنصارى " . انظر، ص ١٦٠ . وذكره العقيلي في الضعفاء . انظر ميزان الاعتدال ( ٢ / ٦٩ ) .

(٥) الكافي ( ٢ / ١٨ ) .

(٦) أصل الشيعة وأصولها ص ٥٨ .

(٧) بحار الأنوار ( ٢٧ / ٦٩ ) ، الخصال لابن بابويه القمي ، تصحيح علي أكبر الغفاري ، طهران ، مكتبة الصدوق ١٣٨٩ ، ص ٦٠٠ ، ٦٠١ .

١- أن رواياتهم عن جعفر الصادق سلسلة بالمجاهيل وهم يكذبون على آل البيت وينسبون إليهم ما لم يقولوه .

٢- أن كلامهم مضطرب فمرة جعلوا الأركان خمسة ، ومرة ثلاثة ، ومرة ستة، ومرة اثنتين ، فهذا دليل على الاضطراب والكذب .

٣- ومن الدليل على بطلان هذه الدعوى أن هذا الركن ليس له ذكر في كتاب الله تعالى، ولم ينص على ولاية علي عليه السلام ، وإنما ورد فيه نصوص عامة على الولاية وتقييدها بعلي عليه السلام أو غيره يحتاج الى نص صحيح، وسيأتي الرد عليهم في دعاوى تقييد النصوص .

٤- أن هذه الامامة المزعومة أنها أعظم أصول الدين لم يتحقق منها في الواقع شيء سوى إمامة علي عليه السلام والحسن ستة أشهر، ثم من بعده من الأئمة المزعومين لم يتولوا خلافة ولا إمامة. بل إن الروافض مختلفين فيهم ، حتى اتفق الاثنا عشرية بعد موت الحسن العسكري الامام الحادي عشر على ادعاء الامام الغائب. وبقوا بعده من نهاية القرن الثالث الهجري وإلى الآن وإلى يوم القيامة بدون إمام. فمعنى ذلك سقوط ركن من أركان الدين بالنسبة لهم.

فكيف يمكن أن يكون ركن من أركان الاسلام بل وأعظم أركانه كما يزعمون ولا يمكن العمل به ولا التعبد به.

٥- زعمهم أن الإمامة أعظم أركان الإسلام ، ثم زعمهم أنها منصب إلهي كالنبوة، بمعنى أن الله هو الذي يختار الأئمة ، فهذا فيه دلالة على أن الأنبياء غير كافين في تبليغ الدين وبيانته، فاحتاج الأمر عندهم إلى تنصيب الأئمة لإقامة الحجّة على الناس .

وذلك يكذبه ظاهر القرآن فقد قال ﷻ: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ سورة النساء (١٦٥)

فالأنبياء عليهم السلام مبلغون عن الله ﷻ ، ثم العلماء والدعاة يبلغون دعوة الأنبياء إلى الناس ، فلا حاجة للأئمة المزعومين .

فهذا كله دليل على ان هذه الروايات في الامامة والدعوى التي ادعوها مفترية باطلة.

المطلب الثاني - أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب ، والرد عليهم ، وبيان بطلان استدلالهم :

يعتقد الرافضة أن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب ، ثم الأئمة من آل البيت على ترتيبهم لديهم ، وأن النبي ﷺ نص على ذلك . فلا يجوز للرعية اختيار الإمام ، بل لا بد فيه من النص .<sup>(١)</sup>

هذه من أهم دعاوى الروافض وما يتميزون به ، وهو اعتقاد أن علياً وصي رسول الله ﷺ .

ويستدل الروافض لهذا بأدلة من القرآن والسنة منها :

(١) قوله ﷺ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ سورة المائدة (٥٥) .

وقالوا : إن المراد بـ "الذين آمنوا" في الآية على ابن أبي طالب ﷺ ، وذلك أن الآية نزلت فيه حيث تصدق بخاتمته على مسكين وهو يصلي ، وزعموا أن ذلك مروي في الصحاح الستة .<sup>(٢)</sup>

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة

التوبة (١١٩) . وزعموا أن المراد بـ "الصادقين" هنا علي بن أبي طالب ﷺ .<sup>(٣)</sup>

ويستدلون من السنة بحديث غدير خم<sup>(٤)</sup> ، الذي ورد فيه قوله : ﷺ "من كنت مولاه

(١) انظر : أقوالهم في ذلك : أصول الكافي ( ١ / ٢٨٦ ) الفصول المهمة في أصول الأئمة ، ص ١٢٢ ، نهج المسترشدين ، ابن المطهر ص ٦٣ ، عقائد لإماميه ، المظفر ، ص ١٠٣ ، الحقائق الخفية ، محمد حسن الاعظمي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٠٤ ، لماذا أنا شيعي . محمد حسين الفقيه ، ط ٤ ، بيروت ، دار الغدير ، ١٤١٩ هـ ، ص ٣١ .

(٢) انظر حق اليقين في أصول الدين ( ١ / ٢٦٢ ) .

(٣) انظر حق اليقين في أصول الدين ( ١ / ٢٦٣ ) وانظر أيضاً هذه الأدلة : تلخيص الشافي ( ٢ / ١٠ ) مجمع البيان ( ٢ / ١٢٨ ) ، عقائد الإمامية الاثني عشرية ( ١ / ٨١ - ٨٢ ) . وانظر رجال آمنوا ، لجنة التأليف بالمؤسسة الفكرية ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة الفكرية للمطبوعات ، ١٤١١ هـ ، ٤٥ - ٦٩ .

(٤) غدير خم موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين . وقد مر عليه النبي ﷺ في طريق عودته من حجة الوداع انظر النهاية لابن الأثير ( ٢ / ٨١ ) .

فعلي مولاه " (١) .

وحديث : أن النبي ﷺ لما نزل عليه قوله ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء (٢١٤) . جمع من أهل بيته ثلاثين فأكلوا وشربوا ثم قال لهم " من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ، ويكون معي في الجنة " فقال علي : أنا " .

ومنها حديث أن النبي ﷺ لما أراد الخروج لغزوة تبوك خلف علياً على النساء والصبيان . فقال يا رسول الله : أتخلفني على النساء والصبيان . فقال النبي ﷺ : " ألا ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى " (٢) .

هذه أهم أدلتهم من القرآن والسنة على ما زعموا وهو أن النبي ﷺ قد نص على أن الخليفة بعده هو علي ، ولهم أدلة أخرى أكثرها غير صحيحة .

الرد عليهم وبيان بطلان استدلالاتهم :

الروافض يستدلون بأدلة عامة ويكذبون في وجه الاستدلال بها ، فأما الآية الأولى وهي

قوله ﷺ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

فالرد على استدلالهم بها ما يلي :

١ . أن الآية عامة فمن ناحية لفظها ليس فيها تخصيص لأحد .

٢ . أن سبب نزول الآية ذكر فيه العلماء ثلاثة أقوال :

ف قيل إنها نزلت في عبادة بن الصامت (١) ﷺ لما جاء إلى النبي ﷺ ، وتبرأ من يهود بني قينقاع فقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم . فأنزل الله هذه الآية (٢) .

(١) انظر: أحاديث الغدير عندهم في الاكتفاء بما روى في أصحاب الكساء . محمد حسين الحسيني ، تحقيق السيد محمد جواد الجلالى ، ط ١ ، قم ، مركز النشر ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٣٨٤ وما بعدها ، وسلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق (الندوة) محمد حسين فضل الله ، ط ١ ، بيروت ، دار الملاك ، الجزء الثالث ، ١٤١٨ هـ ، ص ٤٥٤ .

(٢) انظر حق اليقين ( ١ / ٢٧٥ ) . وانظر رؤى في الشيعة والتشيع ص ٢٥ وما بعدها ، الكريم ابن المعل ، ط



والقول الثاني : أن الآية عامة في كل من أسلم . وهذا قول ابن عباس وأبو جعفر محمد الباقر. (٣)

القول الثالث : أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حيث تصدق بخاتمته على مسكين وهو راع ، وروى ذلك عن مجاهد (٤) وغيره ، إلا أن هذه الروايات لا يصح منها شيء .

قال ابن كثير عنها : وليس يصح منها بالكلية لضعف إسنادها وجهالة رجالها . (٥)

فهذه الأقوال تبين أن الآية ليست خاصة بعلي عليه السلام ، وأن الروايات الواردة في أنها نزلت في علي ضعيفة . وكذلك يتبين كذب الرافضة حين يدعون أن الروايات واردة لدى أهل السنة في الصحاح الستة ، حيث لم ترد في أي من الصحاح .

٣- أن حمل الآية على الخلافة غير صحيح ، لأن التولي من معانية النصرة والتأييد والمحبة ، فحملها على الخلافة يحتاج إلى دليل خاص وليس عندهم دليل خاص .

أما الآية الثانية ، وهي قوله عَلَيْكَ : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

فالرد على استدلالهم بها :

١- أن الآية عامة فلا تعين أحداً بلفظها ، وإنما فيها الأمر بأن يكون المسلم مع الصادقين . والآية من ضمن الآيات التي نزلت في شأن كعب بن مالك رضي الله عنه (٦)

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصاري الخزرجي ، أبو الوليد المدني . أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرًا فما بعدها . مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ٧٢ سنة ، تهذيب التهذيب (٥/ ٩٧-٩٨) .

(٢) روى ذلك ابن جرير (٦ / ٢٨٨) .

(٣) تفسير ابن جرير (٦ / ٢٨٨) .

(٤) مجاهد : شيخ القراء والمفسرين مجاهدين حبر أبو الحجاج المكي مولى السائب بن أبي السائب . عرض القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة . اختلف في سنة وفاته على أقوال أشهرها سنة ١٠٣ هـ . انظر السير (٤/ ٤٤٩) شذرات الذهب (١/ ١٢٥) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢ / ٦٧) .

(٦) كعب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي ، أبو عبد الله . توفي سنة احدى وخمسين وقيل سنة ٥٠ هـ أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٩٥) .

وصاحبه<sup>(١)</sup>، حين تخلفوا عن غزوة تبوك، فأمرهم الله ﷻ بعد التوبة عليهم أن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين.

٢- أنه ورد عن العلماء ثلاثة أقوال في الآية :

أولها : أن المراد بالصادقين . رسول الله ﷺ وأصحابه . وبهذا قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وثانيهما : أن المقصود بذلك أبو بكر وعمر وأصحابهما رضي الله عنهم ، وبهذا قال الضحاك<sup>(٢)</sup>.

وثالثها : أن المقصود بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>.

وليس في هذه الأقوال تعارض ولا تنافي ، لأن كل هؤلاء من الصادقين ، الذين أمر المسلم بأن يكون معهم ، ويلزم طرائقهم في الصدق والاستقامة.

وللرافضة تعلق بآيات عديدة لا تصح دليلاً فيما يستدلون ، ذكر هذه الآيات ابن المطهر الحلي شيخهم في " منهاج الكرامة " ، وأجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية بأجوبة جامعة في كتابه منهاج السنة<sup>(٤)</sup>.

وقد قدم الدكتور علي السالوس رسالة بعنوان " الإمامة عند الجعفرية والأدلة من القرآن العظيم " عرضاً ومناقشة للآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها الإمامية لقولهم بالإمامة . وانتهى من ذلك إلى أن استدلالهم تنبني على روايات متصلة بأسباب الزول ، وتأويلات انفردوا بها ، ولم يصح شيء من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلاً يؤيد مذهبهم .

وفي هذا يقول د . ناصر القفاري بعد دراسة لهذه المسألة :

" وقد تبين أن القرآن ليس في ظاهره ما يدل على ما يذهبون إليه من النص على علي أو بقية الاثني عشر ، وأن كل ما يستدلون به من آيات يحاولون أن يصرفوا معناها إلى ما

(١) هما : مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي . تخلفا مع كعب بن مالك في غزوة تبوك . وأنزل الله توبتهم في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة ١١٧-١١٨ .

(٢) الضحاك : ابن مزاحم الهلالي الخراساني أبو محمد وقيل : أبو القاسم صاحب التفسير . كان من أوعية العلم . صدوق في نفسه ، وثقه الامام أحمد وغيره . توفي سنة ١٠٢ هـ ، انظر السير ( ٤ / ٥٩٨ ) ، الأعلام ( ٣ / ٢١٥ ) .

(٣) الدر المنثور للسيوطي . جلال الدين السيوطي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب ، ١٤١١ هـ ، ( ٤ / ٣١٦ ) .

(٤) انظر الجزء السابع .

يريدون بمقتضى روايات موضوعة ، وتأويلات باطلة ، فهم في الحقيقة لا يستدلون بالقرآن ، وإنما يستدلون بالأخبار ، فدعواهم أخذ الأدلة من القرآن دعوى لا حقيقة لها .<sup>(١)</sup>

أما استدلالهم من السنة :

فالحديث الأول وهو قوله ﷺ " من كنت مولاه فعلي مولاه " <sup>(٢)</sup> . فالرد عليهم هو أن النبي ﷺ ذكر الموالاتة . والموالاتة تأتي على معان عديدة ، منها المحبة والنصرة ، وهو المقصود هنا ، فيكون معناه من كنت محبوبه وواجب عليه نصرتي فعلي أيضاً يجب أن يكون محبوبه وواجب عليه نصرته ، فهذا غاية ما يدل عليه الحديث . وهو من جنس ما ذكر الله ﷻ عن المؤمنين في قوله ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة آية (٧١) ، أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الحديث الصحيح " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " .<sup>(٣)</sup>

فلا يكون على هذا في الحديث دليل للرافضة على النص على ولاية علي ﷺ .

وذكر البيهقي<sup>(٤)</sup> في كتابه الاعتقاد أن الحديث له سبب ، وهو أن النبي ﷺ لما بعث علياً إلى اليمن ، كثر الشكاة منه وأظهروا بغضه ، فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ، ويحثهم على محبته وموالاته وترك معاداته .<sup>(٥)</sup>

والرافضة هنا يزيدون من عند أنفسهم أشياء حتى يوهوا الناس المعنى الذي يقصدون . فيذكر " عبد الله شبر " الرافضي أن النبي ﷺ لما نزل عليه في حجة الوداع ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ

(١) أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٦٨٤ ) .

(٢) انظر تفصيل تخرجه ، ص ٥٢٠ هامش رقم ٥ .

(٣) انظر صحيح البخاري رقم ٤٨١ ( ١ / ٦٧٤ ) كتاب الصلاة .

(٤) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الشافعي . صاحب التصانيف . كتب الحديث وحفظه في صباه وتفقه وبرع . توفي رحمه الله سنة ٤٥٨ هـ . وله مصنفات عديدة . انظر : تذكرة الحفاظ ( ٣ / ١١٣٢ ) ، شذرات الذهب ( ٣ / ٣٠٤ ) .

(٥) الاعتقاد للبيهقي ص ١٨١ . البداية والنهاية لابن كثير ( ٧ / ٣١٧ ) . وانظر مناقشة أقوال الرافضة : جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية ، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ( ابن الشيخ ) . بيروت ، دار الآفاق ، ط ١

بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿الآية﴾ . قام في غدِير خم ثم بعد أن ذكر ما ذكر في علي عليه السلام نزل عليه قوله تعالى :

﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... ﴾ الآية ، ثم زعم الرافضي

أن حديث الموالة مروى في البخاري . <sup>(١)</sup> وهذا من افتراءات الروافض .

أما الآية الأولى وهي قوله ﷺ ﴿ يَتَأْتِيَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ ... ﴾ فالذي ذكره أكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في أول الإسلام ، حين كان الصحابة يجرسونه خوفاً من المشركين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فترك رسول الله ﷺ الحرس . <sup>(٢)</sup>

أما الآية الثانية وهي ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ فبالإتفاق أنها نزلت على النبي ﷺ وهو واقف بعرفة كما روى ذلك البخاري ومسلم <sup>(٣)</sup> .

أما حديث غدِير خم فهو بعد عودة النبي ﷺ من الحج وهو في طريقه إلى المدينة .

ومن كذب الرافضي أنه ادعى أن الحديث في البخاري وهو غير صحيح ، وإنما هو مروى عند الترمذي <sup>(٤)</sup> والإمام أحمد وغيرهم <sup>(٥)</sup> ، ولم يروه البخاري ولا مسلم .

(١) انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين ( ١ / ٢٧٤ ) .

(٢) انظر الروايات في ذلك الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ( ٢ / ٥٢٨ )

(٣) انظر : البخاري مع الفتح ( ١١٩ / ٨ ) كتاب التفسير ، باب ( اليوم أكملت لكم دينكم ) ، وصحيح مسلم مع شرح النووي ( ٣٤٧ / ١٨ ) ، كتاب التفسير .

(٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي ، أبو عيسى ( ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ ) من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ ( على نهر جيحون ) معجم الأعلام ، ص ٧٦٧ .

(٥) ذكر تخريج الروايات بأسانيدھا ودراستھا ، وبيان حالھا محقق كتاب الشريعة للأجري : الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر ، ط ١ ، مؤسسة قرطبة ، ١٤١٧ هـ ، ( ٣ / من ص ٢١٤ - ٢٢١ ) فلتنظر في موضعها ، فقد أغنت الدراسة التي قام بها عن الإطالة . أما ما ذكرت من رواية الترمذي فهي في ( ١٠ / ٢٢٩ ) باب مناقب علي رضي الله عنه ، وفي المسند ( ٣٧٠ / ٤ ) ، والحاكم ( ١٠٩ / ٣ ) وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي من طريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم .

وفي هذا يقول عالمهم أحمد الكاتب: (١)

"وإذا كان حديث الغدير يعتبر أقوى نص من النبي بحق أمير المؤمنين فإن بعض علماء الشيعة الإمامية الأقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة، حيث يقول: "إنا لا ندعي علم الضرورة في النص ، لا لأنفسنا ولا على مخالفينا ، وما نعرف أحدا من أصحابنا صرح بادعاء ذلك " .

ولذلك فإن الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة ، ولذلك اختاروا طريق الشورى ، وبايعوا أبابكر كخليفة من بعد الرسول مما يدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الامام علي ، أو عدم وجودها في ذلك الزمان (٢) .

**أما الحديث الثاني** فقد رواه الإمام أحمد بسنده عن شريك بن عبد الله (٣) عن الأعمش (٤) عن المنهال بن عمرو (٥) عن عباد بن عبد الله الأسدي (٦) عن علي قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: جمع النبي ﷺ من أهل بيته ثلاثون فأكلوا وشربوا. قال ، فقال لهم : " من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة وخليفتي في أهلي

(٤) من مواليد كربلاء ١٩٥٣ هـ . درس العلم الشرعي على يد مرجعهم آية الله محمد الشيرازي. قام بنقد العديد من العقائد الشيعية دراسة موضوعية ناقده، وانظر على سبيل المثال كتابه تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ، ط ١٩٩٧، عمان، الاردن .

(٥) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ١٤ .

(٦) شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي. قال عنه أحمد بن حنبل ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ هـ وكان ثقة ، مأمونا كثير الحديث . ولي القضاء باوسط ثم الكوفة ومات بها . تهذيب التهذيب ، (٤) / ٢٩٣-٢٩٥ .

(٢) الاعمش: اسمه سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي أبو محمد . ثقة حافظ ورع لكنه يدلس . روى عن جامع بن شداد وعنه أبو معاوية الضرير . مات سنة ١٤٧ هـ . التقريب (١/٣٣١) .

(٣) المنهال بن عمرو : الاسدي الكوفي . صدوق ربما وهم روى عن أبي عبيدة بن مسعود . التقريب (٢/٢٧٨) .

(٤) عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي . روى عن علي . وعنه المنهال بن عمرو . قال البخاري فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقات . وقال علي بن المديني ضعيف الحديث . تهذيب التهذيب (٥/٨٦) .

فقال رجل لم يسمه شريك : أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال، ثم قال الآخر ، قال :  
فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال علي : أنا".<sup>(١)</sup>

هكذا روى الحديث الإمام أحمد في المسند وهو ضعيف الإسناد لضعف شريك بن عبد الله  
وعباد بن عبد الله الأسدي<sup>(٢)</sup>، وإن كانوا لا يعترفون في أحاديثهم إلا بالطريقة التي توافق طرقهم ،  
ولكن مهما يكن . فإن الحديث ليس فيه دليل على الخلافة ، وذلك لأن النبي ﷺ ذكر ذلك لما أمر  
بالجهر بالدعوة ، فكان يريد رجلاً من أهل بيته يضمن عنه أداء الحقوق إلى الناس، ويرعى شؤون  
أهله لاحتمال أن يقتله المشركون إذا جهر بالدعوة ، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطمأن على  
إيصال الأمانات إلى أصحابها ، لأن قريشاً كانوا يأتمنونه على أموالهم.<sup>(٣)</sup>

والرافضة حرفوا في الحديث حيث قالوا " خليفتي " يوهمون الناس أن المقصود الخلافة،  
ونص الرواية " خليفتي في أهلي " ومعناه يخلفني في أهلي يرعى شؤونهم .

كما أن في الحديث ما يشير إلى بطلانه وهو أن علياً كان عمره وقت الجهر بالدعوة  
ثلاث عشرة سنة ، لأنه كان حين أسلم له عشر سنوات ، والدعوة السرية ثلاث سنوات ،  
فيكون عمره ثلاث عشرة سنة وقت ذاك ، فهل يعقل أن يتصدى لهذا الأمر غلام دون  
البلوغ ، ويعزف عنه كبار بني هاشم وبني عبدالمطلب ؟

أما الحديث الثالث، وهو: " أما ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي "؛

فالرد عليهم في استدلالهم به هو أن يقال :

ليس في الحديث دلالة على الخلافة ، لأن الحديث إنما قاله الرسول ﷺ تطبيقاً لخاطر  
على ﷺ ، وذلك أن النبي ﷺ لما خرج لغزوة تبوك خَلَفَ علياً على المدينة . فخرج علي  
بيكي ويقول : أتخلفني على النساء والصبيان ، فقال له النبي ﷺ مطيباً لخاطره " أما ترضى

(١) المسند ( ١ / ١١١ ) .

(٢) قاله محققوا المسند : انظر مسند الإمام أحمد ضمن الموسوعة الحديثية ( ٢ / ٢٢٥ ) .

(٣) انظر البداية والنهاية ( ٣ / ٩٠ ) .

(٣) أورد الآجري في الشريعة تسعة طرق لهذا الحديث ، درس محقق الكتاب أسانيدها ، وبين درجة الحديث بناء على  
رجاله . انظرها في الشريعة ( ٣ / ٢٠٧ - ٢١٣ ) . وأصحها ما رواه مسلم من طريق ابن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي  
وقاص عن أبيه .

أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"، أي حين استخلف موسى أخاه هارون على قومه لما ذهب لموعده مع ربه ﷺ. فالمراد هنا تشبيه الاستخلاف بالاستخلاف، ثم إن هارون عليه السلام لم يكن خليفة لموسى عليه السلام ولا تولى بعده حتى يزعم الرافضة ما يزعمون، وإنما مات عليه السلام قبل موسى، والذي تولى الخلافة بعده يوشع بن نون وليس من ذرية موسى ولا هارون عليهم السلام.

وقد كان من عادة النبي ﷺ أنه كلما خرج في سفر أو غزو استخلف على المدينة، وقد استخلف عبدالله بن أم مكتوم<sup>(١)</sup> الأعمى وغيره من الصحابة، فلم يكن استخلافه لهؤلاء دليلاً على استحقاقهم للخلافة بعد موته عليه الصلاة والسلام.<sup>(٢)</sup> هذه أهم أدلتهم فيما يدعون من الوصية لعلي.

وعندهم روايات كثيرة مكذوبة، وروايات أخرى وإن كانت صحيحة، فإنها لا تدل على المعنى الذي يقصدون، مثل قول النبي ﷺ: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله"<sup>(٣)</sup>، يعني علياً. فهذا من فضائل علي عليه السلام، وليس فيه دلالة على الخلافة.

وقد ورد عن علي عليه السلام ما ينفي دعوى النص، ويهدم كل مزاعمهم في هذا الباب، أو على الأقل يثبت التناقض، والتناقض دليل على البطلان.

جاء فيه أن أمير المؤمنين علياً قال: — لما أراده الناس على البيعة — "دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول وإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً"<sup>(٤)</sup>.

(١) عمرو بن زائدة ويقال عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم الأعمى مؤذن النبي ﷺ وقيل اسمه عبدالله والأول أكثر وأشهر. أسلم قديماً وهاجر قبل مقدم النبي ﷺ المدينة واستخلفه النبي ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية وقتل بها شهيداً، وكان معه اللواء يومئذ. وهو الأعمى المذكور في القرآن في عبس وتولى. وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته. تهذيب التهذيب (٣٠/٨-٣١).

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧ / ٣٢٥).

(٣) ذكر محقق كتاب الشريعة للأجري أربعة طرق للحديث (٣/١٩٨-٢٠٠)، أصحها ما رواه مسلم، (١٥/١٤٩)، باب فضائل علي، حديث رقم (٢٤٠٥)، من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة. وانظر الحديث في المسند (٣٨٤/٢) في خصائص علي.

(٤) نهج البلاغة، ص ١٣٦. تأثر بعض الكتاب بالفكرة القائلة بأن علياً رضي الله عنه كان يطمح للخلافة ومن هؤلاء عمر فروخ حيث يقول: كان علي يطمح إلى الخلافة منذ وفاة الرسول، ويعتقد أنه أحق الناس بها لنسبه في بني

فهذا النص يدل على أنه لم يكن منصوباً عليه بالإمامة ، وإلا لما جاز أن يقول ما قال. فكيف يرفض الإمام المعصوم مبايعته بالإمامة ، ويقول : " دعوني والتمسوا غيري "؟!

وهذا المعنى يتفق مع ما أثر عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، من أنهم ما كانوا يتطلعون لمنصب الخلافة ولا يستشرفونه ، لأن ذلك في نظرهم أمانة عظيمة ، وتكليف وليس تشريفاً ، فيه من المسؤولية ما عجزت عن حمله السماوات والأرض والجبال .

وجاء في " نهج البلاغة " أيضاً : " إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى " (١)

وهو نص يوضح أن طريقةبيعة أمير المؤمنين عليّ لم تختلف عن سبقه ، وأنها لم تكن ثابتة من قبل كما يزعم الرافضة ، وإنما ثبتت بعد البيعة ، فلم يكن ثمة مجال للرد ، وأن إجماع المهاجرين والأنصار هو الأصل في اختياره ، وليس النص .

وهو نص صريح من كتبهم المعتمدة ، فالشورى في أمر الإمامة كانت للمهاجرين والأنصار وما أجمعوا عليه ، ومن خرج عن ذلك وجب قتاله لإتباعه غير سبيل المؤمنين . ولو كان هناك نص في إمامة علي عليه السلام لم يقل ذلك . (٢)

وفي مسند الإمام أحمد ورد ما يتفق مع ما أورده صاحب نهج البلاغة عن علي ، قالوا: فاستخلف علينا ، قال: " لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ . قالوا : فما

هاشم ومصاهرته للرسول ، ولواقفه في الإسلام ، ولكن الأحوال لم تمكنه من ذلك حتى قتل عثمان . وكان قبول علي بالخلافة في ذلك الحين \_ فترة مطالبة رؤساء الوفود عثمان بالإصلاح \_ تضحية كبيرة . ودفع معاوية عائشة وكانت تريد الخلافة لأخيها فنشبت معركة الحمل سنة ٣٦هـ . وانتصر علي على هؤلاء في المعركة . انظر: تاريخ الفكر العربي ص ١٨٤

(١) نهج البلاغة ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) انظر : أصول مذهب الشيعة (٢/ ٧٠٠-٧٠١) .



تقول لربك إذا أتيت؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم" (١).

ثم إن النص على علي عليه السلام هو مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله، لا سيما مع كثرة ما ينقل في فضائل علي، والنبى صلى الله عليه وآله أمر بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه (٢).

ولو كتم الصحابة مسألة النص عليه لكتموا فضائل علي ومناقبه ولم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنقل لأن "النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهاؤها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق، وحيث لم يصل خبر هذا النص إلى أحد من الفقهاء والمحدثين علمنا أنه كذب" (٣) وقد تفرد بنقله الشيعة "وهم فيه مدعون، وفيما نقلوه متهمون، لا سيما مع ما ظهر من كذبهم وفسقتهم وبدعتهم وسلوكهم طرق الضلال والبهت، بادعاء المحال ومخالفة العقول، وسب أصحاب الرسول" (٤).

قال ابن حزم: "وبرهان ضروري، وهو أن رسول الله مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين، فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه، ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن ألبته اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنازلي الهمم والنيات والأنساب على طي عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم، وما وجدنا قط رواية عن أحد في النص المدعى، إلا رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول... " (٥).

(١) مسند أحمد ٢ / ٢٤٢ وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) انظر: منهاج السنة (٤ / ١٤).

(٣) أصول الدين، البغدادي، ص ١٣٧.

(٤) غاية المرام، الآمدي سيف الدين، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٢ هـ، ص ٣٧٧.

(٥) الفصل (٤ / ١٦١). وانظر: أصول مذهب الشيعة (٢ / ٧٠٦).

ولو كان النص على علي عليه السلام صحيحاً لم يجوز أن يدخل ضمن الستة الذين نص عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولقال: أنا المنصوص عليه ، ولما جاز له أن يبايع أبا بكر وعمر وعثمان .

قال ابن حزم : " ولا يجوز أن يظن بعلي - عليه السلام - أنه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت . وهو الأسد شجاعة ، وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات ... " (١)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأن من الطرق التي نعلم منها بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئاً من إمامه علي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ، ومن المهاجرين أمير ، فأنكروا ذلك عليه ، وقالوا : الإمامة لا تكون إلا في قريش . (٢)

وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإمامة في قريش ، ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على إمامة علي ، وبايع المسلمون أبا بكر ، وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته ، ولم يذكر أحد منهم هذا النص ، وهكذا جرى الأمر في عهد عمر وعثمان ، وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص " (٣)

ومع كل هذه الأدلة وصراحتها ووضوحها في عدم النص على علي ولا غيره ، نجد أن الرافضة تعلقوا في إثبات النص بما ورد في فضائل علي ، وهو باب كما قال أكثر أهل العلم مما كثر فيه الكذب ، بل إن الشيعة هم الأصل فيه .

يقول ابن أبي الحديد : الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة . (٤)

(١) الفصل (٤ / ١٦٢) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٢٩) ، (٤ / ٤٢١) ، وهو في مسلم بلفظ " الناس تبع لقريش " ولفظ آخر " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان " . صحيح مسلم (٢ / ١٤٥١ - ١٤٥٢) كتاب الإمامة .

(٣) منهاج السنة (٤ / ١٤ - ١٥) . وانظر أصول مذهب الشيعة (٢ / ٧١٠ - ٧١١) .

(٤) شرح فتح البلاغة (٢ / ١٣٤) . وانظر للتوسع في الرد على الأحاديث التي تعلق بها الرافضة في النص على إمامة

علي: الفصل (٤ / ١٥٩ - ١٦٠) ، منهاج السنة (٤ / ٢٠ - ٢٥) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي ،

وقد توسعوا في هذا الباب واختلقوا الروايات . وقد جمع ابن المطهر الحلي جل ما يحتاجون به في هذا الباب ، وكشف شيخ الإسلام ابن تيمية ما فيها من حق وباطل في كتابه " منهاج السنة " .<sup>(١)</sup>

أما من عدا علي عليه السلام من أئمتهم مثل الحسن والحسين ومن بعدهم فليس في ذلك شيء يصح البتة ، سوى الكذب من الروافض والبهتان .

ومما يدل دلالة واضحة على كذب الروافض هو أنه لم يتول ممن يدعون لهم الإمامة إلا علي عليه السلام ، ثم الحسن تولى قرابة ستة أشهر ثم تنازل لمعاوية رضي الله عنه . فلو كان عند الحسن بن علي عليه السلام نص من النبي صلى الله عليه وآله في ولايته لكان مرتكباً لحرم في تنازله ، ولكان آثماً في ذلك ، وخاصة أنه كان معه أهل العراق وجنود أبيه كلهم كانوا معه في ذلك الوقت ، ومع هذا تنازل عليه السلام وترك الأمر ، وهذه منقبة عظيمة له ، وصدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله " إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " <sup>(٢)</sup> ويقصد بذلك الحسن . وقد وقع مصداق ذلك بتنازله عليه السلام بالخلافة لمعاوية عام ٤١ من الهجرة .

يقول أحمد الكاتب :

" ويتجلى إيمان الإمام علي بالشورى دستوراً للمسلمين بصورة واضحة ، في عملية خلافة الامام الحسن ، حيث دخل عليه المسلمون ، بعد ضربه ، وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن ، فقال : " لا ، إنا دخلنا على رسول الله فقلنا : استخلف فقال : لا : أخاف أن تفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون ، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يختار

ص ٢٤٦ ، مختصر التحفة ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ . وقد قام الدكتور علي السالوس بجمع كل الأحاديث المتعلقة بالإمامة والموجودة في الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد ودرسها سنداً وممتناً وانتهى إلى أن السنة النبوية لا تؤيد ما ذهب إليه الرافضة في مسألة الإمامة ، بل تنقضه بأحاديث صحيحة ثابتة . انظر : كتاب الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة ، وكتابه مع الاثنى عشرية في الاصول والفروع ، ص ٥٥-١٦٠ .

(١) انظر : المجلد الأخير منه .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ( ٣ / ١٦٩ ) كتاب الصلح ، باب قول النبي صلى الله عليه وآله للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد ، وأبو داود في كتاب السنة ( ٥ / ٤٨ ) باب ما يدل على ترك الفتنة، والترمذي في المناقب ( ٥ / ١٥٨ ) باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، والنسائي كتاب الجمعة ( ٣ / ١٠٧ ) باب مخاطبة الإمام رعيته وهو علي المنير ، ومسند أحمد ( ٥ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ) وانظر : الفصل ( ٤ / ١٧٢ - ١٧٣ ) .

لكم " . وسألوا علياً أن يشير عليهم بأحد ، فما فعل ، فقالوا له : إن فقدناك فلا نفقد أن نباع الحسن ، فقال : لا آمركم ولا أنهاركم . أنتم أبصر " .<sup>(١)</sup>

وفي : (مختصر بصائر الدرجات ) عن سليم بن قيس الهلالي<sup>(٢)</sup> ، قال : سمعت علياً يقول وهو بين ابنه وبين عبد الله بن جعفر وخاصة شيعته : " دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم والزموا أنفسكم السكوت " .<sup>(٣)</sup>

ومما يبين كذب الروافض والشيعة عموماً في دعوى الإمامة إنك إذا قرأت في كتب الفرق وخاصة كتبهم مثل كتاب فرق الشيعة للنونجي - وهو شيعي - نجد أنهم يختلفون بعد موت كل واحد من أئمتهم إلى فرق عديدة . أي يختلفون في الذي بعده ، وما ذلك إلا لأن دعواهم بالنص على أئمتهم افتراء ، ولما مات الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر لديهم ، ولم يكن له ولد تحيروا في هذا الأمر ، فاخترعوا له ولداً وسموه محمد ، وزعموا أنه دخل السرداب و اختفى وغاب غيبة لن يخرج منها إلا آخر الزمان ، فهل تعقل حياة واحد من البشر قروناً عديدة ، وهو مهديهم المنتظر .

وقد رد عليهم منهم من يكذبهم . يقول في ذلك علي الرضا ، وهو أحد الذين ادعوا إمامته بما ينقض مسألتهم من أساسها ، حيث قال : " لو كان الله يمد أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق لمد الله في أجل رسول الله ﷺ " .<sup>(٤)</sup>

وهو قول قوي في الرد عليهم ، ومع ذلك يدعون أن بقاء هذا المزعم المنتظر لأن الخلق محتاجون إليه .

(١) تثبت دلائل النبوة (٢١٢/١) .

(٢) تذكر كتب الشيعة أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين وكان هارباً من الحجاج لأنه طلبه ليقترله ولجأ إلى أبان بن أبي عياش فأواه فلما حضرته الوفاة أعطاه (سليم) كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس . توفي سنة ٩٠ هـ الطوسي، الفهرست ، ص ١١١ ، رجال الكشي ، ص ١٦٧ . أما السيد هاشم معروف الحسيني يعلق على رواية وقع سليم بن قيس في سندها فيقول : "ويكفي هذه الرواية عيباً أنها من مرويات سليم بن قيس وهو من المشبهين المتهمين بالكذب " الموضوعات في الآثار والأخبار ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ص ١٨٤ ، وذكر الحر العاملي أن بعض العلماء حكموا بوضع كتاب سليم بن قيس ، انظر خاتمة الوسائل ، بيروت ، ص ٢١٠ .

(٣) بحار الأنوار ، ط ٧ ، باب أحاديث تنسب إلى سليم غير موجودة في كتابة .

(٤) رجال الكشي ، ص ٤٥٨ . وانظر في نقد هذه الدعاوى بتوسع : أصول مذهب الشيعة (٦٧٦/٢-٦٧٧) .

يقول شيخهم أحمد الكاتب: "وبالرغم مما يذكر الإماميون من نصوص حول تعيين النبي ﷺ للإمام علي بن أبي طالب كخليفة من بعده، إلا أن تراثهم يحفل بنصوص أخرى تؤكد التزام الرسول الأعظم وأهل البيت بمبدأ الشورى وحق الأمة في انتخاب أئمتها . ثم إن دعوى النص على أئمة معينين ، وحصر الإمامة فيهم ، دعوى لا يقبلها العقل والواقع ، فما الذي سيكون عليه حال الأمة بعد انتهاء العدد المعين ؟!"<sup>(١)</sup>

ولقد اضطر الرافضة للخروج من هذا المأزق إلى مسألة " نيابة المجتهد عن الإمام "، وجعلوا رئاسة الدولة تتم عن طريق الانتخاب ، للخروج من حصر العدد وتورطهم فيه ، اتجهوا إلى حصر النوع ، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي،<sup>(٢)</sup> وهو الذي ينوب عن الإمام ، لكنهم اشترطوا فيه الفقه . ونعوذ بالله من الخذلان .

والرافضة مع كذبهم وافتراءهم وتصديقهم للروايات المكنوبة يكذبون بالحق ويردونه . فهنا أدلة عديدة تدل على خلافة أبي بكر ﷺ وخلافة عمر أيضاً يردها الروافض ويكذبون بها مع صراحتهما وصحتها ووضوحها ، وأدلة أخرى تدل على مكانة أبي بكر ﷺ من رسول الله ﷺ لم يرد لغيره مثلاً ، منها :

أن الله ﷻ قال: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ . سورة التوبة (٤٠)

فهذه خصيصة لأبي بكر لا يشاركه فيها أحد ، وقد عاب الله ﷻ أهل الأرض كلهم لعدم نصرتهم لنبيه ، ولم يخرج من ذلك إلا أبو بكر الصديق ﷺ . وأثبت الله له في هذه الآية الصحبة ، وأن الله ثالثهم بمعيته وحفظه ولطفه ونصره .

ومع ذلك يزعم الرافضي أن النبي ﷺ إنما أخذ أبا بكر معه لأنه كان خائفاً منه .

وهنا أدلة من السنة تدل على خلافة أبي بكر ﷺ دلالة واضحة منها :

١. أن النبي ﷺ قال في مرض موته: " مروا أبا بكر فليصل بالناس " .<sup>(٣)</sup>

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي ص ١٥ .

(٢) انظر : الحكومة الإسلامية ، ص ٤٨ .

(٣) أخرجه البخاري . الصحيح مع الفتح ( ١ / ١١٣ ) .

ولما سمع صوت عمر يصلي بالناس قال عليه الصلاة والسلام: " أين أبو بكر يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر " <sup>(١)</sup>، فكان أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذا فيه إشارة واضحة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رشحه لخلافته ، حيث كلفه بالقيام بالإمامة في أعظم أركان الإسلام وهي الصلاة ، وقد كان علي أمام ناظري النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان علي ما زعم الروافض من الوصية له بالخلافة لأنابه عنه في الصلاة ، ولكنه لم يفعل ، لأن جميع ما يدعيه الرافضة من الوصية هي من باب الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- عن محمد بن جبير بن مطعم <sup>(٢)</sup> عن أبيه رضي الله عنه قال : ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأمرها أن ترجع إليه . فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجذك . قال أبي: كأنها تعني الموت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لم تجديني فأت أبا بكر " <sup>(٣)</sup> . فهذا فيه إشارة واضحة إلى أن ولي الأمر بعده أبو بكر رضي الله عنه .

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة . فترع منها ذنوباً <sup>(٤)</sup> أو ذنوبين . وفي نزعه - والله يغفر له - ضعف ثم استحالت غرباً <sup>(٥)</sup> فأخذها ابن الخطاب . فلم أر عبقرياً <sup>(٦)</sup> من الناس يتزعزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن <sup>(٧)</sup> " . <sup>(٨)</sup>

فهذا فيه إشارة واضحة لخلافة أبي بكر وخلافة عمر رضي الله عنهما .

(١) أخرجه أبو داود ( ٢ / ٢٦٦ ) الإمام أحمد في المسند ( ٤ / ٣٢٢ ) .

(٢) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف بن قصي النوفلي أبو سعيد المدني . من تابعي أهل المدينة توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك . وكان ثقة قليل الحديث . وكان أعلم قريش بأحاديثها . كان أبوه من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ( ٩ / ٨٠ ) .

(٣) أخرجه البخاري الصحيح مع الفتح ( ٥ / ٥ ) م . ( ٤ / ١٨٥٦ ) وانظر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر ، مباحث المفاضلة في العقيدة ص ٢٤٥-٢٤٨ .

(٤) الذنوب : الدلو المملوء ماءً . وفي الحديث إشارة إلى قصر ولاية أبي بكر وهي سنتان وقليل .

(٥) الغرب : هو الدلو العظيمة .

(٦) العبقرى : السيد .

(٧) يعني أن الناس رووا إبلهم وآووها إلى أماكن راحتها .

(٨) أخرج الحديث مسلم ( ٤ / ١٨٦٠ ) .

٤- عن حذيفة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر " <sup>(١)</sup>

٥- وروى سفينة <sup>(٢)</sup> أن النبي ﷺ قال: " الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك " <sup>(٣)</sup>

وهذا الذي كان فإن أبا بكر رضي الله عنه تولى سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر رضي الله عنه: عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثنتا عشرة يوماً ، وكانت خلافة علي رضي الله عنه خمس سنين إلا شهرين وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنه نحواً من ستة أشهر حتى نزل لمعاوية عام أربعين من الهجرة <sup>(٤)</sup> ومعاوية هو أول ملوك المسلمين .

فهذا فيه دلالة واضحة على خلافة الخلفاء الأربعة أو الخمسة ، وأنها كانت حق على الترتيب ، بخلاف دعوى الروافض من أن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنهم جميعاً .

كما أن هنا أدلة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ في فضائل أبي بكر رضي الله عنه، وإن كان الرافضة لا يقرون بالأحاديث التي يرويها أهل السنة ، فتكذيبهم للثابت الصحيح لا يطله ، فإذا أرادوا أن يردوا مثل هذه الروايات فعليهم أن يقيموا الأدلة على كذب الرواة ، أو عدم صحة الرواية ، أما أن يرفضوها لأجل رواية أهل السنة لها فهو منهج باطل ، وهي روايات عديدة نذكر منها:

١- عن أبي سعيد الخدري <sup>(٥)</sup> رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ: " إن أَمَنَ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن إخوة

(١) أخرجه . الترمذي ( ٥ / ٦٠٩ ) والإمام أحمد في المسند ( ٥ / ٣٨٥ ، ٤٠٢ ) وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة ( ٣ / ٢٣٣ ) .

(٢) سفينة مولى رسول الله ﷺ أبو عبدالرحمن ويقال أبو البخري كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ . يذكر سفينة أنه كان مع النبي ﷺ في سفر وكان إذا أعبى بعض القوم ألقى علي سيفه، ألقى علي ترسه حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ أنت سفينة . تهذيب التهذيب ( ٤ / ١١٠ ) .

(٣) أخرجه الترمذي ( ٤ / ٥٠٣ ) وأبو داود ( ٢ / ٥٦٤ ) واحمد في المسند ( ٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١ ) .

(٤) انظر : البداية والنهاية ( ٦ / ١٩٥ ) .

(٥) سعد بن مالك بن سنان بن الحزرج الأنصاري أبو سعيد الخدري . استصغر يوم أحد وغزا بعد ذلك اثني عشرة غزوة . لم يكن أحد من احداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد . مات سنة ٧٤ وقيل مات سنة ٦٤ هـ وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب ( ٣ / ٤١٦ - ٤١٧ ) .

الإسلام . لا تبقي في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر <sup>(١)</sup> .

وفي حديث عبد الله بن مسعود <sup>(٢)</sup> قال ، قال رسول الله ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي . وقد اتخذ الله ﷻ صاحبكم خليلاً " ٢- وعن عمرو بن العاص <sup>(٣)</sup> قال: بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل ، فأتيته ، فقلت : أي الناس أحب إليك . قال: " عائشة " قلت من الرجال ؟ قال: " أبوها " قلت : ثم من ؟ قال: " عمر " فعذّ رجالاً <sup>(٤)</sup> .

٣- عن ابن عباس <sup>(٥)</sup> قال: وضع عمر بن الخطاب <sup>(٦)</sup> على سريره فتكنفه الناس يدعون ويشنون ويصلون عليه ، <sup>(٧)</sup> قبل أن يرفع قال : فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي <sup>(٨)</sup> . فترحم على عمر وقال : ما خلّفت أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأتم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول : جئت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما <sup>(٩)</sup> .

٤- وعن محمد بن علي أبي طالب ( ابن الحنفية ) قال ، قلت لأبي - يعني أباه علياً <sup>(١٠)</sup> - أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر ، قلت: ثم من ؟ قال: ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان . قلت: ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين <sup>(١١)</sup> .

فهذه الأدلة وغيرها كثير فيها دلالة واضحة على عدم صدق الروافض فيما ادعوا ، من

(١) الخوخة هي الباب الصغير بين البيتين أو الجدارين وهي فتحات كانت مفتوحة من بيوت الصحابة يدخلون منها على مسجد الرسول ﷺ مباشرة فأمر النبي ﷺ بسدها كلها إلا خوخة أبي بكر .

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب . أسلم بمكة قديماً وهاجر المجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ . قال البخاري مات بالمدينة قبل عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ٣٣ ، وقيل مات بالكوفة والأول أثبت . كان سادس الاسلام . تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤-٢٥) .

(٣) أخرج هذه الأحاديث مسلم ( ٤ / ١٨٥٤ - ١٨٥٦ ) .

(٤) يقصد بذلك لما طعن عمر <sup>(٥)</sup> ومات فجاء الناس وهو على السرير قبل أن يحمل إلى قبره .

(٥) صحيح مسلم ( ٤ / ١٨٥٩ ) .

(٦) أخرجه البخاري - الصحيح مع الفتح ( ٧ / ٢٠ ) .



مسألة الإمامة ، ورد عليهم فيما طعنوا فيه في أبي بكر عليه السلام <sup>(١)</sup> .

وللرافضة أدلة أخرى خاصة بهم سوى ما استدلوا به من الكتاب والسنة ليلبسوا به على الناس ، حتى يقنعوا المتشككين والحائرين من أتباعهم أن هذا من العقائد المتفق عليها بين السنة والشيعة ، فزعموا أن هناك كتباً إلهية تنزل من السماء في النص على علي والأئمة، ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠ من الهجرة مع الغائب المنتظر .

وزعموا أيضاً أن هناك نصوصاً صريحة في القرآن في النص على أئمتهم الإثني عشر، ولكن هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة - عليهم من الله ما يستحقون .

وزعموا أيضاً نصوصاً صريحة من الرسول عليه السلام ، وأن الأمة اجتمعت على كتمانها ، وأن أول من أظهرها هو ابن سبأ حسب زعمهم .

وأخيراً تأويلات باطنية لآيات القرآن ، تشير إلى الأئمة ، ولا يعرف هذه التأويلات إلا أئمتهم وشيوخهم .

وهم يدعون كل هذه المزاعم والأباطيل بدعواهم أن للأئمة معجزات خارقة ، وعصمة مطلقة ، وكتب موروثة ، وعلوم متلقاه عن الوحي السماوي ، وعلامات في الأئمة ينفردون بها دون سائر البشر <sup>(٢)</sup> .

(١) أشار المقريزي إلى نكتة لطيفة ، قال فيما نقل : أن السر في خروج الخلافة بعد رسول الله عليه السلام من علي بن أبي طالب إلى أبو بكر وعمر وعثمان أن علياً لو ولي الخلافة حينئذ وهو أبو الحسنين لأوشك أن يقول قائل ويتخيل متخيل انه ملك متوارث لا يكون إلا في آل البيت كما تزعم الرافضة، فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول القائل عن النبي عليه السلام هو رجل يطلب ملك أبيه وهو معنى حسن . ولهذا السر جعل النبي عليه السلام الخلافة لعامة قريش ولم يخص بها أهل بيته ولا بني هاشم حتى لا يتخيل متخيل انه ملك متوارث والله سبحانه اعلم . كتاب التراع والتخاصم ص ٩٢ . وانظر صحة خلافة أبي بكر رسالة الالوسي: النفحات القدسية في الرد على الأمامية ص ٦٩٢ وما بعدها ضمن رسالة جهود أبي الثناء الالوسي في الرد على الرافضة ، وكتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الاصبهاني . تحقيق د. علي الفقيهي ص ٢٤٣-٢٤٩ ، وقد نشر بتحقيق إبراهيم التهامي، ط١، بيروت، دار الامام مسلم ١٤٠٧ هـ . تحت عنوان تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة وهما واحد .

(٢) انظر في ذلك الاستغاثة في بدع الثلاثة ، علي بن احمد المعروف بابي القاسم الكوفي من ص ٢٨-٥٦ ، ١٣٣-٢٠٥ ، ٢١٣-٢٣٨ ، باكستان ، نشر إدارة إحقاق الحق .

وفي هذا يقول شيخهم أحمد الكاتب: "ان مؤرخي الامامية لم يستطيعوا اثبات أي نص حول إمامة الأئمة وخاصة الإمام علي بن الحسين، الذي يشكل حلقة الوصل بين الإمام الحسين وبين بقية الأئمة إلى يوم القيامة، ولذلك فقد ذهب منظروا فلسفة الإمامة الإلهية إلى الاعتماد على وسائل أخرى غير النص في اثبات الإمامة للأئمة الآخرين وهي الوصية والعقل والمعاجز وما إلى ذلك".<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يقول: "كان الالتزام بمبدأ التقية ضروريا جدا لتحرير نظرية الإمامة والصاقها بأهل البيت".<sup>(٢)</sup>

وقبل أن أختتم هذا المبحث أشير إلى نقطة مهمة ترتبط بموضوع الإمامة ألا وهي قولهم إن قول الإمام ينسخ القرآن، ويقيد مطلقه ويخصص عامه:

يزعم الرافضة أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه. فالأئمة قد فوضوا في أمر هذا الدين كما فوض رسول الله ﷺ، فلهم حق التشريع.

يقول الكليني في الكافي: "إن الله عز وجل فوض إلى نبيه ﷺ فقال: {ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر: ٧]، فما فوض إلى رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا"<sup>(٣)</sup>.

وعقد الكليني في كتابه باباً بعنوان (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين).<sup>(٤)</sup>

ذلك أنهم يرون "أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه -سلام الله عليه- أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو مطلق أو مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي علماً عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته"<sup>(٥)</sup>.

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي، ص ٥٨، وانظر: الارشاد للمفيد، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) تطور الفكر السياسي، ص ٦٨.

(٣) أصول الكافي (١/٢٦٦).

(٤) انظر: أصول الكافي (١/٢٦٥).

(٥) أصل الشيعة، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٧.

وقد ظهر هذا الانحراف في ذلك الكم الهائل من الروايات في مسائل العقيدة وغيرها، والتي شذوا بها عن أمة الإسلام، فخصصوا الألفاظ الواردة في الكفر والكفار، والشرك والمشركين في كتاب الله تعالى والتي تعم كل من كفر وأشرك، خصصوا هذا العموم بالكفر بولاية علي، والشرك باتخاذ إمام معه، فخصصوا عموم الكتاب بلا مخصص، أو حرفوا النصوص، وزعموا أنه تخصيص، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر بلا دليل من عقل أو نقل صحيح.

فكلام الله سبحانه عرضة عندهم للتبديل والتغيير بناسخ أو مخصص أو مقيد أو مبین أو عام، يزعم شيوخ الرافضة نقله عن أئمتهم. وادعاءهم تقوم على أن دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثني عشر لإكماله، وأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لم يكمل بهما التشريع، وأن رسول الهدى لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإنما كتم بعضه وأسرّه لعلي<sup>(١)</sup>.

والله تعالى يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣]، ويقول: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ [النحل: ٨٩].

(١) انظر التفصيل في نقد هذا المعتقد: أصول مذهب الشيعة (١/١٤٥) وما بعدها.

## المطلب الثالث

## أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة

لقد تعددت المؤثرات التي أثرت في الرافضة في معتقدتهم في الإمامة ، فعزا بعضهم هذا الأثر إلى الفرس ، وبعضهم عزاه إلى معتقدات الفرس المتأثرين بالهنود ، وآخر جعل تأثرهم في هذا المعتقد راجع إلى اليهود .

## أثر ديانات الفرس :

بتتبع المعتقدات الدينية التي كانت سائدة لدى شعوب بلاد ما بين النهرين ، يتضح منها أن للملك دوراً رسمياً في العبادة ، فيعدونه مثل الآلة على الأرض ، أو أنه ينوب عن الآلهة ، بل إن بعض الملوك مثل ( رام - سين ) ملك أكد في العصر البابلي ، وكذلك خلفاء ( اور - غو ) ملك أور ، طالبوا بتأليه أنفسهم ، إذ وضعوا أسماءهم بعد أسماء الآلهة مباشرة .

وتذكر بعض المآثر العراقية القديمة أن نظام الملوكية هبط من السماء ، وأن الإله (انليل) والآلهة (عشتار) بحثا عن راع البشر ، إذ لم يكن في الأرض ملك ، فنصب الإله (انليل) ملكاً من البشر.<sup>(١)</sup>

والرافضة أيضاً يصرحون في عقائدهم كما ذكر ذلك ابن بابويه أن لكل نبي وصياً موصى إليه بأمر الله تعالى والتشابه بين المعتقدين واضح .

وقد ظلت فكرة الانتخاب الإلهي هذه أهم مبرر للوصول إلى الحكم ، إلى زمن قورش الذي برز حكمه لبلاد بابل بقوله : لقد استعرض الإله مردوخ كل الأقطار يبحث عن ملك وفق رغبات قلبه . لقد سمى اسمه قورش " صاحب الشأن " وجعله ملكاً على الكون . ولقد كان ملوك العراق أبناء آلهة بالتبني.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : معتقدات آسيوية ، ص ١٢ - ١٤ .

(٢) انظر : معتقدات آسيوية ، ص ١٢ - ١٤ .

ولما غلبت الديانة الزرادشتية في إيران ، كانت السيادة والقيادة الدينية والحكم في قبيلة ميديا ، ثم انتقلت هذه الزعامة إلى قبيلة المغان ، حيث كان الفرس يعتقدون في طبقة الكهنوت أنهم ظل الله على الأرض ، ولم يخلقوا إلا لخدمة الآلهة.<sup>(١)</sup>

وإذا نظرنا إلى عقيدة الإمامة الغالية عند الرافضة ، نجد أنها قد وصلت في حدودها وأبعادها إلى تقديس علي عليه السلام والأئمة من بعده ، بل إلى حد تأليههم في بعض المواضع كما أسلفت ،<sup>(٢)</sup> وهذا الذي حدا بأكثر الباحثين إلى تأكيد هذه التزعة الفارسية .

يقول المستشرق دوزي : " إن أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية ، لأن العرب تدين بالحرية ، أما الفرس فيدينون بالملك الوراثي ، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يترك ولداً ، كان أحق الناس بالملك بعده ابن عمه علي بن أبي طالب ، فمن أخذ الخلافة منه كأبي بكر وعمر اعتبروه مغتصباً " <sup>(٣)</sup> .

فهاهم الفرس يعدون الملك مثل الآلهة على الأرض أو ينوب عنها ، والرافضة يرون أن الإمامة عهد من الله تعالى ، كما عنون الكليني في أصوله .<sup>(٤)</sup>

وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة تقديس ، بل كانوا يرون أنهم وحدهم الذين لهم الحق في لبس تاج الملك بما يجري في عروقهم من دم إلهي . وهذه هي عين نظرة الرافضة إلى علي وآل بيته نظرة تقديس وطاعة ، فهم وحدهم الذين يستحقون الإمامة والخلافة ، بل كما صرح ابن سبأ بفرض إمامة علي عليه السلام<sup>(٥)</sup> ، وتابعه شيطان الطاق في

(١) انظر : صورتان متضادتان ، أبو الحسن الندوي ، لكنو، المجمع الاسلامي العالمي ، الهند ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٥ ، وانظر الشيعة و الأمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام ربيع المسعودي ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمه ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢١٠ .

(٢) انظر : ص ٤٣٩ .

(٣) دوزي . مقالة عن تاريخ الإسلام ( بالفرنسية ) ، وقد ترجم الكتاب إلى التركية عبد الله جودت بعنوان " تاريخ اسلاميت " في كتاب : الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ٢٤٠ ، وفي الغربية ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) انظر : ص ٥٠٩ .

(٥) انظر : ص ٥١٢ .

سلسلة هذا المعتقد ، وحصر الإمامة بأناس مخصوصين من أهل البيت ، فهم الذين يستحقونها. <sup>(١)</sup>

فكان نظرية الفرس إلى ملوكهم ، طبقت على علي وأبنائه ، فكما نظر الفرس إلى ملوكهم أنهم اصطفاهم الله للحكم ، ولهم وحدهم حق لبس التاج لجريان الدم الإلهي في عروقهم ، فعلي استحق الحكم عن طريق انتسابه لآل البيت ، وهو يتولى حكمه بأمر الله ، فالإمامة منصب إلهي ، تماماً كما يتولى الأكاسرة. <sup>(٢)</sup>

وكان الفرس قد اعتقدوا أن الحسين بن علي وقد تزوج شهربانو ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين ، واستناداً إلى هذا أصبح الأئمة من الشيعة لا يمثلون حق أهل بيت النبوة وخصائصها فحسب على اعتبار أن الحسن اصغر ولدي فاطمة بنت النبي ﷺ بل يمثلون حق الملك وفضائله أيضاً من حيث كونهم يتمتعون بانحدارهم من أصل مزدوج من بيت الرسالة ومن أسرة ساسان وربما كان هذا المعتقد هو الذي دفع الفرس إلى اخذ البيعة للحسين وأعقابه من بعده <sup>(٣)</sup>.

يقول أحمد أمين: " لما ظهرت الدعوة للإمامة تشيع قوم من الفرس خاصة ، لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه ، وأن دم الملوك ليس من جنس دم الشعب ، فلما دخلوا في الإسلام نظروا إلى النبي نظرة كسروية ، ونظروا إلى أهل بيته نظرهم إلى البيت المالك ، فإذا مات النبي فأحق الناس بالخلافة أهل بيته " <sup>(٤)</sup>

(١) انظر : ص ٥١٢ .

(٢) انظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة ، عبدالله الأمين ، ط١ ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٩ ، ١٠ ، فجر الإسلام ، ص ١١١ أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، عبدالحسيب طه حميد ، ط٢ ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٨٨ .

(٥) انظر: تاريخ الأدب في إيران (١/ ١٣٠) ، إيران في عهد الساسانيين ٤٩٣-٤٩٤ ، دولة الإسماعيلية في إيران ، د. محمد جمال الدين ، ط١ ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤١٩ هـ ، ص ١٧ .

(٤) ضحى الإسلام ( ٣ / ٢٠٩ ) .

أما من عزا التأثير إلى الفرس الذين كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية ، فذلك لأن الفكرة الهندية الآرية تقول بالعائلة الإلهية المختارة ، التي تنقل في أصلاهما النور الإلهي ، جيلاً بعد جيل منتهية بالساوسنخايات أو المسيح المنتظر ، وأن هذه الفكرة أدخلت في الإسلام وتبلورت في آل البيت وشخص علي (١)

وقد ذهب إلى هذا الرأي المستشرق مولر (٢) أيضاً ، وأضاف أن الفرس كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بزمن طويل يميلون إلى القول بأن الشاهنشاه هو تجسيد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء. وقد سبق أن ذكرت هذا عند الحديث عن قولهم بالتجسد . فانظر مدى ارتباط عقائدهم المنحرفة بعضها ببعض . (٣)

وهذا نجده عند الرافضة من نقولاتهم أنفسهم ، وإن اختلفت المسميات ، فالهنود أطلقوا عليهم العائلة الإلهية المختارة ، والرافضة خصوها بأئمة آل البيت . وقد سبق أن نقلت ما عنوانه الكليني لباب من أبواب كتابه: " باب ما نصّ الله ﷺ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً " . (٤)

ألا يشبه هذا النص ، والانتخاب المزعوم من قبل الرافضة للأئمة من الله واحداً فواحداً ما يقوله الهنود عن العائلة الإلهية المختارة !

### أثر اليهود :

أما من قال بالأثر اليهودي ، فلهم أدلتهم ، والتشابه بين الرافضة واليهود يظهر من عدة جوانب ، فإطلاق لقب " وصي " على من يخلف رسول الله ﷺ ، ولم يعرف عند المسلمين ، وإنما عرفوا لقب خليفة أو أمير المؤمنين كما وضحت ، (٥) ولم يعرف هذا اللقب

(١) Lewis B The Origins Of ismalism . p .is

(٢) مستشرق نمساوي . تعلم العربية في فيينا . وتولى رئاسة المجلة النمساوية الشرقية . سافر إلى اليمن على رأس بعثة لدراسة نقوشها الأثرية . انظر : طبقات المستشرقين ، د. عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ص ٢٠٢ .

(٣) الخوارج والشيعة ، ص ٢٤١ .

(٤) انظر : ص ٥٠٩ .

(٥) انظر : ص ٥٠٠ .

إلا من ابن سبأ ، حين زعم أن علياً وصي رسول الله ﷺ ، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان ؓ .

وهذا يوضح أن أصل لقب " وصي " يهودي انتقل إلى الرافضة عن طريق ابن سبأ اليهودي .

وشابه الرافضة اليهود في أمر آخر ، فإن كلاً من الرافضة واليهود اتفقوا على وجوب تنصيب وصي بعد النبي .

جاء في سفر العدد: " فكلم الرب موسى قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة ، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها . فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح ، وضع يدك عليه ، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم ، ففعل موسى كما أمره الرب ... " (١)

فهذه الرافضة ادعت وجوب تنصيب الإمام ، واليهود ادعوا كذلك وجوب تنصيب وصي بعد النبي . وشبهت اليهود الأمة بغير وصي بالغنم التي لا راعي لها ، وقالت الرافضة: إن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت " (٢)

ومن وجوه المشابهة أيضاً أن اليهود والرافضة اتفقوا على أن الله تعالى هو الذي يتولى تعيين الوصي ، والنص السابق الذي نقلت عنهم يوضح أن الله تعالى عن قولهم — هو الذي أمر موسى أن يتخذ يشوعاً وصياً له . ولقد دلت روايات الرافضة أن الله تعالى هو الذي أمر نبينا ﷺ أن يتخذ علياً وصياً ، وأن ولاية علي جاءت من فوق سبع سموات. (٣)

(١) إصحاح ٢٧ : ١٥ - ٢٣

(٢) أصول الكافي (١/٥٣٤) .

(٣) انظر : ص ٥٠٩ .



والرافضة واليهود كل منهم يتزل الوصي منزلة النبي . فقد جاء في أسفار اليهود أن الله قال ليشوع: " اليوم ابتداء أعظمك في أعين جميع بني إسرائيل لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك " (١)

والرافضة يزعمون أن لعلي عليه السلام ، وغيره من الأئمة منزلة تعادل منزلة النبي صلى الله عليه وآله ، وأنهم في درجته بل وتفوق درجتهم - أي درجة الوصاية والإمامة - درجة النبوة. (٢)

وهذا جانب من جوانب الاتفاق بين اليهود والرافضة ، وهو لا يعد أمراً غريباً ، فابن سبأ هو الذي ادعى ذلك ودعا إليه ، حيث زعم أن علي بن أبي طالب هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقد أكد هذا القول طائفة من علماء الإسلام ، والمستشرقين بل وعلماء الشيعة أيضاً ، حيث نقلوا ما صرح به ابن سبأ عن نفسه ، أنه لم يأخذ هذه الفكرة من مصدر إسلامي ، بل أخذها من التوراة ، وأنه كان يقول وهو على يهوديته بهذا القول - أي الوصية - في يشوع بن نون .

قال الطبري : " كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ... ثم قال بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك: ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وتناول أمر الأمة " (٣)

ونقل البغدادي عن الشعبي (٤) أن عبد الله بن سبأ ذكر لأهل الكوفة: " أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً عليه السلام وصي محمد صلى الله عليه وآله ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء " (٥)

(١) يشوع إصحاح ١ : ٥-٧ . طبعة الأرثوذكس .

(٢) انظر : ص ٥١٠ .

(٣) تاريخ الطبري ( ٢ / ٦٤٧ ) .

(٤) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمداني ، ثقة مشهور فقيه فاضل . حدث عن جمع كثير من الصحابة . توفي رحمه الله سنة ١٠٥ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : تاريخ بغداد ( ١٢ / ٢٢٢ ) ، السير ( ٤ / ٢٩٤ ) .

(٥) الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٥ .

وقد قرر الشهرستاني أن عبد الله بن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي عليه السلام . قال: " زعموا أنه - أي ابن سبأ - كان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يشوع بن نون وصي موسى عليهما السلام ، مثل ما قال في علي عليه السلام ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي عليه السلام ... " (١)

وذكر المقرئ: " أن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي عليه السلام ، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده ، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص " (٢)

وتابع الرافضة داعيتهم إلى الضلالة ابن سبأ ، فادعوا أن الإمامة لا تكون إلا في علي وولده من بعده ، تماماً كما ادعى اليهود الملك في آل داود .

جاء في سفر الملوك الأول: " ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب " (٣) وفيه أيضاً : " وكرسي داود يكون ثابتاً أمام الرب إلى الأبد " (٤) وفي سفر حزقيال: " ...عبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد " (٥)

والرافضة قالت لا تكون الإمامة إلا في علي وولده كما أسلفت (٦)

وفي هذا يقول الشعبي: " أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة ييغضون الإسلام كما ييغض اليهود النصرانية ... وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب " (٧) .

(١) الملل والنحل ( ١ / ١٧٤ )

(٢) الخطط ( ٢ / ٣٥٦ )

(٣) إصحاح ٢ : ٣٣

(٤) إصحاح ٢ : ٤٥

(٥) إصحاح ٣٧ : ٢١ ، ٢٥

(٦) انظر : ص ٥٠٩ .

(٧) العقد الفريد ( ٢ / ٤١٠ ) . ولم أقف عليه عند غيره ، ووجدته بمعناه في تفسير القرطبي ( ١٨ / ٣٣ ) .

وقد أكد هذا التشابه العديد من العلماء .<sup>(١)</sup>

ومن المستشرقين أيضاً " فلهوزن " والذي بنى رأيه على ما ذكره الطبري، ثم قال: " أما مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه ، إنما يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين ، فالفكرة القائلة بأن النبي ملك يمثل سلطان الله على الأرض قد انتقلت من اليهودية إلى الإسلام ، إذ أن المبدأ الأساس الذي بدأ منه مذهبهم أن النبوة وهي المعرض الشخصي الحي للسلطة الإلهية ، تنتسب بالضرورة إلى الخلافة ، وتستمر تحيا فيها ، وقبل محمد وجدت سلسلة طويلة متصلة من الأنبياء الذين يتلو بعضهم بعضاً على نحو ما يقول اليهود بسلسلة دقيقة من الأنبياء - وكما ورد في الإصحاح ١٨ من سفر " تثنية الاشتراع " من أنه لم يخل الزمان أبداً من نبي يخلف موسى ومن نوعه ، وهذه السلسلة لا تقف عند محمد ، ولكل نبي خليفته إلى جانبه ، يعيش أثناء حياته . وهذا الزميل الثاني ، هو أيضاً فكرة يهودية ، فكما كان لموسى خليفته هو " يوشع " ، كذلك لمحمد خليفته هو علي به يستمر الأمر . على أن كلمة نبي لم تطلق على علي وبنيه ، بل أطلق عليهم أسماء " الوصي " أو " المهدي " أو " الإمام " عامة، ولكن إن لم يطلق الاسم فإن الحقيقة العقلية كانت مقصودة بوصفهم عارفين بالغيوب، وتحسينات للخلافة عن الله " .<sup>(٢)</sup>

وقد اعترف علماء الرافضة ومحققوهم بأن عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بوصية النبي ﷺ لعلي ﷺ .

يقول النوبختي : " وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي بمثل ذلك . وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من

(١) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١ / ٢١٦) ، السنة للخلال (٣ / ٤٩٧) التبصير ك الدين للاسفرائيني، ص ٤٢ منهاج السنة لابن تيمية (١ / ٢٤) قواعد المنهج السلفي ، مصطفى حلمي، ط ٢، الاسكندرية، دار الدعوة ١٤١٣ هـ ، ص ١١١ ، بذل الجهود في اثبات مشاهة الرافضة لليهود ، ص ١٩٩ وما بعدها .

(٢) الخسارج والشيعة ، ص ٢٤٥ - ٢٤٧ . وانظر : الشيعة معتقدا ومذهبا ، صابر طعيمة، ط ١، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٧ .

أعدائه، وكاشف مخالفه ، فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية " (١)

ونفس النص ذكره ركن الإسلام عندهم " الكشي "، (٢) وكذا المامقاني، (٣) والجزائري (٤) وغيرهم. (٥)

وقد حاول بعض الرافضة تعصباً وتمسكاً بالباطل بعد بيان الحق الرد على هذه الأقوال، وزعموا أن هذا هو حال خصوم الرافضة في الطعن والتجريح ، ونقل ذلك عرفان عبد الحميد في كتابه " دراسات في العقائد "، (٦) وكذا محمود إسماعيل في " فرق الشيعة " (٧) .

بل إن أكثر المستشرقين أيضاً أيدوا القول القائل بهذا الأثر اليهودي ، أمثال: فلهوزن (٨) وجولدزيهر، (٩) .

وبعد نقل أقوال المحققين من أهل السنة ، واعتراف كبار علماء الرافضة ، وأكثر المستشرقين بأن عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بالوصية ، واعتراف ابن سبأ نفسه بأنه استمد هذه الفكرة من التوراة ، إلى غير ذلك مما ذكرت من الأدلة كل ذلك يؤكد ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي أن مصدر هذه العقيدة " الإمامة وإنها وصاية " هو مصدر يهودي ، انتقل إلى الرافضة عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي.

(١) فرق الشيعة ، ص ٢٢ .

(٢) معرفة أخبار الرجال ، ص ٧١ .

(٣) تنقيح المقال ، ( ٢ / ١٨٤ ) .

(٤) الأنوار النعمانية ( ٢ / ٢٣٤ ) .

(٥) انظر : عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ، ص ٦١ .

(٦) ص ٣٤ .

(٧) ص ٩٥ .

(٨) فلهوزن . أحزاب المعارضة ، ص ٢٤١ .

(٩) العقيدة والشرعية ، ص ٢٤٩ . وانظر . كلام المستشرق جب في كتابه : Gibb . H . AR. Mohammad aanism

، ١٢١ ، والمستشرق نكلسون في كتابه p . ٢١٤ . Nicolson . R . A . Aliterary H istory of rhe Arabs ، والمستشرق

فرد لندر في كتابه p . ٢٤ . Fried laender . I . The Hetero doxies of the shiites

وهناك رأي أخير تزعمه " مونتجمري وات " في أثر قول الرافضة بالإمامة ، حيث ذهب إلى أن هذا القول راجع إلى رجال الشيعة الأوائل ، الذين كانوا من عرب اليمن الجنوبيين ، وكانت اليمن من سلالات الملوك ، الذين يتوارثون الحكم ... ومع أن الإسلام لا يشجع الملكية الوراثية إلا أن كون هؤلاء من عرب الجنوب ، ممن اعتادوا تقديس الملوك يحملنا على الاعتقاد بتأثرهم بماضيهم التاريخي في هذا الخصوص .<sup>(١)</sup>

ومهما يكن صحة هذا الرأي فأحب أن أشير إلى نقطة مهمة وهي أن الوثنية ليست ديناً واحداً ، بل هي أجمة<sup>(٢)</sup> من العقائد المتشابكة المتناقضة المتنافسة ، وكثيرا ما كان يتداخل بعضها في بعض وتختلط اختلاطا متعمداً مختاراً .

وفي هذا يقول أحد كتّابهم وهو أحمد الكاتب : " اكتشفت أنها كانت \_أي الأمامة \_ من صنع المتكلمين وبعيدة بل ومتناقضة مع أقوال الأئمة من أهل البيت وأحاديثهم الصحيحة الرافضة لاحتكار السلطة أو تداولها بشكل وراثي ، والداعية إلى اختيار الامام من قبل الأمة عبر الشورى " .<sup>(٣)</sup>

(١) The conception of charismatic community in islam Numen . (١٩٦٠) P. ٧٧٩٠

(٢) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف . انظر : المعجم الوسيط ص ٧ .

(٣) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٧ .

## الفصل الخامس

### قول الرافضة في معجزات الأئمة

تمهيد : في معنى المعجزة ومفهومها عند أهل السنة .

العجز في اللغة : الضعف . وأصله : التأخر عن الشيء . وهو ضد القدرة . وأعجز الشيء : فاتته ، وأعجزت فلانا ، وعجزته ، وعاجزته : جعلته عاجزاً .

وجاء في القرآن الكريم : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ سورة العنكبوت (٢٢)

ومصدر أعجز : الإعجاز . ومنه اشتقت كلمة " معجزة " . وهي اسم الفاعل منه ، لحقت تاء التأنيث ، وواحدة معجزات الأنبياء ، التي تؤيد بها نبوتهم .<sup>(١)</sup>

وقد صار لها هذا المعنى - أي للمعجزة - في زمن متأخر عن الرسالة . فأطلقها العلماء عليه اصطلاحاً ، كما أطلقوا المصدر " الإعجاز " على اتصاف الشيء بها ، أي بأنه أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة .

ولم يرد في القرآن لفظ معجزة ، وإنما جاء فيه ألفاظ : آية وبرهان وسلطان . وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة ، وإنما تدل على جزء من معناها ، الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد . وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحجة ، بمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء ، أو دليل الألوهية ، ولا يدل على أكثر من ذلك .

أما كلمة معجزة في الاصطلاح فتدل على : أمر خارق للعادة ، يكون دليلاً على نبوة أحد الأنبياء دون غيره ويعجز غيره من الخلق على الإتيان بمثله .

(١) انظر : لسان العرب ، مادة عجز ، المعجم الوسيط ، ص ٥٨٥ .

ومن الصعب جداً أن نحدد الزمان أو المكان أو الأثر الذي استعملت فيه كلمة معجزة أول مرة ، بهذا المعنى الديني الاصطلاحي .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " المعجزة تعم كل خارق للعادة في اللغة ، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يسمونها الآيات ، لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي ، وجماعهما الأمر الخارق للعادة " (١)

وعلى الرغم من أن الجدل في أمر النبوة بدأ في عهد النبي ﷺ ، وأثاره أرباب الديانات الأخرى ، فإن كلمة معجزة لم تظهر لظهوره . يدل على ذلك أن علي بن ربن الطبري (٢) الذي ألف كتاب " الأسلوب والبلاغة " في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري لم يستعمل في كتابة كلمة معجزة أو كلمة أخرى مشتقة منها ، بل استخدم في المناسبات التي تدعو إلى استخدامها كلمة آية ، التي كانت لا تزال مستعملة في عصره لمعناها .

ولا يستنتج من ذلك أن كلمة معجزة لم تستعمل حتى ذلك الوقت ، وإنما يمكن التأكيد أنها لم تكن شائعة الاستعمال ، ولم تكن من القوة بحيث تكتسح مرادفات القرية منها مثل : الآية والبرهان والسلطان كما حصل فيما بعد . (٣)

وأهل السنة يرون أن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام، ومن أصولهم التصديق بكرامات الأولياء وما يجري على أيديهم من خوارق العادات ، في أنواع العلوم والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة . (٤)

(١) انظر : قاعدة في المعجزات والكرامات ، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ( ١١ / ٣١١ ، ٣١٢ )

(٢)

(٣) انظر في المعجزة : التعريفات : الجرجاني ، ص ٢٨٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٩٥ ، الجواب الصحيح ، ابن تيمية ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ( ٤ / ٦٧ ) ، الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، ط ٩ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ( ٣ / ١٥٦ ) .

والله تعالى لم يؤيد رسله بما أيدهم به من المعجزات إلا لتكون حجة لهم على أقوامهم، وتحق بها الكلمة على الجاحدين المعاندين، وذلك لا يكون إلا بإظهارها، فهو واجب لإتمام تبليغ الدعوة التي أرسلوا لتبليغها. وما كان الأنبياء يدعون الله بشيء من خوارق العادات غير ما يؤيد به من الآيات الدالة على صدقهم في دعوى الرسالة.

وقد كان المشركون يطلبون من النبي ﷺ الآيات الكونية، فيجيئهم بأمر الله تعالى بما هو صريح في أن الآيات من عند الله، وأنه هو القادر عليها. يقول تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ سورة الإسراء (٩٣). تعجباً مما يقول هؤلاء القوم ويطلبون.

وقد أظهر الله من الكرامات الكثير على أيدي أوليائه، مثل "إظهار عمر رضي الله عنه مخاطبة سارية على المنبر، وكالغلام الذي أتى الراهب وترك الساحر، وأمر بقتل نفسه بسهمه باسم ربه، وكان قبل ذلك قد خرقت له العادة فلم يتمكنوا من قتله. ومثل هذا كثير".<sup>(١)</sup> ولا حجة بناء على ذلك لمن يكذب بكرامات الأولياء مستدلين أن العادة لا تخرق إلا لنبي. وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله: "الأولياء إنما خرقت لهم لمتابعتهم الرسول... تواتر من الخوارق لغير الأنبياء، وهي موجودة مشهودة لمن شهدها، متواترة عند كثير من الناس" <sup>(٢)</sup>

والخوارق مراتب: آيات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان، وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والضلال من المسلمين. أما الصالحون فإذا جرت الكرامة على أيديهم فإنهم يقولون: "إنما حصل لنا هذا بإتباع الأنبياء، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا".<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية، ص ٧ - ٨.

(٢) النبوات، ص ٦.

(٣) النبوات ص ٨.



ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين ، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم . وكراماتهم تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ، لا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله .

ومن هنا ضل كثير من الناس ، حين ظنوا أن الكرامة تستلزم عصمة صاحبها ، كما يستلزم عصمة الأنبياء ، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون ، وهذا غلط ، فإن النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبياً ادعى النبوة ، ودلت المعجزة على صدقه ، والنبي معصوم . وهنا المعجزة ما دلت على النبوة ، بل على متابعة النبي وصحة دين النبي ... وآيات الأنبياء وبراهينهم لا توجد إلا مع النبوة ، ولا توجد مع ما يناقض النبوة ، ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب ، والكذب يناقض النبوة ، فلا يجوز أن يوجد مع المناقض لها مثل ما يوجد معها ، وليس هنا شيء مخالف لها ولا مناقض ، فإن الكفر والسحر والكهانة كل هذا يناقض النبوة لا يجتمع هو والنبوة " (١)

هذا هو مفهوم أهل السنة لمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخوارق العادات عموماً ، ليس فيه غلو ولا تطرف يثبتون المعجزة للنبي ، والكرامة للولي بما لا يناقض نصاً صريحاً ، ولا يخالف عقلاً صحيحاً .

(١) انظر في ذلك : النبوات ص ٨ - ٩ .

## المبحث الأول

## قول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.

عرف شيخهم القزويني المعجزة : " بأنها ما كان خارقاً للعادة ، أو صارفاً للقدرة عند التحدي مع عدم المعارضة والمطابقة للدعوى " (١) .

فهي معجزة خارقه للعادة ، المقصود بها التحدي لإقامة الدعوى .

ولقد خالف الرافضة مفهوم أهل السنة في المعجزات ووقوعها ، فجعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة منه ، كما سيأتي ، لأنهم يقولون: " إن الإمامة استمرار للنبوة " . (٢)  
وقالوا أيضاً : " كما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة ، فكذلك يختار للإمامة " . (٣)

لقد ذهب الرافضة في الكرامات إلى أنها معجزات لإثبات الإمامة ، وإقامة الحجة على الخلق - حسب زعمهم - فالأئمة عندهم كما سبق ذكره هم الحجة البالغة على الخلق .  
يقول الكليني في أصوله : " إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام " (٤) . " فهم الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض " . (٥)

والروايات في ذلك كثيرة وقد سبق إيرادها في فصل الإمامة . (٦)

(١) قلائد الفرائد ، ص ٧٢ .

(٢) انظر : عقائد الإمامية ، ص ٩٤ .

(٣) انظر : أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ .

(٤) أصول الكافي ( ١ / ١٩٢ ) .

(٥) انظر : علم الإمام ، المظفر السمعاني ، ص ٤٣ .

(٦) انظر : الفصل الرابع من الباب الثالث .

فالأئمة عند الرافضة كالأنبياء والرسل ، بهم يقيم الله الحجة على العباد ، ولذلك هم يحتاجون إلى المعجزات لإثبات رسالتهم . ولهم أي لهؤلاء الأئمة من الفضل ووجوب الطاعة ، وما يتحقق لهم من المعجزات ، ما يصلون به إلى مرتبة الرسل والأنبياء .

رووا في ذلك عن أبي عبد الله : " ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهي عنه انتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد كان أمير المؤمنين كثيراً ما يقول .. لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني ، أبشر بإذن الله ، وأؤدي عنه كل ذلك مكني فيه بعلمه " .<sup>(١)</sup>

وروا عن جعفر أيضاً قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خؤولة من علي عليه السلام ، فأتاه شاب منهم يوماً ، فقال : يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزناً شديداً ، فقال : فتحب أن تراه ؟ قال : نعم ، فانطلق بنا إلى قبره ، فدعا الله وقال : قم يا فلان بإذن الله فإذا الميت جالس على رأس القبر " .<sup>(٢)</sup>

ولقد بوب المجلسي باباً بعنوان " إنهم - أي الأئمة - يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكهم والأبرص وجميع معجزات الأنبياء " .<sup>(٣)</sup>

فهذه معجزات الأئمة عندهم لإقامة الحجة على الخلق ، وليست من قبيل الكرامات ، بل هي كمعجزات الأنبياء ، افتروا على أئمتهم ، وأوصلوهم إلى مرتبة الألوهية ، ونسبوا إليهم من الأفعال ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

ولقد صنف الرافضة في معجزات الأئمة المصنفات العديدة ، خرجوا بها بالأئمة من طور البشر ، وخصائص البشرية إلى مقام الخالق جل وعلا .

(١) أصول الكافي ( ١٩٦١ - ١٩٧ ) .

(٢) بحار الأنوار ( ٤١ / ١٩٢ ) .

(٣) بحار الأنوار ( ٢٧ / ٢٩ - ٣١ ) .

فهذا أحد علمائهم في القرن الخامس : " حسين عبد الوهاب " ، صنف كتاب "عيون المعجزات ، ذكر فيه من معجزاتهم : أنهم يحيون الموتى ، ويتحدثون مع الحيوانات ، وأن الحيوانات تشهد لهم بالإمامة ، وأنهم يحدثون بما كان وما يكون ، ويرون أعمال العباد بواسطة عمود من نور يكون معهم منذ ولادتهم . وغير ذلك مما ذكره تفصيلاً <sup>(١)</sup> .

وهذا شيخهم هاشم البحراني صنف كتاب " ينابيع المعاجز وأصول الدلائل " <sup>(٢)</sup> ، جعله في واحد وعشرين باباً ، في ذكر هذه المعاجز .

وله كتاب آخر ، وهو " مدينة المعاجز " ، ذكر فيه الأئمة ومعجزاتهم ، فعقد الباب الأول في معجزات أمير المؤمنين ، وذكر له ( ٥٥٠ ) معجزة ، منها ما حصل له من معجزات عند ولادته ، ومناجاة الله له - تعالى الله عن قولهم - ، وعروجه للسماء وأن الأرض تكلمت معه . بل إنه ذكر له معجزات حتى قبل وجوده . وأنه حضر عند فرعون ، وأن النبي ﷺ قال له - حسب ما يدعون - : " إن الله أيد بك النبيين سراً ، وأيدني بك جهراً " <sup>(٣)</sup> .

وهكذا ذكر لكل إمام معجزاته ، حتى منتظرهم المزعوم ذكروا له معجزات ، وأنه قرأ وقت ولادته الكتب المترلة كلها ، وكيف أنه صعد إلى سرادق العرش .. إلى غير ذلك مما تفننوا في سرده من الترهات والأباطيل ، ومما لا يقوم عليه دليل ولا برهان .

ومن عجائب ما ذكروه في ذلك ما ذكره ابن المطهر الحلي أنه استعار كتاباً ، ولم يسمح له صاحب الكتاب باستعارته إلا ليلة واحدة ، فأتاه هذا المنتظر المزعوم ، ونسخ له الكتاب كله <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : عيون المعجزات ، حسين عبد الوهاب ، ط ٣ ، مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٨٠ ، ٧٥ .

(٢) انظر : ينابيع المعاجز وأصول الدلائل ، هاشم البحراني ، قم - إيران ، دار الكتب ، ص ٢ .

(٣) انظر : مدينة المعاجز ، هاشم الحسيني البحراني ، طهران ، مكتبة المحمودي ، ص ٩ ، ١٢ ، ١٦ .

(٤) انظر : بحار الأنوار ( ٥١ / ٣٦١ )

وحكى شيخهم النوري الطبرسي أن المعجزات تجري على يد هذا المنتظر المزعوم إلى الآن ، وأنها تظهر في أشخاص شيوخ الشيعة ، وآياتهم <sup>(١)</sup>.

ليس هذا فحسب ، بل ادعوا حصول الخوارق عند قبور الأئمة . وفي هذا عقد المجلسي أبواباً في إثبات ذلك ، مثل باب " ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات " <sup>(٢)</sup> ، وباب " جور الخلفاء على قبره الشريف ، وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته " <sup>(٣)</sup>.

ومما روه في ذلك عن حسين بن عبد الكريم الغروي <sup>(٤)</sup> قال : كان قد وفد إلى المشهد الشريف <sup>(٥)</sup> على ساكنه السلام رجل أعمى ، وكان قد عمي على كبر ، وكانت عيناه ناتئتين على خده ، وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة يخاطب الجناح الأشرف المقدس بخطاب غير حسن ، وكنت تارة أهم بالإنكار عليه ، وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه ، فمضى على ذلك مدة ، فإذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة ، فظننت أنه قد جاء للعلوين رمد بغداد ، أو قتل في المشهد قتيل ، فخرجت ألتمس الخبر ، فقليل لي ههنا أعمى قد رد بصره ، فرجوت أن يكون ذلك الأعمى ، فلما وصلت إلى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه وعيناه كأحسن ما يكون <sup>(٦)</sup>.

(١) أنظر : كتاب حنة المأوى فيمن فاز بقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى . ميرزا حسين النوري الطبرسي ، ضمن الجزء ٥٣ من بحار الأنوار ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٣ .

(٢) أنظر : بحار الأنوار ( ٤٢ / ٣١١ ) الباب التاسع والعشرون .

(٣) أنظر : بحار الأنوار ( ٤٥ / ٣٩٠ ) الباب الخمسون .

(٤) الخازن أو الخادم للحضرة الغروية . انظر : طبقات أعلام الشيعة ، أغا بزك الطهراني ، تحقيق : علي نقى متروي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ( المائة السابعة / ٤٩ ) .

(٥) يقصد المشهد الغروي .

(٦) بحار الأنوار ( ٤٢ / ٣١٧ ) .

وما أكثر الروايات عندهم في هذا ، مما تؤلف فيه الكتب ، فهذا حيوان ذهب لضريح الأئمة طلباً للشفاء ، فتمرغ في القبر لشفاء جرحه فشفي ،<sup>(١)</sup> وآخر أودع أمانة عند الضريح ، فحفظها صاحب الضريح .<sup>(٢)</sup>

والأعجب من ذلك أن الزائر يزور القبر ، ويتمزق رداؤه عند الضريح ، فيخاطب صاحب الضريح ، ويستجيب له .

يقول المجلسي : ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي قدس الله روحه على ظهر كتاب بالمشهد الكاظمي على مشرفها السلام ، ما صورته قال : سمعت من شهاب الدين بندار بن ملكدار القمي<sup>(٣)</sup> يقول : حدثني كمال الدين شرف المعالي غياث القمي<sup>(٤)</sup> ، قال : دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فزرتة وتحولت إلى وضع المسألة ، ودعوت وتوسلت ، فتعلق مسمار من الضريح المقدس صلوات الله عليه في قبائي فخرقه ، فقلت مخاطباً لأمر المؤمنين ما أعرف عوض هذا إلا منك . وكان إلى جانبي رجل رأيته غير رأيي ، فقال لي مستهزئاً : ما يعطيك عوضه إلا قباء وردياً . فانفصلنا وجئنا إلى الحلة ، وكان جمال الدين قشتمر الناصري<sup>(٥)</sup> رحمه الله قد هياً لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له " ابن مايست " قباء وقلنسوة ، فخرج الخادم على لسان قشتمر ، وقال : هاتوا كمال الدين القمي المذكور ، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة ، وخلع علي قباء ملكياً وردياً ، فخرجت ودخلت حتى أسلم على قشتمر ، وأقبل كفه ، فنظر إلي نظراً عرفت الكراهة في وجهه ، والتفت إلى الخادم كالمغضب ، وقال : طلبت فلاناً - يعني ابن مايست - فقال له الخادم : إنما قلت كمال الدين القمي ، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنه أمر بحضور كمال الدين القمي المذكور ، فقلت : أيها الأمير ما خلعت

(١) بحار الأنوار ( ٤٢ / ٣١٢ ) .

(٢) بحار الأنوار ( ٤٢ / ٣١٨ ) .

(٣) لم يذكر في طبقات أعلام الشيعة أي تعريف به . طبقات أعلام الشيعة ، (المائة السابعة / ٢٦) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) لم أقف عليه .

علي أنت هذه الخلعة، بل أمير المؤمنين خلعها عليّ ، فالتمس مني الحكاية ، فحكيت له فخر ساجداً ، وقال : الحمد لله . كيف كانت خلعة علي يدي ، ثم شكره وقال : تستحق " .<sup>(١)</sup>

والقصص كثيرة ولا تنتهي . غرائب تدعوا إلى الشرك ، وتعطل التفكير ، وقد توصل إلى الكفر والعياذ بالله . تبرأ من ذلك أئمتهم . فهذا جعفر عليه السلام كما تروي كتبهم يقول : والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض ، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء بضر ولا بنفع " .<sup>(٢)</sup>

فالقول بأن الأئمة هم حجج الله ، ولا تقوم الحجة إلا بهم ، وأن المعجزات تجري على أيديهم لإثبات إمامتهم إنما هو محض إفتراء ، فالحجة إنما قامت على العباد بإرسال الرسل ، كما أخبر بذلك المولى عليه السلام . قال تعالى : ﴿ لَعَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ سورة النساء (١٦٥) .

ولست أدري ما هو مصدرهم في تلك الدعاوى حول معجزات الأضرحة ، سوى شياطينهم الداعين إلى الشرك . فقد علم أن الميت لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، والحي نفسه لا حول ولا قوة ، ولا ملجأ له إلا الله تعالى .

وقد أرشدنا إلى هذا المولى عليه السلام في مواطن عديدة من كتابه . حيث أمر نبيه عليه السلام أن يقول : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ سورة الأعراف (١٨٨) ، ويقول تعالى أيضاً : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾ سورة الأنعام (٥٠) . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ سورة الكهف (١١٠) .

(١) بحار الأنوار (٤٢ / ٣١٦) .

(٢) انظر : تنقيح المقال (٣ / ٣٣٢) .

فهذا رب العزة والجلال يأمر نبيه أن يقرر هذه الحقائق لقومه ولأئمة ، وهو سيد الأولين والآخرين ، فكيف بمن هو دونه .

وهذه الدعاوى التي نادى بها الرافضة ، والتي رفعتهم أي رفعت الأئمة من مقام البشرية إلى مقام الألوهية ، لم تأت من فراغ ، وإنما هي موروثات ورثها الرافضة ممن احتكوا بهم ، ومن انتشر المذهب الرافضي في دولتهم على ما سأوضح في المبحث التالي .



## المبحث الثاني

## أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة

عندما تفتقر الدعوى إلى الإقناع العقلي والبرهان المنطقي لإثباتها ، لمصادمتها الفطرة السليمة ، وبداهة التفكير ، يلجأ دعاؤها إلى تعويض نقص بضاعتهم من الأدلة إلى أدعاء الخوارق والمعجزات ، قاصدين التمويه على العقول الضعيفة ، واستغلال النفوس الساذجة . ولقد كانت تلك الدعاوى الغالية من الرافضة في الأئمة ، والتي ترفعهم إلى مقام الألوهية ، ويسموها معجزات من هذا الجنس . ولكن هذه الدعاوى لم تأت من فراغ ، فإن المتتبع لتاريخ الأديان ، وما ادعاه الأتباع في أدعاء النبوة من خوارق وأساطير ، يجده يتشابه إلى حد كبير مع ما ذكره الرافضة عن أئمتهم .

## أثر المجوس :

لا يستبعد أن مثل هذه الأفكار هي من موروثه المجوسية ، الذين دخلوا في سلك التشيع للكيد للإسلام ، أو لإظهار عقائدهم باسم الإسلام . يقول القاضي عبد الجبار : إن المجوس تدعي لزراشت من المعجزات والآيات أكثر مما يدعيه النصارى <sup>(١)</sup> .

وبالفعل فالقارئ لما قام به زراشت من خوارق وأساطير يحكونها يتأكد له هذا ، فهاهو زراشت بخوارقه يستطيع أن يرى جواداً للملك ظل راقداً على الأرض ، وقد ضمرت سيقانه ، كأنها الأعشاب الجافة مغروسة في الطين ، فاستطاع أن يشفيه كما تحكي رواياتهم بعد أن عجز الكهنة والأطباء ، وإذا بالجواد يبرأ بعد أن دلّكه زراشت بيديه ،

(١) تثبيت دلائل النبوة ( ١ / ١٨٥ ) .

وقفز وافقاً وراح يتمسح في الرجل الذي شفاه وأنقذه ، ويلعق يديه ورجليه .<sup>(١)</sup> وخوارقه ومعجزاته كثيرة .

وهذا لا يختلف كثيراً عما رواه الرافضة من قصة شفاء الأعمى عند الضريح وغيرها من الخوارق التي ذكروها .

### أثر النصارى:

أما النصارى فإن حديثهم عن معجزات المسيح عليه السلام تعتبر مائة خصبة تطغى على غيرها من المواد ، وإن كان القرآن الكريم قد أشار إلى هذه المعجزات في مواضع مختلفة . ولكن القرآن يوردها ليبين قدرة الله سبحانه وتعالى ، الذي أرسل عيسى عليه السلام بالحق ، بينما النصارى في أناجيلهم يهتمون بهذه المعجزات وتفصيلاتها للوصول إلى شيء آخر ، وهو قدرة المسيح ذاته بوصفه إلهاً .

جاء في إنجيل متى : " وكان يسوع يطوف كل الجليل ، يعلم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض ، وكل ضعف في الشعب ، فذاع خبره في جميع سورية ، فأحضروا إليه جميع السقماء ، المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة ، والمجانين والمصروعين والمفلوجين ، فشفاهم " .<sup>(٢)</sup>

وجاء فيه أيضاً : " ولما نزل من الجبل ، تبعه جموع كثيرة ، وإذا أبرص قد جاء ، وسجد له قائلاً : يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني ، فمد يسوع يده ولمسه قائلاً : أريد ، فاطهر وللوقت طهر برصه .. ولم يدخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة ، يطلب إليه ويقول : يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً ، فقال له يسوع : أنا آتي أشفيه " .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : في ذلك : قصة الديانات ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٢) انجيل متى الإصحاح ٤ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) انجيل متى الإصحاح ٨ : ١ - ٧ .

والمتصفح للأناجيل ، يلمح هذه النعمة شفاء المسيح للأمراض، وإحياء الموتى ، دون أن يذكر واحد منهم أن ما كان يحدث كان يحدث بإرادة الله .

وفي القرون الأولى للنصرانية كان معظم المعجزات يدور حول شخصية المسيح وأمه، وشيء منها للرسل والتلاميذ ، لكن الكنيسة لم تقتصر على المعجزات الربانية الحقة ، بل نسج خيالها خوارق أخرى ، هي أخلاط وأوهام، غلب عليها عنصر التهويل ، واتسمت بطابع الأساطير الوثنية القديمة، التي تخيلها شعراء اليونان وغيرهم. <sup>(١)</sup>

وفي العصور اللاحقة اتسع نطاق المعجزات ، حتى أصبحت مكانة رجل الدين وقداسته مرهونة بما يظهر على يديه من الخوارق ، وما يتعاطى من الشعوذات ، وكان باستطاعته أن يترقى في منصبه بالقيام بأي عمل تجهل العقول الساذجة علته الحقيقية ، مدعياً أن ذلك هبة من الروح القدس له. <sup>(٢)</sup>

وهكذا تأثر الرافضة في قولهم بالمعجزات ووقوعها من الأئمة ، وما اتسمت به هذه المعجزات والخوارق من طابع أسطوري خيالي ، وتأثروا في كل ذلك بالعديد من أصحاب الديانات ، وأبرز من تأثر به كان المجوس والنصارى ، فيما وجد من نقاط التقاء بينهم ، مما يؤكد أن المجاورة لأصحاب الديانات المحرفة ترك أثره فيهم في جوانب متعددة .

(١) انظر : قاموس أساطير العالم ، ارثر كورثل ، ص ١٢٦ وما بعدها .

(٢) انظر في ذلك : تاريخ العالم ، أورو سيوس ، تحقيق : عبدالرحمن بدوي ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات ، ١٩٨٢م ، ( ٥ / ٥٠٢ ) .

## الفصل السادس

### عقيدة المهدي والغيبة عند الرافضة

#### تمهيد :

تعتبر عقيدة المهدي من العقائد التي اختلف حولها كثيراً . فالاعتقاد بها ليس غريباً على المسلمين ، ولكن المشكلة كانت فيما أحاط بهذه العقيدة من حيث مسماها أو دلالتها عند أهل السنة ومخالفهم من الرافضة وغيرهم . ففي الوقت الذي نظر فيه علماء السنة وأئمتهم إلى عقيدة المهدي على أنها من الغيب الذي بشرت به الأحاديث النبوية ، وهي من جملة مسائل الإيمان ، فإن الرافضة الأمامية جعلوا من عقيدة المهدي وغيبته ركناً من أركان مذهبهم ، وأصلاً من أصولهم .

وقبل بيان معنى هذه العقيدة عند الرافضة تجدر الإشارة إلى حقيقة المهدي عند أهل السنة .

#### المهدي عند أهل السنة :

المهدي لغة : اسم مفعول من هدى والهدى هو الرشاد والدلالة <sup>(١)</sup> وفي اللسان الهدى ضد الضلال وهو الرشاد أو الدلالة عليه . والمهدي الذي قد هداه الله إلى الحق <sup>(٢)</sup> .

وكلمة مهدي تشير إلى رجل هداه الله الطريق ، أي عرفه عليه وبينه له فهو مهدي <sup>(٣)</sup> . وكلمة " مهدي " لم ترد في القرآن الكريم ، ولكن وردت في بعض الأحاديث ، تدل على حاكم عادل يأتي في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

(١) الصحاح للجوهري (٦/٢٥٣٣) .

(٢) لسان العرب (١٥/٣٥٣-٣٥٤) .

(٣) انظر : المعجم الوسيط ص ٩٧٨ .

وهي بهذا المدلول لم ترد في صحيح البخاري ومسلم صراحة وإثما فيهما الإشارة.  
من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله : "كيف  
أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".<sup>(١)</sup> ، وما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بمثل  
حديثه عند البخاري.<sup>(٢)</sup>

وعن جابر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق  
ظاهرين إلى يوم القيامة . قال يتزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال صل بنا ،  
فيقول لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة".<sup>(٤)</sup>

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين :  
أحدهما: أنه عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين  
رجلا منهم .

والثاني: أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه السلام عند نزوله  
أن يتقدم ليصلي لهم ، ليدل على صلاح في هذا الأمير وهدى . وهي إن لم يكن فيها  
التصريح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت.  
وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في  
الصحيحين ، ودالة على أن ذلك الصالح يسمى محمد بن عبدالله ويقال له المهدي ، والسنة  
يفسر بعضها بعضا .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٩١/٦) .

(٢) صحيح مسلم (١٣٦/١) رقم ١٥٥ .

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري . صحابي جليل . غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة . توفي بعد  
السبعين ٧٣ ، وقيل ٧٧ ، وقيل ٧٨ أو بعد ذلك . تهذيب التهذيب (٤٢/٢) .

(٤) صحيح مسلم (١٣٧/١) رقم ١٥٦ .

ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث ابن أبي أسامة<sup>(١)</sup> في مسنده بسنده عن جابر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : "يترل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمه الله لهذه الأمة"<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف إسناده جيد<sup>(٣)</sup>. انتهى. وهو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم هو الذي طلب من عيسى ابن مريم عليه السلام أن يتقدم للصلاة يقال له المهدي .

وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدي جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبه: "وليس فيه ذكر المهدي ولكن لا محل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة"<sup>(٤)</sup>.

وقد جاء في هذه الأحاديث بيان بعض أوصاف المهدي ، ونسبه ، وما يقوم به من أعمال<sup>(٥)</sup>.

من هذه الأحاديث ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث فيه رجلاً مني ومن أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً "<sup>(٦)</sup>.

(١) هو أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي البغدادي ، صاحب المسند . ولد سنة ١٨٦ هـ ، وتوفي سنة ٢٨٢ هـ . تذكرة الحفاظ (٦١٩/٢) .

(٢) انظر: المنار المنيف ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ . نقله عن مسند الحارث ولم أقف عليه بلفظه عند غيره .

(٣) المنار المنيف ، ص ١٤٨ .

(٤) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراط الساعة . صديق حسن خان ، ط ٢ ، جدة ، دار المدني ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٦ .

(٥) انظر: أشراط الساعة ، يوسف بن عبدالله الوابل ، ط ٣ ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٥٠ وما بعدها والفتن للحافظ نعيم بن حماد المروزي ، تحقيق : أيمن محمد عرفة ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، ص ٢٧٧ وما بعدها .

(٦) سنن أبي داود ( ٤ / ١٠٦ ، ١٠٩ ) كتاب المهدي . وهذا الحديث سكت عليه أبو داود والمنذرى وكذا ابن القيم في تهذيب السنن وقد أشار إلى صحته في المنار المنيف وصححه ابن تيمية في منهاج السنة النبوية وقد أورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال عنه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة وإسناده حسن ، انتهى . والحديث مداره على عاصم بن أبي النجود وقد لخص في عون المعبود شرح سنن أبي داود الأقوال التي قيلت فيه

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً. <sup>(١)</sup>

وقد جاء في هذه الأحاديث أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفرقة بين الناس ، وأنه يخرج في آخر الزمان ، كشرط من أشراط الساعة ، وأنه يبائع بين الركن والمقام ، وأنه من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ويظهر المسيح الدجال في عهده ، ويتزل بعده عيسى عليه السلام فيقتل الدجال والأحاديث في ذلك كثيرة .

وقد درس أحاديث المهدي علماء الحديث ، ففحصوا أسانيدها وميزوا صحيحها من سقيمها .

وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله : " وأحاديث المهدي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود <sup>(٢)</sup> والترمذي وغيرهم " . <sup>(٣)</sup>

فقال وعاصم هذا هو ابن أبي النجود بهدلة أحد القراء السبعة قال أحمد بن حنبل كان رجلاً صالحاً وأنا اختار قراءته وقال أحمد وأبو زرعة أيضاً ثقة وقال أبو حاتم نخله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ وقال أبو جعفر العقيلي لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال الدار قطني في حفظه شيء وأخرج له مسلم قال الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبوت صدوق بهم وهو حسن الحديث والحاصل أن عاصم بن بهدلة ثقة على رأي أحمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأي غيرهما ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله أعلم . انظر دراسة الشيخ عبدالحسن العباد لأحاديث المهدي في كتابه : عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ، ص ١٧٨ وما بعدها .

(١) سنن الترمذي ( ٤ / ٥٠٥ ، ٥٠٦ ) كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي .

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ . سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة وروى كتابه في السنن ويقال إنه صنفه قديماً وعرضه على أحمد . وقال الآجري سمعته يقول ولدت سنة ٢٠٢ ، وصليت على عفان ببغداد سنة ٢٠ هـ . مات لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمسة وسبعين ومائتين . تهذيب التهذيب ( ٤ / ١٤٩ - ١٥١ ) .

(٣) منهاج السنة النبوية ( ٢ / ١٦٦ ) . وانظر الترمذي ( ٤ / ٥٠٥ - ٥٠٦ ) ثلاثة أحاديث ، أبو داود ( ٤ / ١٠٦ - ١٠٩ ) ثلاثة عشر حديثاً . ابن ماجه ( ٢ / ١٣٦٦ - ١٣٦٨ ) ذكر سبعة أحاديث . أحمد ( ١ / ٨٤ ) .

وقال في موضع آخر : " ورواه - أي حديث المهدي - الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة<sup>(١)</sup> ، وأيضاً فيه : " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " <sup>(٢)</sup> ، ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه : " يملك الأرض سبع سنين " <sup>(٣)</sup> ، ورواه عن علي عليه السلام ، أنه نظر إلى الحسن وقال : " إن ابني هذا سيد - كما سماه رسول الله ﷺ - وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ، ولا يشبهه في الخلق ، يملأ الأرض قسطاً " <sup>(٤)</sup> .

وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف : طائفة أنكروها ، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي ﷺ قال : لا مهدي إلا عيسى بن مريم " <sup>(٥)</sup> ، وهذا الحديث ضعيف .. وليس مما يعتمد عليه " <sup>(٦)</sup> .

وقد قبل هذه الأحاديث أيضاً ابن القيم رحمه الله ، وقد ذكر أن أحاديث المهدي أربعة أقسام : " صحاح وحسان وغرائب وموضوعة " <sup>(٧)</sup> .

(١) هند بنت أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم المخزومية أم سلمة زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ سنة أربع على الصحيح ويقال سنة ثلاث . ماتت في آخر سنة احدى وستين بعدما جاءها نعي حسين بن علي رضي الله عنهما . تهذيب التهذيب (١٢/٤٨٣-٤٨٤) .

(٢) سنن أبي داود (١٠٧/٤) ، وعون المعبود (٣٧٣/١١) ، قال الألباني عنه : هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة . سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٣/١) وقال في صحيح الجامع الصغير : صحيح (٢٢/٦) لرقم ٦٦١٠ . ولم أقف عليه عند الترمذي بهذا اللفظ ، وهو في سنن ابن ماجه (١٣٦٨/٢) رقم ٤٠٨٦ .

(٣) (١١٠/٤) كتاب المهدي ، رقم ٢٤٨٥ . وأخرجه الحاكم في المستدرک باختلاف في بعض ألفاظه (٥٥٧/٤) . قال الألباني : إسناده حسن ، صحيح الجامع الصغير (٢٢/٦) رقم ٦٦١٢ . وقال البستوي في الحكم على الحديث : الحديث حسن لشواهده ، انظر : الموسوعة في أحاديث المهدي ص ١٧٥ .

(٤) (١٠٩/٤) . كتاب المهدي ، رقم ٤٢٩٠ . قال الألباني في تعليقاته على المشكاة : إسناده الحديث ضعيف (٢٦/٣) فالحديث بإسناده (أبو داود حدث عن هارون بن المغيرة قال أخبرني عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحق قال قال علي ... الحديث ، أما قوله " إن ابني هذا سيد " فهو مرفوع . انظر : الموسوعة في أحاديث المهدي للبستوي ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

(٥) (١٣٤٠/٢) .

(٦) منهاج السنة النبوية (٤ / ٢١١) وكذا ذكر ذلك القرطبي في كتابه " التذكرة " أن إسناده ضعيف ، ص ٧٢٢

(٧) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ابن القيم ، ص ١٤٨ .



ونقل ابن القيم عن صاحب كتاب مناقب الشافعي<sup>(١)</sup> قوله : " إنه قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج ، فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلي عيسى خلفه " <sup>(٢)</sup>

ثم قال : " وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة ، فهي ما يقوي بعضها ببعض ويشد بعضها ببعض " <sup>(٣)</sup>

والحاصل أن بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة ، فلذلك نعتقد مضمونها دون ما لم يثبت صحته .  
وقد استقصى الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد أسماء العلماء الذين صححوا أحاديث المهدي وقبلوها ، كما ذكر أيضاً أسماء العلماء الذين ألفوا كتباً خاصة تبينوا فيها القول بظهور المهدي وأثبتوا ذلك وكذلك البستوي ، في دراسة تعتبر من أوفى ما كتب عن المهدي ، ورداً على من أنكره . <sup>(٤)</sup>

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الأبري .

(٢) المنار المنيف ، ص ١٤٢ .

(٣) المنار المنيف ، ص ١٥٢ .

(٤) انظر كتابه " الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي ، يليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ، المدينة المنورة ، مطابع الرشيد ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٤١ - ١٧١ . وانظر المهدي وفقه أشراف الساعة د. محمد احمد المقدم ، ط ١ ، الإسكندرية ، الدار العالمية ، ١٤٢٣هـ ، ( ٦٤ - ٩١ ) . الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة د. عبدالعزيز البستوي . المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وأراء الفرق المختلفة ، ط ١ ، مكة ، المكتبة المكية ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٠هـ ، ص ١٤٣ - ٢٣١ ، ١٥٠ - ٢٤٣ . وانظر أيضاً كتاب : الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراف الساعة ، أبو عبدالله مصطفى بن العدوي ، ط ، الرياض ، دار بنسنية ، ١٤٢٣هـ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٣ . وانظر : اتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة ، حمود بن عبدالله التويجري ، ط ١ ، الرياض ، مطبعة المدينة ، ١٣٩٦ هـ ( ٣ / ٢ - ٤٠ ) .

هذا هو اعتقاد أهل السنة في المهدي . وهو مرتبط بنصوص الشرع لثبوته بها، مثله مثل الأمور الشرعية الأخرى الغيبة التي أخبرنا الله تعالى عنها ، أو أوحى الله بها إلى نبيه محمد ﷺ ، مثل رفع عيسى عليه السلام ونزوله آخر الزمان ، وخروج الدابة ، وغيرها من الآيات والأمور الغيبية .

وبناء عليه فلا صحة في رأيي لما يدعيه البعض من أن الاعتقاد بظهور المهدي نشأ في ضوء الظروف السياسية والاجتماعية للمسلمين ، وعلى قدر ازدياد تدمير المسلمين وسخطهم ، كما ذهب إلى ذلك بعض المستشرقين <sup>(١)</sup> ، وتأثر بهم بعض كتاب المسلمين. <sup>(٢)</sup>

فكما أسلفت أن الاعتقاد بالمهدي عند أهل السنة ثابت بالنصوص الشرعية ، فهو حق ووجود عقيدة نحو من ذلك عند الأمم السابقة كدعواهم بمخلص منتظر لا يبطل هذا الاعتقاد ، ولكن الفهم الخاطئ للنصوص ، والتعصب الذميم ، والانحراف العقدي الناتج عن التأثير بالوثنيات وغيرها قد يؤدي إلى ما وصل إليه الرافضة في دعاويهم في المهدي على ما سأوضح في الأسطر التالية .

### المهدي والغيبة عند الرافضة :

يحاول بعض الملبسين من الرافضة أن يوهموا أن فكرة المهدي يؤمن بها جميع المسلمين ، مستدلاً بالأحاديث الواردة عند أهل السنة في ذلك ، وأنها عقيدة كل المسلمين، وليست هي عقيدة الشيعة وحدهم ، ولا خلاف بينهم - أي بين أهل السنة والشيعة

(١) انظر : فان فلوتن ، السيادة العربية ، ص ١١٤ .

(٢) انظر : أحمد محمد صبحي . نظرية الإمامة ، ص ٣٩٩ .

حسب قوله إلا في تحديد شخصية هذا المهدي .

ويقول في ذلك: "ويوم يسمع المسلمون دعوته ، ويشهدون حركته ، يختفي ذلك الخلاف ، ويتحد الجميع حول المصلح العظيم".<sup>(١)</sup>

ولكن الواقع الذي عليه معظم الرافضة ، أنه توجد لديهم فكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب ، حيث تعتقد كل فرقة في إمامها بعد موته أنه لم يمُت ، وأنه سيعود إلى الظهور في المستقبل مهدياً . وهذه الفرق لا تختلف إلا في تحديد الإمام الذي سيعود ، والأئمة الذين يكون منهم الإمام الغائب . هذا هو معنى الغيبة على العموم .

(١) انظر : هاشم الموسوي في كتابه : التشيع وقد استغرق هذا التضييل من ص ٢٠٦ - ٣١٢ .

## المبحث الأول

## قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت وزعم غيبتهم وعودتهم مرة أخرى

الغَيْبَةُ : خلاف شهد وحضر من الفعل : غاب . والغيبة : البعد والتواري . يقال أوحشتني غيبة فلان ، وقد أطلت غيبتك .<sup>(١)</sup>

وقد قال الرافضة بغيبة بعض أفراد أهل البيت ، وأنهم سيعودون مرة أخرى .

وأول من قال بذلك عبدالله بن سبأ ، حيث زعم أن علياً غاب ، وأنه لم يقتل ، ولم يموت ولا يقتل ولا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً.<sup>(٢)</sup>

وفي هذا يقول القمي والنونجي : " ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا به في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يموت ولم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض " .<sup>(٣)</sup>

وقد ظلت السبائية تنتظر عودته من غيبته ، وانتقلت هذه الفكرة إلى بعض الفرق الأخرى .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : المعجم الوسيط ، ص ٦٦٧ .

(٢) انظر في ذلك : المقالات والفرق ، القمي ، ص ١٩ ، ٢٠ ، فرق الشيعة ، النونجي ، ص ٢٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ( ١ / ٧٤ ) ، مقالات الإسلاميين ( ١ / ٨٦ ) ، مع الشيعة الإمامية ، جعفر السبحاني ، ط ١ ، بيروت ، دار الاضواء ، ١٤١٤ هـ ، ص ٧١ - ٧٤ ، كتاب الغيبة ، الطوسي ، ص ٣ .

(٣) المقالات والفرق ، ص ٢١ ، فرق الشيعة ، ص ٢٣ .

(٤) انظر الفرق وأقوالها في أئمتها والمهدي المنتظر : مقالات الإسلاميين ( ١ / ٩٢ ، ٩٣ ) ، الفرق بين الفرق ، ص ٤١ التبصير في الدين ، ص ١٨ ، ١٩ .

وقد شاع التوقف على الإمام وانتظار عودته مهدياً بين فرق الرافضة ، فكلما مات إمام من آل البيت ادعت فرقة من أتباعه دعوى عودته ومهديته .

والرافضة يدعون أن الإمامة في أولاد علي من فاطمة : الحسن ثم الحسين رضي الله عنهم ، ثم في أولاد الحسين بن علي . وهم كلما مات إمام من أئمتهم اختلفوا في الذي بعده إلى فرق عديدة .

ولما مات إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه اختلفوا اختلافات كثيرة ، فمنهم من قال بإمامة إسماعيل وأنه لم يميت ، وإنما غاب وسيقوم آخر الزمان . ومنهم من نقلها إلى ابنه محمد ، وادعوا فيه أنه غاب وسيقوم آخر الزمان . ومنهم من قال بإمامة أخيه موسى ، ومنهم من قال بإمامة أخيه عبدالله بن جعفر .

ولما مات موسى اختلفوا ، فمنهم من قال بأنه مات وسيقوم آخر الزمان ، ومنهم من قال لم يميت ، بل هو حي وسيظهر آخر الزمان .<sup>(١)</sup>

ثم كان خلافهم حول الحسن بن علي العسكري . وهو ابن علي النقي ابن محمد التقي ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

توفي سنة ٢٦٠ هجرية ، وعمره ثمانية وعشرين عاماً ، ولم يكن تزوج ، ولم يولد له ولد . لهذا اقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه . فافترق الرافضة بعده إلى أربع عشرة فرقة ، كما يقول النوبختي<sup>(٢)</sup> ، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمي<sup>(٣)</sup> .

فمنهم من أنكر إمامة الحسن ، وقال بإمامة أخيه جعفر ، ومنهم من قال إن الحسن أوصى إلى جعفر أخيه ، فهو الإمام بعده . ومنهم من أنكر إمامة جعفر والحسن وادعاهما

(١) انظر : فرق الشيعة ، النوبختي ، ص ٦٦ - ٨٦ .

(٢) فرق الشيعة ، ص ٩٦ .

(٣) المقالات والفرق ، ص ١٠٢ .

لأخيهما محمد بن علي . ومنهم من أقر بإمامة الحسن، وقالوا: إنه حي لم يموت ، ولا يجوز أن يموت ، وإنما غاب وسيظهر آخر الزمان .

ومنهم من قال : إنه مات وسيقوم آخر الزمان وهو المهدي . ومنهم من زعم أن الحسن ولد له ولد من جارية عنده ، فمنهم من قال : ولد في حياة أبيه ، ومنهم من قال : مات أبوه وهو في بطن أمه ، فولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر.

ومنهم من قال : إنه لا زال حياً في بطن أمه لم تلده . ومنهم من قال : إن الحسن العسكري مات ، ولا نعلم له ولد عل التعيين ، ولكن لا بد أن يكون له ولد ، وإن لم نعلم ولادته ولا اسمه ، ولكن نعتقد أن له ولداً ، وهو مختف ، وسيظهر آخر الزمان وهو المهدي .<sup>(١)</sup>

لقد ارتبطت عقيدة الغيبة عند فرق الرافضة بأفراد من أهل البيت معروفين ، وجدوا في التاريخ فعلاً ، وعاشوا مع الناس ، فلما ماتوا ادعت فيهم هذه الفرق تلك الدعوى ، فلم يصدقوا بموتهم ، وزعموا غيبتهم ، وظهورهم مرة أخرى . وعند الاثني عشرية من الرافضة ارتبطت هذه الفكرة بشخصية خيالية لم يرها الناس ولم يعرفوها ولم يعرفوا مكانها، وأحيطت هذه الشخصية بسياج من الكتمان منذ الحمل والولادة والنشأة . تلك كانت شخصية مهديهم المنتظر ، وتشكل عندهم أصلاً يبنى عليه مذهبهم ، فبعد وفاة الحسن العسكري أصبح الإيمان بغيبة ابنه المزعوم هو المحور الذي تدور عليه عقائدهم .<sup>(٢)</sup>

وقد سبق أن ذكرت<sup>(٣)</sup> أن الإمام عند الرافضة يعد الحجة على أهل الأرض ، ولا دين عندهم بدون إمام<sup>(٤)</sup>، " إذ لو بقيت الأرض بغير أمام لساخت " <sup>(٥)</sup> .

وبعد وفاة الحسن العسكري بلا عقب ، وهم الذين رووا: " ولو أن الإمام رفع من

(١) هذه أقوال الرافضة في آخر أئمتهم نقلها الحسن بن موسى النونجي في فرق الشيعة ، ص ٩٦ - ١١٢ .

(٢) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/ ٨٢٦).

(٣) انظر الفصل الرابع من الباب الثالث .

(٤) أصول الكافي ( ١ / ١٨٨ ) .

(٥) أصول الكافي ( ١ / ١٧٩ ) .

الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله " (١)، ولم يحدث شيء من هذه الكوارث ، تحير الرافضة ، واختلفوا في أمر تعيين الإمام عندهم ، وتفرقوا مذاهب شتى كما أسلفت قبل قليل .

ويمكن أن نجمل حاصل الأقوال السابقة فيما يلي :

القول الأول : أن الحسن العسكري له ولد ، وكان الحسن قد أخفى مولده ، وستر أمره لصعوبة وشدة طلب السلطان له ، فلم يظهر في حياته ، ولا عرفه أحد بعد وفاته .

القول الثاني : قال أصحابه : إن الحسن بن علي قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائه ، ولا ولد له ، وبذلك انقطعت ، الإمامة كما تنقطع النبوة وهو جائز ، فالرسالة والنبوة أعظم وأجل وقد انقطعت فكذاك يجوز أن تنقطع الإمامة .

القول الثالث : قول من قال بموته ، وأنه لا خلف له . وأن الله سيبعث قائماً من آل محمد ، ممن قد مضى ، إن شاء بعث الحسن بن علي ، وإن شاء بعث غيره . ونحن الآن في زمن فترة انقطعت فيه الإمامة . (٢)

وهذه التخبطات من الرافضة إن دلت على شيء فإنما تدل على كذبهم ، وسخف هذه الدعوى \_ دعوى الأمامية \_ .

وأراد الله تعالى كشف هذا الكذب والإفتراء، فمات الحسن بن علي العسكري ولم يعقب ، فأسقط في أيديهم ، لأنه بموته بدون ولد يسقط المذهب كله ، وينكشف كذبه ، فتفتقت أذهانهم عن هذه الحيلة ، وهو أنه ولد له ولد ، وهو غائب، وسيقوم آخر الزمان، وهو حجة في زعمهم على الخلق كافة . ولست أدري كيف يكون حجة وهو غائب؟ !

(١) أصول الكافي ( ١ / ١٧٩ ) .

(٢) انظر الأقوال السابقة : الإرشاد ، المفيد ، ص ٣٨٩ ، المقالات والفرق ، القمي ، ص ١٠٨ ، فرق الشيعة ، النونجي ، ص ١٠٥ .

## المطلب الأول-أسطورة المهدي المزعوم من ولادته إلى غيبته :

عندما يقرأ المرء قصة المهدي في كتب الرافضة يشعر وكأنه يقرأ أسطورة من الأساطير، تمجها العقول والفطر السليمة ، بدءاً من اختيار الحسن لأم المهدي المزعوم ، مروراً بولادته ، واختفائه ، ثم عودته وسيرته .

فتروي كتبهم أن الحسن بعث خادمه ، وأعطاه أوصاف الجارية التي سيتزوجها، وما ستنتطق به ، وكيف أن الخادم يرى صدق ذلك ، ويتعجب حين تكشف له عن هويتها، وأنها مليكة بنت يوشع بن قيصر ملك الروم . وتسرد له قصة حياتها ، وأنها رأت في منامها أن رسول الله ﷺ جاء يخطبها من المسيح ، وقال له : ياروح الله ، جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأوماً بيده إلى أبي محمد الحسن العسكري .

وتتابع الرؤى ، وتزورها أم الحسن العسكري في المنام ، ومريم بنت عمران ، وكيف أنها تسلم ، فتبدأ زيارات الحسن العسكري لها في الأحلام ، وتلتقي بعد ذلك بالحسن ولا تجد غرابة في لقائه ، لأنها تعرفه وتتصل به من خلال الرؤى والأحلام ، فيزف لها البشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً .

ولم يظهر لها أثر حمل بهذا المهدي - كما تذكر المصادر - والأغرب من ذلك أنها حتى ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها ، حتى قالت لحكيمة بنت محمد بن علي ابن موسى بن جعفر الصادق : يامولائي ما أرى بي شيئاً من هذا .<sup>(١)</sup>

وتستمر الروايات ، والتي ينقض آخرها أولها ، من أنه لم تظهر أمارات الحمل على أم المهدي ، وأن المولود كان يتكلم في بطن أمه ، وفي هذا تقول حكيمة : فأجابني الجنين من بطنها ، يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلم عليّ " <sup>(٢)</sup> . على الرغم أنه ورد عن حكيمة نفسها في موضع آخر أنها لم تر أثراً للحمل . وعادت إلى الحسن وأخبرته بذلك .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : كمال الدين . ابن بابويه ، ص ٣٩٥ - ٤٠٤ . الغيبة ، الطوسي ، ص ٧٤ .

(٢) انظر : كمال الدين ، ص ٤٠٤ .

(٣) انظر : كمال الدين ، ص ٤٠٤ .



وتحكّي القصة بعد ذلك أنه حينما ولد سقط من بطن أمه جاثياً على ركبته ، رافعاً سبابته إلى السماء ، ثم عطس ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله . زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك .<sup>(١)</sup> ثم عرج به إلى السماء بواسطة طيور خضر ، وحينما بكت الأم على ولدها ، قال لها الحسن : " سيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه " .<sup>(٢)</sup>

وتذكر رواياتهم المزعومة أنه نما نمواً مخالفاً تماماً لسنة الله في خلقه ، وتروي في ذلك حكيمة بنت محمد : " لما كان بعد أربعين يوماً ، دخلت على أبي محمد عليه السلام ، فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه ، ولا لغة أفصح من لغته ، فقال أبو محمد عليه السلام ، هذا المولود الكريم على الله وَعَلَيْكَ ، فقلت : سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً ، فتبسم ، وقال يا عمي أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة " .<sup>(٣)</sup>

ومع كل هذا لم يعلم أحد بهذا المولود ، ولم ير له أثر . وما لبث أن غاب ، ولم يعلم بأمره ولا غيبته أحد إلا حكيمة ، والتي تقول — كما تروي كتبهم — إن الحسن أمرها ألا تفشي هذا الخبر في أمر هذا المولود حتى ترى اختلاف شيعته بعد وفاته ، حيث قال لها : " فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا ، فأخبري الثقات منهم ، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ، ويحجبه عن عباده ، فلا يراه أحد ، حتى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً " .<sup>(٤)</sup>

فالراوي لهذه القصة ، ومسرّب خبرها كما تحكي كتبهم هو حكيمة . يقول د. ناصر القفاري معلقاً على ذلك : " وما أدري كيف يقبل الشيعة قول امرأة واحدة غير معصومة في أصل المذهب ، وهم الذين يردون إجماع الأمة بأسرها إذا لم يكن المعصوم فيهم ،

(١) كمال الدين ، ص ٤٠٦ ، الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٧ .

(٢) كمال الدين ، ص ٤٠٥ .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٤ .

(٤) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٢ .

وتلاحظ أن إمامهم يأمر بحجب أمر المهدي وغيبته إلا عن الثقات من شيعته ، مع أن من لم يعرف الإمام - عندهم - فإنما يعبد غير الله ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق <sup>(١)</sup> .

وتتضارب الروايات حول الوقت الذي غاب فيه هذا المهدي . فعن حكيمة قالت : " ... فلما كان بعد ثلاث ( من مولده ) اشتقت إلى ولي الله ، فصرت إليهم ، فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن <sup>(٢)</sup> فيها ، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً ، فكرهت أن أسأل ، فدخلت على أبي محمد فاستحيت أن أبدأ بالسؤال فبدأني ، فقال : هو ياعمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه ، حتى يأذن الله له " <sup>(٣)</sup> .

وتتضارب الروايات أيضاً حول الوقت الذي فقدته فيه ، ما بين سبعة أيام ، وأربعين يوماً ، وخمس سنوات <sup>(٤)</sup> . ولا أحد يدري سوى حكيمة التي نقلت خبره إلى الثقات من القوم كما يزعمون .

أما مكان غيبته فلم يسلم من التضارب مثل حمله وولادته وغيبته ، حيث رفض باهم الذي يدعي الصلة بالمهدي البوح بمكانه ، حتى لا يدل عليه . ولكن دلت بعض الروايات على البلد الذي يختفي فيه ، فروى الكليني وغيره : " لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة " <sup>(٥)</sup> .

وفي رواية أخرى أنه مقيم بجبل يدعى رضوى . فرووا عن أبي عبد الله ، أنه نزل الروحاء <sup>(٦)</sup> ، ونظر إلى جبل مطل عليها ، فقال : هذا الجبل يدعى

(١) انظر: أصول الكافي (١/ ١٨١) وانظر التفصيل في القصة المزعومة: أصول مذهب الشيعة (٢ / ٨٤١-٨٤٤) .

(٢) ورد اسمها هنا سوسن ، وفي رواية أخرى اسمها نرجس . والله وحده أعلم بما يقولون .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٢ .

(٤) انظر : الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٢ ، ١٤٤ ، كمال الدين ، ص ٤٠٥ .

(٥) أصول الكافي ( ١ / ٣٤٠ ) ، الغيبة ، النعماني ، ص ١٢٥ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٥٣ ) .

(٦) الروحاء : قرية ، بينها وبين المدينة أحد وأربعون ميلاً . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، عبد الله بن عبدالعزيز البكري ، بيروت ، عالم الكتب ، ( ١ / ٦٨١ ) .

رضوى<sup>(١)</sup> من جبال فارس<sup>(٢)</sup>، أحبنا فنقله الله إلينا ، أما إن فيه كل شجرة مطعم ، ونعم أمان للخائف مرتين ، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين ، واحدة قصيرة والأخرى طويلة".<sup>(٣)</sup>

وفي روايات أخرى أنه يختفي في بعض وديان مكة . فرووا عن أبي جعفر قال :  
" يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب - ثم أوماً بيده إلى ناحية ذي طوى ".<sup>(٤)</sup>

ولكن القارئ للأدعية في كتبهم ، والزيارة لمقامات الأئمة ، يرى أن إمامهم الغائب هذا مقيم بسرداب سامراء<sup>(٥)</sup> . وفيها : " ثم اتت سرداب الغيبة وقف بين البابين ... ثم تنحنح كالمستأذن وسم وانزل ، وعليك السكينة والوقار ، وصل ركعتين في عرضة السرداب ... ".<sup>(٦)</sup>

وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من هذا السرداب .<sup>(٧)</sup>

(١) رضوى : جبل بالمدينة ، فيه أشجار ومياه كثيرة . يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم به حي يرزق معجم البلدان ( ٣ / ٥١ ) .

(٢) لست أدري ما السر في كونه من فارس ، ولماذا فارس بالذات .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٠٣ .

(٤) بحار الأنوار ( ٢٥ / ٣٤١ ) وذو طوى : بفتح أوله ، مقصور منون على وزن فعل . واد بمكة . انظر معجم ما استعجم ( ٢ / ٨٩٦ ) .

(٥) سامراء : بلد على دجلة . فوق بغداد . يقال لها : سر من رأى ، فخففها الناس وقالوا : سامراء ، وفيها السرداب الذي يزعم الرافضة خروج المهدي منه . انظر : معجم البلدان ( ٣ / ١٧٣ ) ويذكر روندلسن صاحب كستاب عقيدة الشيعة عن سامراء وقد زارها أنها ذات أهمية عظيمة لاحتوائها على المشهدين . حيث أمر ناصر الدين شاه ببناء قبة ذهبية على مشهد العسكريين ، وبنيت سنة ١٩٠٥ وفيها قبور أربعة وهي للأماميين علي النقي وابنه الحسن العسكري ، وامرأتين وهي حكيمة أخت الإمام علي النقي ، التي رويت عنها أخبار ولادة الإمام الغائب ونرجس خاتون الجارية النصرانية ، التي قيل إنها أم الغلام . قال : أما المشهد الثاني فهو محل غيبة الإمام المختفي وعلى هذا المشهد قبة صغيرة مغطاة بالكاشاني الأزرق ، وتحتها السرداب ، الذي يقال إن الإمام الطفل غاب فيه ويترل الزوار إلى السرداب بدرج . انظر : عقيدة الشيعة ص ٢٤٨ .

(٦) بحار الأنوار ( ١٠٢ / ١٠٢ - ١٠٣ ) .

(٧) انظر : وفيات الأعيان ( ٤ / ١٧٦ ) ، الكامل في التاريخ ( ٥ / ٣٧٣ ) .

ولقد حاول بعض المعاصرين من الرافضة أن ينفي واقعهم هذا ، وهو محسن الأمين حيث يقول : " لم يرد خبر ، ولا وجد في كتاب من كتب الشيعة أن المهدي غاب في السرداب ، ولا أنه عند ظهوره يخرج منه ، بل يكون خروجه بمكة ويبايع بين الركن والمقام " .<sup>(١)</sup>

ولكن الواقع المشهود يكذب ذلك وينفيه . فالرافضة إلى الفترة التي صنف فيها ابن خلدون تاريخه الكبير ، أي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وهم يجتمعون في ليل معينة من كل عام بباب سرداب سامراء ، ويهتفون باسمه ، ويدعونه للخروج ، حتى تشتبك النجوم ، ثم ينفضون إلى بيوتهم بعد طول انتظار ، وهم يشعرون بخيبة الأمل والحزن ، وهذا ما أكدته أمير علي أحد معاصريهم .<sup>(٢)</sup>

يقول ابن القيم رحمه الله : " ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل " .<sup>(٣)</sup>

أما مدة الغيبة ، فقد اختلفت الروايات في تحديدها ، فقد جاء في بعضها أنها لا تعدو ست سنين في أقصى الأحوال . وفي ذلك روى عن علي بن أبي طالب أنه قال عن منتظرهم : " تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون " . ولما سئل كم تكون الحيرة والغيبة ، قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين .. " .<sup>(٤)</sup>

ثم تغير الحال بعد أن طال العهد ، ولم يظهر هذا المزعوم ، فتغير توقيت ظهور هذا المهدي إلى سبعين سنة ، ثم غير إلى مائة وأربعين ، ثم إلى غير أمد معين .<sup>(٥)</sup> وقد نسبوا

(١) البرهان على وجود صاحب الزمان ، ص ١٠٢ .

(٢) انظر : مقدمة ابن خلدون ( ٢ / ٥٣١ ، ٥٣٢ ) ، روح الإسلام ، أمير علي سيد ، ترجمة أمين الشريف ، المطبعة النموذجية ، ١٩٦١ ، ( ١ / ٢١٠ ) Islam in Asia ص ٣٠ ، وانظر أيضا : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة رسالة ، ١٣٩٩ هـ ، ( ١٢٩ - ١٣١ ) . وانظر : أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٨٤٨ )

(٣) المنار المنيف ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) أصول الكافي ( ١ / ٣٣٨ ) .

(٥) أصول الكافي ( ٦ / ٣١٤ ) ، وانظر : الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٦٣ ، الغيبة النعماني ، ص ١٩٧ .

للأئمة استطلاع خروج الغائب من الحروف المقطعة في أوائل السور.<sup>(١)</sup>

واختلفت رواياتهم التي وضعوها لحل هذا الإشكال في تحديد فترة الغيبة ، حيث أمرهم بالتسليم تارة<sup>(٢)</sup> ، وتارة أرجعت سبب هذا التأخير في ظهور الغائب إلى أن الشيعة أفشت سره<sup>(٣)</sup> ، ومرة أرجعوا ذلك بسبب قتل الحسين<sup>(٤)</sup> .

ثم أخيراً أرجعوا ذلك كله إلى عقيدة البداء<sup>(٥)</sup> . وفي هذا يقول أحد علمائهم : "توقيت ظهور هذا الأمر توقيت بدائي فلذلك جرى فيه البداء"<sup>(٦)</sup> ولذلك رووا: "كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون"<sup>(٧)</sup> .

أما سبب غيبته ، فقد جاء في الكافي : عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : إنه يخاف وأوما بيده إلى بطنه يعني القتل<sup>(٨)</sup> .

وقد أكد ذلك شيخهم الطوسي ، حيث قال : " لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار ، وكان يتحمل المشاق والأذى ، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى "<sup>(٩)</sup> .

ولست أدري كيف يكون هذا الإمام المنتظر حجة وهو خائف غائب ؟!

وكيف يخاف هو ولا يخاف نوابه الذين ينشرون أقواله بين الناس على ما سأوضح.

(١) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٠٦ - ١٠٩ ) .

(٢) انظر : أصول الكافي ( ١ / ٣٦٩ ) .

(٣) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ١١٧ ) .

(٤) انظر : أصول الكافي ( ١ / ٣٦٨ ) .

(٥) بحار الأنوار ( ٥٢ / ١١٧ ) .

(٦) المازندراني في شرح جامع ( ٦ / ٣١٤ ) ، الغيبة ، الطوسي ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٧) أصول الكافي ( ١ / ٣٦٨ ) ، الغيبة ، الطوسي ص ٢٦٢ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ ) .

(٨) أصول الكافي ( ١ / ٣٣٨ ) وانظر : كمال الدين ، ص ٤٤٩ ، الغيبة ، النعماني ، ص ١١٨ .

(٩) انظر : الغيبة ، ص ١٩٩ ، وانظر : الأنوار البهية ، عباس القمي ، ط ١ ، بيروت ، دار الاضواء ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣١٠ .

إن ذلك إن دل على شيء ليدل على كذب هذه الدعوى ، ولذلك زعموا أن أئمتهم الكبار أمثال الحميني ومن كان على شاكلته هم نواب الإمام الغائب .

يقول الألوسي رحمه الله معلقاً على ذلك: " ويالله العجب من هؤلاء الطغام .<sup>(١)</sup> وإن هم إلا كالأنعام ، يعتقدون إمامته ، ويحققون غيبته ، ويقولون : إن نصب الإمام لطف واجب على الله ، فأى لطف في النصب مع الاختفاء؟! وأي نفع في الإمامة مع الخوف من الأعداء . على أنه لم ينقل عن أحد من المؤرخين أن ولداً للحسن العسكري ادعى الإمامة وطلب الزعامة ، وانتفض للخلافة ، وأن أحداً من خلفاء وقته هددته وأخافه . على أن الذين يخافهم إن كانوا فقد انقرضوا أجمعين منذ مئات السنين . وقد شاع التشيع في كثير من البلاد ، وتسلبت الجمل الغفير من شيعته على العباد ... فهلا حدثته نفسه بالظهور ؟ وما تراه يخطر له ببال ، ولا يمر له بخيال . بل يزداد كل يوم تستراً واختفاءً ، وهجراً لشيعته وجفاءً . فتسمية هؤلاء بالعنقائية<sup>(٢)</sup> أولى من تسمية أنفسهم بالإمامية . والله در القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذي ضيعتموه يجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء لأنكم ثلثتموا العنقاء والغيلانا

فالحق الحقيق بالقبول ، والكلام الذي يرتضيه ذووا العقول أن المهدي ليس بغائب ولا مختف في السرداب ولا هارب . والقول بوجوده وغيبته الآن ضرب من الهذيان .<sup>(٣)</sup> ثم إن القول بأن هذا المزعم غائب، لأنه يخاف على نفسه القتل يتناقض ويتعارض مع

(١) الطغام : أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء . مختار الصحاح مادة ( طغم ) .

(٢) العنقائية : نسبة إلى العنقاء . ويقال لها : عنقاء مغرب ومغربة . طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم . وقيل : هي كلمة لا أصل لها ، وقيل : من الألفاظ الدالة على غير معنى . وقيل : هو طائر لم يره أحد . ويضرب به المثل في الميؤوس منه . قال الشاعر :

الجود والغول والعنقاء ثالثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن .

انظر : حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميرى ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ ( ٢ / ١٦٢ - ١٦٤ ) تاج العروس ( ١٣ / ٣٦٠ )

(٣) انظر : جهود أبي التناء الألوسي في الرد على الرافضة ، رسالة دكتوراه ، اعداد عبدالله شعيب البخاري ، ١٤١٨ هـ - الجامعة الاسلامية ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

مارووه عن أئمتهم أنهم " يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيار منهم " (١)  
وفي ذلك يقول أحمد الكسروي (٢) : " إذا كان منتظرهم قد احتفى لخوفه على نفسه ،  
فلم لم يظهر عندما استولى آل بويه الشيعيون على بغداد ، وصيروا خلفاء بني العباس طوع  
أمرهم ؟

ولم لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي ، وأجرى من دماء السنين أنهاراً ؟  
فلم لم يظهر عندما كان كريمخان الزندي ، وهو أكبر سلاطين إيران يضرب على  
السكة اسم إمامكم ( صاحب الزمان ) ، ويعد نفسه وكيلاً عنه ؟  
وبعد فلم لم يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعيين ستين مليوناً ، وأكثرهم من  
منتظره ؟ (٣)

وقد تمسك بعضهم بالقول بأن سبب غيبته لحكمة . رووا عن جعفر بن محمد أنه  
قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها .. لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت فما  
وجه الحكمة في غيبته قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من  
حجج الله تعالى ذكره . إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره .. ومتى  
علمنا أن الله ﷻ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف  
لنا (٤) .

(١) انظر ذلك : ص ٤٤٢ .

(٢) أحمد الكسروي: هو أحمد مير قاسم بن مير قاسم بن مير أحمد الكسروي رافضي الأصل ولد في تبريز عاصمة  
أذربيجان أحد أقاليم إيران، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذاً في جامعة طهران، وتولى عدة مناصب قضائية .  
وكان عارفاً باللغة العربية والتركية والإنجليزية والأرمنية والفارسية والبهلوية (الفارسية القديمة) وله كتب كثيرة جداً  
ومقالات منشورة في الصحف الإيرانية . له كتاب التشيع والشيعة والذي أوضح فيه بطلان أصول المذهب الشيعي، وما  
إن أتم كتابه هذا حتى ضرب بالرصاص من قبل مجموعة من الروافض أدخل على أثرها المستشفى، وأجريت له عملية  
جراحية وتم شفاؤه . وضرب بالرصاص مرة أخرى في نهاية سنة ١٣٢٤ هـ ومات أثر ذلك ، عاش بين الروافض  
وترك الرفض ونقضه بهذا الكتاب وغيره ، مسألة التقريب (٢/٢١٨) وما بعدها .

(٣) التشيع والشيعة ، ص ٤٢ .

(٤) الأنوار البهية (٣١٠-٣١١) .

ولقد طالبت غيبة مهديهم وانتظاره ، وعللوا ذلك بأنه امتحان لهم ، فقد جاء في أصول الكافي : " لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد " (١).

فهي دعوى أن ما حل بهم بسبب دعوى الغيبة إنما هو لكي يحصوا أو يتلوا .

ولكن الواقع أن أكثرهم انتهى بهم الأمر إلى الشك في أمر هذه الغيبة ، وشهد شيخهم النعماني ، وهو من شيوخ القرن الثالث بذلك ، فقال : " فإننا رأينا طوائف من العصاة المنسوبة إلى التشيع ، المنتمية إلى نبينا محمد وآله صلى الله عليه وسلم ممن يقول بالإمامة ... قد تفرقت كلماتها ، وتشعبت مذاهبها ، واستهانت بفرائض الله عز وجل ، وخفت إلى محارم الله تعالى ، فطال بعضهم غلواً ، وانخفض بعضهم تقصيراً ، وشكوا جميعاً إلا القليل في إمام زمانهم وولي أمرهم وحجة ربهم ... للمحنة الواقعة بهذه الغيبة " (٢) بل قد أخذ بعضهم يلعن بعضاً ، ويرأ منه ، ويشهد عليه بالكفر . (٣)

والمضحك أنهم عالجوا مشكلة التكذيب والتلاعن والتفرق بوضع روايات على أهل البيت تنبئ بحدوثها ، وتبشر بالخير عند وقوعها ، لأنها مؤذنة بعودة القائم . ولكنها وقعت ولم يخرج هذا القائم . (٤)

ووضعوا كذلك روايات تجعل من انتظار الفرج بخروج القائم من أفضل الأعمال وأعظمها . (٥)

(١) أصول الكافي ( ١ / ٣٧٠ ) .

(٢) الغيبة ، ص ١١ .

(٣) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ١١٥ ) .

(٤) انظر : الغيبة ، النعماني ص ١١٢ - ١١٨ ، أصول الكافي ( ١ / ٣٤١ - ٣٤٢ ) .

(٥) انظر : أصول الكافي ( ١ / ٣٣٣ ) ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٤٥ ) وقد ذكر المجلسي ( ٧٧ ) رواية في عقيدة الانتظار ، في باب بعنوان فضل انتظار الفرج ، ومدح الشيعة في زمن الغيبة وما ينبغي فعله في ذلك الزمان ( ٥٢ / ١٢٢ - ١٥٠ ) .



يقول د. ناصر القفاري معلقاً على هذه الروايات وأمثالها : فجعلوا الغيبة أمانة على ظهور الفرج ، مع أنه قد مضى اليوم على الغيبة أكثر من ألف ومائة سنة ، ولم يقع شيء من هذه الوعود ، فما تأثير ذلك على من يقرأ أمثال هذه الأمانى من الشيعة ؟! ألا يزداد الشك ويضعف اليقين ، وقد يبحث عن مذهب آخر سوى الإسلام ؟ لأنه قيل له زوراً أو بهتاناً إن هذا المهدي الموعود متفق عليه بين السنة والشيعة .<sup>(١)</sup>

وقد نسبوا إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً أنه قال : " أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله ﷻ " <sup>(٢)</sup> أي انتظار خروج المزعوم ، وجعلوا هذا الانتظار أحب الأعمال إلى الله ، والمنتظر لخروجه يعد أفضل أهل كل زمان .<sup>(٣)</sup>

ومع هذا الترغيب بشأن القائم كان التهديد والوعيد بالكفر والخلود في النار لمن أنكر غيبة القائم ، حتى جعلوا إنكارها كالكفر برسالة النبي ﷺ . فرووا عن أبي عبد الله : من أقر بالأئمة من آبائي وولدي ، وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً ﷺ ، فقلت : يا سيدي : ومن المهدي في ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ، ولا يحل لهم تسميته " .<sup>(٤)</sup>

وادعوا أنه يظهر لمن تمتع بالأهلية والشرف للقائه . قالوا : " أن فريقاً من الأبرار والطيبين الأتقياء الذين كانوا يتمتعون باللياقة الأهلية للتشرف بلقاء الإمام المهدي قد رأوه واستقوا به ، واستفادوا من علومه وإشاراته واستفاد الآخرون من هذا الطريق من آثاره المباركة ، وبركات وجوده الشريف " .<sup>(٥)</sup>

فهل بعد هذا الافتراء افتراء . وحسب الباطل عرضه .

(١) أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٨٥٩ ) .

(٢) بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٢٢ ) .

(٣) بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٢٢ ) .

(٤) كمال الدين ص ٣٨٨ .

(٥) انظر : العقيدة الإسلامية، جعفر السبحاني ، ص ٢١٥ .

## نواب الإمام المزعوم :

كان ابن سبأ قد وضع عقيدة النصّ على عليّ بالإمامة والغيبة ، وقام بعد ابن سبأ شخص آخر يدعى عثمان بن سعيد العمري ، وزعم أن للحسن ولداً قد اختفى وعمره أربع سنوات ، وأنه هو الذي يلتقي به ، ولا أحد يلتقي به سواه ، وأنه السفير بينه وبين الشيعة ، يستلم أموالهم ، ويتلقى أسلحتهم ومشكلاتهم ليوصلها للإمام الغائب .<sup>(١)</sup>

ولم تقتصر هذه الدعوى على عثمان بن سعيد هذا ، فقد ادعى مثل دعواه آخرون كل يزعم أنه الباب للغائب ، وكان التزاع بينهم على أشده .

وهؤلاء الوكلاء في معظم الديار الإسلامية يدعون لإمامة هذا الغائب ، ويقولون بباية عثمان بن سعيد ، ذكرهم تفصيلاً ابن بابويه القمي ، ومحمد باقر الصدر .<sup>(٢)</sup>

والفرق بين الباب والوكيل عندهم أن الباب يلتقي بالإمام الغائب ، والوكيل يلتقي بالباب ولا يرى الإمام ، وهو الوساطة بين الرافضة والباب .<sup>(٣)</sup>

وكان عثمان بن سعيد يقوم بدوره في منتهى السرية ، حتى كان يتجر في السمن ، تغطية على الأمر ، وكان يتلقى الأموال التي تؤخذ من الأتباع باسم الزكاة والخمس وحق أهل البيت ، فيضعها في جراب السمن وزقاقة تقية وخوفاً .<sup>(٤)</sup>

ولما توفي عثمان بن سعيد الباب الأول المعتمد عند الرافضة الاثني عشرية عين من بعده ابنه محمداً ، فجالقه طائفة منهم ، ولم يرتضوا باية ابنه ، فتنازعوا .

وقد نقل الطوسي سبب هذا التنازع عن رجل يدعى : محمد بن علي بن

(١) انظرهم في : الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٥٨ .

(٢) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، محمد باقر الصدر ، ط ٢ ، مكتبة الالفين ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٦٠ .

(٣) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، ص ٦٩ .

(٤) الغيبة ، الطوسي ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

بلال<sup>(١)</sup> بأنه رفض بابية محمد بن عثمان العمري ، حيث تمسك محمد بن علي هذا بالأموال التي كانت عنده للإمام ، وامتنع من تسليمها ، وادعى أنه الوكيل ، حتى تيرأت منه الجماعة ولعنوه .<sup>(٢)</sup>

فهذا محمد قد شارك عثمان بن سعيد في الوكالة ، ثم أنه لما توفي استأثر بالمال .  
وهنا يظهر جانب خفي في أسباب القول بالمهدية والغيبة ، أشارت إليه بعض الروايات التي ترويها الاثني عشرية ، والتي تدعي الغيبة للحسن العسكري ، على عكس ما تدعيه طائفة أخرى تقول بوقف الغيبة على موسى الكاظم . من ذلك :

" مات أبو إبراهيم ( موسى الكاظم ) وليس من قوامه - أي نوابه ووكلاؤه - أحد إلا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال . وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار .. " <sup>(٣)</sup>

فظهر هنا هذا السبب الخفي وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته ، وهو الرغبة في الاستئثار بالأموال ، وأن هناك من ينتفع بالدعوى إلى هذه العقيدة ، فيغرون السذج ، ويأخذون أموالهم بدعوى أنهم نواب الإمام ، ويستمر دفع الأموال إليهم باسم خمس الإمام الغائب .  
فهو إذن تزاحم على البابية من أجل جمع الأموال ، فلو كان هناك إمام غائب يسير أمر الشيعة عن طريق الأبواب لما أصبحت الأموال في يديه !!<sup>(٤)</sup>

وقد أشار أحمد أمين إلى سبب آخر دعا الرافضة إلى تبني فكرة المهدي المنتظر ، وهو ما آلت إليهم أحوالهم بعد مقتل علي ، وتولى معاوية الأمر ، ومبايعة الحسن له ، ثم

(١) محمد بن علي بن بلال : قال هاشم معروف : " من المذمومين عند المحدثين ونص الطبرسي في الاحتجاج على وجود بعض الروايات في ذمه والتشهير به . وأضافوا إلى ذلك أنه كان لديه بعض الأموال إلى الإمام فأنكرها وتمنع عن صرفها في مواضعها إلى غير ذلك من الطعون الموجهة إليه " . رجال الشيعة في الميزان ص ١٤٣ .

(٢) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٤٥ .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ٤٢ ٤٣ .

(٤) أصول مذهب الشيعة (٨٣٦/٢) .

استشهاد الحسين ، وفشل الحركة الثورية التي قاموا بها ضد الأمويين ، فخشي الأشياع أن يدب اليأس في نفوس الأتباع ، وأن تتلاشى حركتهم ، فعملوا على تحويل دعوتهم إلى دعوى سرية تعمل في الخفاء للإحاطة بالحكم الأموي ، فربطوا أتباعهم بأمل يتطلعون عليه ، وكان ذلك الأمل هو الإمام الغائب أو المهدي المنتظر محمد بن الحنفية ، أو محمد بن الحسن العسكري ، وفقاً لاختلاف فرق الشيعة <sup>(١)</sup>.

ويقول د . عبدالله الغفاري : " وثمة أسباب أخرى لنشوء فكرة الغيبة ، منها تطلع الرافضة إلى قيام كيان سياسي لهم مستقل عن دولة الإسلام ، وهذا ما نلمسه في اهتمامهم بمسألة الإمامة . ولما خابت آمالهم ، وغلبوا على أمرهم ، وانقلبوا صاغرين ، هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهرب نفسي ينقذون به أنفسهم من الإحباط ، وشيعتهم عن اليأس ، فأخذوا ييثون الأمل ، ويبعثون الرجاء في نفوس أصحابهم ، ويمنونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم " <sup>(٢)</sup>.

يؤكد هذا أكثر د . علي السالوس بقوله : " وأعتقد أنه لولا هذه الأموال ، لما ظل الخلاف قائماً بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد ، فكثير من فقهاءهم يحرصون على إذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال " <sup>(٣)</sup>.

ولما توفي محمد بن عثمان بن سعيد ( ت ٣٠٤ أو ٣٠٥ ) ، كان قد تولى البابية نحواً من خمسين سنة ، والناس تحمل إليه الأموال ، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا ، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : ضحى الإسلام ( ٣ / ٢٤١ ، ٢٤٢ ) .

(٢) انظر : بروتوكولات آيات قم ، د. عبدالله الغفاري، ١٤١١ هـ ، ص ٢٢ .

(٣) أثر الإمامة في الفقه الجفري ، د. علي السالوس ، ط ١ ، القاهرة ، دار وهدان ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٠٨ . وانظر : الخمس

جزية العصر ، علاء عباس الموسوي ، ط ١ ، مركز احياء تراث آل البيت ، ١٤١٤ هـ ، ص ٧ - ٢٠ .

(٤) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٢٣ .

وتولى بعد محمد بن عثمان آخر يدعى أبا القاسم الحسين بن روح ، وقد كان يقوم بمهمة البابية في آخر حياة محمد بن عثمان ، وكان يحيل إليه استلام الأموال التي يأتي بها الأشياء .

وفي هذا يقول أحد الوكلاء <sup>(١)</sup> : " كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ، فيقبضها مني ، فحملت إليه شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين ، فأمر بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي ، فكنت أطلبه بالقبوض ، فشكا ذلك إلى أبي جعفر ( محمد بن عثمان ) فأمرني ألا أطلبه بالقبوض ، وقال : كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلي ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ، ولا أطلبه بالقبوض .. <sup>(٢)</sup>

وحدث ذات يوم أن تردد أحدهم في تسليم أمواله إلى أبي القاسم بن روح ، فغضب منه الباب محمد بن عثمان وقال له : لم لم تمثل ما قلته لك ؟ ولكن الرجل حاول تهدئته خوفاً من أن يخرج له توقيعاً بلعنه والبراءة منه . <sup>(٣)</sup>

وقد كانت هذه عادة الأبواب فيمن يرفض دفع الأموال إليهم ، فقال له متلطفاً : لم أجسر على ما رسمته لي " فأجابه الباب غاضباً : " قم كما أقول لك " . يقول الرجل : فلم يكن عندي غير المبادرة ، فصرت إلى أبي القاسم بن روح ، وهو في دار ضيقة ، فعرفته ما جرى ، فسر به ، وشكر الله <sup>(٤)</sup> ، ودفعت إليه الدنانير . وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير . <sup>(٥)</sup>

وهكذا يحيط هؤلاء أنفسهم بالقداسة ، وأنهم معصومون ، وتجب طاعتهم المطلقة ، وألا فاللعن والطرده من رحمة الله . <sup>(٥)</sup>

(١) هو : محمد بن علي الأسود.

(٢) الغية ، الطوسي ، ص ٢٢٥ ٢٢٦ .

(٣) انظر : المبحث من هذا الفصل في تأثير النصارى في أقوالهم هذه .

(٤) الغية ، الطوسي ، ص ٢٢٤ .

(٥) انظر : أصول مذهب الشيعة (٢/ ٨٣٦-٨٣٧).

ولما تعين أبو القاسم بن روح ، حصل نزاع كبير بين الخلايا السرية ، فانفصل عدد من رؤسائهم ، وادعوا البابية لأنفسهم ، وكثر التلاعن بينهم . واضطر بعضهم لأن يكشف حقيقة دعوى البابية ، عندما فشل في أن يجمع حوله أكبر عدد من الأتباع، وكان منهم محمد بن علي الشلمغاني ، والذي قتل سنة ٣٢٣ هـ. وقد ادعى النيابة عن المهدي ، ونافس أبا القاسم بن روح . ومما قاله في فضح أمرهم : " ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين ابن روح إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما نتهارش الكلاب على الجيف".<sup>(١)</sup>

ويعقب على هذا القول السابق أحمد الكسروي الإيراني ، وهو من أصل شيعي قائلاً: " لقد صدق فيما قال ، فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال ، كان الرجل يجمع المال ويطمع فيه ، فيدعي البابية لكيلا يسلمه إلى آخر ".<sup>(٢)</sup>

ولما توفي ابن روح سنة ٣٢٦ هـ ، انتقلت البابية بوصية منه إلى باب رابع وهو: أبو الحسن علي بن محمد السمري . وفي تلك الفترة كان قد انقضى على غيبة الإمام المزعوم ما يقرب من سبعين عاماً ، لم يرجع فيها هذا المزعوم . فتخلفت وعود الروافض في ظهور هذا الغائب وبدأت الشكوك تتسرب ، وتتكشف حقيقة الأمر ، لا سيما بعد النزاع الحاد الذي وقع بين أدعياء البابية ، فاختلف نشاط الباب ، ولم يعد له أثر في كتب الرافضة، كما كان للأسلاف من الرقاع والتوقعات التي تنسب للغائب المنتظر ، وعزا بعض شيوخهم هذا الأمر إلى كثرة الضغوط الواقعة على الشيعة.<sup>(٣)</sup>

أما السمري فقد استمر في هذا المنصب الشكلي ثلاث سنوات ، فلما أوشك على الموت ، سئل : من وصيك من بعدك ؟ قال : لله أمر هو بالغه "<sup>(٤)</sup> وأرجع رونلدرسن قوله

(١) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٤١ وانظر عنه : البداية والنهاية ، ابن كثير ( ١١ / ١٧٩ ) الكامل في التاريخ ( ٨ / ٢٩٠ )

(٢) التشيع والشيعة ، ص ٣٣ .

(٣) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، محمد باقر الصدر ، ص ٤١٤ .

(٤) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٤٢ .

هذا إلى أنه ربما شعر بتفاهة منصبه كوكيل معتمد للإمام الغائب.<sup>(١)</sup>

هؤلاء هم الأبواب الأربعة : عثمان بن سعيد ، وابنه ، وابن روح ، والسمري ، الذين أسسوا قضية الغيبة والمهدي ، وتسمى فترة عملهم في البابية بـ " الغيبة الصغرى " ، وقد استمرت سبعين سنة أو تزيد على خلاف بينهم في تحديد المدة .<sup>(٢)</sup>

يقول أحمد الكاتب في التعليق على دعوى النيابة المزعومة:

ولا يوجد ما يثبت صحة دعوى (النواب الأربعة) من بين أكثر من عشرين شخصاً كان يدعي (النيابة الخاصة) في تلك الأيام ، سوى مجموعة اشاعات عن قيام النواب بالمعاجز وعلمهم بالغيب ، وهذه أمور ذكرها المؤرخون ( الكليني والصدوق والطوسي والمفيد ) في كتبهم وصدقوا حدوثها بالنسبة لبعض ( النواب ) ، ورفضوا تصديقها بالنسبة إلى البعض الآخر .

وإذا رفضنا قبول حكايات المعاجز والعلم بالغيب التي ادعاهما ( النواب الأربعة ) أو روجها عنهم أنصارهم .. فلا يبقى لدينا ما نستدل به على صدقهم وتمييزهم عن سائر المدعين الكذابين ، لأن الجميع متهم بجر النار إلى قرصه.<sup>(٣)</sup>

وبذلك وصلت دعوى الغيبة إلى طريق مسدود ، حيث لم تنجح تلك الدعاوى البابية، ولكن شيوخ الرافضة مع ذلك أخرجوا توقيعاتاً نسبوه للسمري عن منتظرهم ، يعلن فيه انقطاع البابية المباشرة ، وظهور مبدأ النيابة العامة ، التي يشترك فيها شيوخ الرافضة . وفيه يقول : أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : عقيدة الشيعة ، ص ٢٥٧ .

(٢) انظر : الخلاف في تحديد تلك الفترة : تنقيح المقال ، المامقاني ( ١ / ١٨٩ ) ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ص ٣٤٥ .

(٣) انظر : تطور الفكر السياسي ، ص ٢١٥ .

(٤) انظر : كمال الدين ، ص ٤٥١ ، الغيبة ، الطوسي ، ص ١٧٧ ، الاحتجاج ، الطبرسي ، ص ١٦٣ .

## غيبة الامام المزعوم :

أطلق على انقطاع البابية وتحويلها إلى نيابة عامة " الغيبة الكبرى " ، فصار للإمام غيبتان صغرى وكبرى . ووضعوا الروايات التي تتناسب مع هذا الوضع ، وتحدثت عن غيبتين . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " للقائم غيبتان أحدهما قصيرة والأخرى طويلة ، الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم إلا خاصة مواليه في دينه " .<sup>(١)</sup>

وقد تبوأ شيوخ الرافضة منصب البابية ، واستمدوا القداسة بين الأتباع بفضل هذه النيابة عن الإمام ، وأطلق على من وصل إلى منصب النيابة اسم " المراجع " وآيات الله " فهم مظاهر للإمام ومن رد عليهم كان كمن رد على الله تعالى .

يقول شيخهم المظفر : " عقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس ، والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله ، كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت - عليهم السلام - فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الدنيا فقط ، بل له الولاية العامة ، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء ، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه إلا بإذنه ، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه ، ويرجع إليه في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته . وهذه المترلة أو الرئاسة العامة أعطاهما الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة ، ولذلك يسمّى ( نائب الإمام ) .<sup>(٢)</sup>

لقد أعطى التوقيع المنسوب للمنتظر لشيوخ الرافضة حق النيابة في الفتوى حول المسائل الجديدة ، حيث قال : " أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا ، ولم يتحول هؤلاء الشيوخ للنياحة العامة ، ولكنهم توسعوا في مفهوم النيابة ، حتى وصلت إلى قمة الغلو في هذا العصر على يد آيتهم الخميني .

(١) الغيبة ، النعماني ، ص ١١٣ . وانظر تاريخ الغيبة الكبرى ( ١٠/٢ ) ، سطوع نجم الشيعة ، جرهارد كونسلمان ص

١١٦ وهو مؤلف متعصب جدا للشيعة .

(٢) عقائد الإمامية ، ص ٥٧ .



وقد مثل الخميني في هذا العصر " الفقيه الشيعي ، والذي تقلد وظائف المهدي وصلاحياته بعد طول غيبة . وفي هذا يقول : " قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة ، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة ؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاءون ؟ ألا يلزم من ذلك المهرج والمرج القوانين التي صدع بها نبي الإسلام ﷺ وجهد في نشرها وبيائها وتنفيذها ، طيلة ثلاثة وعشرين عاماً ، هل كان كل ذلك لمدة محدودة ؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً ؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ " .<sup>(١)</sup>

وبالتالي رأى الخميني ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام ، نيابة عن المهدي ، وإن خالف وصايا أكثر أئمتة في ضرورة انتظار الغائب ، وعدم التعجيل بالخروج .<sup>(٢)</sup>

وولاية الفقيه الشيعي عند الخميني كولاية رسول الله ﷺ ، حيث يقول: " فالله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً ، ومن بعده كان الإمام ولياً ، ومعنى ولايتهما أن أوامرها الشرعية نافذة في الجميع .. ثم يقول . نفس هذه الولاية والحاكمة موجودة لدى الفقيه ، بفارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم ، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية " <sup>(٣)</sup> فالولاية العامة للفقيه وظيفة عملية ومنصب اعتباري جعله الله تعالى في حال غياب النبي والأئمة عليهم السلام \_ حسب زعمهم \_ للفقهاء والجامعين لشرائط الفقاهاة .<sup>(٤)</sup>

(١) الحكومة الإسلامية ، ص ٤٨ .

(٢) انظر : الغيبة ، النعماني ، ص ١٢٩ ، بحار الأنوار ( ١٣٦ / ٥٢ ) .

(٣) الحكومة الإسلامية ، ص ٥١ . وانظر : موقف الخميني من الشيعة والتشيع ، محمود سعد ناصح ١٩٧٩ ٢١-٢٥ القاهرة المطبعة الفنية .

(٤) ولاية الفقيه ، السيد علي عاشور، ط١، بيروت، دار الهادي للطباعة ، ص ٨ . وانظر : آراء مجموعة من الكتاب ممن تأثر بهذه الآراء المنحرفة أو الفكرة التي لم تنل نجاحاً على أرض الواقع (ثورة الفقيه ودولته ) قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني . اعداد . حميد حلمي زادة، ط٢، بيروت، مؤسسة البلاغ ، ١٤٢٣ هـ .

وهكذا أصبح مبدأ ولاية الفقيه نيابة عن المهدي حتى يرجع ، وهو اتجاه لا يختلف في رأيي عن مذهب البابية ، فالفقيه الشيعي يمثل المهدي ، تماماً كما كان الباب يزعم . بل يمكن القول : إن الخميني أخرج المهدي المنتظر عند الروافض ، حيث أناط صلاحياته ووظائفه بالفقيه ، وهو مبدأ استحقه أكثر شيوخهم ، حيث يقول: " إن معظم فقهاءنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم " .<sup>(١)</sup>

وهذه الأقوال إن دلت على شيء لتدل على فساد مذهب الرافضة من أصله ، القائل بالتّص على إمام معين ، ذلك المذهب الذي نازعوا فيه أهل السنة وكفروهم من أجله ، فهاهم يخرجون عليه بما يسمّى " عموم ولاية الفقيه " بعد أن طالت غيبة هذا الإمام المزعوم ، واستيأسوا من خروجه ، فأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه ، ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه ، حيث يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة . وكفى بهذا فساداً لمذهبهم .

#### المطلب الثاني- أدلة الرافضة على وقوع الغيبة :

كعادة الرافضة لجأوا إلى التأويل الباطني لكتاب الله تعالى للاستدلال على هذه الغيبة . فاستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ سورة الليل (٢) . قال القمي في تفسيره: النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت " .<sup>(٢)</sup>

وجاء في أصول الكافي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ سورة الملك (٣٠) قال : " إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد " .<sup>(٣)</sup>

(١) الحكومة الإسلامية ، ص ١١٣ .

(٢) تفسير القمي ( ٢ / ٢٤٥ ) .

(٣) أصول الكافي ( ١ / ٣٣٩ ) ، وانظر : كمال الدين ص ٣٣٩ .

وذكر العياشي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَلْفَ سَلَامٍ إِلَى الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْوَعْدَ مِنَ اللَّهِ وَيَسْتَعِظُونَ بِآيَاتِهِ لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

الحج الأكبر ﴿ سورة التوبة (٣) قال: " خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه " . (١)

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي

الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ سورة القصص (٥) . فرووا عن أمير المؤمنين

قال : هم آل محمد ، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ، ويذل عدوهم " . (٢)

وروا عن جعفر في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا ﴾ سورة آل عمران (٨٣) .

يقول : " إذا قام ( القائم المهدي ) لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله (٣)

وهم في كل هذا ، ولكي يستدلوا على هذه الغيبة غلوا غلوا شديداً ، وحرفوا كتاب

الله تعالى .

يقول ابن بابويه في الاستدلال على الغيبة ووقوعها : " وتصديق ذلك من الكتاب

قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ سورة النساء (١٦٤) .

فكانت حجج الله تعالى كذلك ، من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم

عليه السلام ، أوصياء مستعلنين ومستخفين ... ، فلما آن وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له

أوصياء حججاً لله عز وجل في أرضه ، يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى

(١) تفسير العياشي ( ٢ / ٧٦ ) .

(٢) بحار الأنوار ( ٢٥ / ٣٢٢ )

(٣) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ . والأمثلة في هذا كبيرة ، حتى ألفوا كتباً مستقلة في هذا مثل

" ما نزل من القرآن في صاحب الزمان ، لعبدالعزیز الجلودي ، والمحجة فيما نزل في القائم الحجة ، لهاشم البحراني .

وقت كون موسى عليه السلام .... ، فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك ، مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام .... ثم كان له من بعده أوصياء حججاً لله عليه السلام كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور نبينا محمد عليه السلام ، فقال الله عليه السلام له في الكتاب : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ سورة

فصلت (٤٣) ، ثم قال عليه السلام : ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ سورة الإسراء (٧٧)

فكان ممبا قبل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم ، فأقام رسول الله عليه السلام أوصياء كذلك ، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً نقلت الأئمة بأجمعها عنه ، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه ، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام ، المنتظر للقسط والعدل ، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود ....<sup>(١)</sup>

واستدل بعض علمائهم أيضاً على الغيبة بغيبة يوسف عليه السلام ، واستتار خبره عن أبيه - كما جاءت به سورة في القرآن - إلى أن كشف الله أمره ، وظهر خبره ، وجمع بينه وبين أبيه وأخوته . وقصة يونس بن متى نبي الله عليه السلام مع قومه ، وفراره منهم حين تطاول خلافهم له ، واستخفافهم بحقوقه ، وغيبته عنهم وعن كل أحد ، حتى لم يعلم أحد من الخلق مستقره وستره الله تعالى ، وأمسك عليه رmqه بضرب من المصلحة ، إلى أن انقضت تلك المدة ، وردّه الله إلى قومه ، وجمع بينهم وبينه<sup>(٢)</sup> .

(١) كمال الدين ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الغيبة ، الطوسي ، ص ٧٧ ، وانظر : مسائل كلامية "ضمن الرسائل العشر للطوسي ، محمد بن الحسن بن علي ص ٩٩ ، وإلزام الناصب في إثبات الحجة للغائب (١/٢٧٣-٢٨٣) .

وكذلك استتار نبينا محمد ﷺ في الغار . قال الطوسي : " أليس النبي ﷺ قد اختفى في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد ، واختفى في الغار ثلاثة أيام " .<sup>(١)</sup>

والمتعمّن في تفسير كلام الله تعالى يعلم أن ما استدلووا به من غيبة الأنبياء وغيرهم لا يقوم به حجة لهم ، فغيبة الأنبياء : موسى ويوسف ويونس عليهم السلام قد أخبر الله تعالى بها في كتابه بنص صريح واضح ، لا لبس فيه ولا غموض .

وعن غيبة نبينا محمد ﷺ في الشعب فليس بغيبة ، فقد كان محاصراً مقاطعاً ، ولا تسمّى غيبة ، وأما غيبته في الغار كما يدعي الرافضة ، فاستدلال في غير محله ، فاستتار النبي ﷺ لم يكن لإخفاء دعوى النبوة ، بل كانت من جنس التورية في الحرب ، حتى لا يسد الكفار عليه الطريق ، ثم هذا الاختفاء كان ثلاثة أيام . فقياس ذلك على غيبة مهديهم في غاية حماقة .

ففرق واضح بين الاختفاء الذي كان مقدمة عاجلة لظهور الدين ، وبين الاختفاء المتطاوّل الذي لازمه الخذلان ، وترك الدعوة ، وانتشار الطغيان " .<sup>(٢)</sup>

أمر آخر وهو أن الروايات التي يروونها تنتهي إلى من أسموها حكيمة إن صحت النسبة إليها ، والأبواب الأربعة ، أصحاب المصلحة حيث تدفق المال بين أيديهم اسم الغائب المنتظر ، ولذلك ادعى البابية كثيرون ، وغائبهم لم يعرفه أحد . لكن غيبة هؤلاء الأنبياء الذين استدلووا بغيبتهم كانت محدودة الزمان المكان ، وما لبثوا أن عادوا إلى قومهم وأهلهم ، أما هذا المنتظر المزعوم فقد مضت القرون ، ولم يعرف له أثر ، ولم يعلم له مكان .

والرسل عليهم السلام لما غابوا أقاموا الحجة على أقوامهم ، وبلغوا رسالات ربهم ، أما هذا الغائب فلم نسمع منه شيئاً .<sup>(٣)</sup>

(١) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٣ .

(٢) انظر : مختصر التحفة ، ص ١١٩ .

(٣) انظر : أصول مذهب الشيعة (٢/٨٦٢-٨٦٥) .

## ومما روه في إثبات الغيبة :

عن أبي عبد الله قال : "إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ، ثم قال هكذا بيده ، فأيكم يمسك شوك القتادة بيده ، ثم أطرق ملياً ثم قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبد وليتمسك بدينه " .

وعنه أيضاً يقول : " وإن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها " .<sup>(١)</sup>

وسئل أبا جعفر عن قوله تعالى ( فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ) ، فقال : إمام يخنس سنة ستين ومائتين ، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء ، فإن أدركت زمانه قرت عينك " .<sup>(٢)</sup>

وعن أحمد بن إسحاق<sup>(٣)</sup> قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي : أن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه يترل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض . قال فقلت : يا أبن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام ، فدخل البيت ثم خرج ، وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاث سنين ، فقال يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله ﷺ وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : الروايات السابقة في أصول الكافي ( ١ / ٢٧١ ) كتاب الحجة ، باب في الغيبة .

(٢) أصول الكافي ( ١ / ٣٩٨ ) .

(٣) أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط . قال الذهبي : لا يحل الاحتجاج به فهو كذاب . ميزان الاعتدال ( ١ / ٨٢-٨٣ ) .

(٤) الخضر : ذكر في سورة الكهف بلفظ عبد قال تعالى ( فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ) سورة الكهف ( ٦٥ ) . وقد اختلف في اسمه ونسبه واشتهر بلقبه وهو الخضر ، لحديث النبي ﷺ "إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تمتاز من خلفه خضراء " صحيح البخاري مع الفتح ( ٦ / ٥٣٥ ) كتاب

مثله كمثله ذي القرنين<sup>(١)</sup>. والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبتته الله على القول بإمامته ، ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه. قال احمد بن إسحاق: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين .<sup>(٢)</sup>

تلك كانت بعض رواياتهم في إثبات هذه الغيبة .

ومن الأدلة العقلية التي استدلو بها لإثبات الغيبة ما قاله شيخهم الطوسي: " أن الإمام القائم حي موجود في كل آن وزمان لأنه لطف للناس واللطف واجب على الله تعالى في كل زمان فيكون الإمام حياً ، وألا لزم أن يكون الله تعالى مخلا بالواجب " . هكذا ادعى.<sup>(٣)</sup>

وأعرض هنا لأمر مثير للعجب ، مما يعرف به كذب هذه الدعوى ، وهو كيف يمكن أن يكون هذا الغائب حياً إلى الآن ! فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "أرأيتم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد " <sup>(٤)</sup> فالواقع كذب الخبر .

قال ابن تيمية رحمه الله : " فمن كان في ذاك الوقت له سنة ونحوها لم يعيش أكثر من مائة سنة قطعاً ، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد فما بعده من

أحاديث الأنبياء ، باب الخضر مع موسى. رجع أكثر العلماء نبوته من قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ . انظر القرطبي في الجامع ( ١٦ / ١١ ) وابن كثير ( ٩٤ / ٣ ) والسيوطي في الدر المنثور ( ٤٢٥ / ٥ ) .

(١) هو الوارد في قوله تعالى (ويسألك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) الكهف ٨٣. اختلف في اسمه. انظر: البداية والنهاية (٤٩١/٢) ، وحكى القرطبي عن السهيلي: الظاهر أنهما اثنان ، أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ، ويقال أنه الذي قضى لإبراهيم حين تحاكموا إليه في بئر السباع بالشام ، والآخر أنه كان قريباً من عهد عيسى عليه السلام . الجامع لأحكام القرآن ( ٤٦ / ١١ - ٤٧ ) .

(٢) الأنوار البهية ٢٩٦ .

(٣) انظر : الاعتقادات للطوسي ضمن الرسائل العشر ص ١٠٧ .

(٤) صحيح البخاري ( ٣٧ / ١ ) كتاب العلم ، باب السمر في العلم ، ومسنند أحمد ( ٢ / ١٢١ ، ١٣١ ) .

الأعمار أولى بذلك في العادة الغالبة العامة ... ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، وقليل ممن يجوز ذلك كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح".<sup>(١)</sup>

فالرافضة لما أسقط في أيديهم ، حاولوا تبرير طول عمر هذا المهدي المزعوم بتشبيهه ببعض الأنبياء عليهم السلام ، الذين زادت أعمارهم عن المعدل الطبيعي المؤلف للبشر ، فشبهوه بنوح عليه السلام ، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً".<sup>(٢)</sup>

وأسندوا هذه الروايات إلى بعض آل البيت لتوهم القطع ، قال البيت هم المعصومون عندهم . فرووا عن علي بن الحسين قال : " في القائم سنة من نوح عليه السلام ، وهو طول العمر ".<sup>(٣)</sup>

بل لقد شبهوا بقاء هذا المهدي وطول عمره ، ببقاء عيسى بن مريم عليه السلام ، والخضر.<sup>(٤)</sup>

ولكن هؤلاء الذين عقدوا المقارنة بهم يختلفون عن هذا المهدي اختلافاً كبيراً ، فنوح عليه السلام لبث يدعو قومه تلك المدة حتى أوحى الله إليه ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ ﴾ سورة هود (٣٦) ، وعمر المهدي قد زاد عن هذه المدة . وعيسى عليه السلام بلغ رسالة ربه ، وأقام البيئات على دعوته قبل رفعه إلى السماء ، فبلغ وأدى الأمانة ، أما هذا الغائب منذ الطفولة تركهم مختلفين ، حتى كفر بعضهم بعضاً.<sup>(٥)</sup>

(١) منهاج السنة ( ٢ / ١٦٥ ) . وانظر الحديث : سنن الترمذي ( ٤ / ٥٦٦ ) كتاب الزهد باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، ( ٥ / ٥٥٣ ) كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي ﷺ ، وابن ماجه ( ٢ / ١٤١٥ ) كتاب الزهد ، باب الأمل والأجل ، ومستدرک الحاكم ، محمد بن عبدالله الحاكم ، الرياض ، مكتبة ومطابع النصر ، ( ٢ / ٤٢٧ ) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، قال الألباني رحمه الله : الصواب أنه حسن لذاته ، وصحيح لغيره . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ( ٢ / ٣٩٧ ) .

(٢) انظر : الغيبة ، الطوسي ، ص ٧٩ .

(٣) كمال الدين ، ص ٤٨٨ .

(٤) انظر : عقائد الإمامية ، ص ١٠٨ ، إلزام الناصب بإثبات الحجة للغائب ، الحائري ، ( ١ / ٢٨٣ ) .

(٥) انظر : أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٨٦٦-٨٦٨ ) .



وعن الخضر فجمهور العلماء المحققين من أهل السنة والجماعة يقولون بموته ومنهم البخاري وإبراهيم الحربي<sup>(١)</sup> والشيخ أبو الفرج بن الجوزي<sup>(٢)</sup> وابن كثير وغيرهم ، ويحتجون على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة ، ومن أدلتهم :

منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ سورة الأنبياء (٣٤) . أي لو جعلنا الخلود لبشر غيرك لكنت أنت أولى بالخلود ، لأنك أنت أولى بالخلود ، لأنك خاتم رسله وأنبياءه وأحب الخلق إلى الله . قال الحافظ بن كثير : "فالخضر إن كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح . والأصل عدمه حتى يثبت . ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله" .<sup>(٣)</sup>

والدليل الثاني على موت الخضر عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ سورة آل عمران (٨٣) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية قال ابن عباس : ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق ، لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث

(١) إبراهيم الحربي: إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي، من أعلام المحدثين، أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ ، انظر سير أعلام النبلاء: (٣٥٦/١٣)، الأعلام: (٣٢/١) .

(٢) أبو الفرج الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف مولده ببغداد سنة ٥٠٨هـ ووفاته بها سنة ٥٩٧هـ . انظر الأعلام: ٣/٣١٦ .

(٣) البداية والنهاية: (٣٧٣/١) ، وانظر: أضواء البيان للشنقيطي، محمد الأمين، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والأفتاء، ١٤٠٣هـ (١٦٤/٤) .

محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه .. فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان اشرف أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل احد من الأعداء إليه ، لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه ، وإن كان نبيا فموسى أفضل منه <sup>(١)</sup> .

قال ابن كثير : " قال ابن الجوزي : فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر . قالوا : فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذي يترقى في القوة إلى القطع فلا إشكال ، وإن كان قد أدرك زمانه ، فهذا الحديث يقتضي إن لم يعيش بعد مائة سنة ، فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً ، لأنه داخل في هذا العموم ، والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم " <sup>(٢)</sup> .

إلى جانب ما سبق فقد جاءت أقوال لأئمة المسلمين تؤيد ما قيل في ذلك أن الخضر عليه السلام مات ولم يكن على قيد الحياة .

فقد سأل إبراهيم الحربي أحمد ابن حنبل عن تعمير الخضر ، فقال الإمام أحمد : " من أحال على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان " .

وسئل البخاري عن الخضر هل هو في الأحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ : " لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد " <sup>(٣)</sup> .

فالقول الحق والله اعلم : من قال بمماته . قال ابن القيم رحمه الله : " الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد " <sup>(٤)</sup> .

(١) البداية والنهاية : (٣٧٣/١) وانظر : هامش الزهر النضر في حال الخضر ، ص ٥٠ ، صحيح البخاري مع الفتح (٢) /

٥٦/٥٦ ، باب السمر في الفقه .

(٢) البداية والنهاية (٣٧٥/١) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : (٣٣٧/٤) وانظر فتاوى اللجنة الدائمة : (٢٠٩/٣) ، فتوى رقم ٥٥١٣ و ٦٠٠١

(٤) المنار المنيف ، ٦٦-٧٤ .

ولعلي الرضا كما يروون عنه قول يرد على مثل هذه الادعاءات ، التي تقول بحياة بعض آل البيت ، وترد عليهم بما ينقض دعواهم من أصلها . فرووا أن علياً الرضا قيل له : إن قوماً وقفوا على أبيك ويزعمون أنه لم يمت . قال : كذبوا وهم كفار بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ ، ولو كان الله يمد في أجل أحد لمد الله في أجل رسول الله ﷺ وآله " .<sup>(١)</sup>

وليت الأمر وقف عند هذا الحد بالنسبة لهذا المهدي ، فالمصادر تشير إلى أن هذا المهدي إذا رجع من غيبته فسيغير كثيراً من شرائع الإسلام ، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> وهذا فيه تأكيد لخروجه عن سنة رسول الله ﷺ وتبديله لها .

ففي أصول الكافي عن أبي عبد الله : " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بيعة " .<sup>(٣)</sup>

وعنونوا لذلك في باب خاص عند الكليني " باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البيعة " .<sup>(٤)</sup>

وتقوم دولة هذا المنتظر المزعوم على الحكم لأهل كل دين بكتائهم . فرووا في ذلك : " إذا قام القائم قسم بالسوية ، وعدل في الرعية ، واستخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غار بأنطاكية ، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن " .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : رجال الكشي ، ص ٤٥٨ .

(٢) انظر : أصل الشيعة ، ص ٧٠ .

(٣) أصول الكافي ( ١ / ٣٩٧ ) . وانظر : الإرشاد ، المفيد ص ٤١٣ .

(٤) أصول الكافي ( ١ / ٣٩٧ ) .

(٥) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٥١ ) .

ليس هذا فقط ، بل إنه سيلغي الحكم بالقرآن ، ويحل محله كتاب آخر . فرووا عن أبي بصير قال ، قال أبو جعفر عليه السلام : " يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد " .<sup>(١)</sup>

وقي رواية أخرى: "لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد".<sup>(٢)</sup> ومهدي الرافضة يأتي بالقرآن الكامل .رووا عن أبي جعفر قال : " إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط<sup>(٣)</sup> يعلم فيها القرآن على ما أنزل فأصعب ما يكون على من حفظة اليوم لأنه يخالف فيه التأليف"<sup>(٤)</sup>.

ويضيفون أموراً أخرى سيقوم بما هذا المهدي ، حيث سيقوم بعملية هدم وتخريب في الحرمين الشريفين ، فرووا : " أن القائم يهدم المسجد الحرام ، حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وآله إلى أساسه ، ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه " .<sup>(٥)</sup> ثم يتجه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبيه ، ثم يقوم " بكسر الحائط الذي على القبر ... ثم يخرجهما - أي صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله - غضين رطبين ، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ، ثم يترلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح " .<sup>(٦)</sup>

وهذا يوضح جانباً مما في نفوس هؤلاء الرافضة ، وما تكنه صدورهم من العداء لهذا الدين ، حتى يتمنوا لو تباح الفرصة لهدم الحرمين ، ونيش القبرين .

(١) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٥٤ ) ، إلزام الناصب ( ٢ / ٢٨٣ ) .

(٢) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ١٣٥ ) وانظر : الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر ، ابن طاووس الحسيني ، ط ٦ بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٣ .

(٣) فساطيط جمع فسطاط وهو بيت يتخذ من الشعر ، بمدينة مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص في موضع فسطاطه . انظر المعجم الوسيط ، ص ٦٨٨ .

(٤) الارشاد للمفيد ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الاعلي ، ١٩٧٩ ، ص ٣٦٥ ، وانظر . حتى لانتخدع ، ص ١٣٥ وما بعدها .

(٥) انظر : بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٣٨ ) ، الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٨٢ .

(٦) بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٨٦ ) .

وأخبارهم تنذر بملحمة كبرى تأخذ الجميع ولا تغادر منهم أحداً . قال أبو عبدالله فيما يروون عنه : " ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح " .<sup>(١)</sup>

وسوف تخص قبيلة قريش بالذبح والقتل . فرووا عن أبي عبدالله قال : " إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى ، حتى يفعل ذلك ست مرات . قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم " .<sup>(٢)</sup>

ويخرج قائمهم كما يزعمون ، فيحصد أهل السنة ، ويلقبونهم بالمرجئة لأنهم زعموا أن الله تعالى أخر نصب الإمام ، ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ،<sup>(٣)</sup> وأحياناً يسمون بالنواصب . ورووا في ذلك : " فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه ، فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وألا ضربت عنقه ، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة " .<sup>(٤)</sup> وهي رواية تتعارض مع ما رووه ، ونقلته عنهم أنه لن يقبل الجزية .

وتحكي رواياتهم ما سيؤول إليه الأمر من سفك الدماء : " لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ... حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم " .<sup>(٥)</sup>

وقد سئل الباقر - كما يزعمون - أيسير القائم بسيرة محمد ؟ فقال : هيهات ! إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته باللين ، وكان يتألف الناس ، والقائم أمر أن يسير بالقتل ، وألا يستتيب أحداً فويل لمن ناوأه " .<sup>(٦)</sup>

(١) انظر : الغيبة ، النعماني ص ١٥٥ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٤٩ ) .

(٢) الإرشاد ، ص ٤١١ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٣٨ ) .

(٣) انظر : مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، تحقيق . أحمد الحسيني ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣ هـ ( ١ / ١٧٧ ، ١٧٨ ) .

(٤) انظر : تفسير فرات ، فرات بن إبراهيم الكوفي ، النجف ، المطبعة الحديثة مكتبة الداوري ، ص ١٠٠ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٧٣ ) .

(٥) الغيبة ، النعماني ، ص ١٥٤ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٥٤ ) .

فهذا اعتراف منهم أنه يسير بسيرة تخالف سيرة رسول الله ﷺ. فأين شريعة الإسلام مما يدعو إليه مهديهم المنتظر المزعوم، وما الذي غاب وسيرجع من أجله؟! هل هو أمر غير الإسلام؟!!

ليس الخلاف والخروج عن سيرة النبي ﷺ وحسب ، بل هو مخالفة حتى لسيرة من تشيعوا ويتشيعون له وهو علي بن أبي طالب عليه السلام. فقد سئل الصادق - حسب زعمهم - أيسير القائم بخلاف سيرة علي؟ فقال : نعم . وذاك أن علياً سار بالمن والكف ، لعلمه أن شيعته سيظهر عليهم من بعده ، أما القائم فيسير بالسيف والسبي ، لأنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً".<sup>(١)</sup>

وهكذا فهذا المهدي سيأتي بأمر جديد ، وشرع جديد ، وكتاب جديد وقضاء جديد، كما صرحوا .

ولكن هذا القتل والسبي كما تذكر رواياتهم لن يشمل جند هذا المهدي المزعوم، فإنهم سيحيون حياة أخرى ، " فيسير ويسيرون معه ، فأول منزل يترله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف ، فيأكلون ويشربون ودواهم ، حتى يترلوا النجف من ظهر الكوفة".<sup>(٢)</sup>

" وإذا قام اجتمعت إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها ، فيعطي أصحابه ما لم يعطه أحد كان قبله ، ويتضاعف الرزق على يديه ، فيرزق في الشهر رزقين، ويعطي في السنة عطاءين".<sup>(٣)</sup>

ثم طالبت هذه الغيبة ، فكان أن استحدثت الرافضة عقائد وأحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان ، فأوقفوا بسبب انتظار رجوع هذا المهدي إقامة صلاة الجمعة ، كما منعوا إقامة

(١) الغيبة ، النعماني ص ١٥٣ ، بحار الأنوار ( ٥٢ / ٣٥٣ ) .

(٢) الغيبة ، النعماني ص ١٥٨ .

(٣) الغيبة ، النعماني ، ص ١٥٨ .

ثم طالت هذه الغيبة ، فكان أن استحدثت الرافضة عقائد وأحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان ، فأوقفوا بسبب انتظار رجوع هذا المهدي إقامة صلاة الجمعة ، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين ، وقالوا: " الجمعة والحكومة لإمام المسلمين " <sup>(١)</sup> والإمام هو هذا المنتظر عندهم .

وهم يجددون البيعة لهذا الإمام المزعوم ، إذ لا يرون بيعة شرعية إلا له ، ولهم دعاء في ذلك يسمى " دعاء العهد " ، وفيه : " اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا ، وما عشت من أيامي عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ، ولا أزول أبداً " <sup>(٢)</sup> .  
ولذلك فالإمام المفترض طاعته على المسلمين منذ سنة ٢٦٠ هـ إلى اليوم هو المنتظر الغائب في السرداب ، والأئمة الاثني عشر قبله ، فلا إمامة لمن قبل هؤلاء ولا بعد هذا الغائب . ومنعوا الجهاد مع المسلمين وولي أمرهم ، إذ لا جهاد إلا مع الإمام . ورووا في ذلك عن أبي عبدالله قال :  
" القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير " <sup>(٣)</sup> .

أما عن إقامة الحدود فيقول المفيد : " فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام ، المنصوب من قبل الله ، وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ، ومن نصبوه لذلك من الأمراء والأحكام قد فوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان " <sup>(٤)</sup> .

فإذن حدود الله ﷻ لا تقام في دولة الإسلام لأن الإمام غائب ، وهو المنصوص عليه من قبل الله تعالى ، ولا بد من انتظار عودته حتى يقيم الحدود . ولكن ومع ظهور مبدأ النيابة العامة للفقهاء الشيعي ، أصبح هذا الغائب يحق له دون سائر قضاة المسلمين أن يتولى إقامة الحدود ، فلا يتولى إقامة هذه الحدود إلا المنتظر أو نائبه . وقد استحل الفقهاء الشيعي باسم النيابة أموراً كثيرة <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : منهاج الكرامة (٦٩/٢) كتاب الصلاة.

(٢) مفاتيح الجنان ، القمي ، ص ٥٣٨ ، آداب الحرمين آل شاهرودي سيد جواد ، طهران ، مؤسسة انتشارات عصر ظهور ، ١٣٧٨ .

(٣) فروع الكافي ( ١ / ٣٣٤ ) .

(٤) وسائل الشيعة ( ١٨ / ٣٣٨ ) وانظر : من لا يحضره الفقيه ، ابن بابويه ( ٤ / ٥١ ) تهذيب الأحكام ، الطوسي ( ١٠ / ١٥٥ ) .

(٥) انظر : أصول مذهب الشيعة (٨٨٩/٢) .

هذه جملة من شرائع الإسلام حرمتها الرافضة بسبب غيبة مهديهم ، وأوقفت العمل بها حتى يخرج من سردابه .

إن كل من نظر في النصوص الشرعية ، والدلائل العقلية يتأكد له أن عقيدة المهدي والغيبة عند الرافضة هي ضرب من الخيال ، فهذا المهدي " ليس له عين ولا أثر ، ولا يعرف له حس ولا خبر ، لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصىه إلا رب العباد " كما قال ابن تيميه رحمه الله .<sup>(١)</sup>

وأهل العلم بالأنساب والتواريخذكروا أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب .<sup>(٢)</sup>

والرافضة أنفسهم لم تلق هذه الدعوى القبول لديهم إلا في فترة متأخرة نسبياً .

جاء في الكافي " ... لما مات الحسن العسكري سنة ستين ومائتين ضجت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا ، وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده ، وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ، فوضعت تلك الجارية في حجرة ، ووكّل بها بعض النسوة ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيته ... فلما فرغوا من ذلك ، بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل للصلاة عليه ، فلما دنا أبو عيسى منه كشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب... ثم قال: هذا الحسن بن علي بن محمد الرضا ، مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته... ثم صلى عليه وبعد دفنه أخذ الناس والسلطان في طلب ولده ،

(١) منهاج السنة ( ٢١٣ / ٤ ) .

(٢) انظر : منهاج السنة ( ١٦٤ / ٢ ) .



وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقفوا على قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل ملازمين لها حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر <sup>(١)</sup> .

وهذه الرواية ساقها الرافضة للدلالة على بطلان القول بالوقف على الحسن العسكري في إنكار وفاته ، ولكنها تبين من وجه آخر بطلان دعوى الولد . ولقد قرر القمي والنونجي وآخرون أن الشيعة افترقوا بعد وفاة الحسن العسكري إلى فرق عديدة ، أنكر أكثرها وجود الولد أصلاً ، <sup>(٢)</sup> حتى قال بعضهم : " إنا قد طلبنا الولد بكل وجه فلم نجده ، ولو جاز لنا دعوى أن للحسن ولداً خفياً لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف ، ولجاز أن يقال في النبي ﷺ إنه خلف ابناً نبياً رسولاً ، لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجيء الخبر بأن النبي ﷺ لم يخلف ولداً من صلبه . فالولد قد بطل لا محالة " <sup>(٣)</sup> .

ولعل هذا هو الذي دفعهم لاختلاق الروايات المزعومة وأسطورة حملة وولادته وغيبته ، إلى غير ذلك من دعاويهم حول هذا المهدي .

وقد شهد أقرب الناس إلى الحسن العسكري ، وهو أخوه جعفر بأن أخاه مات ولم يعقب <sup>(٤)</sup> ، وقد حبس جوارى أخيه وحلائله حتى ثبت له براءته من الحمل <sup>(٥)</sup> . ولكن كعادة شيوخهم المتأولين ، أول الطوسي هذا الإنكار من جعفر ، وأنه ليس بشبهة يعتمد عليها ، حيث اتفق الكل حسب قوله على أن جعفر لم يكن له عصمة

(١) أصول الكافي ( ١ / ٥٠٥ ) وانظر : كمال الدين ص ٤١ - ٤٢ ، وانظر أيضاً مجموعة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية . ص ٥

(٢) انظر : المقالات والفرق ، ص ١٠٢ - ١١٦ ، فرق الشيعة ، ص ٩٦ - ١١٢

(٣) انظر : المقالات والفرق ص ١١٤ - ١١٥ ، الغزو الثقافي المقدمات والخلفيات الخامنئي ، بيروت ، مؤسسة دار الولاية ، ص ١٨٣ وما بعدها ، فرق الشيعة ص ١٠٣ - ١٠٤ ، وانظر تفصيل القول في ذلك والرد على مزاعمهم كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب ، ١١٦ - ١٢٠ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٣٠ .

(٤) انظر : الصواعق المحرقة ، ص ١٦٨

(٥) انظر : الغيبة ، الطوسي ص ٧٥

كعصمة الأنبياء ، والغلط غير ممتنع منه .<sup>(١)</sup>

بل لقد نسبوا لجعفر للكذب ، وأنه فعل ذلك طمعاً في ميراث أبيه .<sup>(٢)</sup> ولكن الدعوى لم يقل بها جعفر وحده ، بل قال بها أبناء العمومة أيضاً من نفس بيت الولد المزعوم .<sup>(٣)</sup> أضف إلى ذلك أن الحسن العسكري نفسه نفى ذلك وأنكره ، حيث أوكل في مرضه الذي توفي فيه أمر تنفيذ وصيته إلى والدته ، وأشهد على ذلك وجوه الدولة ، وشهود القضاء ، روى ذلك الكليني<sup>(٤)</sup> ، وابن بابويه<sup>(٥)</sup> وغيرهم<sup>(٦)</sup> .

ومع هذا يتأول متأولهم ، ويتشبت زاعمهم بدعوى لا برهان عليها ، حيث يقول الطوسي في ذلك : " إن الحسن فعل ذلك قصداً إلى إخفاء ولادة ابنه وستراً له عن سلطان الوقت " .<sup>(٧)</sup>

ومن البراهين الواضحة على بطلان هذه الدعوى — دعوى المهدية والغيبة — أن الخليفة المقتدر أمر بإحضار مشايخ آل أبي طالب للتحقيق في مسألة عقب الحسن ، وعلى رأسهم نقيب الطالبيين أحمد بن عبدالصمد المعروف بابن طومار ، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن . وقد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي ، وقالوا : يجب أن يشهر هذا بين الناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، فحمل على جمل وشهر يوم التروية ويوم عرفه ، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي .<sup>(٨)</sup>

(١) انظر : الغيبة ، الطوسي ص ٧٥ .

(٢) انظر : كمال الدين ، ص ٣١٢ .

(٣) انظر الرواية كاملة : كمال الدين ص ٤٥١ ، الاحتجاج ، الطبرسي ( ٢ / ٢٨٣ ) .

(٤) أصول الكافي ( ١ / ٥٠٥ ) .

(٥) كمال الدين ص ٤٢ .

(٦) انظر : الغيبة ، الطوسي ص ٧٥ .

(٧) الغيبة ، ص ٧٥ .

(٨) تاريخ الطبري ( ١٣ / ٢٦ - ٢٧ ) . وانظر: أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٩٠٠ - ٩٠٢ ) .

قال محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى : " وهذه الشهادة من بني هاشم ، وعلي رأسهم نقيب الطالبين مهمة ، لأنها من نقيب العلويين ، الذي كان عظيم العناية بتسجيل أسماء مواليد هذه الأسرة في سجل رسمي " .<sup>(١)</sup>

وزاد د. ناصر القفاري في بيان أهمية هذه الشهادة قائلاً : " ولقد تم فترتها الزمنية ، حيث إنها واقعة في زمن الغيبة الصغرى التي كثر فيها ادعاء هذا الولد ، وادعاء بابيته من العديد من الرموز الشيعية " .<sup>(٢)</sup>

إنها لفرية عظيمة . فرية إمام يغيب ، ويمكث ألف سنة وأكثر ، ولا يخرج من محبته . إنها فرية لم ترد لا في قرآن ولا في سنة ، ولا قال بها إمام من أئمة الرافضة المتقدمين قبل ظهورها ، أي قبل سنة ٢٦٠ هـ ، وظهور فكرة الإمام الغائب . ومثل هذا الحدث كان لا بد من ذكره في القرآن والسنة . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ سورة مريم (٦٤)

فإن الله تعالى أخبرنا في كتابه بعامة الأحداث العظيمة إلى قيام الساعة . ونبه ﷺ لم يترك صغيراً ولا كبيراً مما يكون بينه وبين الساعة إلا ذكره ، وقد أخبر النبي ﷺ عن خروج نار من المدينة تضئ لها أعناق الإبل ببصرى ، فهل يترك تذكيرنا بأعظم حدث يكون بعده ، وما قيمة هذه النار التي ستخرج من المدينة ، والتي ستضيء لها أعناق الإبل ببصرى مع خروج المهدي المزعوم عند الرافضة ، والذي سيكون كما يزعمون أكبر من كل الأنبياء والمرسلين والأئمة أثراً وبركة .

فكيف لم يحدثنا النبي ﷺ عن هذا الإمام المزعوم ، والذي هو أعظم أثراً ، وأكبر بركة وأعم خيراً منه ومن جميع الأنبياء والرسل ؟! كيف لا يحدثنا عن نشأته وغيبته ومدخله ومخرجه وعن النائبين عنه ، والمتكلمين باسمه من أمثال الخميني وغيره ؟!

(١) ص ١٧٣ .

(٢) أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٩٠٢ ) .

وبعد فهذه شهادة أهل السنة ، وأكثر فرق الرافضة ، والحسن العسكري ، وأخيه جعفر وغيرهم من الأسرة ، كلها تنفي الولد وترد الدعوى من ادعاء البابية وغيرها ودعوى بقائه على فرض وجوده مئات السنين ، إذ لو مد الله في عمر أحد من خلقه حاجة الناس إليه لمد في عمر رسول الله ﷺ كما قال أبو الحسن الرضا .

والمفترض أنه المسئول عن هذه الأمة ، فكيف يغيب هذه المدة الطويلة؟! إن كل هذا يؤكد أسطورة هذا الفكرة ، التي استفاد منها أصحاب الأطماع المادية أولاً ، وأصحاب الأطماع السياسية ثانياً ، الذين اخترعوا فكرة الإمام الخفي من أهل البيت ، والذي يجعل الرئاسة والزعامة في أيديهم.<sup>(١)</sup>

يقول أحمد الكاتب معلقاً على هذه العقيدة وإيمان الرافضة بها:

"إذن فلا يمكن في الحقيقة الاستدلال بأحاديث الغيبة العامة والغامضة والضعيفة على إثبات وجود الإمام محمد بن الحسن العسكري.

وأعتقد أنهم كانوا يوردونها \_أي الروايات\_ من باب الغريق يتشبث بكل قشة وإلا فإنهم أعرف الناس بضعفها وهزالها ولو كانت فرقة أخرى تستشهد بمثل هذه الروايات على وجود أئمة لها أو أشخاص من البشر لسخروا منها واستهزؤوا بعقولها واتهموها بمخالفة المنطق والعقل والظاهر.<sup>(٢)</sup>

أن الشيعة الأوائل في عصر الأئمة من أهل البيت لم يعرفوا هذه النظرية بتاتا ، كما لم يعرفها الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري مباشرة ، وكان المهدي مجهولاً لديهم بالمرّة وغامضاً غير محدد في شخص معين ، كما أن الشيعة لم يجمعوا على هذه النظرية في فترة (الغيبة الصغرى) . وبغض النظر عن مناقشة هذه الروايات المختلفة أو المستوردة من الفرق

(١) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٩٠٣) ، وانظر : نقد الغيبة الكبرى والنواب " المتآمرون على الشيعة " ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ١٩٥ ، ٢٠٤ .

الشيعة والحركات المهدوية القديمة ، فإن نقل علمائهم لها يكشف عن تراجع عامة الشيعة عن القول بوجود ( محمد بن الحسن العسكري ) بعد قول فئة منهم بذلك فترة من الزمن .

وإذا كانت النظرية قد أصبحت في وقت لاحق عند قسم من الشيعة الإمامية وهم ( الاثني عشرية ) أشبه بالعقيدة الراسخة التي لا تقبل الجدل أو النقاش ، فليس ذلك إلا بسبب عملية إعلامية كبرى قام بها أدياء النيابة وأعوانهم ، وأمتدت آثارها إلى اليوم<sup>(١)</sup>.

### تعقيب :

إن عقيدة أهل السنة الصحيحة في المهدي المنتظر تختلف عن عقيدة الرافضة فيه، فأهل السنة لا يذهبون كما ذهب الرافضة إلى أن المهدي وُجد في لحظة تاريخية ، ثم غاب في سرداب ، أو اختفى في جبل رضوى ، ثم يظهر بعد غيبته ، وإنما هم يلتزمون بما ورد في الأحاديث من أن المهدي سيظهر آخر الزمان ، وأنه سيجدد أمر الدين ، ويملا الأرض عدلاً، ويتولى إمرة المسلمين ، وفي زمانه يخرج الدجال ، ويترل عيسى بن مريم عليه السلام ، كما أن المهدي عند أهل السنة غير معصوم<sup>(٢)</sup> . فهذه العقيدة بهذه الصورة لها سندها القوي من الأحاديث والآثار التي سبق إيرادها .

إن عقيدة المهدي عند أهل السنة ليس فيها ذلك الجانب الأسطوري الذي جنح إليه الرافضة في مهديهم . ففي الإسلام أن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء ، وسيعود في آخر الزمان ، وهي ليست فكرة غريبة على الأصول الإسلامية.

ولقد اغتنمت الرافضة وجود قاسم مشترك بينها وبين أهل السنة في اعتقاد بظهور المهدي ، وأضافت بفعل مؤثرات أجنبية إلى عقيدة المهدي ما أخرجها بالمفهوم الشيعي عن أن تكون عقيدة إسلامية صحيحة . وهو ما سيتضح في المبحث التالي.

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٢٦٢-٢٦٤.

(٢) العصمة في اللغة تعني: المنع، وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به. انظر: تهذيب اللغة مادة (عصم) في الاصطلاح: هي حفظ الله لأتباعه ورسوله من الوقوع في الذنوب والمعاصي فهي ثابتة للأنبياء ، زميزهم الله بها ، ولم تكن لأحد إلا للأنبياء.. انظر: النبوة والأنبياء للصابوني ، ص ٥٠ . والمقصود أنه غير معصوم بالمعنى الاصطلاحي للعصمة.

## المبحث الثاني

### أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة

لقد كان لفكرة المهدي عند الرافضة مصدراً ، أو لنقل مصادر عديدة استقت منها الرافضة مقولاتها ، وأخرجتها في هذا الثوب الأسطوري ، شابت أقواماً عديدين قالوا بها.

والدارس لعقيدة المهدي عند الرافضة وعند أهل السنة يلحظ تناقضاً واضحاً بين العقيدتين ، بحيث لا يمكن القول بأن مصدرهما واحد .

والواقع أن مسألة المهدي والغيبة حسب ما يعتقده الرافضة في مهديهم المزعوم لها جذورها في بعض الديانات والنحل ، بحيث لا يستبعد أن يكون لأتباع تلك الديانات دور في تأسيس هذه الفكرة وتطورها إلى الحد الذي وصلت إليه في أذهان الرافضة .

إن فكرة ظهور الرجل المنقذ ، الذي ينقذ البشرية من الظلم ، وتتجسد فيه العدالة والفضيلة فكرة وجدت عند العديد من أصحاب الديانات .

وهذا الذي ذكرته يؤكد كده عالم من علماء الشيعة أنفسهم ، وهو د . موسى الموسوي ، حيث يقول : " فكرة المهدي ، وظهور قائد في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً موجودة في كثير من الأديان " .<sup>(١)</sup>

لقد تعددت آراء الكتاب حول الديانة الوثنية التي كان لها الأثر البارز في القول بالغيبة والمهدية ، ولكن الغالبية العظمى أكدت التأثير الوثني أياً كان مصدره ، سوى النادر ممن أنكر هذا التأثير .<sup>(٢)</sup>

(١) الشيعة والتصحيح ، ص ٦١ - ٦٢ .

(٢) انظر : كلام د . حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام ( ١ / ٥٤١ ) ، حيث ذهب إلى فكرة المهدي عربية النشأة .

## أثر ديانات الفرس :

إن الدارس لتاريخ الأديان يلحظ أن مبدأ الغيبة قد آمن به كل من الفرس المانوية والمزدكية ، والمجوس والبراهمة ، والبوذيون والزرادشتيون . كل هؤلاء آمنوا بها .

## أثر الهنود :

زعم الهنود أن (كرشنا) مات وسيرجع ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب ، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر ، وتزلزل الأرض ، وتحتز وتتساقط النجوم من السماء وهو الذي سيدين الأموات.<sup>(١)</sup>

ويتحدث الهنود عن فيشنو وعودته المرتقبة فيقولون : إن الإله فيشنو يعود إلى الدنيا أحيانا . يقولون على لسان فيشنو : "في أي وقت يعجز القانون ويسود الظلم ، أعود إلى الوجود المادي لكي احمي الخير وأدمر الشر وأعيد العدل إلى الأرض ، ولهذا أولد زمنا بعد زمن"<sup>(٢)</sup>. ففيشنو يحل في صورة كرشنا أو غيره ثم يتزل إلى الأرض ليقيم العدل<sup>(٣)</sup>.

## الزرادشتية :

كان الزرادشتيون يعتقدون في غيبة ساوشيانث بن زرادشت ، وأنه سيرجع إلى الأرض لمناصرة (أهورامزدا) إله النور في صراعه مع (أهرمن) إله الظلمة ، وسيدحر إله النور إله الظلمة ويكون الظفر له . وهناك فكرة المنقذ (سوستنيان) في فارس القديمة.<sup>(٤)</sup> وأكثر المخلصين في الديانات الوثنية ولدوا في كهوف أو جحور تحت الأرض . وكذا مهدي الرافضة في سرداب سامراء .

(١) مقارنات الأديان ص ٣٣ .

(٢) الهند \_ أبو الليل (٥٩-٦٠) .

(٣) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد بن طاهر التنير البيروني ، تحقيق . محمد عبدالله الشرقاوي ، ط، بيروت، دار عمران، القاهرة، مكتبة الزهراء، ١٤١٢ هـ ، ص ١٠٦ .

(٤) الشيعة الاثنا عشرية ، هنري كوربان، ص ٢٢ .

والمخلصون في الديانات الوثنية قهروا بقوى الشر والظلم ، وكذلك الروافض زعموا أن أئمتهم قهروا وقتلوا .

### أثر المجوس :

ولكن أكثر العلماء والباحثين ، بل ومن علماء الرافضة أنفسهم يؤكد أن فكرة المهدية والغيبة هي فكرة مقتبسة من المجوس الفرس . " فالمجوس تدعى بأن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد بشتاسف بن بهراسف ، يقال له ابشاوثن " وأنه في حصن عظيم من خراسان والصين<sup>(١)</sup> ، " فاهتدى لهذه الفكرة محمد بن نصير النميري وزملاؤه من الإمامية ، فادعوا أن للحسن العسكري ولداً خبأه في سراديب بيت أبيه خوفاً عليه من الظلمة ، وأراد هو وزملاؤه بذلك الاحتيال على عوام الشيعة والمغفلين للاستمرار في جباية الأموال وأخذ الزكاة منهم باسم إمام موجود . وقد أراد محمد بن نصير أن يكون هو الباب لصاحب السرداب الموهوم ، حتى يكون هو الواسطة بين الإمام المزعوم وبين شيعته ، ليتولى جمع الأموال منهم باسم الإمام صاحب الزمان ، ولكن زملاءه وهم شياطين الأنس مثله خالفوه في ذلك ، لأنه رجل قوي الشخصية ، فخشوا أن يبعدهم آخر الأمر ، ويستولى على جميع الأموال فحالوا بينه وبين الباب ، ثم لعنوه وطرده ، واختاروا شخصاً ضعيفاً ليكون هو الباب ، وهو عثمان بن سعيد العمري السمان ، فانشق محمد بن نصير عنهم ، وأسس فرقة النصيرية المعروفة " .<sup>(٢)</sup>

هذا التشابه بين الرافضة والفرس والاقتباس لم ينفرد بذكره علماء المسلمين ، بل أكدته علماء الرافضة أنفسهم ، ومن هؤلاء أحمد الكسروي ، حيث أكد أن فكرة المهدية والغيبة هي فكرة مقتبسة من الفرس . وفي هذا يقول : " لا يخفى أن قدماء الفرس كانوا يعتقدون بإله خير يسمّى ( يزدان ) ، وإله شر يسمّى ( أهر من ) ، ويزعمون أنهما لا يزالان يحكمان الأرض حتى يقوم ساوشيانث النبي ، فيغلب أهر من ، ويصير العالم مهدياً للخير .

(١) انظر : تثبيت دلائل النبوة ، القاضي عبد الجبار المعتزلي ، ( ١ / ١٧٩ ) .

(٢) الإمامة أبو نعيم الأصبهاني ، ص ٧٣ .



وقد تأصل عندهم هذا المعتقد ، فلما ظهر الإسلام ، وفتح المسلمون العراق وإيران ، واختلطوا بالإيرانيين ، سرى ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ، ونشأ بينهم بسرعة غريبة " (١) وهو ما أكدته د . ناصر القفاري أيضاً في دراسته لعقائد الشيعة الاثني عشرية ، حيث رجح أن عقيدة الرافضة في المهدي والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية (٢) وقال عالمهم موسى الموسوي مؤكداً هذا الأثر : " أما لقب آية الله فانه محرف من لقب مجوسي كان يلقب الكهنة به ملوك الفرس وهو ظل الله محرف إلى آية الله ليصبح لقب ولاية الفقه " (٣).

### أثر اليهود :

هناك رأي آخر أيضاً له ما يؤيده من نصوص الرافضة الواردة حول عقيدة المهدي ، هذا الرأي يذهب إلى أن فكرة المهدي عند الرافضة ترجع إلى أصول يهودية ، فاليهود ينتظرون مسيحاً (٤) يقدم عليهم آخر الزمان ويملكون به العالم كما يزعمون ، ويقوم به عزهم الذي ظلوا يؤملونه ألفي عام أو تزيد.

يبقى هذا المسيح ليجمع شتات اليهود كما يعتقدون ويعود بهم إلى صهيون ، ويحطم أعداء إسرائيل ويتخذ أورشليم عاصمة له ويعيد بناء الهيكل ويعم السالم العالم... " وأهم نص يعتمد على اليهود ويدل حسب تصورهم على المنتظر ما ورد في سفر التثنية : " يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون " ، إلى قوله : قال لي

(١) انظر : التشيع والشيعة ص ٣٥ .

(٢) انظر : أصول الشيعة ( ٢ / ٨٣٣ ) .

(٣) يا شيعة العالم استيقظوا ص ٦٢ .

(٤) ترد لفظة المسيح في نصوص العهد القديم ( التوراة والأسفار ) ويراد بها المسيح المنتظر عند اليهود وقد يطلق بعض اليهود عليه لفظ (المسيا) الذي ورد في الانجيل لأن كلمة (مسيا) معناها المسيح وتلفظ في العبرية (هاما شياح) أو (هاما شياح) وهي كلمة تطلق عندهم في الأصل على كل من مسح بالزيت المقدس . وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما علامة على انه قد اصبحت لهم مكانة خاصة . ولم تستخدم كلمة المسيح في العهد القديم بالمعنى الذي اصبحت به فيما بعد . وإنما كانت كلمة ذات دلالة تشير إلى كل الملوك اليهود والأنبياء ، بل أطلقها اليهود على قورش ملك فارس ومحرر الشعب اليهودي من الأسر البابلي . ثم تطور معنى الكلمة فيما بعد . انظر : المسيا المنتظر نبي الإسلام ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧٩-٨٢ .

الرب قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اطلبه" (١).

ومهما حاول اليهود التمسك بهذا النص فهذا النص لا ينطبق على ما أرادوا، لذا أضافوا إلى أوصاف منتظرهم المسيح ابن داود الملك وصف النبوة، لتنطبق عليه مثل هذه النبوءة، والبشارة لم تتحدث إلا عن نبي يجيء بعد موسى عليه السلام، وليس فيها حديث عن (مسيا) أو ملك من نسل داود أو من سبط يوسف، ولكن اليهود كفروا بعيسى عليه السلام، وحسدوا العرب على خروج النبي محمد ﷺ من بينهم، فزعموا أنهم وعدوا بنبي بعد موسى من نسل داود يكون ملكاً، فأخرجوا بذلك عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ. (٢)

وفي سفر أشعيا: "يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ... الها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية، على كرسي داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد". (٣)

وتقرر أسفارهم ما يفعله المنتظر بجيران اليهود آنذاك من قتل وتدمير: "... تحطم أطفالهم أمام أعينهم وتنهب بيوتهم تفضح نساؤهم" (٤).

وعندهم إنها مذابح ستشمل معظم الأرض تقريباً: بابل "العراق"، ومواب، وسط الأردن وفلسطين ودمشق ومصر وبلاد العرب. (٥) هذا ما ورد من نبؤات في العهد القديم.

(١) (١٨: ١٥-١٩).

(٢) انظر في الرد عليهم فيما ادعوه تنقيح الابحاث في الملل الثلاث، ابن كمونة اليهودي، القاهرة، دار الأنصار ص ٩٤١. اليهودية، أحمد شلي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨، ص ٩٤.

(٣) (٩: ٦-٧).

(٤) (١٣: ١٠-١٢).

(٥) انظر في ذلك ما نقله المقوشي من ص ٢٩٥-٣٠١ مستنداً إلى أسفارهم.

وقد جاء ذكر هذا في كتبهم المعتمدة كالتلمود وكلام حاخاماتهم المتقدمين والمتأخرين المعصومين عندهم<sup>(١)</sup>، وقد كانت بداية هذه التنبؤات في مرحلة النفي حين كانوا في الأسر البابلي، فظهرت الكتابات عن موعد مجيء المسيح المنتظر وظلوا ينتظرونه من سبي بابل إلى زمن يحيى عليه السلام فكذبوا بعبسى عليه السلام وزعموا انتظار مخلص آخر<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن هذا الادعاء كان نتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهادات وكان هذا يستجدد عندهم كلما أملت بهم النوائب. ولا يزال اليهود إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يملك العالم، ويقيم لهم مملكة بأمر الرب<sup>(٣)</sup>.

وهكذا يصور اليهود مسيحهم ومحررهم المنتظر نالذي يترقبون ظهوره على أنه مضطهد سيتزل النكبات والفواجع والكوارث بغير اليهود، وفي صلواتهم يتبهنون لمجيء ذلك المسيح خصوصاً ليلة عيد الفصح<sup>(٤)</sup>.

هذا هو اعتقاد اليهود في مخلصهم، وكان أول من قال بهذه الفكرة ابن سبأ، وهو حبر من أحبار اليهود.

وقد رجح هذا الرأي الأصول اليهودية كفكرة المهدي عند الرفضية عدد من المستشرقين أمثال جولد تسيهر وفان فلوطن، إذ يرى جولد تسيهر أن اليهود يعتقدون أن النبي ايليا قد رفع إلى السماء، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل، وأن ايليا هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة الغائبين، الذين يحيون لا يراهم أحد، والذين سيعودون يوماً ما كمهديين منقذين للعالم<sup>(٥)</sup>.

(١) اليهودية والمسيحية، الاعظمي محمد ضياء الرحمن، ط١، المدينة، مكتبة الدار، ١٤٠٩هـ، ص ١٨٧.

(٢) انظر: اليهودية شلى ص ٢١٨.

(٣) ٩: ٦-٧. (رسالة السبعية ص ٣٧-٣٨) وانظر: الكتر المصور في قواعد التلمود ٧٠-٧١.

(٤) فضح التلمود، ص ١٤٩.

(٥) انظر: العقيدة والشريعة، ص ١٩٤.

أما فان فلوتن فيرى في عقيدة المهدي نوعاً من الإسرائيليات التي نشرها بين المسلمين وهب بن منبه<sup>(١)</sup> وكعب الأحبار<sup>(٢)</sup> ".<sup>(٣)</sup>

وأيّاً كان مصدر الفكرة كعب الأحبار أو وهب منبه ، فإن صفة المهدي في الفكر الرافضي هي صفة المسيح اليهودي ، الذي سيأتي من السماء لينتقم كما وردت به الأخبار اليهودية في سفر يوثيل<sup>(٤)</sup> في العهد القديم ، حيث طغت صفة القائم المنتقم في الفكر اليهودي على صفات المهدي المنتظر عند الرافضة.<sup>(٥)</sup>

وقد ورد عند الرافضة أن عينين ستنبعان لمهديهم في مسجد الكوفة ، تفيض أحدهما ماء، والأخرى لبناً يغترف منها شيعته .

روى المجلسي عن أبي جعفر قال : "إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً / يحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا ، فلا يترل مترلاً إلا نصبه فانبجست منه العيون ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآن روي ، فيكون زادهم حتى يترلوا النجف من ظاهر الكوفة ، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان عطشاناً روي ".<sup>(٦)</sup>

(١) ابن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني ، اليماني ، عالم أهل اليمن . عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير . توفي سنة ١١٤ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (١٠٠/١) ، سير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤) .

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري . من أهل اليمن . كان من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب . أسلم في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقدم من اليمن في عهد عمر رضي الله عنه ، فأخذ عن الصحابة . توفي سنة ٣٤ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٥٢/١) ، السير (٤٨٩/٣) .

(٣) السيادة العربية ، ص ١١٤ .

(٤) انظر : إصحاح ٣ : ١٨ .

(٥) انظر : اثبات ذلك التشابه بذل المجهود في اثبات مشابهة الرافضة لليهود ، ص ٢٠٧-٢٤٤ .

(٦) بحار الأنوار (٣٣٥/٥٢) .

وهذا المعتقد أصله يهودي ، وورد في العهد القديم ، حيث جاء أنه يكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عسلاً ، والتلال تفيض لبناً ، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء من بيت الرب يخرج ينبوع " .<sup>(١)</sup>

والتشابه بين النصين واضح .

بل إن ما نقله الرافضة عن الحكم والقضاء في دولة المنتظر ، وأنه " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم دواد وسليمان ولا يسأل بينة " <sup>(٢)</sup> ، وما بوب الكليني في أصوله " باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة " <sup>(٣)</sup> . فإنه لا يخفى ما في هذا الاتجاه من نزعة يهودية وتأثر يهودي .

ولقد علق الشيخ محب الدين الخطيب على هذا بقوله : " أي أنهم ينسخون الدين المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود " .<sup>(٤)</sup>

وبدورنا نسأل : بمن سيفتك القائم ؟ ودماء من هذه التي سيجريها بهذه الصورة البشعة ؟ . إنها دماء المسلمين كما نصت عليه الروايات .

يقول أحد علمائهم وهو حسين الموسوي : ظهور القائم سيكون نقمة على المسلمين لا رحمة لهم ، ولهم الحق إن قالوا : إنه ليس من آل محمد ، نعم لان آل محمد يرحمون ويشفقون على المسلمين ، أما القائم فانه لا يرحم ولا يشفق فليس هو إذن من آل محمد ، ثم فليس هو - أي قائم - سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد إن ملئت جوراً وظلماً ؟

فأين العدل أذن إذا كان سيقتل تسعة أعشار الناس وخاصة المسلمين ؟ وهذا لم يفعله في تاريخ البشرية احد ولا حتى الشيوعيون الذين كانوا حريصين على تطبيق نظريتهم على حساب الناس فتأمل ..

(١) يوثيل ٣: ١٨ .

(٢) انظر : ص ٥٩٩ .

(٣) انظر : ص ٥٩٩ .

(٤) انظر تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٠٢ . مع ما في عبارة الدين المحمدي من التحفظ .

لقد أسلفنا أن القائم لا حقيقة له وانه غير موجود ، ولكنه إذا قام فسيحكم بحكم آل داود وسيقضي على العرب والمسلمين ويقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة ، ويهدم المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ويأخذ الحجر الأسود ، ويأتي بأمر جديد وكتاب جديد، ويقضي بقضاء جديد ، فمن هو هذا القائم ؟ وما المقصود به ؟.

إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طويلاً ومراجعة لأمّهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل أو هو المسيح الدجال لأن الحسن العسكري ليس له ولد كما أسلفنا وأثبتنا ، ولهذا روي عن أبي عبد الله - وهو بريء من ذلك- : " ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب ، أن الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا<sup>(١)</sup> .

ولماذا حكم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة ؟.

وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود ، ودولة إسرائيل إذا قامت ، فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين والمسلمين عموماً كما هو مقرر في بروتوكولاتهم . تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة .

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض ، ثم هدم المسجد النبوي والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها ، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً وتضع بدل القرآن كتاباً جديداً ، وتقضي بقضاء جديد ، ولا تسأل بينة ، لان سؤال البينة من خصائص المسلمين ، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية .

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماماً ، وهذا عمل مقصود فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل ، ولم يكتفوا بذلك بل أطلقوا على أنفسهم تسمية الاثني عشرية تيمناً بهذا العدد ، وكرهوا جبريل عليه السلام والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم ، وقالوا إنه خان الأمانة إذ يفترض أن يتزل على علي عليه السلام ولكنه حاد عنه فترل إلى محمد عليه السلام فخان بذلك الأمانة .

(١) انظر : البحار (٣٧٦/٥٢).

ولهذا كرهوا جبريل ، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراحتهم له ، ولهذا رد الله عليهم بقوله الكريم : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿ سورة البقرة (٩٧-٩٨) ، فوصف من عادى جبريل بالكفر ، واخبر أن من عاداه فانه عدو الله تعالى .

زعم ورده :

من المثير للعجب أن يرجع أحد علمائهم فكرة المهدي إلى مصدر آخر ، وهو أحد صحابة النبي ﷺ زوراً وبهتاناً منه ، إذ ينسبها الشيعي إلى عمر بن الخطاب ؓ ، حيث يقول : " لما مات النبي ﷺ قال عمر برجعته ومهديته ، حيث قال : والله ما مات ولا يموت ، وإنما تغيب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود " وأسند هذا الخبر إلى اليعقوبي .<sup>(١)</sup>

وقد جعل الشيعي قول عمر بن الخطاب المنسوب إليه دليلاً على أن الأصل في فكرة المهدي اتصالها باليهودية والمسيحية ، وهو ما يؤيده .<sup>(٢)</sup>

وقد استند في بيان التأثير النصراني إلى ما نقله عن الشهرستاني أن عمر كان يرى أن محمداً رفع إلى السماء كما رفع عيسى .<sup>(٣)</sup>

لقد حاول الشيعي أن يجعل فكرة المهدي فكرة موازية لما هي عند اليهودية والمسيحية ، مستدلاً بتلك الروايات المنسوبة إلى عمر والتي على فرض صحتها لا تنهض دليلاً لما يقول . وأخذ يلوي عنق النصوص حتى يثبت أن فكرة المهدي لا بد أن يأتي بها الإسلام للتوازي بينه وبين اليهودية والنصرانية.

(١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ( ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ) ، وتاريخ اليعقوبي ( ٢ / ٩٥ ) .

(٢) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ( ١ / ١١٣ ) .

(٣) انظر : الملل والنحل ( ١ / ١٥ ) .

يقول : " لقد حاول الإسلام أن يجعل من محمد ﷺ مهدياً . ولكن التيار التطوري جرف هذه العقيدة ، وخنقها في مهدها ، ومن هنا اتجهت هذه العقيدة إلى محمد آخر ل يتم التناسق بينها وبين الفكرة المسيحية واليهودية . وهكذا نشأت هذه الأحاديث التي تعين اسم المهدي ، وتجعله مطابقاً لاسم النبي اسماً وكنية مره ، واسماً واسم أب مرة أخرى . ولو كان الأصل في هذه الأحاديث التي تذكر المهدي الاسم نفسه ما رأينا مهديين من كل صنف ليس لاسمهم صلة بالنبي ، بل لقد وجدنا كثيراً من المهديين لا يهتم أتباعهم بالشبه بين أسمائهم واسم النبي ، وهذا يعود بنا من جديد إلى أن فكرة المهدي الإسلامية آتية من ذلك الحديث الذي يجعل الإسلام ديناً موازياً لليهودية والمسيحية ، وأن الأحاديث التي تعين الاسم بأنه مطابق لاسم النبي قد كانت موضوعة على أساس الاستنتاج الذي ذكرناه من مهديّة موسى بنفسه ، وعودة عيسى بشخصه ، وأن محمداً لم تثبت مهديته في عقائد الإسلام فأنقل بها المحدثون إلى محمد آخر يكون شخصاً غير النبي، ولكنه يتصف بأوصافه .<sup>(١)</sup>

وللدكتور صابر طعيمة تعليق جميل على هذه التخبطات في فكرة المهدي ، وما صدر عن الشيعي من تفسيرات ، حيث يقول : " إن عقيدة المهدي [عند الشيعة] قد مرت بأطوارها المختلفة ، وهي تحمل جرثومة الفكر اليهودي ، حتى انتقلت إلى القول بأن القائم الذي سيظهر به دين الله على جميع الأديان أفضل من النبي محمد ﷺ . وهذه العقيدة تمثل خروجاً حقيقياً عن دين الإسلام ، خاصة وأن الشيعة غير متفقين على مهدي يمثل جوهر العقيدة عندهم ... إن المهديّة ذات أصل ديني صحيح ، إلا أن التفسير الشيعي لها حصرها في أئمتهم بالشكل اليهودي ، الذي بدأت به عندهم بشكل منحرف كتعبير عن معتقدتهم في الوصية . وبالرغم من اتفاق معظم علماء المقالات على أن مبدأ القول بالرجعية مبني على نفسي عبدالله بن سبأ موت علي بن أبي طالب حينما نعي إليه ، إلا أن هناك من المفكرين المحدثين مثل الدكتور كامل الشيباني .. من ينسب المهديّة بشكلها الشيعي إلى غير الشيعة .. بل إلى غير ابن سبأ ، إنما ينسبها إلى عمر بن الخطاب ... وهذا الرأي فيه من

(١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ( ١ / ١١٤ ، ١١٥ ) .



التجني على الحقيقة ، بل والتعسف بما ينبغي رفضه تماماً ، إذ لا يمكن أن يكون موقف عمر عليه السلام بداية للقول بالرجعة أو المهدي ، لأنه موقف انفعال تلاشى ، وانتهى أمام الحقيقة التي أعلنها الصديق عليه السلام في خطبته المشهورة التي رواها البخاري حين قال عليه السلام : " من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت " <sup>(١)</sup> ، ولو كان الأمر كما يقول المجتهدون العصريون لوجدنا فرقة تقول برجعة النبي صلى الله عليه وآله ، وتعتمد في مذهبها على موقف عمر . وهذا ما لم يحدث قط في تاريخ المسلمين. <sup>(٢)</sup>

يؤكد هذا الشيعي نفسه في موضع آخر من كتابه قائلاً : " إن كلمة المهدي في الواقع تقرب للفظه المسيح الموجودة في التوراة ، فالمسيح معناه : المسوح ، أي أنه ذلك البطل المنقذ الذي يمسخه الإله . والمسح في التوراة معناه الهداية والإرسال، والتأييد الرباني . ومن يقرأ سفر أشعيا في التوراة يجد تشابهاً غريباً بينه وبين ما يؤمن به الشيعة في شأن الإمام والمهدي " <sup>(٣)</sup>.

### أثر النصرانية :

وفي بيان التأثير النصراني لهذه العقيدة يؤكد عالمهم موسى الموسوي هذا التأثير ، وكيف نقل الرافضة هذه الفكرة أيضاً وتأثروا بمن سبقهم . حيث يقول : " إن فكرة نواب الإمام المهدي ، أو النيابة عن المهدي ، هذه الفكرة فكرة حلولية ، دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي ، والقائل إن الله تجسد في المسيح ، والمسيح تجسد في الخير الأعظم .

وفي عصر محاكم التفتيش في أسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة ، حيث كان يأمر بالإعدام والحرق والسجن ... وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى ، وأخذت طابعاً عقائدياً ، عندما أخذ علماء الشيعة يسهون في الإمامة ، ويقولون بأنها منصب إلهي أنيط للإمام كخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله . وبما أن الإمام حي ، ولكنه غائب عن الأنظار ، ولم يفقد سلطته

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ( ٧ / ١٩ ) .

(٢) انظر : الشيعة معتقداً ومذهباً . صابر طعيمة ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ( ١ / ١١٠ ) .

الإلهية بسبب غيبته ، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه ، لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء " (١).

وقد نقلت معتقدتهم في مسألة النيابة عن الإمام ، وأن النائب هو الحاكم والرئيس المطلق... والراد على النائب راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله " (٢).

وفي أصول الكافي رووا عن أبي عبدالله : " مامن شيء أحب إلى الله من أخراج الدراهم إلى الإمام وأن الله يجعل الدرهم في الجنة مثل أحد. " (٣)  
وفي روايه " درهم يوصل به الإمام أفضل من ألف ألف درهم فيما سواه من وجوه البر " (٤).

يقول محب الدين عباس الكاظمي " وإذا كان الإمام قد غاب فله نواب وأحباب والأمر لا يحتاج أكثر من تحويل الصك من اسم الغائب إلى اسم النائب " (٥).  
" كل من كانت عليه مظلمة أو تقصير في حق شرعي له أن يدفع مبلغا من المال مقابل كل مظلمة فيغفر له بذلك ويسمى ( رد المظالم ) .

قال : " إنما بالضبط صكوك الغفران التي كان يتعامل بها الأحرار والرهبان في أوروبا في القرون الوسطى " (٦).

وقد تعرضت نظرية ولاية الفقيه للنقد ، حيث لم تحقق ولن تحقق ما كانت تدعيه على لسان مدعيها .. فالواقع الإيراني الحاضر يثبت انه بعد تطبيق نظرية ولاية الفقيه أصبح يعاني

(١) الشيعة والتصحيح ص ٧٠ .

(٢) انظر : ص ٥٨٨ .

(٣) (٥٣٨/١) .

(٤) (٥٣٧/١) .

(٥) سياحة في عالم التشيع ، محب الدين عباس الكاظمي ، القاهرة، دار الأمل ، ص ٧٦ .

(٦) سياحة في عالم التشيع ، ص ٧٦ .

دكتاتورية اشد بطشا مما كان في عهد الشاه ، بل لقد تفشى الذعر والاضطراب في عهده ، حيث فشل في تحقيق ما وعد به .

" لقد صاغ خميني نظريته ضمن إطار فكري معين ينتهي لا إلى ادعاء النيابة العامة المطلقة عن الأمام الغائب فحسب ، بل و إلى أدعاء مقامه ورتبته ومنصبه الألهي أيضاً فهو الأمام المعصوم بعينه. لقد أثبتت الأحداث والوقائع زيف الشعارات الإسلامية التي تاجرت بها الخمينية "(١).

وهناك العديد من الآراء لبعض علماء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه انقل بعضها مما بين بطلانها وفسادها .

فهذا د. موسى الموسوي يقول : "ولاية الفقيه هي الجناح أو البدعة الثانية التي أضيفت إلى سلطة الذين يدعون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى " وذكر محمد جواد مغنية : " أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم " .

موضوع ولاية الفقيه من البدع التي ابتدعها الخميني في الدين الإسلامي ، واتخذ منه أساساً للاستبداد المطلق باسم الدين . أن يكون الفقيه ولياً للمسلمين يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فإنه هذان يأبى من قوله حتى المجانين ، أن ولاية الفقيه ما هي إلا تجسيد وإحياء لنظرية السلطة الإلهية التي كان رؤساء الكنيسة الكاثوليكية يصفون أنفسهم بها في عهد في القرن الثامن والتاسع الميلادي .

واليوم يجدد الخميني أسطورة السلطة الإلهية المسيحية ولكن لتتجسد هذه المرة لا في البابا بل في الإمام الخميني . فالفقيه هو من يستبط الأحكام الشرعية عن الكتاب والسنة الواردة من الرسول الكريم ، أو الروايات التي صدرت عن أئمة الإسلام ، فالعالم بالأحكام المتعلقة

(١) نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد ، عرفان عبد الحميد ، ط ١ ، عمان ، دار عمار ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٥٩-٦ وانظر : محمد مال الله نقد ولاية الفقيه ص ٢٧ وما بعدها .

بالمعاملات والديانات وغيرها يكون فقيها . فما الرابطة بين الاختصاص في الأحكام الشرعية وإدارة دفة الحكم<sup>(١)</sup> .

بقي أن أشير إلى أمر أخير يرتبط بما ذكره الرافضة عما سيقوم به مهديهم ، وما وعدوا به العرب من ملحمة على يد غائبهم ، وأنها لن تغادر أحداً من العرب . فهذا التخصيص للعرب وقریش كما ورد عنهم ، فيه إشارة إلى تغلغل اتجاه شعوبي من زاوية لدى من وضع هذه الروايات ، وفيه تبيين لمدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسسي الرفض إن صح التعبير ، وكيف أنهم يرغبون في التشفي منهم بقتلهم . وهذا التوجه يؤكد الرواسب الوثنية الموجودة لدى أسلاف الروافض ، أولئك الأسلاف الذين حملوا في داخلهم العدا والحقد على هذا الدين ، وظهر بشكل آخر في الروايات التي وضعها علماء الرافضة .

(٣) الثورة البائسة د. موسى الموسوي . ص ٤٩-٥٠ .

## الفصل السابع

### عقيدة الرجعة عند الرفضية

تمهيد : في معنى الرجعة .

قبل بيان معنى الرجعة أود أن أشير إلى مسألة مهمة وهي أن القول بعقيدة الغيبة عند الرفضية قد أفصح القول باعتقاد الرجعة وذلك لطول الغيبة المزعومة عندهم ، وحتى تتأكد مسألة مهديهم المنتظر المزعوم ، وكأنها عقيدة حتمية حيث لا بد أن يأتي هذا المهدي المخلص المزعوم<sup>(١)</sup> . وكأنه لا يمكن الفصل بين العقيدتين عندهم لما بينهما من التلازم إذ لا تتحقق المهديّة بدون رجعة ، ولا فائدة في الرجعة دون مهديّة .

أما تعريف الرجعة :

قال في القاموس : الرجعة هي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت<sup>(٢)</sup> .

أما الرفضية فالرجعة عندهم تعني : رجعة كثير من الأموات إلى الحياة ، قبل يوم القيامة ، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها<sup>(٣)</sup> .

وعرفها عبدالله شير بقوله : الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعرفته ويتهجوا لظهور دولته وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته<sup>(٤)</sup> .

والرجعة عندهم من أصول المذهب ، وهي من العقائد الخاصة بهم ، وهي فرع من فروع عقيدة الإمامة ، وتعني أن : الإمام المهدي الغائب حين يظهر ويخرج من الغار في ذلك الوقت يبعث الرسول وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ، وجميع الأئمة

(١) انظر في ذلك : الصلة بين التصوف والتشيع (١/١١٥) .

(٢) القاموس المحيط (٣/٢٨) .

(٣) انظر : أوائل المقالات ، ص ٥١ ، ٩٥ ، مع الشيعة الإمامية ، جعفر السبحاني ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ص ٤٣ - ٤٥ ، عقائد الإسلام ، المجلسي محمد باقر ، ط ١ ، دار الهداية للدراسات ، ١٤١٣ هـ ، ص ٦٣ .

(٤) حق اليقين (٢/١٠) وانظر عقائد الشيعة للزنجاني ، مجلة التوحيد مقال : فرية التقريب بين السنة والشيعة ص ٣٧ - ٣٨

والخواص المقربين . يبعث هؤلاء أحياء فيخرجون من قبورهم ، وييايعون المهدي . ويكون  
رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي أول من ييايعه هكذا زعموا .  
ويبعث أبو بكر وعمر وعائشة ومن والاهم من خواص الكفار والمنافقين حسب  
زعمهم أحياء فيتم عقابهم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ص ١٩٠ .

## المبحث الأول

### قول الرافضة بالرجعة

روى الرافضة في ذلك عن جعفر بن محمد الباقر : " ليس منا من لم يؤمن بكرتنا " <sup>(١)</sup>.

وعن ابن بابويه : " واعتقادنا في الرجعة إنها حق " <sup>(٢)</sup>.

وقال المجلسي في بحار الأنوار \_ بعد أن سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة \_ : " اعلم يا أخي أي لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك القول في الرجعة ، التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الإصهار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار ، وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث ، رواهما نيف وأربعون من الثقات العظام ، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم " <sup>(٣)</sup>.

وتعد الرجعة عند الرافضة أمراً متفقاً عليه . وفي ذلك يقول المفيد : " واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات " <sup>(٤)</sup>.

فهو موضع إجماع عندهم ، بل هي من ضروريات المذهب <sup>(٥)</sup>.

يقول محمد رضا المظفر : " إن الذي تذهب إليه الإمامية بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات في صورهم التي كانوا عليها ... قد جاء القرآن الكريم بوقع الرجعة إلى الدنيا ، وتضافرت به الأخبار عن بيت العصمة . ثم يقول : إن

(١) من لا يحضره الفقيه ، (٢٩١/٣) ، وسائل الشيعة (٧/ ٤٣٨) ، بحار الأنوار (٥٣ / ٩٢) .

(٢) الاعتقادات ، ص ٩٠ .

(٣) بحار الأنوار (٣ / ٢٢٠) .

(٤) أوائل المقالات ، ص ٥١ .

(٥) انظر : مجمع البيان ، الطبرسي (٥ / ٢٥٢) ، بحار الأنوار (٥٣ / ١٢٣) ، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، قم - إيران ، المطبعة العالمية ، ص ٦٠ . وقد نقل الشيخ إحسان إلهي ظهر عن د . علي عبدالواحد وافي قوله : إن الرجعة ليست من العقائد المتفق عليها عندهم ورد عليه بعدة ردود . أنظرها في كتابه " الرد على د . علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة " ط ٢ ، باكستان ، إدارة ترجمان السنة ، ص ١٦٤ -

الاعتقاد في الرجعة لا يחדش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة ، بل يؤكد صحة العقيدتين ، إذ الرجعة دليل على القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر<sup>(١)</sup>.

وعند الرافضة أيضاً أن لا بد من الإقرار بالرجعة واعتقادها ، وتحديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة ، وفي كل وقت ، تماماً كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة<sup>(٢)</sup>. وألفت في الرجعة المؤلفات العديدة<sup>(٣)</sup>.

ويرتبط بالرجعة عند الرافضة عقيدة أخرى ، ذكرها د. ناصر القفاري في كتابه: " أصول مذهب الشيعة " كعقيدة مستقلة عن الرجعة ، ألا وهي " عقيدة الظهور " قال : " أي ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم ، وهذه العقيدة غير رجعة الأئمة ، فالأئمة يظهرون بعد موتهم ، ويأمرهم بعض الناس وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة ، بل هو خاضع لإرادة الأئمة " <sup>(٤)</sup>.

فالفارق بين الرجعة والظهور تبعاً للكلام السابق أن الرجعة تختص بوقت معين ، أما الظهور فلا يختص بوقت معين .

وقد ذكر د. ناصر أن هذه العقيدة لم يتعرض لها من كتب عن معتقدات الشيعة مع استفاضة<sup>(٥)</sup>.

وقد جمعت بين العقيدتين في الحديث عنها ، من ناحية أن كلاً منهما ترتبطان برجوع الأموات ، سواء في وقت محدد ، فلست بصدد التفصيل عن هذا الخلاف ، بقدر الحديث عن أثر الديانات الوثنية في هذا القول عند الرافضة أي رجوع الأموات وظهورهم في الحياة الدنيا .

(١) انظر : عقائد الإمامية ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، حق اليقين ، عبدالله شير ( ٢ / ١ ) .

(٢) انظر : الإيقاظ من الهجعة ، ص ٦٤ .

(٣) انظر أكثرها : الرد على د. علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة ، أحسان إلهي ظهير ، ص ١٧١

(٤) أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٩٣٠ - ٩٣٣ ) . وانظر : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، ص ٦٥ ، نقد ولاية

الفقيه ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٥) أصول مذهب الشيعة ( ٢ / ٩٣٣ ) .



ومن رواياتهم في الظهور ما روه أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد موته ،  
ويتلقى وصاياه وأقواله " (١) .

وروى المجلسي أن أحدهم (٢) دخل على أبي عبد الله فقال له : تشتهي أن ترى أبا  
جعفر - أي بعد موته - قال ، قلت : نعم ، قال : قم فادخل البيت ، فدخلت فإذا هو أبا  
جعفر " (٣) .

ومن مفترياتهم أيضاً ما روه : " قال أبو عبد الله : أتى قوم من الشيعة الحسن ابن علي  
عليه السلام بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فسألوه فقال : تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه ؟  
قالوا : نعم ، قال : فارفعوا الستر فعرفوه " (٤) ، فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه " (٥) .

ولهم مفتريات وادعاءات عدة ، فادعوا أن الأموات الأولين يظهرون بعد موته ،  
فرووا أن أحدهم دخل على أمير المؤمنين وعنده رجل رث الهيئة ، وأمير المؤمنين مقبل عليه  
يكلمه ، فلما قام الرجل ، قال : يا أمير المؤمنين : من هذا الذي أشغلك عنا ؟ قال : هذا  
وصي موسى عليه السلام " (٦) .

وادعوا أيضاً أن رسول الله ﷺ ظهر بعد موته لأبي بكر رضي الله عنه ، وأنه أمره بطاعة علي .  
عن أبي عبد الله قال : إن أمير المؤمنين أتى أبا بكر فقال له : أما أمرك رسول الله ﷺ أن  
تطيعني ، فقال : لا ولو أمرني لفعلت . قال : فانطلق بنا إلى مسجد قباء فإذا رسول الله ﷺ  
يصلي ، فلما انصرف قال علي رضي الله عنه : يا رسول الله إني قلت لأبي بكر أمرك الله ورسوله أن  
تطيعني فقال لا ، فقال رسول الله ﷺ قد أمرتك فأطعه . قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر

(١) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٣) .

(٢) هو مروان بن سماعة ولم أقف على ترجمة له .

(٣) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٣) .

(٤) هكذا وردت ولعلها " فرفعه " .

(٥) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٤) .

(٦) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٥) .

فقال له : مالك ، فقال : قال لي رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فقال : تباً لأمه ولولاءك أمرهم أما نعرف سحر بني هاشم " (١) .

تلك كانت بعض الروايات في الظهور عندهم .

أما عقيدة الرجعة فإن أول من قال بها كان ابن سبأ ، إلا أنه قال بأن علياً غاب وسيرجع ولم يصدق بموته .

وقد تطورت عقيدة الرجعة من القول برجعة الإمام كما كانت عند ابن سبأ والسبائية وغيرها ، فأصبحت عند الرافضة لا سيما الاثنا عشرية عامة للإمام وكثير من الناس .

وقد أشار إلى ذلك الألوسي في "روح المعاني" ، وأن ذلك كان في القرن الثالث . قال : " أول من قال بالرجعة عبدالله بن سبأ ، ولكن خصها بالنبي ﷺ ، وتبعه جابر الجعفي (٢) في أول المائة الثانية ، فقال برجعة الأمير كرم الله تعالى وجهه أيضاً لكن لم يوقتها بوقت . ولما أتى القرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي " (٣) .

ويشمل مفهوم الرجعة عند الرافضة الاثني عشرية ثلاثة أصناف :

١. الصنف الأول : الأئمة الاثني عشر . حيث يخرج المهدي من مخبئه ، ويرجع من غيبته ، وكذلك باقي الأئمة يحيون بعد موته ، ويرجعون إلى هذه الحياة الدنيا .
٢. الصنف الثاني : ولاية المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة — حسب زعمهم — من أصحابها الشرعيين ، أي الأئمة الاثني عشر عندهم ، فيبعث هؤلاء الخلفاء ، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان من قبورهم ، ويرجعون إلى هذه الحياة الدنيا ، فيقتص منهم ، كما تدعى رواياتهم المكذوبة المتخيلة .

(١) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٥) .

(٢) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي . قال ابن حبان : كان سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ . وقال النسائي وغيره : متروك ، وقال ابن حجر : ضعيف . انظر : ميزان الاعتدال (١ / ٣٧٩-٣٨٠) . وفي كتب الرافضة تناقض أخبارهم عنه ما بين مدح ، وأخبار تطعن فيه ، لكنهم يحملون أخبار الطعن على التقية . انظر : وسائل الشيعة (٥١ / ٢٠) رجال الكشي ، ص ١٩١ .

(٣) روح المعاني (٢٠ / ٢٧) .

٣. الصنف الثالث : المؤمنون من عامة الناس . ويخص منهم المؤمنون حقاً . وهم الشيعة عموماً حسب زعمهم ، لأنهم آمنوا بإمامة الاثنى عشر ، والتي هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان<sup>(١)</sup> . ويشمل كذلك الشق الثاني من عامة الناس ، وهم الكفار في نظرهم ، وهم كل الناس عدا المستضعفين . فالذين سيرجعون إلى الدنيا عندهم هم : النبي الخاتم ، وسائر الأنبياء ، والأئمة المعصومون ، ومن محص في الإسلام، ومن محص في الكفر دون المستضعفين<sup>(٢)</sup> .

والمستضعفون مصطلح عندهم يعني : ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات ، والبله وأمثالهم ، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة ، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاة من النار<sup>(٣)</sup> .

وزمن الرجعة كما أسلفت يكون عند قيام مهديهم ، مهدي آل محمد ورجوعه من غيبته هذا عند البعض<sup>(٤)</sup> .

وذهب البعض الآخر من شيوخهم إلى أن هذه الرجعة وهي العامة عندهم غير مرتبطة بظهور المهدي ، فالإمام حي غائب ، سيظهر إن شاء الله ، وأن مبدأ الرجعة هو من رجوع الحسين إلى الدنيا<sup>(٥)</sup> . ورووا في ذلك : " أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام " <sup>(٦)</sup> .

وهناك روايات أخرى تذكر أن الرجعة تبدأ بعد هدم الحجرة النبوية ، وإخراج الجسدين للخليفين الراشدين كما يزعمون . وفي هذا يقول منتظرهم في رواياتهم : " وأجىء إلى يثرب فأهدم الحجرة ، وأخرج من بها وهما طريان ، فأمر بهما تجاه البقيع ، وأمر

(١) انظر : منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، ص ١ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ( ١ / ٢٠٣ ) .

(٣) انظر : بحار الأنوار ( ٨ / ٣٦٣ ) .

(٤) انظر : أوائل المقالات ، ص ٩٥ ، الإيقاظ من المحجة ، ص ٥٨ .

(٥) انظر : الفطرة السليمة ، كريم بن ابراهيم ، ص ٣٨٣ .

(٦) بحار الأنوار ( ٥٣ / ٣٩ ) .

بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتها ، فيفتن الناس بهما أشد من الأولى ، فينادي منادي الفتنة من السماء : يا سماء انبذي ، ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن ، ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة " (١).

وهذا الاعتقاد الفاسد بالإضافة إلى كونه يتضمن حقداً وعدواناً بل وكفراً بحق أصحاب النبي ﷺ، فإنه يقول باعتقاد بعث غير البعث الذي يعتقد المسلمون ، وهو ما أبطلته آيات القرآن في كتاب الله تعالى على ما سأوضح .

وكان الغرض من الرجعة عندهم انتقام الأئمة والرافضة من أعدائهم (٢). والذين هم عندهم سائر المسلمين من غير الرافضة ما عدا المستضعفين منهم .

يذكر الطوسي عن جعفر الصادق ما نصه : " إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قريش إلا السيف ، ما يأخذ منها إلا السيف " (٣).

وروا أيضاً عن جعفر : " عندما يظهر الإمام المهدي فإنه يقوم بالقضاء على أهل السنة قبل الكفار ، ويبدأ عمله بقتل علماء أهل السنة " (٤).

وفي الأنوار النعمانية للجزائري " أن القائم يقوم بإحياء أبي بكر وعمر ويحكم عليهما بالإعدام ، وينفذه عدة مرات ، بمعنى أن يقتلها ويحييها عدة مرات حتى يشفي غله " (٥).

والأنبياء يرجعون ليكونوا جنداً لعلي حسب زعمهم . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . روى المجلسي " لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين " (٦).

(١) بحار الأنوار (٥٣ / ١٠٤ - ١٠٥) .

(٢) الايقاظ من المهجعة ، ص ٥٨ .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٣٣ ، تاريخ ما بعد الظهور ، ٢٤٤-٢٤٥ ، السيد محمد الصدر .

(٤) حق اليقين باقر المجلسي ، ص ٣٩ باللغة الفارسية .

(٥) الأنوار النعمانية (١ / ١٥٢) .

(٦) بحار الأنوار (٥٣ / ٤١) .

وستكون حياتهم في الرجعة في نعيم لا يخطر على البال " يكون أكلهم وشربهم من الجنة ، ولا يسألون الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم" <sup>(١)</sup>.

وتذكر رواياتهم المكذوبة أن المؤمن منهم يخير وهو في قبره بين الرجعة أو الإقامة في القبر ، فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك ، فإن تشأ أن تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم" <sup>(٢)</sup>.

ويروي نعمة الله الجزائري حكاية غريبة عند ظهور المهدي ، أن ملكاً من الملائكة سوف يخرج إلى قبور الشيعة قائلاً : " يا أيها الشيعي إن كنت ترغب الحياة فتعال معي ، وألا فتمتع بالجنة إلى يوم القيامة" <sup>(٣)</sup>.

وجاء في نفس الكتاب أن الشيعي يتمتع بصحة جيدة عند ظهور الإمام ، وأنه لا يتعرض للشيخوخة ولا الوهن ، وكذلك يتمتعون بزيادة القوة السامعة والبصر ، حيث أنهم يقومون باتصالاتهم مع الإمام من مسافات بعيدة بكل سهولة" <sup>(٤)</sup>.

ويذكر أيضاً هذا الداعي أن الحرمين المكي والمدني سيقضى عليهما عند بدء ظهور الإمام ، ويتم إنشاء المسجد في الكوفة على انقاضهما" <sup>(٥)</sup>.

والواقع أن الروايات التي وردت بخصوص رجعة الغائب وغيره لا تتجاوز أكثر من الخرافة والأباطيل التي لا يقبلها العقل ولا المنطق السليم ، بل إنها توضح التفكير الرافضي الذي يقوم على الحقد والحسد والانتقام ، وكذلك التطلع إلى السلطة التي كانوا يرغبون فيها منذ نشأتهم .

والذي يبدو من دراسة أطوار الرجعة عند الرافضة الإمامية ، أنها خضعت لمؤثرات فكرية ونفسية ، أساسها الشعور القوي عند الرافضة في الرغبة من الانتقام من كل من خالفهم ، وخاصة أولئك الذين ينظر إليهم الرافضة بحقد شديد ، أعني صفوة أصحاب

(١) بحار الأنوار (٥٣ / ١١٦) .

(٢) بحار الأنوار (٥٣ / ٩٢) ، الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٧٦ .

(٣) الأنوار النعمانية (١ / ١٦٣) .

(٤) الأنوار النعمانية (١ / ١٦٠) .

(٥) الأنوار النعمانية (١ / ١٥٧) .

رسول الله ﷺ، فإنه ما أتى القرن الثالث الهجري إلا وأصبحت عقيدة الرجعة تحمل مضمون الانتقام عندهم ممن خالفهم ، إذا أصبح القول بالرجعة يشمل جميع الذين يعتقدون بعقيدة الإمامة ، والذين يخالفونهم ليتم للرافضة الإمامية القصاص من مخالفهم .

إن سائر العقلاء يؤمنون أن لا رجعة لأحد بعد موته ، والمسلمون كلهم يؤمنون بـرجعة واحدة تكون يوم القيامة ، حين يجمع الله الخلائق لفصل القضاء ، كما علم من دين الإسلام بالضرورة بخلاف ما عليه الرافضة .

### أدلتهم على الرجعة :

في استدلالهم على الرجعة ذهب الرافضة كعادتهم يتلمسون بتأويلاتهم الباطنية من كتاب الله تعالى ما يؤيد مذهبهم .

فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة

الأنبياء ( ٩٥ ) .

يقول شيخهم القمي في تفسيره : " هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك " (١) .

والآية تعد حجة عليهم ، حيث تدل على نفي الرجعة إلى الدنيا . وقد صرح بذلك ابن عباس ، وأبو جعفر الباقر ، وقتادة ، وآخرون ، بأن المقصود أنه حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة (٢) . وهذا مثل قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس (٣١) .

فزيادة (لا) هنا لتأكيد معنى النفي من حرام . وهو أسلوب من أساليب التزييل البديعة البالغة في الدقة . وسر الإخبار بعدم الرجوع مع وضوحه هو الصدع بما يزعمهم ويؤسفهم ويلوعهم من الهلاك المؤبد ، وفوات أمنيتهم الكبرى وهي حياتهم الدنيا (٣) .

(١) تفسير القمي ( ٢ / ٧٦ ) وعنون لهذه الآية "أعظم آية دالة على الرجعة" .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣ / ٢٠٥ ) .

(٣) تفسير القاسمي ( ١١ / ٢٩٣ ) .

وإذا كان المقصود إثبات الرجعة فهو رجعة الناس ليوم القيامة بلا ريب ، أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء<sup>(١)</sup>. وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر ، مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسيما نطق به قوله تعالى (كل إلينا راجعون) لأنهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم<sup>(٢)</sup>.

ويستدلون أيضاً بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة البقرة (٥٦) .

قال الطبرسي : واستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة . وقول من قال إن الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي لتكون معجزة له دلالة على نبوته باطل ، لأن عندنا بل عند أكثر الأئمة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمة والأولياء . والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول<sup>(٣)</sup>.

استدلوا أيضاً بقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ سورة النمل (٨٣) . فالآية هي في يوم الجزاء والحساب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

هذا ما يقوله المفسرون<sup>(٤)</sup>. ولكن الرافضة جعلوها في الاستدلال على الرجعة . يقول شيخهم شير بأنها فسرت في أخبارهم في الرجعة<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح القدير (٣ / ٤٢٦) .

(٢) روح المعاني (١٧ / ٩١) .

(٣) تفسير الطبرسي (١ / ٥٠) ، الصافي في تفسير القرآن ، ملاحظ حسن الكاشي نقلاً عن التفسير والمفسرون للذهبي (١٨٣ / ٢) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٢٠) ، تفسير البغوي (٣ / ٤٣٠) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٨ / ١٣) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٩٣) ، فتح القدير (٤ / ١٥٣-١٥٤) .

(٥) تفسير شير ، ص ٣٦٩ .

قالوا إن دخول (من) في الكلام يوجب التبعض ، فدل بذلك على أنه يحشر قوم دون قوم ، وليس ذلك صفة يوم القيامة ، الذي يقول فيه سبحانه ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف (٤٧) <sup>(١)</sup>.

قال الألوسي في روح المعاني : أما كون (من) الأولى للتبعض فهذا شائع ، لأن كل أمة منقسمة إلى مصدق ومكذب . أي ويوم يجمع من كل أمة من أمم الأنبياء <sup>(٢)</sup>.

وهذا لا يدل على مسألة الرجعة التي يدعيها هؤلاء ، ولكنهم يتعلقون بآيات ويتأولونها لتأييد ما يريدون . وتخصيص المكذبين بهذا الحشر لا يدل على ما زعموا ، لأن هذا حشر للمكذبين للتوبيخ ، والعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق . أما (من) الثانية فهي بيانية ، جئ بها لبيان فوجاً <sup>(٣)</sup>.

وربما يقال أيضاً : مما يأتي حمل الحشر المذكور على الرجعة أن فيه راحة لهم في الجملة ، حيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذب هو للمكذبين كيفما كان أشد من عذاب الدنيا ، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجناية .

وأيضاً كيف تصح إرادة الرجعة منها ، وفي الآيات ما يأتي ذلك من قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا <sup>ط</sup> وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ بِرَزْخٍ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (٩٩-١٠٠) . فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقاً .

وكون الأحياء بعد الإمامة ، والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدرة له <sup>ع</sup> لا يختلف فيه اثنان ، إلا أن الكلام في وقوعه ، وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به ، ويمنعون إرادته من الآية . ويستندون في ذلك إلى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ سورة الحج (٦٦) ،

(١) تفسير الطبرسي (٢٥١/٥-٢٥٢) .

(٢) روح المعاني (٢٦/٢) .

(٣) روح المعاني (٢٦/٢٠) ، فتح القدير (١٥٤/٤) .



ومنها ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾  
سورة البقرة (٢٨) . ومنها ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا  
يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس (٣١)<sup>(١)</sup>.

يؤيد هذا ما قاله أحد مفسريهم ، وهو محمد جواد مغنية ، حيث قال في تفسير  
الآية<sup>(٢)</sup>: (من) هنا بيانية وليست للتبعيض تماماً كخاتم من حديد . والمعنى : أن في الأمم  
مصدقين ومكذبين بآيات الله وبيناته . وهو يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا  
استثناء وخصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع ، لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد<sup>(٣)</sup>.

والحاصل أن لهم تعلق بآيات عديدة من قرأها وقرأ تفسيرها ، ونظر فيما يقوله هؤلاء  
الرافضة تبين له جهلهم بلغة القرآن ، وتحريفهم لمعانيه لتأييد بدعتهم وخروجهم عن  
الحق<sup>(٤)</sup>.

وقد جمع شيخهم الحر العاملي (٧٢) آية جعلها دليلاً على الرجعة ، ومع كل هذا  
واعترف أنه لم يذكر كل ما عنده لعدم حضور الكتب عنده<sup>(٥)</sup>.

يقول الألوسي رحمه الله معلقاً على استدلالهم وأقوالهم : " القول بالرجعة حسبما  
تزعّم الإمامية مما لا ينتهز عليه دليل ، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلة  
للتأويل ، وكأن ظلمة بعض الصحابة حالت بينهم وبين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات ،  
فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات " <sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : روح المعاني (٢٧/٢٠) ، جهود أبي الشاء الألوسي في الرد على الرافضة ، ص ٣٩٨ .

(٢) يقصد قوله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِقَائِلَتِنَا ﴾ [النمل ٨٣] .

(٣) التفسير المبين ، ص ٤٤١ .

(٤) انظر : هذه التأويلات : تفسير القمي (٤٠٥/٢) ، تفسير العياشي (٢١٠/١) ، بحار الأنوار (٧١/٥٣) .

(٥) الإيقاظ من المهجعة ، ص ٩٨ .

(٦) روح المعاني (٢٨/٢٠) .

أما المسلك الثاني الذي سلكوه في الاستدلال على الرجعة فهو الروايات المكذوبة ، والتي لا يقف عليها المرء في كتبهم ، وهو كاف في الرد عليهم ، وسماع هذه الروايات يجعل المرء يصاب بقشعريره تسري في جسده ، ويدرك أن حقد هؤلاء الروافض على الإسلام ، وخاصة شيخي الإسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قد بلغ حداً لا يمكن أن يوصف ، وأشرب في قلوبهم ، حتى أصبح من ضروريات حياتهم ودينهم .

ومما ينسبونه إلى علماء أهل البيت زوراً والذين يدعون عصمتهم زوراً أيضاً:

" عن أبي عبد الله يقول وتلا هذه الآية (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم) الآية . قلت : ليؤمنن برسول الله ، ولينصرن علي بن أبي طالب قال : والله من لدن آدم وهلم جرا ، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا أرجعهم جميعاً إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب" .

وروا عن الباقر انه قال : إن علياً عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها وقال فيها ما قال ومنه : وقد أخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه ، فأما أنا فقد نصرت النبي ﷺ واله بالجهاد معه ، وقتلت أعداءه ، وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد ، لأنهم ماتوا قبل إمامتي ، وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعتي ، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ، ويخرج الله لنصرتي الأنبياء من ادم إلى محمد ، يجاهدون معي ، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء ، والكفار الأموات الذين يحييهم الله تعالى . وأعجب وكيف لا أعجب من أموات يحييهم الله تعالى يرفعون أصواتهم بالتلبية فوجاً فوجاً لبيك . يا داعي الله . ويتخللون أسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين الأولين والآخرين حتى يحصل ما وعدنا الله تعالى<sup>(١)</sup> .

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر في قول الله (يا أيها المدثر قم فأنذر) يعني محمداً وقيامه في الرجعة فينذر فيها . وفي قوله : (إنها لأحدى الكبر) يعني محمداً نذيراً للبشر في الرجعة . وفي قوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) يعني في الرجعة .

(١) الأنوار النعمانية (٩٩/٢)

وعن أبي عبد الله قال ، في قول الله (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) فقال : ذلك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا ، وأئمة قتلوا ولم ينصروا . فذلك في الرجعة وفي قوله : (واستمع يوم ينادي المنادي) الآية قال : هي الرجعة<sup>(١)</sup>.

ونقل الشيخ محب الدين الخطيب عن شيخهم المفيد في كتابه " الإرشاد عن أبي جعفر قال : كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة ، وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد .

قال الشيخ محب الدين معلقاً : " مروية بأسانيدهم المكذوبة - بلا شك - على آل البيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم . وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في إيران ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة عندنا .

ولأن عقيدة الرجعة ومحكمة حكام المسلمين فيها من عقائد الشيعة الأساسية كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) ، وهو أخو الشريف الرضي الشاعر ، وشريكه في تزوير الزيادات على (نهج البلاغة) ولعلها أكثر من ثلث الكتاب . وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم<sup>(٢)</sup>.

رووا عن الإمام جعفر الصادق قال : " من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره ، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيئة ، وفيه :

(١) انظر الروايات السابقة : النجعة في الرجعة ، محمد رضا الطبرسي الخراساني ، ص ٢٧ وما بعدها .

(٢) الخطوط العريضة ، ص ٢٦ .

اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين . عن جميع المؤمنين والمؤمنات . في مشارق الأرض ومغاربها . سهلها وجبلها . وبرها وبحرها . وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته . وما أحصاه علمه . وأحاط به كتابه .

اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي . لا أحول عنها ولا أزول أبداً .

اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه . والممثلين لأوامره . والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته . والمستشهادين بين يديه .

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً . فأخرجني من قبري . مؤثراً كفي . شاهراً سيفي . مجرداً قناتي . مليباً دعوة الداعي إذا دعاني في الحاضر والبادي .

اللهم أرني الطلعة الرشيدة . والغرة الحميدة . وأكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجل فرجه . وسهل مخرجه . وأوسع منهجه . واسلك بي محجته . وأنفذ أمره . واشدد أزره . فأظهر اللهم لنا وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه . ويحق الحق ويحققه . واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك . وناصراً لمن لا يجد له ناصرًا غيرك . ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك . ومشيداً لما ورد من إعلام دينك وسنن نبيك ﷺ واجعله اللهم ممن حصنته من بأس المعتدين . اللهم وسر نبيك محمد ﷺ برويته . ومن تبعه على دعوته . وارحم استكائتنا بعده .

اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره وعجل لنا ظهوره إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً برحمتك يا أرحم الراحمين .

ثم تضرب على فخذك الأيمن ثلاث مرات وتقول : العجل يا مولاي يا صاحب الزمان . ثلاث مرات<sup>(١)</sup> .

وروا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل قال الحسين فقلت له يا أمير المؤمنين وإن ذلك

(١) بحار الأنوار (٩٥/٥٣ - ٩٦) .

لكائن فقال أي والذي بعث محمدا ﷺ بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت على دينه إلا المخلصون المباشرون يوم اليقين الذين أخذ الله ﷻ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه.<sup>(١)</sup>

وهم إذ يستدلون بالآيات والأحاديث ، يستدلون بأمر أخرى ، منها : إجماع الإمامية على الرجعة كما يزعمون . وقد أشار إلى ذلك الطبرسي<sup>(٢)</sup> ، والمجلسي<sup>(٣)</sup> .

وقد ذكرت فيما مضى<sup>(٤)</sup> أن الإجماع لا يعد حجة عند الرافضة ، فكيف أصبح دليلاً للاستدلال الآن على عقيدة الرجعة عندهم؟! ولكن نقول : وإن كان إجماعهم حجة عندهم فيما يعتقدون، فإن إجماعهم لا يعد حقاً .

بل من الرافضة من ينكر الرجعة ، ويؤول أخبارهم برجوع دولة الشيعة ، كما نقل ذلك أكثر شيوخهم<sup>(٥)</sup> . فأين هذا الإجماع ؟ وكيف يوثق بصدق النقل عنهم؟!

وآيات القرآن الكريم صريحة في نفي هذه العقيدة . يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ ﴾ سورة المؤمنون (٩٩-١٠٠) . أي أنهم ماكثون في البرزخ دون رجعة إلى يوم البعث .

قال صاحب مختصر التحفة : " وهذا صريح في نفي الرجعة مطلقاً " <sup>(٦)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۚ ﴾

سورة يس (٣١) .

(١) بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ص ٥٦

(٢) مجمع البيان (٢٥٢/٥) .

(٣) بحار الأنوار (١٢٧/٥٣) وانظر : الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ص ٢٥-٤٢ حيث استغرق ما يزيد عن عشرين صفحة من كتابه في مناقشة أهل السنة في إثبات الرجعة .

(٤) انظر : ص ٢١٩ .

(٥) مجمع البيان (٢٥٢/٥) ، بحار الأنوار (١٢٧/٥٣) .

(٦) ص ٢٠١ .

فقد سبق في قضائه سبحانه وتعالى أنهم لا يرجعون إلى الدنيا مهما سألوا ، فالدنيا ليست دار جزاء ، والرجوع قبل يوم القيامة إليها ينافي طبيعتها ، وأنها ليست دار جزاء .  
قال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ <sup>ص</sup> سورة آل عمران (١٨٥) .

فقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا <sup>(١)</sup> .

قال ابن حجر رحمه الله : " التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدم علياً على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي ، وألا فشييعي . فإن أنضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو" <sup>(٢)</sup> .

وفي مسند الإمام أحمد عن عاصم بن ضمرة - وكان من أصحاب علي عليه السلام - قال للحسن بن علي إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ؟ قال الحسن : كذب أولئك الكذابون . لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه" <sup>(٣)</sup> .

وما زعمه الرافضة من عقوبة خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من صلبهما على شجرة وهي رطبة فتصبح يابسة ، فهو افتراء ومخافة للعقل والواقع ، فكيف يعقل أن يجازيا على قتل الحسين وليس لهما صلة بذلك ، وما هو الذنب الذي ارتكباه إن صح ما يزعمه هؤلاء الأعداء من غضبهما الخلافة - حتى تصل هذه العقوبة إلى هذا الحد؟! وعلى فرض إثبات هذا العقاب وجريانه فهو يؤدي في النهاية إلى نتيجة لا يريدونها هؤلاء الرافضة ، فأولئك الناس يرجعونهم إلى الدنيا للجزاء قبيل القيامة يعني أن أمرهم سيؤول إلى الجنة ، فهل من العدل أن يعذبوا مرة أخرى ، فكأنهم خفف عنهم وارتاحوا بالعذاب في تلك الرجعة المزعومة . وهذا يناقض مذهبهم ، حيث هم يقولون باستمرار العذاب على من آذى آل البيت .

(١) انظر : رسالة في الرد على الرافضة ، محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص ٤٥٩ .

(٣) مسند أحمد (٣١٢/٢) . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

وهم قد استعجلوا العذاب ، ولو أرادوا ذلك فلماذا لم يكن وقت وقوع الجرم منهم ، فينتظر حتى يخرج هذا المهدي المزعوم .

وغضب الخلافة لا يستحق كل هذا الحد والعقاب . ولو كان الأمر يقتضي رجعة لكان رجوع الكفرة والمشركين ومن ادعى الألوهية مثل فرعون والنمرود أولى ، وهم لم يقولوا بذلك ، فكأن غضب الخلافة أعظم وأشد جرمًا من الشرك والكفر . وهذا يرد عليهم قولهم من أصله .

كما أن رجوع هؤلاء الأنبياء والأئمة كما يزعم الرافضة يلزم منه أن يتجرع هؤلاء آلام الموت مرة أخرى ، وكيف يعذب الله أوليائه بالموت مرتين في الدنيا وغيرهم مرة واحدة؟!

والردود عليهم في هذا الباب كثيرة لتناقضهم وانحرافهم الواضح . وأبلغ رد وأشنعه هو ما كان منهم . حيث شنع عليهم الدكتور موسى الموسوي قائلاً : "وعندما تمتزج الأسطورة بالعقيدة ، والأوهام بالحقائق تظهر البدع ، التي تضحك وتبكي في آن واحد" (١).

حتى وإن حاولوا أن يردوا القول بهذه العقيدة ، ويقولون إنهم قد عدلوا عنها - تقية - فهو خطأ كبير أثبتته أكثر العلماء ، لمخالفته الواقع ، فالشيعة منذ قيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقيدة أكثر مما كانوا قبل ذلك (٢).

وخلاصة القول أن عقيدة الرجعة - من أركان الاعتقاد عند الرافضة ، وهي بالشكل الذي ترويه مصادرهم تقرر بعثاً لبعض خلق الله في هذه الحياة الدنيا ، دون مسئولية أو تكليف . وهي عقيدة تتنافى مع ما جاء في كتاب الله تعالى ، من وقوف الخلق يوم القيامة للحساب عما قدموا من خير أو شر . ولكن الحقد الدفين في قلوب الرافضة ، جعلهم يتعجلون عذاب مخالفيهم ، والانتقام من أعدائهم تحت إشراف قائمهم الذي لله يقوم إن شاء الله ، ومرة يوم الحساب العظيم إن كانوا يدينون به .

(١) الشيعة والتصحيح ، ص ١٤٠ . وانظر : بطلان عقائد الشيعة ، محمد التونسوي ص ٨٦

(٢) الخطوط العريضة ، ص ٢٤ .

ومع الحقد الدفين كانت هناك مؤثرات عدة من وثنية وغيرها خرجت بهم عن الجادة وعن منهج أهل الحق للقول بما لم يتزل الله به من سلطان ، أعرض لتلك المؤثرات في المبحث التالي :



## المبحث الثاني

## أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة

لم يذكر القرآن الكريم رجعة وحياة ثانية إلا في يوم القيامة . وطالب العباد بالإيمان بتلك الرجعة ، وكانت قطب الرحي في الإيمان ورد على من ينكر ذلك

﴿ أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكْ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ١ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ٢ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ٣ سورة ق (٣-٤) . قال تعالى حكاية عن المكذبين: ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (٨٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَعِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً ٤ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ٥ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ٦ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ سورة النازعات (١١-١٤) .

هذه هي الرجعة التي تحدث عنها القرآن ، ودعا إلى الإيمان بها ، وهذه الرجعة هي البعث .

إن فكرة الرجعة عند الرافضة تطورت إلى العقيدة باختفاء الأئمة ، وأن الإمام سيعود فيملا الأرض عدلاً ، ومنها نبعت فكرة المهدي المنتظر . وينطبق هذا الكلام أيما انطباق على تصورات الرافضة ، إذ لا يمكن الفصل بين العقيدتين عندهم ، لما بينهما من التلازم ، إذ لا تتحقق المهديّة بدون رجعة ، ولا فائدة من الرجعة دون مهديّة .

وقد صدرتا فعلاً كما ذكرت ، فهذا ابن سبأ أخرجها مخرجاً أسطورياً ، ظل مناعاً لأخيلة الرافضة وأهوائهم على مر العصور ، فهما وجهان لحقيقة واحدة تمسك الأشياء بأهداب العمل المرتقب لها في غمرة من الهزائم والآلام<sup>(١)</sup>.

(١) انظر في ذلك : أثر التراث الشرقي في أصول المذهب السني ، علي الشابي ، ٢٥٣-٢٥٤ . النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية . السنة الأولى . العدد (١) / ١٩٧١ م .

وبالنظر إلى مصدر هذه الفكرة في المجتمع الإسلامي يجد الباحث مؤثرات عدة . ففكرة رجوع الأشخاص وعودتهم بعد موتهم فكرة قالت بها أمم كثيرة وديانات مختلفة .

#### أثر ديانات ما بين النهرين :

أعتقد الكلدانيون برجعة هابيل بعد أن قتله قابيل <sup>(١)</sup> . وكانوا في عيد راس السنة يقيمون تمثيلية ترمز إلى موت الأرض وإلى قيامة مردوخ (الإله السامي في بابل) ولقبه البعل (اله الأمة الأول) من الموت . <sup>(٢)</sup>

#### أثر ديانات الفرس :

أن مثرا مخلص الفرس ، وهو الوسيط بين الله والناس كانت عبادته شائعة في بلاد الفرس والأرض وآسيا الصغرى ، مات قتيلاً ، ويعتقد الفرس أنه قام وسيرجع <sup>(٣)</sup> .

#### ديانات الشرق :

تشير أساطير الديانات القديمة في الشرق إلى اعتقاد أن الآلهة فقط هم الخالدون ، وعدد من الأساطير في قصة اله الحياة النباتية الذي يموت وبهذا يحرم الأرض من محصوله ولكنه في النهاية يعود إلى الحياة ويستعيد الوفرة للأرض وسكانها . <sup>(٤)</sup>

والهنود أيضاً يعتقدون أنه متى عادت النجوم إلى المكان الذي كان منه ابتداء دورتها، والحين الذي ابتداء منه كل شيء ، يظهر فشنو بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح ، وراكب على فرس أشهب ذي أجنحة ، يحمل باليد الأولى حساماً مشتعل كمنذب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض ، ويحمل في اليد الثانية خاتماً مضيقاً

(١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ص ٧٠

(٢) موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ٥٨

(٣) السيادة العربية ، فان فلوطن ، ص ١٠٩ ، العقائد الوثنية ، ص ١٦١ .

(٤) المعجم الوسيط ، سهيل زكار (٢٨/١-٢٩)

إشارة لابتداء (الياكوس) ، أي الأجيال العظيمة ، وإن الآخرة أتت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر ، وتهتز الأرض ، وتسقط النجوم<sup>(١)</sup>.

ويعتقد البوذيون بظهور بوذا مرات عديدة بالناموس ليؤهلهم ويعلمهم باتحادهم بذاته المحيطة وأنه في الأيام الأخيرة يأتي أيضاً ، وقد جاء ذكر هذا المجيء في كتبهم المقدسة وأن المقصود من مجيئه إلى هذا العالم هو إعادة النظام والسعادة إلى هذه الدنيا<sup>(٢)</sup>. وهذا ما تؤكد الأسفار البوذية (تريب بيتاكا)<sup>(٣)</sup> نصوص كثيرة تنادي برجعة الروح بعد الموت إلى دورات حياة جديدة . سئل بوذا عما يحدث لمجرم قال: إن القاتل يعاقب في الدنيا بان يموت ويعود للحياة<sup>(٤)</sup>.

### أثر المجوس

والمجوس كذلك اعتقدوا بوجود ذات مقدسة بأرض تدعى (كانكوردي) منتظرة أمر (يزيد سيروش) ، وهذا المنتظر سيأتي إلى بلاد الفرس ويعيد فيها الدولة القديمة ، وينشر دين (زورستر) إلههم في الدنيا . ومتى أراد بعث الناس يأمر الأرض والبحر بإعادة بقايا الأموات ، ويكسوهم (أورمزد) لحماً ودماً . والذين يكونون أحياء إلى اليوم الآخر يميتهم ثم يحييهم كغيرهم من الناس<sup>(٥)</sup>.

### أثر اليهود :

أكثر الباحثين يرى أن فكرة الرجعة تسربت إلى الرافضة عن طريق اليهودية.

(١) أديان الهند الكبرى أحمد شلي ، ص ٦٩ ، العقد الفريد (٤٠٨/٢) ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، أحمد شلي (١٦٥/٢) .

(٢) انظر : العقائد الوثنية ، ص ١٦٧ .

(٣) تري بيتاكا (Tripitaka) هو الكتاب المقدس لدى البوذيين ويعد أهم الكتب البوذية كلها لأنه يتضمن النصوص الدينية التي جمعتها المجامع البوذية المختلفة طيلة قرون طويلة و(سوتان) أي الخطب والمواظ التي ألقاها فودا على تلاميذه . انظر البوذية . عبدالله نومسوك ص ٢٤ وما بعدها ، ص ٢٢٨

(٤) انظر تري بيتاكا الكتاب المقدس عند البوذيين (٤٧٧-٤٧٨)

(٥) انظر : العقائد الوثنية ، ص ١٦٧-١٦٨ .

فالذي يبحث في الديانة اليهودية يجد أن اليهود قالوا برجعة بعض أنبيائهم ، ومعلوم أن اليهود قد اتصلوا بالرافضة ، حيث كان لليهود وجود في مناطق انتشار الشيعة .

ويذكر الشهرستاني أن من مسائل اليهود العامة تجويز الرجعة ، وتقع لهم من أمرين : حديث عزيز عليه السلام ، إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وحديث هارون عليه السلام إذ مات في التيه . وقد نسبوا موسى إلى قتله بألواحه حسداً له فاختلفوا في حال موته ، فمنهم من قال : إنه مات وسيرجع ، ومنهم من قال غاب وسيرجع <sup>(١)</sup> .

ويوجد عند اليهود أيضاً عقيدة المسيح المنتظر <sup>(٢)</sup> . والبحث في هذه العقيدة يفيد في المقارنة بين أقوالهم عند عودة هذا المسيح ، وبين أقوال الرافضة فيمن سيرجعون .

ويذهب الدكتور أحمد شلبي إلى أن اليهود قد لجأوا إلى فكرة المسيح المنتظر عندما وجدوا أنفسهم هدفاً للبلايا والنكبات ، فاتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوحدة ، ويضعهم في المكانة التي أرادوها ، وأطلقوا على هذا المخلص (المسيح المنتظر) ، ووصفوه بأنه رسول السماء ، والقائد الذي سينال الشعب المختار بهدية وإرشاده ما يستحقه من سيادة وسؤدد <sup>(٣)</sup> .

وإذن فقد ثبت أن اليهود يقولون برجعة بعض الأشخاص ، وأنهم ينتظرون مسيحاً له أوصاف معينة ، وأعمال محددة أما عن مصدر هذه الفكرة عند الرافضة فإننا عند البحث نقول : إنه إذا علمنا أن أول من قال بالرجعة هو عبدالله بن سبأ ، فهو الذي أدخلها في الفكر الشيعي ، وبدأها في شخص النبي عليه الصلاة والسلام ، وكونه يهودياً ، وقد تتقف بالثقافة اليهودية فهذا يؤكد أن مصدر الفكرة يهودي .

يقول الطبري : " كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء فأسلم في عهد عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلалهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر

(١) الملل والنحل (١/٢١٢، ٢١١) .

(٢) عقيدة المسيح المنتظر وإن كانت عقيدة إسلامية ، إلا أن اليهود انحرفوا في مفهومها .

(٣) انظر : اليهودية ، ص ١٢٨ . وانظر : غلاة الشيعة ص ٤٣٠

فيهم ، فقال لهم فيما يقول : " العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ؟ وقد قال الله ﷻ : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها " (١).

فلا يبقى مجال للشك بعد ذلك في يهودية هذه الفكرة .

وقد أكد هذا أكثر العلماء والكتاب مثل الجاحظ<sup>(٢)</sup> وابن عساكر<sup>(٣)</sup> ود. أحمد أمين<sup>(٤)</sup> ، ود. عبدالرحمن بدوي<sup>(٥)</sup>.

بل إن "فريد لندر" ينتهي إلى القول بأن فكرة ابن سبأ في إنكار موت علي والاعتقاد بـرجعته يرجع أصلها إلى يهود اليمن ، وما يقوله الفلاشا في الحبشة من اليهود ، الذين تصوروا المسيح المنتظر كتصور ابن سبأ للامام علي<sup>(٦)</sup>.

ويذكر "جولد زيهر" أن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها ، ويحتمل أن يكون قد تسربت إليهم عن طريق المؤثرات اليهودية<sup>(٧)</sup>.

ثم يقول " لا شك أن النبي ايليا الذي رفع إلى السماء - ويعتقد اليهود عودته في آخر الزمان لإقامة الحق والعدل - هو الأتمودج الأول لأئمة الشيعة المختلفين الغائبين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوماً منقذين للعالم " (٨).

(١) تاريخ الطبري (٩٨/٥) . وانظر ما أشار إليه ابن حزم في الفصل (١٨٠/٤) عن الذين يعتقدون بـرجعة الأئمة: "فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن أرفحشد بن سام بن نوح ، والعبد الذي وجهه إبراهيم عليه السلام ليخطب ربكاً بنت نبؤال بن ناخور بن تارخ على إسحاق ابنه عليه السلام ، وفنحاش بن العازار بن هاورن عليه السلام أحياء إلى اليوم"

(٢) البيان والتبيين (٤٦/٣) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (٧٧/٥) .

(٤) فجر الإسلام ، ص ٢٧٣ .

(٥) مذاهب الإسلاميين ، (١٦، ١٧/١) .

(٦) Fried laender . I The Heterodoxies of the shiite p . ١٠٠

(٧) العقيدة والشرعية ، ص ٢١٥ .

(٨) العقيدة والشرعية ، ص ٢١٥ .

وإذا عقدنا مقارنة بين تصور اليهود للمسيح المنتظر وبين تصورات الرافضة لرجعة علي والأئمة سنجد تشابهاً كبيراً بين التصورين . يقول ابن سبأ عن الإمام علي: "والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض أحدهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منهما شيعة" (١).

ويقول اليهود عن المسيح المنتظر : " ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوا اسمه عمانوئيل . زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير " ويكون في ذلك اليوم أن الإنسان يربي عجلة بقر وشاتين ، ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبداً فإن كل من أبقى في الأرض يأكل زبداً وعسلاً " (٢).

ويقول الأشعري في مقالاته أيضاً مؤكداً هذا التشابه : " فهم يزعمون - أي الشيعة - أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب ، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله ، وأن الله سبحانه قد أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد الموت ، فكذلك يحيي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة " (٣).

وأخيراً يقول الأستاذ سعد محمد حسن : " الرجعة في جملتها معتقد يهودي دخل البيئة الإسلامية على يد عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني المسلم ، الذي يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الغريبة عن الإسلام " (٤).

ولم يقف إثبات هذا التشابه على علماء الإسلام والمستشرقين ، بل إن علماء الشيعة أنفسهم يؤكدون هذا .

وفي هذا يقول محمود إسماعيل : " إن اليهودية والمسيحية انطوت على الفكرة ذاتها - أي الرجعة والمهدية - التي راجت في الفكر السياسي الإسلامي ، تعبيراً عن الأمل في الخلاص من الظروف التاريخية الصعبة " (٥).

(١) انظر : الفرق بين الفرق ، ص ١٤٤ .

(٢) أشعيا . الإصحاح ٧ : ٢١ ، ١٥ ، ١٤ .

(٣) مقالات الإسلاميين (١/١١٩) .

(٤) المهدية في الإسلام ، ص ٣٨ .

(٥) فرق الشيعة ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

فأكد ذلك أيضاً أحد شيوخهم المعاصرين وهو الصادقي ، حيث يرى أن مبدأ الرجعة عند قومه يرجع في أصله إلى ما ورد في كتب اليهود . ونقل بعض نصوص اليهود في ذلك ، وأرجعها إلى كتاب دانيال ، جاء في سفر دانيال: ١٣: ٧-١٤ كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان ابدى مالا يزول وملكوته مالا ينقرض .

وانظر : الإصحاح التاسع ، وآخر الحادي عشر والإصحاح الثاني عشر  
إذ تعتبر هذه النصوص أساس من الأسس التي تركز عليها دعاوى المجيء الثاني للمسيح والأحداث المرافقة .<sup>(١)</sup> واعتبر ذلك بشارة للشيعة<sup>(٢)</sup>.

ويعتقد اليهود أن للأنبياء والحاخامات قدرة على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات فقد دلت عليه عدة أدلة من أسفار اليهود والتلمود.

جاء في سفر الملوك الأول أن النبي (إيليا) كان قد سكن عند امرأة وكان لهذه المرأة ابن، فمريض بعد ذلك ابن هذه المرأة ثم مات. فقالت المرأة لاييليا: "مالي ولك يا رجل الله، هل جئت إلي لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ ؟ . فقال لها : أعطيني ابنك. وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريرته، وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها ؟ قد أسأت بإماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الواد إلى جوفه.

فسمع الرب لصوت ايليل فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش، فأخذ ايليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه، وقال ايليا: انظري ابنك حي<sup>(٣)</sup>

(١) انظر بحث دعاوى النصارى في مجيء المسيح ص ٣٣.

(٢) رسول الإسلام في الكتب السماوية ، ص ٢٣٩-٢٤١ وانظر : نبوات النبي دانيال جورج كيو ، ص ٨٠ وما بعدها .

(٣) الاصحاح السابع عشر فقرات (١٧-٢٣).

كل هذه العبارات تدل على جرأة اليهود العظيمة على رب العالمين وسوء أدبهم معه فهم يخطئون في بعض أفعاله، وينسبون إليه الاساءة فيها، ويزعمون أنه يرجع عنها بمجرد مراجعتهم له وتأنيبه على ذلك، فما أعظم افتراؤهم على الله وما أحلم الله عليهم !

وتشبه قصة ايليا هذا ما جاء في سفر الملوك الثاني، أن النبي يشع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت.

"ودخل يشع البيت وإذا بالصبي ميت وضطجع على سريرته، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب، ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد، ثم عاد، وتمشى في البيت تارة إلى هنا، وتارة إلى هناك، وصعد، وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه، فدعا حيزري وقال أدع هذه الشوغية<sup>(١)</sup> فدعاها ولما دخلت إليه قال احملني ابنك " (٢) .

هذا ما جاء في أسفار اليهود المقدسة. أما التلمود فقد جاءت فيه نصوص تدل على أن بعض الحاخامات يستطيعون إعادة الحياة لمن مات من الإنسان والحيوان.

جاء في التلمود أن أحد الحاخامات قتل حاخاماً آخر في حالة سكر، ثم أتى بمعجزة، فأعاد الحاخام القتيل إلى الحياة !

جاء في التلمود أيضاً: "أن أحد مؤسسي المذهب التلمودي اليهودي بمقدوره أن الانسان بالسحر بعد قتله وقد كان في كل ليلة يخلق عجلا ابن ثلاث سنوات بمساعدة احد الربانين ويأكلانه معاً".<sup>(٣)</sup>

وجاء "أن بعض الربانين المنتمين للمذهب التلمودي يملكون حجرا يستطيعون بقوته اعادة الحياة الى الذين ماتوا".<sup>(٤)</sup>

(١) حيزري هم اسم خادم النبي يشع كما ورد ذكره في هذه القصة (فقرة ٢٥) والشوغية: "هي أم الصبي الذي مات .

(٢) الاصحاح الرابع فقرات (٣٢ - ٣٦).

(٣) ظر الاسلام خان: التلمود - تاريخه وتعاليمه ص ٨٥.

(٤) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٣ ود - روهلنج: الكثر المرصود ص ٥٧.



وبمجموع هذه النصوص يتأكد لنا رسوخ عقيدة الرجعة في فوس اليهود وذلك لكثرة الأدلة التي دلت عليها وبصور مختلفة والتي جاءت في مواضع مختلفة من أسفار اليهود وكتاب التلمود.

### أثر النصرانية :

ومن اليهودية إلى النصرانية ، حيث عقيدة المخلص ورجوعه أيضاً ظاهرة واضحة . فبعد موت المسيح المزعوم ، ظلت الجماعة المسيحية الأولى في انتظار عودته على قمم التلال وأسطح المنازل . وهذا معروف في التاريخ النفسي للجماعة الأولى باسم واقعة الانتظار<sup>(١)</sup> Parousia .

فالنصارى يعتقدون أن قتل المسيح المزعوم وقع على جزئه الناسوتي دون اللاهوتي ، وأنه قام بعد ثلاثة أيام من صلبه وصعد إلى السماء ، وأنه سيعود مرة ثانية للقضاء بين الأموات والأحياء<sup>(٢)</sup>.

فالرفضية عندما يقولون برجعة المهدي ، وأنه سيحاسب الناس ، ويتزل بهم العقاب بسبب ما قدموه في حق آل البيت ، إنما اقتبسوا ذلك من قول النصارى بأن المسيح هو الذي يتولى حساب الخلق والقضاء بينهم. تشابهت قلوبهم .

ونصارى الحبشة ينتظرون إلى الآن رجعة ملكهم (تيودور) كمهدي في آخر الزمان<sup>(٣)</sup>، وهو ما أكدته ابن خلدون مما شاهده في زمانه أن أهل العراق لاحظوا مثل هذا التصرف بين بعض الشيعة الذين يذهبون إلى السرداب في سامراء لانتظار خروج المهدي<sup>(٤)</sup>.

(١) من العقيدة إلى الثورة (١٦٥/٥) .

(٢) انظر : انجيل مرقس الإصحاح ١٣ : ٦ ، متى الإصحاح ٢٤ : ٢٧ ، أعمال الرسل الإصحاح ١٠ - ١١ . وانظر : محاضرات في النصرانية ، ص ١٠٦ ، ١٠٩ ، المسيحية ، أحمد شلي ، ص ١٥٤ ، ١٦٦ معارج القبول (٣) / ١١٨٠ .

(٣) السيادة العربية ، ص ١١٠ .

(٤) انظر : مقدمة ابن خلدون ، ص ١٩٩ .

وأحب أن أنسبه هنا إلى مسألة مهمة جداً ، وهي أن الرفضية لا يعتقدون بالرجعة فحسب ، بل يتجاوزونها إلى التناسخ ، حيث أوردوا روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم في ذلك المعنى .

منها ما روي عن أبي جعفر الملقب بمؤمن الطاق عندهم ، وشيطان الطاق عند أهل السنة - لقي يوماً من الأيام أبا حنفية النعمان بن ثابت رحمه الله ، فسأله أبو حنفية : أنكم تقولون بالرجعة ؟ قال : نعم . قال أبو حنفية : فأعطى الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا . قال الطاق لأبي حنفية : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً " (١) .

وقد روى النجاشي أنه قال له : " أريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً ، فإني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني " (٢) وهذا يعني أنهم يعتقدون بالتناسخ .

ومع ذلك كابر أحد علمائهم حين يقول : " والقائل بأن الرجعة التي تعتقد بها الشيعة هي من التناسخ الذي لا تؤمن به ، فإنه قد خلط جهلاً بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني ، فإن الرجعة من نوع المعاد الجسماني . ومعنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول ، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ، فإن معناه رجوع نفس البدن إلى الأول بشخصيته النفسية ، فكذلك الرجعة " (٣) .

ولكن الدكتور موسى الموسوي يؤكد أنه لا فرق بين الفكرتين عند قومه ، حيث يقول : " إن الذين كانوا وراء فكرة الرجعة لعلهم كانوا من المتأثرين بالفلسفة الفيثاغورية ، وأدخلوا الفكرة في المذهب ، وذلك بعد إجراء تحوير إسلامي عليها ... والسبب في اختلاق فكرة الرجعة هو استكمال العداء وتمزيق الصف الإسلامي ، يمثل هذه الخزعبلات التي

(١) الاحتجاج للطبرسي (١٤٨/٢) .

(٢) رجال النجاشي ، ص ٢٨٨ .

(٣) انظر : في دراسات في عقائد الشيعة ، الحر العاملي ، ص . وانظر التصوف المنشأ والمصدر ص ٢٢٥ ، إحسان الهي ظهير

دونت وقيلت في انتقام الأئمة من صحابة الرسول الذين خالفوا النص الإلهي في أمر الإمامة والخلافة".

ثم قال : " أود أن أذكر قصة حدثت لي قبل سنوات عندما كنت في النجف مقيماً ، فقد جاءني أحد المشايخ وطلب مني أن أبتاع منه كتاباً قد فرغ لتوه من تأليفه وطبعه واسمه ( الشيعة والرجعة ) فسألته عن فحواه فقال : إثبات رجوع الأئمة إلى هذه الدنيا ، فسألته من جديد : ومتى يكون ذلك ؟ فقال : بعد ظهور المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فسألته مرة أخرى : إذن ما هي الفائدة رجوعهم ، لأن القسط والعدل استتباً ، والأئمة أعلى شأنًا وأجل قدرًا من أن يطلبوا الحكم للحكم ، والإمام علي يقول : " إن دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عتر إلا أن أقيم حقاً وأبطل باطلاً " فقال الشيخ وقد ملكته الدهشة : ولكن في كتبنا روايات تثبت رجوع الأئمة ، فصحت في وجهه : ألم يكن من الأفضل أن يترك هذا الأمر للمهدي حتى يقول كلمته فيه . فولى الشيخ هارباً ، وهو يقول : واديناها .

ثم قال : د. موسى الموسوي تعليقاً على عبارة واحدة عن الرجعة في أحد كتب الزيارة : " مؤمن بايابكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ، مرتقب لدولتكم " لم يحدث قط أن فقيهاً من فقهاءنا أو زعيماً دينياً من زعمائنا وقف مفنداً لهذه الجملة بصريح القول والعبارة والشجاعة ، أو أمر بحذفها ، أو فسرّها تفسيراً ملائماً مع العقل ، إن كان هناك مجال للتفسير ... أن بعض فقهاءنا عندما يصعب عليهم فهم جملة أو إدراكها لتناقضها مع أصول الإسلام والعقل ، فبدلاً من أن يطرحوها أرضاً ويجنبون العوام من الناس من أمرها ، يضاعفون في شرحها وتفسيرها ، وبذلك يصنفون بدعة إلى بدعة وضلالاً إلى ضلال فتزيد الطين بلة ، ويعم الشر الجميع ... ثم قال أخيراً : وإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المفترون . ﴿ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۝ سورة

طه (٦١) (١)

الخانغة

## الخاتمة

### أسأل الله حمها والقبول

أحمد الله على توفيقه أن وفقني ،حيث استطعت بما توفر لدي من قدرات التعرف على كثير من جوانب المسائل العقدية لدى الرافضة، ومعرفة مواطن الانحراف فيها. و بالامكان القول أن البحث حوى بعض المعلومات المهمة والجديدة ،والنتائج التي قد تضيف شيئاً ما للدراسات الخاصة بالفرق ،وتأثرها بالوثنيات لا سيما فرقة الرافضة.

ولكن ينبغي الاعتراف أن البحث في مثل هذه الموضوعات عسير وصعب، ولا يخلو من القصور ،ولكن الذي يعزيني أني حاولت جهدي ،وبذلت ما في وسعي في حدود الطاقة والوقت ،حيث أن الموضوع يتطلب الكثير من الوقت والجهد. وقد توصلت بحمد الله إلى نتائج أعتقد أنها مهمة ،أجابت على كثير من التساؤلات المطروحة في مقدمة هذا البحث، كما أرجو أن تكون تلك النتائج مثاراً لمزيد من البحث والاستقصاء.

وإني أخص أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي :

أولاً: تمثل ديانات الشرق الأدنى القديم ،وبوجه خاص ديانات بلاد الرافدين وديانات الفرس مسرح الأديان التي انتشر الرافضة في مناطقها. وأثروا وتأثروا. ثانياً: من الديانات المنتشرة في مناطق الرافضة الرافدين وما حولها الصابئة، وقد اتضح لي أن المندائية منهم وهم الأغلب يقرون بالله عز وجل من ناحية الوجود والربوبية عموماً، وللملائكة والوسائط والكواكب ونحوها دور بارز في ديانتهم من ناحية التشفع والتوسط.

ثالثاً: يجمع الجوس القول بالثنوية أو تقديس النار والنور ،ومن أشهر فرقهم: الزرادشتية والمناوية والمزدكية. وقد أقام الجوس في الدولة الإسلامية أهل ذمة إلى جانب اليهود والنصارى ،منهم من أسلم وحسن إسلامه، ومنهم من انتحل التشيع

مذهباً له، ومنهم من دخل في الإسلام متظاهراً به ومبطناً مجوسيته، فوجدت مواطن للتلاقي والتلاحق بين الرافضة وبينهم عن قصد أو غير قصد.

رابعاً: وجدت المثرائية التي تعتقد أن مشراً كان وسيطاً بين الله وبين البشر، وعباد بل في منطقة الشرق الأدنى القديم، وثبت تأثيرها في الشعوب التي احتكت بها لا سيما الرافضة.

خامساً: وجد اليهود في العراق وفي فارس وما حولها. وكان لليهود دور في إشعال الفتنة الكبرى وفي قتل عثمان رضي الله عنه، وزعيمهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي ادعى الإسلام زمن عثمان رضي الله عنه، وأخذ يمارس دوره في بث بذور الفتنة في المجتمع الإسلامي. ونادى بإمامة علي رضي الله عنه، بل تأليهه. وقد كانت آراؤه التي نادى بها منبعاً خصباً للعديد من عقائد الرافضة.

سادساً: تأصلت النصرانية التسطورية في الشرق في بلاد الرافدين وفارس، وكانت للنصارى أديرة منتشرة في جميع أنحاء فارس تقريباً، وتأثر الرافضة بالعديد من عقائد النصارى.

سابعاً: يجمع الرافضة الغلو في علي رضي الله عنه وتقديمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واعتقاد أحقيته بالخلافة، والتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر، والطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرًا قليلاً.

ثامناً: ألصق لقب الرافضة بالشيعة بعد سنة ١٢٠هـ، وهي السنة التي رفضوا فيها زيد بن علي فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما رفضه قوم منهم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة، لرفضهم إياه.

تاسعاً: اختلفت الآراء حول نشأة أو التشيع سواء عند كتاب المسلمين أو كتاب الشيعة. وهذا الاختلاف يظهر أن الرفض أو التشيع كفكر وعقيدة لم يظهر هكذا فجأة، بل مر بمراحل مختلفة وحركته كانت تنمو باستمرار، وأن ثمة أحداثاً كانت تذكي ناره وتقوي شوكته، وهناك فترات هدأ فيها ثم عاد ثائراً بعد سكونه، وقد

ارتبط التشيع الغالي بابن سبأ ارتباطاً وثيقاً، لكن العقائد الغالية التي نادى بها لم تعرف كأصول لفرقة معينة، بل إن علياً حارب آراءه وأمر بإحراق من ادعى ألوهيته.

**عاشراً:** كان للأحداث التي تعاقبت على المسلمين مثل معركة صفين وحادثة التحكيم التي اعقبتها وقتل علي عليه السلام - كان لهذه الأحداث دور في تسلل الفكر الوافد من هنا ومن هنا تحت ستار التشيع . ويمكن القول إن التشيع لم يكن مذهباً واحداً بل اتخذ أطواراً مختلفة فلكل عصر نوع من التشيع ، ولكل طائفة لون من التشيع، وتعددت الطوائف بعد ذلك من إمامية واثنى عشرية واسماعيلية ، واتصل التشيع ببعض الفلسفات والأيمان والمذاهب، واتخذ اشكالاً وتبنى عقائد، وتنوعت بتنوع المصادر التي استقت منها هذه الجماعة أو تلك.

**حادي عشر :** للرافضة معتقدات عدة فيما يتعلق بالقران والسنة والإجماع، وكذا ما يتعلق بالتوحيد وأنواعه والإيمان ومسائله ،والإمامة وغير ذلك، تم عرضها بمجملتها وبيان مخالفتهم للحق فيها سوى ما فصل القول فيه ،على اعتبار موضوع الرسالة الأساسي في موضعه.

**ثاني عشر:** كان للرافضة قنوات عبرت من خلالها المعتقدات المنحرفة التي تسلت الى مذاهبهم. كان من أهمها الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها ،والاحتكاك بأهل تلك البلاد التي فتحها المسلمون ،سواء من الناحية الاجتماعية من تزاوج ومصاهرة، أو ثقافية ،من ناحية الاطلاع على علوم تلك البلاد ،والاستفادة منها لا سيما عن طريق الترجمة.

**ثالث عشر:** شكل التسامح مع أصحاب الديانات قناة من قنوات الإتصال بين الرافضة وأصحاب تلك الديانات، فمن أصحاب الديانات من دخل في الإسلام دون أن يتخلى عن موروثاته السابقة، فشاب اسلامه الشوائب، ومنهم من تظاهر بالإسلام وأبطن ديانته رغبة في الكيد للإسلام وأهله والانتقام لديانة قومه ،وإما قريبا من الجزية، أو رغبة في منصب، فبقي تأثير بعض الديانات على أصحاب تلك البلاد.

رابع عشر: وجد أعداء الاسلام في التشيع ملجأ للتنفيس عن عداوتهم، تمثل في حركات مناوئة للدولة الإسلامية، اتخذت التشيع وحب آل البيت ستاراً لها لتحقيق مآربها، وكان أن تأثر الرافضة بهؤلاء الدعاة وبما نادوا به من معتقدات.

خامس عشر: تمثل أكبر نجاح للدعوة الرافضية في فارس وما حولها، وهذا سبب التأثير بديانات تلك المنطقة، فالكوفة كانت عاصمة الخلافة الإسلامية لعلي عليه السلام، مع ما في معتقدات تلك المنطقة من آراء ساعدت على تبني الرافضة لمعتقداتها مثل نظرية الملك الوراثي، أضف إلى ذلك إجتهد الدول الشيعية التي قامت بعد ذلك في نشر الرفض في فارس مثل الدوالة البويهية والصفوية دول شيعية نشرت التشيع بكل قوة.

سادس عشر: يمكن إجمال عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بأصحاب الديانات الوثنية فيما يلي:

#### في توحيد الربوبية

• شابه الرافضة الوثنيين في القول بإحاطة الأرواح على العالم وهي دعوى ظهرت لدى الوثنية البوذية.

• أسند الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة فجعلوا الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام، و الإحياء والإماتة وإنزال المطر، وإرسال الرياح فشابهوا في ذلك الصابئة والنصارى.

• قال الرافضة بالحلول والاتحاد، فعلي عندهم خلق من نور الله، وصارا في ذات الله متحدا فيه، وهي دعوى لأفكار لا تخلو منها ديانة من الديانات الوثنية، قال بها الصابئة والهنود والبوذيون والفرس والنصارى.

• من مظاهر الشرك الطيرة والتطير والاعتقاد بتأثير النجوم. آمن بكل هذا الرافضة وثبت بالأدلة مشابعتهم للصابئة وديانات بابل، التي دانت بهذه المعتقدات.



• خالف الرافضة عقيدة أهل السنة في مفهوم القضاء والقدر، فزعموا أن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر، حيث كانوا سلف المعتزلة القدرية الذين شابهوا المجوس " القدرية مجوس هذه الأمة"، وكذا النصارى.

### في توحيد الألوهية

• اعتقد الرافضة أن الأئمة هم الوسطة بين الله تعالى والخلق ، وهي دعوى شركية ظاهرة في الأديان الوثنية ومنها الصابئة والفرس.

• قال الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات، وثبت بالأدلة من كلامهم المنقول عن أئمتهم مشابحتهم للمشركين العاكفين على أصنامهم يطلبون منهم الحاجات، فعكف الرافضة على قبور أئمتهم يطلبون الحاجات من موتاهم ، ويعظمون مشاهدتهم وقبورهم ويطوفون حولها. وقد وجد هذا في ديانات بلاد الرافدين تعظيم القبور ورفاة الأموات، واليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وأكد هذا علمائهم " فنجوا في جميع حالاتكم ننج غيرهم من الأمم "

• الغلو في الأئمة إلى حد تأليههم، ونسبة أفعال الله لهم وادعاء علمهم الغيب وأنهم يوحى إليهم. قال بذلك الهنود حيث وصفوا ( براهيم ) الههم بكل صفات الألوهية وكذا الفرس لا سيما في عهد الساسانيين، وهو قول وجد عند اليهود والنصارى ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله). عظم اليهود الحاخامات، وعظم النصارى القديسين إلى درجة التأليه.

### في صفات الله تعالى

• وقع الرافضة في التمثيل والتشبيه، ثم جنحوا إلى التعطيل، مدعين التزيه معتمدين العقل في عرض أدلتهم وإثباتها.

• ففي التشبيه والتمثيل شابهوا اليهود في وصفهم الله تعالى ببالنقائص، وفي استقرار مذهبهم على التعطيل والنفي شابهوا فلاسفة الوثنيين الذين أثبتوا لها أعلى له الوجود المطلق، ونفوا اتصافه بأي صفة ثبوتية بدعوى التزيه.

• والرافضة قد تابعوا المعتزلة في دعواهم الذين تأثروا بحركة ترجمة كتب اليونان والفرس الى العربية ،والتي اشتملت على الفلسفة والأمور الدينية لا سيما كتب الفلاسفة. وهو مذهب تبنته الصابئة الوثنية أيضا.

• شابه الرافضة أيضا النصارى حين شبهوا صفات الله بالأئمة ،فشبهوا الخالق بال مخلوق وهو عين قول النصارى إن الله هو المسيح.

### في عقيدة الامامة

• على العكس من مفهوم أهل السنة والجماعة للإمامة وانعقادها وأنها تتم بالانتخاب والاختيار هو مفهوم الرافضة ،وأنها وصاية من النبي ﷺ وطعنهم في الصحابة الذين اختيروا بالاجماع.

• ثبت مشابهة الرافضة للوثنيين في ذلك: للفرس الذين نظروا إلى ملوكهم أن الله اصطفاهم للحكم ،وهي نفس نظرة الفرس إلى علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده.

• وكذا شابهوا اليهود في اطلاق لقب الوصي فيمن يخلف النبي ﷺ ، حين تزعمه ابن سبأ اليهودي، والله تعالى عند كل من اليهود والرافضة هو الذي يتولى تعيين الوصي، وكما أن اليهود ادعوا أن الملك لا يكون الا في آل داود ،ادعى الرافضة أن الإمامة لا تكون إلا في علي وولده من بعده.

### في المعجزات

• خالف الرافضة مفهوم أهل السنة في المعجزات ووقعها، فجعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة عنه ووضعوا في ذلك الرويات العديدة، خرجوا بالأئمة بها عن طور البشر وخصائص البشرية إلى مقام الخالق جل وعلا ،وهي أفكار ثبت بالأدلة أنها موروثة المجوسية، وكذا من موروثة الفكر النصراني والمعجزات والخوارق التي وصفوا بها عيسى عليه السلام، بل ورهبانهم وقسيسهم.

### عقيدة المهديّة.

• آمن أهل السنة بعقيدة المهدي على أنه غيب بشرت به الأحاديث النبوية في وقت وزمان معينين ،ولكن الرافضة جعلوا من عقيدة المهدي وغيبته ركن من أركان مذهبهم ، إمام خفي وغائب، حي يعود إلى الظهور في المستقبل مهدياً باسطورة

مزعومة، أثبت أسطوريتها العديد من علمائهم، وهو ليس إماما واحدا بل ادعو ذلك في بعض أفراد اهل البيت، وزعموا غيبتهم وعودتهم مرة أخرى.

● هذه العقيدة ثبت بالأدلة مشابحة الرفضية في مهديهم المزعوم لبعض الديانات والنحل قال بذلك الهنود في كرشنا، والزرادشتية في زرادشت، والمجوس آمنوا بالمهدي من ولد بشتا سف، واليهود في مسيحهم المنتظر وما يقوم به من خوارق.

### عقيدة الرجعة

● آمن الرفضية برجعة كثير من الاموات الى الحياة قبل يوم القيامة، وعودتهم الى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها، وهي من ضروريات المذهب، مع عقيدة أخرى آمنوا بها وهي ظهور للأئمة غير مرتبط بوقت معين كالرجعة، بل هو خاضع لارادة الائمة، يظهر هؤلاء الأئمة ويتلقى أتباعهم أو من يخصوهم وصاياهم وأقوالهم، معتمدين في ذلك على روايات مفتراة مكذوبة أكد افتراءها مصححوها مذهبيهم.

● وقد سبقهم إلى هذا المعتقد عباد بعل الوثنيين، والفرس الذين اعتقدوا برجوع ميثرا، والمجوس، واليهود الذين آمنوا بهذه الفكرة بدأها ابن سبأ بين المسلمين ووجدت في كتبهم، بل إن الحاخامات لهم القدرة عند اليهود على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات. وأخيراً وجد هذا المعتقد لدى النصارى.

ثامن عشر: اتضح لي أثناء الكتابة الأخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين في معالجتهم لتاريخ وفكر الإسلام، فأساءوا تقديمه للقراء، وحرفوا مقولاته وشوهوا صورته عن قصد مبيت حينا وعن جهل وسوء فهم أحيين أخرى، حتى لا ينساق البعض إلى التأثير بهذه المناهج والانبهار بها وللأسس التي قامت عليها.

● ويكاد يكون الملمح الأساسي في مناهج المستشرقين قاسما مشتركا بينهم حيث يعضون مع شكوكهم، ويطرحون افتراضات لا رصيد لها من الواقع التاريخي، بل ينفون العديد من الروايات، ويتشبهون في المقابل بكل ما هو ضعيف وشاذ. لقد غالوا في كتابتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك.

ولا غرابة في ذلك حيث نظر المستشرقون إلى الإسلام على أنه التهديد العقدي والثقافي الأول للغرب، فدرسوه بقصد الإساءة إليه، ولتحقيق رغبة الكنيسة في الحد من انتشار الإسلام بين الأوساط الغربية خاصة، ثم على المستوى العالمي بعامة ثم حماية الكنيسة من مزاحمة المسجد لها. يؤيد هذا أن طلائع المستشرقين قد انطلقوا من الأديرة والكنائس.

وقد انطلق التوجه الرسمي بالدراسات العربية والإسلامية من مؤتمر فيينا الكنيسي سنة ١٢١٣م الذي أوصى بإنشاء كراسي للغات عدة، ومنها اللغة العربية في أكثر من مؤسسة تعليمية عالية في أوروبا.

وقد انطلقوا أساساً من نتائج الحروب الصليبية التي انهزم فيها الصليبيون، ولذا كان لا بد من اظهار الإسلام وأهله، والقرآن والسنة وسيرة الصحابة وعلماء الإسلام وقادتهم بمظهر غير لائق، فأوقفوا حياتهم على دراسة الإسلام وكل ما له به علاقة، لذا مما أوصي به الحذر في النقل عن هؤلاء.

لا مانع الاستفادة من كتاباتهم فيما لا يتعارض، لكن لا على أنها أصل أما فيما يتعلق بترائنا وتاريخنا فهم ليسوا أمناء في تحليلاتهم.

تاسع عشر: وأخيراً فإني إذ أدرس هذه الفرقة وآثارها ومآثرها ليس إقرار أو فرحاً بها، أو شماتة على الآخرين.

إن هذا التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ الذي لا نبي بعده، وحمله رجال هم أفضل ما في أمة الإسلام على امتداد تاريخها الطويل، لم يتجاوز واحد منهم الحدود التي رسمها لهم هذا الدين، فهم بهدى الإسلام في خير حال، وهم كما أخبر النبي ﷺ من خير الناس في خير القرون، وهم الذين أمر النبي ﷺ أمته بعدم تجريحهم أو سبهم. ولذا أوصي بما يلي :

أولاً- لقد أصبح من أوجب الواجبات على علماء المسلمين أن يوجهوا عنايتهم وفكرهم لتبصير أمة الإسلام بما يحيط بها من مخاطر، لا سيما تلك المخاطر التي ترتبط بالعقيدة والانحراف بما عما جاء به المصطفى ﷺ، التي لو نفذت إلى الساحة الإسلامية والدولية- ثم حددت على أنها معبرة عن الإسلام أمام العقل الغربي وغيره وتسربت إلى

أوطان المسلمين- فإن حجم المخاطر المحيطة بأمة الاسلام سيكون مردودها أوسع وأشد على واقع المسلمين وهو ما ندعو الله تعالى ألا يكون.

ثانياً - إنه لمن المهم أن يقوم علماء المسلمين بجهدهم لبيان عقيدة السلف الصافية الصحيحة وكشف مؤامرات الروافض وأكاذيبهم نوما يستدلون به من كتب أهل السنة، وبيان انحراف الروافض وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة ومضاعفة الجهد، والوقوف في وجه المد التبشيري الرافضي، الذي ينشط اليوم بشكل غريب في العالم الاسلامي وأوروبا وأميركا، حتى يجتمع المسلمون على كلمة سواء ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا ينفرقوا. وإنه لمن المهم بيان بطلان عقائدهم من كتبهم نفسها.

ثالثاً - رصد تلك الحركات والأفكار التي يقوم بها أولئك الخارجون عن الخط السوي والصراط المستقيم فهم عزون، يريدون تفريق وحدة الأمة الإسلامية بتعريف الناس بأمرهم وجلاء حقيقتهم للتحذير منهم وبيان ما يقومون به من خدمة تلك الأفكار وترويجها. ذلك أنه من بلاء فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم في وضوح تام فلكل قوم وارث. حتى تبقى الفرقة الناجية علما يهتدى به بعيدة عن تلك الشوائب الطارئة على العقيدة.

رابعاً - وصل حاضر هذه الأمة بماضيها، وبيان منشأ جذور الخلافات بينهم والتي أدت إلى تفرقهم فيما مضى من الزمان للتحذير منها، وللدرد على أولئك الذين يحاولون دعوة المسلمين إلى قطع صلتهم بماضيهم، والبناء من جديد كما يزعمون.

خامساً - . ثم إن دراستنا للفرق وإن كاد يبدو عليها أنها بمثابة جمع لتراث الماضين فإنه يراد من وراء ذلك دعوة علماء المسلمين إلى القيام بدراسته وفحصه واستخراج الحق من ذلك، واستبعاد كل ما من شأنه أن يخرج بالمسلمين عن عقيدتهم الصحيحة أو يفرق كلمتهم.

وهذا فيما أرى هو أنجح الطرق وأقربها إلى إشعار المخالفين بالإنصاف وطلب الحق للاستدلال على خلافهم وخروجهم عن الصواب من كتبهم ومن كلام علمائهم لقطع كل حجة مخالفة بعد ذلك.

هذا ما تيسر فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمن نفسي ، وأستغفر الله  
منه . وأسأل الله تعالى كما يسر هذا العمل أن يتقبله مني ، وأن يجعله خالصاً لوجهه  
الكريم . كما أسأله أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يثبت صالحهم ، وأن يغفر لي  
ولوالدي وذريتي إنه جواد كريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين .

الفهارس

## أولاً : فهرس الآيات

### سورة البقرة

الآية ورقمها	الصفحة
﴿يَتَّخِذُ الْبَشَرُ نَجَاتٍ﴾	سورة البقرة (٢١) ٤٠٠
﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾	سورة البقرة (٢٨) ٦٣٧
﴿فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	سورة البقرة (٣٨) ٤١١
﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾	سورة البقرة (٥٦) ٦٣٥
﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾	سورة البقرة (٥٠) ٤١١
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	سورة البقرة (٦٢) ٥٢
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾	سورة البقرة (٧٥) ١٠٨
﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ﴾	سورة البقرة (٧٩) ١٠٨
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا﴾	سورة البقرة (٩٧-٩٨) ٦١٨
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾	سورة البقرة (١١١) ٢٣٩
﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾	سورة البقرة (١٣٥) ١٠٦
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾	سورة البقرة (١٨٥) ٣٨٨
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾	سورة البقرة (١٨٦) ٤٠٦
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا﴾	سورة البقرة (٢٥٣) ٣٨٧



٤٦٥	سورة البقرة (٢٥٥)	﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾
٣٨٣	سورة البقرة (٢٨٢)	﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
٢٣٠	سورة البقرة (٢٨٤)	﴿ وَإِنْ تُبَدِّدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾
سورة آل عمران		
١٠٦	سورة آل عمران (٦٧)	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾
٢٦	سورة آل عمران (٨٥)	﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴾
٢٤٤	سورة آل عمران (٢٨)	﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً ﴾
٢٤٤	سورة آل عمران (٢٨)	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ ﴾
١٢٥	سورة آل عمران (٤٥-٤٨)	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ ﴾
١٠٦	سورة آل عمران (٦٩)	﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
١٠٦	سورة آل عمران (٧٥)	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
١٧٣	سورة آل عمران (٨١)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ ﴾
٥٩١	سورة آل عمران (٨٣)	﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾
٥٩٧	سورة آل عمران (٨٣)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾
٢٢٨	سورة آل عمران (١٨١)	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾
٦٤٢	سورة آل عمران (١٨٥)	﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ ﴾
٥٠٣	سورة آل عمران (١٤٤)	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾
٤٥٦	سورة آل عمران (١٧٩)	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾
سورة النساء		

٣٨٦	سورة النساء ( ١١ )	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
٣٨٨	سورة النساء ( ٢٧ )	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾
١٠٦	سورة النساء ( ٤٦ )	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾
٥٠٥	سورة النساء ( ٥٨ )	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾
٥٠١	سورة النساء ( ٥٩ )	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٤٦٤	سورة النساء ( ٦٥ )	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٤٦٢	سورة النساء ( ٨٧ )	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾
٤٠١	سورة النساء ( ١١٦ )	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾
٤٦٣	سورة النساء ( ١٢٢ )	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾
٤٦٥	سورة النساء ( ١٤٢ )	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ ﴾
٥٩١	سورة النساء ( ١٦٤ )	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾
٥٥٥	سورة النساء ( ١٦٥ )	﴿ لَعَلَّكَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ ﴾
٤٦٣	سورة النساء ( ١٦٥ )	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾
٤٣٩	سورة النساء ( ١٧١ )	﴿ يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَغْلُوا ﴾
٤٥١	سورة النساء ( ١٧١ )	﴿ يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَغْلُوا ﴾
سورة المائدة		
٥٢٠-٥١٩	سورة المائدة ( ٦٧ )	﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ ... ﴾
٥٢٠	سورة المائدة ( ٣ )	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾
١٣	سورة المائدة ( ٨ )	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾

٤٩٥	سورة المائدة (١٧-٧٢)	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ﴾
١٠٦	سورة المائدة (١٨)	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى ﴾
٥٠١	سورة المائدة (٤٨)	﴿ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾
٥١٤	سورة المائدة (٥٥)	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾
٢٢٨	سورة المائدة (٦٤)	﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾
١٠٥	سورة المائدة (٦٤)	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾
٢١٥	سورة المائدة (٦٧)	﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾
٥٢	سورة المائدة (٦٩)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٧٢	سورة المائدة (٣٩٩)	﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾
١	سورة المائدة (٧٧)	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ ﴾
١٠٦	سورة المائدة (٨٢)	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً ﴾
٣١	سورة المائدة (٨٩)	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾
سورة الأنعام		
٣٥١-٥٥٥ ٤٥٦	سورة الأنعام (٥٠)	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾
٣٨٥	سورة الأنعام (٣٩)	﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ ﴾
١	سورة الأنعام (٥٦)	﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ ﴾
٣٨٣	سورة الأنعام (٥٩)	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾
١٥٢-١٥١	سورة الأنعام (٦٥)	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ ﴾
٤٤١	سورة الأنعام (١١٥)	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾

٤٦٨	سورة الأنعام (١٠٣)	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ ﴾
٣٨٧	سورة الأنعام (١٢٥)	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾
٤٢٥	سورة الأنعام (١٤٤)	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ ﴾
١٥٢-١٥١	سورة الأنعام (١٥٩)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾
سورة الأعراف		
٤٦٢	سورة الأعراف (٣)	﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
٤٦٥-٤٦٦-٤٠٢	سورة الأعراف (٣٣)	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ ﴾
٣٣٨	سورة الأعراف (٥٤)	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
٤٠٢	سورة الأعراف (٧٠)	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ ﴾
١١٠	سورة الأعراف (١٣٨)	﴿ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ ﴾
١١١	سورة الأعراف (١٤٨)	﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾
١٠٥	سورة الأعراف (١٥٦)	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ ﴾
٢٢٦-٤٥٩	سورة الأعراف (١٨٠)	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ اسْمِعِيهِ ۚ ﴾
٣٥١-٣٥٢-٥٥٥	سورة الأعراف (١٨٨)	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾
سورة الأنفال		
٤٦٥	سورة الأنفال (٣)	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾
سورة التوبة		
٥٩١	سورة التوبة (٣)	﴿ وَأُذِنُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
١١٧-١٠٦	سورة التوبة (٣٠)	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾

١١٩	سورة التوبة (٣١) ﴿سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾
٤٥١-١١٨	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ سورة التوبة (٣١)
٥٢٩	﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ سورة التوبة (٤٠)
٥١٩	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ سورة التوبة (٧١)
٥١٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ التوبة (١١٩)
سورة يونس	
٥٨	﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ سورة يونس (١٨)
٣٨٦	﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ سورة يونس (٢٢)
٣٧١	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا﴾ سورة يونس (٤٩)
٣٨٥	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ سورة يونس (٩٩)
٤٠٠	﴿وَلَا تَدْعُ مِّن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ سورة يونس (١٠٦)
سورة هود	
٥٩٦	﴿وَأَوْحِ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ﴾ سورة هود (٣٦)
سورة يوسف	
٢٢٧	﴿ثُمَّ بَدَأْهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَيَّاتِ لَيْسَ جُنَّةٌ﴾ سورة يوسف (٣٥)
سورة الرعد	
٣٤٩	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ سورة الرعد (١٢)
سورة الإسراء	
٤٧٠	﴿وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ﴾ سورة الإسراء (٣٦)

٢٠٥	سورة الاسراء ( ٦٠ )	﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾
٥٩٢	سورة الاسراء ( ٧٧ )	﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾
٤٦٩	سورة الاسراء ( ٨٥ )	﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾
سورة الكهف		
٦٣٦	سورة الكهف ( ٤٧ )	﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾
٥٥٥-٤٠١	سورة الكهف ( ١١٠ )	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾
سورة مريم		
٤٤٥	سورة مريم ( ٤٠ )	﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾
٦٠٧	سورة مريم ( ٦٤ )	﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾
١٥٢-١٥١	سورة مريم ( ٦٩ )	﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾
سورة طه		
٦٦٥	سورة طه ( ٦١ )	﴿قَالَ لَهُم مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾
١١٢	سورة طه ( ٩٠ )	﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾
٤٦٨-٤٦٣	سورة طه ( ١١٠ )	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾
سورة الأنبياء		
٤٥٠-٣٩٨	سورة الأنبياء ( ٢٥ )	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾
٣٥١	سورة الأنبياء ( ٢٩-٢٦ )	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾
٥٩٧	سورة الأنبياء ( ٣٤ )	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾
٤٩٨	سورة الأنبياء ( ٧٣ )	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾
٦٣٤	سورة الأنبياء ( ٩٥ )	﴿وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾

سورة الحج	
٥٢-٣٦	سورة الحج ( ١٧ ) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ﴾
٤٠١	سورة الحج ( ٣١ ) ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾
٥٠٤	سورة الحج ( ٤١ ) ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾
٦٣٦	سورة الحج ( ٦٦ ) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾
٣٨٤	سورة الحج ( ٧٠ ) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
٤٠٦	سورة الحج ( ٧٥ ) ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾
سورة المؤمنون	
٦٤٥	سورة المؤمنون ( ٨٢ ) ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾
٦٤٢-٣٤٥-٦٣٦	سورة المؤمنون ( ٩٩-١٠٠ ) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾
سورة الفرقان	
٤٦٣	سورة الفرقان ( ١ ) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾
٤٩٨	سورة الفرقان ( ٧٤ ) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا﴾
سورة الشعراء	
٣٠	سورة الشعراء ( ٦٩-٧١ ) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾
٥١٥	سورة الشعراء ( ٢١٤ ) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
سورة النمل	
٣٤٠	سورة النمل ( ١٤ ) ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا﴾
٣٥٣-٣٥٢	سورة النمل ( ٦٠-٦١ ) ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
سورة القصص	

٥٩١	سورة القصص ( ٥ )	﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾
١٥١	سورة القصص ( ١٥ )	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾
١	سورة القصص ( ٥٠ )	﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ﴾
١٠٦	سورة القصص ( ٥٢-٥٣ )	﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾
سورة العنكبوت		
٣٠	سورة العنكبوت ( ١٧ )	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾
٥٤٦	سورة العنكبوت ( ٢٢ )	﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
٤٠٢-٣٣٨	سورة العنكبوت ( ٦١ )	﴿وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٣٣٨	سورة العنكبوت ( ٦٣ )	﴿وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾
سورة الروم		
٣٤٩	سورة الروم ( ٢٤ )	﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
٣٤٨	سورة الروم ( ٤٨ )	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾
سورة لقمان		
٣٧٧	سورة لقمان ( ٣٤ )	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾
سورة الأحزاب		
٤٦٤	سورة الأحزاب ( ٣٦ )	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ﴾
سورة سبا		
٣٨٤-٢٢٧	سورة سبا ( ٣ )	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾
١٥٢	سورة سبا ( ٥٤ )	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾
سورة فاطر		



٣٤٧	سورة فاطر ( ١٠ )	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾
٤٠١-٣٥١-٤٠٠	سورة فاطر ( ١٣-١٤ )	﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾
٨١	سورة فاطر ( ٢٤ )	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾
٤٦٤	سورة فاطر ( ٤٤ )	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ﴾
سورة يس		
٢٠٥-٢٠٤	سورة يس ( ١٢ )	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ﴾
٦٤٢-٦٤٧-٦٣٤	سورة يس ( ٣١ )	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾
سورة الصافات		
١٥٢	سورة الصافات ( ٨٣ )	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾
٣٨٥	سورة الصافات ( ٩٦ )	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
١٠٤	سورة الصافات ( ١٢٣-١٢٦ )	﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾
سورة ص		
٤٠٢	سورة ص ( ٥ )	﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾
١٤٩	سورة ص ( ٦٢ )	﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا﴾
سورة الزمر		
٥٨	سورة الزمر ( ٣ )	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ﴾
٣٨٧	سورة الزمر ( ٧ )	﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾
٥٠٣	سورة الزمر ( ٣٠ )	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾
٣٨٥	سورة الزمر ( ٦٢ )	﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

٢٢٤-٤٠١	سورة الزمر (٦٥)	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾
سورة فصلت		
٤٦٠-٤٥٩	سورة فصلت (٤٠)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾
٥٩٢	سورة فصلت (٤٣)	﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾
سورة الشورى		
-٤٦٠-٤٥٥ -٤٧٥-٤٦٦ ٤٨٢-٤٧٧	سورة الشورى (١١)	﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
سورة الذاريات		
٣٩٨	سورة الذاريات (٥٦)	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
سورة النجم		
٤٥٥-٢٣٥	سورة النجم (٢٥)	﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾
٣٨٦	سورة النجم (٤٣)	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾
سورة الواقعة		
٣٧٥	سورة الواقعة (٧٥-٧٦)	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾
سورة الحشر		
٥٣٤-٤٦٢	سورة الحشر (٧)	﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾
سورة الملك		
٣٥١	سورة الملك (١)	﴿تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٥٩٠	سورة الملك (٣٠)	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾
سورة نوح		
٣٣٩	سورة نوح (٢٣)	﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾

سورة الجن	
﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾	سورة الجن (٢١)
٣٥١	
سورة النازعات	
﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا خِجْرَةً﴾	سورة النازعات (١١-١٤)
٦٤٥	
سورة التكويد	
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾	سورة التكويد (١٥-١٦)
٣٧٤	
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	سورة التكويد (٢٩)
٣٨٥	
سورة الطارق	
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾	سورة الطارق (١٥-١٦)
٤٦٥	
سورة الليل	
﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾	سورة الليل (٢)
٥٩٠	
سورة البينة	
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	سورة البينة (٧)
١٧٦	
سورة الكافرون	
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١﴾﴾	سورة الكافرون (٦)
٢٦	
سورة الاخلاص	
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	سورة الاخلاص (٤)
٤٦٥-٤٦٦	

## ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٥٩٥	" أرايتكم ليلتكم هذه .....
٥٣٢	" اقتدوا باللذين من بعدي .....
٣	" ألا إن من كان قبلكم .....
٥٢٦	" الإمارة لا تكون إلا في قريش .....
٣٨٣	" الإيمان أن تؤمن بالله .....
٥٣١	" الخلافة في أمتي .....
٣٧٠	" الطيرة شرك .....
٣٠	" الق هذا الوثن عنك "
٢١٥	" اللهم هل بلغت اللهم فاشهد "
٥١٩	" المؤمن للمؤمن كالبنيان .....
٥٦٤	" المهدي من عترتي .....
٥٢٢	" اما ترضى أن تكون مني .....
٥٢٣-٥٢٢-٥١٥	" أما ترضى أن تكون مني .....
٥٠٥	" إمام عادل .....
٤٠٠	" أمرت أن أقاتل الناس .....
٥٦٤ - ٥٢٧	" إن ابني هذا سيد .....
٣٨٦	" إن الله يصنع كل صانع وصنعه "
٥٣١	" إن أمن الناس علي .....
٢٣٢-٢٣١	" أن تؤمن بالله وملائكته .....
٥٣٠	" إن لم تجدني فأت أبا بكر .....
٥٠٢	" إنه من يعيش منكم .....
٤٣٤	" أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح .....
٥٣٠	" أين أبو بكر يأبي الله والمسلمون .....

الصفحة	الحديث
١١٩	"بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال .....
٥٣٠	" بينما أنا نائم رأيتني.....
٢١٥	" تركتكم على المحجة .... "
٤	" تمرق مارقة على حين فرقة .....
٤٠١	" رأيت عمرو بن عامر الخزاعي .....
٢٨٠-٧٦	" سنوا بهم سنة أهل الكتاب "
١٥٣	" سيكون له شيعة يتعمقون .....
٣٨٤	" كتب الله مقادير الخلائق .....
٣٨٤	" كل يعمل لما خلق له .....
٥٦١	" كيف أنتم إذا نزل .....
٥٦١	" لاتزال طائفة من أمتي .....
٥٢٣	" لأعطين الراية غداً.....
٤٥١	" لا تطروني كما أطرت النصارى .....
٥٦٥	" لا مهدي إلا عيسى .....
٥٠١	" لايجل لثلاثة يكونون بفلاة .....
٥٣٢	" لو كنت متخذاً خليلاً.....
٥٦٣-٥٦٢	" لو لم يبق من الدنيا إلا يوم.....
٣	" ليأتين على أمتي ما أتى .....
٥٢٩	" مروا أبا بكر فليصل .....
٢٤٨	" مزق الله ملكه ....
٥٠٠	" من أطاعني فقد أطاع الله .....
٥١٩-٥١٥	" من كنت مولاه.....
٥٢١	" من يضمن عني ديني .....
٤٦٢	" وأوتيت جوامع الكلم.....
١٥٣	" وهم شيعة الدجال "

الصفحة	الحديث
١٧٣-١٧٢	" يا علي ما بعث الله نبياً .....
٥٦٤	" يملك الأرض سبع سنين.....
٥٦٢	" يتزل عيسى بن مريم فيقول .....
٤٣٤	"لعنة الله على اليهود والنصارى .....

### ثالثاً : فهرس الآثار

م	الآثار	الصفحة
١	"الاستوار معلوم"	مالك ٤٦٩
٢	"اكتب عمر"	أبو بكر ٥٠٧
٣	"اللهم أني أعوذ بك من أولاد سبايا الجوليات"	عمر بن الخطاب ٢٥٨
٤	"إن أستخلف فقد استخلف"	عمر ٥٠٦
٥	"أن الله نظر في قلوب العباد"	ابن مسعود ٢
٦	"أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح"	عائشة ٥٠٢
٧	"إنه بايعني القوم ....."	علي ٥٢٤
٨	"شيعني رسول الله ﷺ على جيش ..."	عمرو بن العاص ٥٣٢
٩	"خير هذه الأمة بعد نبيها"	علي ١٨٣
١٠	"دعوني والتمسوا غيري"	علي ٥٢٣
١١	"رفضتموني"	زيد بن علي ١٤٦-١٤٣-٣٣
١٢	"كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي"	جابر ١٧٦
١٣	"كيف يكون هذا ..."	البخاري ٥٩٨
١٤	"لا أوتي بأحد يفضلني على ..."	علي ١٩٢
١٥	"لا خير ولا شر"	ابن عباس ٣٧١
١٦	"لا والذي فلق الحبة"	علي ٢١٦
١٧	"لا ولكن اترككم"	علي ٥٢٤
١٨	"لا يوجد في الدنيا مما في الجنة"	ابن عباس ٤٦٧
١٩	"ليس فيكم من تقطع اليد الاعنان"	عمر ٥٠٥
٢٠	"ما بعث الله نبياً الا أخذ عليه"	ابن عباس ٥٩٧
٢١	"مات النبي ﷺ ولم يوصى"	ابن عباس ٥٠٦
٢٢	"المشبهة تقول بصر"	أحمد بن حنبل ٤٧٠-٤٦١
٢٣	"من أحال على غائب"	أحمد ٥٩٨
٢٤	"من حدثك أن محمد ﷺ كتم شيئاً"	عائشة ٢١٥

م	الآثار	الصفحة
٢٥	" من شبه الله بشيء .... "	٤٧٠
٢٦	" من كان يعبد محمدا ..... "	٦٢٠
٢٧	" من وصف الله فشبه صفاته ..... "	٤٧٠
٢٨	" وضع عمر بن الخطاب على سريرته .... "	٥٣٢
٢٩	" يضحك الله ولا تعلم ... "	٤٦١



## رابعاً : فهرس الآثار المنسوبة لآل البيت

م	الأثر وقائله	الصفحة
١	" إن الناس اولعوا بالكذب "	جعفر الصادق ٢١٦
٢	" إن الله تعالى أنزل القرآن بتبيان "	جعفر الصادق ٢١٥
٣	" إن تسعة أعشار الدين في التقية "	جعفر بن محمد ٢٤٤
٤	" إن الناس يكفيهم القرآن ... "	أبو عبد الله ٢٠٢
٥	" إن الله يستحي أن يعذب أمه "	أبو عبد الله ٢٢٩
٦	" حديثي حديث أبي "	أبو عبد الله ٢١٣
٧	لا يضر مع الإيمان عمل "	أبو عبد الله ٢٢٩
٨	" نحن ولله الأسماء الحسنى "	أبو عبد الله ٢٢٦
٩	" من شر الناس "	( الصدق ) ١٤٩
١٠	" إن سبعين رجلاً من عسكر "	أبو جعفر ١٤٨
١١	" مثلي مثل شجرة "	حديث موضوع ١٥٣
١٢	" أنت و شيعتك في الجنة "	١٥٣
١٣	" إن أصحاب جعفر منكم لقليل "	جعفر ١٦٩
١٤	" ما أقل والله من يتبع جعفرأ "	جعفر ١٦٩
١٥	" لما خلق الله آدم "	منسوب لابن عباس ١٧٤
١٦	" ولاية علي مكتوبة "	أبو الحسن ١٧٢
١٧	" لا تجاوز ما في القرآن "	أبو الحسن ٤٨٦
١٨	" سألت رحمك الله عن التوحيد "	أبو عبد الله ٤٨٦
١٩	" أنا عين الله "	علي ٤٨٥
٢٠	" أن الله خلقنا فأحسن صونا "	جعفر بن محمد ٤٨٤
٢١	" نحن الوجه الذي يوتى الله "	جعفر ٤٨٥
٢٢	" الله أكبر من أي شيء "	جعفر بن محمد ٤٨٣
٢٣	" ما لكم ولقول هشام "	أبو الحسن علي بن محمد ٤٧٥
٢٤	" دع عنك حيرة الحيران "	أبو الحسن ٤٧٥

٢٥	" سبحانه الذي ليس كمثله شيء "	أبو عبد الله	٤٧٦
٢٦	" الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء "	الكليني	٢٣٥
٢٧	" لله يطعم النار من وصف هذا "	أبو جعفر	٢٢٩
٢٨	" والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة "	علي	٦٤٩
٢٩	" كذب أولئك الكذابون "	الحسن	٦٤٣
٣٠	" التاسع من ولدك يا حسين "	علي	٦٤١
٣١	" من دعا إلى الله أربعين "	جعفر الصادق	٦٣٩
٣٢	" كأني بالقائم على نجف الكوفة "	أبو جعفر	٦٣٩
٣٣	" ذلك والله في الرجعه "	أبو عبدالله	٦٣٨
٣٤	" وقد أخذ الله الميثاق مني "	منسوب لعلي	٦٣٨
٣٥	" ليؤمنن برسول الله "	أبو عبدالله	٦٣٨
٣٦	" أن أمير المؤمنين أتى ابابكر "	أبو عبدالله	٦٢٩
٣٧	" إذا خرج القائم لم يكن بنيه "	جعفر الصادق	٦٣٢
٣٨	" اتى قوم من الشيعة "	أبو عبدالله	٦٢٩
٣٩	" ليس منا من لم يؤمن بكرتنا "	جعفر بن محمد الباقر	٦٢٧
٤٠	" للقائم غيتان أحدهما قصيرة .... "	أبو عبدالله	٥٨٨
٤١	" من أقر بالأئمة من امائي "	أبو عبدالله	٥٨١
٤٢	" تكون له غيبة وحيرة "	منسوب لعلي	٥٧٦
٤٣	" يكون لصاحب هذا الأمر غيبه "	أبو جعفر	٥٧٥
٤٤	" إن لصاحب هذا الأمر غيبة "	أبو عبدالله	٥٩٤
٤٥	" وأن بلغكم عن صاحبكم غيبة "	أبو عبدالله	٥٩٤
٤٦	" هيهات أن رسول الله ﷺ صار في أمته "	منسوب للباقر	٦٠١
٤٧	" يقوم القائم بأمر جديد ... "	أبو جعفر	٦٠٠
٤٨	" لكأني انظر إليه بين الركن .. "	أبو جعفر	٦٠٠
٤٩	" إذا قام قائم آل محمد ضرب .. "	أبو جعفر	٦٠٠
٥٠	" إذا قام قائم آل محمد أقام .. "	أبو عبدالله	٦٠١
٥١	" ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح "		٦٠١
٥٢	" إذا قام قائم آل محمد حكم .. "	أبو عبدالله	٥٩٩

٥٣	" كذبوا وهم كفار بما انزل الله .. "	علي الرضا	٥٩٩
٥٤	" في القائم سنة من نوح ..... "	علي بن الحسن	٥٩٦
٥٥	" أن الله تبارك وتعالى لم يحل الأرض .. "	الحسن بن علي	٥٩٤
٥٦	" امام يخفس سنه سنتين "	أبو جعفر	٥٩٤
٥٧	" ما لمن خالصنا في دولتنا "	منسوب لابي عبدالله	٦١٨
٥٨	" ما من شيء أحب إلى الله .... "	أبو عبدالله	٦٢٢
٥٩	" ما جاء به علي أخذ به ... "	أبو عبدالله	٥٥١
٦٠	" والله لو اقررت بما يقول .. "	جعفر	٥٥٥
٦١	" يا علي أنت أخي ... "		٥١٠
٦٢	" من يضمن عني ديني .... "		٥١٥
٦٣	" بني الإسلام على خمسة .. "	جعفر	٥١٢-٥١٣
٦٤	" اثافي الإسلام ثلاثة ... "	جعفر	٥١٣
٦٥	" لو كان الله يمد أجل أحد .. "	علي الرضا	٥٢٨
٦٦	" دعوا الناس ومارضوا ... "	علي	٥٢٨
٦٧	" الإمام الأعظم الذي على الناس راع "		٤٩٨
٦٨	" أي الناس خير ... "	ابن الحنفية	٥٣٢
٦٩	" ما خلقت أحداً أحب إلي ... "	علي	٥٣٢
٧٠	" إن لصاحب هذا الأمر غيبة ... "	جعفر بن محمد	٥٧٩
٧١	" هم آل محمد يبعث الله مهديهم .. "	منسوب لعلي	٥٩١

## خامساً : فهرس الشواهد الشعرية

الشاهد	القائل	الصفحة
إذا قيل المسيح هو الاله ....		٤٥٢
فقلت من التعجب ليت شعري	نصر بن سيار	٣٢٩
ماآن للسرداب أن يلد الذي		٥٧٨
هم التسعة الغر الذين إليهم	الحر العاملي	٣٥٠

## سادساً : فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم	٣٠-٣٧٥-٣٦٨-٤٠٩-٥٩١-٦٤٩-١٧٤
إبراهيم	٣٦١-٤٥٦
إبراهيم الخليل	٧٨-٧٩-٨٠-٤٠٠
إبن قولويه	٤٢٧
أبو اسحق الصائبي	٦٣
أبو الحسن الأشعري	٤٨٠-٤٨٠-٤٨٠-١٦٧-١٧٠-١٤٥-١٤٤-١٤٠-١٥٩-٦٥٠-١٧٤ ٤٧٤-٤٧٦-٢٣٠-٢٠٧-١٦٣
أبو الحسن علي الرضا	٦٢٩-٦٠٨-٥٩٩-٤٠٩-١٦٦-٥٢٨-٤٢٢-٤٢٣
أبو الحسن علي بن محمد السمري	٥٨٦
أبو الفرج بن الجوزي	٥٩٧
أبو الفضل البرقي	٢١٨-٢١٩
أبو القاسم الحسين بن روح	٥٨٥-٥٨٦
أبو بصير	٦٠٠
أبو بكر	٢-٣٣-١٨١-٥٣٧-٥٣٣-٥٢٩-٥٣١-٥٢٦-٥٢٤-٥٢١ ٥١٨-٥٠٧-٥٠٦-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٥-٦٣٠-٦٢٦-٦٢٩ ٢٣٩-١٦٠-١٦١-١٥٧-١٧٨-١٨٣-١٨٧-١٤٦-١٤٥ ١٣٦-١٣٧-١٦٢-١٩٣-١٩٢-١٩١-٦٢٠
أبو بكر بن العربي	١٨٤
أبو جعفر	٥٧٥-٦٠٠
أبو جعفر الباقر	٦٣٤-٤٠٥-٢٣٨-٢٢٩-٤٢٦-٤١٥-٤٤١-٤٥٣-٤٥٠ ٥١٢-٥١٦-٦٣٨-٦٣٩-٣٥٣-٥٦٩-٤٢٥-١٦٥-١٦٦ ١٤٧-١٤٨
أبو جعفر الرازي	٥٣
أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي	٢١٧-٤٨٠

أبو حاتم	١٣٧
أبو زرعة	١٣٧
أبو سهل فارسي	٣٧٤
أبو عبيده بن الجراح	٥٠٣
أبو عيسى	-٦٠٤
أبو لؤلؤه المجوسي	٣
أبو محمد	٥٧٣
أبو مسلم الخراساني	٩٦
أبو سهل بن نوبخت	٣٧٤
أبي الفضل العباس	-٤٢١
أبي مسلم	-٢٦٣-٢٨٧-٢٨٦-٢٨٥-٢٨٤-٣٦٧-٤٥٠
أحمد أمين	١٨٢-١٨١-٤٥٢-٦٤٩-٣٦٦-٥٨٣-٥٣٨-٨٤-٨١-١١٧ -١٨٥-
أحمد الاحسائي	-١٩٦
أحمد القاضي	-٤٩٣
أحمد الكاتب	-٥٢٧-٥٢٩-٥٤٥-٥٢١-٦٠٨-٥٣٤-٥٨٧
أحمد الكسروي	٦١٢-٥٧٩
أحمد الوائلي	١٨٦
أحمد بن اسحق	-٥٩٤-٥٩٥
أحمد بن حنبل	-٦٤٣-١٣٧-٤٧٠-٤٦٠-١٣٥-١٥٢-٣٨٢-٥٩٨-٥٤٧ -٦٤٣-٥٦٤-٥٠٧-٥٠٦-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٤-١١٩ ٤٦١
أحمد جلي	-١٩٣
أحمد شلي	-٦٤٨-١٩٣
أحمد عبد الصمد (ابن طومار)	٦٠٦
آدم	-٣٦١-١٢٥-٥٧٦-٥٩١-٣٧٣-٣٧٢-٦٢-٧٣-٩٥-١١٢ -٣٠٩-١٧٤-٤٥٦-٤١١

آدم متر	٤٥٢
أردشير	٨٣
إسحاق الترك	٢٨٦
أسعد وحيد القاسم	١٨٦
آشور	٤٢
أشور	٤٩٣
أشيزريكا	٨٧
إقليدس	٢٧٤-٢٧١
أم سلمة	٥٦٤
أنا هانا	٩٣
أنما برزك الطهرني	٤٢٠
أهرمن	٧٣-٩٥-٨٤
أهرمان	٨٥
أهورا مزدا	٦١١-١٠٢-٩٨-٩٥-٩٣-٨٦-٨٥-٨٤-٨٢
أورمزدا	٦٤٧-٧٣
ابراهيم الامام	-٢٦٣
ابراهيم الحربي	-٥٩٧-٥٩٨
ابشاوثن	٦١٢
ابقراط	-٢٧٤-٢٧٢
ابن أبي أسامة	٥٦٢
ابن أبي الحديد	-٥٢٦-١٦٨-٤٥٢
ابن أبي عاصم	-١٥٣-١٣٨-٤٥٨
ابن ابي العز الحنفي	١٤٠
ابن الأعرابي	٤٩
ابن الاثير	٣٣٠-٢٨
ابن الجوزي	٥٠٧-١٥١-١٣٨-٥٩٨
ابن الراوندي	٢٦٨

٥٦٢-٥٦٢-٥٦٥-٥٧٦-٥٩٨-٣٧٥-٣٧١-٣٧٢-٥٦-٩٤ -٤٣٣-١٥٢-	ابن القيم
١٦٨	ابن المرتضى
-٥١٨-٥٢٧-٤٨٣-٢٢١	ابن المطهر الحلبي
-٢٨٤-٢٦٩-٢٨١-٢٩٢-٢٨٥-١٧٩-٥٥-٦١-٩٢	ابن النديم
-١٦٣-٦٠٥-٤٠٤-٥٩٠-٥٩١-١٨٨-٤٧٤-٤٨٣-٥٨٢ -٢٢١-٢١٧-٢٤٠-٢٣٧-٥٦٨-٥٦٩-٦٣٤-١٥٤-١٧٥ -٦٢٧-٢٤٣-٢٤٤-٢٠٨-٢٠٨-٢٠٩-٢٠٧-٢٢٨-٢٢٩ -٣٣٣-٤٧٧-٥٣٦	ابن بابويه ( القمي )
٩	ابن باز
١٣٨	ابن بطة
-٤٠٦-٥٠١-٥٤٨-٥٤٧-٥٠٤-٥١٨-٥٢٧-٥٢٦-١٣ -١٦٣-١٧٨-٤٣٣-٤٢٠-٤٣٥-٣٩١-٥٦٤-٥٩٥-٦٠٤ -٤٧٧-٢٠٥-٢٠٤-٢٠٢-٤٥٩-٤٧٥-٤٧٣-١٤٦-١٦٠ ١٧٣-١٣٧-١٤٠-٢٣٧	ابن تيميه
	ابن جرير
-٢٨٨-١٨٤-٥٠١-٦٤٨-٥٤١-٥٤٣-٢٨	ابن جرير الطبري
١٤٣-٦٤٣	ابن حجر
-١٤١-٤٣٤-٤٧٦-٢١٢-٦٤٨-٥٢٦-٥٢٦٨١-٧٤-١١٨ -٣٢٨-٢٧٥-٣٠٠-١٨٥-١٨٤-١٥٩	ابن حزم الإندلسي
-٣٣٠-١٨٢-١٨١-٥٧٦-٤٩٩-٤٩٨-٤٩٧-٥٥	ابن خلدون
٦١٤	ابن داود
١٥٠	ابن دريد
-٢٦٨-٤٥٢-٩٧-٩١	ابن ديسان
٦٤٩-٥٨٢-٦١٥-٥١١-٥٣٧-٥٤٠-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٤ -٣٦٥-٢٤٠-٤٤٠-١٩٢-١٨٧-١٨٨-١٨٩-٦٣٠-٦٤٥- ٣٦١-١٨٦-١٩١	ابن سبأ ( ابن السوداء )



٥٠٠	ابن سعد
-٤٤٢-٣٤٤	ابن سينا
٣٣٠	ابن شاکر الکتبي
٣٧٤	ابن طاوس
١١٨-٣٧٢-٥٣٢-٥١٨-٥١٦-٥٠٦-٤٠٠-٤٠٢-٥٩٧- ٣٩٨-٣٩٦-٦٣٤-٤٦٧-١٧٤-٢٠٢-	ابن عباس
٧٦	ابن عبد البر
٤٥٢	ابن عبد ربه
٢٧٦	ابن عبد الله الجهني
١٤٣-٩٢	ابن عثمين
٦٤٩-١٧٦	ابن عساكر
١٣٥	ابن فارس
-٢٧٧	ابن قتيبه
١١٩-٥٤-٥٣-٥١٦-٥٠١-٥٩٧-٥٩٨-٤٥١-١٥٢-٢٩٠- -	ابن كثير
١١٢	ابن كمونه
٥٦٥	ابن ماجه
-٤٦٠	ابن منده
٤٩	ابن منظور
١٥٠	ابن منظور
-٤٩٥	ابن ميمون اليهودي
٢٧٧	ابن نباته
٢٠٧-١٩٧	ابو الشاء الالوسي
-١٣٩-٤٧٩	ابو الحسن الخياط المعتزلي
-٢٦٨	ابو العتاهيه
-٤٧٩-٤٧٨	ابو الهذيل العلاف
٤٤٣-١٤٨	ابو بصير

١٤٥	ابو حاتم بن ادريس الرازي
-٢٧٠-١٤٠	ابو حامد المقدسي
٦٥٣	ابو حنيفة النعمان
١٥٣-٥٦٤-٣	ابو داود
-١٨٣-١٧٨-١٧٥	ابو ذر جندب بن جنادة
١٤٥	ابو زرعه عبيدالله بن عبدالكريم
٥٦٤	ابو سعيد
-٥٣١	ابو سعيد الخدري
-٢٧٢	ابو لونوس
-٢٧٦	ابو محرز
١٤٠	ابو نعيم الاصبهاني
-٢٦٨	ابو نواس
-٢٠٣-٤٠٠-٥٠١-٥٣٠-٥٦١	ابو هريرة
-٢٦٢	ابي العباس السفاح
-٤٠٥	ابي جعفر محمد بن علي
٤٤٥	ابي حمزة
٤١٧	ابي خديجة
٤٤٦	ابي دافع
-٢٦٦	ابي شاکر الديصاني
-٦٢٩-٤٧٦-٥٨٨-٥٩٤-٥٩٩-٦٠١-٤٠٤-٥٨١-٣٨١ -٤١٥-٤١٥-٤١١-٢١٣-٢٢٤-٣٦١-٥٧٧-٥٧٤-٤٨٦ -٢٢٦-٣٦٣-٣٤٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٩-٤١٧-٤٣١-٤١٦ -٤٤٣-٤٢٠-٤١٧-٢٢٨-٣٥٩-٣٥٥-٢٢٨-٢٠٢-٢١٣ -١٨٠-١٧٧-١٦٧-٥٦٩-٥٥١-٦١٨-٤٢٦-٤٢٢-٤٤٥ -٢٦٢-١٦٥-٦٣٨-٤٢٩	ابي عبدالله ( الحسين )
-٢٦٢-٩	احسان الهي ظهير
-٢٠٧	احسان الهي ظهير

ادريس	٦٢
اردشير	-٢٧٤
ارسطو	-٢٧٤-٢٦٩-٣٤٣-٤٨٨
ارشميدس	-٢٧٢
ارميا	١١٥
ارميا النبي	٧٩
استاذ سيس	٢٨٨-١٧
اسحاق	٢٦٧
اسحق الترك	١٧
اسحق بن راهويه	٤٧٠
اسرائيل	-١١٤-١١٠-١١١-٦١٨-٦١٣-٤٩٣-
اسرائيل ولفنسون	١١٤
اسماعيل بن جعفر	٥٦٩
اشعيا	-٦١٤
افلاطون	-٢٦٩-٢٦٦-٢٧٤-٤٨٨-
اكرم بركات	٢١٢
الأستاذ كريستنسن	-٣٦٨
الاسم	الصفحة
الأعمش	٥٢١
الألوسي	٦٣٧-٥٧٨-٩
الأمين	-٢٦٣
الاحنف بن قيس	٢٥٣
الاسفرايني	١٣٨
الاسكندر	٧-٨٣-٧٤
الاسكندر الأكبر	٧١
الالوسي	٢٠٠-٦٣٠-٦٣٦
البابا	٨٧

البحراني	٢١٠-
البخاري	٥٢٠-٥٦١-٥٢٠-٥٠٥-٤٥١-٢٢٢-٥٩٧-٥٩٨-٤٦٠ ٥٠٢-
البروني	٩١
البستوي	٥٦٥-
البعليكي	٣٢٩
البغدادى	٢٧٥-١٣٨-٥٤١-٣٦٦-
البهاء	٨٧
البيروني	٢٨٤-٤٩٢-
البيهقي	٥١٩-
الترمذي	٥٦٤-٥٢٠-١١٩
الجاحظ	٢٩٩-٦٤٩
الجزائري	٦٣٢-
الجد بن درهم	٢٧٦
الجهم بن صفوان الراسي	٢٧٦
الجواد ( التقي )	١٦٦
الجوهري	٤٢٧-٧٣-٧٢-
الجوهري	١٥٠
الحر العاملي	٦٣٧-٤٢٧-٢٤٥-٢١٩-٢٢٥-٣٨١-٢٣٧-
الحسن	٥٦٤-٥٧٢-٥٧٠-٥٧٣-٥٦٩-٥٨٢-٥٨٤-٥٢٧-٣٦٨ ٤١١-٣٤١-٣٤٧-٥٧١-٣٥٦-٦٢٥-٦٤٣
الحسن البصري	٥٣
الحسن العسكري	٦٠٦-٥٨٣-٥٢٨-٦١٨-٦١٧-٦٠٨-٤١١-٦٠٤-٦٠٥ ٢٤٣-٢٤١-٤١١-٥٦٩-١٧١-١٦٦-١٦٣-١٦٤-٦١٢ ٥٧٨-٥٧٠-٥٧١-٢٤٣-١٧١-٥٨٤-٦٠٩-٦٠٨-٣٥٢
الحسن بن سهل	٢٧٠-٢٦٨-
الحسن بن علي	٥٦٤-٦٤٣-٥٩٤-

الحسن بن موسى النوبختي	٣٧٤
الحسين	٣٦٨-٥٢٧-٥٣٨-٥١٢-٥٨٤-٥٧٧-٦٣١-٦٢٥- ٣٥٦-١٩٣-١٩١-١٩٠-
الحكيم التغلي	٢٥٤
الحلاج	٢٦٨-
الحضر	٥٩٦-٥٩٧-٥٩٤-٥٩٨-
الخلال	١٣٨
ال خليفة المنصور	٤٥٠-٣٦٧-٢٦٩-٢٧٠-٢٦٣-
ال خليل بن أحمد	٥٤
الخميني	٣٧٨-٥٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٥٨٩-٥٨٨-٥٩٠-٣٤٣-٣٤٥- ٣٤١-٣٤٢-٢١١-٣٥٦-٤٢٩-٤٣١-٤١٣-٤١٢-٤٢٨- ٣٥٠-٦٠٧-٦٢٢-٦٢٣-١٦٩-٣٣٤
الدارمي	٤٦٠
الذهبي	١٩٣-١٦١-٢٧٠-٢٨٨-٣٣٠-
الرازي	٥٤-١٤٦-١٧١-١٨-١٣٨-١٤٦-
الرشني	١٩٧
الرضا علي بن موسى	٣٩٤-١٦٧-٥٦٩-
الرضوي	٤١٢-
الروح الأمين	٦١٨
الزبيدي	١٥٠
الزبير	٢٠٥-١٨١-١٦١-
الزكي	١٦٦-١٦٥
السامري	١١١
السكسكي	٧٢-١٣٩-١٤٦-
السمرقندي	٢٧٦
السمري	٥٨٧
السمعاني	١٤٠

السهيلى	٢٩
السيوطى	-١٧٥
الشاطى	١٤٠
الشافعى	٥٦٥
الشاه	-٥٧٩-٦٢٢-١٢٢
الشرىف الرضى الموسوى	٦٤
الشرىف المرتضى	٤٨٠-٥٢١
الشعبى	-٥٤١
الشهرستانى	٤٨٩-٦٤٧-٦١٩-٥٤٢-٣٦٨-٥٣-٧٢-٩٧-٩٥-٩٤-٨٧ ٢٧٥-٢٨٤-١٥٩-١٧٠-١٣٩-١٦٧-
الشبى	-٦١٩
الشفىع	٦٥١
الصابونى	٤٦١-٤٦٠
الصاحب بن عباد	٣٩١-٣٩٠
الصافى	٢٠٦-٢١٦-٢١٠
الضحاك	٥١٨
الطوسى	-٢٠٩-١٥٧-٥٧٧-٥٩٣-٢٢٠-٢٢١-٢٠٨-٥٩٥-٥٨٢ -٤٢٧-٦٣٢-٦٠٦
العباس	٩٤
العقاد	٧٧
العلاء بن الحضرمى	٢٥٢
العباشى	-٢٢١-٢٠٨-٢٠٦-٥٩١
الغدير يوحنا	-٢٧٦-٢٧٥
الغزالى	-٢٩٣-٢٧٢-١٣٨-٤٨٩-٤٧٣-٦٦
الفار قلىط	٨٩
الفراء	٢٢٦

الفضل بن أبي سهل	٣٧٤
القاسم الرسي	٣٩٠
القاسم بن محمد الثقفي	٢٦٠-٢٥٧
القاضي عبد الجبار	٧٢-٥١٢-٥٥٧-٣٩٠-٤٧٢-٤٧٩
القرطي	٥٠٤-٥٤
القزويني	٣٩٢-٣٩٥-٥٥٠
الكاشاني	٢٠٩-٤٢٧
الكاظم	١٦٥
الكاظمي	٥٥٤
الكافي	٤١٥
الكشي	١٨٨-٥١١-٥٤٤-١٥٨-٢٢١
الكلبي	٢٨
الكليني	٤٠٤-٢٢٦-٤٤٢-٤٤٥-٤٥٦-٤٥٤-٣٤٧-٢٢٠-٢٠٤ ٤٧٤-٤٨٣-٤٨٦-٥٣٤-٥٣٧-٥٣٩-١٧٢-٢١٧-٢٣٥ ٢١٣-٢٠٨-٢٠١-٢٠٢-٣٥٩-٥١٣-٥٠٩-٥١٢-٥٥٠ ٥٩٩-٥٧٤-١٤٨
اللالكائي	١٣٨
الليدي دراور	٦٤-٥١
المأمون	٦٤-٦١-٦٠-٢٨١-٢٦٦-٢٧٠-٢٧١
المازيار	١٧-٢٩٠
المامقاني	٥٤٤
الماوردي	٤٩٧
المجتي	١٦٥
المجلسي	٣٨١-٤٠٤-٤٠٥-٣٤٩-٤٢٥-٤٤١-٤٢٧-٦٣٢-٦٢٧ ٦٢٩-٤٧٦-٥٥٤-٤٠٩-٢٠٩-١٤٨-٥٥١-٥١٠-٦٤٢ ٤١٧-٤١٦-٤٢٠-٤٢٦-٤٢٤-٤٢٣-٤٢٢-٢٣٠-٢٢٩
الجنون العامري (قيس بن الملوح)	٤٢٩

المرتضى	١٦٥
المستشرق الإيطالي نلينو	٣٦٧
المستشرق رونلدس	-٥٨٦-٤٣٥-٤٢١
المسعودى	-٢٩٢-١٧٠-١٨٤-١٦٣-٦٣-٨١-٧٧
المسيح	-٦١٥-٦١٦-٣٦٦-٥٥٨-٦٢١-٥٣٩-٩٢-١١٦-١١٥ -٤٩٥-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٢-٥٦٤-٥٧٢-٦١٤
المظفر	-٤٨٥-٥٨٨
المعتصم	-٢٧٠-٢٨١
المعتضد	-٢٧١
المغيرة بن سعيد	-١٤٧
المفضل	٤٨٦
المفيد	-٢٠٨-٢٤٤-١٥٥-١٥٦-١٦٦-٦٣٩-٣٩٥-٦٣-٦٢٧ -١٤٢-٢١١
المقتدر	-٢٨١-٦٠٦
المقداد	-١٨٣-١٥٧-١٣٦-١٧٨
المقرئ	-٢٧٦-٣٢٨-٥٤٢-٣٩١
المقنع الخراساني	-٢٨٨-١٧
المقنع المروزي	٢٥٤
الملطي	-١٤١-٢٠٦
الملطي	١٦٧
الملطي	١٨٦
المقاني	-٥١٢
المنهال بن عمرو	٥٢١
المهدي	-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١٣-٦١٦-٥٨٤-٦٢٠-٦٢٣-٩٢ -٥٦٧-٥٦٦-٥٦٥-٥٨٩-٥٩٠-٥٩٦-٥٩٩-٦٠٢-٦٠٤ -٦٥٣-٥٦١-٥٦٤-٥٨١-٥٨٦-٥٧٨-٥٧٦-٥٧٤-٥٧٢ -٢٧١-٢٦٨-٢٦٢-٥٦٠-٦٢٦-٦٢٥-٦٣١



المهدي - القائم المنتظر - الحجة	٢٤٣-١٩٦-١٦٦-١٧٠-١٥٧-
النجاشي	٦٥٤
النشار	٨٤-٨٥-٩-١٧٨-١٧٩-٣٢٥-
النصاري	٣٢
النصير الطوسي	٣٧٢-٣٣٣
النعمان بن أوفى	١١٨
النعمان بن المقرن المزني	٢٥٢
النعمان بن المنذر	١٣٣
النعمان	٤٤٣-٥٨٠-
النوبختي	٤٣٩-١٨٨-٥٦٨-٥٦٩-٥٤٣-٦٠٥-١٤٧-١٧٥-١٦٣- ٥٢٨-
النوري الطبرسي	٥٥٣-٦٤٢-١٦٤-٦٣٥-
النووي	٤٩٩
الهادي	٩٢
الهادي (النقي)	١٦٦
الهرمزان	٢٥١
الوائلي	١٧٧
الوليد بن عبدالملك	٢٥٥
الياس	١٠٤
اليعقوبي	١٨٣-١٨٤-٦١٩-٣٦٠-
امبادقليس	٣٤٢-
امبادقليس	٣٤٣
انستاس الكرمللي	٤٩
انكسمانس	٩٧
انكسمندر	٩٧
انليل	٥٣٦
اهرمان	٩٣-٩٨

٦٥١-٦٤٩-٦١٥	ايليا
-٢٨٩-٢٥٤	بابك الحزمي
١٧-٩٤	بابك الحزمي
-٢٦٦	بارديصان
٣٦٤	براهمان
-٣٢٥-١٨٢	برنارد لويس
-١٩٠	بروكلمان
٢٩٧-٢٦٨	بشار بن برد
٦١٢	بشتاسف بن بهراسب
-٤٦٠	بشر المريسي
١٢٩	بطرس
٢٧٤	بطليموس
٦٥	بطليموس العرب
٦٤٦-١٥-١٠٤-١١٤	بعل
-١٩٨	بهاء الله
٩٠	بهرام الأول
-٣٤٥-٦٤٧-٦٤٦	بوذا
-١٢٩-٩٢-١١٦	بولس
١٢٧	بيلاطس النبطي
-٢٨٤-١٧	بيهافريد
-٤٩٣	تغلاث فاسر
٦٥٣	تيودور
٦٣	ثابت بن إبراهيم بن زهرون
-٢٧١-٢٧٢-٦٥	ثابت بن قرة الحراي
٦٣	ثابت بن قرة بن زهرون
-٢٧٥-٢٧٦	ثيودور أبو قره
-٢٧١	ثيوفل بن توما النصراني

٦٣٨-٦٣٠	جابر الجعفي
٥٦١-١٧٦-٥٦٢-٢٣٣-٢٦١-	جابر بن عبدالله
٢٧٤	جالينوس
٦١٨-٢٣٠-٤٤٦	جبريل
١٧٧-	جعفر الباقرى
١٨٦	جعفر السبحاني
٤٨١-٣٦٩-٥٥١-٥٥٥-٦٠٨-٦٠٦-٦٠٥-٥٩١-٣٦٨- ٥١٣-١٦٥-١٦٩-١٦٨-١٧٠-١٨١-١٤٩-٦٣٢-٦٣٩- ٣٦١-٥٦٩-٢١٦-٢١٥-٢٠٦-٢٠٣-٤١٧-٤٤٤- ٤٢٣-٤١٩-٤٨٥-٣٩٤-٣٩٢-٦٠٢-٦٥٠-	جعفر الصادق
١٦٥-٦٢٧-٤٨٤-٢٤٤-٤٣٠-٤٨٣-٥٧٩-	جعفر بن محمد ( ابو عبدالله )
٤٢	جلجامسن
٥٥٤	جمال الدين قشمر الناصري
٤٧٠-	جهم
١١٤	جوبيتر
٢٧٣-	جوستنيان
١٨٢-٦١٥-٦٤٩-٣٦٢-٥٤٤-	جولد ستير
٧٧	حامد عبدالقادر
٨١	حامد عبدالقادر
٢٦٧	حبيش
٤٢٧	حجر بن عدي
٧٥-٥٣١-٣٨٦	حذيفة
٥٤٢-	حز قبال
١٨١	حسن ابراهيم
١١٤-١١٣	حسن ظاها
١٠١	حسين الشيخ
٦١٧-	حسين الموسوي

٢٠٨-٢٠٩-٤٥٦-٢٢٠-٢١٠	حسين النوري الطبرسي
٥٥٣	حسين عبدالكريم الغروي
٥٥٢	حسين عبدالوهاب
-٥٧٢-٥٧٣-٥٩٣-٥٧٤	حكيمه
٢٩٧	حماد بن الزبرقان
٢٩٧	حماد عجرد
-٢٧١-٢٧٢-٢٦٧	حنين بن اسحاق
١١٢	حواء
-٤٢٧	حيدر الحسيني
٦٤٩-٣٦٥	د. عبدالرحمن بدوي
-٤٩٥	د. سامي النشار
٦٥٠	دانيال
٤٥٠	دانيال عليه السلام
٢٥٧	داهر "ملك السند"
-٣٤٣-٢٣٢-١٢٦-٦١٤-٦١٨-٦١٧-٥٤٢-١٠٩-١٠٧	داود
٣٤٢	
٥٦	دراور
٣٧٣	دهقان بن دهاقين
٨٤	دوبرون
٥٣٧	دوزي
-٣٢٥-٦٦	دي بور
١٥٣-١٥٢	ذو الخويصرة التميمي
-٥٩٥	ذو القرنين
٣٠٠	رشيد رضا
٥٨٧	روح
٢٦٧	روزبة بن راذوية
-١٥-٧١-٧٢-٩٧-٩٣-٨٩-٨٧-٨٥-٨٤-٨٢-٨٠-٧٨	زرادشت

٥٥٧-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-	
٥١٣-٥٧٧	زراره بن أعين
٩٨	زرفان
١١٤	زفس
٢٠٣	زيد بن ثابت
٣٣-٥١٢-١٤٦-١٤٢-١٤٣-١٤٥	زيد بن علي
١٦٥	زين العابدين (السجاد)
٥٣٨	ساسان
٢٦١	سالم بن عبدالله
٦٢-٣٣٨-٣٦١-	سام
٩٤-٦١٢	ساوشيان
٦١١	ساوشيان بن زرادشت
٢٥٣	سراقة بن عمر
٤٤٨	سرجون الأول
٥٠٣-١٨٣-	سعد بن عبادة
١٨٧	سعد بن عبدالله القمي
٦٥٠-٣٥٩	سعد محمد حسن
٢٥٤	سعيد بن العاص
٧٥	سعيد بن المسيب
٥٣١	سفينه
٤٨٨	سقراط
٣٤٣-٢٦٩-	سقراط الفليسوف
١١٨	سلام بن مشكه
١٨٣-١٣٦-١٧٨-	سلمان
١٥٧	سلمان الفارسي
٥٢٨	سليم بن قيس الهلالي
١٠٩-١٠٥-٦١٧	سليمان

٢٩	سليمان بن عبدالله بن محمد
٢٥٧	سليمان بن عبدالملك
٩	سليمان دنيا
-٣٤٨-١٤٩	سماعه بن مهران
٢٧٣	سنان بن ثابت بن قرة
٢٨٦	سنباذ
١٧	سنباز
٢٧٠	سند بن علي
٢٧٠	سهل بن بشر بن هاني
٢٥٣	سهيل بن عدي
٤٣٢	سواع
٦١١	سوستيان
٥٧٤	سوسن
٩١	سيس
٢٨٤	سيسان
٩٠-٨٨	شاور بن أردشير
١٦٣	شاه عبدالعزيز غلام الدهلوى
-١٩١	شتروثمان
١٦٥	شتروثمان
-٥٢١-١٦٠	شريك بن عبدالله
-٣٩٨	شعيب عليه السلام
٣٦٨	شمعون
٣٦١	شمعون
٥٥٤	شهاب الدين بن دار بن مكلدار
-٢٦٢-٥٣٨	شهربانو أبنة يزديجرد
٦٢	شيث
٣٦١	شيث

٢٦٤	شبريه الاسواري
-٦٥٣-٥١٢-٥١١-٥٣٧-٢٤٠	شيطان الطاق ( مؤمن الطاق )
٦٢٠	صابر طعيمه
-٣٩٨	صالح عليه السلام
٣٥٨	صدر المتألمين الشيرازي
٥٦٢	صديق حسن
١٠٩	صموئيل
٩٧	طاليس
٩١	طرفان
-٢٠٥-١٦١	طلحة
-١٩٠	طه حسين
-٥٠٢-٢١٥-٤٣٣-٤١٥-٦٢٦	عائشة
١٨١	عارف تامر
٦٤٣	عاصم بن ضمره
٢٥٣	عاصم بن عمرو التميمي
-١٩٠	عامر النجار
٥٢١	عباد بن عبدالله الأسدي
٥١٦	عبادة بن الصامت
١٩٨	عباس أفندي عبدالبهاء
٤٢٧	عباس القمي
٤٥٧	عبد الرسول
٥٤	عبدالرحمن بن زيد
٢٠٣	عبدالرحمن بن عوف
٦٣	عبدالرزاق الحسيني
٣٦٩	عبدالرسول
٥٦-٧٣	عبدالعزیز الثعالبي
-١٩٠	عبدالعزیز الدوري

١٧٧	عبدالعزیز الدوری
١٨٤	عبدالعزیز محمد نور ولی
-٤٧٦-١٦٣	عبدالقاهر البغدادی
-٢٦٨-٢٧٢-٦٥	عبدالکریم بن ابي العوجاء
٥٢٣	عبدالله ابن ام مکتوم
٤٩٨	عبدالله الدمیجی
-١٨٠	عبدالله الغریفی
٥٨٤	عبدالله الغفاری
-١٧٧	عبدالله الفیاضین
٢٥٤	عبدالله اللیتی
-١٣٦	عبدالله بن أحمد
-٢٦٨-٢٧٢-٦٥	عبدالله بن المقفع
-٥٢٨-٥٦٩	عبدالله بن جعفر
٣٢٨-٣٠٦-٣٠٣-٦٤٨-٦٥٠-٥٦٨-٥٤١-٣-١١٦	عبدالله بن سبأ
-٢٧١	عبدالله بن علی النصرانی
٥١٧	عبدالله بن عمرو
٣٨٤	عبدالله بن عمرو بن العاص
-٥٦٢-٢-٥٣٢	عبدالله بن مسعود
-٣٧٣	عبدالله جعفر الصادق
-٥١٩-١٥٦-٣٩٤-٦٢٥-٤٨٢	عبدالله شبر
-١٨١-١٨٠	عبدالله نعمه
٥٦٥	عبدالمحسن العباد
٢٦٤	عبیدالله ابن زیاد
٢٥٤	عتبه بن فرق
٢٥٣	عثمان بن ابي العاص
٥٨٧-٥٨٣	عثمان بن سعید
٦٤٨-٥٠٢-٥٠٧-٥٢٤-٥٢٦-٥٣١-٥٤٠-٥٤١-٤-١١٦	عثمان بن عفان



-١٨٦-١٨٣-١٧٨-١٧٧-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٤١-٦٣٠- ٢٥٥-٢٣٩-٣-١٤٣-١٨٧-١٩٢-١٩٣-١٩١-١٨٤-١٨٥ -	
٥٠٠-٣٠-١١٩	عدي بن حاتم
٥٤٤	عرفان عبد الحميد
١٩٥	عز الدين بحر العلوم
١٠٥	عزرا
٦٤٧-١١٨	عزير
٥٣٦	عشتار
٣٧٠	عكرمه
-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٣٣-٢٢-١٩-٦-٤-٧٥-١١٦ -٥٢٧-٥٣١-٥٢٩-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٥-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٧ -٥١٥-٥١٤-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢١-٥٢٢-٥٢٥ -٦١٨-٦١٦-٥٠٢-٥٢٣-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١١-٥١٢ -٦٥٧-٥٦٤-٥٧٦-٥٨٢-٥٦٩-٥٦٨-٥٢٦-٥٨٣-٥٥٤ -٤٨١-٤٨٥-٦٢٩-٦٢٦-٦٣٢-٦٣٨-٦٤١-٦٤٣-٦٤٩ -١٦١-١٦٢-١٥٣-١٥٤-١٤١-١٤٣-١٣٦-١٣٧-٤٨٥ -١٧٥-١٧٦-١٦٧-١٦٥-١٦٣-١٥٥-١٥٦-١٦٠-١٥٨ -١٩٠-١٨٤-١٨٥-١٨٢-١٨٠-١٧٩-١٨١-١٨٣-١٧٤ -٤٥٦-٤٤٩-٤٥٣-٤٤٤-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٨٨-١٨٩ -٤٤٧-٤٥٨-٤٥٢-٤٤١-٤٣١-٤١١-٤٣٤-٤٤٢-٣٤٨ -٢٠٢-٢١٢-٢٣٩-٢٤٠-٣٤٩-٣٦٠-٣٥٦-٣٦٢-٤٤٣ -٣٦٦-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٧٣-٢١٦-٢٣١-٢٠٣ -٢٦١-٢٦٢-٢٥٥-٤٠٨-٤٠٥	علي
-٥١٨-٥٨٤	علي السالوس
٥٦٩	علي النقي
-٤٣٠	علي بن الحسن

علي بن الحسين	٥٩٦-٤٠٩-٥٣٤-
علي بن الحسين ( أبو محمد )	١٦٥
علي بن ربن الطيرى	٥٤٧
علي بن محمد	٤١٠-٤٣١-
علي بن محمد (أبو الحسن) الهادي	١٦٦
علي بن موسى	٤٠٦-٤١٠-٤٣١-٤٤٥
علي بن موسى ( ابو الحسن)	١٦٦
علي زين العابدين	٥٦٩
علي ناصر الفقيهي	٣٣٣
علي وافي	٨٠-٨٥
عمار بن ياسر	١٣٦-١٨٣-١٧٥-١٧٨-
عمانويل	٦٤٩
عمر بن الخطاب ( الفاروق )	٣٣-٥٣٧-٥٣١-٥٣٢-٥٢٩-٥٣٠-٥٢٦-٥٠٠-٥٢٤- ٥١٨-٥٠٧-٥٠٦-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٠-٦١٩-٦٢٠-٥٤٨- ٦٢٦-٦٢٩-٦٣٠-٢-٤٥١-٢٣٩-٢٠٣-١٤٥-١٤٦-١٥٧- ١٦٢-١٦٠-١٦١-١٨٣-١٨٧-١٩٣-١٩٢-١٩٢-١٩١- ١٣٧-١٧٨-
عمر فروخ	٨٤
عمران بن حصين	٣٨٤-
عمرو بن العاص	٥٣٢-٥٠٠
عمرو بن لحي الخزاعي	٤٠٠-
عمير بن عثمان	٢٥٤
عيسى المسيح	٨٩-٣٢-٦٢٠-٦١٩-٥٥٨-٤٠٩-٣٦٦-٦١٥-٦١٤-٥٩٢- ٥٦٦-٥٦٤-٦٤٨-٩١-٣٦٨-٥٩٦-٤٩١-٦٠٩-٥٦١- ٤٥١-٤٥٢-٤٣٤-٤٤٦-١٣٠-١٢٦-١٧٤-١٣٢-١٢٩- ٢٣٢-٣٦١-٣٥٢-٣٥٥-٣٥٦-٣٤٠-١٢٤-١٢٥-١٢٨- ١٢٦-٢٧٩-٢٧٦-

٥٧	غضببان رومي
-٢٧٧-٣٩٧	غيلان الدمشقي
-٢٣٣-٢٣٢-٦٢٥-٥٦٩-٥٣٨	فاطمة
-٤٣٠	فاطمة بنت موسى بن جعفر
٤٥٧-٤١١	فاطمة رضي الله عنها
-٦١٦-٦١٥-٣٦٧-٤٤٩	فان فلوتن
١٠-١٠٩	فتحي الزغي
٢٠٩-٢٠٨	فرات بن ابراهيم
٤٥٠	فرعون
-٦٤٩	فريد لندر
-١٨٥-٥٤٤-٥٤٣	فلهوزن
٣٣٣	فهد النفيسي
٨٣	فولو جاسيس
٣٢٥	فون كريم
-٢٦٩	فيثاغورس
١١٧	فيدا
٩٠	فيروز
-٢٥٨	فيروز " ابو لؤلؤة "
٦١١	فيشنو
١١٣	فيلون
١١٣	فيلون الأسكندري
٦٤٦	قابيل
٦٣٤-٧٥	قتادة
-٢٥٧-٢٥٦	قتيبة بن مسلم الباهلي
١٠٣	قسطنطين
١٤٥-١٣٦	قوام السنة الأصبهاني
٥٣٦-٤٥	قورش

كاظم الرشني	١٩٧-١٩٦
كرشنا	٦١١
كريستن	٩٣
كريمخان الزندي	٥٧٩
كسرى انو شروان	-٢٧٣-٢٦٥
كعب الأحبار	-٦١٦
كعب بن مالك	٥١٧
كمال الدين شرف المعالي غياث القمي	٥٥٤
كيومرن	٩٥
ليد بن الاعصم	٢٧٦
ليد بن ربيعه	٥٠٠
لقمان الحكيم	-٣٤٣-٣٤٢
لوط عليه السلام	-٣٩٨
لوفافا	١٢٩
لويس ماسينيون	٦٥
مالك	-٤٦٩
مالك بن الصيف	١١٨
ماني	-٢٦٨-٢٧٢-٤٥٢-٣٦٨-٦٥-٩٣-٩٢-٩١-٩٠-٨٩
ماني بن فاتك	٨٨
متي	-٥٥٨-١٢٨-١٢٦
مثرا	٦٤٦-١٠٢-١٠١
مثرا	١٠٣
مثيرا	٩٣
مجاهد	٥١٦
محب الدين الخطيب	-٢١١-٤٥٤-٢٠٧-٦٣٩-٦٠٧-٦١٧-٥١٢-٩
محب الدين الكاظمي	٦٢٢-٤٣٦
محسن الأمين	-٢١١

٥٧٦	محسن الامين
٣٦٨	محمد
٣٢٧-١٨٥-١٨٤	محمد أبو زهرة
٩	محمد الأمين الشنقيطي
-٦٠١-٤٨١-٤٤٣	محمد الباقر
٤٢٨	محمد التقي
-٤٨١-٤٨٣	محمد الحسيني القزويني
-٤٨٤	محمد الصادقي
٣٠٠	محمد الطاهر
١٩٧	محمد الغجري الكرمانى
-٥٨٢	محمد باقر الصدر
٢١٩	محمد باقر المجلسي
-٢٠٩	محمد بن إبراهيم النعماني
٢٦٢	محمد بن أبي بكر
-٥٦٩	محمد بن اسماعيل
١٦٦	محمد بن الحسن ( أبو القاسم )
-٥٨٤-٥٠٨	محمد بن الحنفية
٦٥	محمد بن جابر البتاني
٥٣٠	محمد بن جبير بن مطعم
١٠	محمد بن سعود
-٤١٣١٤٠	محمد بن عبد الوهاب
-٥٨٥-٥٨٤-٥٨٢-٥٨٣	محمد بن عثمان
٤٥٦-٤٣١-٤١٠-٤٠٩-٥٧٠	محمد بن علي
-٤٢٢	محمد بن علي الرضا
٥٨٦	محمد بن علي الشلمغاني
-٥٣٢	محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية
-٥٨٣-٥٨٢	محمد بن علي بن بلال

محمد بن كرم الجستاني	٤٧١-
محمد بن مرتضى ملا محسن الفيض الكاشاني	٢١٩
محمد بن نصير النميري	٦١٢
محمد بهجت البيطار	٩
محمد جابر عبدالعال	٣٢٥-
محمد جواد مغنية	٦٣٧-٢١١-١٥٧
محمد حسن الأعظمي	١٨١
محمد حسين آل كاشف	١٦٤-٥١٣-٢٤٠-١٦٧-١٧٥-٢١٤-١٦٩-٢١١
محمد حسين الزين العاملي	١٦٤-١٧٧-
محمد حسين المظفر	١٧٧
محمد رشاد سالم	٩
محمد رضا المظفر	٦٢٧-
محمد صديق حسن القنوجي	١٤٦-١٣٩-
محمد عبدالحميد	٦٤
محمد عبدالله عنان	١٨١
محمد علي الحسيني العاملي	٣٢٤
محمد علي العاملي	٤٣٦-
محمد عمر حماده	٥١-٦٧
محمد يوسف موسى	٤٩٤-
محمود اسماعيل	٦٥٠-٥٤٤-
محمود الشريف	٨٥-٧٨-٧٧
مرتضى العسكري	١٨٦
مرجانه	٢٦٤
مرزا محمد كريم خان الكرمانى	١٩٧-
مرقص	١٢٩-١٢٨
مريقيون	٩٧-٩٦

مريقيون	٢٦٨-
مريم بنت عمران	١٣٢-١٢٥-٥٧٢-
مزدك	٩٤٤٥٢-٩٣
مستر براين	٢١١
مسلم	٣٧٠-٥٦١-٢٢٢-٦٤١-٥٠٥-٥٦٢-٥٢٠-
مسلم مولى حذيفه	٢٦١
مصطفى الشكعة	٩
مصطفى الشيبى	٥٤٢-٦٢١-٦٢٠-١٧٦-١٨٠-١٧٩-١٥٦-
مصعب بن الزبير	٣٠٦
مطيع بن اياس	٢٩٧
معاذ بن جبل	٤٠٢-
معاوية ابي سفيان	٣٠٤-١٨٠-١٨٥-١٥٤-١٦١-٣٥٠-٣-١٨٩-٥٢٧-٤-٦ ٢٥٥-
معبد الجهني	٢٧٧-٣٩٧-
مكيلة بنت يوشع بن قيصر	٥٧٢-
منجم	٣٧٤-
منصور بن حازم	٢٢٨-
منع كوش	٩٣
موسى	٧٢-١٠٥-١٢٠-١١٥-١١٠-١١١-١١٣-١٠٧-١٠٩ ٥٩٢-٦١٤-٤٠٩-٥٢٣-٥٢٢-٥٤٠-٥٤٢-٥٤٣-٣٦٨ ١٢٥-٤٥٦-٣٦١-٤١١-٤٨٣-١٨٧-١٧٤-٦٢٩-٦٤٧ ١٤٨-٤٥٠-٢٣٢
موسى الكاظم	٥٦٩-٥٨٣-٢٠٤-
موسى الموسوي	٦٢٣-٦٢١-٦٥٤-٦١٣-٦١٠-٤٢٩-٤٥٣-٤٣٤-٤٨٠ ٣٣٤-
موسى بن جعفر	١٧٠-٤٣٠-٤٢٨-
موسى بن جعفر	٥٦٩-١٦٥-٤٠٩-

موسی بن عمران	۶۱۹-
موسی بن میمون	۱۱۲-۱۱۳-۱۱۴
مولر	۵۳۹-
موبجمري وات	۵۴۵-
میتراث	۷۳
میرزا حسین علي	۱۹۹
میرزا علي حسن نوري	۱۹۸
میرزا علی محمد الشيرازي	۱۹۸
میشا بن أبری	۲۷۰
میکائیل	۴۴۶
ناصر القفاري	۶۰۷-۶۱۳-۵۱۸-۱۶۴-۶۲۸-۵۸۱-
نبوخذ نصر	۴۹۳-۴۹۴-
نسرا	۴۳۲
نعمة الله الجزائري	۵۴۴-۶۳۳-۵۱۰-۳۷۳-۱۶۴-۳۶۳-۳۶۰-۲۱۲-۲۱۰-
نعیم بن حماد	۴۷۰
نعیم بن مقرن	۲۵۲
نوبخت الفارسي	۲۷۰
نوح	۱۷۴-۴۵۶-۵۹۶۴۳۱-۴۰۰-۳۹۹-۴۰۹-۳۶۸-۵۴-۷۳-۳۶۱-
نولدکه	۵۱
هابیل	۶۴۶
هارون	۴۵۰-۶۴۷-۵۲۳-۵۲۲-۵۲۷-۱۱۵-۱۱۱-۱۱۳-
هارون الرشید	۲۷۰-۳۷۴-
هارون بن خارجه	۴۲۰
هاشم البحراني	۵۵۲
هاشمي رافسنجاني	۳۲۱
هرمز	۹۰



هشام بن الحكم	٤٧٧-٢٤٠-١٨١ -٥١٢-٢٠٦-٤٧٥-٤٧٤-٤٧٣-٤٧١-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٦
هشام بن سالم الجواليقي	-٤٧١-٤٧٦-٤٧٥-٤٧٤
هند (قرة عين)	١٩٨-١٩٧
هود عليه السلام	-٣٩٨
هولاكو	١٢١
هولاكو	٣٣٤
هيرا مكيط	٩٧
هيروودس	١٢٦
هيروودوس	١١٤
وات منتجمري	-١٨٩
وداً	٤٣٢
ول ديورانت	-١٩٠-٤١-١١٤
وهب بن منبه	٦١٦-٥٤
يحي	-١٢٦-٦١٥-٦٢-٦٣
يحي الدمشقي	-٢٧٧-٣٩٦
يحي الدمشقي النصراني	٣٩٧
يحي بن أبي منصور	٢٧٠
يحي بن أكنم	-٤٢٢
يحي بن عدى	٢٧٣
يحي هاشم فرغل	١٨٤
يزدان	٩٥-٨٤
يزدجر	-٢٦٢-٢٥١
يزيد بن المهلب	٢٥٧
يسوع	-١٢٨-٥٥٨
يشوع بن نون	-٥٤٢-٥٤٠
يعوق	٤٣٢

٤٣٢	يغوث
١٠٥-١١٠	يهوذا
١١٥	يهوذا
٦١٦	يوئيل
١٢٩	يوحنا
٥٩٢	يوسف
٣٧٣	يوسف البحراي
-١٨٧-٥٤٣-٣٦٨-٣٦١-١١٥	يوشع
٥٩٢	يونس بن متى

سابعاً : فهرس الأماكن والمدن

اسم المدينة أو المكان	الصفحة
أذربيجان	٨٠-٧٩-٩٩
أران	٢٧٩-٢٩١-٣١٦
أرض الرافدين	٣٨
أرمينية	٢٧٨-٢٥٥-٢٥٣
أرمينية	٩٩
آسيا	٣٨
آسيا الصغرى	٦٤٦-٣٠٥-
آسيا الوسطى	٢٥٧
أفسس	١٣٣-
أور	٧٩
أوروك	٤٢
إيران	٢٦٢-٢٩٠-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٣٥
اثينا	٢٧٣
اربيل	١٣١-
اسبانيا	٦٢١-
اشور	٥٢
اصبهان	٢٥٢-٣١٨-٣١٩
اصطخر	٢٥٣-٢٥١
اصفهان	١٢٢
افغانستان	١٢١-٣٨-٢٥٧-٣٢٢
الأراميين	٦٤
الأردن	٦١٤-
الاسكندريه	٦٧

الاندلس	٢٥٥
الاهواز	٢٥١
البحرين	٣١٤
البصرة	٢٩١-٣١٤-٦٤٨-١١٧-١١٦
البطائح	٥٠
البيع	٦٣١
الجزيرة	-١٣٣-١٣٤
الجليل	-١٢٨-٥٥٨
الحبشة	-٦٤٩-٦٥٣
الحجاز	١١٦
الحيرة	-١٣٣-١٣٤
الخليج العربي	٣٢٢-٦٢
الدمام	١١
الركن	-٥٧٦
الرها	٢٦٥-٢٧٣-١٣١-٧
الرها	٢٦٥-٢٧٣
الروحاء	-٥٧٤
الرومان	٥٨
الري	٣١٨
الرياض	١٠-١١
الزط	٢٩٨
السند	٣٠٥-٢٥٥-٢٥٧
السوس	٢٥١
السومريون	٤٠
الشاش	٢٥٦
الشام	-٢١٢-١٨٠-١٣٤-٦٤٨-١١٩
الشرق الأوسط	٣٨
الشرق الادنى	٤٥-٣٨-١٠١

٤٤	الشرق القديم
١٥٨	الصالحية
٢٥٧-٦١٢-٤٤٩-٩١-٩٠	الصين
٢٥٦	الطالقان
-٥٢٧-٦١٤-٦١٣-٦٥٣-١٩-١٨-٥٢-٦٨-٦٩-١٠٤-٩٢-١٢٠-١٢١ -٢٩١-٣١٤-٣٢٣-٢٧١-٢٧٩-٤٥٢-١٣٣-١٣١-١٨٠-١٣٤-٥٣٦ ٣٣٥-٣٢٢-٣١٩-٣١٣-٣٠٥-٣٠١-٢٩٨	العراق
-٥٢١	الغدير
٢٥٦	الفاريان
-١٣١-١٣٣-٦٢-١١٧	الفرات
٦٢	القرنة
٣١٤	القطيف
٢٥٧	القفقاس
٦٤	الكلدان
١٧٨-١٨٣-١٦٨-١٦٢-١٩١-٥٤١-٦١٦-٦٤٨-٦٣٣-١٩-١١٧-١١٦ -٣٠٥-٣٠١-٢٩٥-٣١٤-٣٢٣-٤١٨-	الكوفة
٨	الكويت
-٥٦٨-١٧٨-١٨٧	المدائن
-٣٠٥-٥٠٠-٥٢٠-٥٢٢-٥٢٣-٤١٩-٤٣٥	المدينة
٩٩	المزديكيه
-٦١٧	المسجد الحرام
-٦١٨	المسجد النبوي
-٥٧٦	المقام
-٤٥٢-١٣٣-١١٧	الموصل
٢٥١	الموصل
٢٩٨	النبط
-٣٣٥-٦٥٤-٤٣١-٤١٧	النحف
٣١٩	النمسا

الهند	٣١١-٢٥٧-٢٦٥-٤٤٩-٣٨-٩٠-٨٦
اليابان	-٤٤٩
اليقوبيه	-٤٥٢
اليمن	-٣١٤-٥٤٥-٥١٩-٦٤٩-١٣٤-١٢١
اليونان	١٠٩
اليونان	-٤٨٩-٥٥٩-٥٨-٦٠-٦٥
انطاكيه	-١٢٤
اورشليم	١١٥-١١٤
ايران	-٤٢٨-٥٣٧-٦١٣-٥٧٩-٨-٣٨-٤٧-٦٢-١٠١-٨٦-١٢١-١٢٢-١٢١ -١٩٨-٤٢٢
ايطاليا	-٦٢١-١٠١
بابل	-٤٩٣-٦١٥-٦١٤-٦٤٦-٥٢-١٠٥-١٠٣-١١٠-١٠٩
باكستان	٣٢٢-٣١١
بحر الخزر	٢٥٧
بحيرة أورميا	٨٠
بخارى	-٢٥٦-١٢١
بخارى	٢٥٦
بذندون	٦١
بريطانيا	٣٢١
بطائح عربستان	٦٢
بعلبك	-١٧١
بغداد	-٣١٩-٣١٦-٢٩١-٢٦٧-٢٧١-٢٧٤-٢٧٩-٥٧٩-١٢١
بلاد الاناضول	١٠١
بلاد الحجاز	٧٩
بلاد الرافدين	٣٠١-٤٣-٣٩-١٠٩
بلاد الشام	٣٨-١١٦
بلاد الصفد	٢٥٦
بلاد العرب	-٦١٤-٣٨

٦٤٦-٦٤٧-	بلاد الفرس
٧٩	بلاد الكلداين
١١٦	بلاد اليمن
١٠٩	بلاد سوريا
١١٧-٩٧-٩٩-١٠٢-٤٥	بلاد فارس
٨٨-٥٣٦-٢٥٧	بلاد ما بين النهرين
٢٥٦-٢٥٥-٣٠٥-٣١٦	بلاد ما وراء النهر
٦١	بلد الروم
٤٧	بومي
١٢١	بومبيدوثا
٢٥٦	بيكند
٥١٥-٥٢٢-	تبوك
٢٥٧-٢٥٦	تركستان الشرقية
٢٥١	تستر
٢٥١	تكريت
٢٧٩-٢٥٣-٣٢٢	جبال أذربيجان
١٧١-	جبل لبنان
٢٧٨-٢٥٧-٢٥٣	جرجان
٨٦-٣١٩	جزيرة هرمز
٢٥٨-٢٥١	جلولاء
١٣١-	جنديسابور
٣٢١	جنوب افريقيا
٣٢٠	جورجيا
٦٣-٦١-٦٠-٢٧٦-٢٧٢-٢٧١-٢٦٥	حران
٢٥١	حلوان
٩٠-٦١٢-٢٧٩-٢٧٦-٢٥٥-٢٥٣-٢٨٥-٢٩٨	خراسان
٩٤	خرمة
٢٦٥	خوذستان

خوقند	۲۵۶
دجله	۱۳۱-۶۲-۱۱۷
دست میسان	۵۰
دمشق	۲۷۶-۶۱۴
رأس الصین	۲۶۵
رضوی	۵۷۴
روسیا	۳۲۱-۳۲۰-۳۸
سامراء	-۵۷۶-۶۱۱-۶۵۳
سجستان	۲۵۳-۲۵۷-۲۷۹
سقیفة بنی ساعدة	-۵۰۴-۵۰۳
سلمسین	۶۱
سمرقند	-۲۵۶-۲۷۶
سورا	۱۲۱
سوریا	۳۱۳-۱۰۳-۱۰۱
سوریة	۱۰۹
سیسان	۹۶
شرعوز	۶۱
شیراز	-۲۵۳-۱۲۲
صفین	۱۸۰-۱۹۲-۱۸۹
صنعاء	-۶۴۸-۵۴۱
صهیون	-۶۱۳
طبرستان	۳۱۸-۲۵۳
طبرستان	۲۵۷
طنطا	۱۰
طهران	۲۵۳-۱۲۲-۱۳۲
طیسفون	-۱۳۱
عدن	-۱۲۱۳۱۱
عرفة	-۶۰۶-۵۲۰



عكا	۱۹۸-
غدير خم	۵۱۵-۵۲۰-
فارس	۸۳-۳۸-۱۸-۱۷-۱۵-۱۱-۳۹-۴۸-۷۱-۱۰۱-۹۴-۹۲-۹۰-۸۳-۱۲۰- -۳۰۱-۳۱۴-۲۵۴-۲۶۰-۲۶۱-۲۶۲-۲۷۳-۲۷۹-۱۳۴-۵۷۵-
فرغانه	۲۵۴-۲۵۵-۲۵۶
فرنسا	۲۵۵-۶۲۱
فلسطين	-۱۹۸-۱۰۵-۸۰-۷۹-۷۸-۱۲۲-۱۲۱-۱۱۵-۱۰۸-۱۰۹-۱۰۹-۱۱۰- -۶۱۴-۱۲۶
قاشان قم	۲۵۲
قبرص	۲۵۵
قنسرین	۲۵۶
قومس	۲۷۸
کابل	۲۵۶-۲۵۵-۲۵۷
کاشغر	۲۵۶
کربلاء	۴۲۸-۴۳۰-۴۱۷
کرمان	-۲۵۲-۲۵۴-۲۷۹-۱۰۰
کروستان	۱۲۱
کش	۲۵۶
کفرنا حوم	-۵۵۸
لبنان	۳۱۳
ماسبدان	۲۵۱
مصر	۳۱۳-۱۲۶-۴۴۹-۱۳۳-۶۱۴-۳۸-۱۱۶-۱۰۹
مکه	-۳۰۵-۴۱۹-۴۱۸-۵۷۵-۵۷۶-۷۹
مکران	۲۵۴
موآب	-۶۱۴
میدیا	۸۰
نسف	۲۵۶
نھاوند	۲۵۲

٢٥٤	نھر السند
١٢١	نھر دعا
٦٢	نھر کاران
-٣١٣-٩٦-٩٣	نيسابور
٢٥٥	هراه
١٢٢	همدان
٣١٨-٢٥٣	همدان
٢٥١	هنديساور
-٦٣١-٦١٨	يثر ب
-١٣١-٧	يضيي

## ثامناً : فهرس الفرق والمذاهب

اسم الفرقة	الصفحة
أصحاب الانتظار	١٦
أفلوطين	٤٨٨
أهل الانجيل	١٢٤-٥٩٩
أهل التوراة	٥٩٩
أهل الزبور	٥٩٩
أهل الظاهر	٧٥
أهل القرآن	٥٩٩
أهل الكتاب	١٢٤-٧٤-٧٦
اخوان الصفا	٦٧
اسماعيلية	١٩٣
الأخباريون	١٩٥-٢٠٧
الإسحاقية	٣١٢
الأصولية	١٩٤-١٦
الاثنا عشرية	١٦٣-١٦-١٨-١٥٤-١٥٨-١٤١-١٤٤-٥٨٣-٥٨٢-٦١٣-١٦٩-١٦٢-١٩٩-٢٠٥-٢٠٠-٢٠٧-٢٢٧-١٧١-١٧٠-٣٣١-٣١٤-٣٣٥-٢٣٤-٦٣٠-٦٠٩-١٩٤-١٩٦-٢١٣
الاحمدية	١٩٦
الاخبارية	١٩٤-١٦
الاخمينون	١٠٢
الاسحاقية	١٨
الاسفرايني	١٧٠
الاسماعيلية	٣١٠-٢٠٤-١٤٢-١٦٩-١٧١-١٠-١٨
الاسيويين	٤٩١

٤٧٢	الاشاعره
٢٢٥	الاشعرية
٣٦٥-١٠٤	الاشوريون
١٩٥-٢٠٧	الاصوليون
٦٦	الافلاطونية المحدثه
-١٦٦-١٥٥-١٥٨-١٤٢-١٤٤-٢٠٠-٥١٨-٥٢١-١٦ ٤٥٩-٥٦٠-٦٢٧-١٦٥-١٩٣-١٨٦-١٧٠-١٦٨-١٦٧	الامامية
١٩٣-١٦٣-١٩٨	الامامية الاثنا عشرية
٣١٩	الانجليز
٥٠٤	الانصار
٣٦٥-٤٩٤-١٠٤	البابليون
-٦٠٨-٥٩٠-٥٨٤-٥٨٨-٥٨٦-٥٨٥-١٩٨-١٩٧-١٦ ١٩٩	البابية
٨٤	البارثيين
٨٦	البارسيون
١٤٤-٢٠٥-٢٠٦-١٩٩-٨٧-٩	الباطنية
٩٦	البافريديه
١٥٨	البتريه
٢٨٩-١٧	البرامكة
٤٤٦	البراهمييه
٣٦٢-١٩٩-١٩٨-٨٧-١٢٢	البهائية
٣٦٤	البوذية
٣٤٥-٤٤٧-٦٤٦-٦١١	البوذيون
٣٠٧	البيانية
٣٦٢-٣٥٨	التناسخ
١٤٣-١٤٢-١٥٥-١٥٦-١٥٨	الجارودييه
٢٣٦-٢٣٨	الجبرية
١٦٨-١٦٩-٥١٨-١٦	الجعفرية

٢٢٥-٢٣٦	الجهمية
٦٧-٦٤-٦٢-٦١-٦٠	الحرانية
٣٠٧	الحربية
٢٧٧	الحلولية
٣٠٧	الحمزية
١٧١-١٦	الخاصة
٩٤	الخرمية
٣٠٧-١٨	الخطابية
٣٠٤-٣٥٠-١٨٥-١٦١-١٥٣-٤	الخوارج
٣١٣	الدروز
٢٩٣	الديصانية
١٨	الرازية
٣٠٧	الراوندية
٢٨٨-٢٨٧	الراوندية
٤٤٤	الرجعه
٣٠٩-٢٨٧	الرزامية
١٩٧-١٩٩-١٦	الركنية
٤٣٩	الرهينه
٤٩٢-٤٩١	الرواقية
٤٥٠	الروانديه
١١٤-١٠٩	الرومان
١٣٥	الزبيدي
٦١١	الزرايشيون
٣٦٥-٨٥	الزرداشتيه
٢٩٩-٢٩٠-٢٥٤-١٧	الزنج
٣٦٢-٩٢	الزندقة
٢٩٨-٢٥٤-١٧	الزندقة
-١٩٣-١٩٣-١٤٤-١٤٣-١٤٢-٣٩٢-١٥٥-١٥٧-١٥٨	الزيدية

١٦٥-١٦٠-١٥٩	
٨٤-٩٢	الساسانين
٣٠٦-٣٦٠-١٨٦-٥٦٨-١٠-١٨	السبائية
٣٥٧	السرياني
١٣٩	السفاريين
١٥٧-١٥٨	السليمانية
٣٦٥	السومريين
٩٦	السيسانية
٢٩٨-٢٩١-١٧	الشعوبيه
١٩٩-١٩٦-١٩٧-١٦	الشيخية
-٣٦٩-٥٨٤-٥٨٢-٥٨٦-١٢-١٠-٩-١٦-٦٧-٥-٧-٨ -١٦٣-١٦٤-١٥٧-١٧٥-٦١٥-٣٩٥-٦٤٣-٦٥٣-١٧١ -٤٣٧-٤٣٦-٤٤٩-٤٥٢-٤٢٨-٤٣٥-١٨٥-١٦٥-١٦٢ -١٥٩-٢٠٠-١٩٥-٢٤٢-٢٣٠-٤٥٣-٤٥٧-٤٥٤-٤٢١ -٣٠١-٢٨١-٣٣١-١٥٤-١٥٣-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٦٠ ٣٣٥-٣٠٤	الشيعة
١٩٤	الشيعة الأمامية
١١٨	الصدوقيه - الصدوقيين
١١٥	الصدوقيون
٣٢٠	الصفويين
٣٦٠	الصلبية
٣٢٠	العثمانين
٣٠٩-١٨	العلبائية
١٩٦-١٦٥-١٦٢-١٤٤	الغلاة
٤٣٩	الغلو
٢٧٥	الغنوصيه
-٥٣٦-٥٣٨-٥٣٧-٣٦٧-٤٠٧-٦١٢-٦١١-٨٦-١٠٩	الفرس

١٠٨	الفرنسيون
١٥٨	الفطحية
٦٣	الفلاسفة
٤٨٨	الفلاسفة المؤهلة
٤٨٧-٤٩٠	الفلاسفة الوثنيين
٦٧	الفلاسفة الوثنيين
٦٦	الفيثاغوري
٦٥٤-٦٧	الفيثاغورية
٣٩٦-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨	القدرية
٣١٤-٢٥٤-٢٠٤-١٨	القرامطة
١٩٧-١٩٩-١٦	القرتية
١٧٠-١٧١-١٦	القطعية
٤٧١	الكراميه
١٩٧-١٩٩-١٦	الكرميخانيه
٣٠٧-١٥٧	الكسيانية
١٩٧-١٩٩-١٩٦-١٦	الكشفية
٤٩٤-٦٤٦	الكلدانيون
١١٤	الكنعانيين
١٠٤	الكنعانيون
٩٧	الكنيويه
٣٠٩-١٠-١٨	الكيسانية
٤٧٢	المازيدية
١٧١	المتاولة
٩٥-٩٤-٧٤-٧٥-٧٦-٩٩-٧٣-٧٢-٧١-٥٤-٥٢-٥٣-٦ ٢٨٥-٣٤٠-٣٩٥-٦٤٧-٦١٢-٦١١-٥٥٩-٩٧-	المجوس
٢٢٨-١٨٥-٦٠١	المرجئه
٣٠٩-١٨	المسلمية

المسيحيين	١٢٤-٤٣٤
المشركين	٤٤٦-٤٣٢-٤٣٨
المعتزلة	-٤٨٠-٤٧٩-٤٧٨-٤٧٥-٢٢٥-٢٣٦-٢٣٧-٣٩٦-١١٤ -٣٩٢-٣٩٠-٤٨٧-٤٩٢-٤٨٩-٤٨٩-٤٩٠-٤٧٦-٤٨٠ ٢٧٦-٢٣٨-٣٩٥
المغبرية	١٨
المغول	١١٧
المغبرية	٣٠٨
المفضلة	١٦١
الملكانيه	٤٥٢
المثلة	٢٢٥
المنداثية	٦٣-٦٤
المنصورية	٣٠٨-١٨
المونوفسيين	٣٦٥
النسطورية	١٣١-١٣٢-١٣٣-١٢٤-٤٥٢-١٥
النصارى	٣٩٦-٦٥٣-٥٥٩-٥٥٨-٣٦٦-١٠٣-١١٥-١٠٧-٣١-٥٤ -١٢٦-١٢٧-١٢٨-٢٣٣-١٩٥-٤٥٢-٤٣٢-٤٥١-٤٣٣- -١٣١-١٢٩-١٣٠-٣٥٦-٣٥٥-٣٥٢-٣٤٠-٣٤٢-١٢٤ ٢٧٩-٢٧٧-١٣٤-٤٩٥
النصرانيه	١٣٣-١٣١-١٣٤-١٣٣
النصيرية	٣١٢-٢٠٤-١٨
النعمانية	٣١٠-١٨
النواصب	١٥٨-٦٠١
الهشامية	١٨
الهشامية	٣١٠-٣٠٧
الهللينييه	٢٧٥
الهندوس	٤٣١
الهنود	٣٥٥-٣٦٤



١١٥	الميرودوسيون
١٥٨	الواقفية
٤٢٨-٤٢٢-٢٤١-٣٤٥	الوثنين
٢٣-٢٢٩-٢٢٨	الوعيدية
-١١٧-١١٦-١١٥-١١٤-١١٢-١١٣-١٠٨-١٠٦-١٠-٩ -٦١٥-٣٦٦-٦١٣-٦١٤-٥٤١-٥٤٢-١١٩-١٢٢-١١٨ -٣٤٣-٤٩٤-٤٩٣-٦٤٧-٦٥٢-٦٥١-٦٤٩-٦٤٨-٥٤٠ ٢٧٧-١٩٣-٢٣٣-٣٤٢-٢٢٨-٤٥٠-٤٥١-٤٣٣-٤٥٢	اليهود
٤٩٣-١٨٨	اليهودية
٤٩١-٧١	اليونانيون
٩٤	بابكية
١٢٥-١٢٨-٦٥٠-٥٢٧-٦١٨-٥٤١-١٠٥-١١٢-١٠٧	بنو إسرائيل
٢٠٥	بنو اميه
٦٠٧-٦٠٦	بنو هاشم
٤٩٦	جولديزهر
١٣١	سلوقية
٤٩٢	فلاسفة الديانة الوثنيين
٤٩٢-٤٩٣-٦٠	فلاسفة اليونان
٤٤٧	كرشنه
١٣٣-١٣٢	نسطور

## تاسعاً : فهرس الديانات

اسم الديانة	الصفحة
الاشورية	١٥
البابلية	١٥
البعليه	١٥-١٠٤
البوذية	٢٧٤-٣٧-٤٧
الثنوية	٢٩٣-٧٢-٧١-٨٤-٧٤
الديانة الآشورية	٤١
الديانة البابلية	٤١
الديانة الرومانيه	١٠٣
الديصانية	٩٨-٩٧
الدين الفارسي	٨٥
الزرادشنية	١٠٤-١٠٢-٩٩-٩٦-٩٠-٨٨-٨٦-٨٣-٨١-٧٧-٧٦-٧٤ ٣٢٦-٢٧٤-٢٨١-٢٨٨-٦-١٥-٤٧-٧٢-١٠٣-
الزرفانيه الزروانيه	٩٨
السومرية	١٥
الصائبة الحراينون	٥٩
الصائبة الحراينين	٦٢
الصائبة الحلوليه	٥٩
الصائبة المندائية	٧٠
الصائبة المندائيون	٦٢
الصائبة	-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٧-٥٦-٦١-٦٣-٦٩ -٤٩٣-٣٦٣-٣٥٥-٣٥٤-٣٥٣-٣٦٤-٦-١٥-٣٦-٤٧ ٤٩٢
الصائنين	٥٤
الكيومرثية	٩٥

المانوية	٢٨١-٢٧٤-٣٢٦-٢٩٥ -٢٩٣-٢٩٢-٣٦٥-٦-١٥-٤٧-٦٥-٩٩-٩٢-٩٠-٨٨
المثراثيه	١٠١
المجوسية	٢٧٤-٣-١٠ -١٥-٦٢-٦٩-٧٣-٩٦-٧٦-٨١-٨٥-٧٨-٨٥-٧٧-٧٤
المجوسيه	٧١-١٠٠
المرقيونية	٢٩٣-٩٦
المزديكيه	٣٢٦-٣٦٥-٦-١٥-٤٧-٩٩-٩٣-٩٤
المسيحية	٣٥٩-٣٦٥-٨٥
المسيحيه والمسيحيين	٥٧
المندائيين	٦٨
النصرانيه	٢٧٤ -١٢٤-٣٦٥-١٠-٧-٣٦-٤٧-٦٢-٦٩-١٠٣-٩٦-٨٨
الهندوسية	٦٩
الهندوكية	-٣٥٥-٣٧
الوثنية	-٣٦٣-٤٤٦-٤١٣-٤٣٠-٤٥٤-٤١٤
اليهودية	١٢٦-٣٦٥-١٥٣ -٣٦-٤٧-٦٢-٦٩-١٠٥-٩٠-١٢٣-١١٦-١١٤-١٠٩
ديانة السومريين	٤٠
ديانة الفرس	٤٦
صابئة حران	-٦٥-٤٩٢-٦٧
يهودية الفلاش	٣٦٥

## قائمة المراجع

( أ )

- ١-أبجد العلوم . الوشي المرقوم بيان أحوال العلوم . صديق بن حسن القنوجي ( ت ١٣٠٧ ) بيروت . دار الكتب العلمية - ١٩٧٨ م.
- ٢-كتاب إبراهيم أبو الأنبياء . عباس محمود العقاد . بيروت صيدا . منشورات المكتبة العصرية - ١٩٨١ م.
- ٣-إبطال التأويلات لأخبار الصفات . القاضي أبو يعلى . تحقيق : محمد حمد النحدي . ط ١ . مكتبة الذهبي - ١٤١٠ هـ .
- ٤-اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . محمد مصطفى هدارة . ط ٢ . القاهرة . دار المعارف . د . ت .
- ٥-اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة . حمود بن عبدالله التويجري . ط ١ . الرياض مطبعة المدينة - ١٣٩٦ هـ .
- ٦-أتمام المنة . بشرح اعتقاد أهل السنة . د . ابراهيم محمد البريكان . ط ١ . الخبر . دار السنة - ١٤١٨ هـ .
- ٧-الآثار الباقية عن القرون الخالية . اليروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد . بيروت . دار صادر . د . ت .
- ٨-أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله . علي السالوس . ط ١ . القاهرة . دار وهدان - ١٤٠٢ هـ .
- ٩-أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري . د . جميل عبد الله المصري . ط ١ . المدينة . مكتبة الدار - ١٤١٠ هـ .
- ١٠-أثر التراث الشرقي في أصول المذهب السني . علي الشابي . النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشرعية وأصول الدين . بالجامعة التونسية . السنة الأولى . عدد ١ - ١٩٧١ م .
- ١١-أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول . د . علي عبد الرحمن العمرو . ط ٣ . الرياض . شركة الطباعة العربية - ١٤٠٦ هـ .
- ١٢-أثر المجوسية في الرافضة . فاطمة محمد الدهامي . رسالة ماجستير . جامعة الإمام محمد بن سعود . الرياض .

---

الرمز (د.ت) يعني أن الطبعة بدون تاريخ.

- ١٣- الأحكام في أصول الأحكام . الآمدي علي بن محمد . ط ٢ . بيروت . المكتب الإسلامي \_ ١٤٠٢هـ .
- ١٤- أحكام الجنائز وبدعها . محمد ناصر الدين الألباني . ط ١ . بيروت . منشورات المكتب الإسلامي \_ ١٣٨٨هـ .
- ١٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية . علي بن محمد حبيب الماوردي (٤٥٠) . ط ١ . بيروت . دار الكتب \_ ١٤٠٥هـ .
- ١٦- أحوال أهل السنة في إيران . عبد الحق الأصفهاني . ط ١ . الأردن . دار الكتب الأثرية \_ ١٤١٩هـ .
- ١٧- الأخبار الطوال . أحمد بن داود الدينوري . تحقيق : عبد المنعم النمر . ط ١ . القاهرة . دار إحياء الكتب - ١٩٦٠م .
- ١٨- أخبار العلماء بأخبار الحكماء . القفطي . جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦) . (بدون بيانات نشر) .
- ١٩- اخوان الصفا . د . محمود اسماعيل عبد الرازق . القاهرة . دار قباء \_ ١٩٩٨م .
- ٢٠- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري . د . عبد الحسيب طه حميد . ط ٢ . مصر مطبعة السعادة \_ ١٣٨٨هـ .
- ٢١- أديان العالم . حبيب سعيد القاهرة . دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية . د.ت .
- ٢٢- أديان الهند الكبرى . سلسلة مقارنة الأديان . د . أحمد شلبي ط ٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية \_ ١٩٨٦ م .
- ٢٣- أديان و فرق . د . أمين القضاة \_ د . محمد الخطيب . ط ١ . عمان . دار عمار . مكتبة الأقصى \_ ١٤١١هـ .
- ٢٤- الأديان في تاريخ شعوب العالم . سيرغي توكاريف . ترجمة : أحمد فاضل \_ ١٩٩٨م .
- ٢٥- الأديان في القرآن . د . محمود بن الشريف . ط ٤ . القاهرة . دار العارف \_ ١٩٨٠م .
- ٢٦- الأديان في كفة الميزان . محمد فؤاد الهاشمي . مصر . دار الكتاب العربي . د.ت .
- ٢٧- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة . عبد القادر شيبه الحمد . مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية . د.ت .
- ٢٨- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراف الساعة . صديق حسن خان . ط ٢ . جدة . دار المدني \_ ١٤٠٦ هـ .

- ٢٩-أرسطو المعلم الأول . ماجد فخري . ط ٢ . بيروت . الأهلية للنشو التوزيع \_ ١٩٧٧ م .
- ٣٠-الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . الجويني إمام الحرمين ( ت ٤٧٨ ) . القاهرة . تحقيق: د . محمد يوسف موسى . علي عبد المنعم عبد الحميد . مكتبة الخانجي \_ ١٣٩٦ هـ .
- ٣١-ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . محمد ناصر الدين الألباني . ط ٢ . المكتب الاسلامي \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٣٢-أزمنة التاريخ الاسلام . عبد السلام الترماني . ط ١ . الكويت . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب \_ ١٤٠٢ هـ .
- ٣٣-الاستشراق بين دعائه ومعارضيه . هاشم صالح . بيروت \_ ١٩٩٤ م .
- ٣٤-الاستشراق والتاريخ الاسلامي . أ . د . فاروق عمر فوزي \_ لبنان . الأهلية للنشر ١٩٩٨ م .
- ٣٥-الاستشراق والدراسات الاسلامية . أ . د . علي النملة . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٣٦-الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . د . علي عبد الواحد وافي . القاهرة . دار نهضة مصر للطباعة . د . ت .
- ٣٧-إسلام بلامذاهب . مصطفى الشكعة . ط ٨ . القاهرة . الدار المصرية اللبنانية \_ ١٤١١ هـ .
- ٣٨-الإسلام الشيعي . يان ريشار . ترجمة حافظ الجمالي . ط ١ . بيروت . دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع \_ ١٩٩٦ م .
- ٣٩-الاسلام في مواجهة الفلسفات القديمة . أنور الجندي . بيروت . دار الكتاب اللبناني \_ ١٩٨٧ م .
- ٤٠-الاسلام والأديان . دراسة ومقارنة . د . مصطفى حلمي . ط ١ . الإسكندرية . دار الدعوة \_ ١٤١١ هـ .
- ٤١-الاسلام والتيارات المعاصرة قضايا و مواقف . د . عبد المعطي محمد بيومي . طه . القاهرة . دار الطباعة المحمدية \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٤٢-الاسماعليون عبر التاريخ . سليم حسن هـش . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٤٣-أشراط الساعة . يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل . ط ٣ . الدمام . دار بن الجوزي \_ ١٤١١ هـ .
- ٤٤-أشهر الديانات القديمة . لطفي وحيد . القاهرة . الأسكندرية . المركز العربي للنشر . د . ت .
- ٤٥-الاصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني . بيروت . دار الكتاب العربي . د . ت .
- ٤٦-كتاب الأصنام . هشام بن محمد بن السائب الكلي ( ت ٢٠٤ ) تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، أحمد محمد عبيد . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . د . ت .

- ٤٧- أصول الاسماعيلية . د . سليمان عبد الله السلومي . ط ١ . الرياض . دار الفضيلة \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٤٨- أصول الاسماعيلية . برنارد لويس . ترجمة : حكمة تلحوق . لبنان . دار الحداثة \_ ١٩٨٠ م .
- ٤٩- أصول الدين . عبد القاهر البغدادي . ط ١ . استانبول . مطبعة الدولة \_ ١٣٤٦ هـ .
- ٥٠- أصول الفلسفة العربية . يوحنا قمير . بيروت . دار الغدير - ١٤١٠ هـ .
- ٥١- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية . د . عبد القادر عطا صوفي . ط ١ . المدينة . مكتبة الغرباء \_ ١٤١٨ هـ .
- ٥٢- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية . د . ناصر بن عبد الله القفاري . ط ٢ \_ ١٤١٥ هـ .
- ٥٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الشنقيطي محمد الأمين . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٥٤- أضواء على البهائية الفكر والعقيدة . بحث وجمع وتخطيط : صالح عبد الله كامل . صياغة وإعداد : أمية الصاوي . القاهرة . دار مصر للطباعة . د.ت .
- ٥٥- أضواء على مسالك التوحيد الدرزية . مي كرم . بيروت . دار صادر \_ ١٩٦٦ م .
- ٥٦- أضواء على المسيحية . د . رؤوف شلبي . صيدا . المكتبة العصرية \_ ١٩٧٥ م .
- ٥٧- أطلس الحضارة الإسلامية . د . إسماعيل الفاروقي . دلويش الفاروقي . الرياض . مكتبة العبيكان . ط ١ \_ ١٤١٩ هـ .
- ٥٨- إظهار الحق في الأديان والفرق . محمد مختار ضرار المفتي \_ موسى أبو الريش . ط ١ . عمان . دار الإسرائ \_ ١٤١٢ هـ .
- ٥٩- إظهار الحق . رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي . ط ١ . بيروت . دار الكتب \_ ١٤١٣ هـ .
- ٦٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . ط ١ . بيروت . دار الكتاب العربي \_ ١٤٠٧ هـ .
- ٦١- الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة . البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين . باكستان . المطبعة العربية . د.ت .
- ٦٢- الأعلام . خير الدين الزركلي . ط ٨ . بيروت . دار العلم \_ ١٩٨٩ م .
- ٦٣- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان . ابن قيم الجوزية . تحقيق محمد صادق الفقي . بيروت . دار المعرفة . د.ت .

- ٦٤-الأغاني . أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني . (ت ٣٥٦) . دار احياء التراث العربي . د . ت .
- ٦٥-آفاق الهداية . عبد العزيز بن خلف بن عبد الله آل خلف . ط ١ . دمشق . مكتبة دار البيان . دار الفكر العربي \_ ١٤٠٣هـ .
- ٦٦-إفحام اليهود . السموأل بن يحيى المغربي (ت ٥٧٠) . تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي . ط ١ . القاهرة . دار الهداية \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٦٧-أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات . مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي (١٠٣٣-) تحقيق شيب الأرئووط . ط ١ . بيروت . مؤسسة الرسالة \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٦٨-الاقتصاد في الاعتقاد . الغزالي أبو حامد محمد . القاهرة . مكتبة الجندي .
- ٦٩-الإلحاد الحميني في أرض الحرمين . مقبل بن هادي . ط . القاهرة . الحرمين \_ ١٤٠٧هـ .
- ٧٠-كتاب الله ذاتا وموضوعا . عبد الكريم الخطيب . دار الفكر العربي . د . ت .
- ٧١-الإله في فكر البشر ووحى السماء . د . عبد الغفار عزيز . ط ١ . مصر . مؤسسة الوفاء للطباعة \_ ١٤٠٦هـ .
- ٧٢-آلهة في الأسواق . دراسة في النحل و الأهواء القديمة في الشرق . د . رؤوف شلي . ط ٢ . الكويت . دار القلم \_ ١٤٠٣هـ .
- ٧٣-الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمة . محمد ضياء الدين الكربي . ط ١ . القاهرة . مطبعة السعادة \_ ١٤٠٣هـ .
- ٧٤-كتاب الإمتاع والمؤانسة . أبو حيان التوحيدي . بيروت . منشورات مكتبة الحياة . د . ت .
- ٧٥-الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . د . عبد الله بن عمر الدميحي . ط ٢ . الرياض . دار طيبة \_ ١٤٠٩هـ .
- ٧٦-كتاب الإمامة و الرد على الرافضة . أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ-) تحقيق : د . علي ناصر الفقيهي . ط ١ . المدينة . مكتبة العلوم و الحكم \_ ١٤٠٧هـ . [انظر تثبيت الإمامة]
- ٧٧-الإمامة و السياسة المنسوب لابن قتيبة . (٢٧٦هـ-) . ط ١ . بيروت . دار الكتب \_ ١٤١٨هـ .
- ٧٨-الأمويون بين الشرق و الغرب . د . محمد السيد الوكيل . ط ١ . دمشق . دار القلم . بيروت . الدار الشامية \_ ١٤١٦هـ .



- ٧٩- كتاب الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بتاريخ القضاعي .  
أبو عبدالله بن محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن القضاعي . ( ت ٤٥٤ ) . تحقيق أ.د. عمر  
عبدالسلام تدمري . ط ١ . بيروت . المكتبة العصرية \_ ١٤١٨ هـ .
- ٨٠- الانتصار للصحابه الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي . عبد المحسن بن حمد العباد البدر . ط  
١ . القاهرة . دار ابن عفان دار ابن القيم \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٨١- الانتصار . عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي . تحقيق د . نيرج . بيروت . دار  
قابن .
- ٨٢- انتصار الحضارة . تاريخ الشرق القديم . جيمس هنري برستد . ترجمة : د . أحمد فخري  
القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٨٣- الانساب . السمعاني عبدالكريم بن محمد . تحقيق عبدالرحمن العلمي . ط ٢ . بيروت \_  
١٤٠٠ هـ .
- ٨٤- الإنسان في ظل الأديان . د . عمارة نجيب . ط ٢ . الرياض . مكتبة المعارف \_ ١٤٠٠ هـ .
- ٨٥- الإنسان والأديان . د . محمد كمال جعفر . ط ١ . قطر . دار الثقافة \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٨٦- أهم الفرق الإسلامية . محمد الطاهر النيفر . ط ٢ . تونس . الشركة التونسية للتوزيع \_ ١٩٨٥  
هـ .
- ٨٧- الأوائل . أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري . ط ١ . بيروت . دار الكتب ١٤٠٧  
هـ .
- ٨٨- أيام العرب في الإسلام . محمد أبو الفضل إبراهيم . علي محمد البجاوي . ط ٣ . القاهرة . دار  
إحياء الكتب \_ ١٣٨٨ هـ .
- ٨٩- ايران . محمود شاکر المكتب الإسلامي . ط ٤ . بيروت \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٩٠- ايران في عهد الساسانيين . آرثر كريستنسن \_ ترجمة يحيى المنشاب . القاهرة . مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة \_ ١٩٥٧ م .
- ٩١- الإيمان . ابن أبي شيبه . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الكويت . دار الأرقم . د . ت .

( ب )

- ٩٢- البابية والبهاية . إحسان إلهي ظهير . لاهور . باكستان . ادارة ترجمان السنة . د . ت .
- ٩٣- البايون والبهايون . عبدالرزاق الحسيني . ط ١ . صيدا . مطبعة الفرقان \_ ١٩٥٧ م .

- ٩٤- الباجفادجبتا. الكتاب الهندي المقدس. د. ساكوانتالاراشاشثري. ترجمة: رعد عبد الجليل جواد. ط١. سورية. دار الحوار - ١٩٩٣م.
- ٩٥- البهائية كفر وإلحاد. عبد الحميد شاهين. (بدون بيانات نشر).
- ٩٦- بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات. د. محمد مجاهد نور الدين. ط١. أجا. دار هجر - ١٤١٩هـ.
- ٩٧- البدء والتاريخ. مطهر بن طاهر المقدسي (-٥٠٧). القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية. د. ت.
- ٩٨- بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية. إدارة الطباعة المنيرية. د. ت.
- ٩٩- البداية والنهاية. ابن كثير. تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح. الرياض. دار زمزم. القاهرة. دار الحديث - ١٤١٤هـ.
- ١٠٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. الشوكاني حمد بن علي. بيروت. دار المعرفة.
- ١٠١- بذل المجهود في إثبات مشاهة الرافضة لليهود. عبد الله الجميلي. ط١. القاهرة. مكتبة ابن تيمية - ١٤١٣هـ.
- ١٠٢- البرهان في معرفة عقائد الأديان. عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (-٦٨٣) - تحقيق د. سالم سلامة العموش. ط١. الأردن. مكتبة المنار - ١٤٠٨هـ.
- ١٠٣- بروتوكولات آيات قم. د. عبد الله الغفاري - ١٤١١هـ.
- ١٠٤- بطلان عقائد الشيعة وبيان زيف معتققيها ومفتريها على الاسلام من مراجعهم الأساسية. محمد بن عبد الستار التونسي. لاهور. مجلس علماء باكستان.
- ١٠٥- بغية الباحث من زوائد مسند الحارث. علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧) - تحقيق. مسعد عبد الحميد السعدني. مصر. دار الطلائع للنشر والتوزيع.
- ١٠٦- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإلحاد. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق ودراسة د. موسى بن سليمان الدويش. ط١. المدينة. مكتبة العلوم والحكم - ١٤٠٨هـ.
- ١٠٧- كتاب البلدان. ابن الفقيه. تحقيق: يوسف الهادي. ط١. بيروت. عالم الكتب - ١٤١٦هـ.
- ١٠٨- كتاب البلدان. أحمد بن أبي يعقوب بن واضح يعقوبي (٢٨٤هـ). ط١. بيروت. دار إحياء التراث العربي - ١٤٠٨هـ.

١٠٩- بلدان الخلافة الشرقية . كي لسترنج . ترجمة بشير فرنسيس \_ كوركيس عواد . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الرسالة \_ ١٤٠٥ هـ .

١١٠- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب . محمود شكري الألوسي . ط ٢ . بيروت . دار الكتب العلمية . د . ت .

١١١- بنو اسرائيل و موقفهم من الذات الإلهية . د. عبد الشكور أمان العمروسي . جامعة أم القرى . رسالة دكتوراة \_ ١٤٠٢ هـ .

١١٢- البهائية . نقد و تحليل . إحسان إلهي ظهير . ط ٢ . لاهور باكستان . ادارة ترجمان السنة \_

١٤٠١ هـ .

١١٣- البهائية تاريخها وعقيدتها . عبد الرحمن الوكيل . ط ١ . جدة . دار المدني \_ ١٤٠٧ هـ .

١١٤- البهائية رأس الأفعى . ( كتاب الشرق الأوسط ) . ط ١ . جدة . الشركة السعودية للأبحاث \_ ١٩٨٦ م .

١١٥- بوذا حياته وأفكاره . حمدي السعداوي . القاهرة \_ المركز العربي للنشر . د . ت .

١١٦- البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها . د. عبد الله مصطفى نومسوك . ط ١١٠ . الرياض . أضواء السلف \_ ١٤٢٠ هـ .

١١٧- بيان تلبيس الجهمية . ابن تيمية . تصحيح : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . ط ١ . مكة المكرمة . مطبعة الحكومة \_ ١٣٩٢ هـ .

١١٨- البيان والتبيين . الجاحظ . أبو عثمان عمر بن بحر ( ٢٥٥ ) . دار الفكر .

١١٩- بين البهائية والماسونية نسب . محمد إبراهيم عبد الله البدري . القاهرة . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية \_ ١٤٠٦ هـ .

١٢٠- بين الشيعة وأهل السنة . د. علي عبد الواحد وافي . القاهرة . دار نهضة مصر للطباعة . د . ت .

( ت )

١٢١- تأثير اليهودية بالأديان الوثنية . د. فتحي الزغيبي . ط ١ . مصر . دار البشر للثقافة \_ ١٤١٤ هـ .

١٢٢- تأثير الإسلام على الوثنية . د. فاروق إسماعيل . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية \_ ١٩٨٧ م .

- ١٢٣- تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة . عبداللطيف عبدالقادر الحفطي . ط<sup>١</sup> . جده . دار الأندلس الخضراء \_ ١٤٢١هـ .
- ١٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس . الزبيدي محمد مرتضى الحسيني . بدون بيانات نشر .
- ١٢٥- تاريخ أدب اللغة العربية . جرجس زيدان . ط<sup>٢</sup> . بيروت \_ ١٩٧٨ م .
- ١٢٦- تاريخ الأدب في إيران . ادوارد براون . ترجمة : ناصر الدين خان القاجري . ( بدون بيانات نشر ) .
- ١٢٧- تاريخ الأديان وفلسفتها . طه الهاشمي . بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة \_ ١٩٦٣ م .
- ١٢٨- تاريخ الإسلام . د. حسن إبراهيم حسن . ط<sup>١٣</sup> . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٤١١ هـ .
- ١٢٩- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . د . أحمد شليبي . القاهرة . دار النهضة المصرية . د . ت .
- ١٣٠- التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين . د. فاروق عمر . ط<sup>١</sup> . بيروت مؤسسة الطباعة العربية \_ ١٤٠٠هـ .
- ١٣١- تاريخ البشرية . ارنولد تويني . ترجمة د . نقولا زيادة . بيروت . الأهلية للنشر والتوزيع \_ ١٩٨٨ م .
- ١٣٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام . الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي . بيروت . دار الكتاب العربي . د. ت .
- ١٣٣- تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم . محمد عزة دروزه . صيدا . المكتبة العصرية \_ ١٣٨٩ هـ .
- ١٣٤- تاريخ الجبرتي ( عجائب الآثار ) . عبد الرحمن الجبرتي . بيروت . دار الجيل . د . ت .
- ١٣٥- تاريخ الجدل . محمد أبو زهرة . بيروت . دار الفكر العربي \_ ١٩٣٤ م .
- ١٣٦- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق . محمد عبدالله عنان . دار أم البين للنشر والتوزيع . د . ت .
- ١٣٧- تاريخ حركة الاستشراق . المستشرق يوهان نوك . تعريب : عمر لطفي . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار قتيبة \_ ١٤١٧هـ .
- ١٣٨- تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام . مغدلي جوزي . بيروت . دار الروائع . د . ت .

١٣٩- تاريخ الحضارة الإسلامية الشرق. محمد جمال الدين سرور . القاهرة . دار الفكر العربي . د . ت .

١٤٠- تاريخ الحضارة و الفكر الإسلامي . أبو زيد شلبي . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . دار الطباعة المحمدية \_ ١٣٨٢ هـ .

١٤١- تاريخ الدولة الفاطمية . حسن إبراهيم حسن . ط ١٣ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية \_ ١٩٦٤ م .

١٤٢- تاريخ سورية . المطران يوسف الدبس . راجعه د: مارون رعد . دار نظير عبود \_ ١٩٩٤ م .  
١٤٣- التاريخ السياسي للدولة العربية . د. عبد المنعم ماجد . ط ٧ . القاهرة . مكتبة الانجلو \_ ١٩٨٢ م .

١٤٤- تاريخ الشعوب الإسلامية . كارل بروكلمان . ترجمة بينة فارس . منير البعلبكي . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار العلم للملايين \_ ١٩٩٨ م .

١٤٥- تاريخ الصابئة المندائين . محمد عمر حمادة . ط ١ . دمشق . دار الوثائق \_ ١٤١٨ هـ .  
١٤٦- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت . دار سويد .

١٤٧- تاريخ العالم . أوروسيوس تحقيق د. عبدالرحمن بدوي . ط<sup>١</sup> . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات و النشر \_ ١٩٨٢ م .

١٤٨- تاريخ العالم الاسلامي . الدولة الأموية في الشرق . د. محمد الطيب النجار . الرياض . مكتبة المعارف \_ ١٤٠٦ هـ .

١٤٩- تاريخ العرب قبل الإسلام . د . السيد عبد العزيز سالم . الإسكندرية . مؤسسة شباب الجامعة . د . ت .

١٥٠- تاريخ عصر الخلافة العباسية . د . يوسف العش . بيروت . دار الفكر . دمشق دار الفكر \_ ١٤١٧ هـ .

١٥١- تاريخ الفرق الإسلامية . علي مصطفى الغرابي . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥ م .

١٥٢- تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة . د. فضيلة عبدالأمير الشامي . النجف . مطبعة الآداب \_ ١٣٩٤ هـ .

١٥٣- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون . عمر فروخ . ط<sup>٤</sup> . بيروت . دار العلم \_ ١٩٨٣ م .

- ١٥٤- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام . د . محمد على أبو ريان . ط<sup>٢</sup> . بيروت . دار النهضة \_ ١٩٧٦ م .
- ١٥٥- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام . د . مصطفى شاهين . القاهرة . دار الثقافة للنشر . د.ت.
- ١٥٦- تاريخ الفلسفة في الإسلام . ت . ج . دي بور . ترجمة - د . محمد عبدالحادي أبو ريذة . ط<sup>٥</sup> . بيروت . دار النهضة العربية \_ ١٩٨١ م .
- ١٥٧- تاريخ الفلسفة اليونانية . يوسف كرم . ط<sup>٤</sup> . القاهرة . دار الفكر العربي . د . ت .
- ١٥٨- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي . د . مصطفى النشار . القاهرة . دار قباء للطباعة و النشر \_ ١٩٩٨ م .
- ١٥٩- تاريخ المذاهب الإسلامية . الإمام محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .
- ١٦٠- تاريخ المذاهب الفلسفية . سانتلانا . ( بدون بيانات نشر ) .
- ١٦١- تاريخ المذاهب والأديان . عبد العزيز الثعالبي . بيروت . دار الغرب الاسلامي \_ ١٩٥٨ م .
- ١٦٢- تاريخ اليعقوبي . أحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي البغدادي . ( ت بعد سنة ٢٩٢ هـ ) . تعليق خليل المنصور . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الكتب العلمية \_ ١٤١٩ هـ .
- ١٦٣- تاريخ اليمن . نجم الدين عماره اليمني . تحقيق : محمد الأكوع الحوالي . ط<sup>٣</sup> . صنعاء . المكتبة اليمنية \_ ١٩٨٥ م .
- ١٦٤- تاريخ اليمن السياسي . محمد يحي حداد . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار التنوير \_ ١٤٠٧ هـ .
- ١٦٥- تأويل مشكل القرآن . أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ( - ٢٧٦ هجري ) شرح السيد أحمد صقر . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . دار التراث \_ ١٣٩٣ هـ .
- ١٦٦- تبديد الظلام وتنبيه النيام . إبراهيم سليمان الجبهان . ط<sup>٢</sup> . الرياض . مكتبة الحرمين \_ ١٤٠٠ هـ .
- ١٦٧- التبرك أنواعه وأحكامه . د . ناصر بن عبد الرحمن الجديع . ط<sup>٤</sup> . الرياض . مكتبة الرشد \_ ١٤١٨ هـ .
- ١٦٨- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة . أبو المظفر الأسفرايني ( - ٤٧١ ) . تحقيق كمال يوسف الحوت . بيروت . عالم الكتب . د . ت .

- ١٦٩- تبين كذب المفتري . ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١) . دار الكتاب العربي - ١٣٩٩ م.
- ١٧٠- تثبيت الامامه وترتيب الخلافة . للحافظ أبي نعيم الأصبهاني . تحقيق إبراهيم التهامي . ط ١ . بيروت . دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع - ١٤٠٧ هـ .
- ١٧١- تثبيت دلائل النبوة . للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمدان . (٤١٥) . بيروت . دار العربية للطباعة . د . ت .
- ١٧٢- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية . فالح بن مهدي آل مهدي . ط ١ . الرياض . دار الوطن - ١٤١٤ هـ .
- ١٧٣- تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة . البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد (- ٤٤٠ هـ) . بيروت . عالم الكتب .
- ١٧٤- تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه . بسمة أحمد جستنية . ط ١ . دمشق دار القلم - ١٤٢٠ هـ .
- ١٧٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . القرطبي أبو عبدالله . بيروت . دار الفكر . مكتبة الكليات الأزهرية - ١٤٠٠ هـ .
- ١٧٦- الرسالة التدمرية . ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم . تحقيق محمد عودة السعوي . ط ١ . ١٤٠٥ هـ .
- ١٧٧- تذكرة الحفاظ . الذهبي محمد بن عثمان (ت ٧٤٨) . بيروت . دار احياء التراث العربي . د . ت .
- ١٧٨- التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية . ألف بينها وترجمها عبد الرحمن بدوي . ط ٤ . بيروت . دار القلم - ١٩٨٠ م .
- ١٧٩- تري بيتاكا الكتاب المقدس عند البوذيين . ط ٧ - ١٩٨٣ م .
- ١٨٠- التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي . د . محمد البنداري . ط ٣١ . دار عمار - ١٤٢٠ هـ .
- ١٨١- التصريح بما تواتر في نزول المسيح . محمد أنور شاه الكشميري الهندي . تحقيق : عبدالفتاح أبوغده . ط ٥ . بيروت . دار القلم - ١٤١٢ هـ .
- ١٨٢- التصوف المنشأ والمصادر . إحسان الهي ظهير . ط ١ . باكستان - لاهور . ادارة ترجمان السنة - ١٤٠٦ هـ .
- ١٨٣- تطور العقائد . شارل جينيز . ترجمة د . محمد محمد حسانين - ١٩٩١ هـ .

- ١٨٤-تطور الفكر الفلسفي في إيران . د. محمد إقبال ترجم : أ. حسن الشافعي \_ أ. د . محمد جمال الدين . ط<sup>١</sup> . الدار الفنية للنشر والتوزيع \_ ١٤٠٩ هـ .
- ١٨٥-التعريفات . علي بن محمد الجرجاني . تحقيق : إبراهيم الأبياري . ط<sup>١</sup> . دار الكتاب العربي \_ ١٤٠٥ هـ .
- ١٨٦-تفسير البغوي (معالم التنزيل) . البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود . تحقيق : خالد العك \_ مروان سرور . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار المعرفة \_ ١٤٠٦ هـ .
- ١٨٧-تفسير البيضاوي ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) . عبد الله بن عمر . القاهرة \_ ١٩٣٩ م .
- ١٨٨-تفسير الرازي (التفسير الكبير) . ط<sup>٢</sup> . طهران . دار الكتب العلمية .
- ١٨٩-تفسير أبي السعود ( ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ) . أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢) بيروت . دار احياء التراث . د . ت .
- ١٩٠-تفسير الطبري ( جامع البيان في تأويل القرآن ) . أبو جعفر بن جرير الطبري . تحقيق أحمد ومحمود شاكر . ط<sup>٢</sup> . مصر . دار المعارف .
- ١٩١-تفسير ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل بن كثير . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مطبعة الفجالة \_ ١٣٨٤ هـ .
- ١٩٢-تفسير المنار . محمد رشيد رضا . بيروت . دار المعرفة .
- ١٩٣-التفسير والمفسرون . د. محمد حسين الذهبي . ط<sup>٥</sup> . القاهرة . مكتبة وهبة \_ ١٤١٤ هـ .
- ١٩٤-تفسير القاسمي ( محاش التأويل ) . القاسمي (ت ١٣٣٢) محمد جمال الدين . تحقيق : فؤاد عبد الباقي . ط<sup>١</sup> . مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي \_ ١٣٧٦ هـ .
- ١٩٥-التفكير الديني في العالم قبل الاسلام . د. حاج أورانج كاي رحمت . ترجمة : د. رؤف شليبي . الدوحة . دار الثقافة .
- ١٩٦-تقريب التهذيب . ابن حجر العسقلاني . تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف . ط<sup>٢</sup> . بيروت . دار المعرفة \_ ١٣٩٥ هـ .
- ١٩٧-تكملة المجموع وشرح المذهب . محمد نجيت المطيعي . دار الفكر . د . ت .
- ١٩٨-تلبيس ابليس . عبدالرحمن بن الجوزي . (ت ٥٩٧) . بيروت . دار ومكتبة الهلال . د . ت .
- ١٩٩-تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان . علي بن محمد بن عبدالله الفخري . القرن التاسع الهجري . د . رشيد البندر . ط<sup>١</sup> . دار الحكمة تحقيق \_ ١٤١٥ هـ .



٢٠٠- كتاب التمهيد . القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلان ي. نشر د. يوسف مكارثي  
اليسوعي بيروت . المكتبة الشرقية . بغداد . جامعة الحكمة .

٢٠١- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية . مصطفى عبدالرزاق . ط<sup>٣</sup> . لجنة التأليف والترجمة والنشر .  
د. ت.

٢٠٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع . أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي  
الشافعي ( ت ٣٧٧ ) . تقديم وتعليق محمد بن زاهد الكوثري . ( بدون بيانات نشر ) .

٢٠٣- التنجيم والمنجمون وحكمهم في الاسلام . عبد المجيد بن سالم المشعي . ط<sup>١</sup> . الطائف .  
مكتبة الصديق . المدينة . مكتبة ابن القيم \_ ١٤١٤ هـ .

٢٠٤- تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث . ابن كمونة اليهودي . القاهرة . دار الأنصار . د . ت .

٢٠٥- تمذيب تاريخ دمشق . ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن . هذبه : عبدالقادر بدران  
بيروت . دار المسيرة . د . ت .

٢٠٦- تمذيب التهذيب . ابن حجر العسقلاني . ط<sup>١</sup> . الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية  
\_ ١٣٢٥ هـ .

٢٠٧- التوحيد والنبوات في سورة الكهف . رسالة ماجستير . إعداد : عزيزة محمد البلوي .  
إشراف : سعود الخلف . الرئاسة العامة لتعليم البنات \_ ١٤٢٠ هـ .

٢٠٨- التوراة بين الوثنية والتوحيد . سهيل ديب . ( بدون بيانات نشر ) .

٢٠٩- التوسل أنواعه وأحكامه . محمد ناصر الدين الدين الألباني . ط<sup>٢</sup> . بيروت . ١٣٩٧ هـ .

٢١٠- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد . شرح قصيدة الإمام ابن القيم . أحمد بن إبراهيم بن  
عيسى تحقيق زهير الشاويش . ط<sup>٣</sup> . بيروت . المكتب الإسلامي \_ ١٤٠٦ هـ .

٢١١- التوقيف على مهمات التعاريف . محمد عبدالرؤوف المنياوي ( - ١٠٣١ ) . ط<sup>١</sup> . بيروت .  
تحقيق د. محمد رضوان الداية . دار الفكر \_ ١٤١٠ هـ .

٢١٢- تيارات الفكر الإسلامي . د. محمد عمارة . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . دار الشروق \_ ١٤١٨ هـ .

٢١٣- تيسير العزيز الحميد . في شرح كتاب التوحيد . سليمان بن عبدالله بن محمد بن  
عبدالوهاب \_ ( ت ١٢٣٣ هـ ) . الرياض . مكتبة الرياض الحديثة . د . ت .

( ث )

٢١٤- الثورة الايرانية في ميزان الإسلام . محمد منظور نعماني . ترجمة محمد البنداري . ط<sup>١</sup> .  
عمان . دار عمار \_ ١٤٠٨ هـ .

( ج )

٢١٥-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري . بيروت . دار الكتب.

٢١٦-الجاناب الإلهي من التفكير الإسلامي . د. محمد البهي . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مكتبة وهبة \_ ١٤٠٢هـ .

٢١٧-الجدور التاريخية للشعبوية . عبد العزيز الدوري . ط ١ . بيروت . دار الطليعة \_ ١٩٦٢ .

٢١٨-جذو الفتنة في الفرق الإسلامية . اللواء حسن صادق . ط<sup>٣</sup> . القاهرة . مكتبة مدبولي \_ ١٤١٨ هـ .

٢١٩-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين . نعمان بن محمود الألوسي . مطبعة المدني \_ ١٤٠١ هـ .

٢٢٠-جهررة اللغة . أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ( ت ٣٢١هـ ) . ط<sup>١</sup> . حيدر أباد \_ ١٣٤٥هـ .

٢٢١-جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية . د. أحمد محمد لوح . ط<sup>١</sup> . الخبر . دار بن عقان المملكة \_ ١٤١٨ هـ .

٢٢٢-جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة . مع تحقيق ثلاث رسائل في ذلك رسالة علمية دكتوراه الجامعة الإسلامية - إعداد عبدالله بن شعيب البخاري \_ ١٤١٨ هـ .

٢٢٣-جهود الإمام الأزهري اللغوي في تقرير العقيدة السلفية والرد على مخالفها . ( -٣٧٠ ) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير . إعداد محمد الشيخ عليو محمد \_ ١٤٢٠ هـ . لجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة .

٢٢٤-جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية . عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٤٢) . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الوفاق \_ ١٤٠١ هـ .

٢٢٥-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم . القاهرة . مطبعة المدني .

٢٢٦-جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين . محمد السيد الوكيل . ط<sup>٥</sup> . جدة . دار المجتمع \_ ١٤١٨ هـ .

( ح )

- ٢٢٧- حتى لانتخدع. عبدالله الموصلي. ط ١٨. الاسكندرية. دار الإيمان للطبع والنشر-١٤٢٣هـ.
- ٢٢٨- الحجّة في بيان الحجّة . الأصبهاني اسماعيل بن محمد . ط ١ . تحقيق : محمد ربيع مدخلي . الرياض . دار الراية \_ ١٤١١هـ.
- ٢٢٩- حدائث الحضارات القديمة . آلن وسالي لاندسبرغ . تقريب سمير شيخاني . ط ١ . بيروت . منشورات دار الأفق الجديدة \_ ١٤١٩ هـ .
- ٢٣٠- الحركات الباطنية في العالم الاسلامي . محمد أحمد الخطيب . ط ١ . جمعية عمال المطابع التعاونية \_ ١٤٠٤هـ.
- ٢٣١- الحركات الدينية السياسية في إيران . صديقي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٢٣٢- حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدينة العراق . د. محمد جابر عبد العال . مطبعة السنة المحمدية . د . ت .
- ٢٣٣- حركة الغلو وأصولها الفارسية . نظلة الجبوري . ط ١ . مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩هـ.
- ٢٣٤- الحركة الفكرية ضد الإسلام أهدافها ومقاومتها . د. بركات عبدالفتاح دويدار . ط ٤ . القاهرة . دار التراث العربي \_ ١٤١٦هـ .
- ٢٣٥- الحسبة . ابن تيمية . دار الكاتب الغربي . د . ت .
- ٢٣٦- حسن المحاضرة . جلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد ابراهيم . ط ١ . مصر . مطبعة عيسى البابي \_ ١٣٨٧ هـ.
- ٢٣٧- الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية . فون كريم . ترجمة : مصطفى طه بدر . دار الفكر العربي \_ ١٩٤٧ م .
- ٢٣٨- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . تألف آدم متز . نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريذة . ط ٢ . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة \_ ١٣٧٧ هـ.
- ٢٣٩- حقائق أساسية في الايمان المسيحي . القس فايز فارس . ط ٢ . القاهرة . دار الثقافة المسيحية . د . ت .
- ٢٤٠- حقيقة الشيعة الأثني عشرية . د. أسعد وحيد القاسم . ط ١ . بيروت . مؤسسة العذر \_ ١٤٢٠هـ.
- ٢٤١- حكمة الأديان الحية . جوزيف كاير . ترجمة حسين الكيلاني . مراجعة محمود الملاح . بيروت . دار مكتبة الحياة . د . ت .

٢٤٢-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم الأصبهاني ( ٤٣٠- ) ط٤ . دار الكتاب العربي \_ ١٤٠٥هـ .

٢٤٣-حوار بين الإلهيين والماديين . د . محمد الصادقي . ط٢ . بيروت . دار المرتضى \_ ١٣٠٧ هـ .

٢٤٤-حياة الحيوان الكبرى . كمال الدين الدميري ( ت ٨٠٨ هـ . ) . القاهرة . ١٣٩٩ هـ .

( خ )

٢٤٥-الخالدون مائة أعظمهم محمد . مايكل هارت . ترجمة: أنيس منصور . ط٧ . القاهرة .  
الزهراء للإعلام العربي \_ ١٩٨٦ م .

٢٤٦-خزانة الأدب و غاية الأدب . تقي الدين الدين المعروف بالحموي . ( ت ٦٦١ ) . ( بدون  
بيانات نشر ) .

٢٤٧-الخطط للمقرئزي . وهو كتاب الاعتبار بذكر الخطط والآثار . المقرئزي تقي الدين ابو العباس  
أحمد بن علي ( ت ٨٤٥ ) بيروت . دار صادر .

٢٤٨-الخطوط العريضة . للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية مجد الدين  
الخطيب . القاهرة . ١٣٨٨هـ .

٢٤٩-الخلفاء الراشدون . محمود شاكر . ( بدون بيانات نشر ) .

٢٥٠-الخميني بين التطرف والاعتدال . د . عبدالله محمد الغريب . ط١ \_ ١٤٠٢ هـ .

٢٥١-الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف . سعيد حوى \_ ١٤٠٧هـ .

٢٥٢-الخوارج أول الفرق في الاسلام . د . ناصر عبد الكريم العقل . الرياض . دار الوطن \_  
١٤١٧هـ .

٢٥٣-الخوارج تاريخهم و آراؤهم الاعتقادية و موقف الاسلام منها . غالب العواجي . رسالة  
ماجستير .

٢٥٤-الخوارج دراسة و نقد لمذهبهم . ناصر عبد الله السعوي . ط١ . الرياض . دار المعراج . د .  
ت .

٢٥٥-الخوارج والشيعة . ( أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام ) . يوليوس فلهوزن  
ترجمة د . عبدالرحمن بدوي . ط٥ . القاهرة . دار الجليل للكتب والنشر \_ ١٩٨٠ م .

( ٥ )

٢٥٦- دائرة المعارف الإسلامية . مجموعة من المستشرقين . نقلها إلى العربية : أحمد ثابت وآخرون .  
طهران . د . ت .

٢٥٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ابن حجر العسقلاني . تحقيق : محمد سيد جاد الحق .  
مطبعة المدني . د . ت .

٢٥٨- درء تعارض العقل والنقل . ابن تيمية . تحقيق : د . محمد رشاد سالم . ط ١ . مطبوعات جامعة  
الإمام محمد بن سعود \_ ١٤٠٣ هـ .

٢٥٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور . جلال الدين السيوطي . ط ١ . بيروت . دار الكتب \_  
١٤١١ هـ .

٢٦٠- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة . د . أحمد جلي . ط ١ . الرياض  
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات \_ ١٤٠٦ هـ .

٢٦١- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية . د . سعود بن عبدالعزيز الخلف . ط ٢ . الرياض .  
أضواء السلف \_ ١٤٢٢ هـ .

٢٦٢- دراسات في تاريخ الشرق القديم . د . أحمد فخري . ط ٢ . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية \_  
١٩٩٩ م .

٢٦٣- دراسات حضارة الشرق الأدنى القديم . العراق - إيران . د . أحمد أمين سليم . الإسكندرية  
دار المعرفة . ١٩٩٢ م .

٢٦٤- دراسات في عقائد الشيعة . محمد علي الحسيني العاملي . ط ١ . بيروت . مؤسسة النعمان  
للطباعة والنشر \_ ١٤٠٩ هـ .

٢٦٥- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة . عبدالله الأمين . ط ١ . بيروت . دار الحقيقة \_  
١٤٠٦ هـ .

٢٦٦- دراسات في الفرق . د . صابر طعية . الرياض . مكتبة المعارف \_ ١٤٠٣ هـ .

٢٦٧- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . ط ١ . بيروت . مؤسسة الرسالة د . عرفان  
عبد الحميد \_ ١٤٠٤ هـ .

٢٦٨- دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثارها . عبده الشمالي . ط ٥ . بيروت .  
دار صادر \_ ١٣٩٩ هـ .

٢٦٩- دستور الكنيسة الإنجيلية . القاهرة . دار الثقافة المسيحية . د . ت .

- ٢٧٠- دعوة التوحيد في القرآن الكريم . د . محمد خليل هراس . ط ١ . بيروت . دار الكتب \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٢٧١- الدعوة للإسلام . توماس . و . ارنولد . ترجمة د . حسن إبراهيم حسن . د . عبدالمجيد عابدين . اسماعيل البحاري . ط ٣ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية \_ ١٩٧٠ م .
- ٢٧٢- دلالة الحائرین . موسى بن ميمون القرطبي ( ت ٦٠٢ ) تحقيق : د . حسين آتامي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٢٧٣- دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث . عبدالله النفيسي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٢٧٤- الدين . محمد عبدالله دراز . ط ٢ . الكويت . دار القلم \_ ١٣٩٠ هـ .
- ٢٧٥- ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ . د . حسين الشيخ . ط ١ . بيروت دار العلوم العربية \_ ١٤١٦ هـ .
- ٢٧٦- السديانات والعقائد في مختلف العصور . أحمد عبدالغفور عطار . ط ١ . مكة المكرمة \_ ١٤٠١ هـ .
- ٢٧٧- ديانة الهنود الوثنية . مورس وليمس . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٢٧٨- الدين الخالص . السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري . تحقيق محمد زهري النجار . القاهرة . مكتبة الفرقان .
- ٢٧٩- الدين المقارن . بحث في سائر الديانات العالمية . الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسين . القاهرة . مطبعة نهضة مصر .
- ٢٨٠- الدين والفلسفة والعلم . محمود أبو الفيض المنوفي . القاهرة . نشر المكتبة الفيضية . د . ت .
- ٢٨١- دور اليهود في افساد العقيدة الإلهية والآثار التي ترتبت على ذلك . رسالة ماجستير \_ حسن محمد إبراهيم . قسم العقيدة جامعة أم القرى \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٢٨٢- دولة الإسماعيلية في إيران . د . محمد جمال الدين . ط ١ . القاهرة . الدار الثقافية للنشر \_ ١٤١٩ هـ .
- ٢٨٣- الدولة العباسية . محمود شاكر . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٢٨٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . ابن فرحون المالكي . تحقيق : محمد الأحدي أبو النور . القاهرة . دار التراث . د . ت .
- ( ذ )
- ٢٨٥- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين . عبدالله بن أسعد اليافعي . تحقيق د . موسى الدويش . ط ١ . المدينة . دار التجاري للنشر \_ ١٤١٠ هـ .

٢٨٦- ذم التأويل. ابن قدامة موفق الدين . ط ١ . الشارقة . دار الفتح \_ ١٤١٤ هـ .

( ر )

٢٨٧- رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته . د . محمد خليفة حسن أحمد .  
القاهرة . دار قباء للطباعة \_ ١٩٩٨ م .

٢٨٨- راحة العقل . أحمد حميد الدين الكرمانى . تحقيق : د . مصطفى غالب . ط ٢ . بيروت .  
دار الأندلس \_ ١٩٨٣ م .

٢٨٩- رجال الشيعة في الميزان . عبدالرحمن عبدالله الزرعى . الكويت . دار الأرقم \_ ١٤٠٣ هـ .  
٢٩٠- رحلة ابن بطوطة ( تحفة القطار في غرائب الأنصار ) . تحقيق : علي المنصر الكتاني . ط ٢ .  
بيروت . مؤسسة الرسالة \_ ١٣٩٩ هـ .

٢٩١- الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة  
احسان الهي ظهر . ط ٢ . باكستان . إدارة ترجمان السنة \_ ١٤٠٦ هـ .

٢٩٢- الرد من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي مع عقيدة أهل السنة والأثر في  
٢٩٣- المهدي المنتظر . عبدالمحسن بن حمد العباد . ط ١ . المدينة . مطابع الرشيد \_ ١٤٠٢ هـ .  
٢٩٤- الرد على المنطقيين . ابن تيمية . ط ٢ . لاهور \_ باكستان . إدارة ترجمان السنة \_ ١٣٩٦ هـ .

٢٩٥- رسائل العدل والتوحيد . القاسم الرسي . تحقيق : محمد عمارة . مؤسسة الهلال \_ ١٩٧١ م .

٢٩٦- ثلاث رسائل للجاحظ . نشرة يوشع فنكل . القاهرة \_ ١٣٤٤ هـ .  
٢٩٧- رسائل الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . ط ١ . بيروت . دار الجليل \_ ١٤١١ هـ .  
٢٩٨- الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال . ابن تيمية . ضمن مجموع فتاوي ابن  
تيمية الجزء السادس .

٢٩٩- الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية . للحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي \_ تحقيق  
عبد الوهاب طويلة . ط ١ . دمشق . دار القلم \_ ١٤١٠ هـ .

٣٠٠- رسالة في الرد على الرافضة . أبو حامد محمد المقدسي (٨٨٨) هـ . تحقيق  
عبد الوهاب خليل الرحمن . الهند . ط ١ . الهند . الدار السلفية \_ ١٤٠٣ هـ .

٣٠١- رسالة في الرد على الرافضة . محمد بن عبد الوهاب . الرياض . إدارة النشر كلية الإمام \_  
١٤١٣ هـ .

- ٣٠٢-روح المعاني . الألوسي شهاب الدين محمود . بيروت . دار إحياء التراث العربي . د . ت .  
 ٣٠٣-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية . عبدالرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ) . تحقيق :  
 عبدالرحمن الوكيل . القاهرة . مكتبة ابن تيمية - ١٤١٠هـ .  
 ٣٠٤-روضة الطالبين . يحيى بن شرف النووي . ط ١ . بيروت . المكتب الاسلامي . د . ت .  
 ٣٠٥-الروح . ابن القيم (ت ٧٥١) . بيروت . دار الكتب العلمية . د . ت .

( ز )

- ٣٠٦-زرادشت الحكيم . حامد عبدالقادر . القاهرة \_ مكتبة فحضة مصر . د . ت .  
 ٣٠٧-الزندقة والشعوبية . سميرة مختار . القاهرة \_ مكتبة الأنجلو \_ ١٩٦٨ م .  
 ٣٠٨-الزندقة والزنادقة . عاطف شكري . عمان . دار الفكر . د . ت .  
 ٣٠٩-الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول . د . حسين عطوان . بيروت . دار الجيل . د . ت .  
 ٣١٠-الزهر النضر في حال الخضر . ضمن مجموعة الرسائل المنيرية . إدارة الطباعة المنيرية \_  
 ١٣٤٦هـ .  
 ٣١١-زيارة القبور الإستنجد بالمقبور . ابن تيمية . ط ١ . الرياض . الإدارة العامة للطبع والترجمة  
 \_ ١٤١٠هـ .  
 ٣١٢-الزيدية . د . أحمد محمود صبحي . ط ١ . الزهراء للإعلام العربي \_ ١٤٠٤هـ .  
 ٣١٣-الزيدية نشأتها وعتقداها . إسماعيل الأكوخ . ط ١ . بيروت . دار الفكر - ١٤١٣هـ .  
 ٣١٤-الزيدية . عبدالله حميد الدين . ( بدون بيانات نشر ) .

( س )

- ٣١٥-الساميون ولغاتهم . حسن ظا . الاسكندرية . مطبعة المصري \_ ١٩٧١ م .  
 ٣١٦-سطوع نجم الشيعة . جرهارد كونسلمان \_ ترجمة محمد أبو رحمه . ط ٢ . القاهرة . مكتبة  
 مدبولي \_ ١٤١٤هـ .  
 ٣١٧-السنة . عبدالله بن أحمد بن حنبل . تحقيق : محمد سعيد القحطاني . ط ١ . الدمام . دار ابن  
 القيم \_ ١٤٠٦هـ .  
 ٣١٨-السنة . أبو بكر أحمد بن الخلال (٣١١) تحقيق : د . عطية الزهراني . ط ١ . الرياض . دار  
 الراية \_ ١٤١٠هـ .



- ٣١٩- السنة المفترى عليها . سالم علي البهنساوي . ط<sup>٣</sup> . المنصورة . دار الوفاء - الكويت -  
دار البحوث العلمية \_ ١٤٠٩ هـ .
- ٣٢٠- السنة . ابن أبي عاصم أبو بكر عمرو . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . ط<sup>١</sup> \_  
١٤٠٠ هـ .
- ٣٢١- سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى . بيروت . عالم الكتب . د . ت .
- ٣٢٢- سنن الدارمي . أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي . دمشق . المطبعة الحديثة \_ ١٣٤٩  
هـ .
- ٣٢٣- سنن ابن ماجه . أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار  
الفكر للطباعة . د . ت .
- ٣٢٤- سومر أسطورة وملحمة . د . فاضل عبدالواحد علي . ط<sup>١</sup> . دمشق . الأهالي للطباعة و  
النشر والتوزيع \_ ١٩٩٩ هـ .
- ٣٢٥- السيادة العربية و الشيعة و الإسرائيليات في عهد بني أمية . فان فلوتن . ترجمة : حسن  
إبراهيم حسن \_ محمد زكي إبراهيم . القاهرة . مطبعة السعادة \_ ١٩٣٤ م .
- ٣٢٦- سير أعلام النبلاء . الذهبي ( ٧٤٨ ) . ط<sup>٧</sup> . بيروت . مؤسسة الرسالة \_ ١٤١٠ هـ .
- ٣٢٧- السيرة النبوية . ابن هشام . تحقيق : مصطفى السقا وآخرون . بيروت . دار احياء التراث  
العربي .

( ش )

- ٣٢٨- الشخصية الإسرائيلية . حسن ظاظا . ط<sup>٢</sup> . دمشق . دار القلم \_ ١٤١٠ هـ .
- ٣٢٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي . بيروت . دار  
الفكر .
- ٣٣٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة و إجماع الصحابة و التابعين  
من بعدهم . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨) \_ تحقيق أحمد  
سعد حمدان . الرياض . دار طيبة .
- ٣٣١- شرح الأصول الخمسة . القاضي عبدالجبار بن أحمد . تحقيق عبد الكريم عثمان . ط<sup>١</sup> .  
القاهرة . مكتبة وهبة \_ ١٣٨٤ هـ .
- ٣٣٢- كتاب شرح السنة . الحسن بن علي بن خلف البرهاري أبو محمد (-٣٢٩) . ط<sup>١</sup> .  
الدمام . تحقيق د . محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم \_ ١٤٠٨ هـ .

- ٣٣٣- شرح السنة . البغوي الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ط ٨ . بيروت . المكتب الاسلامي ١٤٠٣هـ.
- ٣٣٤- شرح العقيدة الأصفهانية . أحمد بن عبدالحليم بن تيميه (-٧٢٨) . ط<sup>١</sup> . الرياض . مكتبة الأسد - تحقيق إبراهيم سعيداي .
- ٣٣٥- شرح العقيدة الطحاوية . ابن أبي العز الحنفي . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . ط ٨ . بيروت . المكتب الاسلامي \_ ١٤٠٤هـ.
- ٣٣٦- شرح قصيدة ابن القيم . عرض : مصطفى عراقي . القاهرة . مكتبة ابن تيمية . د . ت .
- ٣٣٧- شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد (ت ٦٥٦) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط ١ . بيروت . دار الجليل \_ ١٤٠٧هـ.
- ٣٣٨- الشرق الأدنى القديم . مصر والعراق . د . عبدالعزيز صالح . ط<sup>٤</sup> . القاهرة . مكتبة الأنجلو \_ ١٩٨٤ م .
- ٣٣٩- الشرق الجديد . د . محمد حسين هيكل . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . دار المعارف . د . ت .
- ٣٤٠- الشرك الجاهلي وآلهة العرب قبل الإسلام . د . يحيى شامي . ط ١ . بيروت . دار الفكر اللبناني \_ ١٩٨٦ م .
- ٣٤١- الشريعة . أبوبكر محمد بن الحسين الآجري . تحقيق : الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر . ط . القاهرة . مؤسسة قرطبة . مكة . المكتبة المكية - ١٤١٧هـ .
- ٣٤٢- الشعوب الإسلامية . د . عبدالعزيز سليمان نوار . بيروت . دار النهضة العربية \_ ١٩٧٣ م .
- ٣٤٣- الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية . د . عبدالله سلوم السامرائي . بغداد . المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة \_ ١٩٨٤ م .
- ٣٤٤- الشعوبية و أثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول . د . زاهية قدورة . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الكتاب اللبناني \_ ١٩٧٢ م .
- ٣٤٥- الشعوبية و الزندقة و أثرهما في ظهور العقائد و الفرق المنحرفة . د . محمد أحمد الخطيب . ط ١ . عمان . مكتبة الأقصى \_ ١٤١٤ هـ .
- ٣٤٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى . القاضي عياض . تحقيق : علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٣٤٧-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) .  
بيروت . دار المعرفة . د . ت .

٣٤٨-الشيعه\_المهدي \_الدروز . د .عبدالمعزم النمر . ط ١ . دار القلم (كتاب الحرية) \_  
١٤٠٨هـ .

٣٤٩-الشيعه الاثنا عشرية . هنري كوربان \_ ترجمة . ذوقان قرقوط . ط ٢ . القاهرة . مكتبة  
مدبولي \_ ١٤١٤هـ .

٣٥٠-الشيعه الامامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام . ربيع المسعودي . ط ٢ . القاهرة . مكتبة  
ابن تيمية \_ ١٤١٤هـ .

٣٥١-الشيعه في التاريخ . محمد حسين الزين . ط ٢ . بيروت . دار الآثار للطباعة \_ ١٣٩٩هـ .

٣٥٢-الشيعه في الميزان . د . محمد يوسف النجرامي . ط ١ . جده . دار المدني \_ ١٤٠٧هـ .

٣٥٣-الشيعه معتقداً ومذهباً . د . صابر طعيمة . ط ١ . بيروت . المكتبة الثقافية \_ ١٤٠٨هـ .

٣٥٤-الشيعه وتحريف القرآن . محمد مال الله . ط ٢ . عمان . شركة الشرق الأوسط للطباعة \_  
١٤٠٥هـ .

٣٥٥-الشيعه و التشيع فرق و تاريخ . إحسان إلهي ظهير . ط ١ . باكستان . إدارة ترجمان  
السنة \_ ١٤٠٤هـ .

٣٥٦-الشيعه والسنة . احسان الهي ظهير . ط ٣ . لاهور . ادارة ترجمات السنة \_ ١٣٩٤هـ .

( ص )

٣٥٧-الصابئة . غضبان رومي . ط ١ . بغداد . مطبعة الأمة \_ ١٩٨٣ م .

٣٥٨-الصابئة الزرادشتية اليزيدية . د . أسعد السحمراني . ط ١ . بيروت . دار النفائس \_ ١٤١٧  
هـ .

٣٥٩-الصائبون في حاضرهم وماضيهم . السيد عبدالرزاق الحسيني . ط ٤ . صيدا . مطبعة العرفان  
\_ ١٣٩٠ هـ .

٣٦٠-صابئة حران وأخوان الصفا . محمد عبدالحميد الحمد . ط ١ . دمشق . الأهالي للطباعة  
والنشر والتوزيع \_ ١٩٩٨ هـ .

٣٦١-صب العذاب على من سب الأصحاب . محمود شكري الألوسي (١٣٤٢) تحقيق عبدالله  
البخاري . ط ١ . الرياض . أضواء السلف \_ ١٤١٧هـ .

- ٣٦٢-الصحيح . اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣) . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط ٢ . بيروت . دار القلم — ١٣٩٩هـ .
- ٣٦٣-صحيح البخاري . أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . بيروت . دار المعرفة — ١٩٧٨ م .
- ٣٦٤-الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراف الساعة . أبو عبد الله مصطفى بن العدوي . ط . الرياض . دار بلنسية — ١٤٢٣هـ .
- ٣٦٥-صحيح مسلم بشرح النووي . المطبعة المصرية — ١٣٤٩هـ .
- ٣٦٦-الصراع العراقي الفارسي . مجموعة من المؤلفين . بغداد . دار الحرية للطباعة — ١٩٨٣ م .
- ٣٦٧-الصراع بين الإسلام والوثنية . عبد الله علي القصيمي . ط ٢ . القاهرة — ١٤٠٢هـ .
- ٣٦٨-الصفدية . ابن تيمية . تحقيق . د . محمد رشاد سالم . القاهرة . مكتبة ابن تيمية .
- ٣٦٩-الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه . أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ( ٩٧٣ ) . ط ١ . بيروت . تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، كامل محمد الخراط . بيروت . مؤسسة الرسالة — ١٩٩٧ م .
- ٣٧٠-الصواعق المرسله على الجهمية و المعطلة . ابن قيم الجوزية . تحقيق : د . علي الدخيل الله . ط ١ . الرياض . دار العاصمة — ١٤٠٨هـ .
- ٣٧١-صور من عقائد أهل الأرض . شافع توفيق محمود . القاهرة . المركز العربي للنشر . د . ت .
- ٣٧٢-صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الدعوية و التربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة و الشيعة الإمامية . أبو الحسن الندوي . لكنو . المجمع الإسلامي العالمي . الهند . علماء الهند — ١٤٠٥هـ .

( ض )

- ٣٧٣-ضحى الإسلام . أحمد أمين . ط ١ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .
- ٣٧٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . السخاوي شمس الدين محمد . بيروت . دار مكتبة الحياة . د . ت .

( ط ) ( ظ )

- ٣٧٥-طائفة الإسماعيلية . محمد كامل حسين . ( بدون بيانات نشر ) .

- ٣٧٦-طبقات الحنابلة . القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى . بيروت . دار المعرفة .
- ٣٧٧-الطبقات الكبرى . ابن سعد . بيروت . دار صادر .
- ٣٧٨-طبقات الشافعية . السبكي عبد الوهاب بن علي . تحقيق : عبدالفتاح الحلو . محمود الطناحي . ط ١ . مطبعة عيسى البابي الحلبي \_ ١٣٨٣هـ .
- ٣٧٩-طبقات المستشرقين . د. عبد الحميد صالح حمدان . القاهرة . مكتبة مدبولي . د. ت .
- ٣٨٠-طبقات ابن المعتز ( طبقات الشقراء ) . عبد الله بن المعتز . تحقيق : عمر الطباع . ط ١ . دار الأرقم .
- ٣٨١-طبقات المعتزلة . ابن المرتضى أحمد بن يحيى . تحقيق : سنوسنة ديفلد . بيروت . المطبعة الكاثوليكية \_ ١٣٨٠ هـ .
- ٣٨٢-طبقات المفسرين . الداوودي . شمس الدين محمد بن علي . بيروت . دار الكتب . د . ت .
- ٣٨٣-ظاهر الدين وباطنه . محمود المراكبي . القاهرة . دار الطباعة والنشر الإسلامية . د. ت .
- ( ع )
- ٣٨٤-العالم الإسلامي في العصر العباسي . د . أحمد إبراهيم الشريف - حسن أحمد محمود . القاهرة . دار الفكر العربي - ١٩٩٥ م .
- ٣٨٥-عبد الله بن سبأ و أثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام . سليمان بن حمد العودة . ط ١ . الرياض . دار طيبة \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٣٨٦-عبقريّة المسيح . عباس محمود العقاد . القاهرة . دار نخضة مصر . د . ت .
- ٣٨٧-العبر في خبر من غبر . الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ( ت ٧٤٨ ) . تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . بيروت . دار الكتب العلمية . د . ت .
- ٣٨٨-العراق القديم . جورج رو - ترجمة حسين علوان حسين - مراجعة د . فاضل عبدالواحد علي . ط ٢ . طبع مطابع دار الشؤون الثقافية العامة \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٣٨٩-العصر العباسي الأول . عبد العزيز الدوري . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٣٩٠-كتاب العظمة . الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن حيان ( ٣٦٩ ) . دراسة وتحقيق رضاء الله المباركفوري . الرياض . دار العاصمة \_ ١٤٠٨ هـ .
- ٣٩١-عظماء قادة الأديان . د . عبد الجليل شلي . ط ١ . القاهرة . مؤسسة الخليج العربي \_ ١٤١٢ هـ .

٣٩٢-عقائد الثلاث والسبعين فرقه . أبو محمد اليميني ( من علماء القرن السادس الهجري ) -  
تحقيق محمد بن عبدالله زربان الغامدي . ط<sup>١</sup> . المدينة . مكتبة العلوم والحكم \_ ١٤١٤ هـ .  
٣٩٣-العقائد الوثنية في الديانة النصرانية . محمد بن طاهر التنير البيروتي - تحقيق محمد عبدالله  
الشرقاوي . بيروت . دار عمران . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مكتبة الزهراء \_ ١٤١٢ هـ .  
٣٩٤-العقائد الوثنية في الديانة اليهودية . حسن الباش . ط<sup>٢</sup> . بيروت . دار قتيبة \_ ١٤١٣ هـ .  
٣٩٥-العقد الفريد . أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف  
و الترجمة و النشر - ١٩٤٠ م .

٣٩٦-العقيدة . أحمد بن حنبل . تحقيق : عبد العزيز السيروان . ط ١ . دمشق . دار قتيبة \_ ١٤٠٨ هـ .

٣٩٧-العقيدة رواية أبي بكر الخلال . أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) .

٣٩٨-عقيدة أصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرة . المطبعة المنيرية \_ ١٩٧٠ م .

٣٩٩-عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة . د . سعيد بن مسفر القحطاني .  
ط<sup>١</sup> . مكة المكرمة . دار طيبة الخضراء \_ ١٤٢٢ هـ .

٤٠٠-عقيدة الإمامة عند الشيعة اثني عشرية دراسة في ضوء الكتاب والسنة . د . علي أحمد  
السالوس . ط<sup>١</sup> . القاهرة . دار الاعتصام \_ ١٤٠٧ هـ .

٤٠١-عقيدة التوحيد في القرآن الكريم . د . محمد أحمد ملكاوي . ط<sup>١</sup> . الرياض . دار ابن تيميه  
للنشر والتوزيع \_ ١٤٠٥ هـ .

٤٠٢-عقيدة الشيعة . روندسن . دوايت م . تعريب ع . م . ط<sup>١</sup> . بيروت . مؤسسة المفيد \_  
١٤١٠ هـ .

٤٠٣-العقيدة الصافية للفرقة الناجية . سيد سعيد عبدالغني . ط<sup>٤</sup> . مكة المكرمة . دار طيبة \_  
١٤٢٢ هـ .

٤٠٤-العقيدة والشريعة في الإسلام . جولدسيهر . ترجمة : محمد يوسف - علي حسن -  
عبدالعزیز عبدالحق . مصر . مطابع دار الكتاب العربي . د . ت .

٤٠٥-العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية . د . سعد الدين صالح . ط<sup>٢</sup> . جده . مكتبة  
التابعين . القاهرة . مكتبة الصحابة \_ ١٤١٦ هـ .

٤٠٦-عقيدة الدروز . محمد أحمد الخطيب . ط<sup>٣</sup> . الرياض . دار عالم الكتب \_ ١٤٠٩ هـ .

٤٠٧-العقيدة الواسطية وشرحها . ابن تيمية . جمع و ترتيب خالد بن عبد الله المصلح . ط ٢ .  
الدمام . دار ابن الجوزي \_ ١٤٢٢ هـ .

٤٠٨- علم اللاهوت النظامي. اصدار دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الانجيلية. مطبعة دار الجبل  
— ١٩٧١ م.

٤٠٩- علماء النصرانية في الإسلام. لويس شيخو ( — ١٣٠٠ ) . تحقيق الأب كميل حشيمه  
اليسوعي . لبنان . المكتبة البولسية . روما . المعهد البابوي الشرقي — ١٩٨٣ م .

٤١٠- العلمانية . سفر بن عبد الرحمن الحوالي . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مؤسسة قرطبة للنشر و  
التوزيع — ١٤٠٢ هـ .

٤١١- العلو . للعلي الغفار . الذهبي . المدينة المنورة . المكتبة السلفية . د . ت .

٤١٢- العهد الأموي . محمود شاكر . ( بدون بيانات نشر ) .

٤١٣- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . أبو  
بكر بن العربي ( - ٥٤٣ ) . بيروت . تحقيق محب الدين - الخطيب . المكتبة العلمية — ١٤٠٥ هـ .

٤١٤- عوامل وأهداف نشأة علم الكلام . د . يحي هاشم فرغل . مطبوعات مجمع البحوث الا  
سلامية — ١٣٩٢ هـ .

٤١٥- عون المعبود . العظيم أبادي محمد شمس الحق . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان . ط<sup>٢</sup> . المدينة  
المنورة . المكتبة السلفية — ١٣٨٨ هـ .

٤١٦- عيون الأخبار . عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( - ٢٧٦ ) هـ . بيروت . دار  
الكتب — ١٤١٨ هـ .

( غ )

٤١٧- غاية المرام في علم الكلام . سيف الدين الآمدي . القاهرة . المجلس الأعلى للشؤون  
الإسلامية — ١٣٩١ هـ .

٤١٨- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصره . عبدالرحمن اللويحق . ط<sup>٢</sup> . بيروت . مؤسسة  
الرسالة — ١٤١٣ هـ .

٤١٩- الغلو و دافعه أسبابه الفلاح . مصطفى عبدالرحمن خليل . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مطابع دار  
الطباعة والنشر الإسلامية — ١٤١٩ هـ .

٤٢٠- غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام . فتحي الزغبي . ط<sup>١</sup> . طنطا . مطابع  
غباشي — ١٤٠٩ هـ .

٤٢١- غيات الأمم في التياث الظلم . أبو المعالي الجويني . تحقيق : مصطفى حلمي و زميله . ط ١ . الاسكندرية . دار الدعوة للطبع و النشر . د . ت .

( ف )

٤٢٢- فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء .

٤٢٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير . الشوكاني محمد بن علي . ط ٢ . مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٤٢٤- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . عبدالرحمن بن حسن النجدي . تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط . ط ١ . مكتبة دار البيان .

٤٢٥- فتاوى مهمة لعموم الأمة . عبدالعزيز بن باز - محمد بن صالح بن عثيمين . ط ١ . الرياض . تحقيق إبراهيم الفارس - دار العاصمة - ١٤١٣ هـ .

٤٢٦- الفتن . الحافظ نعيم بن حمادة المروزي ( ت ٢٢٩ ) . تحقيق أيمن محمد عرفة . القاهرة . المكتبة التوفيقية . د . ت .

٤٢٧- الفتنة الكبرى علي وبنوه . طه حسين . ط ٩ . القاهرة . دار المعارف - ١٩٧٨ م .

٤٢٨- فتوح البلدان . البلاذري . ابو العباس احمد بن يحيى ( ت ٢٧٩ ) . تحقيق : عبد الله وعمر أنيس الطباع . دار النشر للجامعيين - ١٣٧٧ هـ .

٤٢٩- الفتوح الإسلامية عبر العصور . د . عبد العزيز العمري . ط ٢ . الرياض . دار أشبيليا - ١٤١٩ هـ .

٤٣٠- الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند . د . سعد الغامدي . ( بدون بيانات نشر ) .

٤٣١- فجر الإسلام . أحمد أمين . ط ١١ . القاهرة . شركة الطباعة الفنية - ١٩٧٥ م .

٤٣٢- الفرق الإسلامية . حسن صادق . ط ٣ . القاهرة . مكتبة مدبولي - ١٤١٨ هـ .

٤٣٣- الفرق بين الفرق . عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ( - ٤٢٩ ) . بيروت . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت . دار المعرفة . د . ت .

٤٣٤- الفرق في الميزان . محمود رسلان . القاهرة . مكتبة المطيعي . د . ت .

٤٣٥- الفرق الإسلامية . د . محمد إبراهيم الفيومي . ط ١ . القاهرة . دار الشروق - ١٤١٩ هـ .

٤٣٦- الفرق الكلامية مدخل و دارسه . د . علي عبد الفتاح المغربي . ط ٢ . القاهرة . مكتبة وهبة - ١٤١٥ هـ .



- ٤٣٧- فرق الشيعة . محمود إسماعيل . ط ١ . القاهرة . سينا للنشر - ١٩٩٥ م .
- ٤٣٨- فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها . غالب علي عواجي . ط ١ . المدينة . مكتبة أضواء المنار - ١٤١٤ هـ .
- ٤٣٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي بن حزم (٤٥٦- ) . تحقيق محمد إبراهيم نصر - عبدالرحمن عميره . ط ١ . المملكة العربية السعودية . مكتبات عكاظ - ١٤٠٢ هـ .
- ٤٤٠- فصول في أديان الهند . د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي . ط ١ . المدينة . دار البخاري للنشر - ١٤١٧ هـ .
- ٤٤١- فضائح الباطنية . أبو حامد الغزالي . تحقيق عبدالرحمن بدوي . الكويت . مؤسسة دار الكتب الثقافية . د . ت .
- ٤٤٢- فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية . الأب آي . بي . براناتيس . اعداد زهدي الفاتح . ط ١ . بيروت . دار النفائس - ١٤١٢ هـ .
- ٤٤٣- فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة . عبد المحسن بن حمد العباد البدر . ط ١ . الرياض . دار ابن الاثير - ١٤٢٢ هـ .
- ٤٤٤- الفكر الإسلامي منابعه وآثاره . د . أحمد شلي . ط ١ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٦ م .
- ٤٤٥- الفكر الباطني أصله ورافده وآثاره السياسية والاجتماعية . رسالة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة . جامعة أم القرى . د . أحمد مغربي - ١٤٠٨ هـ .
- ٤٤٦- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه . حسن ظاظا . ط ٣ . دمشق . دار القلم - ١٤١٦ هـ .
- ٤٤٧- الفكر العربي و مكانه في التاريخ . أوليري ديلاسي . ترجمة : د . تمام حسان . القاهرة . عالم الكتب . د . ت .
- ٤٤٨- فقه الشيعة . علي السالوس . ط ١ . الكويت . مكتبة ابن تيمية - ١٣٩٨ هـ .
- ٤٤٩- الفلسفة والمجتمع . ابراهيم اللبان . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٤٥٠- فلاسفة الشرق . أ . ف . توملين . ترجمة عبدالحميد سليم . ط ٢ . القاهرة . دار المعارف . د . ت .
- ٤٥١- فلسفة القدر في فكر المعتزلة . د . سميح غنيم . ط ١ . بيروت . دار التنوير - ١٩٨٥ م .
- ٤٥٢- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية . لويس غرديه - جورج قنواقي . ترجمة - د . صبحي الصالح - د . فريد جبر . ط ٢ . بيروت . دار العلم للملايين - ١٩٧٦ هـ .

- ٤٥٣- الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي . البيروني . راجعه وقدم له . عبدالحليم محمود د . عثمان عبدالمعنى يوسف . بيروت . منشورات المكتبة العصرية .
- ٤٥٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . محمد بن علي الشوكاني . تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . ط ٣ . المكتب الإسلامي - ١٤٠٢ هـ .
- ٤٥٥- في التأصيل الإسلامي للتاريخ . د . عمان الدين خليل . ط ١ . عمان . دار الفرقان . ١٩٩٨ م .
- ٤٥٦- في سبيل موسوعة فلسفية . مصطفى غالب . ط ٣ . بيروت . مكتبة الأهدل - ١٩٨١ م .
- ٤٥٧- في ظلال القرآن . سيد قطب . ت ( - ١٣٨٧ ) . بيروت . دار الشروق . د . ت .
- ٤٥٨- في مذاهب الإسلاميين . د . عامر النجار . القاهرة . دار المعارف - ١٩٩٥ م .
- ٤٥٩- في العقائد والأديان . محمد جابر عبد العال . القاهرة . ( بدون بيانات نشر ) .

( ق )

- ٤٦٠- القاضي أبو يعلى وكتابة مسائل الإيمان . تحقيق : د . سعود بن عبد العزيز الخلف . ط ١ . الرياض . دار العاصمة - ١٤١٠ هـ .
- ٤٦١- القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . ط ١ . بيروت . دار الكتب - ١٤١٥ هـ .
- ٤٦٢- قاموس المذاهب والأديان . د . حسين علي أحمد . ط ١ . بيروت . دار الجيل - ١٤١٩ هـ .
- ٤٦٣- قاموس أساطير العالم . آرثر كورتل - ترجمة : سهى الطريحي . ط ١ . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٩٣ هـ .
- ٤٦٤- قاموس الكتاب المقدس . تحرير : بطرس عبد الملك - جون الكسندر طمسن - ابراهيم مطر . القاهرة . دار الثقافة . د . ت .
- ٤٦٥- قاموس الخرافات والأساطير . طاهر با دنجكي . طرابلس . جروس برس - ١٩٩٦ م .
- ٤٦٦- القاموس الموجز للكتاب المقدس . كنيسة الاخوة . مصر - ١٩٨٣ م .
- ٤٦٧- القرآن والفلسفة . د . محمد يوسف موسى . ط ٤ . القاهرة . دار المعارف - ١٩٨٢ م .
- ٤٦٨- قصة الأدب الفارسي . حامد عبد القادر . القاهرة . مكتبة نهضة مصر - ١٣٧٠ هـ .
- ٤٦٩- قصة الحضارة . ول ديورانت . ترجمة محمد بدران - ١٩٥٠ م . ترجمة : د . زكي نجيب محمود وآخرون . بيروت . دار الجيل .
- ٤٧٠- قصة الديانات . سليمان مظهر . القاهرة . مكتبة مدبولي - ١٤١٥ هـ .

- ٤٧١- قصة الفلسفة . ول ديورانت . ط ٤ . بيروت . مكتبة المعارف \_ ١٤٠٢ هـ .
- ٤٧٢- القصد والأهم . لابن عبد البر تحقيق د . محمد زينهم محمد عزب \_ و عائشة التهامي \_ مديحة الشرقاوي . القاهرة . مكتبة مدبولي \_ ١٤١٨ هـ .
- ٤٧٣- القضاء و القدر في ضوء الكتاب و السنة و مذاهب الناس فيه . د . عبد الرحمن بن صالح المحمود . ط ٢ . الرياض . دار الوطن \_ ١٤١٨ هـ .
- ٤٧٤- قضية الألوهية بين الفلسفة والدين . عبد الكريم الخطيب . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٤٧٥- قواعد المنهج السلفي في الفكر السلفي . د . مصطفى حلمي . ط ٢ . الإسكندرية . دار الدعوة \_ ١٤١٣ هـ .
- ٤٧٦- القول في علم النجوم . الخطيب البغدادي ( \_ ٤٦٣ ) تحقيق : د . يوسف بن محمد السعيد . ط ١ . الرياض . دار أطلس للنشر \_ ١٤٠١ هـ .
- ٤٧٧- القول المفيد على كتاب التوحيد . محمد بن صالح العثيمين . ط ١ . بيروت . مؤسسة الرسالة . الرياض . دار الثريا \_ ١٤١٩ هـ .
- ٤٧٨- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم . د . محمد جمال الدين سرور . دار الفكر العربي . د . ت .

( ك )

- ٤٧٩- الكامل في التاريخ . ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم . ط ٤ . بيروت . دار الكتاب العربي \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٤٨٠- الكتاب المقدس ( كتب العهد القديم والجديد ) . الطبعة البروتستانتية . القاهرة . دار الكتاب المقدس \_ ١٩٨٣ م .
- ٤٨١- كتب و رسائل و فتاوى ابن تيمية في التفسير
- ٤٨٢- كسر الصنم . أبو الفضل البرقي . ترجمة عبدالرحيم ملا زادة البلوشي . ط ١ . عمان . دار البيارق . د . ت .
- ٤٨٣- كشاف اصطلاحات الفنون . محمد علي الفاروقي التهانوي . تحقيق د . لطفي عبدالبديع . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب \_ ١٩٧٧ م .
- ٤٨٤- الكشاف . الزمخشري جار الله محمود . بيروت . دار المعرفة . د . ت .

- ٤٨٥- كشف القناع على متن الاقناع . منصور البهوتي . بيروت . دار الفكر \_ ١٤٠٢ هـ .
- ٤٨٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٧) . بيروت . دار الكتب \_ ١٤١٣ هـ .
- ٤٨٧- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال . علاء الدين علي المتقي الهندي . ( \_ ٩٧٥ ) . بيروت . مؤسسة الرسالة .
- ٤٨٨- الكثر المرصود في قوعد التلمود . د . أغسطس روهلنج - ترجمة د . يوسف حنا نصرالله . ط<sup>١</sup> . دمشق . دار القيم \_ ١٤٠٨ هـ .
- ٤٨٩- كنك نهر الهند المقدس . السيد أبي النصر أحمد الحسين . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مطبعة مصر . د . ت .
- ٤٩٠- كتاب الله . العقاد عباس محمود . مصر . مطابع الأهرام التجارية . د . ت .
- ٤٩١- كتاب الله و الإنسان . عبد الكريم الخطيب . مصر . دار الفكر العربي . د . ت .
- ٤٩٢- اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر . الأب سليم بسترس . ط<sup>١</sup> . لبنان . المكتبة البولسية - م ١٩٨٥ .

( ل )

- ٤٩٣- لسان العرب . جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . بيروت . دار صادر \_ ١٣٧٤ هـ .
- ٤٩٤- لسان الميزان . ابن حجر العسقلاني . ط<sup>١</sup> . الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . د . ت .
- ٤٩٥- لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني . وجيه المديني . نشر و توزيع مؤسسة أنصار الامام علي . د . ت .
- ٤٩٦- كتاب لماذا لا بد من دين الله الدينا الناس . د . عبدالعظيم المطعني . ط<sup>١</sup> . القاهرة . مكتبة وهبة \_ ١٤١٤ هـ .
- ٤٩٧- لمحات من تاريخ العراق . علي الوردي . ( بدون بيانات نشر ) .

( م )

- ٤٩٨- ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين . أبو الحسن الندوي . ط<sup>٩</sup> . الكويت . دار القلم \_ ١٣٩٣ هـ .

- ٤٩٩- ما قبل الفلسفة . هـ . فرانكفورت / جون أولسن / هـ . أ . فرانكفورت / توركيلد جاكوبس . ترجمة جبر إبراهيم . بغداد . منشورات دار مكتبة الحياة - ١٩٥٤ م .
- ٥٠٠- ماني والمناوية . جيووايرنغرين . ترجمة : د . سهيل زكار . ط ١ . دار حسان للطباعة \_ ١٤٠٦ هـ .
- ٥٠١- ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الأمامية . ط ١ . القاهرة . مكتبة وهبة أحمد عبدالعزيز الحمدان \_ ١٤١٤ هـ .
- ٥٠٢- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة . د . ناصر العقل . دار المسلم \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٥٠٣- مباحث في علم الكلام والفلسفة . د . علي الشابي . ط ١ . تونس . دار بو سلامة للطباعة والنشر .
- ٥٠٤- مباحث المفاضلة في العقيدة . د . محمد عبدالرحمن أبو سيف الشطيفي . ط ١ . الخبر الملكية العربية السعودية . دار ابن عفان \_ ١٤١٩ هـ .
- ٥٠٥- المجتمع اليهودي . زكي شنودة . القاهرة . مكتبة الخانجي . د . ت .
- ٥٠٦- المجتمعات الإسلامية . د . شكري فيصل . ط ٥ . بيروت . دار العلم \_ ١٩٨١ م .
- ٥٠٧- مجمع الزوائد و منبع الفوائد . علي بن أبي بكر الهيثمي . ط ٣ . بيروت . دار الكتاب العربي \_ ١٤٠٢ هـ .
- ٥٠٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم . ط ١ \_ ١٣٩٨ هـ .
- ٥٠٩- المجموع . النووي . مصر . مطبعة الامام . د . ت .
- ٥١٠- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة . محمد حميد الله . ط ٥ . بيروت . دار النفائس \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٥١١- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ( الدولة العباسية ) . الشيخ محمد الخضري . ط ١ . بيروت . دار الكتب \_ ١٤١٩ هـ .
- ٥١٢- محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان . عبدالعزيز الثعالبي . ط ١ . بيروت . دار الغرب الإسلامي \_ ١٩٨٥ هـ .
- ٥١٣- محاضرات في مقارنة الأديان . ابراهيم خليل أحمد . ط ٢ . القاهرة . دار المنار \_ ١٤١٢ هـ .
- ٥١٤- محاضرات في النصرانية . محمد أبو زهرة . ط ٣ . القاهرة . دار الفكر العربي \_ ١٣٨١ هـ .
- ٥١٥- كتاب الخبر . أبو جعفر محمد بن حبيب ( ٢٤٥- ) . بيروت . دار الأفاق الجديدة . د . ت .

- ٥١٦-محصل أفكار المتقدمين المتأخرين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية . د . ت .
- ٥١٧-النبي محمد صلى الله عليه و سلم في الكتاب المقدس . عبد الأحد داود . ط ١ . ترجمة فهمي شما . قطر . مطبوعات المحاكم الشرعية \_ ١٤٠٥هـ .
- ٥١٨-محمد عمارة في ميزان أهل السنة . سليمان الخراشي . دار الجواب \_ ١٤١٣ هـ .
- ٥١٩-مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي . مكتبة لبنان \_ ١٩٨٩ م .
- ٥٢٠-مختصر تاريخ الكنيسة . اندروملر . ط ٣ . القاهرة . مكتبة كنيسة الأخوة \_ ١٩٩٣ م .
- ٥٢١-مختصر التحفة الاثني عشرية . ألف أصله بالفارسية شاه عبدالعزيز الدهلوي . نقله إلى العربية محمد الأسلمي . اختصره : محمود شكري الألوسي . تحقيق : محب الدين الخطيب . ط ٢ . المطبعة السلفية - ١٣٨٧هـ .
- ٥٢٢-مختصر دراسة للتاريخ . تويني أرنولد . ترجمة : فؤاد شبل . ط ١ . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة \_ ١٩٦٠ م .
- ٥٢٣-مختصر المعتمد في أصول الدين . القاضي أبو يعلى الفراء . تحقيق : وديع زيدان حداد . بيروت . دار المشرق . د . ت .
- ٥٢٤-مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . ط ٢ . بيروت . دار الكتب \_ ١٤٠٨ هـ .
- ٥٢٥-المدخل لدراسة الأديان . د . محمد سيد أحمد المسير . ط ١ . القاهرة . دار الطباعة المحمدية \_ ١٤١٥ هـ .
- ٥٢٦-المذاهب والأفكار المعاصرة . محمد الحسن . ط ٣ . طنطا - المنصورة . دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية \_ ١٤١٠هـ .
- ٥٢٧-مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات أحمد بن عبدالرحمن القاضي . ط ١ . الرياض . دار العاصمة \_ ١٤١٦ هـ .
- ٥٢٨-مروج الذهب ومعادن الجوهر . المسعودي (٣٤٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي - تحقيق قاسم الرفاعي . ط ١ . بيروت . دار القلم \_ ١٤٠٨ هـ .
- ٥٢٩-مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة . د . ناصر بن عبدالله الففاري . ط ٢ . الرياض . دار طيبة للنشر والتوزيع \_ ١٤١٣ هـ .
- ٥٣٠-المسالك والممالك . ابن اسحاق ابراهيم الاصطخري المعروف بالكرخي تحقيق محمد جابر الحيني . الجمهورية العربية المتحدة . وزارة الثقافة والارشاد القومي . د . ت .

٥٣١-المستدرك على الصحيحين . محمد بن عبدالله الحاكم . الرياض . مكتبة ومطابع النصر . د . ت .

٥٣٢-المستشرقون . نجيب العقيلي . ط ٢ . القاهرة — ١٩٤٧ م .

٥٣٣-المستصفى في علم الأصول . أبو حامد الغزالي . ط ٢ . بيروت — ١٤٠٣ هـ .

٥٣٤-المسند . أحمد بن حنبل . بيروت . دار صادر . د . ت .

٥٣٥-مسند أحمد بن حنبل . (الموسوعة الحديثية) . ط ١ . بيروت . مؤسسة الرسالة . اشراف د .

عبد الله عبد المحسن التركي . تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون . ١٤١٤ هـ —

٥٣٦-المسيحيون العرب . دراسات ومناقشات . جورج خضر — طريف الخالدي و آخرون . ط

٢ . بيروت . مؤسسة الأبحاث العربية — ١٩٨٦ م .

٥٣٧-المسيح والمسيحية والإسلام . د . عبد الغني عبود . ط ١ . القاهرة . دار الفكر العربي —

١٩٨٤ هـ .

٥٣٨-المسيا المنتظر نبي الإسلام . د . أحمد حجازي السقا . ط ١ . مصر . دار التضامن — ١٣٩٧

هـ .

٥٣٩-المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى . رسالة دكتوراه — علي صالح

المقوشي . جامعة أم القرى — ١٤٢٣ هـ .

٥٤٠-المسيحية . أحمد شلب ي . ط ٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية — ١٩٨٤ م .

٥٤١-المسيحية والحضارة العربية . الأب د . جورج قنواي . ط ٢ . بيروت . المؤسسة العربية

للدراسات والنشر — ١٩٨٤ هـ .

٥٤٢-مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه . البوصيري شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن

إسماعيل . ط . بيروت . دار العربية للطباعة — ١٤٠٣ هـ .

٥٤٣-المصطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف . محمد بن عبد الله آل با جسير .

رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية .

٥٤٤-مظاهر الشعبية في الأدب العربي . محمد نبيه حجاب . القاهرة . مطبعة الرسالة — ١٣٨١

هـ .

٥٤٥-معارج القبول يشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول . حافظ بن أحمد حكيم (ت

١٣٧٧ هـ) . ط ١ . بيروت . دار الكتب — ١٤٠٣ هـ .

٥٤٦-المعارف . ابن قتيبة (ت ٢٧٦) تحقيق : د . ثروت عكاشة . ط ٤ . دار المعارف . د . ت .

- ٥٤٧- مع الاثنى عشرية في الاصول والفروع . أ . د . علي أحمد السالوس . ط ٤ . الرياض . دار الفضيلة . مصر . دار التقوى . الدوحة . دار الثقافة \_ ١٤٢٣ هـ .
- ٥٤٨- معالم تاريخ الانسانية . هـ . جـ . ويلز . ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد . ط ٣ . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر \_ ١٩٦٧ م .
- ٥٤٩- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم . د . محمد ابن المحاسن عصفور . ط ٢ . القاهرة . دار النهضة العربية . د . ت .
- ٥٥٠- معالم حضارات الشرق الأدنى ١٤٠٨ \_ د . محمد أبو المحاسن عصفور . بيروت . دار النهضة العربية . د . ت .
- ٥٥١- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها . عواد بن عبد الله المعتق . ط ١ . الرياض . دار العاصمة \_ ١٤٠٩ هـ .
- ٥٥٢- معتقد أهل السنة والجماعة . محمد بن خليفة التميمي . ط ١ . دار ايلاف الدولية \_ ١٤١٧ هـ .
- ٥٥٣- معتقدات آسيوية ( العراق ، فارس ، الهند ، الصين ، اليابان ) . د . كامل سغفان . ط ١ . القاهرة . دار الندى \_ ١٤١٩ هـ .
- ٥٥٤- المعتقدات الدينية لدى الشعوب . جفري بارندر . ترجمه : أ . د . إمام عبد الفتاح إمام . مراجعه . د . عبد الغفار مكاوي . ط ٢ . القاهرة . مكتبة مدبولي \_ ١٩٩٦ م .
- ٥٥٥- المعتقدات الكنعانية . خزعل الماجدي . ط ١ . عمان . دار الشروق \_ ٢٠٠١ م .
- ٥٥٦- معتقدات يونانية ورومانية . د . كامل سغفان . ط ١ . القاهرة . دار الندى \_ ١٤١٩ هـ .
- ٥٥٧- المعتزلة . زهدي جار الله . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٥٥٨- معجم الأعلام بسام عبد الوهاب الجابي . ط ١ . الجفان والجابي \_ ١٤٠٧ هـ .
- ٥٥٩- معجم البدع . رائد صبري بن أبي علقمة . ط ١ . الرياض . دار العاصمة \_ ١٤١٧ هـ .
- ٥٦٠- معجم البلدان . ياقوت بن عبد الله الحموي . بيروت . دار صادر \_ ١٤٠٤ هـ .
- ٥٦١- معجم الحضارات السامية . هنري . س . عبودي . ط ٢ . لبنان . جروس برس \_ ١٤١١ هـ .
- ٥٦٢- معجم ديانات و أساطير العالم . امام عبد الفتاح امام . القاهرة . مكتبة مدبولي \_ ١٩٩٨ م .
- ٥٦٣- معجم العالم الاسلامي . باند أ . جراب وآخرون . ترجمة : د . ح . كتورة . ط ٢ . بيروت . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر \_ ١٤١٨ هـ .



- ٥٦٤-المعجم الفلسفي . د . جميل صليبا . بيروت . الشركة العالمية للكتاب - ١٩٩٤ م .
- ٥٦٥-المعجم الفلسفي . د . عبد المنعم الحفني . ط ١ . القاهرة . الدار الشرقية - ١٤١٠هـ .
- ٥٦٦-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . عبد الله بن عبد العزيز البكري . بيروت . عالم الكتب .
- ٥٦٧-معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس . تحقيق : عبد السلام هارون . ط ٢ . مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٨٩هـ .
- ٥٦٨-المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و الفرق و الطوائف و النحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي . د . سهيل زكار . ط ١ . دمشق - القاهرة . دار الكتاب العربي - ١٤١٨ هـ .
- ٥٦٩-معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . بيروت . دار إحياء التراث العربي .
- ٥٧٠-المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية . تركيا . المكتبة الإسلامية - د . ت .
- ٥٧١-المغني في أبواب التوحيد و العدل . القاضي عبد الجبار . تحقيق : عبد الحليم محمود - سليمان دنيا . الدار المصرية للتأليف و النشر .
- ٥٧٢-المغني . ابن قدامة . الرياض . مكتبة الرياض الحديثة . د . ت .
- ٥٧٣-مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج . شمس الدين محمد الشربيني الخطيب ( ت ٩٧٧ هـ . ) . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٥٧٤-مفاتيح العلوم . محمد بن أحمد الخوارزمي ( ت ٣٨٧ ) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . ط ٢ . بيروت . دار الكتاب العربي - ١٤٠٩ هـ .
- ٥٧٥-مفتاح السعادة و مصباح السيادة . طاش كبرى زاده ( ت ٩٦٨ ) . بيروت . دار الكتب العلمية - د . ت .
- ٥٧٦-المفردات . الراغب الأصفهاني . بيروت . دار المعرفة . د . ت .
- ٥٧٧-مقارنات الأديان الديانات القديمة . محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .
- ٥٧٨-مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . الاشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل ( ت ٣٣٣ ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط ٢ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية - ١٣٨٩ هـ .
- ٥٧٩-مقدمة ابن خلدون . بيروت . تحقيق حجر عاصي ( ١٩٩١ م ) . دار ومكتبة الهلال . د . ت .

- ٥٨٠- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . عبد العزيز الدوري . بيروت . دار الطليعة \_ ١٩٦٩ م .
- ٥٨١- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . طه باقر . بغداد . مطبعة الحوادث \_ ١٩٧٣ م .
- ٥٨٢- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . عبد العزيز الدوري . بغداد . مكتبة المثنى \_ ١٩٤٩ م .
- ٥٨٣- مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية . أ . د . محمد سيد أحمد المسير . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .
- ٥٨٤- مكانة الفلك و التنجيم في تراثنا العلمي . عبد الأمير المؤمن . ط<sup>١</sup> . دبي . دار الفتح \_ ١٤١٨ هـ .
- ٥٨٥- الملل والنحل . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . بيروت . تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . د . ت .
- ٥٨٦- المنار المنيف في الصحيح و الضعيف . ابن قيم الجوزية . ط<sup>٢</sup> . حلب . مكتبة المطبوعات الإسلامية \_ ١٤٠٢ هـ .
- ٥٨٧- مناهج الاجتهاد في الإسلام و الأحكام الفقهية . د . محمد سلام مذكور . ط<sup>١</sup> . جامعة الكويت \_ ١٣٩٣ هـ .
- ٥٨٨- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية . مكتب التربية العربي لدول الخليج المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . الرياض . مجموعة من الباحثين \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٥٨٩- من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام . د . عبد المنعم فؤاد . ط<sup>١</sup> . الرياض . مكتبة العبيكان \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٥٩٠- من العقيدة إلى الثورة . د . حسن حنفي . القاهرة . مكتبة مدبولي . د . ت .
- ٥٩١- من تاريخ الإلحاد في الإسلام . عبد الرحمن بدوي . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية \_ ١٩٤٥ م .
- ٥٩٢- من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام . بندلي جوزي . بيروت . دار الروائع .
- ٥٩٣- المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم . أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . الهند . مطبعة دائرة المعارف العثمانية \_ ١٣٥٧ هـ .
- ٥٩٤- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض و الاعتزال . وهو مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام نقي الدين ابن تيميه - اختصره الحافظ أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق محب الدين الخطيب . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . المكتبة السلفية .
- ٥٩٥- مندائي ( الصابئة الأقدمون ) . عبد الحميد عبادة . بغداد . مطبعة الفرات \_ ١٩٢٧ م .

- ٥٩٦- المنجد في اللغة و الأعلام . ط ٢٢ . بيروت . المطبعة الكاثوليكية . دار المشرق \_ ١٩٧٣ م .
- ٥٩٧- المنقذ من الضلال . أبو حامد الغزالي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٥٩٨- منهج السنة النبوية . ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم . تحقيق د . محمد رشاد سالم . ط ٢ . القاهرة . مكتبة ابن تيمية \_ ١٤٠٩ هـ .
- ٥٩٩- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة . عثمان بن علي حسن . ط ١ . الرياض . مكتبة الراشد \_ ١٤١٢ هـ .
- ٦٠٠- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير . فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي . بيروت . مؤسسة الرسالة \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٦٠١- منهج المسعودي في بحث العقائد و الفرق الدينية . د . هادي حسين حمود . ط ١ . بغداد . مطبعة عصام \_ دار القادسية للطباعة \_ ١٩٨٤ م .
- ٦٠٢- منهج و دراسات لآيات الصفات . محمد الأمين الشنقيطي . ط ١ . الجامعة الإسلامية . د . ت .
- ٦٠٣- منوسمري كتاب الهندوس المقدس . ترجمة إحسان حقي . ط ١ . دار اليقظة العربية .
- ٦٠٤- المنية والأمل في شرح الملل والنحل . أحمد بن يحيى المرتضى . تحقيق : محمد جواد مشكور . ط ١ . بيروت . دار الفكر \_ ١٣٩٩ هـ .
- ٦٠٥- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة و أقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة . د . عبدالعليم عبدالعظيم البستوي . ط ١ . مكة . المكتبة المكية . بيروت . دار بن حزم \_ ١٤٢٠ هـ .
- ٦٠٦- المهدي وفقه أشراط الساعة . د . محمد أحمد المقدم . ط ١ . الإسكندرية . الدار العالمية \_ ١٤٢٣ هـ .
- ٦٠٧- المهدي في الاسلام . سعد محمد حسن . مصر . دار الكتاب العربي \_ ١٣٧٣ هـ .
- ٦٠٨- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان . نور الدين الهيثمي . تحقيق . محمد عبد الرزاق حمزة . بيروت . دار الكتب . د . ت .
- ٦٠٩- المواقف في علم الكلام . عبدالرحمن بن أحمد الأيجي . بيروت . عالم الكتب .
- ٦١٠- موجز تاريخ الشرق الأدنى . فيليب حتى . ترجمة د . أنيس فريجه . بيروت \_ دار الثقافة . د . ت .

- ٦١١- موجز تاريخ العالم . تأليف جماعة من المؤرخين السوفيت . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الفاربي — ١٩٨٩ م.
- ٦١٢- موجز تاريخ العالم . هـ . جـ . ويلز . ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . د . ت .
- ٦١٣- موسوعة الأديان السماوية والوضعية . من سبعة مجلدات . ط<sup>١</sup> . دار الفكر اللبناني — ١٩٩٥ م .
- ٦١٤- موسوعة الأديان . سامي أبو شقرا . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الاختصاص . د . ت .
- ٦١٥- الموسوعة البريطانية . ( دائرة المعارف ) . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٦١٦- موسوعة التاريخ الإسلامي . د . أحمد شلي . القاهرة . ط<sup>١٣</sup> . مكتبة النهضة المصرية — ١٩٨٨ م .
- ٦١٧- موسوعة تاريخ الأقباط . زكي شنودة . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٦١٨- الموسوعة العربية الميسرة . اشراف محمد شفيق غربال . بيروت . دار الجيل — ١٤١٦ هـ .
- ٦١٩- موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب و الأحزاب و الحركات الإسلامية . د . عبد المنعم الحفني . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . مكتبة مدبول — ١٩٩٩ م .
- ٦٢٠- الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة و الموضوعة . د . عبد العليم عبد العظيم البسنوي . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار ابن حزم . مكة . المكتبة المكية — ١٤٢٠ هـ .
- ٦٢١- موسوعة فلاسفة و متصوفة اليهودية . د . عبد المنعم الحفني . القاهرة . مكتبة مدبولي .
- ٦٢٢- موسوعة الفلسفة و الفلاسفة . د . عبد المنعم الحفني . ط<sup>٢</sup> . القاهرة . مكتبة مدبولي — ١٩٩٩ م .
- ٦٢٣- موسوعة الفلسفة . د . عبد الرحمن بدوي . ط<sup>١</sup> . المؤسسة العربية للدراسات والنشر — ١٩٨٤ م .
- ٦٢٤- موسوعة المستشرقين . عبد الرحمن بدوي . بيروت — ١٩٨٤ م .
- ٦٢٥- الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة . إشراف و تخطيط و مراجعة . د . مانع بن حماد الجهني . ط<sup>٣</sup> . الرياض . الناشر — دار الندوة العالمية للطباعة و النشر التوزيع — ١٤١٨ هـ .
- ٦٢٦- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية . عبد المنعم الحفني . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الميسرة — ١٤٠٠ هـ .

- ٦٢٧- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية . عبد الوهاب المسيري . القاهرة . دار الشروق .
- ٦٢٨- الموضوعات . ابن الجوزي . تحقيق : عبدالرحمن عثمان . ط ٢ . بيروت . دار الفكر — ١٤٠٣هـ .
- ٦٢٩- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ( ١٢٠٦ — ) محمد بن عبد الوهاب . الرياض . تحقيق عبدالعزيز الرومي — د . محمد بلتاجي — د . سيد حجاب . جامعة الإمام محمد بن سعود .
- ٦٣٠- موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء و البدع . د . إبراهيم عامر الرحيلي . ط ١ . المدينة المنورة . مكتبة الغرباء الأثرية — ١٤١٥ هـ .
- ٦٣١- موقف الحنفي من أهل السنة . محمد مال الله . ط ٢ . مكتبة الوعي الإسلامي . د . ت .
- ٦٣٢- موقف الحنفي من الشيعة و التشيع . محمود سعد ناصح . القاهرة . المطبعة الفنية — ١٩٧٩ م .
- ٦٣٣- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة و منهجه في عرضها . د . صالح غرم الله الغامدي . ط ١ . الرياض . مكتبة المعارف — ١٤٢٤ هـ .
- ٦٣٤- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة . عبدالله شمسان . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية — ١٤١١ هـ .
- ٦٣٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال . محمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : علي البجاوي . ط ١ . بيروت . دار إحياء الكتب العربية — ١٣٨٢ هـ .
- ٦٣٦- الميزان في مقارنة الأديان . محمد عزت الطهطاوي . ط ١ . دمشق . دار القلم . بيروت . الدار الشامية — ١٤١٣ هـ .

( ن )

- ٦٣٧- النبوات أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ( ٧٢٨ ) . القاهرة . المطبعة السلفية — ١٣٨٦ هـ .
- ٦٣٨- نبوات النبي دانيال . جورج كيو . بيروت . مطبعة الشرق الأوسط ١٩٥٤ هـ .
- النبوة و الأنبياء . محمد علي الصابوني . ط ٢ — ١٤٠٠ هـ .
- ٦٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة . يوسف بن تغري بردي . دار الكتب . د . ت .
- ٦٤٠- كتاب النزاع فيما بين بني أمية و بني هاشم . تقي الدين المقزيري . تحقيق : د . حسين تونسلي . القاهرة . دار المعارف . د . ت .
- ٦٤١- نزهة الأعين النواظر . ابن الجوزي . تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي — ١٩٨٤ م .

- ٦٤٢- نشأة الطوائف المسيحية . المطران : اسحق سعد . القاهرة . دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية . د . ت .
- ٦٤٣- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام . د . علي سامي النشار . ط<sup>٧</sup> . القاهرة . دار المعارف - ١٩٧٧ م .
- ٦٤٤- النصرانية . مصطفى شاهين . القاهرة . دار الاعتصام . د . ت .
- ٦٤٥- النصرانية من التوحيد إلى التثليث . محمد أحمد الحاج . ط<sup>١</sup> . دمشق . دار القيم . بيروت . الدار الشامية - ١٤١٣ هـ .
- ٦٤٦- نصره مذهب الزيدية . صاحب بن عباد ( - ٣٨٥ ) تحقيق د . ناجي حسن . بغداد . كلية الآداب - ١٣٩٥ هـ .
- ٦٤٧- النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية . نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب ( ت ١٤٦ هـ ) . تحقيق محمد الشرقاوي . القاهرة . دار الصحوة . د . ت .
- ٦٤٨- نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة . د . مصطفى حلمي . ط<sup>١</sup> . الإسكندرية . دار الدعوة - ١٤٠٨ هـ .
- ٦٤٩- نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل و نقد . د . عرفان عبد الحميد فتاح . ط<sup>١</sup> . عمان . دار الممار - ١٤٠٩ هـ .
- ٦٥٠- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية . د . أحمد محمود صبحي . بيروت . دار النهضة العربية - ١٤١١ هـ .
- ٦٥١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . أ . حمد بن محمد المقرئ التلمساني . تحقيق : يوسف البقاعي . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الفكر - ١٤٠٦ هـ .
- ٦٥٢- النفس البشرية و نظرية التناسخ . أحمد زكي تفاحه . بيروت . الشركة العالمية للكتاب - دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب العالمي - ١٩٨٧ م .
- ٦٥٣- نقد ولاية الفقيه . محمد مال الله . ط<sup>١</sup> . دار الصحوة الاسلاميه - ١٤٠٩ هـ .
- ٦٥٤- النهاية في غريب الحديث والأثر . مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير . تحقيق: محمود الطناحي . القاهرة . المكتبة الإسلامية - ١٣٨٥ هـ .

٦٥٥- نهاية الأقدام في علم الكلام . الشهرستاني محمد عبد الكريم . تصحيح : الفرد جيوم .  
بغداد . طبعة مصورة عن مكتبة المثنى . د . ت .

٦٥٦- هج السلامة . أبو الثناء الألوسي . ضمن رسالة (جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على  
الرافضة . إعداد: عبد الله بن بو شعيب البخاري . رسالة دكتوراه . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة -  
١٤١٨هـ .

٦٥٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . الشوكاني . تحقيق : طه عبد الرؤوف . مصطفى  
الحواري . مصر . مكتبة الكليات الأزهرية . د . ت .

( هـ )

٦٥٨- هدي الساري مقدمة فتح الباري . ابن حجر العسقلاني . رئاسة إدارات البحوث العلمية و  
الإفتاء و الدعوة و الإرشاد .

٦٥٩- هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين . اسماعيل باشا البغدادي . بغداد . مكتبة  
المثنى \_ مصورة عن طبعة استانبول \_ ١٩٦٥م .

٦٦٠- هكذا تكلم زرادشت . فريدريك نيتشه . ترجمه فليكس فارس . بيروت . دار القلم . الهند  
. أبو الليل .

( و )

٦٦١- الواسطة بين الحق والخلق . ابن تيمية . بيروت . المكتب الاسلامي . د . ت .

٦٦٢- الوافي بالوفيات . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ( ت ٧٦٤ ) . عناية : ريش .  
شتوتغارت \_ ١٤١١ هـ .

٦٦٣- وجاء دور الجوس . د . عبد الله الغريب . ط ٥ \_ ١٤٠٧ هـ .

٦٦٤- الوحدانية . د . بركات دويدار ( بدون بيانات نشر ) .

٦٦٥- الوحي المحمدي . محمد رشيد رضا . ط ٩ . بيروت . المكتب الإسلامي \_ ١٣٩٩ هـ .

٦٦٦- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة . موسى جار الله . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية \_  
١٩٨٤م .

٦٦٧- الوفا بأحوال المصطفى . ابو الفرج ابن الجوزي . الرياض . المؤسسة السعيدية . د . ت .

( ي )

٦٦٨- اليهود تاريخ وعقيدة . كامل سعفران . القاهرة . دار الاعتصام . د . ت .

- ٦٦٩- اليهود في إيران . مأمون كيوان . ط١ . بيروت . بيسان \_ ٢٠٠٠ م.
- ٦٧٠- اليهود في الشرق الأوسط . مأمون كيوان . ط١ . الأردن . الأهلية للنشر \_ ١٩٩٦ م .
- ٦٧١- اليهودية . أحمد شلي . ط١ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية \_ ١٩٧٨ هـ .
- ٦٧٢- اليهودية والمسيحية . د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي . ط١ . المدينة . مكتبة الدار \_ ١٤٠٩ هـ .
- ٦٧٣- اليهودية واليهود . د . علي عبدالواحد وافي . القاهرة . مكتبة غريب . د . ت .
- ٦٧٤- اليهود في العالم القديم . مصطفى كمال عبد العليم . سيد فرج راشد . ط١ . دمشق . دار القلم . بيروت . الدار الشامية \_ ١٤١٦ هـ .

#### كتب الشيعة

- ٦٧٥- أجوبة مسائل موسى جار الله . عبد الحسين شرف الدين الموسوي . بيروت . مؤسسة أهل البيت \_ ١٤١٠ هـ .
- ٦٧٦- الاحتجاج . الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب . تعليق . محمد باقر الخرسان . بيروت . مؤسسة الأعلمي .
- ٦٧٧- الاختصاص . المفيد محمد بن النعمان . بيروت . مؤسسة الأعلمي \_ ١٤٠٢ هـ .
- ٦٧٨- آداب الحرمين . سيد جواد آل شاهرودي . طهران . مؤسسة انتشارات عصر ظهور \_ ١٣٧٨ هـ .
- ٦٧٩- الارشاد . المفيد . محمد بن النعمان . ط ٣ . بيروت . مؤسسة الأعلمي - ١٣٩٩ هـ .
- ٦٨٠- الاستفسار فيما اختلف من الاخبار . محمد بن الحسن الطوسي . تحقيق حسن الخرسان . ط ٣ . بيروت . دار التعارف . طهران . دار الكتب الاسلامية .
- ٦٨١- الاستغاثة في بدع الثلاثة . علي بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي . باكستان \_ نشر ادارة احقاق الحق .
- ٦٨٢- أسرار المكتوم في أسرار المخزون . حبيب بن موسى الرضا الأخشاري النجفي . ط ١ . بيروت . مؤسسة البلاغ \_ ١٤٢٠ هـ .
- ٦٨٣- الاسلام الشيعي والدولة . د . محمد رضا جليلي . ترجمة : د . علي الخطيب . ط ١ . بيروت . دار الرسول الأكرم - ١٤١٧ هـ .
- ٦٨٤- الاسماعيليون و المغول و نصير الدين الطوسي . حسن الأمين . ط ٢ . بيروت . مركز الغدير للدراسات الاسلامية \_ ١٤١٧ هـ .



- ٦٨٥- أصل الشيعة وأصولها . محمد الحسين آل كاشف الغطاء . ط<sup>١</sup> . القاهرة . المطبعة العربية \_ مكتبة النجاح \_ ١٣٧٧ هـ .
- ٦٨٦- أصول التشيع . عرض ودراسة هاشم معروف الحسني . ط<sup>١</sup> . قم منشورات الشريف الرضي \_ ١٤١٤ هـ .
- ٦٨٧- أصول الشيعة وفروعها . محمد بن محمد الموسوي الكاظمي القزويني . ط<sup>٢</sup> . بيروت . دار الزهراء \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٦٨٨- أصول الكافي . الكليني محمد بن يعقوب (-٣٢٩) . بيروت . دار التعارف للمطبوعات .
- ٦٨٩- الاعتقادات . وتسمى عقائد الصدوق او دين الامامية . ابن بابويه القمي . ايران - ١٣٢٠ هـ .
- ٦٩٠- أعيان الشيعة . محسن الأمين العاملي . دمشق . مطبعة ابن زيدون .
- ٦٩١- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب . علي اليزدي الحائري (١٣٣٣هـ) . ط<sup>١</sup> . بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات \_ ١٤٠٤ هـ .
- ٦٩٢- الاكتفاء بما روي في اصحاب الكساء . محمد حسين الحسيني الجلالى . تحقيق : السيد محمد جواد الجلالى . ط<sup>١</sup> . قم . مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٦٩٣- أمالي الشريف المرتضى . علي بن طاهر (ت ٤٣٦) . مصر . ١٣٢٥ هـ .
- ٦٩٤- أمالي الصدوق . محمد بن علي بن بابويه القمي . ايران - ١٣٠٠ هـ .
- ٦٩٥- الإمامة في ضوء الكتب والسنة . مهدي السماوي . ط<sup>٢</sup> . الكويت . دار الزهراء . ط<sup>٢</sup> . النهل \_ ١٣٩٩ هـ .
- ٦٩٦- الانتصار . الشريف المرتضى علي بن الحسن الموسوي (٤٣٦) . قدم له السيد محمد رضا السيد حسن الخراسان . إيران \_ منشورات الشريف الرضي قم - ١٣٩١ هـ .
- ٦٩٧- الانتفاضات الشيعية . هاشم الحسيني . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٦٩٨- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية . عباس القمي . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الأضواء \_ ١٤٠٤ هـ .
- ٦٩٩- الأنوار النعمانية . نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) . ط<sup>٤</sup> . بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات \_ ١٤٠٤ هـ .
- ٧٠٠- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات . محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد . قم ايران . مكتبة الداوري . د . ت .
- ٧٠١- ايران في ربع قرن . د . موسى الموسوي . ( بدون بيانات نشر ) .

- ٧٠٢- الايقاظ من المهجعة بالبرهان على الرجعة . محمد بن الحسن الحر العاملي . قم ايران . المطبعة العالمية . د . ت .
- ٧٠٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . محمد باقر المجلسي . ط<sup>٢</sup> . بيروت . مؤسسة الوفاء \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٧٠٤- بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان . مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي (ت ١٣٣٦) . بيروت . دار الكتاب الإسلامي \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٧٠٥- البدعة . د . جعفر الباقر . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الثقلين \_ ١٤١٥ هـ .
- ٧٠٦- البرهان على وجود صاحب الزمان . محسن الأمين . البحرين . دار أهل البيت .
- ٧٠٧- البرهان في تفسير القرآن . هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني . ط<sup>٢</sup> طهران .
- ٧٠٨- بنور فاطمة اهتديت . عبد المنعم حسن ط<sup>١</sup> . قم . دار المعروف \_ ١٤١٩ هـ .
- ٧٠٩- البيان في تفسير القرآن . محمد بن الحسن الطوسي . النجف \_ ١٣٨٣ هـ .
- ٧١٠- تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة . عبد الله فياض . ط<sup>٢</sup> . بيروت . مؤسسة الأعلمي \_ ١٣٩٥ هـ .
- ٧١١- تاريخ الغيبة الصغرى . محمد باقر الصدر . ط<sup>٢</sup> . مكتبة الألفين \_ ١٤٠٠ هـ .
- ٧١٢- تاريخ الغيبة الكبرى . السيد محمد الصدر . بيروت . دار التعارف للمطبوعات \_ ١٤١٢ هـ .
- ٧١٣- تاريخ ما بعد الظهور . السيد محمد الصدر . بيروت . دار التعارف للمطبوعات ١٤١٢ هـ .
- ٧١٤- التئمة في تواريخ الأئمة . تاج الدين علي الحسيني العاملي . بيروت \_ دار الكتاب الاسلامي \_ ١٤١٢ هـ .
- ٧١٥- تحرير الوسيلة . الخميني . دمشق . سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية - ١٤١٨ هـ .
- ٧١٦- التشيع العلوي . د . شريعتي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٧١٧- التشيع نشأته - معالمة . هاشم الموسوي . بيروت . الغدير للدراسات والنشر
- ٧١٨- التشيع نشوءه مراحل مقوماته . عبدالله الغريفي . ط<sup>٣</sup> . بيروت . دار الثقلين \_ ١٤١٥ هـ .
- ٧١٩- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه . أحمد الكاتب . ط<sup>١</sup> . عمان الأردن - ١٩٩٧ م .

- ٧٢٠-تعريف بمذهب الشيعة الإمامية . د . أحمد محمد التركماني . ط<sup>١</sup> . عمان . جمعية عمال المطابع التعاونية \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٧٢١-تفسير الحسن العسكري . إيران - ١٣١٥ هـ .
- ٧٢٢-تفسير الصافي . الفيض الكاشاني . تصحيح حسين الأعلمي . بيروت . مؤسسة الأعلمي . د . ت .
- ٧٢٣-تفسير العياشي . محمد بن مسعود العياشي تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي . طهران . المكتبة العلمية . د . ت .
- ٧٢٤-تفسير فرات . فرات بن ابراهيم الكوفي . النجف المطبعة الحديثة . مكتبة الداوري . د . ت .
- ٧٢٥-تفسير القرآن الكريم . عبد الله شير . ط<sup>٣</sup> . دار ضياء التراث العربي - ١٣٩٧ هـ .
- ٧٢٦-تفسير القمي . علي بن ابراهيم القمي . تصحيح وتعليق . طيب الموسوي الجزائري . ط<sup>٢</sup> . بيروت .
- ٧٢٧-تلخيص الشافي . محمد بن الحسن الطوسي . تعليق حسن بحر العلوم . ط<sup>٣</sup> . قم . دار الكتب الاسلامية \_ ١٣٩٤ هـ .
- ٧٢٨-تنقيح المقال . عبدالله الممقاني . النجف . المطبعة المرتضوية - ١٣٤٨ هـ .
- ٧٢٩-تهذيب الاحكام . الطوسي محمد بن الحسن . تحقيق : حسن الخراسان . ط<sup>٣</sup> . طهران . دار الكتب الاسلامية . د . ت .
- ٧٣٠-التوحيد . ابن بابويه القمي . أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١) . قم . مؤسسة النشر الإسلامي . د . ت .
- ٧٣١-الثورة البائسة . د . موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .
- ٧٣٢-ثورة الفقيه ودولته . قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني . حميد حلمي زاده . ط<sup>٢</sup> . بيروت . مؤسسة البلاغ \_ ١٤٢٣ هـ .
- ٧٣٣-جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى . ميرزا حسين النوري الطبرسي . (ضمن الجزء ٥٣ من بحار الأنوار) . بيروت . دار إحياء التراث - ١٤٠٣ هـ .
- ٧٣٤-الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية و الاثني عشرية . محمد حسن الأعظمي . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر \_ ١٩٧٠ م .
- ٧٣٥-حق اليقين في معرفة أصول الدين . عبدالله شير . ط<sup>١</sup> . دار الأضواء \_ ١٤٠٤ هـ .
- ٧٣٦-حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة . أكرم بركات . ط<sup>٢</sup> . بيروت . دار الصفوة \_ ١٤٢٥ هـ .

- ٧٣٧-الحكومة الإسلامية . الحميني . ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الحميني . ط<sup>٢</sup> . بيروت . مركز بقية الله الأعظم \_ ١٩٩٩ م .
- ٧٣٨-الخصال . ابن بابويه القمي . تصحيح علي أكبر الغفاري . طهران . مكتبة الصدوق - ١٣٨٩ هـ .
- ٧٣٩-خلاصة تنقيح المقال في احوال الرجال . الحلبي . (بدون بيانات نشر) .
- ٧٤٠-الخميس جزية العصر . علاء عباس الموسوي . ط<sup>١</sup> . مركز احياء تراث آل البيت - ١٤١٤ هـ .
- ٧٤١-الحميني والحكومة الاسلامية . محمد جواد مغنية . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار العلم - ١٩٧٩ م .
- ٧٤٢-دائرة المعارف الاسلامية الشيعية . حسن الأمين . ط<sup>٥</sup> . بيروت . دار المعارف للمطبوعات \_ ١٤١٧ هـ .
- ٧٤٣-دراسات في الحديث والمحدثين . هاشم معروف الحسيني - ١٩٧٨ م .
- ٧٤٤-دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث . عبد الله فهد النفيسي . ط<sup>٢</sup> . دار النهار \_ ١٩٨٦ م .
- ٧٤٥-دور الشيعة في بناء الحضارة الاسلامية . جعفر السبحاني . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الاضواء \_ ١٤١٤ هـ .
- ٧٤٦-الذريعة إلى تصانيف الشيعة الشيعية . أغابرزك الطهراني . ط<sup>٣</sup> . بيروت . دار الأضواء \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٧٤٧-رؤى في الشيعة والتشيع . الكريم ابن المعلقة . ط<sup>١</sup> \_ ١٤١٢ هـ .
- ٧٤٨-رجال آمنوا . لجنة التأليف بالمؤسسة الفكرية . ط<sup>١</sup> . بيروت . المؤسسة الفكرية للمطبوعات - ١٤١١ هـ .
- ٧٤٩-رجال الحلبي . الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي . ط<sup>٢</sup> . مطبعة الحيدرية - ١٣٨١ هـ .
- ٧٥٠-رجال النجاشي . أحمد بن علي النجاشي (-٤٥٠هـ) . تحقيق : محمد جواد النائيني . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الأضواء - ١٤١٨ هـ .
- ٧٥١-كتاب الرجعة . أحمد بن زين الدين الأحسائي . ط<sup>١</sup> . بيروت . الدار العالمية \_ ١٤١٤ هـ .
- ٧٥٢-الرسائل العشر . الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠) . ( بدون بيانات نشر ) .

- ٧٥٣-رسالة في قواعد العقائد . نصير الدين الطوسي - تحقيق علي حسن خازم . ط<sup>١</sup> . لبنان . دار الغربية \_ ١٤١٣ هـ .
- ٧٥٤-رسول الاسلام في الكتب السماوية . محمد الصادقي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٧٥٥-الروضة من الكافي . الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب ( ت ٣٢٩ ) . ايران . طبعة حجرية \_ ١٣٨٢ هـ .
- ٧٥٦-روح الإسلام . أمير علي سيد . ترجمة أمين الشريف . المطبعة النموذجية - ١٩٦١ م .
- ٧٥٧-روضات الجنات في أحوال العلماء السادات . محمد باقر الخوانساري . تحقيق : أسد الله اسماعيليان . المطبعة الحيدرية - ١٩٥٠ م .
- ٧٥٨-زهرة الربيع . نعمة الله الجزائري . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٧٥٩-زيارة السيدة زينب ورقية والصحابي حجر بن عدي والشهداء . دار فاضل عبد الأمير الهاشمي للطباعة .
- ٧٦٠-السجود على التربة . محمد ابراهيم القزويني . ط ٤ . بيروت . مؤسسة الامامة للتحقيق والطباعة والنشر \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٧٦١-سياحة في عالم التشيع . محب الدين عباس الكاظمي . القاهرة . دار الأمل .
- ٧٦٢-شبهة الغلو عند الشيعة . د . عبدالرسول الغفار . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الرسول الأكرم \_ دار المحجة البيضاء \_ ١٤١٥ هـ .
- ٧٦٣-شرح جامع . محمد صالح المازندراني . طهران . المكتبة الإسلامية - ١٣٨٤ هـ .
- ٧٦٤-شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد . المفيد محمد بن محمد بن النعمان ( ت ٤١٣ ) . بيروت . دار الكتاب الإسلامي \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٧٦٥-الشيعة في التاريخ . عبدالرسول الموسوي . ط ١ . القاهرة . مكتبة مدبولي - ٢٠٠٢ م .
- ٧٦٦-الشيعة في التصور الإسلامي . علي عمر فريج . ط<sup>١</sup> . الأردن . دار عمار \_ ١٤٠٥ هـ .
- ٧٦٧-الشيعة في عقائدهم وأحكامهم . أمير محمد الكاظمي القزويني . ط<sup>٤</sup> . بيروت . دار الزهراء \_ ١٤١٣ هـ .
- ٧٦٨-الشيعة في موكب التاريخ . جعفر السبحاني . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الأضواء \_ ١٤١٤ هـ .
- ٧٦٩-الشيعة والتصحيح . موسى الموسوي . ط<sup>٢</sup> . الكويت . دار القلم \_ ١٣٩٠ هـ .
- ٧٧٠-الشيعة والتشيع . كامل مصطفى الشبي .

- ٧٧١- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم . علي بن يونس النباطي البياضي . تحقيق : محمد باقر البهودي . مطبعة الحيدري - ١٣٨٤ هـ.
- ٧٧٢- الصلة بين التصوف والتشيع . د. كامل مصطفى الشبي . بغداد . مطبعة الزهراء - ١٣٨٢ هـ .
- ٧٧٣- ضياء الصالحين . الجوهري محمد صالح . ط ١٢ . النجف . مطبعة الآداب . د . ت .
- ٧٧٤- طبقات أعلام الشيعة . انمابرزك الطهراني . ط ١ . بيروت . دار الكتاب العربي - ١٣٩١ هـ .
- ٧٧٥- عقائد الإسلام . المجلسي محمد بن باقر (١١١١) هـ . ط ١ . دار الهداية للدراسات والتحقيق و النشر - ١٤١٣ هـ .
- ٧٧٦- عقائد الإمامية . محمد رضا المظفر . بيروت . دار الغدير - ١٣٩٣ هـ .
- ٧٧٧- عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية . الزنجاني ابراهيم الموسوي . ط ١ . بيروت . مؤسسة الأعلمي - ١٣٩٧ هـ .
- ٧٧٨- عقائد الصدوق . انظر الاعتقادات للمجلسي .
- ٧٧٩- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت . جعفر السبحاني . بيروت . الوكالة العالمية للتوزيع .
- ٧٨٠- عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة . حسين يوسف مكّي . ط ١ . بيروت . دار الزهراء - ١٤٠٧ هـ .
- ٧٨١- علل الشرائع . ابن بابويه القمي . ط ٢ . المكتبة الحيدرية - ١٣٨٥ هـ .
- ٧٨٢- علم الامام . محمد حسين المظفر . ط ٢ . بيروت . دار الزهراء - ١٤٠٢ هـ .
- ٧٨٣- عيون أخبار الرضا . محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي . إيران - ١٣١٨ هـ .
- ٧٨٤- عيون المعجزات . حسين عبدالوهاب . ط ٣ . مؤسسة الأعلمي - ١٤٠٣ هـ .
- ٧٨٥- الغزو الثقافي . المقدمات الخلفيات التاريخية . الخامنئي . بيروت . مؤسسة دار الولاية . د . ت .
- ٧٨٦- كتاب الغيبة . أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي . (ت ٤٦٠) . الكويت . مكتبة الألفين .
- ٧٨٧- الغيبة . محمد بن إبراهيم النعماني . ط ١ . بيروت . مؤسسة الأعلمي - ١٤٠٣ هـ .
- ٧٨٨- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم . علي بن موسى بن طاوس . (ت ٦٦٤ هـ) . النجف . المطبعة الحيدرية - ١٣٦٨ هـ .

٧٨٩- فرق الشيعة. النوتجني الحسن بن موسى - تحقيق د. عبد المنعم الحفني - سعد بن عبد الله ط<sup>١</sup>. القاهرة. دار الرشاد. د. ت.

٧٩٠- الفروع من الكافي. محمد بن يعقوب الكليني. ط<sup>٣</sup>. بيروت. دار صعب - ١٤٠١هـ.

٧٩١- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب. حسين النوري الطبرسي. المجمع العلمي العراقي.

٧٩٢- الفصول المهمة في أصول الأئمة. الحر العاملي محمد بن الحسن. ط<sup>٣</sup>. قم. مكتبة بصيرتي.

٧٩٣- الفطرة السليمة. كريم بن إبراهيم الكرمانلي. إيران - ١٣٤٠هـ.

٧٩٤- فقه المزار عند الأئمة. د. عبد الهادي الحسيني. ط<sup>١</sup>. مركز إحياء تراث آل البيت - ١٤٢٤هـ.

٧٩٥- الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية. الجابري علي حسين. بيروت - ١٩٧٧ م.

٧٩٦- الفكر الشيعي والتزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري. د. كامل مصطفى الشبي. بغداد. مكتبة النهضة. مطابع دار التضامن - ١٣٨٦هـ.

٧٩٧- الفهرست. الطوسي محمد بن الحسن. ط<sup>٣</sup>. بيروت. مؤسسة الوفاء - ١٤٠٣هـ.

٧٩٨- الفهرست. ابن النديم. بيروت. دار المعرفة. د. ت.

٧٩٩- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم. ابن بابويه علي بن الحسين. تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي. بيروت. دار الأضواء - ١٤٠٦هـ.

٨٠٠- قبس من شعاع الامام الحسين. محمد الحسيني الشيرازي. ط<sup>٣</sup>. بيروت. هيئة أبي الفضل العباس الخيرية - ١٤٢٣هـ.

٨٠١- قلائد الخرائد في أصول العقائد. محمد المهدي الحسيني القزويني. تحقيق: جودت كاظم القزويني. بغداد. مطبعة الإرشاد - ١٩٧٢ م.

٨٠٢- كامل الزيارات. جعفر بن محمد بن قولويه. صححه وعلق عليه: عبد الحسين الأميني. النجف. المطبعة المرتضوية - ١٣٥٦هـ.

٨٠٣- كشف الأسرار الخميني. تقديم د. محمد أحمد الخطيب. ط<sup>١</sup>. عمان. ترجمه عن الفارسية محمد النداري. دار عمار للنشر والتوزيع - ١٤٠٨هـ.

٨٠٤- كشف الأسرار. الخميني. ترجمة عن النص الفارسي. (بدون بيانات نشر)

٨٠٥- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الاظهار. حسين الموسوي. ط<sup>١</sup>. دار اليقين ١٤١١هـ.

٨٠٦- الكليني وخصومه أبو زهرة. د. عبدالرسول الغفار. ط<sup>١</sup>. بيروت. دار المحجة البيضاء - ١٤١٥هـ.

- ٨٠٧- لماذا أنا شيعي . محمد حسين الفقيه . ط ٤ . بيروت . دار الغدير - ١٤١٩ هـ .
- ٨٠٨- المتآمرون على المسلمين الشيعة . د. موسى الموسوي . ط ٢ . القاهرة . مكتبة مدبولي - ١٩٩٦ هـ .
- ٨٠٩- متى وجدت الشيعة . " الجذور الأولى للشيعة الاثني عشرية من آدم والأنبياء إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته " إسماعيل البغدادي . ط ١ . بيروت دار الزهراء - ١٤٠٦ هـ .
- ٨١٠- المتحولون . حقائق و وثائق . هشام آل قطيط . ط ١ . بيروت . دار المحجة البيضاء - ١٤٠٢ هـ .
- ٨١١- مجالس الموحدين في أصول الدين . الطبطبائي محمد صادق بن محمد - ١٣١٨ هـ .
- ٨١٢- مجمع البحرين . فخر الدين الطريحي . تحقيق : أحمد الحسيني . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الوفاء - ١٤٠٣ هـ .
- ٨١٣- مجمع البيان وتفسير القرآن . الفضل بن الحسن الطبرسي . بيروت . دار مكتبة الحياة . د . ت .
- ٨١٤- المحاسن . أحمد بن محمد البرقي . إيران - ١٣٣١ هـ .
- ٨١٥- مرآة الأنوار و مشكاة الأسرار . (مقدمة البرهان في تفسير القرآن ) . الحسن الشريف بن الموالي البناطي الفتوي . طهران . مطبعة الأفتاب - ١٣٧٤ هـ .
- ٨١٦- مدينة المعاجز . هاشم الحسيني البحراي . طهران . مكتبة المحمودي . د . ت .
- ٨١٧- المراجعات . عبدالحسين شرف الموسوي العاملي . (بدون بيانات نشر) .
- ٨١٨- مرآة العقول . محمد باقر المجلسي . إيران - ١٣٢٥ هـ .
- ٨١٩- مستدرك الوسائل . حسين النوري الطبرسي . طهران . المكتبة الإسلامية - ١٣٨٢ هـ .
- ٨٢٠- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين . رجب البرسي . ط ١٠ . بيروت . مؤسسة الأعلمي . د . ت .
- ٨٢١- مشاهد العترة . عبد الرزاق الحسيني . النجف . مطبعة الآداب - ١٣٨٧ هـ .
- ٨٢٢- مشاهداتي في إيران . عبدالله فياض . بغداد . مطبعة الايمان - ١٩٦٧ م .
- ٨٢٣- معجم رجال الحديث . الخوئي أبو القاسم . ط ٣ . إيران . مدينة العلم - ١٤٠٣ هـ .
- ٨٢٤- معجم الفرق الإسلامية . عارف تامر . بيروت . دار المسيرة .
- ٨٢٥- مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح . د . علاء الدين السيد أمير محمد القزويني . بيروت . الغدير للدراسات و النشر - ١٤١٥ هـ .
- ٨٢٦- مع علماء النجف . محمد جواد مغنية . بيروت . دار مكتبة الهلال - ١٩٨٤ م .



- ٨٢٧- معاني الأخبار. ابن بابويه القمي. بيروت. دار المعرفة - ١٣٩٩هـ.
- ٨٢٨- معرفة أخبار الرجال . ( انظر رجال الكشي ).
- ٨٢٩- المعصومة الكاملة فاطمة الزهراء . الأمين صاحب الغدير . ط ١ . بيروت . مركز باء للدراسات - ٢٠٠١ م .
- ٨٣٠- مفاتيح الجنان عباس القمي . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الأعلمي - ١٤١٨هـ .
- ٨٣١- مفتاح الكتب الأربعة . محمود بن المهدي الموسوي . قم إيران . دار الكتب . النجف . مطبعة الآداب - ١٣٩٨ هـ .
- ٨٣٢- المقالات والفرق . القمي . تحقيق : د. عبد المنعم الحفني . سعد بن عبد الله . ط ١ . القاهرة . دار الرشاد .
- ٨٣٣- الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر . علي بن موسى بن طاووس الحسين (ت ٦٦٤) . ط ٦ . بيروت . مؤسسة الوفاء - ١٤١٢هـ .
- ٨٣٤- الممهدون للمهدي . علي الكوراني . الكويت . مكتبة الفقيه . بيروت . الدار الإسلامية .
- ٨٣٥- من لا يحضره الفقيه. ابن بابويه القمي. بيروت. دار صعب ودار التعارف - ١٤٠١هـ.
- ٨٣٦- منهاج الكرامة . الحسن بن المطهر الحلي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٨٣٧- المنية والأمل في شرح الملل والنحل . المرتضى أحمد بن يحيى . تحقيق : محمد جواد مشكور . بيروت . دار الفكر - ١٣٩٩ هـ .
- ٨٣٨- الموضوعات في الآثار والأخبار . هاشم معروف الحسيني . ط ١ - ١٩٧٣ م .
- ٨٣٩- الميزان في تفسير القرآن . الطباطبائي محمد حسن . بيروت . مؤسسة الأعلمي - ١٣٩١ هـ .
- ٨٤٠- النبوة والعقل . محمد جواد مغنية . ط ١ . بيروت . دار التيار الجديد - دار الجواد .
- ٨٤١- النجعة في الرجعة. محمد رضا الطبرسي الخراساني . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٨٤٢- الندوة . ( سلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق ) . محمد حسين فضل الله . الجزء الثالث . ط ١ . بيروت . دار الملاك - ١٤١٨هـ .
- ٨٤٣- نشأة الشيعة والتشيع. محمد باقر الصدر. بيروت. دار الغدير- ١٤١٥هـ.
- ٨٤٤- نهج المسترشدين في أصول الدين . الحسن بن يوسف الحلي . تحقيق : أحمد الحسيني . هادي اليوسفي . قم إيران. مجمع الذخائر الإسلامية. د . ت .
- ٨٤٥- نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب . ط ٢ . بيروت . دار الكتاب اللبناني - ١٩٨٣ م .

- ٨٤٦- هوية التشيع د. أحمد الوائلي . ط<sup>٢</sup> . بيروت . دار الكتيبي للطبوعات \_ ١٤٠٧ هـ .
- ٨٤٧- الوافي . الفيض الكاشاني . طهران . المكتبة الإسلامية.
- ٨٤٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة . محمد بن الحسن الحر العاملي . تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي . ط ٥ . بيروت . دار إحياء التراث العربي \_ ١٤٠٣ هـ .
- ٨٤٩- الوصية الالهية . الخميني . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٨٥٠- ولاية الفقيه . الدستور الإلهي للمسلمين . السيد علي عاشور . ط<sup>١</sup> . بيروت . دار الهادي للطباعة \_ ١٤٢٢ هـ .
- ٨٥١- يا شيعة العالم استيقظوا . ( ١١١١ ) د . موسى الموسوي . ( بدون بيانات نشر ) .
- ٨٥٢- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل . هاشم الحسيني البحراني . قم إيران . دار الكتب . د . ت .

### المجلات و الدوريات و الأبحاث.

- ٨٥٣- بحث دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام دراسة نقدية . د . سعود عبد العزيز الخلف
- ٨٥٤- بحث قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية . د . سعود عبد العزيز الخلف .
- ٨٥٥- بحث قول الفلاسفة المنتسبين الى الاسلام في توحيد الربوبية . مجلة جامعة أم القرى . عدد (٢١) سنة ١٤٢١ . د . سعود عبد العزيز الخلف .
- ٨٥٦- محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في موسمها الثقافي للعام الدراسي ١٣٩٨-١٣٩٩ هـ .
- ٨٥٧- مجلة الاعتصام عدد ٣ سنة ٤١ .
- ٨٥٨- مجلة التوحيد . مقال ( باب السنة ) الشيخ محمد علي عبد الرحيم . الشيعة مسلكتهم ونشأتهم . ٦ حمادى الآخرة / ١٤٠٨ هـ . ص ٥-١٢ . مصر .
- ٨٥٩- مجلة التوحيد . مقال فرية التقريب بين السنة والشيعة محمد نجيب لطفي . مصر . ٢ صفر ١٤٠٨ هـ . ص ٣٦-٣٩ .
- ٨٦٠- مجلة العربي عدد ١١٢ سنة ١٩٦٨ .
- ٨٦١- مجلة الفتح عدد (٨٦٢) ذو الحجة ١٣٦٧ هـ \_ ص ٥ .
- ٨٦٢- مجلة الفرقان . مجلد ٣٣ .
- ٨٦٣- مجلة المشرق . مج ٤ . عدد ٥٥١ .

٨٦٤-مجلة مقتبس الاثر ومجدد مادثر (دائرة المعارف) . محمد حسين الأعلمي الحائري . بيروت . مؤسسة الأعلمي .

٨٦٥-مجلة المقتطف - ج٢٣ - سنة ١٨٩٩م - مصر - أحمد رضا .

٨٦٦-مجلة الوعي الإسلامي . اليهود و ميلهم بطبيعتهم للوثنية . محمد عزت الطهطاوي . شعبان ١٤٠٢هـ . العدد ٢١٢ .

### المراجع الأجنبية .

٨٦٧- (مبادئ البوذية)

-Basic Buddhism Sunthorn Pamintr Bangkok Thailand - ١٩٩٧- Bud dhad hamma foundution .

٨٦٨-(الإسلام في آسيا)

-Islam in Asia Johnl Esposito Newyork oxford university -١٩٨٧ .

٨٦٩-(الإسلام وتكامل المجتمع).

-Islam and The integration of society . watt . montgomery . london . ١٩٧٠ .

٨٧٠-(تعاليم بوذا).

-The Teaching of Buddha ١٩٦٦ kosaide Printirg Co Tokyo Japan

٨٧١-(شيعا العراق).

-The Sh'is Of Iraq .Yitzhak Nakash. princeton university .press new jersey-١٩٩٤ .

٨٧٢-(تاريخ الإمبراطورية الفارسية).

-History of the persain emprire A.T ol Msteade ١٩٤٨ London university of chicago.

٨٧٣-(دراسات مقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى).

-Comparative study of islam and other releigions. Prof syed muzaffarud - Din nadvi. Pelni. ١٩٩٦ .

## فهرس الموضوعات

أ	ملخص الرسالة
ج	شكر وتقدير
١	المقدمة
٢٤	تمهيد
٢٥	أولاً-معنى الأثر
٢٥	ثانياً-تعريف الدين
٢٧	ثالثاً-تعريف الأديان الوثنية
٣١	رابعاً-تعريف العقيدة
٣٢	خامساً-تعريف الرافضة
٣٤	الباب الأول التعريف بالديانات الوثنية والرافضة
٣٦	الفصل الأول-التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة
٣٦	تمهيد-الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة
٣٩	أولاً-ديانات بلاد الرافدين
٤٠	١-الديانة السومرية
٤١	٢-الديانة البابلية والأشورية
٤٣	ثانياً-ديانات بلاد الفرس
٤٨	المبحث الأول-الصابئة
٤٨	المطلب الأول-تعريف الصابئة
٥١	المطلب الثاني-الأقوال في أصل دين الصابئة
٥٦	المطلب الثالث-فرق الصابئة
٥٦	١-أصحاب الأشخاص
٥٧	٢-الصابئة الحلولية
٥٨	٣-الصابئة الذين لاشريعة لهم

٥٨	٤-الصائبة الحرانيون (أصحاب الهياكل)
٦٠	٥-الصائبة المندائيون
٦٩	المبحث الثاني - المجوسية أو الثنوية
٦٩	أولاً-تعريف المجوس
٧٢	ثانياً- قول علماء المسلمين في المجوس
٧٤	ثالثاً- فرق المجوس
٧٥	المطلب الأول-الزرادشتية
٧٦	أولاً-شخصية زرادشت
٧٨	ثانياً-نبوة زرادشت
٨٠	ثالثاً-الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية
٨١	رابعاً-عقيدة زرادشت
٨٤	المطلب الثاني-المانوية
٨٧	الأسفار المقدسة للمانوية
٩٠	المطلب الثالث-المزدكية
٩٢	المطلب الرابع-فرق المجوس الأخرى
٩٢	الكيومرثية
٩٣	المرقيونية
٩٣	السيسانية والبهافريدية
٩٤	الكنيوية
٩٤	الديصانية
٩٥	الرزرفانية أو الزروانية
٩٧	المبحث الثالث-الميثرائية
١٠١	المبحث الرابع-البعلية(عباد بعل)
١٠١	البعل

١٠٢	المبحث الخامس-اليهودية
١٠٣	أولاً-كتب اليهود المقدسة عندهم
١٠٥	ثانياً-عقيدة اليهود
١١٢	تعقيب
١٢١	المبحث السادس-النصرانية (النسطورية)
١٢١	دعوة المسيح عليه السلام
١٢٣	اعتقاد النصارى في المسيح
١٢٤	مصادر النصرانية
١٢٩	النسطورية
١٣٣	الفصل الثاني-التعريف بالرافضة
١٣٣	المبحث الأول-معنى الرافضة وسبب التسمية وألقابهم
١٣٣	المطلب الأول-معنى الرافضة
١٤٣	المطلب الثاني-سبب تسميتهم بالرافضة
١٤٧	المطلب الثالث-ألقابهم
١٤٧	١-الشيعة
١٥٩	٢-الاثناعشرية
١٦٣	٣-الإمامية
١٦٥	٤-الجعفرية
١٦٦	٥-القطعية
١٦٩	المبحث الثاني-نشأة الرافضة
١٦٩	المطلب الأول-آراء الرافضة في نشأة التشيع
١٧٨	المطلب الثاني-آراء غير الرافضة في نشأة التشيع
١٨٢	التشيع وابن سبأ
١٨٧	تعقيب

١٩١	المبحث الثالث-أهم فرق الرافضة
١٩١	المطلب الأول-الأصولية والأخبارية
١٩٢	المطلب الثاني-الشيخية
١٩٤	المطلب الثالث-البابية
١٩٨	المبحث الرابع-مجمل عقائدهم
١٩٨	المطلب الأول-قولهم في القرآن الكريم
١٩٨	أولاً-قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام
٢٠١	ثانياً-قولهم إن للقرآن معان باطنة تخالف الظاهر
٢٠٢	ثالثاً-قولهم إن جل القرآن نزل فيهم وفيأعدائهم
٢٠٣	رابعاً-قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً
٢٠٨	خامساً-زعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول
٢٠٩	المطلب الثاني-قولهم في السنة وكتبهم المعتمدة
٢١٣	كتب الرافضة المعتمدة
٢١٩	المطلب الثالث-قولهم في توحيد الربوبية
٢٢٠	المطلب الرابع-قولهم في توحيد الألوهية
٢٢٢	المطلب الخامس-قولهم في توحيد الأسماء والصفات
٢٢٣	المطلب السادس-قولهم بالبداء
٢٢٥	المطلب السابع-أقوالهم في مسائل الإيمان
٢٢٧	المطلب الثامن-قولهم في بقية أركان الإيمان
٢٢٨	أولاً- الملائكة
٢٢٩	ثانياً-الكتب
٢٣١	ثالثاً-الأنبياء
٢٣٢	رابعاً-اليوم الآخر

٢٣٣	خامساً-قولهم في القدر
٢٣٦	المطلب التاسع-قولهم في الإمامة
٢٣٩	القول بعصمة الأئمة
٢٤١	المطلب العاشر-قولهم بالمهدية والغيبة
٢٤١	المطلب الحادي عشر-قولهم بالرجعة والظهور
٢٤٢	المطلب الثاني عشر-قولهم بالتقية
٢٤٤	الباب الثاني-قنوات الاتصال بين الرافضة وأصحاب الأديان الوثنية
٢٤٤	تمهيد
٢٤١	الفصل الأول-فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها
٢٤٦	المبحث الأول-الفتح الإسلامي لفارس وما وراءها
٢٥٨	تعقيب
٢٦٠	المبحث الثاني-احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة
٢٦١	المطلب الأول-الناحية الاجتماعية
٢٦٤	المطلب الثاني-الناحية الثقافية
٢٧٨	المبحث الثالث-استمرار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الإسلامي
٢٨٣	الفصل الثاني-ظهور الحركات المناوئة للدولة الإسلامية في فارس وما حولها
٢٨٣	تمهيد
٢٨٤	١-حركة بهافريد
٢٨٦	٢-حركة سنباذ
٢٨٦	٣-حركة اسحق الترك
٢٨٧	٤-الراوندية
٢٨٨	٥-حركة استاذسيس
٢٨٨	٦-حركة المقنع الخراساني
٢٨٩	٧-حركة البرامكة



٢٨٩	٨- حركة بابك الخرمي
٢٩٠	٩- حركة المازيار
٢٩٠	١٠- ثورة الزنج
٢٩١	١١- الزندقة والشعبوية
٣٠١	الفصل الثالث- انتشار المذهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه
٣٠١	تمهيد
٣٠٣	المبحث الأول- ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس
٣٠٣	تمهيد
٣٠٦	١- السبائية
٣٠٧	٢- الكيسانية
٣٠٨	٣- الخطابية
٣٠٨	٤- المنصورية
٣٠٨	٥- المغيرية
٣٠٩	٦- العلبيانية
٣٠٩	٧- الرازمية والمسلمية
٣١٠	٨- الهشامية
٣١٠	٩- النعمانية
٣١٠	١٠- الإسماعيلية
٣١٢	١١- الإسحاقية والنصيرية
٣١٤	١٢- القرامطة
٣١٤	١٣- الاثنا عشرية
٣١٦	المبحث الثاني- الدول الشيعية في العراق وفارس وما حولها
٣١٧	أولاً- الدولة البويهية
٣١٨	ثانياً- الدولة الأيلخانية

٣١٩	ثالثاً-الدولة الصفوية
٣٢٠	رابعاً-حكم القاجاريين
٣٢١	خامساً-العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية
٣٢٣	المبحث الثاني-أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها
٣٢٣	المطلب الأول - ذهاب علي عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له ، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .
٣٢٣	المطلب الثاني - وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق.
٣٢٤	المطلب الثالث - طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعية .
٣٢٦	المطلب الرابع - التعصب للجنس الفارسي .
٣٢٦	المطلب الخامس- تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق إلهي.
٣٢٧	المطلب السادس - العداء للدولة الأموية .
٣٢٨	المطلب السابع - العداء والحقده على الاسلام .
٣٣٠	المطلب الثامن - اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس
٣٣٠	١-الدولة البويهية - وأشارت فيه إلى أهم مستحدثات العصر البويهي .
٣٣١	٢-الدولة الصفوية - وأشارت فيه إلى أهم مستحدثات العصر الصفوي.
٣٣٤	٣- الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي :
٣٤٨	الباب الثالث:عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.
٣٣٨	الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.
٣٣٨	تمهيد

- المبحث الأول: القول بإحاطة أرواح على العالم ٣٤١
- المطلب الأول: قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة- ٣٤١
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في القول بإحاطة الأرواح على العالم. ٣٤٥
- المبحث الثاني: القول في الحوادث الكونية .: ٣٤٧
- المطلب الأول: إسناد الرافضة لحوادث الكونية إلى الأئمة. ٣٤٧
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة. ٣٥٢
- المبحث الثالث: روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ ٣٥٧
- تمهيد في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ ٣٥٧
- المطلب الأول: روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد . ٣٥٩
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد. ٣٦٣
- المبحث الرابع: القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال ٣٧٠
- تمهيد في معنى الطيرة ٣٧٠
- المطلب الأول: قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال. ٣٧٢
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير. ٣٧٩
- المبحث الخامس: القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ٣٨٢
- تمهيد عن القدر والقضاء عند أهل السنة ٣٨٢
- المطلب الأول: قول الرافضة بأن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر. ٣٨٩
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر . ٣٩٥
- الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية. ٣٩٨
- تمهيد في معنى توحيد الألوهية ٣٩٨
- المبحث الأول: الاعتقاد بالوسائط. ٤٠٤

- المطلب الأول: اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى  
والخلق. ٤٠٤
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله  
والخلق. ٤٠٦
- المبحث الثاني: التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات. ٤٠٩
- المطلب الأول: قول الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من  
الأموات. ٤٠٩
- المطلب الثاني: تأثيرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذوات وطلب الحاجة  
من الأموات. ٤١٣
- المبحث الثالث: تعظيم القبور والمشاهد ٤١٥
- المطلب الأول: تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها. ٤١٥
- المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة. ٤٣٠
- المبحث الرابع: الغلو في الأئمة وتألّيهم. ٤٣٩
- المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم ٤٣٩
- الفصل الثالث: عقيدتهم في صفات الله تعالى ٤٥٩
- تمهيد في معنى توحيد الأسماء والصفات وبيان منهج السلف في تقريره ٤٥٩
- مبحث: قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات ٤٥٩
- المطلب الأول - أولاً: القول بالتمثيل أو التشبيه. ٤٧٣
- ثانياً: الاتجاه إلى التعطيل ٤٧٣
- المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في إنحراف الرافضة في توحيد الأسماء  
والصفات. ٤٨٧
- الفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة ٤٩٧
- تمهيد في معنى الإمامة عند أهل السنة وطريق عقدها ٤٩٧
- مبحث: قول الرافضة بالإمامة وأنها وصاية من النبي ﷺ ٥٠٩

٥١٢	المطلب الأول - أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين، وبيان بطلان قولهم والرد عليهم.
٥١٤	المطلب الثاني: أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب والرد عليهم، وبيان بطلان استدلالهم.
٥٣٦	المطلب الثالث: أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة.
٥٤٦	الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة
٥٤٦	تمهيد في معنى المعجزة. ومفهومها عند أهل السنة
٥٥٠	المبحث الأول: قول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.
٥٥٧	المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة.
٥٦٠	الفصل السادس: عقيدة المهدي والغيبة عند الرافضة
٥٦٠	تمهيد عن مفهوم المهدي عند أهل السنة، ومفهوم المهدي والغيبة عند الرافضة
٥٦٨	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودتهم مرة أخرى
٥٧٢	المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته.
٥٩٠	المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة .
٦١٠	المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة.
٦٢٥	الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة
٦٢٥	تمهيد في معنى الرجعة
٦٢٧	المبحث الأول: قول الرافضة بالرجعة.
٦٤٥	المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة .
٦٥٦	الخاتمة
٦٦٧	الفهارس

٦٦٨	أولاً: فهرس الآيات
٦٨٠	ثانياً : فهرس الأحاديث
٦٨٣	ثالثاً : فهرس الآثار
٦٨٥	رابعاً : فهرس الآثار المنسوبة لآل البيت
٦٨٨	خامساً: فهرس الشواهد الشعرية
٦٨٩	سادساً : فهرس الأعلام
٧١٩	سابعاً: فهرس الأماكن والمدن
٧٢٧	ثامناً: فهرس الفرق والمذاهب
٧٣٤	تاسعاً: فهرس الديانات
٧٣٦	قائمة المراجع